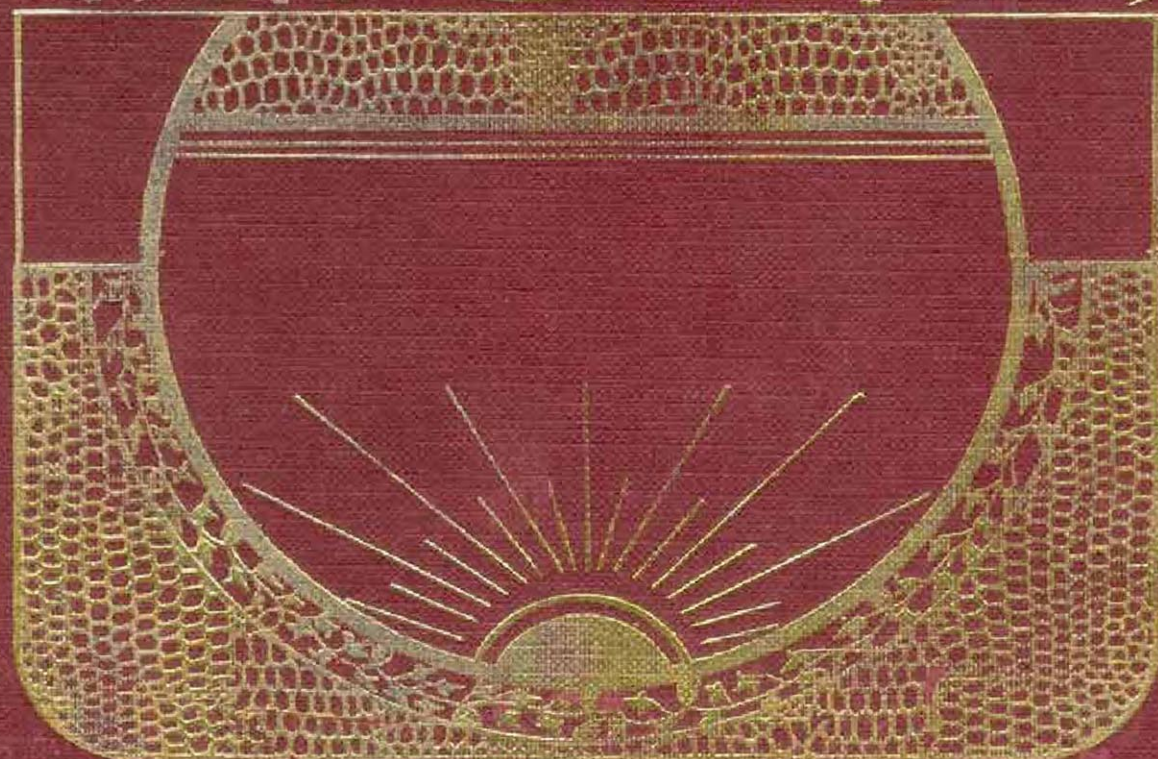


كشف الحجاب

عن تلاق مع الشيخ التهامي من الأسماء

عبد

للعلامة سيدي احكام احمد بن الحجاج العياشي سكرته



كشف الحجاب

عَمَّنْ تَلَا فِي مَعَ الشَّيْخِ التَّجَانِي مِّنَ الْأَصْحَابِ

لِلْعَلَّامَةِ الْأَدِيبِ اللَّوْذَعِيِّ الْأَرَيْبِ الْمَشَارِكِ فِي جَمَلَةٍ مِنَ الْفُنُونِ

سَيِّدِي الْحَاجِّ أَحْمَدَ بْنَ الْحَاجِّ الْعِيَّاشِيِّ سَكِينِجِ

الْقَاضِي بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى

جَعَلَ اللَّهُ مَقْرَهُ فِي عَلَيَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذى توج بناج القبول من اجنباء للعبادة من العباد وسلك بهم سبيل الرشاد حتى نال كل مرید منهم كل مراد وحباهم من غير من بمحض فضله وامتنانه بالامان كل الامانى وسقاهم بكأس الوداد فى بساط الانس به بعد ما شرفهم بائتدافى حمد عبد معترف بالعجز عن الوفاء بشكر النعم التى لا تحصى بعدد وكيف لا أعجز عن حصرها وهى دائماً مترادفة على وعلى الخلائق طول الابد ونصلى ونسلم على الواسطة فيها للانام شمس المعرفة البازغة فى أفق المكونات لاستنارة كل ظلام سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وقائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وجميع اصحابه الهادين المهتدين إلى يوم الدين ورضى الله عن سيدنا وسندنا الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر والقطب المكنون والختم المعلوم .

سيدنا أحمد التجانى شمس الهدى ملجأ الانام

من حاز فى ذروة المعالى برفع شأن أعلى مقام

جعلنا الله عن سقام من فيض معارفه بأعظم الاوانى وحبانا منه بالمحبة الخصوصية التى لا تنحل عقدها الموصولة بحبل التدانى . وأن يجعلنا من المصطفين الاختيار ويتفضل علينا بالقبول المنوط برفع الأقدار فى هذه الدار وفى تلك الدار ورضى الله عن جميع اصحابه وكل من تشب بأذباله واتمى لأبوابه وعلى بقية المحبين ومن اتقى نهجهم من المنتسبين .

وبعد فيقول العبد الفقير الذى لا يزال على أبواب فضل ربه يعرج أحمد بن الحاج العياشى سكبرج غفر الله ذلله وتقبل بمحض فضله عمله . قد حملت سيادتك أيها الأخ فى الله ما لا أقدر على حمله من هذا الاقتراح الذى لست أنا من أهله حيث كلفنى أن أذكر لك بعض اصحاب سيدنا رضى الله عنه المعاصرين له عن أخذ

عنه مشافهة أو بواسطة من مقدميه لكنه اجتمع به وتبرك بالنظر إليه فلم يسعى إلا امثال أمرك لما أعله من صدق محبتك في هذا الجنب مع انشراح صدرك حتى طلبت مني ألا أذكر اسمك في الجواب طلبا للتحمول بين الأصحاب فهم أنا إذا أذكر لك من ثبتت عندي صحبته لسيدنا رضى الله عنه واجتماعه به على وجه التبرك بأسماء الجميع قدس الله أرواحهم في الجنان لما قيل :

اسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تنزل الرحمت
واحضر مجالسهم تمل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ما ماتوا
ولم أسلك في هذا التقييد المسمى : بكشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب . مسلك المؤرخين في ذكر تاريخ الولاية أو الوفاة فان ذلك وإن كان من أحسن الأمور وأكدها في تواريخ الديور لكن لعدم المعين على ذلك في هذا الزمان ولسوء الحظ في عدم ملاقاتي بعد تمييزي لواحد من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أو لأحد من معاصريه حتى أتلق ذلك على لسانه ولكنني إسعافا لك ولمثلك من الإخوان ذكرت بعض ما قدرت على جمعه مع التثبت في النقل رجاء دعوة صالحة من أخ صالح والأعمال بالنيات .

وليعلم الواقف على هذه التراجم انني لم أذكر إلا أقل القليل منهم ولم آت بما اختص به كل واحد منهم من المزايا إلا بالتسافة اليسير فان سيدنا رضى الله عنه لم يخرج من الدنيا حتى ملأ البسيطة بأصحابه رضى الله عنهم ولا يوجد مكان شرقا وغربا خاليا منهم كما يشهد بذلك تواتر الأخبار .

وقد تلقينا عن بعض الخاصة من أهل الفتح في الطريقة أن سيدنا رضى الله عنه ترك من أصحابه عند وفاته عدد الصحابة الكرام لأنه محمدى الطريق ومقام الخلافة المحمدية يقتضى ذلك وهذا من الأمر المكتوم على غير أصحاب سيدنا رضى الله عنه على أن من فيه راحة التسليم لا يستبعد هذا ونحوه ، ولولا أن هذا التأليف يقع في يد بعض من لا إمام لهم بالاطلاع على ما خص الله به الأكبر من أصفاته لذكرنا ممن أخذ عن سيدنا رضى الله عنه ما يقتضى المعجب أو يسارع إلى إنكاره المؤدى به إلى العطب .

وقد وقفنا في مشاهد الخليفة الأكبر أبي الحسن سيدى الحاج على حرازم

رضى الله عنه على من أخذ عن سيدنا رضى الله عنه من الخلائق ما تقف عن
الخوض فيه العقول وتمجز عن ادراك حقيقته المحول لذلك رأيت أولاً عدم
الخوض في جمعهم هو الأولى . لكن ما لا يمكن كله لا ينبغي أن يترك بعضه أو جله
فلذلك أجبك أيها الأخ في الله إلى هذا المقصود بجمع بعض المشهورين منهم على
أننى لا أخلو عن ينظر ما جمعته شذراً ولا يستطيع الطعن فيما أذكره صبراً ولكن
الكلام مع أهل التسلم الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

هذا وقد استعنت في ذكر بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنه بأخبار بعض
المقدمين وبعض المستنيرين الأكابر المتقين وتقابيد وجدتها بخط بعض الإخوان في
الله جزى الله الجميع عنا صالحاً ونحن نطلب من كل من وقف عليه من الإخوان
أصلح الله لى ولهم الثبات دعاء خير مع الاغضاء عن الزلات إلا أننا فوضنا له
الامر ان رأى القلم قد طغى وسلك غير الصواب أن يبين ذلك بطرقه والله لا يضيع
أجر من أحسن عملاً .

مقدمة

اعلم انه لا بد أن تقدم قبل المقصود بعض كلام في سيدنا رضى الله عنه وفي طريقته وفي فضلها على سبيل الاختصار وهذا عندي هو المقصود بالذات فان لى مهجة بذكره شغفت وليس ينعشها إلا فضائله وليس يحجبني شيء أسر به إلا استماعي لما تحوى شمائله فأقول لا يخفى على الخواص والعوام من سائر الانام شرف مرتبة سيدنا الشيخ رضى الله عنه على سائر المراتب وظهوره في الوجود ظهور البدر المنير في الغياهب فقد بلغ رضى الله عنه الغاية التي لا تدرك في الفضائل برسوخ قدم في سبيل الرشاد بين الاواخر والاوائل وماذا أقول في من ختم الله به الولاية الخاصة واستمد بوساطته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة .

قال رضى الله عنه : ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل مافاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاها ذاتي ومنى تتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفع في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه إلى مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة وتجاوز بعض أصحابه رضى الله عنه مع بعض الناس في قوله رضى الله عنه كل الشيوخ أخذوا عني في الغيب لم يكن له ذلك فقال رضى الله عنه مشيراً بأصبعيه السبابة والوسطى روى روحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمتد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمتد الاقطاب والعارفين والاولياء من الأزل إلى الأبد . أقول وكل من كشف الله عنه الغطاء يرى على يد سيدنا رضى الله عنه ما يأتيه من الامداد والعطاء (١)

(١) هذا خاص بالنشأة الروحية وقد بين سيدي عمر بن سعيد الفوتى أن ذلك عام مخصوص فلا يدخل في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال سيدنا رضى الله عنه عن الصحابة رضوان الله عليهم عملنا معهم كائنة مع القطاة .

حدثني سيدي ومولاي العارف بالله أحمد العبد لاوى نفعى الله به أنه تلاقى مع بعض العارفين من ذوى الكشف الصريح والفتح الصحيح بنواحي تونس وكان شاذلى الطريقة وتكلم معه فى شأن المعارف والاسرار والفيوضات والانوار حتى قال له أنا شاذلى ومع ذلك فاني أرى المدد الذى يأتيني إنما هو بواسطة سيدنا ومولانا أحمد التجاني رضى الله عنه وكل من كشف الله له الغطاء يرى ذلك عيانا وفى هذا المقام أقول مرتجلا :

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| يا طالب الاسرار من أربابها | ويريد بين الخلق ان يحظى بها |
| اقبل فديتك كي تنال المرتجى | وانت البيوت أختى من أبوابها |
| هذا التجاني من تمسك فى الورى | بحباله يحظى بما يرضى بها |
| هذا التجاني المقصد المقصود فى | نيل المني حقا لدى طلابها |
| هذا التجاني الكوثر المورد فى | سبل الهدى إن كنت من أصحابها |
| هذا التجاني الكوكب الوهاج فى | أفق العلمى يختال فى أنوارها |
| هذا التجاني منه يقتبس السنا | وبه العلا افتخرت على أقطابها |
| هذا التجاني فضله متواتر | وعلاه لست ترى به متشابها |
| هذا التجاني ماله بين الورى | فى المكرمات يرى الانام مشابها |
| هذا التجاني كل منتسب له | يحوى المني فى الكون من وهابها |
| هذا التجاني لا يضام محبه | وطريقه الفتح المبين يرى بها |
| هذا التجاني من يوم رحابه | يحظى بما يرجوه من أعتابها |
| ما أمه أحد لنيل سعادة | إلا غدا فى الحين من أربابها |
| لا زالت الامداد منه لتأتني | حتى تفوز نفوسنا بشوابها |

قال سيدنا رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك وهذا أحد الاسباب فى تصدر سيدنا رضى الله عنه لاعطاء الطريق فقد ذكر فى الرماح انه رضى الله عنه ما تنزل لإفادة الخلق بعد ما أمره جده رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك إلا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم: ان كنت بابا لنجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بى فنعم وإلا فأى فضل لى فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك .

ولما رأى رضى الله عنه شدة محبة النبي صلى الله عليه وسلم له رضى الله عنه
 وصرح له بها تذكر المتعلقين به والمتنسبين إليه بمحبة أو قرابة حسية أو معنوية
 فكتب كتاباً وطلب فيه من النبي صلى الله عليه وسلم ضمان مطالب شتى وجعله فى
 يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلاقى معه وذلك فى اليقظة لا فى المنام فأجابه
 صلى الله عليه وسلم بضمانها .

وزبدة السؤال : أنسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 يضمن لى جميع هؤلاء أن أموت أنا وكل حى منهم على الإيمان والإسلام ، وأن
 يؤمننا الله تعالى وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتحويله وتخويله وجميع الشرور
 من الموت إلى المستقر فى الجنة ، وأن يغفر لى ويغفرهم جميع ما تقدم وما تأخر وأن
 يودى عنا وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم ، من خزان الله
 عز وجل لامن حسناتنا وحسناتهم ، وأن يقينا عز وجل وجميعهم من جميع محاسنهم
 ومناقضته ، وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة ، وأن يظللنى الله تعالى وجميعهم
 فى ظل عرشه يوم القيامة ، وأن يميزنى ربى وكل واحد من المذكورين على الصراط
 اسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة ، وأن يسقيني الله تعالى وإياهم من
 حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وأن يدخلنى ربى وجميعهم
 الجنة بلا حساب ولا عقاب فى أول الزمرة الأولى ، وأن يجعلنى ربى وجميعهم
 مستقرين فى الجنة فى عليين من جنة الفردوس من جنة عدن . واسأل سيدنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى أن يضمن لى وجميع الذين ذكرتهم فى هذا الكتاب
 جميع ما طلبت من الله لى ولهم فى هذا الكتاب بكأله كله ضمانا يوصلنى وجميع
 الذين ذكرتهم لكل ما طلبت من الله لى ولهم والسلام .

فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف : كل ما فى هذا الكتاب صممت لك
 ضمانا لا يتخلف عنك وعنهم أبدا ، إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرتهم فى
 جوارى فى أعلى عليين ، وضمنت لك جميع ما طلبت ضمانا لا يتخلف عليك الوعد
 فيه والسلام .

فانظر رحمك الله بفكرك السليم إلى اعتناء النبي الكريم بهذا الشيخ العظيم وبمن

تعلق بأذياله وانتسب إليه من أصحابه وآله وفي ذلك أقول مخاطبياً النبي صلى الله عليه وسلم .

يا مصطفى من سائر الأكوان
سبحان من أعطاك فضلاً كاملاً
من بحر جودك يستعير ذو الهدى
قالانديا والاولياء جميعهم
لا سيما قطب العوالم كلها
أوليته ما لم ينله مقرب
وأقته للعالمين وسيلة
فَيَدُّ لِكُلِّ النَّاسِ مِنْكَ سَمَوَاتِهَا
وَكُونُهُ مِنْ نَسَجِ فَضْلِكَ حَلَّةٌ
ولقد سرى منه لكل موحد
حتى لقد شمل العطاء محبه
فطريقه وهي الحجية للورى
لم يخش سالكها العدو وحزبه
وصحابه فى ذروة العليا سموا
لطف خفى خصهم ومع الورى
فاذا بقلب موفق حل الهدى
وإذا أراد الله أخذ يد امرى .
فالحمد لله الذى بطريقه
وعلى محبته وحب محبه
يا أيها القطب الذى ختمت به
وهو الذى أسراره كتمت فلم
ادعوا إليه بحاء قدرك عنده
وعلى يسدل ستره فيصير فى
حاشاك من منا إليك انحاش أن

يامن به قد لاذت الثقلان
واجل مرقاك الرفيع الشان
مددا يخص به من المنان
منك استفادوا مشرب العرفان
مولاي احمد شيخنا التجاني
وجعلته للناس كهف أمان
من جاء منها نال كل أمانى
ولديه منكم فى الأنام يدان
ما نالها أحد مدى الأزمان
مدد وفضلك ظاهر البرهان
ومريده لازال فى رضوان
من أمها أفضت به لجنان
وينال كل مراده بضمين
كل له من ربه لطفان
لطف لهم فى السر والإعلان
يأتى لحضرته بغير توان
حقا بحباء طريقه النوراني
قد خصنا فى العالم الروحاني
منا الحشا والجسم بمنلثان
رئيس الولاية من ذوى العرفان
يدر الفحول مقامه الصمداني
أن يرفعن بين العوالم شانى
كنف الإله مكاتى ومكانى
لا يحزرن منك المنى بأمان

فمليك منى بالدوام تحية نفى جميع الصحب والاخوان
وعلى الرسول وآله وصحابه أزكى سلام الله كل أوان

مولده رضى الله عنه :

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه ولد سنة خمسين ومائة وألف بقرية عين ماضى
وإليه أشار فى المنية بقوله :
سنة 1150 هـ

حصل مفخر العلا حين ولد بعين ماضى ذا بفضلها شهد
ومن أنطق ما نضمن هذا التاريخ الدال على تخصيص سيدنا رضى الله عنه
بالحتمية والكتمية ما تفتن له أخونا وشيخنا العلامة الرئيس سيدى الحاج
عبد الكريم بنديس وذلك جملة قوله مولد الحتم بحساب الجمل من غير مراعاة الألف
لعدم ظهورها فى اللفظ وقد أشرت له بقولى :

مولد الحتم مشير لكالات التجانى
ضمنه معنى بليغ قاله أهل المعانى

وقد أشرت له أيضا على طريق التاريخ المتوج بقولى :

م مولاي أنت المرتجى لى فى الورى
و وجهت آمالى إليك وحاش لا
ل لم أخش من بين الوزى كيد العدا
د دنياى تصلح بالحجة فيك وال
ل لله ماقد نلته بين الورى
خ خذمت برتبتك الولاية وانتهت
ت تغنوك القطباء والأغوات وال
م مولاي جد لى بالأمان وبالرضى
فعلى النبي وعليك خير صلاة

ومن أطفها أيضا ما أشرت له بقولى : مولد القطب المكتوم يحق بعين ماضى
ومن أطفها أيضا ما أشار له الشريف الأصيل سيدى العربى المحب الجليل بقوله :
أحمد التجاز سيد الأولياء وأحمد لله أزلا . وقد دعانى لسان المحبة لأنوج أبيات
قصيدة هذه الحروف فأجبتة امثالاً لامره قائلا فى مدح سيدنا رضى الله عنه .

| | | |
|---|-----------------------|--------------------|
| ا | انى من الحب عانى | وبالتشوق فانى |
| ح | حرمت نوم جفونى | لما حبيبي جفانى |
| م | ملكته النفس منى | وبالاحاظ رمانى |
| د | دهشت لما تبدى | وحسنه قد سبانى |
| ا | اضر جسمى هواه | ولو بهجرى كفانى |
| ل | لا لا احب سواه | وطاب فيه هوانى |
| ت | تبت يدا كل لاح | فى حبه قد لحانى |
| ج | جفوت كل عدول | وكل واش وشانى |
| ا | ان لامنى زدت فيه | صباية فى تفانى |
| ن | نثرت فيه دموعا | نظمها كالبحران |
| ى | يكاد جسمى غراما | يذوب فى كل آن |
| س | سهرت طول الليالى | من أجل ماقد دهان |
| ى | يا قوم هل من مجير | لى مسود فى التذانى |
| د | دائى عضائى وقلبي | من شدة الشوق فانى |
| ا | انا عبيد وانكن | مولاي شيخى التجانى |
| ل | لله مولى تسامى | فينما لأعلى مكان |
| ا | أرى له عند ربى | والخلق أرفع مكان |
| و | وفضاه شاع حقا | ما بين ناز ودانى |
| ل | له الفضائل تمرى | على اختلاف المعانى |
| ى | يرى بأوج المعالى | بدرأ بدا للعيان |
| ا | أبان للخلق نهج السهدى | أندى بيان |
| م | إن هو إلا ملاذ | نومه اللامان |
| و | ومررت أنى لحام | يذال كل الإمانى |
| ا | أجل والله فينا | من يقتضى للتجانى |
| ح | حقه له كل خير | والإتمام التهانى |
| و | عاجه نهج | بدهنى لأعلى الحان |

| | | |
|----|-----------------|-------------------|
| د | دعاء من قد دعاه | يقضي بغير تواني |
| هـ | هو الممد بسر | من بحر فيض امتنان |
| م | من أمه نال فوزا | بين الوري بضمان |
| ل | ليس له من نظير | ولا له من يداني |
| ل | لا يدرك علاه | بعد الصحابة ثاني |
| هـ | هو الذي جل قدرا | في حضرات التداني |
| ا | أقامه الله ينجي | كل مطيع وجاني |
| ز | زره تمل كل قصده | على عمر الزمان |
| ل | لأنه بحر جود | به امتلاء الأواني |
| ا | ادم عليه الهى | نحية كل آن |

وتربى رضى الله عنه في حجر والديه الكرمين أما والده فهو العالم الكبير الولي
الشهير سيدي محمد فتحا بن المختار بن احمد بن محمد فتحا بن سالم وأما أمه فهي الولية
الصالحه ذات التجارة الراحمة السيدة عائشة بنت الولي الجليل أبي عبد الله سيدي
محمد بن السنوسي النجاشي المضاري رضى الله عن الجميع وإلى ذلك أشار صاحب
المنية بقوله :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| ما أنجبت خود من الغواني | في كل ماضى من الزمان |
| كثل أم شيخنا الرباني | عائشة الطاهرة الحصان |
| فما لجوائية فخر كما | لها بشيخنا لإمام العلبا |
| سوى اللواتي جهن بالمختار | وحزبه وصحبه الأخيار |
| إذ أنجبت به رضى مسددا | مهدبا بمجدا مسودا |
| من بعلها ذى الشرف الطينى | والشرف العلى والدينى |
| محمد نجل الفقى المختار | نجل الرضى أحمد ذى الفخار |
| نجل المفخم الامام العالم | سيدنا محمد بن سالم |

وفاة أبويه رضى الله عنه :

توفيت أم سيدنا رضى الله عنه مع زوجها والد سيدنا رضى الله عن الجميع في
يوم واحد بالطاعون ودقنا معا رضى الله عنهما بعين ماضى سنة ست وستين ومائة

وألف ولها رضى الله عنهما أولاد غير سيدنا رضى الله عنه ذكورا وأنثا ومانوا
كلهم قبل موتها رحمهم الله .

ولم يبق بعدهما مع سيدنا رضى الله عنه إلا أخوه سيدى محمد المكنى بابن عمر
وأخته السيدة رقية وكانت أكبر سنا من سيدنا رضى الله عنه وكانت تأتبه إلى
منزله وبكرما ويواسيها ويرضيها حتى يبعثها إلى مكانها بعين ماضى وقد توفيت
رحمها الله هناك فى حياة سيدنا رضى الله عنه .

سيدى عبد الله المضوى :

وتركت أخته رضى الله عنه ولدها العالم الجليل والعامل بالعلم الجميل من له
المحبة الخاصة عند سيدنا رضى الله عنه بين خاصة الخاصة أبا محمد سيدى عبد الله
المضوى كان رحمه الله من أفاضل الجلة الذين طهرت قلوبهم من كل علة قد تخلق
بالأخلاق المرضية واجتنب كل طريق للشر والخروج عن الطاعة مفضية ، وقد أخذ
عن سيدنا رضى الله عنه طريقته ونال منها العلم اللدنى وحقيقته ، وقد بلغ فى العلوم
الغاية حتى صار فى المعارف بين الخلق آية . كيف لا ، وهو ابن أخت سيدنا
رضى الله عنه التى كان يقربها إليه ويلحظها بعين التعظيم لديه كما تقدم . وبعد أن
تكلم فى جواهر المعانى عليها قال وتركت ولدا اسمه عبد الله حافظا للقرآن ومشاركا
فى بعض العلوم وله باع فى علم الحساب وهو من أصحاب سيدنا وأخذ عنه وهو الآن
يقيد الحياة بعين ماضى . اهـ

وأما أخ سيدنا رضى الله عنه المذكور فانه رحمه الله من جملة حملة العلم الشريف
المتصفين بالأخلاق المحمدية الجامعين للفضائل المرضية ، وكان ذا هممة لا يرضى
بفساد الأمور منزها نفسه عن الرذائل والشرور معظما عند الخاصة والعامة
وحاصل القول فيه أن صفاته وذاته كاملة تامة . قال فى جواهر المعانى فيه رحمه الله
كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا فى علوم الشريعة ، مبالغا فى علوم الفرائض
والحساب . مات رحمه الله بعين ماضى . اهـ

وبالجملة فإخوة سيدنا رضى الله عنه كلهم متصفون بمكارم الأخلاق قد طار
صيت علومهم فى سائر الآفاق . قال فى الجواهر فيهم : وبالجملة فكل أولاد سيدى محمد
رضى الله عنه يعنى والد سيدنا رضى الله عنه نشأوا على أحسن حال وأكرم أعمال

وأطيب خليفة وأمثل طريقة ذاهبون على مقتضى تربيته رضى الله عنه من الخروج عن العوائد والمألوفات والزوائد والتكلفات والتواضع في أنفسهم ورفع الهمة عن أبناء جنسهم قد أخذوا بأشياء من سيرة والدهم وتخلقوا بها ودرسوا على سنتها وتحققوا بها (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) والله تعالى يجازى العباد على قدر أعمالهم ونياتهم . زادهم الله من فضله وكان لهم به وطوله اه بدابة سيدنا رضى الله عنه وأزواجه وأولاده :

واعلم أيضا أن سيدنا رضى الله عنه نشأ في عفاف وصيانة وتقوى وديانة محروسا بالعناية محفوقا بالرعاية مقبلا على الجهد والاجتهاد باثلا إلى الرشد والانفراد متطلبا للدين وسنن المهتدين ، مشغلا بالقراءة ، معتادا للتلاوة .

حفظ رضى الله عنه القرآن حفظا متقنا في سبعة أعوام على الاستاذ أبي عبد الله سيدى محمد بن أحمد التجاني

ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف فقرأ على جماعة من العلماء الجلة من خول هذه الملة بعين ماضى وغيرها إلى أن تبحر رضى الله عنه في علم الشريعة

ثم مال رضى الله عنه إلى طريق الصوفية والبحث عن المعارف الإلهية والأسرار الخفية وسافر في طلب ذلك من بلد إلى بلد حتى بلغ غاية ما قصد بعد أن تلاقى مع جمع من العارفين والأولياء والصالحين رضى الله عن الجميع .

وقد كان زوجه والداه قبل موتهما لما بلغ الحلم رضى الله عنه من غير تراخ منهما في ذلك اعتناء بشأنه وحفظا له من الشيطان وحزبه وصونا لأمره مراعاة للسنن المطهرة بالمبادرة بذلك ، وكان تزويجه سنة ثم طلقها سيدنا رضى الله عنه حيث رأها شغفته عن مقصوده الأهم من الجهد والاجتهاد وحيث لم توافقه فيما رآه من العبادة وسلوك سبيل الرشاد .

ولما حصل سيدنا رضى الله عنه مقصوده وعلم أن الزويج مطلوب منه بمقتضى الاقتداء بالسنة اشترى رضى الله عنه أمتين مباركتين وتزوج بهما بعد فتحهما ونالتا منه رضى الله عنه الحظ الوافر من المودة التامة التى نالتا بها من الفتح المبين والمقام المسكين في الدين ما يهر العقول ولا يدركه الأكابر من الفحول .

فالأولى هى الدرة المكنونة والثلوة المصونة السيدة مبروكه ذات الحزم

الشديد والرأى الشديد . كانت رحمها الله شديدة البرور بسيدنا رضى الله عنه سامعة له ومطبعة وكان يحبها محبة خاصة لشدة اعتنائها به . لاسيما حين رزقها الله منه الخليفة الكبير والعارف الشهير سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه ، ولا زالت معه على أحسن ما يكون إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه وتوفيت بعده رحمها الله .

والثانية هى السيدة الغالية المتصفة بالهمة العالية السيدة مباركة ذات القلب السليم والفضل العميم والمآثر الفاخرة والكرامات الظاهرة قد اختارها سيدنا رضى الله عنه لنفسه ، وطابت له بها أوقات أنسه وكان يحبها رضى الله عنه محبة خاصة لاسيما حين أكرمها الله منه بخليفته الأعظم الجامع بين مقامات العرفان الشائع فضله بآثاره في سائر البلدان سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه . ولا زالت بحمد بالإسراع في كل ما يجلب السرور لسيدنا رضى الله عنه إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه وتوفيت بعده وكانت مع ضررتها السيدة مبروكة في أحسن عشرة مع انصافهما معا بحسن المعاشرة مع أقارب سيدنا رضى الله عنه ومع من انضم إليهما في داره المباركة على طول الاجتماع ، وكذلك كل ما عنده من الخدم والعبيد كانوا على قلب واحد وذاك لشدة اعتناء سيدنا رضى الله عنه بالجميع الاهتاء الشديد مع سر تربيته السارى في الأحرار والعبيد وإذا رأى من لا يؤثر فيه الأدب ولا يتخلق بأخلاق ذوى الحسب يخرجهم من داره ولا يقربه وينبه على أفعاله لمن يصحبه .

وقد قال مرة لأصحابه رضى الله عنه كما في إفادة المقدم البركة سيدى الطيب السفينانى رحمه الله : انظروا الى من أعطيه خادما ويكون يقدر على القيام بها وقولوا له متخاضع مع الخدم وأنا البيع اليوم لم نبع والعنق لم نعتق لأمر فأتاه رجل أخبر بأمرها وفجأها فدفعها له بفندق حوائجها وحليها وثيابها وأوانيها وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه أن يعطى لعبيده من الأكسية والأطعمة ما لا يعطيه لنفسه .

وزأى يوما بعض خدم بعض الناس مفرطين في كسوتهم ضائعين في أبدانهم مشوهين في لباسهم في زمن العتاء فقال لأصحابه حاشا الله أرباب هؤلاء المالك ان يسموا رائحة الإسلام .

وكان لا يحب أن يترك يده أو يد غيره من الناس خدما بلا تزويج ويقول لأصحابه من يملك الأمة من غير أن يتسرى بها أو يزوجها لغيره أو يبيعها بهذا

الشرط فليحط سبحانه ما بيني وبينه شيء - وإليه أشار في المنية بقوله :
 وصبح عن هذا الامام ماترى من بعد ذا البيت أتى مسطرا
 فتسارك إمامه في الضر من غير تزويج ولا ثسرى
 أو يبعها بأحد الشرطين فليس شيء بينه وبينى
 وهذه الأبيات الثلاثة سقطت من نسخة البغية المطبوعة مع بيتين قبلها وهما :

وسكر القالب شيخنا أمر بتركه وعن شرابه زجر
 لكونه بأعظم الحخير يصنع والميتة والحزير
 وكان سيدنا رضى الله عنه يقول من كانت لزوجته بخايم فليأمرها بتزويجها أو
 بيعها بالشرط المذكور وإن أبت يقول لها إن لم تفعل طلقتك .

كذلك لا يجب أن يترك العبد بلا تزويج . وأهدى إليه بعض أصحابه عبداسباعيا
 جميلا فأمر رضى الله عنه بعض أصحابه أن يردّه إليه وقال معذرا له قل له لا يمكننى
 تركه داخل الدار وفي خارجها يتضرر . إشارة منه رضى الله عنه إلى التحرر عن
 إدخال العبيد للدور لئلا يقع فاعل ذلك في مهواة الشرور وبما قيل :

لا ترج من أسود خيرا فإن بنى حام إذا شبع بطونهم فسقوا
 وإن أنانهم الأيام مخمصة لا بارك الله في أعمارهم سرقوا
 ماسد منهم فنى إلا إذا قطعت منه الخصى أو ذوى من عوده الورق

لكن كان سيدنا رضى الله عنه يخالفهم ويخالف قول بعض الشيوخ الجارى على
 الألسنة الدار المباركة ليس فيها مبارك ولا مباركة . حين يسمعه ، يقول : الدار
 المباركة هى التى فيها مبارك ومباركة .

وكان كثيرا ما يوصى أولاد الإمام على أمهاتهم وقال يوما لأحد ولديه رضى الله
 عنهما قل أى حين جاء يشتكى بأمه وسماها باسمها فقيل له إن أولاد الإمام لا يقولون
 أى لأمهاتهم فقال رضى الله عنه ذلك عقوق .

وكان رضى الله عنه كثيرا ما يشتري العبيد . ويعتقهم فى سبيل الله حتى إنه
 اشترى يوما نحو الخمس والعشرين نفسا وأعتقهم كلهم كما بلغنى ذلك عن الثقات من
 خالط أكابر أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

وإذا جله عبد أو أمة يطلب منه الشراء والعق يفتعل ذلك به ، وجاءته يوما أمة وقالت له اشترني لله ولم يكن له حاضرًا ما يخلصها به فدفعت قطعًا لبعض أصحابه وقال له بعهم وشاورني فيهم لأخلص بثمانهم خادما أقتني وقالت لي اشترني لله وأنا ما عندي شيء فشرتها به لأن ماله رضى الله عنه كله مصرفه معين فلا يترك عنده شيئًا بجانا بل كل شيء بنية شيء وقصده كما فى الافادة .

وكان رضى الله عنه يقف بنفسه فى مهمات خدامه ولا يتغافل عنهم فيما لا يرضاه الشرع حتى أنه كان لا ينام حتى يسد البيوت على عبيده كلهم ويجعل مفاتيح البيوت عنده فى صندوق وفى الصبح يقوم بنفسه لحلها كل ذلك حرصًا على أداء حقوق المملوك على مالكة .

وكذلك رضى الله عنه كان يفعل بنجليه الكريمن رضى الله عنهما فكان يسد عليهما البيت الذى هما فيه عند نومهما إلى طلوع الفجر قال البركة المقدم سيدى الطيب السفينانى فى إقامته حين أراد سيدنا رضى الله عنه تزويج ولديه رضى الله عنهما أمر بإصلاح بيتين من الدار واستعمال قفلين عليهما جديدين وأمر باستعمال صندوق ليعمل فيه مفاتيح البيتين حين يسدهما على ولديه وأزواجهما من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر ويفتح عليهما كما هى عادته الكريمة مع خدامه كل يوم يسد عليهما مع الخدم من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ، ويقف إلى أن يخرجوا ليصلوا كل ذلك حزم منه رضى الله عنه .

وبعد سبع سنين أو ثمان أخرجهما من الدار وأمر أمهاتهما إذا دخلوا الدار كل واحدة تقوم مع ابنتها حتى يخرج من الدار وحين أخرجهما قام بأمرهما صاحبه الذى كان بالدار الصغرى وجعل لهما فراشين واحد من هذه الناحية والآخر من الناحية الأخرى وجعل بيتا بينهما إلى أن توفى رحمه الله وقرب وقاته تزوجا معا يعنى ما مات سيدنا رضى الله عنه حتى زوجهما .

ومن الغرائب أن اليوم الأخير من عرس أولاد سيدنا رضى الله عنه اجتمع الإخوان عنده رضى الله عنه وطلبوا منه الفاتحة فلما فرغ منها سقطت خصة من خصات الدار عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع آخر عهد بين سيدنا رضى الله عنه وبينهم ، ولما عزم سيدنا رضى الله عنه على تزويج أولاده رضى الله

عنه صار الإخوان يتسارعون في إهداء بناتهم لأولاده رضى الله عنه وعرضهن عليه فقال معتذراً لهم أولادى لا تليق بهم إلا الصحراء ففيها يصلحون ويعيشون والبهت لا تليق بها إلا الحاضرة فما تمت السنة حتى كانوا قاطنين بها .

وقال رضى الله عنه لبعض خاصة الخاصة من أصحابه حين أراد تزويج ولديه رضى الله عنهما كما في الإفادة ونصها: أحضر أصحابنا غدا إن شاء الله واعدد لمحمد الكبير على فاطمة بنت أخى ونب عني من الطرفين وأحضر احمد بن موسى يكمل لأخته حسناء واعدد لمحمد الصغير عليها وكانت يومئذ في كفائه وأعرض لها صداقا قدره لكل واحدة منهما خمسون ريالاً رومياً وزوج قفاطن أحدهما حرير والآخر ملف وزوج مناصر كتان وأربع محارم حرير كباراً وقטיפه وحايك كبير للغطاء اه

ولما زوج رضى الله عنه ولديه الأكرمين بهاتين الزوجتين المباركتين أزمع على الانتقال عن فاس حفظها الله من كل باس وعزم على الارتحال إلى القطر الشامى بجميع مآمعه من الأهل والعيال بقصد الاستيطان به لما ورد في فضله من الأحاديث عن سيد الأكرام أن عليه الصلاة والسلام فينبأ هو رضى الله عنه قد أخذ أهبة السفر ولم يبق له إلا الخروج لهذا الوطن وقد نزل بأصحابه بسبب هذا الأمر من الحيرة والنكد ما يذهل الوالد عن الولد حتى كادت أن تفتت أكبادهم وتنصرع أفئدتهم وتذرب أجسادهم وصاروا يرتقبون توديعه الذى هو في الحقيقة توديع أرواحهم وتشيعه الذى هو تشييع مادة حياة أشباحهم إذ أشرق عليهم نور غرته وطلع عليهم بهاء بحياه الكريم وسنى طنعه نبشرم بما هو الشفاء بما دهامم والتقريب لما عراهم وأخبرهم بما نفخ به في رميم أحوالهم الحياة الهنية في حالهم ومآلهم وذلك بأن قال لهم رضى الله عنه وأرضاه: إن أولياء الغرب أبوا أن يفقدوا من بين ظهرانيهم نوره وسناء فطلبوا من حضرة سيد الوجود ورغبوا إليه صلى الله عليه وسلم في بقاء وجوده العيني وشخصه المشهود بين الأغوار من قطرم المبارك والنجود لأنه صلى الله عليه وسلم مربيه وكفيله وإليه يستند من أمره كثيره وقليله فأجابهم صلى الله عليه وسلم لمطلبهم ، وأسعفهم بمزغهم فأذن له صلى الله عليه وسلم في المقام وعدم الترحال فلم يمكنه إلا الانقياد والامتثال فعند ذلك قرئت به في الحضرة

الفاسية المباركة الدار وألقى من يده عصى التسيار وزال عن جميع الكرام ما كان قد روعهم بين الأنام .

وكان رضى الله عنه يقول حين بضيق خاطره من أمور الخلق ويرى إعراضهم عن الحق : والله لولا خوف الله حتى ندعو على أولياء المغرب لأنهم تسببوا له في سكني فاس بعد أن كان قصده أن يسكن الشام كما تقدم .
وفاته رضى الله عنه :

ثم بعد كمال العرس المبارك السعيد ، وطرح عصى السفر بين القريب والبعيد أحس سيدنا رضى الله عنه بذاته وازدياد حرارته الملازمة له طول أوقاته من السر الذى ناله فى المقام الذى ارتقى له وفى الليلة التى توفى فيها رضى الله عنه قال لبعض الإخوان أنظر لى خمسة من أصحابنا يبيتون معى الليلة . ثم أمره رضى الله عنه بترك ذلك كما فى الإفادة ، وقال أنا لا أستغنى عن الخدم فى الليل والرجال والنساء لا يمكن جمعهم ، وصبيحة تلك الليلة عند الفجر قبضه الله تعالى إليه ، وذلك صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال عام ثلاثين ومائتين وألف وعدد سنى عمره ثمانون سنة رضى الله عنه وحضر خروج روحه جماعة من الإخوان وذلك بعد أن صلى الصبح اضطجع على جنبه الأيمن رضى الله عنه ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته ، فطلعت روحه الكريمة من ساعته ، وصعدت إلى مقرها الأقدس .

وحضر جنازته المباركة ما لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلاحائها وفضلائها وأعيانها وأمرائها . ولو لم يكن صاحبه أمير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله سره بالحضرة المراكشية ، لحضر بنفسه جنازته مع من حضر وصلى عليه إماما العلامة الأئمة والمفتى الماهر الأئمة أبو عبد الله سيدى محمد بن إبراهيم الدكالى ، نسبة إلى الإمام التونسى الشهير وازدحم الناس على حمل نعشه المبارك الميمون وكسروه بأثر دفنه أعراداً صغاراً ادخروها للتبرك بما حمل فيه من السر المصون ، ثم وضع فى ضريحه والقلوب منفطرة لفقده وكل حاضر دموعه جارية على خده ، وذلك بموضعه المعلوم بزوايته المباركة رضى الله عنه .

وبالجملة بعد هذا — كما فى البغية — فقد أجمع من حضر موته على أن ذلك

اليوم ، يوم مشهود ، تسارى به فى الازدحام على تشييع جنازته وحملها وحضور الصلاة عليه المعتقد والمنتقد ، والمقر والمجود ، فهنيئاً لتلك الحضرات الشريفة المنورة بما ضمته من أعظامه الطيبة الزاهرة المطهرة ، ثم هنيئاً فهنيئاً لا ينحصر تعداده وتكراره ، لمن ضمه جواره وإن نزحت به فى المشاهد داره ، وشملته عنايته وأنواره سولان شط به مزاره ، جعلنا الله بمحض فضله فى جواره الذى لا يضام ، فى هذه الدار وفى دار المقام ، بجاء ماله عند ربه سبحانه من أكيد النديم وعظيم الحرم آمين . اهـ

والى تاريخ وفاة سيدنا رضى الله عنه أشار صاحب المنية بجمل حروف عجز هذا البيت :

وحين مات شيخنا ذو الشأن مات الإمام العارف الربانى
ورمرت له بقولى (قطن الختم) وبقولى أيضا (دفن القطب المكنوم جلا
بقاس) وفى هذا الاخير الإشارة إلى موضع دفنه وهو فاس حرسها الله من كل باس
ولنتكلم هنا على الزاوية المباركة تيمناً للفائدة ولمناسبة المقام وعلى الله الصلة
والمائدة .

بيان أصل الزاوية وما صارت عليه الآن وذكر بعض فضلها

لأعلم أنه كان قبل إنشاء الزاوية المباركة يجتمع أصحاب سيدنا رضى الله عنه لذكر الوظيفة بباب داره رضى الله عنه غالبا بمدينة فاس ، وتارة فى بعض مساجدها إلى أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه ببناء الزاوية المباركة ، وأن يختار لها أحسن البقاع وأطيبها فاختار رضى الله عنه ، بإشارة منه ، الموضع الذى بنيت فيه ، بحومة الترداس ، المعروفة اليوم بالبليدة ، فاشتري رضى الله عنه من ماله الطيب الحلال ذلك الموضع — وكان خربة منهمة — من ملك أولاد أقوى وكانت فيها كرمة كبيرة ، وبموضعها دفن سيدنا رضى الله عنه ، وكانت تلك الخربة مهيبة لا يقدر أحد أن يدخلها وحده . وقد بلغنى على لسان الثقة أنه كان يسمع فيها فى بعض الأحيان كأن جماعة يذكرون فيها وكان يقصدها غالب مجاذيب فاس .

وكان قبل بنائها يأتى إلى تلك الخربة المجذوب المشهور سيدى الهبى ويحمل أذنه

على بابها ويقول للبارين اتوا لهذا الموضع تستمعوا الذكر . فلما أنشئت الزاوية هناك ، صار يقول في الزقاق على عادة المجاذيب ، تحصنت فاس خصوصاً الدرداس — وكانت حومة البليدة تسعى بالدرداس —

ثم اشترى سيدنا رضى الله عنه ما جاورها ، وكان من جملة ما أضافه إليها ، بيت محبس على امرأة ، وقد أرضاها سيدنا رضى الله عنه في ثمنه ، وكان يغريها على علم بيعه حساد وقته ، وكان إرضائها بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : ذلك مكان لا أحب أن تبقى فيه تباهة لمخلوق . كما حدثني بذلك سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنى الله به .

ولما أراد سيدنا رضى الله عنه بناءها ، تعصب أهل فاس وصارت كلمة مبغضيه واحدة على عدم بنائها ، وبلغ الأمر للجناب العالى أمير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان ، فأجبر عليهم في البناء ، لما شاهده من كرامات سيدنا رضى الله عنه ، وأرسل إلى سيدنا رضى الله عنه صرة مال إعانة على بنائها ، وتقذ له كل ما يحتاج إليه . فرد سيدنا ذلك كله عليه ، وقال لست أحتاج إلى شيء مما أمرت به لنا ، والزاوية أمرها قائم بالله .

وكان أول إنشائها وبنائها عام خمسة عشر ومائتين وألف . *سكناها* (بناء) واعلم أن هذه الزاوية المباركة لها من المزايا ما افتخرت به على جميع الزوايا ، حتى إن سيدنا رضى الله عنه كان يتكلم يوما في فضلها فقال : لو علم أكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم . وكان رضى الله عنه كثيراً ما ينوء بقدرها ، ويحضر على الصلاة فيها ويقول : الصلاة في الزاوية مقبولة قطعاً . وإلى هذا أشار صاحب المنية بقوله :

وما براويته يصلى قطعاً يكون للقبول أهلاً

وقد بسط القول على هذه المزية ، صاحب البغية ، بما يزداد به الموفق الرشيد تسليماً وإيقاناً ، وغما على ألق المنتقد الذى نال باهتراضه وإعراضه خسرانا . وقد أشرت إلى هذه المزايا وزيادة في بعض القصائد التى مدحت بها هذا المقام ، الذى لا يخيب من قصده من الأناام على ممر الدوام . فمن ذلك قول من قصيدة قلتها في مبادئ النظم .

ألا وأنين في روضة بها قبره ترق مع من سعد
 فأكرم بها بقعة شرفت جديراً بها ينجلى كل إد
 بزواية بالتقى أسست ورضوان رب ونيل الرشد
 وزاوية سرها فائض فعم أريجيه كل بلد
 وزاوية أصلها ثابت ونور بها للسماء صعد
 فأمر لها قائم بالاله بشرى لمن أمها وقصد
 بها للصلاة قبول بلا مري يالها كم بها من مدد
 لذلك الاقطاب لو علت فضائلها استوطنوها يجد
 بها للشفيع حضور مع الصحابة في كل يوم شهد
 وهي طوبى إلا أنها اشتملت على السناد الذي هو من عيوب الشعر ، لكن
 وقعت والحمد لله في هين القبول عند سيدنا رضى الله عنه وقد رأيت بعد تمامها في
 رؤيا واستحسنها ودعا لنا بما نرجو من الله قبوله . ومن هذه القصيدة قولى بعد
 ذكر بعض فضل هذه الطريقة المحمدية وأهلها ببركته رضى الله عنه .

وكم من فضائل قد خبئت ليوم المعاد بها نستبد
 بفضل الإله منحنا بهذا على رغم أنف الذى قد حسد
 وقلت من قصيدة كاملة دالية :

إن التجانى فى الأنام طريقه مثلى على نهج السبيل الأحمدى
 فاسأل به المولى فإن سؤال من به قد توصل لم يخب فى المقصد
 واقصده بالتأديب تكس جلالة ومهابة عند العدا والحسد
 من حل ساحة مجده حلت به البشرى ونال رضى بعيش أرغد
 فقامه كقام إبراهيم من يَلجئه يأمن وهو أفضل مسجد
 إن الصلاة قبولها فيه بلا شك لكل موفق متعبد
 فى كل يوم فيه يحضر خير من وطئ الثرى والصحب خير الزهد
 زاوية حوت الفضائل كلها وعلى التقي قد أسست بترهد
 زاوية فيها مزايىا جمه وبها علت فاس فوق الفرقد
 يافاس إنك فى ضمان المصطفى حيث التجانى حل فيك بمرقد

فَضَرِيحُهُ الْأَنْوَارُ قِيَهُ تَلَالَاتُ وَالسَّرُّ مِنْهُ يَفِيضُ لِلْإِسْتِمْدَادِ
ظَهَرَتْ لِكُلِّ سَلِيمٍ صَدْرُ شَمْسِهِ وَالنُّورُ لَمْ تَنْظُرْهُ مَقَالَةُ أَرْمَدِ
وَقُلْتُ فِي الْهَمْزِيَّةِ فِي مَدْحِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

شَافَهُ الْمَصْطَفَى فَأَعْطَاهُ وَرَدًا وَهُوَ يَحْتَفَظَانِ مَا يَهْدِيهِ افْتِرَاءُ
وَلَهُ قَالَ أَنْتَ عِنْدِي حَبِيبٌ مَعَ مَنْ كَانَ مِنْهُ فَيْكُ انْتِمَاءُ
لَمْ أَفَارِقْ زَاوِيَةَ أَنْتَ فِيهَا كُلِّ يَوْمٍ تَأْتِي مَعِيَ الْخُلَفَاءُ
فَسَنِي أَنْوَارِي يُلَوِّحُ هَلِيلُهَا وَبَشَاوُ الْعِلَالِ لَدَيْهَا سَنَاءُ
رَوْضَةُ أَسَسْتُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَفِيهَا لِلْقَاصِدِينَ الشِّفَاءُ
صَانَهَا اللَّهُ فَاسْتَسْتَمْتُ مِنْ جَمَالِ وَصَلِيلُهَا مِنْ الْوَقَارِ رَدَاءُ
لَجِجَ السَّرُّ عِنْدَهَا فِي طُفُو وَذُنُوبُ الْوَرَادِ فِيهَا انْقِطَاعُ
لَوْ دَرَى الْإِقْطَابُ الَّذِي قَدْ حَوَتْهُ مِنْ مَزَايَا حُبِّهَا إِلَيْهَا وَجَاءُهَا
وَلَحَلُّوا فِيهَا لِكَسْبِ الْمَعَالِي وَلِكَاثَةِ الْبَابِ مِنْهُمْ خَبَاءُ
فَقَبُولُ الصَّلَاةِ فِيهَا حَقِيقُ وَخَلِيقُهَا بِهَا يَحْجُبُ الدُّعَاءُ
أَمْرُهَا بِالْإِلَهِ قَدْ قَامَ حَقًّا وَبَسْكَتِي الْأَخْيَارِ يَسْمُو الْبِنَاءُ
فَقَضَايَا الْهَدْيِ يَدُومُ عَلَامَا فِي حَامَاهَا وَالرَّيْبُ فِيهِ انْحِمَاءُ
قَدْ صَلَا فِي الْعِلَالِ مِنْهَا ضَرِيحُ بَسْنَى مِنْهُ تَشْرِقُ الْأَرْجَاءُ
لَمْ يَزَلْ سِرُّهُ يَمُّ الْبَرَايَا مِنْ أَنَاةٍ تَحْفَظُهُ السَّرَاءُ
يَالَهُ مِنْ قَبْرِ حَوَى كُلِّ شَخَرٍ شَرَفَتْ مِنْهُ الْبَلَدَةُ الْغُرَاءُ
حَيْثُ فَاسٌ كَانَتْ عَلَى الْحَقِّ تَبْقَى فَأَمَانٌ مِنْهُ لَدَيْهَا الثَّوَاءُ
فِي أَمْرِ مِنَ الرُّسُولِ أَنَاهَا مَذْ سَعَى مِنْهُ ذَلِكَ الْأَوَّلِيَاءُ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ

وَمِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الزَّوَايَةِ الْمُبَارَكَةِ ، أَنَّ أَرْضَهَا لَا يَدْفَنُ فِيهَا أَحَدٌ ، تَطْهِيرُهَا
وَرَفْعُهَا . وَقَدْ شَدَّدَ سَيِّدُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ : مَنْ يَدْفَنُ فِي الزَّوَايَةِ
تَأْكُلُهُ النَّارُ لَا حِمْلَةَ .. وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى رِسَالَةٍ مِنْ ابْنِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَلِيفَتِهِ ،
سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الْحَبِيبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى بَعْضِ الْخَاصَّةِ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ ، بِأَمْرِهِمْ بِمَا نَصَحَ مِنْهَا :

وأما ما أؤكد به عليك ياسيدى الطيب ، ياسيدى موسى ، ياسيدى بوعزه ،
والحاج المكي بن عبد الله ، والحاج الكبير الحلو ، بوصول كتابنا هذا إليكم ،
تشتروا رخامة وتكتبوا فيها بالنقش كما هو صنعة المغرب ، والكتابة التي تكتبونها
في الرخامة هو أن تقولوا ، وأن من يدفن في هذه الزاوية تأكله النار لا محالة ، بوعده
صادق منه صلى الله عليه وسلم كما سمعتم أنتم من أستاذنا في حياته ، وهو في علمكم
إلا أن تجهلوه ، وحين تكتبونه تجعلونه تجاه وجه سيدنا في الحائط لئلا تدرس
أبدأ ، وتجعلون فيها : فمن بدل أو غير فالله حسيه ومتوليّه ، (وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون) افعلوا ما أمرتكم به من غير تراخ ولا توان .

وأما نحن ، فإخوفنا من هذه الساعة التي أنتم فيها ، لخوفنا من ساعة أخرى
تدرسون أنتم ويأتى قوم بعدكم . حدثنا الأسنان ، فيضلون من بعدهم ويهلكونهم
وإياهم ، ونحن لا نرضى بأحد من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تأكله النار .
وهذا بوعده صادق منه صلى الله عليه وسلم ، فمن بدل أو غير فالله حسيه ، وأما
أنتم إن لم تفعلوا ما أمرتكم به فتخافون على أنفسكم من الجانب الذي تعلونه إلى
آخرها . وقد امثلوا الأمر وهو الرخامة التي في وسط الحائط المقابل لباب الزاوية
القديم ، مطوقة بنظم مضمن فيه هذا المعنى ، يقول فيه ناظمه ، وهو الشريف
الأميل البركة الجليل المقدم سيدى الطيب السفينانى رضى الله عنه على لسان الزاوية
ذاكرا فيه تاريخ ذلك ومشيرا لمن أمر بذلك رضى الله عنه :

| | |
|---------------------|----------------------|
| انظر بديع جمالى | يسبى المقول السليمة |
| واخضع له وتذلل | عسى يراك خديمه |
| ولا تمار بقولى | نك ابن أم كريمة |
| إن حرامى حرام | تدفن فيه رمية |
| تاج المعالى التجانى | طهر أرضى الوسيمة |
| أشهد جما بهذا | شهادة مستقيمة |
| والنجل دام علاه | أمضى بصدق العزيمة |
| تاريخ رمز شريف | فاق العقود التنظيمية |

وفي هذا المعنى يقول صاحب سيدنا رضى الله عنه الأديب الأريب ، سيدى
الحاج الطالب اللبان رحمه الله :

| | |
|--------------------|---------------------|
| هذا ضريح كريم | يشرق فى القلب شمسا |
| أساسه مستقيم | فى السعد ماشام نحسا |
| ياذن خير البرايا | للشيخ مأوى ودسا |
| على التقى والتصافى | لم يحد لوثا ونكسا |
| فيه المعارف تجلج | فيه الفيوضات تمحى |
| فيه الشفاعة دأبا | لكل من فيه أمسى |
| صدق وعظم ثراه | ولابه تبغ رمسا |
| نهى النبی وأبدى | نصحا لكونه بخسا |
| والشيخ أوعده حقا | من رام خلفا ورجسا |
| ونجله زاد حضا | خشية قوله بنسى |
| فاحذر تخالف ماقد | يحييك واجعله مرسا |
| للمذكر تحي سعيذا | فى الروح ذاتا ونفسا |

وقال رحمه الله على لسان الزاوية :

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| يامعلى بشراك نلت قبولا | مرتضى للصلاة فى أى حال |
| خصنى الحق وارتضانى قناء | لفريد المقام غوث الكمال |
| صاحب الختم فى الأنام مربى | قدما بالوفا لحول الرجال |
| صل فرضا بمنزلى وتنفل | مطمئنا نفض بخير وصال |

وقال فى مدح سيدنا رضى الله عنه ومدح زاويته المباركة .

| | |
|----------------------------|--------------------------------|
| هذا ضريح الشفا لمن يشاهده | وروض من يتمنى الروح والرغدا |
| بشرى لداخله حبا بميرة | وبالأمان لدى الحول العظيم غدا |
| يامن هنا ذكر المولى وعظمه | لك الهنا بالأمان فاشكر الصمدا |
| رجعت بالفوز شاهد فيك منته | واعلم بأنك نلت فى الكمال مدا |
| أرضاك دهرك إسعافا بزورته | فالزمه دأبا نلت كنه الرضا وهدى |
| وقل أيا أحد التجان خذ بيدى | تجده أحمد من أنجى ومن حمدا |

عليه من ربه الرضوان تكفله على النبي صلاة تملأ الأبدان
والله والله ما نطق مفتريا وإن أحد في الأكوان بمرندا
وقال أيضا في مدحه رضى الله عنه من بحر هذه الأبيات ورويا :

هذا الهلال الذى أضأ العوالم فاهتدى بنوره كل سالك وهدى
ودت تسيره النجوم فاهترت خسفا وأنشق في سماء منفردا
لما اثنى بعد أن أحيا الثرى كلت منه الأمانى وأضحى النهج متحدا
دست جوارحه ففاض هنصره وطاب للخلق موردا وملتحدا
يحكى السما زينة وشمسها صفة والأرض إن أبهج تجللا وندا
تجاننا المنتقى للفتح من عجرت عن وصفه مهب الهوى ومن رسدا
قطب الأكابر منبع الفيوض على جميعهم غوث من أسدى ومن سعدا
سما غوث الورى المكتوم فهو له نجل حتى خليفة تنى وهدى
قل ما تشا فيه من غير النبوة دع واعلم بأنه فرد دهرنا وفدا
هو المعين الذى ساعته موارده هنوبة وصفا ولذة وغذا
منجى اللجى . منيت الحب رى صيد هدى الضلول غنى من كان معتقدا
عنيت أحمد فيض القدس فى زمن كلاه رقا عدا من صار منتقدا
أثنى عليه تجميدا وكل فقى يثنى عليه بجوى ان جدا وجدا
عسى ينظمنى فى سلك شيعته فأغتنى فى صحابه الآلى وعدا
مولاي فيك ذهبت وفة معتدى واصفح ولا تعدنى مهجة ويدا
أهوى افاك وفى الرضوان أمنيى قنب على الموت فى ودنى أبدا
ونب على العيش فى جميع دائرى وحيى فلم يذهب ندى سدى
قد جل ما قال منك الصحب من أرب وإنما أربى أعلى الجوار غدا
بحق مجدك نب عنى بكل ثنا على الشفيح الذى به الوجود بدا
وسياتى لنا إن شاء الله فى ترجمة هذا السيد بعض قصائده التى مدح بها سيدنا
رضى الله عنه .

وللعارف بالله ، العالى فى رتبة الكمال علاه . الولى الصالح والنور اللامع ،
أبى المواهب سيدى العربى بن السائح ، رضى الله عنه هذه القصيدة على لسان الزاوية

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| لك البشرى فقم نك الأمانى | وحفتك المسرة والتهاى |
| غداة وفيت بابى ذا خضوع | لربك بالجوارح والجنان |
| فظه المصطفى خير البرايا | تكفل بالسعادة والأمان |
| لمن يأوى إلى بابى محبا | لمن بعلاه أعلا الله شانى |
| وبهى منظرى بين الزوايا | فصرت يشار نحوى بالبنان |
| وألبسى من التكريم تاجا | يجل سناه عن وصف اللسان |
| أبو العباس أحمد من تحلى | بنعت الختم فردا دون ثانى |
| فريد الدهر فى علم وهدى | سليل المصطفى الغوث التجانى |
| فأوقاى بذكر الله ملأى | وذكثير الصلاة بلا توائى |
| على الهادى حبيب الله من قد | حظيت بذكره فى كل آن |
| ومن يلجا إلى كنفى مريداً | يكون قراره أعلا الجنان |
| بهذا بشر الاستاذ حقاً | وأكدت البشارة بالضمآن |
| لذا أمسيت فى شرف ونيه | ومن ذوقى السها والفرقدآن |
| وصلى خالقي فى كل حين | على من خص بالسبع المثانى |
| صلاة مثل صوب الغيث ترى | وتشمل آله طول الزمان |

وله رضى الله عنه فى بعض المرات التى زار فيها سيدنا رضى الله عنه يقول مخاطباً له :

| | |
|--------------------|-------------------|
| يا فرحتى لى على | باب الكريم مخيم |
| والضيف حقاً إن أتى | باب الأكارم بكرم |
| ونينا خير الورى | وهو الرسول الأعظم |
| قد قال من يك مؤمنا | فالضيف حتما بكرم |
| ولانت أولى سيد | يدعى لديه تكرم |
| والعبد شيفك لا يرى | لسواك منه توسم |
| لم يكن أهلاً لأن | بولى القبول ويرحم |
| عظم أوزار له | فلعفو ربى أعظم |
| والدأب أنت ومن رقى | باب الكريم بكرم |

| | |
|-----------------------|-------------------|
| يا وارثا قد خصه | بالحتم رب أكرم |
| وكذا الختام خدا به | دون الاكابر يعلم |
| اقبل عبيدا ماله | إلا ييا بك مجتم |
| والحظه منك بمظرة | تغنى فلحظك أعظم |
| تشنى بها أسقامه | فهو العليل الأسقم |
| ولدى علاك دواؤه | وبه الشفاء محتم |
| من فضل مولاك الذى | حقك منه الانعم |
| فعليك خير تحية | تروى ثراك فتضم |
| أزكى الصلاة على النبي | بشذا العبير تحتم |
| والآل طرا ما ارتقى | لذوى المكريم سلم |

وللشريف الاديب الغطريف الأريب ، سيدى محمد غيلان الوزانى رحمه الله تعالى فى الزاوية المباركة ومادحا جناب سيدنا رضى الله عنه :

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| هذى مطالع أنوار السعادات | أم ذى حدائق أزهار الكجالات |
| أم ذى مراتب قوم لاح فضاهم | شرقا وغربا على كل البريات |
| أم ذا سيل نجاح السالكين إلى | مغنى الرشاد وأشرف المقامات |
| أم المقام الذى تزكوا الصلاة به | ويحصل القطع فى أجر العبادات |
| نعم ضريح أبى العباس أحمد من | مقامه قد علا فوق السماوات |
| ودرونة سطعت أنوار ساكنها | على الشموس بإبراز السعادات |
| إذ سيد الثقلين خصه شرقا | بقربه وبأسرار منيرات |
| فغفر الخلد فى ساحاته أدبا | وقبل الأرض من بعد التحيات |
| وا هنا بوقت أذاك السعد طالمه | وانهل فهذى ينابيع الكرامات |
| ولذ بجاهه عند الله واسع فقد | أنبت أعظم أبواب الشفاعات |
| فما تحير خو خطب ولاذ به | إلا نبخر فى برد السلامات |
| ولا أناه بشوق مدنف وجل | إلا وأصبح فى روح وراحت |
| فيا حب أبى العباس زد شغفا | بحبه واسع فى صدق الطويات |
| لانى خلقت بتاج الأولياء ومن | أرجو بجاهه أن تقضى لباناتى |

ويامغيث الوري لدى الملمات
عن حصرها قصرت كل العبارات
حلف الاسى بخطوب مدلهجات
وأن تلاحظه عين العنايةات
بمحوه إن للغفران آيات
تنظم الدر في سلك القلادات
قطب التجاني وأرباب الهدايات

يا ملجئ يا أبا العباس ياسندي
أوصافك الغر لا تحصى وأين لنا
ماوى الغريب أغث ضيقنا بحكم
يرجو بذلك أن تصفو مشاربه
ما اسود ذنبي وأنتم آية طلعت
صلى الإله على خير البرية بما
وآله وعلى أصحابه وعلى ال

وله هذه القصيدة المشهورة وقد استعملها قرب وفاته رحمه الله .

فالزم القطب التجاني
لك بشرى وتهانى
قطب أقطاب الزمان
ماله فى الكون ثانى
جل عن وصف اللسان
وبقرب وتداني
صحب فى أعلا الجنان
له ياقوت الممانى
أحد منه يدانى
ما حوى القطب التجاني
باسمه طاب جناني
فانك الخطب دهماني
ظل بمن وأمان
فتح فضل وامتنان
أنت منجى كل عان
ضيف تعجيل الأمانى
خص بالسبع المثانى
وعلى القطب التجاني

إن ترم نيل الأمانى
إن تفر منه بقرب
كيف لا وهو إمام
قد حباه الله فضلا
ورقى أعلا مقام
خص بالفلاح وردا
وبأنوار وسكنى ال
سيد الكونين أهدي
وحباه القرب إذلا
لم ينل قط ولى
يا أبا العباس يامن
يا أبا العباس أشكو
يا أبا العباس أرجو
يا أبا العباس فافتح
أنت غياث البرايا
أنا ضيف وجزاء ال
صل يارب على من
وعلى آل وصحب

وقد تذكرت هنا قصيدة دالية في هذا البحر كنت استعملتها قبالة ضريح سيدنا
رضي الله عنه في مدحه وهي :

| | |
|--------------------|--------------------|
| سیدی أنت مرادی | وملاذی واعتمادی |
| لم یمل جمعی لغير | لا ولا مال فؤادی |
| لارعی الله فؤادا | غره لوم الاعادی |
| ولما الله عذولا | لذوی العشق معادی |
| ورعی الله محبا | لبس یعتر بمعادی |
| جد بوصل یا حبیبی | واترکن عنک بمعادی |
| یا ابا العباس شیخی | وإمامی واستنادی |
| أنت والله إمام | لطریق الفوز هادی |
| أنت فی الاکوان قطب | لم یزل فضلك باد |
| أنت غوث فی البرایا | متقد کل مناد |
| أنت بدر قد تسمى | فی العلا فی کل ناد |
| أنت شمس اشرقت فی | سبل طلاب الرشاد |
| أنت بحر فاض منه | مدد بین العباد |
| وأنا عبدک یا من | جوده دون نقاد |
| کن بحیری کل وقت | وقنی شر الاعادی |
| وأنتلی کل قصد | ومرام ومراد |
| حاش أن یرجع ظنی | خائبا بعد انقیاد |
| والنحیات علیکم | من إلهی للمعاد |

وبما هو مرسوم فی الزاوية المباركة من الامداح الشعرية قول صاحب سيدنا
رضي الله عنه أبي العباس أحمد الوداني الشنيطي بالقنطرة المقابلة للباب القديم:
إلى أحمد التجان وجهت رغبتي وما ضاق من أمری وما قل من صبری
وللمصطفى وجهته وبوحه تشفعت كي أعطى السلامة من ضری
فن فضله أرجوه يعطف عطفة ويدفع عني الضر من حيث لا أدري

ويدفع عنى العبر بالير عاجلا ويفتح لى قلبى ويشرح لى صدرى
وبهذا الباب القديم قوله أيضا :

باب السعادة والأمان والظفر لداخله جميع السؤل وانوطر
وحاج من حج ذا المقام قد قضيت وصب فيه عليه الخير كل مطر
ثم زيد فى الزاوية عام ١٣٠٢ ما هو من جهة المحراب الجديد ونقش بداخل
المحراب فى الزاوية الاسود هذه الايات ، وهى من نظم الشريف الاديب سيدى
الفاطمى الصقلى رحمه الله .

زر ذا الضريح وصل فى محرابه فقبول اعمال الورى اخرى به
واذكر به مولاك وانل كتابه واعمل بما قد نص فى اعرايه
وبه فصل على النبي وآله اهل العلا وكذا على اصحابه
واجعل وسيلتك التى يسمو علا هذا الضريح بها على اضرابه
ذاك التجانى احمد قطب الهدى بحر الندى للوفد من طلابه
وتجاهه فاسأل نل ما تبتغى اذ جئت باب الفضل من ابوابه
واجعل عكوفك ماحيت مؤرخا حسن التعبد فى منى محرابه
ومن نظم صاحب هذه الايات رحمه الله هذه القصيدة :

فوادى مل لأرباب المعانى وقصر من هواك وما تمنانى
وحى أهيل ذاك الحى من قد سموا بسما المعارف والمعانى
وقازوا من إلههم بقرب فأناء من المولى كدانى
هم أهل التخلى والتحل هم أهل التجلى والعيان
وكلهم من المختار نالوا ومارشف كتعمير سيان
بجاههم أنادى عند ناديسهم الله السميع لما عرانى
خصوصا فى ضريح القطب أعنى أبا العباس أحمد التجانى
عريق الأصل نجم أبى على خفيد المصطفى كهف الأمانى
هو البدر المنير لنى ضلال هو المجلى لكل مدى وران
هو التحرير فى الإتيان فرد بمنطقه يفصل للجان
فكم أبدى بآثار وهى معانى لانتيد مدى الزمان

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| فأب الكل ملوء الأواني | وكم جاءت لحائته وفود |
| نجوم لا يحيط بها جناني | مناقبه بحور وابل فع |
| قضاء لبانة وفق الأمانى | لبابك قد ألقى العبد يرجو |
| ويافرد الأعاصر والأوانى | أيا قطب المعالى والعوالى |
| صقل بموصول التدانى | تفضل بالحباء على محب |
| لإمام الأنبياء ذوى التهانى | بحرمة جدك المختار طه |
| وتسلم دواما باقيان | صلاة الله رب الخلق طرا |
| أولى العرفان أحجاب البيان | لأحمدنا وآل ثم محب |
| قوادى مل لأرباب المعانى | على مر الدهور وما تنامت |

وعلى خارجه فى الجبس هذه الآيات منقوشة وهى من نظم الشريف البركة
سيدي أحمد السباني الحسنى رحمه الله .

| | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| إن كان محتسبا لله بشراء | بشرى لمن أم فى المحراب بشراء |
| وكان فى سره ما يرضى الله | أقام وجهه لله خالصة |
| تودمت فى رضى الإله رجلاه | أحيا طريقة من أحيا الظلام ومن |
| والآل والصحب تنوبها لعلياه | صلى عليه إله العرش منه له |
| لكل خير من الرحمن ترضاه | إن الصلاة على النبى موجبة |
| تعطى من الله ما ترجو وتهواه | عمر بها الوقت لا تنبغى بها بدلا |
| | وله أيضا رحمه الله : |

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| عمت فضائله من فضل مولاه | هذا ضريح أبى العباس أحمد من |
| عسى يجود بفضل منه ترضاه | فاخضع له وتأدب دائما معه |
| من عظم الله شأنه وأرضاه | بيت النبوة ببحر الجود مركزه |
| عليه نعمة مولاه فأولاه | هذا ابن فاطمة الزهراء من عظمت |
| بالحنم أكرمه المولى وولاه | أعنى التجانى ناج العارفين ومن |
| وجهه خير ما يلقى به الله | هو اعتمادى فلا أبغى به بدلا |

والشيخنا العلامة النحرير سيدى الحاج محمد فتحا فنون من قصيدة مثلها فى الوزن

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| يا زائرا لحي ذا الشيخ مبتلا | بشراك بشراك نلت ما ترسجناه |
| بالله بالله لا تنفك قاصده | واضرع إليه ولازم رجب مشواه |
| نور الهداية من فاضت معارفه | فالعارفون استقوا من بحر مناه |
| ساد الأنام سوى صحب النبي فلا | تكرر مقاماً به عند خصه الله |
| إن النبي بسر الختم بشره | صدق ولا تعترض فائدة أعطاه |
| أعنى التجاني أبا العباس سيدنا | خليفة المصطفى فائدة أولاه |
| حب الرسول الذى ما إن يفارق فى | يوم العروبة والإثنين مغناه |
| خديعه فى جنان الخلد مكسبه | مع والد زوجة ومن تبناه |
| له مع الناس الطاف قسمهم | ولطافه الخاص خصه به الله |
| يوم القيامة يرقى الشيخ منبره | ويعلم الكل أن منه سقياه |

وهى طويلة ، وله هذه القصيدة لافض الله فاه ، ومن كل ضر شفاه :

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| إن شئت أن تحظى بكل مؤمل | وتفوز بالإسعاد والإيناس |
| وتتجار من ضير الزمان وضيقه | ومن المضرة والبلا والباس |
| تغليك بالحسبر الهمام المتقى | قطب الورى أعنى أبا العباس |
| ذاك التجاني حاز كل فضيلة | بالحتم ميره إله الناس |
| فانه ما حاز امرؤ كقصامه | وفضاله جللت عن المقياس |
| أوراده مروية عن أحمد | خير الورى يتظان دون نعام |
| من بحره الأقطاب طرا تستق | فهو الممد لهم بأطيب كأس |
| لا فرق بين قديمهم وحديثهم | صدق وألغ مقالة الوسواس |
| أصحابه مغفورة ذلاتهم | سيات فى ذا غامد والناسى |
| ومقامهم أعلى وأعظم مفخرا | من رتبة الأقطاب والأجراس |
| وأجور طاعة غيرهم تكتب لهم | أضعافها وهم بحال نعام |
| خير الورى المختار يحضر موتهم | ووظيفة مع حضرة الأكياس |
| قد بشر الهادى النبي المصطفى | بجميع ذا الشيخ الهمام الأسى |
| فأخلق به لاند عن أعتابه | تظهر بفضل لم يقس بقياس |

واحطط رحالك كلها بفائه
 وإذا تصيبك خصاصة فيه استغث
 واهتف به مستعطفا ومناديا
 ألهذ غريقا في بحار ذنوبه
 ياسيد السادات يا قطب الورى
 وأئل عبيدك نفحة تجلو الصدى
 أزكى سلام طيب عطر ندى
 يغشى ضريحك كلما هبت صبا
 ثم الصلاة على النبي وآله

ثم زيد في الزاوية ما هو من جهة السقاية مع الباب الجديد بتاريخ ١٣١٦ ومن
 الأمداح المرقومة في ذلك ما هو في خشب قنطرة الباب الخارجة منقوش هذه
 الآيات الأربعة من قصيدة للولى الصالح سيدى العري بن السائح رضى الله عنه :

هذا المقام على تقوى من الله
 تاج المعالى التجانى زان بهجته
 فارفع رعاك الله إن مررت به
 واحضر به ذاكرا لله فى أدب
 وتماها :

مع فنية أخلصوا لله وجهتهم
 والحظ وساطة من لولاه ما انضحت
 كلا ولا خلقت نفس تدين بما
 وقف بباب علاه واستزد مددا
 والشيوخ همته قدم أمامك فى
 واعلم بأنك إذ حللت حضرته
 ونزه الفكر منك أن تدنس
 لحضرة القرب حقا لا يناسبها
 لذا أتقنا عن الأستاذ موعظة

وطهروا سرهم بما سوى الله
 سبل الهدى لمريد حضرة الله
 جاءت به الرسل من أوامر الله
 فى كل حين تزد قربا من الله
 كل الأمور تفز بعصمة الله
 من كل غائلة فى ذمة الله
 فى ذا المقام بما يلهى عن الله
 إلا التجانى لما يقصى عن الله
 قرأت بها عين من أناب لله

فشدد الزجر للأصحاب كلهم
وقال من قبرت به رميمته
وجاء أن يحيى المولى محارمه
نعوذ بالله من عصيان قوتنا
فسحطه الشيخ عن قد يبوء بها
نعم رضا عن الراضى إشارته
والله أسأل لى عفوا ومغفرة
والحتم لى ولإخوانى بأمرهم
بجاه من ليس لى سوى شفاعته
دامت عليه صلاة الله يصحبها
 وآله الغر والأصحاب أجمعهم
وبدائرة الباب فى الجبص قول الأديب الفقيه السيد علال بن شقرون رحمه الله
وفيه التاريخ .

مقام الخير مفتاح الفلاح
مقام الخاتم المولى التجاز
سليم المصطفى مولاي أحمد
تأدب إن دخلت إليه واخضع
فباب الخير مفتوح ينادى
وقد برزت متوجة بعمام

وباب الرشد ينبوع الصلاح
أبو العباس ذو الشرف الصراح
إمام الأولياء ببحر السباح
لتساج العارفين بلا جناح
إلى القربات فى روح وراح
لها شرف يتيه على الملاح

ومن مديحه لجناب سيدنا رضى الله عنه قوله :

خلأى هيجنا شوق وبلبالى
إن ظلعنا فأسير الروح بعدكما
خلأى مهلا فما انتهى خلالكما
يا جامعا الخير والأسرار إنكما
هداكما سائق الإله موهبة
ونلتما أملا أولاكماء قرا

من حيث أزمعنا الترحال بالبال
فى حالة البعد لا يلوى على آل
سرا وجهرا بأقوال وأفعال
أهل النهى والسنا والمقصد العالى
إلى حلول الحى بغير ترحال
قطب الكمال وشمس السبق والتالى

أبو البغيوض أبو العباس نجسنا من ليس ينعمه تعداد أقوال
 وفزتما بحوار منه آونة في عز أمن وبين كامل غال
 لله در زمان قد رشفت به متلاف أنس بهم بكل جريال
 فلا خلا الريع من معنا كما أبدا ولا وني ذكركم والذكر أحلى لي

وله لما وردت القبة (١) التونسية اضريح سيدنا رضى الله عنه في التاريخ المذكور
 يا أبا العباس يا عين المنى يا مليك الختم يا كل الهنا
 قد علا منك ضريح منتقى عز شكلا وبهاء وسنا
 فقل روتقه السر أنتهى وعلى حسن عجاى اثنى
 وغدت أنواره مشرقة ففى ليلا ونهاراً تقنى
 لوبدت شمس الضحى في سيرها عند مرآة لعادت سكنا
 أوسرى في شرف بدر الدجى فرأى حسن سناء افتتنا
 ماله في الغرب شبه وكذا مارأى مثله من مخبرنا
 حبذا صنع بديع حبذا حبذا فعل أناه الفطنا

وفي خدى الباب الجديد هذان البيتان المنقوشان في الزليج :

زوايا التجانى المعظم قدسه بإذن رسول الله خير البرية
 فيعمرها من كان لله ذاكرا وصلى على الهادى بإخلاص نية
 وبعدهما في الخدين الداخلين على الترتيب ، من نظم شيخنا الأديب سيدى
 الحاج عبد الكريم بنيس :

هذى الزواجر قد حلت بسعدها يمنا وذا المسجد الإبريز واتاها
 بيقعة شرفت بالختم قدوتنا مولاي أحمد غوث شيخه طه
 وبساريتى السقاية منقوش في الزليج أيضا له :

رد المشرب الصافى الزلال مبادرا فهذى ينابيع القبول تجلب
 وشاهد رعاك الله طالع أسعد بأفق بهيج باهر بملاحة
 وأبشر بنيل الفتح والسعد والمنى سفاك التجانى فى حماه براحة

(١) هى الدربوز وهو السياج النحاس المحيط بالاضريح

يقول لسان الحال منه مترجما مقامى سما بالله فوق الحجرة
وفي الدائرة العيني المرسعة في جدار السقاية بنقش مذهب في الزليج له أيضا :
نزه لحاظك في بديع جمالى واشقى غليلك من معين زلال
واطلب من المولى الكريم لصانع ولواهب رحى إلى ترحالى
وفي الثانية من جهة اليسار قول البردة :

ومن تكن رسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجلها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم
وبدائرة السقاية في الجبص هذه الآيات وهي لبعض أدباء الوقت :
أجل المنى لبصار حسن بوارقى وإمعان فكر في معاني دقائق
وورد شهى من زلال على الظما وحده وشكر بعد هذا الخالق
فتأهد جمالا كيف أشرق سره فلم لا وقد أضى تجاه المذائق
وَرَدَ منه لا يجرى من الكوثر الذى غدا شره يشقى سعيد الخلائق
وكن حامدا رب البرية شاكرا لتبقى لك التعمى بقاء البوارق
فن نال من ذا المنهل العذب غرقة ينل كل إقبال وكشف الحقائق
ألم تره يجرى بزاوية بها سلوك طريق الحق أعلا الطرائق
طريقة سبط المصطفى التاج أحمد إمام الهدى بدر التقي في الفواصق
رفيع عماد قد سما البدر رقعة وقد بهرت أنواره كل طازق
إليه فلذ تظفر بقصدك جملة وتغد كتاج حل فوق المفارق
وواظب على استعطاف نفخته فن تهب عليه كان أعلى السوابق
وأرخ معناه الزمان كما غدا يؤرخ تجدبدي هام شوارق
ولصاحب هذه الآيات الدالة على ذكاء قريحته قصيدة في مدح سيدنا رضي الله

عنه يتشوق فيها للدخول في طريقته وهي هذه .

حب الإحبة بالغرام عنائى وبذكرهم حادى الهوى غنائى
فترقت نيران شوق فى الحشا وغدوت لم أمك هوى بغنائى
وشربت من راح المحبة اكوسا فربما للغرام وللخضوع دغائى
وأبيت إلا حبهم وحديثهم فهم المنى يا عاذلى دغائى

أصبحت أعصى اليوم في شرع الهوى
لا أبتغي وأطيع إلا من يدي
إني لرد حديثهم متشوق
عندي من الشوق العظيم مآثر
فأطارت الركبان ذكر صبابتي
وهم وإن حسبوا الغرام لعله
هب أنهم أبدوا إلى نصيحة
كيف استماعي قولهم مع لاني
يا عاذلي دع النصيحة لاني
من صارعين الشوق ليس بمنش
إني مقسم في ربوع أحبي
وأكون عندهم متوج مفرق
وأنال وردم الزلال فإني
فمتي أراي كارعا من بحرهم
ومتى أراي من نجوم سمانهم
ومتى أطوق سمط جوهرة سميت
ومتى أرى تاج الأجنة أحدا
ومتى يخود بنفحة يغدو بها
إني أنخت رجال شوق في الحى
واحق المتيئس خمر عطف خالص
لإذ كل سر في حماك مخيم
لم لا وأنت ابن الرسول حقيقة
من حظ رحلا في فناء أفاضل
وأنا أنخت القلب في أبوابكم
أرجو قبولا منكم أهل الحى
مالى بغير نوال أحمد رغبة

قول الوشاة مغمضا أجفاني
ر حديثهم لوغير ذاك جفاني
لأن هب يوما نشره أحياني
ملأت على لإجمالها أحياني
لى في إطارتهم رفيع الشأن
نسبوا المحب إلى المقام السانى
فكلامهم عن ذاك ما أقصاني
ينسجت ببرد حديثهم أغصاني
أصبحت عن تلك النصيحة عانى
فلأت من نصيح المتيئس عانى
حتى ترى لى في المراد يدانى
ويناولوني من رحيق تدانى
ظمى ومن حر الصبابة فانى
أبكى على هذا بدمع قانى
فيحق لى إذ ذاك كل تهاى
فأغيط من قد لامنى ونهاى
يسقى فؤادى من صنى لبانى
من قد رآنى عاجلا لبانى
فأنل رضى يا أحمد التيجانى
حتى تراه متوج التيجان
فاسمح به يا نخبته الإنسان
فالغير عن ذا القصد ما أنسانى
خضعت إليه رقاب كل زمان
من بعد ماسيف البعاد رمانى
حتى الجميع بسرهم يهوانى
إن جاد تلق الكون قد حيانى

ويهابني أسد هصور في اللقا
لم لا وأحد قطب هذا الكون قد
وغدا سني مقامه متكفلا
وأناز أفئدة بنور المصطفى
وأثارها نشطا لحسن عبادة
لله ما أبداه من سر وم
فاستمنحت كل العوالم غرفة
وأبان في طرق الرشاد طريقة
هذا امرى أوضح الطرق التي
فلهي خير وساطة بين النوري
تاج النبوة من سما نجم السما
من خص بالتصدير والتفضيل في
أبني اقترابه والشفاعة في الذنو
فإذا ظفرت بذين فقت أهلة
إن الحبيب إذا دنت تقفاه
وأجل حب عندي المختار من
دامت صلاة الله تحملها الصبا
والسادة الغر الأفاضل آله
والصحب وراث المكارم والندا

وترى الجميع أجلنى وحباني
لاحت عظامه بكل أوان
بمراد ظمان بغير تواني
بمعارف فغدا لها شكران
فلذا تصول كصوله السكران
أحيا بعذب الورد كل جنان
فأنالها فاخضر كل جنان
تحصى الذمار بهمة وستان
عصت عليها سائر الأستان
والمصطفى المختار من حدنان
إن رمت قرب جنابه أدنان
يوم المعاد ومن إله داني
ب فأحسن الأشياء عندي ذان
ودنا إلى من المنا شيتان
فتوى سواء وقربه سيان
قد حاز كل علا وأعظم شان
له ماتلا القرآن كل لسان
من حبه يأتى بكل أمان
من قد أنالوا الكون كل أمان

وقد أجالب جماعة من أدباء الطريقة ، صاحب هذه القصيدة الرقيقة ، تحريضا
له على العزم في الأخذ ، فمنهم نابغة زمانه وفريد أوانه ، شيخنا العلامة الرئيس ،
سيدى الحاج عبد الكريم بنيس ، رماه الله . بقوله :

اركب جواد العزم حلف تواني واربح فديتك نفحة المنان
وادخل حمى الختم ابن سالم الذى أمنت به فاس من الحدنان
تقل المني والأمن والإقبال وال فتح المبين وغاية الإحسان
وأسف على زمن مضى لك دونه واغنم بقية عمرك المتداني

أحرز ضمانة خير من وطىء الثرى
وانبذ مقالة لائم أو عاذل
لولا السعادة هيات لمن اهتدى
لله در ذوى النجابة إذ سمع
من يده المولى فذاك المهتدى
فلك الشا مولاي والحمد الذى
سبقت عنايتك الى من نالها
نلتنا بها مجدا وغاية مطلب
نلتنا بها عزا وأشرف نسبة
نلتنا بها وصلا بمن فتحت له
ورأى بعينه النبى بيقظة
ناجيه أن دع للشيوخ فأتى لى
ولدى المحقق أنت حبيب وارث
أذن النبى له فلقن ورده
هذا وحققك ورد أشرف مرسل
فلذا انجلى أنواره وتفتت
وأناك بالعلم اللدن وكم له
وكذا الأحاديث الرسول وإن غلت
وبكل مشكلة له الفتح الذى
هو كعبة السر التى لمظافها
سعد السعود لنا وشمس هداية
غيث أتى بمعارف وعوارف
ما أمه لونية فى حاجة
فسقى خليفته على حرازم
سماء طه الهاشمى كتابه
قالزمه واعكف كل آوة على

واشدد يديك بعروة الإتيان
أوشامت وامنحه بالمجيران
سبل الزمان إلام بالخسران
مهم العلا بهم لأرفع شأن
حكم جرى فى محكم القرآن
لا ينتهى بتكرار الأزمان
لم يخش قط غواية الشيطان
وسلوك نهج واضح البرهان
وفضيلة لم تدر بالحسبان
وبه خزانة رحمة الرحمن
وبها غدا عينه بكل أوان
وأنا المربى الشيخ ذو البيان
ياما أحيلى قولة العبدان
وحباه ترتيبا بحسن بيان
لا ما تلفق للشيوخ يدان
أسراره وأفاض بالعرفان
فى محكم القرآن من فرقان
فى غامض المستور بالكتبان
لا تنثنى من بعده للثانى
مهم القعدة سعت على الأعيان
فى غربنا والشرق بمرأمان
ولطائف وطرائف الاحسان
إلا ما كالصيب الهتان
فأتى لنا بجواهر التيجان
فغدا بفسبته رفيع الشأن
لقط القنون به برغم الثانى

نزه لحاظك في مآثر سيد
تلق البحار الزاخرات تلاطمت
قامت على نهج الشريعة طرقه
في عصره أولاه خير شعاة
قال النبي له مقال عناية
وكذاك قيل له فهذا عطاؤنا
وحوى جميع منال كل ولاية
وعلى رقاب الأولياء علت له
ومنى تعدى مناقب الختم الذى
اقصر أخى فما لنا من طاقة
أبعد موج البحر وهو غطمطم
فاعرف بحق عطية الإلهام أن
فلك البشارة قد ذكرت بحبه
ماخاب من أم الكرام بمدحة
فارقض فديتك قول كل معاند
ماضر شمساً في الظهيرة شمسعت
فاصدق بورذك واتبعه وكن به
وإذا اعتراك تردد في شرطه
والحق سلطان وما لخلافه
ها قد نصحتك والقريحة ساجلت
فأنا المقيم في محبة أحد
لا أرتوى والفيض منه مسلسل
حركت يا ابن الأكرمين محشاشق
فتى أوفى مظهر المختار ما
دامت عليه وآله وصحابه
أزكى صلاة الله تعالى عليه

عظمت وفيها قوت كل جنان
ولها العناية منبع الجريان
يملى عن المختار بالإعلان
مولاه بل وحناء سر ماثار
أنفق بلال لجاد بالفيضان
فامن لآخر مائة القران
ورق لأرفع رتبة العرفان
فضلا بكل زمان القدمان
جلت عن الإدراك بالأذهان
لا والذى تغو له الثقلان
أينال شأو النجم بالطيران
هياك للأمداح بالأوزان
وحوتك عطفة موئل اللهفان
وحبة من داخل الأكنان
يرى حصون الحسن بالبهتان
عتيباراً أفق سمائها بدخان
مستمسكا وعضده بالسلطان
فبيغية تنزاح حجب الران
أبدأ سبيل صح في الوجدان
وأخو ارتجال سيم بالنفسان
وأنا الملقب فيه بالظمان
لا أتوى عنه ولو لفلان
ولقد تقاصر عن ثناء لسانى
لمقامه من شاهق الأركان
والتابعين بمنهج الإحسان
ثم السلام بالسن الأكوان

لذ بالهمام العالم الرباني

ما غرد الساريح في أرجائها
وأجابه بعض الأدباء بقوله :

نظم القوافي مدحة التجاني
بشرى له من مآدح حساني
ورواية وسيادة وأمان
منه استقى أهل النهى بأوان
بحجة يضحى رفيع الشأن
كل المراد وغاية الرضوان
وتتال حرضا مانعا بضمان
ودع الوشاة وقولهم وانبع طريق الختم تحظى منه بالعرفان
محفوظة برعاية الرحمن
جلت فضائله عن التبيان
وردا وسرا واضح البرهان
ظهرت لك الأسرار بالإعلان
تشریفها في سردها بمكان
مادام حور خالد بجنان
في غاية الإحسان والإتقان

في غاية الإحسان والإتقان
بشرى لمن مدح الكرام محبة
فوزا وحاز كرامة وعناية
فمن احتفى بحجابه الختم الذي
نحو الغياث فمن أتى لمقامه
قادخل أخى في حزبه تبلغ به
وتفوز عندهم بمن شامخ
ودع الوشاة وقولهم وانبع طريق الختم تحظى منه بالعرفان
محفوظة برعاية الرحمن
جلت فضائله عن التبيان
وردا وسرا واضح البرهان
ظهرت لك الأسرار بالإعلان
تشریفها في سردها بمكان
مادام حور خالد بجنان
في غاية الإحسان والإتقان

وأجابه الفقيه الأديب السيد هلال بن شقرون رحمه الله بقوله :

فاعلق بها عزمها بغير تواني
ومكرامة إدراكها للواني
فلك البشارة يا أخا الإخوان
بضيائها وجه الرضى ببيان
خط الرجال تفر بكنز أمان
مختومة بضمانه العدنان
ذقت إليك طرائف الإحسان
دون اقتحام تقشف وتعان

نلك العناية قد أنتك ركبها
فالختم شمس الحرق مكتومة
والحبة منه فإن بدت أعلامه
وثقلب فيه فراسة يدري الفتى
فإذا تكن ذاك اللبيب فعنده
إن كنت ذا حب أنتك ولاية
وإذا ظفرت بورده ورشفته
وسبحت في بحر الرضى والفضل من

وعلمت أن الله جل كماله
وأنا له ختم الولاية ليس ذا
وكذا مقام الكتم خص به لذا
وأحبه نور الهداية جده
صلى عليه الله ما لاحت شأ
والآل والأصحاب أعلام الهدى
وأجبه بقولي غفر الله لي :

داعى السعادة للفلاح دعانى
لاتحسبا أنى الغرور لديكما .
مالى وقولكما إذا ما نلت ما
ما ذقنا ما ذقت من كأس الهوى
غافا خلعت عذار نفسي فى انورى
سكر الصباية فيه مع سكر الصبا
قد كنت قبلكما ألوم ذوى الهوى
الله أكبر قد تبين لى الهدى
شيخى الذى كل المشايخ قد روى
شيخى الذى منه استمد ذوو الهدى
شيخى الذى كل الأكابر أذعن
شيخى الذى كل الضراغم قد عنت
شيخى الذى نسبت له بين الورى
شيخى الذى لم يحور رتبته امرؤ
شيخى الذى لم يدر ما قد ناله
شيخى الذى حقا على أهل العلا
شيخى الذى هو خاتم الأوليا
شيخى الذى لم يختلف فى فضله
قل للكابر فى فضائله انشد

من فضله أَرْضَى حَمِي التَّجَانِي
لسواء دون الصَّحْب من أَعْيَانِ
جلت مكانته بكل زمان
حبا ترى مصداقه العَيْنَانِ
ثله وأشرق نوره وغشاني
فبحقهم جاء الهدى أدناني

فإليك يا عاذلى دعانى
باللوم مثل غرورٍ حلف تَوَانِي
نلتها على عمر زمان
إن الهوى قد طاب فيه هَوَانِي
فغدا لعقلى فى النهى سكران
إن الملام إذن من الهذيان
والآن لا أرضى بمن يلحانِي
بعد الضلال بصحة التجانى
من بجره من عالم الروحاني
أسرارهم فى سائر الأزمان
لعلاء من جن ومن إنسان
لجلاله ومقامه الصمدانى
كل الفضائل دون ما نقصان
دنيا وفى الأخرى رفيع الشأن
إلا نبى الله من عرفان
فى الأولياء علت له القدمان
حقا ولم يدرك علاه ثان
فى الخلق بين ذوى الكمال اثنان
لا تعترض تنجو من الحشران

واسلك طريق الحق بالإيقان
وتسال في الدارين كل أمان
إن البيادق ليس كالقرزان
فالحكم للأصل الرفيع الشأن
وبها أقر محبه والشان
فهو الطريق لنيل كل أمان
من عاجل أو آجل بضمان
ونوى المقام فإنه متوان
فاختر لنفسك راحة الأبدان
وادرج فهذا عش غير الوافى
من بعد درك الحق بالبرهان
عند النفوس ثقيلة الأوزان
حجة خير تسليم مدا الأزمان
والصحب والاتباع كل أوان

واترك مقال العاذلين ونهجم
إن رمت ويحك في السلوك سلامة
ودع الأراذل يلعبون وقل لهم
وأن غدا يوما كقرزن يبدق
واعلم بأن الشيخ آيته بدت
وعليك إن رمت النجاة بورده
فاسلك محبته تمل ماشئته
فالمرء إن ظهرت له سبل الهدى
وإذا اعتراك الشك فيما قلته
ودعن طلاب المكرمات لأهلها
فالمرء لا يرضى لنفس بالردى
هذا مقال والنصيحة دأبها
وعلى الرسول القائل الدين النصي
وعلى جميع الآل أصحاب الملا

وفي سنة ١٢٢٢ رصح بالترليج والتزويق العجيب الصنع وجه الجدار المقابل
لضريح سيدنا رضى الله عنه ماسيتلى عليك فن ذلك قول شيخنا العلامة الرئيس
سيدى الحاج عبد الكريم بنيس حفظه الله وقد ضمنه التاريخ :

في أفق مرأى البهيج التاج
ببحر المعارف واضح المنهاج
ينشأه سالع نوره البرهاج
تنزل المني من غيثه البهجاج
ظفرت يمينك منه بالمعراج
بمضى الضعيف وغاية المحتاج
سر التجاني دائم الأمواج

شاهد رعاك الله طالع أسعد
في روضة الختم ابن سالم الرضى
البرزخ المكثوم أحد غوث من
أقبل بومهبك نوره متأدبا
وإذا ظفرت بورده فابتر فقد
فاعكف على أعتابه متعلقة
أوماترى التاريخ قال مشافها
وقول بعض الشرفاء أيضا :

تفرز بالفيض من بحر المعاني

توجه للضريح بقلب مضى

وسل مولاك واطلب ماتريد
بذاك الغوث والختم المسمى
لمام الأولياء ضياء لخير
وسبط المصطفى خير البرايا
عليه وآله أذكرى صلاة
تدوم مع السلام مدا الزمان

وبعد منقوش على لسان صانع ذلك :

رقت بيابك ياذا الغنى ولدت بجرمة خير الأنام
وحرمة سبطيه والختم ذا أرجى حضورهم في الختام
ويستودع الحسن المتمنى إليهم شهادته في التمام

وقد كنت استعمت أربابنا ترسم هناك لكنها لم ترسم وهي هذه على لسان
هذا الجدار المقابل للضريح الشريف :

قف ها هنا وتأمل صنعة الباري وانظر إلى بهجتى ونور أسرارى
واستقبلنى ضريحاً لانظير له قد استنارت به جميع الاقطار
فالبر لا للبانى بل لساكنها من فاته أهلها ينظر للآثار
هذا مقام به العليا قد ابتهجت من حله لم يخف من شر جبار
إن الصلاة به مقبولة وكذا فيه الدعا مستجاب دون إنكار
فاته جنة الناظرين بلا شك وللداخلين جنة النار

وبما هو مرسوم في وجه ذلك الجدار قول صاحبنا الأديب الأريب ، الفقيه

الكاظم اللبيب أبى بكر سيدى محمد الغالى السنيى المتكئ على حفظه الله وهو :

هذا المزار لخذ للقلب مشواه وابشر بنيلك ماترجو وتهواه
وابسط يمينك والأخرى قبالة من مقامه منزل المختار مأواه
ذاك التجانى أبو العباس سيدنا ملاذنا أحمد بشرى بلبقياه
ختم الولاية سر الحق مظهره بحر المعارف يده الخلق رؤياه
كذا الصلاة لديك بالقبول سمع فآله أكرمه حقاً وأرضاه
رد ورده وتضمن من عواطره وأملأ بفاتحة رقتا ليرضاه

ومن نظم صاحب هذه الأبيات في مدح سيدنا رضى الله عنه هذا التوشيح
اللطيف الذى اشتمل على الأذكار اللازمة في هذه الطريقة المحمدية ذات القدر
المنيف مع ذكر بعض الآداب النفسانية التى بها المرید ينال المقامات العرفانية وهو

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| هل لداء النفس مع ران القلوب | من طيب كاشف غم الكروب |
| هل لها من ماهر ذا نظر | بدواء أضرت نار الحروب |
| ليت شعرى أى شئ ينجلي | به ما قد شأنها من درن |
| قد أبت إلا تقورا دائما | وركونا بدواعى البدن |
| يا ترى عن غيها راجعة | لرشاد بين أهل الزمن |
| قلت لما استحكمت علتها | وهى من نهج نجاح فى الحروب |
| ليس السر وإن طالت به | علة منها تيجى كل الخطوب |
| غير طرح لعناها جملة | والسلاح عن رداها النحس |
| واقصاص الروح منها عاجلا | وابتذال للضحى من عبس |
| وانتساح لظلام بسى | نور روح قد بدا كالقبس |
| قال حالى ذا دواء نافع | من ردى النفس ومكر ولغوب |
| أين آس وحكيم يده | أحرزت من حسن هذى الضروب |
| يقلب الأعيان حينما فترى | لنحاس النفس لونا للنضار |
| تصحب الأقوام منه ممة | قد علت فوق سماء فى اعتبار |
| يلك الأقرب من طرق الهدى | بمرید وله منه انتصار |
| قلت شيخى وإمامى سيدى | عمدتى من تمتلى منه القلوب |
| من غدا نور عيون وضيا | لفؤادى وغدا ورد الجيوب |
| وارث سر مقام نبوى | أحدى جل قدراً وعلا |
| ذا أبو العباس شيخى أحمد | لم يزل يمنح فضلا وعلا |
| خصه الله تعالى كراما | بمزايا وعطايا وحلا |
| يرتوى من عذب بحر المصطفى | وكذا يسبح فى بحر الغيوب |
| لم تواجه ممة منه فقى | غادرت فيه توان وعيوب |
| فصناع منه كلنا يده | بمریده إذا ما صدقوا |

كم له في الفتح من ناس وفوا
صمتوا صونا لسر نالهم
صاح هذا ورده المذهب فلذ
والزم الإخلاص واحفظ شرطه
ان الاستغفار كنس للحشا
فلذا التهليل بالبيت ثوى
سيما إن أدب الذكر غدا
إن للورد لسرا ساريا
واملان منه إذا ما ظفرت
ولما وظف شيخى فاعتقد
والزمها واحضرن زاوية
وارع آدابا وشرطا لازما
إن تشا تناولو عشيا دائما
واحجب القصد بذكر سرمدأ
وليكن منك على الفاتح ما
لنها للوصل جبل لم تزل
قد حبا الهادى بها الشيخ ومن
واعن بالمفروض جمعا أبدا
ويمولاك فعلى أينا
ولتواجه جهة الشيخ وقل
لننى بالباب أرجو كرما
بعلا عايالك يدنو أملى
واهجر النوم بليل كلما
مفردا أو مع رجال قد جفت
ذى طريق الشيخ ما إن برحت
أخذت في سيرها قرب المدى

لذوى الإحسان شوقا سبقوا
وبفضل الشيخ غفرا نطقوا
به إن رمت نجاحاً بدؤوب
وتنشق منه سرا ذا هبوب
وصلاة بعده غسل فشا
وبه السر على القلب مشا
ديدنا قوتا لقلب وعشا
فانتشق منه شمالا أو جنوب
به يملك إناء أو ذنوب
أنه توظيف خير الرسل
بحضور وبحسن العمل
تحظ فيها أبدا بالآمل
أو تشا من بعد صبح وغروب
إنما القصد كبذر من حبوب
عشت لإقبال باكتار عدد
تكسب الذاكر فيضا ومدد
جد فى طرق الهدى قطعاً وجد
وانبذن أخبار قد وشعوب
كنت قلبا باكيا حوب ذنوب
يا تيجانيا غدا باب الرسول
عطفة فأذن لعبد بالدخول
وأنال القرب منكم والوصول
طال واعمل ماترى حين تؤوب
منهم النوم عيون وبنوب
بسمها أنجم الهدى تسمير
بمريديها فيانم المسير

كيف لا والمصطفى مرشدها
صل يارب على خير الورى
أحمد نور الوجود المرتجى
وعلى أصحابه الغر كذا
وعلى الشيخ التجاني أحمد
وتدارك بلطيف اللطف من
طامنا اقترفت منه يد
قائلا ياسيدي يا أملي
وفي أوائل سنة ١٣٢٤ زيد في الزاوية المباركة المزاراة التي بين البابين ورسم
حولها من خارج من الأمداح قول شيخنا الأديب سيدى الحاج عبد الكريم بنيس
حفظه الله .

هذا مزار الخاتم المفضل
زر قبره متادبا واسأل به
فالله يتقبل من أتى لحبيبه
فعليهم أزكى التحية دائما
وبديع صنعى منشد ومؤرخ
وقول بعض الأدباء على لسانها وهو منقوش من أسفل المزاراة .
كأن السر من سر الكمال
وبى فضل وغفر يا حبيبى
لخصل ورده تظفر بكنز
ومتع ناظريك بحسن صنعى
وقول الآخر وهو من أعلا

كن خاضعا متادبا متضرعا
واطلب حوائجك المهمة كلها
مهما وقفت قبالة التجاني
من يقصدنه يفوز بالرضوان (١)

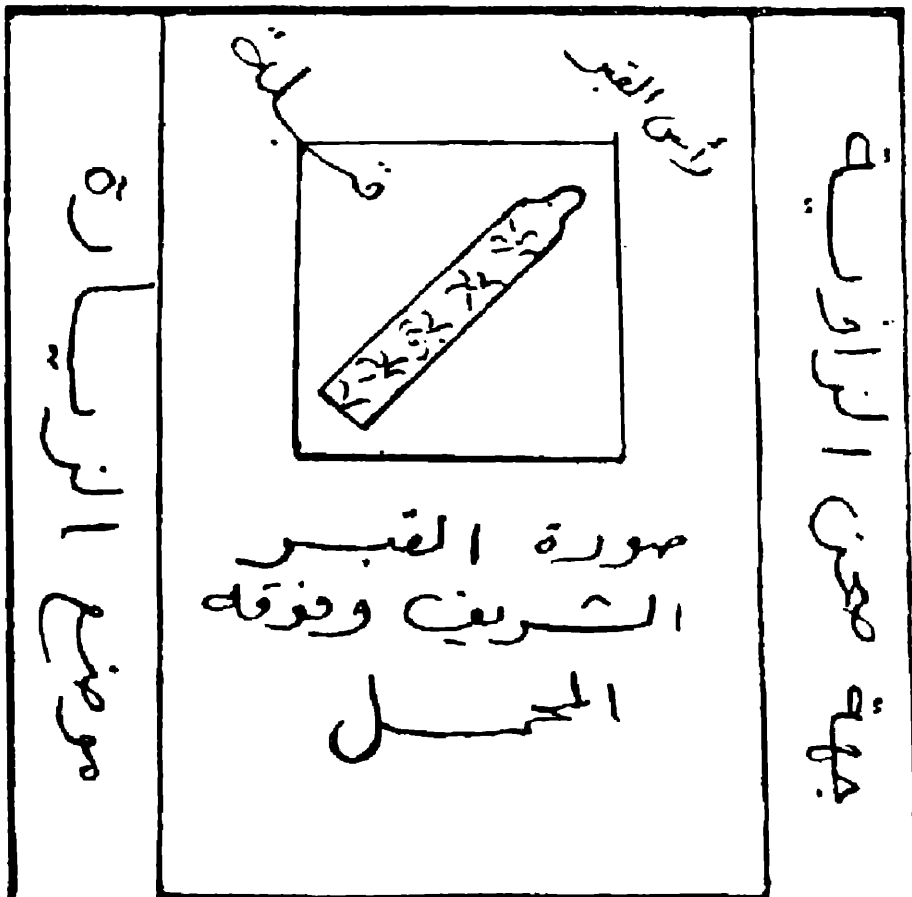
(١) وقع في نقش هذين البيتين تحريف وزيادة حتى سقط وزنهما بسبب ذلك اه
المؤلف رعاه الله .

ومن داخل الزاوية منقوش على باب هذه المزارعة قولي غفر الله لي .

يا طالب الفوز أقبل إن رمت النيل الأمان
فذا المقام الختم ينجو به كل غاني
ما خاب من قد أتاه على بحر الزمان
لذاك تاريخ صنعى يقول في كل آن
اقصد لكل مراد درب الأمان التجاني

ولازالت الزاوية المباركة أمرها قائم بالله مصداقا لما أخبر به سيدنا رضى الله عنه إلى الآن ولازال الناس يدخلون في طريقته أفواجا أفواجا .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهي إلى دليل
وحيث بلغنا في الكلام على هذه الزاوية المباركة وبعض ما اشتملت عليه من
الأمجاد والنضائل هذا المبلغ فلنختتم بصورة قبر سيدنا رضى الله عنه والموضع
الذي يزار منه وكيفية زيارته وذلك هكذا .



فالقبر الشريف تحت المحمل السعيد كما تراه من القطر إلى القطر والقطر العالى هو من جهة يمين الناظر إليه هنا هو رأسه الشريف رضى الله عنه وموضع الزيارة من جهة رجلية المباركتين قبالة وجهه رضى الله عنه .

وكيفية زيارته رضى الله عنه كما باغنا عن صاحب سيدنا رضى الله عنه الولي الكبير والعارف الشهير العالى مقامه إلى أرفع المراتب أبى عبد الله سيدى الغالى أبوطالب رحمه الله وذلك أن تقابل الضريح وأنت تقرأ التحيات لله إلى ورحمة الله سبع مرات وفى الشامة إلى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم تقول :سلام عليك ياخليفة الله السلام عليك ياخليفة رسول الله السلام عليك ياأبا القطب المكتوم السلام عليك ياسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى ثم تقرأ الفاتحة أربع مرات وصلاة الفاتح أزيد من ١١ مرة وتهدى ثواب ذلك للشيخ رضى الله عنه . ثم تقول اللهم بحق عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك وبحق الخافين من حول العرش وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحق سيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى افعل لى كذا وكذا ويسمى حاجته فإياها تقضى أن شاء الله اه ه .

وقد وجدت مقيداً عن صاحب سيدنا رضى الله عنه العارف الكبير مولانا محمد بن أبى النصر أن من قرأ سورة يس وأهدى ثوابها لسيدنا رضى الله عنه وقرأ هذه الآيات ودعا بما أراد فإن الإجابة تقع له بحول الله وقوته وهى :

أيضام عبد فى حاكم قد نزل يأسادة لهم السيادة فى الازل
إنى أنيت لبابكم مستصرخا يامن لهم كل الامانى والامل
أنتم ولالة الامر ياغيث الورى عوننا لنا نصرا عيانا هن مجل

واعلم أن الزيارة هى قصد المزور لآمر دنيوى أو آخرى . أو لله عز وجل خالصا ، أما الاخير فلا يعرفه إلا أهل الفتح ، وأما أهل الحجاب فلا يعرفونه كما قال سيدنا رضى الله عنه : العامة لا يعرفون العمل لله تعالى .

قال البركة الاجل الشريف المبجل سيدى الطيب السفىانى رحمه الله فى إفادته

• بحق عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك من يصح لأهل الخاصة التبرك بهم . وليس لمخلوق على الله حق واجب ولكن هذا بفضل من الله ووعد لا يخلف فضلا منه لا وجوبا عليه .

يعنى أعمالهم كلها مغلوطة مدخولة وإن العمل لله تعالى لا يعمل، إلا صاحب الفتح وصدق رضى الله عنه ، ويعنى بالامامة أهل الحجاب الذين ليس عندهم فتح انتهى .
وأما قصد المزور لأمر دنيوى فالأولياء رضى الله عنهم ، لا ينبغي أن يقصدوا لهذا ، ومن قصد لاجل هذا الأمر ، فهو على خطر عظيم وهو السعيد إن سلم منهم كما قاله الشعرائى رضى الله عنه .

وأما القصد للولى لأمر أخروى ، فهو لا بأس به لمن لم يتقيد بطريقة شيخ كامل ، وإلا ينقطع عنه إن قصد التعلق والاستمداد ، كما هو ممنوع فى طريقنا المحمدية التجانية ، ومن تأمل بعين بصيرته السليمة من كدر الهوى علم يقينا أن الثواب الحاصل للزائر للأولياء الذى توفرت له شروط الإباحة ، حاصل لكل فرد من أفراد هذه الطريقة وذلك أننا مشروط عينا فى هذه الطريق ، تعظيم ساداتنا الأولياء ، قدس الله أرواحهم فى الجنان ، سواء فى ذلك الأحياء والأموات ، مع احترامهم الاحترام التام ، ونظرهم بعين الإجلال والإعظام . وهذا كله لا لغرض ولا لقصد عوض ، وإنما هو لتعظيم الله لهم خاصة . وأما من يزورهم لأغراضه ، ويظن أنه يعظمهم فدعواه باطلة عند من أنصف ، ونظر بعين الحقيقة حتى عرف وجه الصواب وعلى الحق وقف وقد بسطت الكلام فى الزيارة فى كتابنا ، الكوكب الوهاج ، فلينظره من أراد الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وسأتق لنا فى بعض تراجم هذا الكتاب أيضا إن شاء الله تعالى زيادة لإيضاح وبيان يقين بها الصواب بالدليل والبرهان لكل إنسان .

واعلم أن هذه الزاوية المباركة ، قد صانها الله والحمد لله من البدع التى عمت بها البلوى ، ولم تغد فيها لمن كلامهم مسموع شكوى ، من نحولعب النصيان فى المساجد والزوايا ، واختلاط الرجال بالنساء ، كما يفعله من لاخلاق لهم من الهمج والرعايا لاسيما فى مواسم الخيرات ، مثل ليلة السامع والعشرين من رمضان المعظم . فلا تسأل يا أخى عما يقع فى المساجد الكبار من المنكر ، فضلا عن غيرها ، وقليل من أهل الخير من يسلم من أهلها فى الغالب ، ورضى الله عن سيدنا الشيخ التجانى ، الذى طهرت زاويته من هذا البلاء العظيم .

وقد بلغنا عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله أنه كان يشدد النكير على من يذهب للمساجد التي هي على هذه الحالة ، في هذه الليلة المباركة ، ويقول قال لي سيدي الطيب السفيفاني رضي الله عنه ، كنا غسلنا المصاييح نهارا ، وهيانا مانحتاج إليه بما يستعمله أهل المساجد في ليلة السابع والعشرين من رمضان ثم مشينا لدار الشيخ رضي الله عنه ونحن جماعة ، فخرج لنا من داره طعام فأكلنا ، ثم خرج لنا الشيخ رضي الله عنه ، وجعل يتكلم معنا فأراد واحد منا أن يمشي للزاوية ، وقال هذا هو الوقت ، أي وقت شغل المصاييح ، فقال لنا الشيخ رضي الله عنه إلى أين تريدون ، فقلنا ياسيدي للزاوية ، فقال لأي شيء تمشون إليها فقلنا ياسيدي هذه الليلة ليلة القدر ليلة السابع والعشرين وقد شملنا المصاييح ، فقال لنا رضي الله عنه أطفئوها وشدوا الزاوية ، وأتوني بالفتاح ، فمن يصلي بها فقبل له ياسيدي أنا وفلان فصلي بها ، فقال رضي الله عنه من أراد أن يصلي منكم ان هذه الليلة فليصل بداره ، فاطفئوا المصاييح وشدوا الزاوية وأتوني بالفتاح ، ما في هذه الليلة في هذا الزمان إلا المنكر وكثرة اللعب فشى الاصحاب للزاوية وأطفئوا المصاييح وأتوا بالفتاح ، فوجدوا الشيخ رضي الله عنه ينتظرهم بباب الدار حتى حاز منهم المفتاح اه (١)

(١) قال سيدي الطيب السفيفاني في الإفادة الاحمدية إنه ذكر بين يدي الشيخ رضي الله عنه في ليلة السابع والعشرين من رمضان أن النساء يتن في مسجد القرويين بفاس ويزغردن عند ختم القرآن ، فسأل كم بيتن فقبل ثلاثمائة أو أقل فقال . أكلهن يكن ظاهرات وليس فيهن مرضعات ؟ فقبل له ، إنهن يأتين معهن بما يستعملن فيه غائط الصبيان فقال : هذا مسجد مهان يجب علينا هجره . ثم قطع الصلاة فيه وأصحابه نحووا من أربعة أشهر ثم ألهم الله تعالى قائد البلد وأمر بتجسيصه وتجهيد فراشه فلما سمع ذلك جعل ينزل يصلي فيه الجمعة على عادته رضي الله عنه . فلما تأكد رضي الله عنه أنه لن يحصل في زاويته مثل ما يحصل في المواضع الأخرى أمرهم بالاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في الزاوية مع اجتناب ما لا يليق بمواطن العبادة

الكلام على ليلة القدر

ومن فوائد سيدي العربي بن السائح رحمه الله أيضا ما وجدته في بعض الكنائش منسوباً إليه ، أنه قال ليلة القدر عند الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي قدس سره ، ليلة جمعة بعد النصف من ليلة الوتر ونظمه بما معناه .

وليلتنا الغراء ليلة جمعة توافيك بعد النصف من ليلة الوتر
ويحتمل أن يريد بذلك في الشهر الذي كان فيه من رمضان تلك السنة ، وإلا فهي لا تحرف ، مجبولة في يوم من السنة ، فتكون سنة في شهر ، وسنة أخرى في شهر ، وعليه جماعة من العارفين الكبار .

وقد أخبر بها سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه في غير رمضان ، وذلك أنه كان بعد صلاة العصر يوم التاسع عشر من شعبان ، بعد ما سلم من صلاته ، بقي يذكر وهو مستقبل على عادته من أنه لا يلتفت من صلاته بعد السلام حتى يقرأ آية الكرسي عشر مرات ، فلما أتم قراءتها ، التفّت إلى أصحابه وقال لهم مر من هنا شخص (١) ، ولم يسمه ، وأخبرني أن هذه الليلة ليلة القدر ، فقاموا إليها ، فقاموا وباتوا تلك الليلة ناسكين في دورهم رضي الله عنهم اهـ

قلت وقد وقفت على نظم ابن عربي الذي أشار له السيد رحمه الله في نفع الطيب ، ونصه :

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| ولما جميعا إن نصم يوم جمعة | ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر |
| وإن كان يوم السبت أول صومنا | بحدادى وعشرين اعتمده بلا صر |
| وإن كان صوم الشهر في أحد خذ | ففي سابع العشرين ماشئت فاستقر |
| وإن هل بالاثنين فاعلم بأنه | يوافيك نيل المجد في تاسع العشر |

== وحيث قد زال منع قيام ليلة القدر في زاويته رضي الله عنه فقد استمر العمل على قيام ليلة للقدر فيها وتناوب الأئمة في الصلاة حتى يحتموا القرءان كله في تلك الليلة قائمين في المحراب والأحباب مجتهدون في الوقوف بين يدي المولى عز وجل بالخشوع في أكل حال .

(١) الشخص الذي مر هو الخضر عليه السلام اهـ المؤلف

ويوم الثلاثاء. إن بدا الشهر فاعتمد
 وفي الأربعاء إن هل يامن يرومها
 ويوم خميس إن بدا الشهر فاعتمد
 وضابطها بالقول ليلة الجمعة
 على خامس العشرين فاعمل بها قدرى
 فدونك فاعلم وصلها سابع العشر
 ففي ثالث العشرين تظفر بالنصر
 توافيك بعد النصف في ليلة الوتر

قال في النسخ قلت لست على يقين من نسبة هذا النظم إلى الشيخ رحمه الله تعالى
 فإن نفسه أعلى من هذا النظم ولكنى ذكرته لما فيه من الفائدة ولأن بعض الناس
 قد نسبوه إليه فآله أعلم بحقيقة ذلك اهـ

الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في الزاوية

وأما ليلة المولد الشريف فقد استحسناها سيدنا رضى الله عنه لأصحابه وحضهم
 على قيامها ، وقد بلغنى على لسان الثقة ، ووجدته مقيداً عن الولي الصالح سيدى
 العربى بن السائح رحمه الله أنه قال حدثنى سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحمر
 رضى الله عنه ، قال مشيتنا لدار مولانا الشيخ النجاني ليلة العيد النبوى الأشرف ،
 على عادتنا فى ليالى الأعياد والمواسم ، عشية النهار فنظر ما بأمرنا به الشيخ من
 العمل به فى هذه الليلة المباركة ، ولم نهيء من أمور الزاوية شيئاً من المصاييح
 والشموع وغير ذلك ، لأننا كنا هيأنا ذلك فى ليلة السابع والعشرين من رمضان
 بعد ما شعلنا المصاييح أمر بإطفائها وشد الزاوية ، خفنا أن يفعل معنا مثل ذلك
 فى هذه الليلة ، فلذلك نهيء من أمور الليلة شيئاً ، ثم لما أردنا الخروج من عند
 سيدنا رضى الله عنه ، قال أين تريدون ؟ فقلنا لمحلنا ، فقال هل تمشون الزاوية ؟
 فقلنا لاى شئ . ياسيدى ؟ فقال هذه ليلة العيد الشريف ، فسيروا وأحيوا ليلتكم
 هذه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومدحه ، واقروا همزية البوصيرى ، فقال
 سيدى عبد الوهاب بن الأحمر للشيخ رضى الله عنه ، ياسيدى تقرأ الهمزية بالشيد
 أو غيره مما يستعمله المادحون له صلى الله عليه وسلم بها ، وغيرها من الأمداح ،
 فقال له الشيخ رضى الله عنه ، اقرؤوها كذلك ثم قال ياسيدى فإذا كملنا هل نذكر
 شيئاً أم لا ، أى على هيئة ذكر الجمعة ، فقال له سيدنا رضى الله عنه لا تذكروا إنما
 هى ليلة يعلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ويمدح فيها لا غير ، ولا عمل المذكور فى

الليلة . هذا معنى ما حدثني به رضى الله عنه في شأن هذه الليلة المباركة اه إلى غير ذلك مما يطول بنا ذكره

حفر الاسم الأعظم بالزاوية المباركة

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه لما شرع في بناء الزاوية المباركة ، أمر بحجر فصنع على هيئة مخصوصة ، ثم نقش فيه اسم الله العظيم الأعظم . ثم كتب معه : اللهم إني أسألك يا مولاي بحق اسمك العظيم الأعظم أن تحفظ أصحابي من قاف إلى قاف . ثم أمر به فدفن في أساس جدار الزاوية المباركة ، وقيل فوق حائط هناك .

ومن حضر نقشه ودفنه بالزاوية ، الشريف البركة ، المقدم في صدر المكرمات في السكون والحركة ، سيدى عمر حفيد القطب الكبير والعارف الشهير ، سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ، وأفراد من أمثال الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

ولعل الموضع الذى دفن فيه هذا الاسم العظيم هو السارية الثانية ، عن يمين المقابل للضريح الشريف ، المعروفة عند الخاصة بسارية الذهب . وسمعتها يوما من البركة الجليل الشريف الأصيل ، صاحب الأحوان العجيبة والمناقب الغريبة ، من لاشك عندي في ولايته ، مولاي الطاهر بن مولاي محمد بن أبي النصر العلوى ، خزانة سر سيدنا رضى الله عنه في حال صحوه ، وكثيراً ما يرى سيدنا رضى الله عنه جالسا عندهما في مرأى الأفاضل من الإخوان أصلح الله لى ولم الشأن وفي هذا القدر كفاية .

الكلام على أولاد الشيخ رضى الله عنهم

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه بعد وفاته ، لم يترك من الأولاد إلا نجليه الكبيرين البدرين المنيرين ، اللذين قال في حقهما سيدنا رضى الله عنه : أوصاني صلى الله عليه وسلم على ولدى سيدى محمد الكبير ، وأخيه سيدى محمد الحبيب ، وضمن لهما المعرفة بالله تعالى ، وضمن لهما خيراً كثيراً كما في الإفاده وقال في المنية :

وترك للشيخ من الأولاد من بعده لرحمة العباد

نجلين منهملين للوراد كلاهما كالكوكب الوقاد

كلاهما سبق كل سابق وفاق بالتحقيق كل فائق

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| تراهما كغرسى رهان | للسبق في المضمر يجران |
| كلاهما ضمن طه المعرفة | بربه له قياها صفه |
| ولها ضمن خيرا جـ | ماخاب من أتاها وأما |
| وكل من أدرك من ذريته | يعطى مقاماً سامياً كبقيته |
| على يد الرسول سيد العرب | جذباً بلا شرط يرى ولا سبب |
| وما لمفتاح الكنوز خردلة | في كورة العالم بالنسبة له |
| ومن ضمان المصطفى المختار | لهم غفاهم بهذى الدار |
| خادمهم تسبح البحار | له وما فيها كذا الأشجار |
| ويدخل الجنة من حيث انتقى | لأجل خدمة بنى ذا المنتقى |

قال في البغية عند شرح هذه الآيات يقول وخلف سيدنا رضى الله عنه بعد انتقاله إلى الدار الآخرة والمنازل القدسية الفاخرة ، ولدين جليلين كريمين أحدهما العارف بالله تعالى سيدى محمد الملقب بالكبير ، والثانى صنوه سيدى محمد الملقب بالحبيب ذو الفضل الشهير والجاه الخطير ، خلفاء من بعده في الهداية والارشاد والنفع العميم للعباد كلاهما بما حازه من منى المفاخر ، يضىء في سماء مجده وسؤدده كالنوكب الزاهر ، قد سما في ارتقائه لمدارج المعالى ، كل متسام للرتب العوالى ، فكانا في تسابقهما لمقامات العرفان كمثل فرسى رهان كيف وقد ضمن لهما جدهما سيد الوجود كمال المعرفة بالملك المعبود . كما ضمن لهما الخير العظيم والمدد الجسيم ، وكل من أدرك الاحتلام من ذرية هذا الامام ، يمنح من رب الأنام أسمى مرتبة وأسمى مقام ، بالاستفاضنة من الحضرة المصطفوية من طريق الاجتنبائية والاصطفائية ، من غير علة ولا سبب في ذلك بل بمحض الوهب من الرب المالك ويفاض على كل واحد منهم من حصرة رب العباد ، ما تكون فيوضات رؤوس الأفراد بالنسبة إليه كنسبة الخردلة بما يفاض على سائر العوالم من الإمداد ، وبما ضمنه لهم جدم سيد الإرسال الغنى التام الذى لا يخشى معه الفقر بحال . ومن كراماتهم ومزاياهم العزلة أن كل من كان في خدمتهم يكتب له ثواب تسبيح البحار وما فيها من الحيتان والدواب وكذلك ثواب تسبيح الأشجار ، ويوم القيامة يدخل الجنة من أى باب شاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الخ .

وقد نطق منا لسان القلم بقصيدتين بمدح هذين الإمامين الكرامين الأول في مدح سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه وأرضاه ونصها :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| كفأتني ما أقيت من الغرام | قدعني يا عدولي من ملام |
| فلومك لي به يزداد عشق | وتغدو نار شوقي في ضرام |
| أنا والله لا أسلو حبيبي | ولو ذابت بزفرائي عظامي |
| وهل من دون وصل الحب عيش | يلذ لمن تدّين بالغرام |
| أنا والله بملوك ولكن | انجل إمامنا الختم الهمام |
| خليفته الذي شهدت عداه | له بالفضل من بين الأنام |
| محمد الكبير بن التجاني . | إمام ذوى المكارم في الكرام |
| هو الغوث المجير من الدواهي | ومبلجأنا على طول الدوام |
| ترقى في العلوم إلى علاما | وفي العليا إلى أعلا مقام |
| إذا ما الأوليا ذكر وانراه | يجمعهم إماماً في الأمام |
| به تقضى مطالب من دعاه | ويحرز منه غابات المرام |
| فلذ بجواه تحظى بالاماني | وتظفر بالسعادة باغتنام |
| فأشأ أن يخيب مؤملوه | وبحر يديه بالخيرات طامى |
| فلا زالت إلى مثواه تهرى | تحيات من الله السلام |

والثانية في مدح سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه وأرضاه وهى :

| | |
|-------------------------|----------------------------|
| فؤادى بالصباية فيك عانى | فداركنى فإني فيك فانى |
| وقصر من جفاك ولا تزدنى | عذابا ليس يحمله جنانى |
| أما يكفيك ما كابدت فيه | من الشوق الذى فيه امتحانى |
| أما والله ما لسواك ميلى | يكون سوى لمدح ابن التجانى |
| محمد الحبيب أخى المعالى | ومن هو فى العلا قطب الزمان |
| ومن هو مفرد بين البرايا | تفرد فى السكال برفع شان |
| ومن هو معدن للخير حقا | وليس له يرى فى الفضل ثانى |
| ومن هو ملجأ فى كل خطب | ومن هو فى الورى كهف الأمان |
| هو القطب الذى دارت عليه | دوائر كل خير وامتنان |

هو الغوث الذى تنمى إليه
لقد نال الخلافة من أبيه
ونال مكانة فى العز تعلو
فإن ناديت به فى نبيل قصد
إليك بجاهه يارب أدعو
وخذ بيدى واسترلى عيوى
وجاء المصطفى خير البرايا
عليه مع الجميع بلا انتهاء
سلام الله يترى كل آن

وقد وقعت على قصيدتين طنائتين فى مدح سيدنا الحبيب بن سيدنا رضى الله
عنه تذكروهما هنا لمناسبة المقام وإن كانتا طويلتين أولهما للأديب الألعى والأريب
اللوزعى صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى الحاج الطالب بن العربى الببار وهى :

طيف ألم على وجد بنا سحرا
أفاد بارقه والدجو معتكرا
كأنه والسوى للصب حيث بدا
خرت له سجدا جوارحى وبكت
عذرى لمن لأمى ما كنت مرتقبا
لقد تعاطم حزنى والجهوى سكنى
آه على فقد طيف بعد زورته
شكوت ما نابنى الدهر قال أسى
صبرا أعا حزن عسى الغوات لما
مادام بون ولا ضرم لحلف هوى
أما ترى البرق إن يغب منه سنى
والشمس إن غربت عن عين ناظرها
راقب هلالا تبدى إثر بازغة
وإن يصد النهار عنك فى شغل
نفسى دعى اليأس واخلى عباة

ألبابنا فى الكرى لما سرى سحرا
ما لم يفده الضيا إذ لاح مبتكرا
لجر لدا غسق أخفاه واشتهرا
ملايحى لأفول بارق بهرا
فقدا ولما ارتقيت صرت معتذرا
أوى ولولا النوى ما استصعب الوطرا
آه على ما اعترى منه الحجا وطرا
سحرى لقد حيرت شكواك لى الفكر
ترى وحسبك أن تزنى وتعتبرا
ولا ابتلى لمح كى كان محتسبرا
تلاه ورق سحاب أسكب المطرا
سارت تدور لكى تساجل القمر
تراه خلفتها إن تمنع النظرا
فالليل ليل لمن صلاه أو شكرا
ولا تراعى مقنطا إذا احتكرا

إن طال حزنك من مصير شيخك للرضوان حيا فقد أطلت ما قصرا
 ألم يوفى ألم يحلى وظائفه ألم يربى ألم يربى الذى صفرا
 ألم يولى ألم تبسو مكارمه ألم ينجى ألم ينجى ما بسرا
 ألم يبين بشائرا لوائره ألم يكن عمدا ما بين أظهرنا
 ألم يخلف أناسا فى نيابته طود فريد له اقتفاء بوالده
 كان وجهته والحق كافله لا عجب فى مثله بل لأمثيل له
 يلين للفقرا وإن جنموا علنا كالبحر أمواجه تهول سامعها
 راحت لغايته نيلا ملامتى راحت لغايته وقد شغفت بها
 نعم لدى أنيس منه فى شغفى ولسع عن وصفه أسلو وما زعمت
 لكن لفكرى به لو كنت ذا لكن فلا ترب سامعى رواف معتقدا
 وول وجهك البرى تشمه ولا دع ما يصندك عن هذا الجنب وخذ
 تستوهب الدين والدنيا وضررها فاجمع لنفسك والأهلين كل منى
 وأملك بحبه ذمة الولاية من هذا بتلك فهل سمعت من ظمأ
 أو هل رأيت سيلا يوم سالكمها لانعجب لعظيم العطا من
 أو تعجب لسيح فى كبير هذا فانه مهما يعظم الهفا غفرا

فانهض بهمة صدق إن وفاك قضا
 بل بالضراعة رم باب الكريم ولا
 واسلك على يد مضمون التنازع من
 هو الإمام الذي أحيت إمامته
 وبين الرشد في طي البرور وقد
 يرى المسمى فتجتيده نظرت
 يعفو ويصفح لم يحقد على بشر
 له فهم عن المراد يأنس ما
 منه النصيحة دأبا للورى علنا
 يلقي الوفود ياقبال ومرحمة
 لا تحك نيلا به ولا فرات إذا
 بل كوثر الجود من فيوض شافعا
 أو نفحة من جويل الفضل ضوعها
 تلقى لمتشقى فى كل جارحة
 لم يكثرث بالذنا حالا وما حلت
 هو المعيل خلق الله آنسهم
 يرى الرئيس مع المرؤوس من جهة
 ويبدل النفس فى تأليف شيعته
 يصفى لمن قال خيرا فهو قابله
 كأنه متبها بشاشته
 إذا تكلم لأن قلب سامعه
 وإن رآته العيون وهو فى خجل
 وإن يمر بعقل وهو فى بعد
 قه قرم يحمله الركوب متى
 وللقنا فى يديه وهى هيئة
 إن هم شاوروا ابتدا وإن عزمتم

وإن عجزت فلا تقنط تراك ورا
 تبرج فهذا الجيب القابل الفقرا
 هو الخبير إذا السلوك قد عرا
 من الهدى والتقى والعلم ما اندثرا
 ربى بخلقه من طغى ومن لجرا
 ولم يؤاخذ محبا جاء معتذرا
 وإن بشر للميم عاثر ستر
 بدا من الخلق فعلا وافق القدرا
 وشأنه الحلم عن زل أو عثرا
 ويتقى نزلهم مكانة وقرا
 جبا ولا مسليلا جلد منهمرا
 عذب المذاق بسلسلا لنا انفجرا
 على الأنام استوت وعرفها انتشرا
 روحا ولذتها تروحن البشرا
 حطامها فى يديه لو نما صفرا
 مظاهر الحق آوام وما نفرا
 سوا ومن جهة الترتيب ما حثرا
 مع الحبا ويجنب الورى الهدرا
 ومن ترمى لهزل سىء زجرا
 ورد كساء النداء مفتحا عطرا
 ونال زهوا من التكليم واتخرا
 تكاد تهدى له فتورها السحرا
 بث السكينة والتأييد والظفرا
 دنا وإن ما استوى استقام وأقدرا
 عن الدماء سماع تحكك شورا
 منه العزائم للقاصد استخرا

لم يخل عن إذن خير الخلق في أمد
يجاهد النفس واتقا بخالفه
كأنه مبتدى والفيض غامره
لانت مقاصده عليه إذ رقت
حتى غدا والمراد مسعفا وضحا
وفي القديم اعتلا ذكرا وكان له
فذاع منه له الرضوان تكملة
سلالة من عناصر الفخار بدت
طابت فلا الزهر في الأكام يشبهها
سارت محبتها في كل جارحة
وأوبقت كل طاغ في حبالها
تبعا لجاهده وخيبتين لقد
وخولته من الأوهان أوهنا
لاتمد عن حسن خلقه وسيرته
ولا تشبه به في عصره أحدا
محمد منية القلب الحبيب لنا
مخلف القطب والغوث الذي انفردت
خزين سر له ارتقى مراتبه
هو البقية بعد الكل من سلف
نمت أياديه مانقسي بناسية
قد هام قلبي به والعين هائمة
والحال جيل به الهوان من وله
فقدت غيرا للدوا وكم أحد
ياسيدي ولك العتي فهل لفتي
إني ونفديك روحى والبنون فما
عزتم مهجتي بكم وكنت إذا

من الزمان على إتيان ما كبرا
أناهمس ويوق ليلى السهرا
ونفضة الحق مكنته حيث يرى
في كتبه وأنت ترضى متى ذكرا
والدهر طوعاً وبحر الفضل منفجرا
في قلب كافله التجليل مشتهرا
لما قضاء المراد واصطفي وبراً
مكمولة المجد غرة تُرى غرراً
ولا نسيم الصبا إذا شذا سحراً
وعاينت في سناها الأعين التندرا
فقال ما يعترى إبليس من عمراً
جنت أنامله بعد الردى سقراً
بنس الجزاء وما استلذ أوظفراً
ولا على ذكره وصن به الديرأ
واستسقين باسمه ألن به الحجرأ
بحبه الفخر فيمن ساد واقتحراً
علياء في الدهر واعتلا على الكبرأ
بحيب قول وقني منه ماصدراً
مضى ومن خلف أجاب واذكراً
جدواه حيناً ولا عنه الحجا اصطبرأ
من فقد حسن وطال البون ماقصرأ
بما دنا وبما بث الهوى وعرى
يسومنى له بالدعوى فما قدراً
عن الوسيلة ميل أو سواء سُراً
رمت التجا للسوى عمري ولاوزراً
طفلاً لحاشاكم أن تهملوا الكبرأ

جری ولم أدر ما شأني وكيف جرى
من مرتضى قدما واستيقنت صفرا
يوما بلبيل مفعجرا ومبتكرا
عزت بقصد حميد أن أفى وأرى
خيلا وخلت الفتى بصور الصورا
إن لم ينب فأبنت نفسي عدا النكرا
مقداره واستوى النذير وابتدرا
وسوء حال وتفريط وحب كرا
مقطّع الرحم المستوجب النشرا
وشمت أن هواي ضيّع العمرا
كلا لقد صد معرضا وما اعتبرا
نلت المفااز وإلا نيله عبرا
وجاهكم واسع لكل من عثرا
ذم ولي ذمة تسهل الوعرا
وشوق نفس واطراء وصدق شرا
إلى سواكم جوارحي وإن كبرا
وواصلوني فقد وافيت منكرا
نما وعظمي تلاشي والوطا انحدرنا
فداع سري وكان الأمر مستظرا
بكم على من علا أوجاد أو مكرا
لجندكم يدي واسدلوا السترا
ناديتكم بادروا واستقربوا الوطرا
وإن تنقلت حيناً فاكلاً السفرنا
بوصلكم واكتبوا لي بالنجاح برا

فالرأس مشتعل شديدا وحررت لما
كم أمثلت مهجتي بما يروق بها
وشاهدت من لذاذ في تواصلها
وكم تمنيت من سري إلى رتب
ناضلت أمارتي حتى ظننت بها
حتى وصلت لحين جاح واصله
عمرت ما يتذكر المذكر في
ولم أزد غير حرص وارتكاب دفا
وفي شتات حجا وفرقة وعنا
والآن لا بأس لكن همت من فرق
من لي برد شباب ضاع في لعب
إن ماه تداركت عمري بالثاب فقد
قد التجأت لكم والذنب قارنتي
أنلتوني الوفا فكيف أفرق من
وحسن ظن وميل مهجة وولا
وايس في غيركم قصدي ولا جنحت
منوا بجذب ولا تخيخوا أمل
أخاف بما جنت نفسي فقترني
وقد أمارط يدي الردي على جسدي
نعم توجعت نحوكم مرید غنى
منوا بما منكم لغربي وخذوا
ونظموني بسلك هقدكم ومتى
مولاي راع توجهي لدى حضر
هذا اقراحي فيكم فارحوا جسدي

• ما زائدة إذ المعنى على الانبات

محروا من أذا الحقوق مصطفىا
مع البنين وشيمة بكم علفت
أحيا بعزركم في عزة وغنى
لجبلكم واثق والجاه متسع
منى عليكم وإن نأت محاولي
ويرتضيها جنابكم يدوم لها
محمد ولآله الألى كلك
وبالرضى عن أيكم يستقيم لنا
ياسيدي وعي من يلوذ بكم
ياربنا انثر حبا الوفا يصون لنا
والثانية للعلامة الجليل الدراكة المثل
العلوى الشفيعى صاحب المنية وهى :

انبت بين سعاد اليوم وانصرما
لجبلها بعد ما شددت تحملجه
فالوصل منفصل والفصل متصل
يا لهف نفسى وما يغنى تلهفها
على فراق لها وهى التى صلوا
وهى التى لودرت أقطاب أمتنا
وضمت أفضل من يمشى على قدم
حب النبي وتليذ النبي ووا
وهو الممد جميع العارفين على
ولا تقل كيف ذا إذ كان آخرهم
ولا تقس فضله يوما بفضلهم
فالطل يبدو أمام الوبل مبتدرا

وذلك لما رمانى البين حين رى
أيدى المطايا العناق انجاب وانخرما
والبرم نكت ونكت الناكث انبرما
عنى والجلجلان بالجوى اضطرما
ت من يصلى بها مقبولة كرما
تفضيلها فى ذراها خيموا الخيا
بعد النيين والصحابة الكرما
رث النبي ونجل بالنبي سما
تأخيرهم عنهم لكنه كتبنا
فالمصطفى وقت عيسى كان منعدها
إذ فضله منه فضل العارفين نما
والفضل الوبل لا للطل حين هما

• لوقال منكنتما كان أليق اه مصححه

لا تعجبين لثقف غير مكترث
أونيكس قوم جهول ليس يعرفه
فالمصطفى كانت اليهود تعرفه
ورب جلف من الأعراب كذبه
لكن تسلى بما يعطى لثافته
واجن المحبة إذ فافتك رؤيته
وحداً الله إذ أعطى زيارته
عسى مفيض الأيادى أن يمن على
محبي التقى بعد ما آثاره درست
لا يشتكى هفوات من يجالسها
بل ربما يشتكى والناس فى لسق
لعمر رب الوردى لى أنزهه
وهو الذى جده المختار من مضر
وهو الذى ضمن الهدى له فخر
يانجل خير نبي جاء مرتسلاً
لا تسلى لما أتت يدى بطرا
فإتنى ليس عندى من ألوذ به
واجمل قبولك هذا الشعر جائزة
إلا إذا جدت لى والجود طبعكم
ثم الصلاة على المختار جدك من

بالدين يتكر ضبباً ه فضله العليا
وراح ينكر ظنا كونه فهما
وأنكرت كونه بالحق متسا
وصدق الفاجر الكذاب إذ نجما
من موته كافراً جزاء ما اجترما
فإنها عصمة لمن بها اعتصما
إياك فضلاً وأعطى ورده الشجا
صب بكف ابنه من ينجل الديما
والحلم عن جنا والعلم والكرما
لا يشتكى ضيفه جوعاً ولا قرما
إن كان ذا شره من أكله البشما
عن قول ذا القطب فاق العرب والعجا
وصى عليه أباء العالم الفهما
بعد ضمانته أن يعرف الحكما
ونجل خير ولى جاء منكنا
من ترك واجب أو من فعل ما حرما
سواك أو أبويك إن أتى الخصما
فلست أبغى به تبرأ ولا نعمنا
بدعوة تكشف الأحزان والنقما
به النبوة والإرسال قد ختما

وله رحمه الله أيضاً هذه الأبيات لما بنى سيدى أحمد بن سيدى محمد الحبيب بن
سيدنا رضى الله عنه بابنة عمه سيدى محمد الكبير رضى الله عن الجميع نصها :
بشرى لنا زمن الأفراح كره على دهر الشوائب والأحزان والدنف
وذاك أذ نكح الإبريز فضته والجوهر اللؤلؤ المكنون فى صدف

ه ضبا أى حقدا . والنكس بالكسر الضعيف

زفت له وسواها ليس يكفؤه أنى يساوى جنب التمر بالحشف
الحاصل الكف معدوما لها وله من غير بعضهما للبعض فى الخلف
إن قلت ما كان ذا هذا الزمان وهل قد كان قلت نعم فى صالح السلف
فأصبح الدهر بعد المحل ذا خصب وبعد بغضى له أصبحت ذا شغف
ورقمت على أبيات خاطب بها سيدنا إبراهيم الرياحى رضى الله عنه ابن سيدنا
رضى الله عنه ونصها :

يهنيك إذا الطرس كف محمد وكعاك لثم الترب من أقدامه
فإذا شمت الملك من إقباله ونمى سرورك حين كشف لثامه
فقل السلام عليك يا ابن المصطفى يا ابن الختام القوث فى أيامه
ذاك المشوق إليك إبراهيم قد قعد المشيب به إلى أسقامه
فلذاك عن أقدامه ثابت له عرب كساها الحسن من أعلامه
ينهى اشتياقا بالفؤاد ملخصا لا تستطيع الكتب شرح غرامه
ويدوم منك رضى به أرواحنا ماء المزون ممازج بمدامه
دامت علاك ودام سر طريقنا كأس الرحيق وأنت سر ختامه

توفى سيدنا ومولانا محمد الكبير رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين ومائتين
وألف أو بعد ذلك بيسير وتوفى أخوه سيدنا ومولانا محمد الحبيب رضى الله عنه
فى آخر جمادى الأولى من عام تسعة وستين ومائتين وألف كما أخبرنى بذلك سيدى
ومولائى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه . ولم يخلف سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه
ذكرا وأما سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه تخلف بعده سيدنا ومولانا أحمد
وسيدنا محمد البشير رضى الله عن جميعهم آمين .

ولا بأس هنا بذكر قصيدتين يكونان لهذا المقصد مكملتين أو لهما قصيدة من
نظم الشاعر المطبوع والأديب الماجد السيد إدريس بن على السنانى المعروف بالحفش
رحمه الله ، استعملها قرب وفاته ، وأنشدها عند ضريح سيدنا رضى الله عنه ،
وتوسل له فيها بسيدنا محمد الحبيب وابنه سيدى محمد البشير فى قضاء مطلوبه ونيل
مرغوبه ، وقد شطرها بعض الأدباء ونصها مع التشطير :

(يبابكم يا محل الفضل والفخر)
 فيها أنا فيه محتاجا ومرتبيا
 (فانظر لنحوى بعين عطفة ورضى)
 مالى على غير هذا الباب متكل
 (يا صاحب الهمة التى لرفعها)
 باحاز الرتبة التى لعزتها
 (يا واحد الأوليا ممد جلتهم)
 ما واحد منهم إلا وقال بكم
 (يا من له فى بساط القرب منزلة)
 فأت من نال من رب الورى رتبا
 (يا سيد أساد أهل الله فى أزل)
 يا من له الفخر والمجد الذى عجزت
 (ذاك التجانى أحد الهام فلذ)
 وإن تخوفت من شريحيق فعذ
 (يا سيدى يا أبا العباس يا سدى)
 يا عمدتى فى صلاح الحال أجمه
 (ومن إذا ما هممت أن أخاطبه)
 وكلما رمته يوما لأمدحه
 (هذا خديك بل عبيد ساخكم)
 حيث ضاقت عليه الأرض ما رحبت
 (نفس هموما أذاب القلب أسردا)
 واعطف على واله قد جاء مبتلا
 (كم عالجت كفكم من علة وأذى)
 فم أنا جشكم أرجو نوالكم
 (إني تشفعت بالحبيب نجلكم)
 به أسائلكم وما أبتغى مجلا

ينال أقصى مناء مبتغى الوطر
 (أنحت راحاتى مؤملا وطرى)
 واسدل على ردا أمن من الضرر
 (فأنت معتمدى ومنتهى نظرى)
 عننت لها هامة من كل ذى خطر
 (علت على زحل والشمس والقمر)
 لإرثا لمرتبة المختار من مضر
 (من أول الدهر حتى منتهى العصر)
 علياء فضل علاها غير منحصر
 (تحار فيها ذوو الأفهام والفكر)
 فضلا من الله لا يحصى لمفتكر
 (عن نيله القوم فى بدو وفى حضر)
 به لما ترتجى تصبح أخا ظفر
 (بجاهه من صروف الدهر والغير)
 يا منجدى عندما أدعوه فى خطر
 (وعدتى والذى يشقى به ضررى)
 عجزت عن أدب يليق بالقدر
 (وميت من مجده بالعى والحصر)
 يرجو الشفا عاجلا فى الجسم والبصر
 (واني ضريحك فى ضيق وفى ضجر)
 فاطم للقلب مثل الجمر للوضر
 (واكشف بجودك ما فى الصدر من كدر)
 كان المصاب به يوما على غرر
 (فامسح على جسدى وانقل على به برى)
 فإنه لىالى منكم وزرى
 (وبالبشير الحفيد غرة الغرر)

(والفر أصحابك الأفراد قاطبة) من هم بصحبكم كالأنجم الزهر
 أنالهم ربنا عزا ومكرمة (كذا المحبون أهل الفوز والظفر)
 والقصيدة الثانية كنت استعملتها في مدح سيدنا محمد البشير بن سيدنا محمد
 الحبيب بن سيدنا الشيخ رضى الله عنهم وهى هذه :

| | |
|----------------------------------|------------------------------|
| حر الصباية فى الأحشاء موقود | والصبر من خلدى بالشوق مفقود |
| لولا انسكاب دموع بالدمامزجت | لذاب قلبى الذى بالبين مقدود |
| ترعى النجوم جفونى فى مطالعها | وما جفانى مدا الأيام تسهيد |
| وكل كل رقيب كاشح ورثى | لحالى عاذل فى اللوم مجهود |
| ماضرنى لوم عاذلى إذا سمحت | لى بالوصال فتاة جندها الغيد |
| جاءت على بوصل عندما علت | بأننى عبدها بالحب مصفود |
| هى الفريدة فى حسن كما اتفرد | المولى البشير بفضل فيه موجود |
| كنز الفضائل مقصود الأفاضل فى | كل المهمات من بالخير مشهود |
| خليفة الختم بل سائل وارثه | لحبذا والد ونعم مولود |
| سبط التجانى الذى سمى مكانه | فى المجد ودواكل الخير معدود |
| هو المهام الذى طابت سريرته | بحسن سيرته للدين تشييد |
| قطب الرحى كوثر العرفان من أبعث | منه المعارف وهو الحوض مورد |
| شمس الضحى كوكب الأكوان من كشفت | دجى الغيوم به والشك مطرود |
| غوث الخلائق من بفضلته شهدت | له الأعادى وهل فى الحق ترديد |
| غيث النداء العابد الأواه من خضعت | له الرقاب وفيه الخير محشود |
| قد استبد بيزل الوفر منشرحا | فكان منه لجيش الفقر تبديد |
| ياسيدى عطفة أرجو أفوز بها | دنيا وأخرى قبل الحب معقود |
| حاشا يخيب وقوف عند بابك أن | يغدوا بلاو طر ودأبك الجود |
| لازلت كوكب سعد فى سماء هدى | وكوثرأ لنوال السر مقصود |

ثم نرجع إلى المقصود من هذا التقييد فنقول ومن الله أسأل العون والتسديد

ترجمة الخليفة الأكبر سيدى الحاج على حرازم براده رضى الله عنه

فمنهم الولي الكامل ، والعارف الواصل الخليفة العظمى ذو المقام الاسمى الجامع
لأشتات المعارف والأسرار ، والراقى فى أوج المعالى بين الأخيار ، شمس السعادة
التي أشرقت فى أفق المعالى الذى لم يصل إلى أدنى مرتبة منها اليوم على أبو الحسن
سيدى الحاج على بن العربى برادة المغربى الفاسى أكبر خاصة الخاصة من أصحاب
سيدنا رضى الله عنه .

كان رحمه الله من العارفين الواصلين والأولياء الكاملين الجامعين لأشتات
اللطائف والطرائف الخائضين فى بحور المعارف حتى بلغ الذروة العليا وامتاز
بافتح الرزاقى بين أهل الدين والدنيا ، وقد كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة
عظيمة فكان يعظمه غاية التعظيم . ويتنوه بين أصحابه بمقامه العظيم . حتى كان يغار
من ذلك البعيد والقريب ، وكان يقول فى حقّه قال لى صلى الله عليه وسلم : هو منك
بمنزلة أبى بكر منى ، وفى بعض المشاهد التى وقعت عليها يخاطب فيه النبي صلى الله
عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه بما نصه :

يا أحمد استوص بحديثك الأكبر وحبيبك الأشهر على حرازم فانه منك بمنزلة
هرون من مرسى فالله أكبر وأجل وأعظم ولا وصية أوصيك على تخديمتك أكبر
من هذه الوصية والسلام اهـ

وسبب أخذه عن سيدنا رضى الله عنه رؤيا رآها قبل الاجتماع به ونسبها حتى
ذكره بها سيدنا رضى الله عنه عند ملاقاته به فى مدينة وجدة سنة إحدى وتسعين
ومائة وألف حين خرج من تلسان قاصداً زيارة الولي الكامل الذى افتخر به المغرب
هلى المشرق مولانا إدريس رضى الله عنه كما قال فى المنية [بعد أن بين أنه جاء
تلسان فى العام التالى لحجه]

| | |
|------------------------|-----------------------------|
| حلّ فيها مدة وزارا | بفاس إدريس الرضا مرارا |
| فى عام واحد وتسعين وفى | هذا التقى مع خله الحل الوفى |
| تليذه صاحبه حرازم | صاحب سره الإمام الحازم |
| ولم تكن معرفة من قبل | ذاك له بشيخنا ذى الفضل |

حتى تعرف له فكشفه يوما برؤيا سلفت مكشفه
 دلت على صحبته وذكره وقد نسي وبالمعالي بشره
 قال في البغية : فلما توجه بمعنى سيدنا رضى الله عنه للحضرة المذكورة ، بقصد
 الزيارة المستورة ، وذلك في عام واحد وتسعين من المائة قبله ، أتى مدينة وجده
 والخير لا يزال يرصد لإبانه وأهله ، حبيب الأجنس ومطمح بصره وخله الصديق
 الأكبر والخليفة الأشهر ، أبا الحسن سيدى على حرازم الفاسى الأظهر ، وهو
 جامع كتاب جواهر المعاني والمخصوص من سيدنا رضى الله عنه بأخص مراتب
 القرب والتداني ، ولما نقيه هناك ولم يكن له قبلها بميدنا رضى الله عنه تقدم معرفة
 تعرف له سيدنا رضى الله عنه وذكر له رؤيا سلفت له تدل على صحبته إياه ، وقد
 كان أنسها حتى ذكره سيدنا إياه من طريق المكشفة ، فلما تذكرها وتحقق أن
 سيدنا رضى الله عنه أخبره صدقا ، علم يقينا أن قد جمعا ربى حقا ، فعند ذلك قال
 له سيدنا رضى الله عنه ، أما تخاف من الله تتعنى من مكاني إليك فلا حاجة لى إلا
 ملاقاتك ، فاحمد الله على ذلك قال : لخدمت الله وشكرته وعدت أن الله تعالى تفضل
 علىّ وأنه رضى الله عنه هو الكفيل لى والمتولى جميع أمورى بتصريح منه
 بذلك إلى .

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء
 فتوجه معه إلى الحضرة الفاسية فلما وصلها أقام بها مدة لقضاء وطره من زيارة
 الروضة الإدريسية ، ثم لقنه الطريق الخلوتية وألقى إليه ماقدمه الله له على يده من
 العلوم والأسرار السنية ، وحين عزم على الرجوع إلى حضرة قلسان أخبره بأن
 حاله لم يستقم بها ، وأنه لا بد له من الانتقال إلى غيرها مما يختاره الله له من البلدان
 وحين التشبيع والمواعدة قال له : الزم العهد والحجة حتى يأتى الفتح إن شاء الله
 تعالى اه

وقال أيضا عند قول المنية في تعداد المرئدين الذين نالوا الولاية التامة بصحبته
 لسيدنا رضى الله عنه .

وكخدمته الرضى على حرازم ذى المنصب العلى
 مانصه : وأما سيدى على حرازم فالمراد به خليفة الشيخ رضى الله عنه ، حياته

حسبما صرح بذلك رضى الله عنه عن إذن الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وهو العارف بالله تعالى أبو الحسن سيدى على حرازم بن العربى برادة الفاسى رضى الله عنه وقد تقدم لقيه بالشيخ بوجدة وما خاطبه به أول ملاقاته معه بما يدل على كمال خصوصيته وعناية الله به وهو مؤلف جواهر المعانى ، مع كونه لا يبدله فى العلوم الرسمية وله مناقب كثيرة منها أن الشيخ رضى الله عنه أخبر بأن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه محبة خاصة تفوق محبة الأولاد .

ومنها أنه رضى الله عنه قال فيه ، ما قاله فأنافة .

ومنها روى من أعظمها أن الشيخ رضى الله عنه قال : لا يصل إلى أحد منى شيء إلا على يد سيدى الحاج على حرازم ورايت بعض أهل البصائر بل كافة الأصحاب المعتبرين فى أذواق أسرار الطريق يعتقدون أن ذلك فى حياته وبعد مماته ، وكان بعض أهل الفتح من أصحاب الشيخ رضى الله عنه وبما أشار إلى نفسه بهذه الخصوصية ويذكر ما يفهم منه أنه أقيم مقام سيدى الحاج على فى ذلك بعد مماته ، ويمكن التوفيق بأن المدد الجارى من حضرة الشيخ رضى الله عنه عموما وخصوصا لا يتلقى إلا بواسطة سيدى على حرازم غيبا وأن السيد المذكور ناب منابه فى عالم الشهادة والحس بعد وفاته ، وعليه فلا مانع من أن يخلف هذا السيد غيره أيضا فافهم .
والله أعلم وبهذا يحصل الاعتقاد الكامل فيهما معا ويتفجع بملاحظة وساطة الأول غيبا والثانى أو غيره ممن عسى أن يقام ذلك المقام مشهدا وفضل الله واسع والله أعلم والأخبار المتعلقة بهذا السيد الجليل لا يمكن استيفائها هنا . وبما حدثنى به بعض العلماء الأفاضل أن امرأة من أرباب التصرف كانت بمكناسة الزيتون ، وكانت ولايتها وتصرفها بين الخاص والعام مما لا يرتاب فيه فاتفق أن قدم سيدى على حرازم رضى الله عنه مكناسة فسأل عنها ، وعن المحل الذى تكون فيه ، فرافقه بعض الخاصة إلى محلها ، فلما قربوا منها قامت من محلها وجعلت تستغيث بالشرع منه ، وتسميه بولد لآله فلا تة تعنى سيدتى فلا تة ، وكان الحاضرون معه لا يعرفون اسم أمه فسألوه أهى التى تعنى فقال نعم ، ثم انصرف عنها وخلقى سبيلها رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته اهـ

• قوله فافهم فهمنا منه بحسب اقتضاء الوارد أنه يشير إلى نفسه اهـ مؤلف

ومن فضائل صاحب الترجمة وهي من أعظم كراماته أنه تلاقى مع القاضي أبي محمد شهمروش الصحابي المعروف رضى الله عنه . فهاهنا من جملة التابيعين حقيقة لاجتماعه بالصحابي المذكور . وقد تلقى منه بإذن سيدنا رضى الله عنه الحزب السيفي مشافهة كما هو معروف عند الخاصة من الأصحاب وذكر ذلك صاحب البغية ومن خصوصياته الدالة على شغوف مرتبته تأليفه المسمى بجواهر المعاني الذي قال في حقه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه : كتابي هو وأنا ألفته ولم يؤلفه رضى الله عنه إلا بعد إذنه صلى الله عليه وسلم له فيه بعد أن أمر سيدنا رضى الله عنه صاحب الترجمة بحرق ما يقيد من كل ما سمعه رضى الله عنه وإلى ذلك مع بيان تاريخ ذلك أشار في المنية بقوله :

| | |
|------------------------|------------------------------|
| ثم إلى فاس مدينة الفخر | ظعن في عام ثلاثة عشر |
| وزينت بهجة التجاني . | في العام سادس ربيع الثاني |
| وبعد ذا بنحو شهرين أمر | تليذه الرضى عليا الأبر |
| بجمعه جواهر المعاني | من إذن سيد بنى عدنان |
| صلى عليه منزل القرآن | والآل والصحب مدا الأزمان |
| عليكم معاشر الأحباب | ما هشتم الدهر بهذا الكتاب |
| عن إذن طه جمعه وأمره | وقدر الامام حق قدره |
| ومن يطالعه يانصاف يرى | أن خلال الشيخ ليست في الوردى |
| وايس في ذلك عندي شك | وخالقي وليس فيه إفك |

قال شارحها الولي الصالح سيدى العربي بن السامح يقول ، وبعد ما استقرت بسيدنا رضى الله عنه في هذه الحضرة المحروسة الدار ، وأطمان به المنزل منها والقرار ، ومضى نحو الشهرين من مقدمه وحلوله واستقراره ، أمر عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تليذه الأخص الذي هو عيبة علومه وخزائنه أسرار ، سيدنا على حرازم رضى الله عنه ، بجمع كتاب جواهر المعاني ونظمه لفرائد فوائده ، وترتيب فصوله وتهذيب مسائله وتأسيس قواعده ، وذلك بعد أن كان أمر أولا بتزويق ما جمع منه من المسائل الجليلة السنية لأمراة بضته في ذلك الوقت أحواله الجلالية التي هي نتائج همه العلية ودلائل صدقه مع الله تعالى في توجيهاته الكالية المضية فامثل

لأمره المطاع بعد التحير الكثير والإلحاح عليه بالمراجعة في ذلك من خاصة الأصحاب .
والإتباع فلم يقبل منهم رضى الله عنه لقوة الباعث الحامل له على ذلك في ذلك الوقت .
إلا المحو والإتلاف والضياع ولم يبق منه إلا تقايد بيد البعض من أصحابه فلما
من الله تعالى به صدور الإذن في جمعه انتفع بتلك التقايد في كثير من فصوله وأبوابه
وكان شروع مؤلفه رضى الله عنه في جمعه وترتيبه وتأليف مسأله وتبويبه بفاس
أوائل شعبان الأبرك من العام قبله وسحاب الخير لها مطر ، ترصده لإبانه وفصله
وفرغ منه في أواسط ذى القعدة الحرام من السنة الموالية لذلك العام وذلك قيد
حياة سيدنا قدس الله سره ووالى عليه سحائب الرضوان وبعد أن فرغ منه
أنحضره بين يديه وأجازه في سائر ما فيه وكتب له بخط يده المباركة أوله وآخره
بذلك في مسجد الديوان ، لجاء بحمد الله محفوقا باليمن والإسعاد ، منتشر الذكر ،
سنى الفخر ، عميم النفع في جميع الأصقاع والبلاد فلهذا يقول الناظم هنا مرشداً
لإخوانه إليه ، وحاضاً لهم عليه ، مخاطباً إياهم بما يقتضى التحنن والعطف والرفق في
الخطاب ، جرياً منه في ذلك على سنن العلماء الرحاء من أولى الألباب .

هليكم يامعشر الإخوان وجماعة الأحباب مدة حياتكم بالدوام على مطالعة هذا
الكتاب ، فانه كفيل بفضل الملك الوهاب ، للثابر عليه من طريق المحبة الخاصة
بالوصول إلى معرفة رب الأرباب ، واستجلاء عرائس الحقائق ونفائس اللطائف
والرفائق ، والولوج إلى حضراتها المنبوعة من كل باب ، فمن جد وجد ولا محالة في
يومه مالم يحده أمسه ، ومن قصر فلا يلوم إلا نفسه ، ويكنى الأريب من شرف
هذا الكتاب العجيب صدور تأليفه عن إذن طه الحبيب ، صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم ، مع ما اشتمل عليه من التنويه بضخامة شأن سيدنا
رضى الله عنه ، ونخامة أمره ، وقدره إياه جهد استطاعته من قدره ، ومن طالعه
ونظر فيما تضمنه بعين الإنصاف ، علم يقيناً ما فاق به سيدنا رضى الله عنه غيره
من سنى النعوت وكال الأوصاف ، ولا يتطرق إلى هذا الرجم بالغيب إلا لمن أحرم
بركته وخيره من أهل الغفلة والتية في مهامه التردد والريب .

وإقسام الناظم رحمه الله في هذا المقام بالرب الخالق دليل واضح لما خص . في
أحوال محبته من الصدق الفائق رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وما ذكرته في سبيله

هذه الآيات هو مضمون ما اشتمل عليه كتاب الجامع وكذلك كتاب الجواهر إلا النزر منه فما حققناه عن الثقة الآثبات وما بلغنا في فضل هذا الكتاب عن سيدنا رضى الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم نسبه إليه فقال فيه : كتابي هو وأنا ألفته وقد ظهر بحمد الله تعالى مصداق هذه المقالة الشريفة في حصول القبول التام له وتطايير الركبان به وعموه النفع للخاص والعام بعـ. لومه السنية وأسراره المنيفة ، مع أن مؤلفه رضى الله عنه كان مزجى البضاعة في العلوم الرسمية بما لا بد له فيما يحتاج إليه في الصناعة التأليفية ، فهو لاحتالة من كراماته الشاهدة له بالخصوصية ، وهذا أدخل في الكرامة بما وقع لبعض العارفين الموصوفين بالأمية من تأليف بعض مهرة العلماء في مآثرهم وأذواقهم الوهمية .

ومن بركات هذا الكتاب الشائعة بين الأصحاب والإخوان في سائر الأمصار والبلدان كثرة من دخل في هذه الطريقة المحمدية بسبب مطالعته والنظر فيه ، وهذا شيء لا يكاد النظر يحصى ما اتفق منه ولا يستوفيه ، وكنت كثيراً ما أسمع بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنه وهو من العلماء الفضلاء والسراة الأجلة النبلاء . يقول قد شوه هذا الكتاب في المكان الذي يكون فيه من الحفظ وسعة الأرزاق وكثرة السعادة وتحسين الأخلاق ما لا يحجده ويكابر فيه إلا عجب أودو شقاق ، ومن بركاته الظاهرة وكراماته الباهرة ما ذكره مؤلفه رضى الله عنه من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أوصى سيدنا رضى الله عنه بعد ما أمره بجمعه بأن قال له تحفظ عليه لينتفع من بعدك من الأولياء به ١ هـ

وقد ظهر مصداق ذلك والحمد لله فانتفع به كثير من الأولياء وسلك على ما تضمنه من الطرق عدة من الأصفياء واستنبطوا منه عدة طرائق كلها لمن سلك عليها من أهل هذه الطريقة الاحمدية إلى حضرة الخالق هـ ولو لم يكن إلا ما رقع اصحاب

هـ طرق التربية في طريقة الشيخ رضى الله عنه الشرط فيها أن لا يتحدث شيئاً يغير معاملها فلا يخاف أصولها وقواعدها ولا يبيع مامنعه الشيخ رضى الله عنه ، كما فعل صاحب الميزاب فإنه بين منازل السير وجعل أورادا من أوراد الشيخ لكانمة ربه وآخر ينظم ثلاثة أقران والصيام والقيام وغير ذلك مع تمسك الكل بما أمر الشيخ رضى الله عنه به فالكل مشترك في الأوراد اللازمة على شروائها المعلومة

كتاب ميزاب الرحمة الربانية لكان كافيا في هذا الذي ذكرناه بالمشاهدة العيانية ، فليتبه لما أشرنا إليه في هذا المقام وليعرف منه ما حام الشيخ حوله في قوله الثابت عنه تنفرع عن هذه الطريق عدة طرق كلها كفيلة من فضل الله تعالى بنيل المرام ولا يذهب بك الوهم إلى ما تخيله في هذه المقالة بعض من لاعلم عنده - وحسب من لم يطرب للأغاريذ أن يلزم حده ، ولا يتجاذب مع ذي وجد صحيح وجده - وقد قال بعض أهل الطريق من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقتنا . وبالجملة فقد شوهد من تواتر البركات والخيرات لهذا الكتاب الجليل ما لا ينبي به قلم التعبير ولا يأتي به عايه القيل ، والله تعالى المستعان وعليه سبحانه قصد السبيل وهو حمبي ونعم الوكيل اهـ

وقد وقفت على أبيات لبعض الأدباء في مدح هذا الكتاب لا بأس بذكرها وهي

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| أصاح إذا رمت المفاوز فبادر | لفهم الذي رمى كتاب الجواهر |
| كتاب بدا في طالع السعدنوره | فأرشد أرباب النهى والبصائر |
| وفتح أكام القلوب نسيمة | فطابت بعرف من شذا الشوق عاطر |
| وهز إلى نحو الحما كل عاشق | كما اهتز مشمول بتغريد طائر |
| ودل على نهج الوصول مریده | فن مدج سائر وآخر سائر |
| وظم من العلم العزيز مناله | ومن كل سر كل زاه وزاهر |
| حقائق علم بها الشيخ لا أرى | لمزتها تشبيهها بالنظائر |
| معارف لم تخطر تفاسد دوما | لكل فني العرفان يوما بخاطر |
| كتاب كريم مستنير مبارك | يمد بهام من ندى السرهاير |
| كفاه عَلا أن النبي أضافه | إلى نفسه رغما لأنف المكابر |
| جزى الله من أبدى جزيل نظامه | بروح وريحان من الخلد وافر |
| وصلى على روح الوجود وآله | وأصحابه أولى النهى والآثر |
| وسلم تسليما بقدر كاله | على شيخنا قطب الهدى والمفاخر |

أقول وقد هبت في بعض الأوقات نفحة من النفحات على أن أنظم كتاب

جواهر المعاني فلم أشمر بنفسي حتى شرعت في ذلك ، فلم يمض يوم أو يومان ، حتى رأيت نظم خطبة الكتاب كاد أن يستبان ، ثم دعاني أيضا داعي الكف عن هذا

الامر ، فعلمت أن هذا كله من سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، بعد أن أظهرت ما نظمته
 لغير واحد فاستحسنه ، حتى رآه سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنى الله به
 فسرره غاية السرور وبشرنى والحمد لله بشاره تذهب عني جميع الشرور ، إلا أنه
 أمرنى رضى الله عنه أن أترك هذا الامر الآن حتى يقع فيه الإذن ولو بعد زمان ،
 وما منعنى رضى الله عنه من ذلك إلا من أجل خوفه على خوف الوالد الشفيق على
 ولده الصديق جازاه الله عنى أفضل ما جازى به أوليائه .

ولابأس أن أذكر هنا ما نظمته باللفظ رجاء دعوة صالحة من أخ صالح وعلى الله
 قصد السبيل . ونص ما نظمته بعد البسملة .

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| الحمد لله على الإنعام . | بنعمة الإيمان والإسلام |
| حمدا يوافي سائر الآلاء . | فى حالة السراء والضراء |
| والشكر دائماً على إحسانه | وجوده وجودة امتنانه |
| شكراً يليق بجنابه الجليل | ومنه نستوجب فضله الجليل |
| ثم على خير الورى صلاته | مع سلام عظمته صلواته |
| وآله وصحبه الكرام | والمقتدى بهم مدى الدوام |
| ورضى الله عن الخليفة | للصطفى فى سائر الخليفة |
| وارث سره العظيم فى الوجود | من فى البرايا بحر عرفان وجود |
| من فضله بين الورى لا يمحى | ختم الولاية التجانى أحمد |
| ورضى الله عن أصحابه | ومن له انقسم مع أحبائه |
| من فى رداء الأولياء دغلوا | والدرائب العلا قد وصلوا |
| ولهم خير الورى قد ضمنا | نيل الأمان والغنى بلا عنا |
| جعلنا الإله منهم بالدرام | وفى كفضالة النبي خير الأنام |
| وأسجل الله علينا ستره | وفى حياتنا سقانا سره |
| وفى المعاد مع به حشرنا | وفى زمام السعداء أدخلنا |
| وبعد فالقصد بهذا النظم | جمع جواهر معانى العلم |
| تأليف من به الزمان باهى | والفضل فى رتبته تناهى |
| خليفة الختم التجانى التاج | كهف الغنى وملجأ المحتاج |

الجامع الأسرار في حياته
من يده واسطة في الخير
بعد مماته وفي الحياة
العالم العامل ذي المكارم
كتابه جواهر المعاني
وبالتحفظ عليه قد أمر
وقال للشيخ أنا أحبته
ناهيك من ذي الرتبة المنيفة
دلت على رفعة من قد ألفا
فهي شذور ذهب قد سبكت
والبر والإبريز من ميناها
جامعها شمس الهدى برادة
وليس نظمي مثلها في الثمن
لكنني نظمتها تطفلا
لعلني أحسب من زمرة من
وأن أفوز منهم بنظرة
وأن أحوز في الأنام دعوة
وأنتي فيه ذكرت كلما
فربما أجلت فيما طوله
وربما أشرت في نظمي إلى
وربما استغنيت بالإشارة
وربما تقلت بالمعنى الذي
وإن علي نظم عثرت فيه
وإن يكن علي حديث اشتمل
والله أسأل السداد في الخطاب
وأسأله على نيل المرام

والمجتدى الأنوار من مشكاته
من بحر سر شيخنا للغير
عن رغم أنف سائر العداة
سيدنا الأرمي على حرازم
ألف بالإذن من العدنان
شيخنا التجاني النبي خير البشر
وكل ما قال أنا قد قلته
بين الوري مزية شريفة
هذا الكتاب باصطفاء المصطفى
فيها جواهر المعاني نظمت
والدر والياقوت من معناها
ونظمتها من شذرها برادة
بل هي أغلا عند كل فطن
على موائد الكرام الفضلا
خصهم النبي بمن دون من
تكلفوا في الوجود نضرة
من رآه جلوة أو خلوة
ذكره بالنقل إلا كلما
قصدا للاختصار فيما نقله
ما كان بال تكرار فيه قد جلا
لآية قد فاقت العبارة
ذكره باللفظ عند المأخذ
ذكرت معناه الذي يحويه
أو أية بينة لمن عقل
والرشد في سبل الخطأ إلى الصواب
عوننا منوطا بالهدى إلى النام

نظم الخطبة

المحمد لله الذي أفاضنا على جميع الأوليا حياضا
 قدفقت في معدن الأنوار وكثر العرفان والأسرار
 واختارهم من سره المكنون وكثر در عابه المصون
 حلام بحمة السناء وحلل الجبال والبهاء
 وفي العلا أطلعهم أقدارا بهم سبيل الحق قد أنارا
 بنورهم من الهدى طريقه قد استضاءت سبل الحقيقة
 تبوؤا منه قراراً ووطن فجميع السالكين صاروا
 وبرزوا حقاً لكل سالك منار حق لاهتدا الخلائق
 لولام ما سلكك لاج ولا تبين الهدى استبصارا
 سبحان من خصهم بالحكمة والنور بين سائر البرية
 وشرح القلوب والصدورا بهم وقد جعلهم صدورا
 فإنه جعلهم للدين خير نصير في الورى معين
 وبعد فاعلم أن من أحسن ما إليه يصرف اهتمام من سما
 أطول لياليه وطول يومه لأجل أن يسمر به في قومه
 ويعمل الفكر والقلم فيه وذكره بين الأنام يصطفيه
 ويأخذنه أبداً إمامه يجعله بقصده أمامه
 ويفتقيه البعاد ذخرا ويحتدى من شمس مقتبسا
 ويرتقى في ربه وروضه ويكرعن من عذبه وحوضه
 ويتضمن بأذكى عرف طيب ويذكرن به منازل الحبيب
 هو محاسن أهيل الله الأوليا أولى العلى والجماء
 حزب إلها وأهل حضرته الفائزين بشهود نظره
 إليه من بين الورى مجذوبون وهم لديه كلهم محبوبون

الواقفون في الدجى بين يديه
ساجدة قلوبهم على الدوام
هم المنظر لآى المصطفى
الواردون منه أروى منهل
تخفقوا منه بخلق. وخلال
بذكرهم قلوبنا ترتاح
ومن عقالها النفوس تنتشط
فإن من هذا الورد كثيراً
فياغوا بذلك العزم الكبير
وفي معالى العزم لم يرضوا سوى
ولم يزالوا مسرعين في الأمور
ونزهوا عن دنس المخالفات
وبوظائف الهدى والدين
قد فعلوا ما أمر الله به
وفي رضى الإله جادوا بالمفرس
لذلك الأخبار منهم تنلى
فقد أتى عن بعضهم مقالة
فقال والله الإله ربى
ولأزاحمتهم في فعلهم
ليعلموا أنهم قد خلفوا
فانظر إلى ذى الهمة العلية
وذاك حين سمعت بفعل من
صحبها تنافس لجئت
وقد أتى الأمر بهذا التنافس
نسألك اللهم أن ترزقنا
فنبلغ المنى بها من كل ما

والعاكفون في العبادة عليه
له بحفظ عهده على الأنام
حقاً نوابه المكرام الخلفاء
والشاربون منه أصفى غسل
وانبعوه في المقال والفعال
حقاً وتشتاق به الأرواح
لفعل طاعة بذاك مرتبط
أثار منهم ذلك التسميرا
أن حاسبوا أنفسهم على النكير
بنيل أعلا رتبة على السوى
لنيل ما يحمد في دار السرور
جوارحاً لهم بترك السيئات
قاموا جميعهم بكل حين
واجتنبوا المنهى كالمشتبه
وما أتى عنه تلقوا بالرؤوس
حقاً وفي الطروس صارت تلى
وهى له تشهد بالجلالة
لأفعلن مثل خير الصاحب
بين الذين قد أتوا من بعدهم
وراءهم قوما كما قد وصفوا
كيف سمت للرتب السنية
سبقها ناقت إلى الفعل الحسن
في طلب الذى به قد همت
في محكم القرآن وهو مانسى
بين الأنام همه تعلو بنا
يحمد في الآخرة وفي الدنيا سما

ونية صادقة نحرزنا
وها هنا ذكر ما قد قيل
إن شئت أن تظفر بالحب فكأن
وشمترن عن ساق عزمك قدع
سر الموالي ليس يبدو إلا
فهذه يا أيها المحب
فائدة الوجود والظهور
كذا سماع الناس الأخبار
وليس يعلم جنود ربنا
هذا وبالجملة فالآلاء
وما علنا في الوري إلا القليل
والإله الحمد حتى يرضى
فلو تتبعنا الذي للقوم
لكان لا يسعنا ذا الوقت عن
فانقبض العنان عن تتبع
فأهم من بحر الامتنان
ومن غصون السر والمعارف
وكيف لا وهم عباد عبدوا
قد اصطفاهم في الوري لخدمته
فشهدوا منه جليل كرمه
هم الأولى قد شربوا من كأسه
قد شربوا من حبه فطابوا
نالوا من الإله ما قد طلبوا
فهم لدينا سادة وأمرأ
قد صلحوا لأن يكونوا قاده
وكلهم ميسر لعمله

عن كل ما يوجب منك صدنا
فكن لحفظه قتي نبلا
في الحب صادقا وسر العشق صن
كل العلائق تفز بالمجتمع
على محب عاشق للدولى
لازلك يرعاك الإله الرب
لهم لدى الوري مدى الدهور
لهم على سبيل الاختصار
سواء والعجز يرى لكلنا
من ربنا ليس لها إحصاء
وما خفا عنا فأكثر جليل
على الذى عم السما والأرضا
من المحاسن وكل علم
بسط الكلام فيه من ضيق الزمن
أحوال من بحرهم ذو منبع
يغترفون جوهر العرفان
يقتطفون زهرة اللطائف
ربهم حقا إلى أن شهدوا
وجعلوا في الخلق أهل حضرته
وجلسوا على بساط نعمه
قالكل غائب به عن حبه
وبشهود عزه قد غابوا
والوقت قد ساعد فيما رغبوا
وهم سلاطين بزي الفقرا
لحقه في سبيل العباده
على وفاق حكمه في أزه

فليس إلا بهم تصفو الحياة
وحين هاجت القريحة بهم
وأفصحت عن جها وصاحت
والله ما طاب الزمان إلا
فالعيش إلا بينهم في ظلهم
قد سكنوا قلبي فوالى غيرهم
فلمحمدن حبك في إجلالهم
وقد عيشا بهم واذ ولا
ولا إلى شيء يصدك مدى
والخطب بما إليك أرسنه
من الشئان التي تشفى السقيم
هو الذي لم يسمح الدهر بمن
والإله درّ من قال وفي
جئت محاسن ذوى العرفان
بواه القديس ربه وفي
له بركة التنعيم مقعد
وقال غيره كهذا المعنى
آيت والمبور قطعا قسمي
وقل وقلبك به إيقان
وإن من قال ذى الكرامة
لحل بين الخلق أعلا مرتبه
وحاز في مربعها الخصب
سيدنا الشيخ الإمام الواصل
من هو في العلوم طود شامخ
رجيل السنة والدين المتين
العالم المراكه العلامة

وذكرهم يشفى الحشا بلا اقيات
واقترخت بين الورى بقربهم
في حبيهم من الأفاء قالت
بهم فلولاهم طلبت القتلا
فراحتي بودهم ووصلهم
عليهم أركى سلام عمهم
يأبها العاشق في جلالهم
تلتفتن إلى الذي فيه فلا
دهرك عن جنأهم تلت الهدى
في ذا الكتاب المحركات حكمه
نما تغلق بهذا الشيخ العظيم
مائه إلا بسالف الزمن
نظمي معاني ذلك الشعر نفي
وقصبات السبق للتجاني
حور وولدان بجنة نفي
صدق ومأواه الرفيع يقصد
وجمع معناه بهذا المبني
ماسح الدهر به في الأمم
ما ولدت مثيله النواف
والله في رتبها أقامه
والله أولاه أجل منقبه
أكبر حظ وعُلا نصيب
وقدوة الخلق الهمام الكامل
وعارف بالله حقا راسخ
وعلم الحق لكل المهتدين
المرضى المشارك الفهامة

بجمع بحر الشرع والحقيقة
 الواضح الآيات والأسرار
 بحر العلوم والغنون الطامى
 نادرة الزمان ملجأ الأنام
 ذاك الشريف الأفضل العفيف
 هو أبو العباس شيخى أحمد
 نجل الولى العلم الشهير
 القدوة المدرس النفاع
 محمد نجل رفيع الشأن
 عن الجميع رضى الرحمن
 ولانى لما على منا
 والانحياش لجناب حربه
 ومن شمائله قد رأيت
 من المحاسن التى لا تحصى
 بما يميز فى الورى وجوده
 وفى البرايا عدت أمثاله
 مما يحق أن يرام ويراد
 وترسمته فى الطروس الأقلام
 طلب منى صادق الإخوان
 أن أجمعن ما تيسر لى
 من التعرف بذا الشيخ العظيم
 وعليه وخلفه وشيخته
 وقوله الفصيح مع إشارته
 وغير ذلك من المآثر
 فصرت أجمع الذى استحضرت
 من بعض ما عناك إسعافاً لمن

الفائض النور على الخليفة
 ومعدن الجود والافتخار
 فالخاص يدرى فضله كالعام
 والكوكب الوهاج مصباح الظلام
 من قدره بين الورى منيف
 من وصفه مثل سماء أحد
 بدر المعالى العالم الكبير
 النبوى الخلق والانبعاث
 بين الورى المختار ذا التجانى
 ومعهم يشملنا الرضوان
 ربي بمعرفة هذا الأسنى
 وصرت حقانى الورى من صحبه
 ومن معارفه قد رويت
 ولا ينى الحد بها باستقصا
 وجوده عم الورى وروده
 وفى الخبايا فقدت أشكاله
 ويستفاد فى العباد ويفاد
 وفى الدواوين نعيه الأعلام
 وأفضل الأحباب والأعيان
 وسأفه الله المهيمن إلى
 وبطريقه الصراط المستقيم
 وخلقته ونشأته وسيرته
 وكشفه الصحيح مع كرامته
 مما به تهنو له الأكابر
 فى ذا التويف الذى دونه
 طلبه وتحذره لمن فطن

أعانة لكل ذى اعتبار
إفادة لسائر الأحباب
إذ التعلق بأهل الله
ومن يرى يقف في أبوابهم
والانحياش لسلام العظيم
وفي حديث الطبراني النبي
فإنها منه بهذا الدهر
ومن وقته نفحة منها سعد
يا فوز من حقا إليها نهضا
فقال منها في الوجود مددا
ثم إذا كان لدى ذكرهم
كما أتى في أثر موقوف
تنزل من عند الإله الرحمت
حقا فما بالك بانتشار
وذكر سيرتهم النبوية
تلك التي هي هدى ونور
وهي دواء للقلوب وجلا
وهي لكل سالك وسائر
يطرب كل سامع حديثها
ولم تغف ألسنة المحابر
بعد شئائل النبي وسيره
حقا بأعلا وأجل من خبر
إذ لهم صحبته المعنوية
وللإله در من يقول
يا سادتي يا أفضل السادات
يا خير صحب المصطفى في الآتي

إنابة لكل ذى استبصار
هداية لكل ذى انتساب
تعلق بجانب الإله
يكتب في الأكوام من أحبابهم
تعرض لفضل ربنا الكريم
تعرضوا لنفحات الرب
تغشى جميع الخلق دون نكر
وليس يشقى بعدها مدا الأمد
وفي الورى منها لها تعرضنا
به ينال في العلا ما قصدا
وسرد أخبار ترى عندهم
وفي مقول خبر معروف
مع عواطف لطيف النسمات
محاسن لهم مع افتخار
وسرد أخبارهم المختارية
ورحة تشفى بها الصدور
لكل كرب حيث ما قد نزلا
هدى ونفع يفتح البصائر
وللحضور حش حشها
ولم تغ سرائر الدفاتر
وخلقه وخلقه وأثره
لهم ومن مكارم ومن أثر
ولهم الكرامة السرمدية
وقوله في نظمنا يحول
بذكركم قد زينت أوقاتي
يا أفضل الأحياء والاموات

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| ولامن الاشياح والانباع | ونحن ان لم نك ذا اتباع |
| والبركات منهم نروم | لحول نفحة لهم نحوم |
| ان لم يصبا رابل فطل | خذ مادنا ان فأنك الأجل |
| واستمع الكثير من آثارهم | حقا لمن ردد من أخبارهم |
| بالحب في القديم مع حديثهم | وأكثر الترداد من حديثهم |
| وأن ينال جملة من برهم | أن يدخلن معهم في سرهم |
| لها منافع عليه عائدة | أويقفلن منهم بفائدة |
| ذكرته لجز به إكراما | وهنا قد قيل في معنى ما |
| إن حديثهم نديم للنفوس | حدثهم سمك في كل جلوس |
| دفع عنك به كل باس | فإن سقيت منهم بكاس |
| ومن فقا طريقهم وحزبهم | جعلنا الإله بمن حبه |
| بذكرهم لنحرد الأمانا | وفي الوري تلذذا أولانا |

ولما حصل الفتح الكبير لصاحب الترجمة رضى الله عنه أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر وخروجه من البلد الذى هو فيه . كما أمر رضى الله عنه بذلك كل من يحصل له ذلك المقام ، قال فى الجامع سمعته رضى الله عنه يقول يوما إذا فتح الله على أصحابى فالذى يجلس منهم فى البلد الذى أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك فقال له بعض أصحابه منك أو من الله فأجابه بقوله من الله تعالى من غير اختيار منى ثم قال بعده الخوف المذكور هو على من أذن له من أصحابه فى التصرف والتربية للخلق وأما غيره فلاخوف عليه من جانبى اهـ

قال فى البغية بعده: قلت وكنا نرى أن خروج الخليفة المعظم سيدى على حرازم رضى الله عنه من فاس وتوجهه إلى الحجاز إلى أن توفى هنالك من أجل الذى ذكرنا هنا والقارئ الشاهدة لذلك كثيرة منها ما بلغنا عنه من أن الشيخ رضى الله عنه أمره إذا وصل إلى مصر بتربية بعض من كان فيها إذ ذاك من أصحابه إلى غير ذلك مما يطول جلبه اهـ

وبلغنى على لسان بعض الأفاضل أن سيدنا رضى الله عنه كان أخبر صاحب الترجمة بنيل مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة لكن ذلك مشروط بمقابلة القبر الشريف

فاشتاقت نفسه لذلك حتى احترقت كبده من شدة الشوق فبمجرد قربهِ للقمام الشريف على نحو المرحلة ذكر بعض الأسماء العظام التي لقنه سيدنا رضى الله عنه واشترط عليه أن لا يذكرها إلا بعد المواجهة والوصول ١- لك المقام السعيد فرأى مارأى وغاب عن حسه حتى ظن من معه أنه توفى فدفنوه حيا فبقى في قبره ٧ أيام حيا ثم توفى بعد ذلك . وقد أخبر سيدنا رضى الله عنه بذلك فقال كما في الإفادة الأحمدية سيدى الحاج على حرازم وقعت له غيبة فتخيله ألتحا به أنه توفى فدفنوه اه

قال لى سيدى ومولاى أحمد العبد لاوى ففعلنى الله به قال سيدنا رضى الله عنه بعد ما ذكر: ولولم يدفنوه لسمعه وامنه علوماً ومعارف وأسراراً بما لا يخطر لهم ببال ولا يحدونه فى ديوان ثم حدثنى نفعننى الله به أن سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحمر وهو من جملة من كان معه فى سفره رضى الله عنه حتى توفى حدثه أنه لما ذكر الاسم الأعظم الذى لقنه له سيدنا رضى الله عنه واشترط عليه أن لا يذكره إلا فى تلك البقعة الشريفة سقطت قواه وانذكت ذاته حتى إنه سقاه حليياً لبنا نخرج من مسامه عرق وهو ابن كما شربه اه

ومن الوقت الذى أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر وهو ينفق على أهله وأولاده إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه .

وقد وقفت على رسالة منقولة من خط صاحب الترجمة يطلب من سيدنا رضى الله عنه أموراً تشهد له بالفضل العظيم ووقفت على جواب سيدنا رضى الله عنه على حسب السؤال وقد أردت إثبات ما معنا هنا تنجياً للفائدة .

وفى الرسالة بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله بلان المرتبة الجامعة للكالات كلها والصلاة والسلام على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها وعلى حضرة سيدنا ومولانا وشيخنا أبى العباس السلام التام والقرب العام من حضرة رها . أما بعد : فالملطوب من كمال فضل سيدنا الذى أسدى الله فضلا ورحمة ومدداً إلينا أن يتفضل علينا سيدنا بما وعدنا بخط يديه الكريمتين إلينا كما هو معهود من فضل سيدنا من غير استحقاق منا بل محض فضل وإكرام وامتنان علينا من سورة . . . $T + F T I +$. . . بما لها من الأسرار والعلوم

والوقت رما لها من اللزوم ودفع عوارضها من الشرور والهموم وإعطاء مالمديها من

الأسرار والعلوم ، وأن يديم عليها بحول الله على عدد الدهر والعموم ، وكذلك

الكتاب أيضا على ما يليق بالحال وبزيل الإشكال .

✠ T ✠ + L

وإن ظهر لسيدنا أمر آخر فهو أدري بحالنا ولا نستحق شيئا على سيدنا إنما ذلك فضل منه علينا ، وأطلب منك سيدى الضمان الذى ضمننت لى بخط يدك من مقام مولانا الهمام الشيخ الأكبر أبى عبد الله سيدى محمد بن العربى الحاتمى بماله من العلوم والأسرار والأحوال وسائر المقامات وأن نكون وارثا له فى جميع ذلك على كمال الأحوال مع حفظ الشريعة المطهرة ، وبشرى محفوظة على ضمنا لازما عند وصولى للقسام ، وأن تفرغ على من جلايب الحكمة الإلهية والأسرار الربانية وعلوم الشريعة وكنوز الحقيقة عند وصول المقام دفعة واحدة من غير مشقة ولا تعب ، ولا طلبت مقام ابن العربى حتى عرفت وتحققت أن مقامك أعلا منه ولا مطمع لى فيه ، ولا ينبغي أن أحوم حوله ، وأطلب منك سيدى أيضا أن يدفع الله عنى جميع العوارض التى تقطعنى عن جميع الخيرات ، فإنى إن حاولت أمراً قطعتنى عنه العرائق ولا طاقة لى برفعها ودفعها عنى ، وهذا الأمر عندى محقق الوقوع ، وأنا عبد الله سألتك سيدى بوجه الله وذاته العلية وجاه رسول الله وجاهه عند الله إلا مارحمت غربتى وتوجهت إلى الله فى دفع ملتى التى حالت بينى وبين حقيقتى ، فإنى تحققت أن الفتح الأكبر لا يقع إلا بعد وصول المقام ولا مطمع لى فيه الآن .

وأما تنوير باطنى واستقامته وإظهار فضلك ومددك على وحصول الخيرات لدى ظاهراً وباطناً فلا أقبل فيه عن ذراً من سيدى من الآن إلى حصول المقام وبعد حصول المقام ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، وأن تقبلنى قبولاً تاماً عاوا شاملاً جامعاً لأحوالى الظاهرة والباطنة مع أولادى وإخوانى وأحبابى وكل من أخذ عنى وردك قبولاً لا ينقطع عنى إلى دخولى معك فى أعلا عليين فى جوار النبى ﷺ .

وأطلب منك الضمان لرؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ضمناً لازماً لا ينفك عنى إلى دخول الجنة وأطلب منك الضمان أيضا أن كل ما أحاوله ينتج لى من أمر الدنيا والآخرة وأطلب من الله جللت قدرته ثم من كمال فضلك ومددك

السارى إلى أن أكون في جميع ذلك على بصيرة نافذة من ربى وأن لا بدخانى خلل في طريق ولا في حقيقتى وأن تكون شريعتى كاملة وحقيقتى جامعة وأن لا يتصرف في عتوقى دونك وأن أكون مأمونا من السلب إلى دخولى منزلى فى الجنة وأن تعاهدنى أن لا تضرنى ولا يحصل لى ضرر من جنابك لتقصيرى وتفريطى وعدم معرفتى لحرمتك وعلو منصبك فإنى لا أقدر أن أقدر قدرك ولا أعرف أدبا تتأدب به معك إلا أنى ملئى بين يديك ، وأسليت قيادى لك ظاهرا وباطنا فانت أولى بى من نفسى فلا أعرف ما ينفعنى ولا يضرنى ، ولا كتبت هذه الحروف إلا جهلا منى (قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى)

وأطلب منك سيدى الضمان فى كل ما يصدر منى من الاسباب المرضية .
وفيمن طلب منى الدعاء أو حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ماعدا الأمور المخزنية فإنى برىء منها ، وإن طلب منى أحد شيئا فإنى أتوجه إليك بهمتى إليك فأطلبه منك ، فما أجبني به قنيتى فعلته إما بالترك أو الفعل ولا أفعل فعلا إلا بالله تعالى ، ثم بك وأحوالى الظاهرة والباطنة كلما موقوفة عليك وتحت حكمك وطوع يدك من الآن إلى حين وقوفى بين يدى الله وهذى شهادتى بين يدى الله فإنى تحت حكمك وطاعتك ولا أخالفك بحول الله وقوته فى شرك وجهرك إلى دخول جنتك . فأنا ولدك وعبدك وخديعك ومريدك فلا مفردلى من بابك ، وإن طردتنى عن جنابك فأنا ملازم الباب أعفر خدى فى باب الاعتاب ، ومتشفع إليك بحبيب الاحباب سيدنا محمد عليه من الله الصلاة والسلام ، فأقبل طلبتى وجاوب عما فى كتابى ليطمئن قلبى ، ولا يخفى عليك حالى كيف خرجت من دارى ولا رجوع لى إليها إلا بهذا الضمان .

وحين أفارقك يظهر على خيرك ومددك السارى ، فقد عاقبى الدهر وفارقنى النوم وضاع عمرى هملا ، وأطلب منك سيدى أن أكون منك على بال ولا تنسنى سيدى وراع أحوالى الظاهرة والباطنة ، ولا تقطع عنى مددك لمحة واحدة سيدى

• جنتك أى الجنة التى تكون فيها فأكون معك قال صلى الله عليه وسلم ، أنت مع من أحببت ،

لوجه الله وأسألك سيدي بوجه الله العظيم ونبيه الكريم أن تبشرني ببشارة إن كان لي نصيب في هذه الطريق العظيمة أولا نصيب لي فيها، وهذا سوء أدبي وجهل فسأعني سيدي واعتذرت لما حل بي من الهجران والقطيعة عن حضرة ذي الجلال والإكرام والأهم عندي هو رفع العوارض عني جميعا ولا أقبل فيها عذرا الله تعالى ، وهذه العوارض والعلائق والعوائق هي المانع لي من جميع الخيرات ، فإن صرفت سيدي همتك إليها صارت هباء منثورا وانزاحت عني ، فإن اتكلت على عمل أعمله ضاعت أوقاتي ولا يتدجج له شيئا فإن توجهت بهمتك العلية انزاحت عني المهموم والغموم وزفت إلى الأسرار والعلوم وربحت ربما عاجلا وأجلا من فيض علام الغيوب ، فانه الله الله سيدي لوجه الذات العلية وجه وجهتك إلى وقلبك لدى لحظة واحدة تنزاح عني هذي العوارض والعوائق وتنكشف لدى جميع الحقائق ، فإن فلتني قبولا تاما فيخ ينج وإلا كنت من المالكين . وكلا ومعاذ الله أن تردني خائبا غاشيا حسيرا . فأت سيدي بمر زاهر لا تكدرك الدلاء ولا ينقص جودك الإنفاق ، وفي كل لحظة تأنيك من فيض الله الارزاق ، ولتقصر العنان وطلب منك تطهير الجنان ، وأستغفر الله عما كتبت يدي وإساءة الادب في حضرة سيدي فأسألك العفو والتجاوز والصفح والقبول كما هو معروف منك متداول ، ولولا جهل ما كتبت حرفا واحدا ، إلا لضعف حالي وقلة بضاعي ولكن عليك وتحفقت أني خديمك وحبيبك وولدك ، أسألك وأطلب منك بأني حبيبك ومحبوبك في الدنيا والآخرة وهذه لا أقبل فيها عذرا والسلام عليكم ورضي الله عنكم وأدام حياتكم لنا وجعل نفع المسلمين كافة على أيديكم .

وأطلب منك أن يمتني الله على محبتك وأولادي وأحبائي وتضمنه لي والسلام من عبدكم وخديمكم أفقر الوري إليكم والغني بكم على حرازم برادة لطف الله به آمين والجواب بما يقر الله به العين ويطمئن له القلب وتسكن إليه الجوارح والسلام من الله عليكم ورحمة الله لديكم في كل لحظة آمين اه ما كتبته رضى الله عنه .

ونص جواب سيدنا رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وعليكم السلام . أما ما ذكرت من العوارض الحائلة بينك وبين ما تقصد من

عمل الآخرة فاعلم أن سببه ما تمكن من نفسك من الميل إلى الراحة واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات ، فإنها سمعت أن مقام المعرفة بالله حاصل لها بلا تعب ، فالت إلى ما يقتضيه هواها من الراحة ، فلو أنها علمت أن مقصودها من المعرفة لا يحصل لها إلا إذا جدد فيها هو من الطريق معروف وفارقت كل مألوف لأجابت إلى ما يراد منها من المجاهدة ، لأنها تريد الظفر بمطلوبها ، فلما سمعت أنه يحصل لها بلا تعب لم تجب إلى ما يراد منها من المجاهدة ومفارقة الحظوظ ، فكل عارض لا بد له من ظهور حكمه ، فمن ظن أن قيام العارض بالقلب على حاله يمكن معه تقيض حكمه فقد جهل أمر الله عز وجل ولم يحصل له من ظنه إلا التعب لا غير .

ومثل العارض كالسحاب في السماء ومثال ما وراءه من المجاهدة كالشمس فإذا صحا السماء من السحاب طلعت الشمس ، وإذا وقع السحاب دونها حال بيننا وبينها فلا يمكن وقوع السحاب في السماء وطلوع الشمس ضاحية من ورائه ، وتعقل هذا وتأمله تستفد منه علما عظيما ، وحيث قامت العوارض بالقلب من الميل إلى الراحة واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات امتلا القلب بصور الأكوان والميل إليها وحيث وقع ذلك تمكن تخليط القلب في أمر الهوى والبعد عن حضرة القدس وعن جميع مقتضياتها فلا تزول منه هذه الأمور إلا بأوامر الفتح الأكبر الذي يفيض معه بحر المعرفة بالله وإلا فلا تطمع أن يخلو قلبك من الظلام والكدر مادامت في قلبك هذه العوارض ، وحضرة الحق جارية على النسب لا تخرج عن نسبها .

واعلم أن مراد الله منك في هذا الوقت ما أنت فيه ، فوقوفك بعبوديتك فيما أقامك الله فيه في وقتك هو أولى بك وأمكن من رمي فكرك إلى مطلب قطعك دونه العوارض ولم تحصل منه على طائل فسلم الأمر إلى الله .

واعلم أن ما نطلبه له أجل ومقدار إذا جاء وقته جاء ولا يتعجل بطلب تعجيلك ، ولوردت الخروج عما أنت فيه إلى تنوير القلب وصفاته فاذهب وانقطع عما سوى الله في مكان لا ترى فيه أحدا وألزم نفسك لإخراج مرادك من كل ما سوى الله واستغرق أوقانك في الذكر المفرد تر المعجب من تمكين الصفا ، فإن لم تساعفك نفسك على هذا فاعلم أن مراد الله منك ما ذكرنا وأترك عنك ما يتنقل في قلبك من

خواطر السوء المفضية إلى سوء الأدب مع الله ، ومعنا بطلبك أمورا لانسبة لها
فيك بل ليس فيك إلا نسبة تقاضها :

لقد دمت الحصاد بغير حرث يغوص البحر من طلب اللآلئ
وهذا القدر كاف إن فهمت .

وأما ضمان المعرفة بالله من مقام محبي الدين فإنه أضمنه لك لإقطاعاته فلا أعلم
فيها أسرا ولا غيره ولا أضمنها وهي موكولة إلى مشيئة الله وعامه ، وأما محبتك لنا
فأنا أضمنها لك أن تموت عليها إن فارقك ماتخوفة عليت ، وإن تخوفت عليك
من طلبك الأغراض منا أن تنقطع عنا ، وليس ذلك من جبهتي وإنما هو من جهة
إكثارك منها ، فإذا طال أمرك ولم تر شيئا من أغراضك قال لك الوسواس ليس
ثم شيء يرجى ولا فائدة تجتنى فأنهدم قصر اقتصارك علينا برغبتك في غيرنا فتقطع
الحبة من أصلها وتقع فيما لا قدرة لك على حمله من الضرر ولا أذكره لك لعدم إمكانه
وإن انقطعت عنا رأيت . ولو بعد حين فتندم حيث لا ينفع الندم ، بل اذهب والزم
والترم ما قلنا لك من الأوراد مسلما قيادك الله في الرضى بما أقامك فيه حتى يأذن الله
لنا والك بالفتح فقط ودع عنك ما عدا هذا .

وأما ما طلبت من الضمان في المعرفة بالله من كونها صافية من اللبس بمزوجة
حقيقتها بالشريعة فإن أمرها لا يكون إلا كذلك لا غير فلا تحتاج إلى ضمانه وأنا
ضامن لك أن لا تسلب مادمت في محبتنا وكل مادونه من دخول الجنة بالاحساب
إلى ما وراءه وما قبله ، وسأحتك فيما لا تعلمه بما مقتضاه سوء الأدب . وأما السورة
فتداومها ١١٠٠ كل يوم أو كل ليلة مخليا وحدك وقت ذكرها فقط ، وبدونها أن
تقرأ الفاتحة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مرة وتهدي ثوابها لأهل النوبة في ذلك
اليوم من الأولياء الأحياء ثم تقوم وتقف مستقبلا وتنادى ح دستور يا أهل النوبة
جبهتي تحت نعالكم ح ثم تقرأ الفاتحة مرة وتهدي ثوابها لروح الشيخ عبد القادر
والشيخ أحمد الرفاعي وجميع الأولياء الغائبين والحاضرين ثم تقرأ الفاتحة مرة وتهدي
ثوابها لروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم تسأل المدد في سر السورة وفي قضاء
الحاجة التي تريدها تناديه ثلاث مرات في كل مرة تناديه ثلاث مرات وتسأل المدد
منه صلى الله عليه وسلم ، ثم تسأل المدد من جميع الشيوخ الحاضرين أعني الأحياء

تتأديهم ثلاث مرات ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ١١ مرة بالفاتح لما أغلق
ثم تشرع في ذكر الورد المذكور إذا إذا لم يك في حاجة فإذا فرغت منه صل على
النبي صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق ١١ مرة ، وإن كان لحاجة تنوى الحاجة
قبل الورد وبعد الصلاة ١١ مرة تذكر الورد بنيتها فإذا فرغت فارفع يديك وصل
الحاجة منه ثلاث مرات وصل على النبي صلى الله عليه وسلم في أول كل مرة وبعدها
ثم اقرأ الفاتح لما أغلق ١١ مرة ولا تقطع الورد عدد أيام الحاجة ١١ مرة فإن
استجيب فذاك وإلا أعد ١١ يوماً حتى تجاب والسلام اه ما كتبه سيدنا رضى الله عنه

التقاؤه بشيخ الإسلام بتونس

ومن جملة من أقيمه في هذا السفر صاحب الترجمة العارف بالله أبا إسحق سيدنا
ابراهيم الرباحي بتونس ولقنه الطريقة التجانية وقد وقفت على قصيدة من نظم
هذا العلامة الجليل في مدح صاحب الترجمة بعد كلام نذكر المقصود منه هنا ونصه
الحمد لله الذي من علينا بالاجتماع مع شيخنا العالم الإمام رأس العارفين بلانزاع
وقطب الواصلين بلا دفاع ولى الله الذي هو في مراقبة الله وعبادته ومعرفة حازم
مولانا ووسيلتنا إلى الله وعمدتنا لديه سيدي على حرازم أبقى الله نوره لانح
الاسرار ، وسره المشهور ساطع الأنوار ، بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله الاطهار وصحابه الاخيار ، إلى أن قال بعد أن ذكر أنه أخذ عنه الطريقة
وسبب معرفته به مانصه :

ولما اشتد به وجدي ، ولم يطق حمل إخفاء شوقي ومحبتى به جمدي ، أنشأت
في مديحه بركته لإنشاد الهائم وأنشأت له قصيدة مطرزة ببعض شأئله ولم أخف
فيه لومة لائم فقلت وعلى فيض سره عولت

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| كرّم الزمان ولم يكن بكريم | وصفا فكان على الصفاء نديمي |
| وأفاض من نعم على سوابغا | لله يشكرها في وصيمي |
| عظمت على الفهم البليغ وربما | عجز الثناء عن الوفاً بعظيم |
| وأجلها نظرى إلى ابن حرازم | وتمتعى من وجهه بنعيم |
| وللذى من خُلقه بمحاسن | وتمتنى من خلقه بنسيم |

وتعرف من عرفه بعوارف
وتعزى بتذلى بجماله
ذاك الذى حملت خزائن سره
وهو الذى منح المعارف فارتقى
وهو الذى نال الرضى من ربه
وهو الذى أذن الرسول بوصله
وهو الذى التجانى أودع سره
وهو الذى وهو الذى وهو الذى
عظمت لديه مواهب أضحى لها
وسعت محبته إلى أرواحهم
ياسيدى ولكم دعوت لسيد
وعلى أنى كنت أرقم فى الهوى
ياموئلى وكفى بفضلك موئلا
هل أنت كاشف كرتى فلقد سطت
هل أنت راحم شقوتى فترجى
هل منقذ من قد تحير لم يجد
فارحم دموعاً قد رأيتك عيونها
وجوانحاً جعلتك فى سودائها
وجوارحاً ضرعت لىك يقودها
وسرائر ألوانها بليت لما
ومتى لولا التذكر لم يكن
لا يقطن أمل وقد وجهته
وقد اتخذتك فى الإنعام وسيلة
ورجوت من ربى بفصلك ما أنا
يامسندى يامقصدى ياسيدى
أنت الذى ربى اصطفاك سره

وبعارف ولطائف وفهوم
وتشرق من نعله المخبوم
مالوبدا لارتاب كل حلیم
منها لأرفع سرها المكتوم
وبذله إن شاء غير ملوم
وأمدته من عنده بعلوم
فيه وخص مقامه بعموم
وهو الذى معناه غير مروم
همم الورى تسعى بكل سليم
فهى الغذاء لراحل ومقيم
حتى عرفتك فاستبنت رجوى
وأسير خلقى والشقاء نديمى
ومؤملى عند التهاب سحرى
وطغى على وسارسى وهووى
غيار أهل الله خير رحيم
من مسعد بجلى الهموم زعيم
فتمكرمت باللؤاؤ المنظوم
وقد اصطلت وتكلمت بكوم
أصل عظيم الشأن غير مضيم
وجدوا سوى شوق لىك أليم
بمجرد الأشواق غير دميم
يسعى لىك وأنت خير كريم
وتوسلى بىلاك غير فصيم
أصبحت من معناه غير عديم
يامنجدى ياموئلى وحييمى
وحباك من فضل عليك عيم

فذلك الهناء فأنت سلطان الورى ولى الهناء بأن تقول خدينى
ورسوله أولاك ما اعترفت به لك أهل سر الله بالتقديم
فسلام ربك كلما هبت صبا يغشاك طيب مزاجه المختوم
ثم قال رحمه الله تعالى فلما أنشدتما بين يديه وقد اعتراه من الحال ما لا يذكر
وأسبل من الدمع ما هو من الوبل أغزر ، قال هلم بمحبرة وقرطاس ووقع بخطه
المشرف والناس جلاس مانعه ، يقول لك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جزاك الله عني خيرا وعن نفسك خيرا ولك منى المحبوبة الثامة ومن الله جل جلاله
وانصل حبلك بعروة لا انفصام لها ولك من الله ومنى الرضى التام ولك بذلك
معارف وأسرار وسرور والسلام عليك ورحمة الله اه

ثم قال صاحب القصيدة فانظر رحمك الله هذه التهمة ما أكبرها ، وتأمل
بفكرك هاته العظيمة ما أكثرها فله الحمد كما ينبغي للجلالة وعظيم سلطانه ، وله
الشكر على ما أسدى من جزيل نواله وجليل إحسانه ، فهذا هو الكرم وهكذا
يكون الجود أبيات من الشعر في عصر كساده تستحق التسليم من أفضل الخلق
والرضى التام والمحبوبة من الله تعالى ومن رسوله لقائلها وذلك أمر دون نياله
خرط القنطار وتفتت الأكباد وذوب الأجساد ولا مطمع فيه ببذل الاموال
والأولاد ، لولا فضل الله الواسع وكرمه الدار الذى ليس عليه مانع اه

ولما وصل صاحب الترجمة لتونس تزوج بشريفة عملا بما بلغنا عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمره وكان يخبر بذلك قبل سفره من هذه الحضرة ثم طلقها بعد
ذلك لا مراقتضاه الحال ، وقد ذكر صاحب الترجمة هذه القضية في معرض الكرامة
لسيدنا رضى الله عنه ونصه .

ومن هذا المعنى ما حدثني به الخاص المذكور وهو أن الخليفة المعظم سيدي على
حرازم رضى الله عنه كان حين أراد الزواج ابنت الله الحرام يذكر لبعض الخاصة
من يشاوره بالأمور أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه بنت بتونس وكان يصفها
وربنا ذكر اسمها واسم أبيها ثم لما سافر لتونس حرسها الله كان ما أخبر به . قال
الخبر فلم نلبث أن سمعنا الخبر أنه طلقها . قال فكان يقع في باطنى شيء من جهة
تطليقه إياها وهو أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه بها . قال وكان الشيطان

لعنه الله كثيراً ما يكدر عليه وقته بالوسوسة في ذلك وخصوصاً حين يطيب وقته قال لي جلست يوماً مع الشيخ رضى الله عنه ولم يحضر معنا ثالث فطاب لي الوقت بمحادثة الشيخ رضى الله عنه ولان القلب وخشعت الجوارح فلم أشعر حتى أتى ذلك الخاطر ببالي واشتغل به فكدرى وكدر على دفعوى فرفع رضى الله عنه بصره إلى وأدنى رأسه منى وقال لي كانت لا تملى ولم يزد رضى الله عنه على ذلك شيئاً ، قال فعلت أن ذلك موجب لطلاقه إياها وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقره معها على ذلك اهـ .

ثم قال قلت : ثم بعد ما حدثني هذا السيد رحمه الله تعالى بهذه الكرامة بمدة وقع بيدي ورقات بخط سيدي على حرازم رضى الله عنه فإذا هي مشتملة على مطالب عديدة لنفسه ولخاتمه وقرابته وإذا من جملتها الدماء لتلك الزوجة بأن تحب لإيها الصلاة ، وهذا مرابق لما أجاب به الشيخ رضى الله من طريق الكشف الخ ووقفت على رسالة في شأن صاحب الترجمة وكان قاصدا الحرمين الشريفين بعثها سيدنا رضى الله عنه الإخوان القاطنين بتلسان ونصها :

بعد حمد الله مثل جميع ما حمد به نفسه جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدى كافة أحبائنا بتلسان عموماً وخصوصاً السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من كاتبه لإيكم العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يعاملكم في الدنيا والآخرة بفضله ورضاه آمين ... يليه تروني بعثت سيدي الحاج على حرازم نائباً عني في أمور توجهت على في مكة والمدينة ، وشغلني العذر عنها ، فبعثته نائباً عني ليقيضها في في مكة والمدينة ، وليس له مراد فيها إلا هذا والذي أطلب من فضل الله وفضلكم إذا ورد عليكم أن تقوموا بمؤنته بما تقدرون عليه من البرور بلامشقة عظمت ، وأن تكونوا له عوناً مادام عندكم فيما يحتاج إليه ، وما ذكر لكم من طريقتنا نخذوه عنه ولا تكذبوه ومن لم يأخذ عنا قبل وأراد الأخذ فليأخذ عنه الورد وهو عوض نفسي وخليفتي وقد أقتنه مقام نفسي في تلقين أورادى وإعطاء طريقتي وكذا علومى وما انطوت عليه حقيقتي فهو منى وأنا منه ، ومن عظمه فقد عظمنى ومن أطاعه فقد أطاعنى ومن أطاع الله غفله عنه جميع أورادكم

ووظائفكم ومن أراد منكم العلم بسند طريقي فإن سند طريقي أخذتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة لا في المنام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

ولنذكر هنا إجازة سيدنا رضي الله عنه لصاحب الترجمة وهي من إملاء سيدنا رضي الله عنه عليه وهو يكتب ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ . الحمد لله عز جلاله وعز كماله وتقدس صفاته وأسأله وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه . وأصلي وأسلم على أشرف مخلوقاته سيدنا محمد وآله وبعد : فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني المجيد أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضلته وكرمه في الدارين .

أجزت وأذنت لحبيبتنا وصفينا وعمل ودنا وأنسنا ، ومن له المحبة الكاملة الذافية السارية من سويداء قلوبنا وسرنا كاتب الحروف على حرازم ابن العربي برادة المغربي الفاسي داراً ومنشأً وقراراً لإجازة عامة مطلقة خالدة نالده قلباً وقالبا وسعلاودراما وانصبأغاً بما لدينا من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار والفيوضات والتجليات والترقيات والفتوحات والأنوار ، وفي مدارج المقامات والإرادات والأحوال والأطوار ، وفي جميع ما أخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم تلقياً منه ومشافهة من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار ، والخواص والأحوال والأذكار وفي الورد المعلوم الذي هو من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وإملاته الشريف ، وقدره المنيف ، في الطريقة المحمدية وبما اشتملت عليه من الأسرار والأنوار الأحمدية ، وفي جميع الطرق والأذكار والصلوات والأسماء والآيات والصور ، وجميع الأسماء والمسميات ، والأسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي جميع تراكيبه وأسراره وعلومه وفيوضاته وأنواره ، وجميع تصرفاته عموماً وخصوصاً تقيداً وإطلافاً وإجازة وإذناً عاماً تاماً شاملاً لأنواع التصرفات بأسرها والدعوات بأنواعها وأسرارها وعلومها وتصرفاتها أبداً سرمداً خالداً تالداً إلى يوم الدين . وقد أقتناه مقامنا بدلاً عن أنفسنا وعن روحنا ومقام قدسنا ، فهو القائم عنا في حضرتنا وفي غيبتنا وفي حياتنا وبعد مماتنا فنأخذ عنه فكأنما أخذنا مشافهة سواء بسواء لافرق ، ومن عظمه فقد عظمتنا .

ومن احترامه فقد احترمتنا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن أطاعنا فقد أطاع الله
ورسوله ، ومن خالفه فقد خالفنا ، ومن خالفنا فقد خالف الله ورسوله في الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الاستطاعة .

وقد أجزنا وأذننا له في جميع ما لنا مقروه ومسموع ، ومفرق وبمجموع ،
ولإجازة ورحلة ، ومشیخة ، وإفادة ، ومروى من حديث وغيره ، وقد أذننا له أن
يأذن للغير ويقتن جميع ما أخذنا من العلوم الظاهرة والباطنة ، والطرق
والأذكار والخواص والأسرار ، والترقى في مدارج الأنوار ، في جميع ما أميناها
عليه من حفظنا ولفظنا ، وفي جميع العلوم الظاهرة والباطنة ويقتن أو رادنا ويعطى
طريقتنا بما لها ، ويقتن جميع ما سمع منا ، أو رواه عنا ، أو أميناها عليه بشرطه
المعروف المذكور المقرر في محله .

هذا الإذن منا عام له في حياته وبعد مماته .

وأذنت له وأجزت أن يقدم الغير في إعطاء وردنا المعلوم ، بالشرط المذكور
المحتوم ، مدة حياته وبعد وفاته ، فله الإذن منا في إعطاء طريقتنا ووردنا من الآن
إلى الأبد ، يأذن لمن رآه أهلاً لذلك ، ويأذن له أن يأذن للغير ، وهكذا أبداً
سرمداً في مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير
الوارثين فله الإذن الخاص عموماً وخصوصاً تقيداً وإطلاقاً ، قلباً وقالباً ، وحالاً
ومقاماً ، وانصبغاً خالداً تالداً إلى يوم الدين .

وقد ساحت وتجاوزت عنه في جميع ما أكل وأخذ من متاعى ، بعله أو بغير
عله ، ظاهراً وباطناً ، وفي جميع مخالفتنا لظاهرنا وباطننا ، وفي جميع الأحوال
الظاهرة والباطنة ، المتقدمة والمتأخرة ، مساحت تامة عامة خالدة تالدة قلباً وقالباً
وحالاً ومآلاً إلى الخلود الأبدى وله منا الرضى التام الأكبر العام رضى لا يخطئ
بعده أبداً ، بطريق المحبوبة من الله ورسوله ، وعاملته معاملة المحبوبين الخلفاء
الأوداء ، أبداً سرمداً إلى الخلود الأبدى .

وقد جعلناه الخليفة عنا ، وأقنناه مقامنا في العلوم والأحوال والدرجات
والترقيات وأن يكون أحد الأمنين والسلام .

وكتب الخديم الجاني خديم حضرة التجاز — القطب الرباني والفرد الصمداني

مولانا أحمد بن محمد التجاني الحسني على حرازم بن العربي برادة كان الله له وإيا
وبه حنيا بتاريخ ٨ ذى الحجة م١٢١٤م. والسلام .

وبعدها بخط سيدنا رضى الله عنه ماصورته ، يقول كاتبه عفا الله عنه .

بعد حمد الله جل جلاله وعن كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه أجزت
لحبينا وصفيما سيدى الحاج على حرازم فى كل ما كتب فى هذه الفهرسة على صورة
ما كتب فيها من أولها إلى آخرها عينا عينا وحرفا حرفا إجازة عامة تامة مطلقة
شاملة خالدة نالدة وكتب بحمدنا أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضلته وكرمه
ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اه

وفضائل هذا السيد رضى الله عنه لا تحصى ، ولا يننى بها استقصاء ، وقد وقفت
والحمد لله على غالب الأسرار التى تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه مما تحير فيه الأفكار
بما يرجع للطريق المحمدية وغيرها فى كناشين عظيمين بخط يمينه المباركة لا ينبغي
إذاعتها لمن لا يستحقها ووقفت فى الكناش الكبير بخطه رضى الله عنه مما يرجع
للطريق غالب ما هو مذكور فى كتابه جواهر المعاني .

ولنذكر هنا طرف رسالة ذكرها فى الجواهر ولم يذكر من كتبت له وقد كتبها
سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة ونصها : وما كتب به سيدنا رضى الله عنه
إيائنا بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قال : وأما ما ذكرت
من الإخبار لك ببعض الأمور ليطلعن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فأقول
لك الأولى من ذلك الكرامة التى شاعت رذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهى
أعظم خير يرجى وأفضل موعدة للعاقل ترجى هو أن من أخذ وردنا ودام عليه
إلى الممات يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو والداه وأزواجه وذريته إن
سلم الجميع من الانتقاد وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد فإنه لا يخرج من الدنيا
حتى يكون وإيا ، وكذلك من حصل له النظر فىنا يوم الجمعة والاثنين يدخل الجنة
بغير حساب ولا عقاب إن لم يصدر منه سب فى جانبنا ولا بغض ولا إذابة ، ومن
حصل له النظر فى غير هذين اليومين فهو من الآمنين بأن يموت على الإيمان وإن
سبق أنه يحصل له العذاب فى الآخرة فلا يموت إلا كافرا .

فهذا ما يمكن به إعلامكم فى هذا الوقت وفى وقت آخر يفعل الله ما يشاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه من خط صاحب الترجمة مباشرة وفيها بعض مخالفة لما في الجواهر وفي هذا القدر كفاية ولنختم هذه الترجمة بقصيدة في مدحه رضي الله عنه وهي :

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| صفوا الحبيبي ما ألقى في الهوى | فإن فؤادي كاد يفتى من الجوى |
| عساه عساه أن يجمود بعطفه | ويقصر ما قد مده بيد النوى |
| وقولوا له لا زال للعهد راعيا | ولم يلتفت بعد الغرام إلى سوى |
| وما خان عهدا لا ولا خان موثقا | ولا غره لوم العواذل في الهوى |
| وما زال في قيد الغرام موثقا | حليف سقام ليس يلنى له دوا |
| يؤرقه تذكره طول ليله | وأشواقه نزاعة منه للشوى |
| حنانيك فاكشف عنه بالوصل رانه | فإن له قلبا بنار الجوى انكوى |
| وليس له إلا الرضى ابن حرازم | شفيع لما يبغيه منك من الروا |
| خليفتك العظمى الذى جل قدره | ونال مقاما ليس يبلغه سوى |
| إذا ذكر الكمال كان مقدما | بما منك من سر المحبة قد حوى |
| بفضلك قد البست حلة الرضى | وفينا على عرش المعالي بها استوى |
| فصار بصدر المكرمات مصدرا | وفى مجمع الاقطاب فى يده القوا |
| وغذيته ألبان سر وحكمة | ومن حوضك المورد حقاقدارتوى |
| هو الكنز إلا أن فيه عجائبها | ولكن على سر العلوم قد احتوى |
| فمن بجره در المعارف يفتنى | وفى صدره العلم اللدنى قد انطوى |
| ولأنى به أدهوك ياخير منقذ | نخذ بيدي إنى سقطت من الهوى |
| عليك سلام يعبق الكون عرفه | ويشمل من فى منهج الحق قد ثوى |

سيدي محمد بن العربي النازى الدرأوى :

ومنهم الولي الكبير والعارف الشهير ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة الشريف الجليل ذو المجد الأصيل من تطهر من كدورات النفس بالتخلق بالأخلاق السنية وتحلى بحل المعارف القدسية السنية المشهور بالولاية العظمى ، والمشهود له بالحلول فى المقام الاسمى ، أبو عبد الله سيدي محمد ابن العربي النازى داراً الدرأوى أصلا . هذا السيد الجنيل من أكبر خاصة الخاصة

من أصحاب سيدنا رضى الله عنه وقد كان واسطة بين سيدنا رضى الله عنه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيما لا يقدر أن يطلبه منه مشاقبة لشدة الحياء كما هي عادة أكابر الأفراد المحمديين في كونهم يستعملون وسائط بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم في طلب ما يريدونه منه ولا يقدر أن يخاطبوه من شدة حيائهم منه صلى الله عليه وسلم واستغراقهم في محاسنه عند الاجتماع به ونسيان أنفسهم وجميع مطالبهم بين يديه صلى الله عليه وسلم كما قلت .

إني لأضمر في نفسى مطالب لى إذا رأيت حبيب القلب أذكرها
حتى إذا ما اجتمعنا صرت ناسيا كأننى لم أكن من قبل أضمرها
وقد كان رضى الله عنه مع صغر سنه كثير الاجتماع بالنبي ﷺ بقظة .
حدثني سيدى ومولائى أحمد العبد لاوى تفغنى الله به أنه كان في يوم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين مرة ، وقد وصى عليه النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه فكان معنيا به غاية الاعتناء حتى إنه كان يسافر إلى الاجتماع به في بعض الأحيان لأمر اقتضاء حاله وإلى هذا أشار في المنية بقوله :

كذلك سافر إلى ابن العربي تليذه الحب الرفيع المنصب
وهو الذى وصى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم له اصطفي
قال في البغية بعد كلام : وفي هذه المدة التى أتاها بأبى سمفون أيضاً سافر إلى قازة بقصد ملاقاته صاحبه وتليذه العارف الأكبر الواسطة المعظم الأشهر سيدى محمد بن العربى الدرأوى التازى لأنه كان في ذلك الوقت من أكبر أصحابه وخاصته من أحبائه ، وكان لسيدنا مزيد اعتناء بشأه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه به فكان رضى الله عنه يزوره في حياته وبعد مماته في قبره إلى أن قال : ولم يتعرض في الجواهر لسفر الشيخ لتأذنه بقصد ملاقاته تليذه ابن العربى المذكور . وذكر ذلك صاحب الجامع ولم يتعرضنا معاً رحمهما الله تعالى لذكر الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم وهى مما ثبت بالتواتر عن الشيخ رضى الله عنه بلا ريب والله المستعان اهـ .

وعن ذكر الوصية بلفظ سيدنا رضى الله عنه المقدم البركة سيدى الطيب السفينانى في إفادته ، ونصها : أوصانى صلى الله عليه وسلم على سيدى محمد بن العربى

وقال لي له حق عليّ ، ثم قال في الإفادة شريف من لإدمر دَشرة بناحية نازة توفي
رحمه الله بعين ماضى ولم يعقب سوى بنتين بها اه .

وقال في البغية عند قول ناظم المنية في سيدنا وأصحابه رضى الله عنه :
وكم مرید نال فوق منيته من الولاية لأجل صحبته
كحب طه المصطفى ابن العربي من نال من مولاه أعلى الرتب
فأما ابن العربي بفتح الراء فالمراد به العارف بالله تعالى خزانة الأسرار ومظهر
الأنوار الواسطة المعظم أبو عبد الله سيدى محمد بن العربي الدمراوى التنازى رضى الله
عنه ، وقد تقدم لنا عند قول الناظم رحمه الله : كذاك سافر إلى ابن العربي الخ
البيتين ، أن الشيخ رضى الله عنه كان له مزید اعتناء به ، وأنه كان يزوره في حياته
وبعد مماته لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه به ، وتوفى بشهيرات قبل أن يرثه
سيدنا رضى الله عنه إلى فاس وذلك سنة أربع ومائتين وألف وقبره بعين ماضى
مشهور يقصد للزيارة والتبرك ، وله مناقب عديدة ويكفى أن النبي صلى الله عليه
وسلم صرح له بأنه يحبه . ولذلك وصفه الناظم بذلك في قوله كحب المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، وإنه كان يتوسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشيخ رضى الله عنه
وذلك بإذن منه صلى الله عليه وسلم للشيخ رضى الله عنه اه .

وأخبرنى سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أنه لما توفي رحمه الله
جعل سيدنا رضى الله عنه مكانه الخليفة الأعظم سيدنا الحاج على حرازم رضى الله
عنه بأمر منه صلى الله عليه وسلم أيضا ، ومن طالع المشاهد علم تحقيق ما قلناه ،
ثم ذكر لي أن صاحب الترجمة رحمه الله شريف من الشرفاء الطاهرين وقد توفي
مقتولا وذلك أنه لما استوطن بعين ماضى وظهرت له مناقب شتى حتى صار نساء
الوطن كله يتحدثن بها ، ويعيرون رجالهن به ، حصل من الحسد لبعض أعدائه أن
أغروا عليه من يقتله ، وكان كثيرا ما يتردد إليه قبل ذلك ويسأل منه الدعاء
فيزجره ويدفعه ويقول له : اذهب عني يا فاعل ابن الفاعل ، إن الأعداء
سيواجروئك على قتل . فكان كما ذكر رحمه الله ، فأناه يوما على حين غفلة وضربه
برصاصة خمر بها إلى الأرض وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وكان رحمه الله عازما
على أن يتصرف في أهل عين ماضى لأجل ما يعلم من فعل أعدائه به بطريق المكاشفة

فلما توفي رحمه الله أراد بعض الأولياء المعاصرين له القاطنين بنونس أن يأخذ نأره منهم ولم يكن من طريق سيدنا رضى الله عنه ، فكتب له سيدنا رضى الله عنه كتابا يحذره من التعرض لهذا الأمر وإلا يسلبه ، وأرسلها له مع جماعة من أصحابه منهم العلامة سيدى محمد بن المشرى رحمه الله ، فلم يسمعه إلا امثال الأمر يالقاء السلاح ، وقد أخذ الله أعداءه المتسيبين فى قتله مع قاتله أخذا وبسلا ، وتشقت جمعهم وتبدد شملهم وقد كاد أن ينقرض نسلهم ولم يبق من نسلهم الآن بتلك النواحي إلا المفلسون القليلون ، وكأهم هناك ملحوظون بعين المفت ، وماذا لك إلا لفرط البلاء الذى دها آباءهم قد سرى إليهم . حفظنا الله من الوقوع فى ساداتنا الأولياء المؤدى إلى الخسران المبين .

وكان صاحب الترجمة رضى الله عنه أعجوبة الزمان فيما يبيده من الأسرار والعرفان وكان يتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام واليقظة ما يدهش العقول ولا يدركه إلا أكابر الفحول . وقد وقفت والحمد لله على ذخيرة عظيمة ومفخرة جسيمة بخط يمينه المباركة وهى رسالة كتبها إلى سيدنا رضى الله عنه أخبره فيها على أنه أخذ له الإجازة من النبي صلى الله عليه وسلم فى سر من الأسرار وهو دور الأنوار الذى لا يناله إلا من سبق عند الله أنه من الاختيار وذكر له فيها من خواصه العظام أموراً لا ينبغي أن تذكر هنا لئلا يقف عليها سفهاء الأحلام .

وقد تكلمت على هذا الدور النوراني فى غير هذا التأليف ، وذكر فى جواهر المعاني مقطعة من النظم تلقاها صاحب الترجمة من النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يدفعها بشرحها لسيدنا رضى الله عنه بعد أن سأله عن معناها ونص الجواهر . وهذه الآيات التى تذكرها بعد علمها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى المنام للولى الصالح محمد بن العربى الشاذلى داراً الدرأوى أصلاً المتوفى بعين ماضى سنة ١٢١٤ فلما استيقظ وجدها فى فيه يذكرها لحفظها فبعد ذلك لقي مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وكان يلاقيه كثيراً فسأله عن معنى الآيات وطلب منه شرح الآيات فأجابته لذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبته فى شيخنا وأستاذنا مولانا أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وهو تلميذ له وصرح له سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن قال له لولا محبتك فى التجانى ما رأيتنى قط أو كما

قال له بما هذا معناه وقال له أعط ح هذه الأبيات للتجاني وهذا نص الأبيات
 فبالجهد والتحميد به تتجلى ذ وبالقصد كان المنع لى وحدى
 وبحق الحق بالحق ترى -تقينه وبالحق لا بالحق احتجب عني زندي
 وفي تدبير أمره أجملت قدرته
 وبالقصد لا بالقصد احتجب عنهم أخذى
 فاغرق في بحر الوحدة ترى وحدته
 ترتفع عنك الحجب حتى ترى الأسود بالاضد

انتهت الابيات وانظر شرحها هناك في الفصل الثالث من الباب الخامس والله
 الموفق . ومن جنة الأسرار التي أجراها المولى على لسان صاحب الترجمة الصلوات
 على النبي صلى الله عليه وسلم المرتبة على حروف المعجم التي سماها بياقوتة المحتاج في
 الصلاة على صاحب المعراج صلى الله عليه وسلم وقد سنح لى أن أذكرها هنا ولندكر
 أولا سبب تلقى شارحها العلامة سيدى محمد بن المشرى رحمه الله من صاحب الترجمة
 هذه البياقوتة مع بعض الفوائد من شرحه لمناسبة الموضوع ثم نرجع إن شاء الله
 للقصود فنقول :

قال الشارح رحمه الله في الفصل الأول فإنى لما سافرت مع بعض الإخوان
 من عند سيدنا ووسيلتنا إلى الله ذى الفيض الربانى ، والإتيان لجواهر العلوم
 ولطائف المعاني أبى العباس سيدنا ومولانا أحمد بن مولانا محمد التجانى بن مولانا
 المختار التجانى ، بلغنى الله والإخوان بصحبته من الخير كل أمانى آمين ، متوجهين
 لسيدنا وحبينا وصفيينا صاحب القلب الأكمل ، المعطى بالوهاب والإقبال
 والفضل ، المكرم من قصده بما أسدى إليه من بحر الصفا وحضرة الوفا التى كل
 من وصلها نال العز من الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم المصطفى ، أعنى بذلك
 أبا عبد الله سيدى محمد بن العريى على بن الحاج طاهر بن صالح بن على بن
 عبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين ونفع بهم آمين . فلما قدمت عليه لأمر ما
 يأذنه وإذن سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا طامعا وراجيا في نيل المطلوب ، رزوال العلة
 المانعة من المرغوب ، القاطعة عن كل أمر محبوب ، نسأل الله الكريم أن يحقق

رجاءنا وأن لا يخيب آمالنا آمين من صحبتنا للسادات الكرام فإنه على ذلك قدیر ،
وبالإجابة جدير .

فلما وصلت للسيد المذكور وجدته ألف هذه الصلوات التي سماها بياقوتة المحتاج
في الصلاة على صاحب المعراج ، بما أفاض الله عليه من المواهب لا باكتساب
الأعمال لأن اللاحق لا يكون سببا في السابق وكل ما قدر للإنسان أن يلحقه فهو
سابق في علم الله قبل عمل صاحبه ، ويعرف ما ذكرناه في هذا الموفق جمع ما أراد
من هذه الصلوات في مدة يسيرة من غير نظر في كتب وذلك في ثلاثة أيام ، ومع
ذلك إنى أعرفه من صغره أنه لم يعرف اصطلاح المؤلفين ولا كيفية تركيب كلامهم
فلذلك علمت أنه اغترفها من بحر فيض المضل الذي انغمس فيه ، وذلك أنه لما
فتح عليه بالكنز الأعظم وهو ملاقاته بقظة لسيد جميع الأمم سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى آله صار يخرج الأسرار الغريبة والكيفيات العجيبة التي تعجز عنها
عقول القواصر الغواصين من أرباب الناموس ، هذا الواصلين وكبار العارفين .
ولم تعلم لهم في ديوان ولم تبرزها فصاحة لسان ، ومن صحب هذا السيد علم ما ذكرناه
تحقيقا وصار فيه معتقدا وله مصدقا وصديقا ، وحصل لهذا السيد المذكور هذا
الخير العظيم والنعيم الجسم بصحبته ورسوخ محبته في وسيلتنا إلى الله ، رزقني الله
والإخوان محبته دنيا وأخرى آمين .

ذلك أنه تلاقى معه في نلسان وعقد معه الصعبة وذهب يرتاض على عادته
ففتح الله عليه بما قلنا وإن كان قبل ملاقاته به عنده بعض الأسرار لصحبته لبعض
الرجال لكنه ما عرف كيفية السير إلى طريق الحق حتى صحب سيدنا المذكور هكذا
سمعتة منهما جميعا مرارا بعد مرار ، ولولا تلجيم هذا السيد المذكور له على إظهار
الخوارق وخوفه منها لكان من أعجوبة أهل زمانه ولكن حذرهم أمرين : [كل من
اشتغل بالخوارق والدعاء على الناس قبل الكمال ، لم يبلغ درجات الرجال] فتركها
ووجه همتة إلى المراتب العلية والمقامات السنية وهذا قليل في حق من شرب من
ذلك المشرب الذي تضرع منه هذا السيد غير مشوب بالريب لا أحرمننا الله والمحبين
من الرى منه آمين .

ولوحث هنا لبعض أحواله على الجملة ولم تفصلها فإنى لا أعلم هل يرضى بذكرها

هنا أولاً لعدم حضوره معي حين كُتِبَ لهذه المقدمة اهـ . ثم قال بعد هذا في الفصل الرابع بعد أن تكلم على أنه لما بلغ لصاحب الترجمة وأراه هذه الياقوتة وتكلم معه في بعض معانيها لم يصل إليها فهمه ، وسأله عن تبينها له وما المراد عنده فيها ، وساعفه لذلك لما بينهما من المحبة والمودة ، وبعد أن سمى شرحه - بالسراج الوهاج لاقتطاف ثمرة ياقوتة المحتاج - ما نصه : وهذا أو ان الشروع في كتيبه ولم نقل في جمعه لأنه كتب قبل هذه المقدمة . وعمل أيضاً شرحاً بعد هذا بنحو شهر ذكر فيه بعض فضائل كل صلاة وبعض خواصها التي أطلعها الله تعالى عليها من الغيب ، لأنه أملاه على من فيه وليس بيده كتاب سوى هذه الياقوتة كانت بيده ، وهو ينظر لكل صلاة سألته عنها وهو يقول لي فضلها كذا وكذا وخاصيتها كذا وكذا ، فسألته رضي الله عنه حين رأيته كذلك من أين يملئ على وما السبب في كونه لم يخبرني عما سألته من الفضل والخاصية إلا بعد نظره للصلاة التي نسأله عنها ؟ فقال لي فإني إذا لم نرها لم نر فضلها ، وإذا نظرت رأيت فضلها أو خاصيتها مكتوباً فوقها ، فعند ذلك أخبرك به ، وهكذا إلى آخر الصلوات التي ألفها لي أن قال وخرج هذه الياقوتة بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقاله له : سر المؤمنين بقراءتها والحك عليها فإنها ينتفع بها إن شاء الله تعالى أو كلام هذا معناه .

وذكر في طالعمة هذا التأليف أن من داوم على قراءتها مضمون له قطعا من غير شك أن يرى نبيه صلى الله عليه وسلم مناماً أريقظة ، ولو لم يكن من فضائل هذا التأليف إلا هذا الخير لكان من أعظم الفوائد وأنفعها ، فما بالك بما ذكره من الفضائل الآتي ذكرها جعلنا الله وإياكم ممن ينتفع بها آمين اهـ

أقول ولم أذكر هنا إلا الياقوتة مجردة عن الخواص لأميرين : الأول خوف المال من التطويل وقد ذكرت في غير هذا التأليف الثاني توقف الإذن في حصول تلك الخواص لتأليفها كما قال الشارح رحمه الله في خاتمة الكتاب ونصه :

اعلم وفقني الله وإياك أن كل ما ذكر من خواص كل صلاة من صلوات هذا التأليف مبناها على الإذن من صاحبها أو من المأذون له فيها ، وأما الثواب فلا يحتاج إلى إذن بل بمجرد قراءتها يحصل لتأليفها ، وكذلك حصول رؤية النبي صلى الله عليه وسلم المضمونة لمن داوم على قراءة التأليف فإنه لا يحتاج إلى إذن بل بمجرد

العزم على قراءة التأليف والدوام عليها يحصل اهـ . وهذه المنقبة العظيمة هي الحاملة
لى ذكر هذه الياقوتة هنا لينتفع بها كل من وقف عليها من الإخوان ولا بأس
بطول الترجمة بنحو هذا فإنه مما تترين به التراجم وما يفتلها إلا العالمون .

ولنزد هنا إيضاحاً من كلام هذا الشارح فى هذه الياقوتة تنميها للفائدة فأقول :
قال رحمه الله وقد رتب هذه الياقوتة رضى الله عنه على ترتيب الحروف الهجائية
وأتى بها من حسن ترتيبه فى كل حرف بسمع صلوات وعقد لكل حرف بابا
وبالباب هنا يذكره التالى مع قراءة الصلوات المذكورة إلى أن قال وابتدأنا بالكلام
من الباب الذى هو حرف الباء وترك المواقف حرف الألف ولم يعقد له باباً فأنته
عن العلة فى تركه فأجابنى بأنه داخل فى كل باب من أبواب الحروف وفى كل صلاة
فلذلك تركته/ وجعلت لكل صلاة قافية مناسبة الأخرى وهكذا فى كل باب وجعل
حرف الباء هو حرف القافية لكنه لم يناسب لكونه لم يعرف هذا الفن ولوعرفه
لم يلتفت إليه لأنه كانت تخرج منه قهراً ولا لئى فى قلة المناسبة إلا النقص من عيب
صناعة التأليف وهو رضى الله عنه لم يلتفت إلى هذا إنما كان نظره لجلب النفع وهو
حاصل والحمد لله وله الشكر اهـ ونصها .

﴿ (باب حرف الباء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تفتح بها يا الله قاصدين الخيرات من مواهب اتساع الفضل جيراً
منك لكل قلب . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد صلاة تغفر لنا بها يا رحمن جميع الخطايا باتساع مغفرتك ونجز رضاك وطهرنا
بها يا رحيم من كل ذنب . اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد صلاة تطهرنا بها يا مالك من الشرك والشكوك والظنون بعد أو قرب . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعيننا بها
يا قدوس على ما قصدته من طاعتك وحسن عبادتك كنية القلب . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نباعد بها يا سلام عن طريق

• يلاحظ أن هذه الصلوات وضعت بالصيغة العامة مراعاة للعوام
والخواص أهل تسليم اهـ المصحح

سخطك وبلائك وغضبك والقبول منك سبحانه يا الله يارب . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أهل الحب قاصداً بالحب
صلاة تدخرها عندك يامؤمن واجعلها لنا إليك يا الله قرباً من القرب . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تدفع بها عنا يا قهار
الرزايا والمصائب والبلايا من خزائن العفو والرضا منك إلهي .

(باب حرف التاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة قاصداً بها يا عزيز محو الذنوب من جودك الأكل وثبت . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تستغرق العبد
وتحيط بالجدد مساحت الأرياح في السماء وتروحت . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما صاحت الديكة وأصرخت . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أنزلت به الجبال
ورسك ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد
الاشجار والأرياش والأوبار وأضفاف ما تحركت . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد عدد مخلوقاتك من الجن والإنس وما خلق . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل ناطق وصامت وما تروحت

(باب حرف الشاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد عدد العجاج واللجاج واللك (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل من تدركه رحمة الله يوم البعث . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد من أحبه الله
واصطفاه ويزمهم عن الحبث والخبث . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أوجده الله في ملكه من قائم ومتوعك (٢)
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الأشجار
وأوراقها وكل بث (٣) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل

(١) اللك نقط الطل الرقيقة (٢) المتوعك هو الشكل الذي لا قيام له مثل الجماد

(٣) البث هو ما ظهر على وجه الأرض من كل دابة .

سيدنا محمد عدد كل وابل وعلى ودف (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد عدد ما خلقت في ملكك في حضرة أحديتك من معدوم ومحدث .

(باب حرف الجيم) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تفيدنا بها يا جبار إلى طريق الخيرات ومن الهم والغم فرج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد الكونين صاحب الأنوار الفاخرة الأبلج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد عدد من سعى ولبي ورح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الرمل والحصى وكل ما كان مسقماً (٢) وأعوذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد عدد المنخلى والأدرج (٣) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل قائم نام وأعوذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة لانهاية لها ولا انقضاء لها مادامت الأودية والبحور متلاطمة الأمواج .

(باب حرف الحاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل من خسرو ربح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما حركته أنيسة الصباج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تامة زاكية تعيدنا بها يا متكبر من الحشران والعصيان والتوايح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة كاملة مرفوعة عدد تسبيح الملائكة وتقديسهم وتحميدهم وعدد كل لسان نطق بها وفصح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تدخلنا بها يا خالق في دائرة الربح والفلاح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل كوكب ضاء موضح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تسقيننا بها يا نور كؤوس الحب بها امنع .

(١) الدث هو ما دون نقطة السحاب من المطر الضعيف (٢) مسقم أى معدل

(٣) المنخلى تارك أحكام الشريعة والأدرج المستقيم .

(باب حرف الحاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تستجلب لنا بها بامصور رضاك يطهرنا من الأدناس والوسخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نامية زاكية مادام البيض والفرج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل مستور ومنسج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الأرضين وما أنبتها وعدد كل موضع فيها من النبات منفسخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد موجوداتك في معلوماتك وعدد تقديرك فيها مرسوخ ومرسج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل رائحة طيبة انطلق أمنها (١) وانصرج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل ماء ساح على وجه الأرض وتجنجج (٢) .

(باب حرف الدال) اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعيننا بها يا قوى على محبته وتعظيمه من الآن إلى الأبد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهوره ، عدد من سبح وقدم وحمد الله وعبده . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام كل راع وساجد لله مجتهد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، القائد إلى الخير والناهي عن المنكر ، صلاة توجد لنا بها واجد رضاك في كل مقصد ، من فيض عنايتك به وأنت الواجد الأوجد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة ترفع بها بارافع مقامه وتعظم بها يامتعال احترامه ، يا واحد يا أحد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة موصولة بالمزيد مادام الأبيض والأسود . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تكون لنا بارهاب زاداً وقوتاً يوم لا ينفع فيه إلا الواجد .

(١) أمنها أى انتشارها وانصرخ انجذب (٢) التجنجج هو ما ساح على القلب من الحب شيئاً فشيئاً .

(باب حرف الذال) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما صاح الرعد وتردد حيفتد . اللهم صل وسلم على سيدنا وزينا ومولانا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد مادام في الأودية والبحور الزبد اللاليد (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنقبل بها منا يا سميع الصلاة في المسجد وفي غير المسجد ، وفيها القلب يتلذذ . اللهم صل وسلم على سيدنا وزينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ماشعشع القمر في سمائه وجبذ من غواية المستحوذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما بين التواجد راكن لله مجرد من كل بد (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادامت الموجودات توجد (٣) وتوجد أفواجاً بعد الفد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تواعد لنا بها القبول لطاعتك في كل لحظة ويكون القلب لها يا جامع منزه غير منزه .

(باب حرف الراء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تباعدنا بها يا بار من الفجار وتقينا بها يا مانع من عذاب النار اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام الليل والهار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تمنى لنا بها يا معطي الحسنات من عطاياك إقبالك المروثات لأجبابك ، يا غفر يا غفار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام فضل جودك المتصف بالرزق عاما على الفجار والأبرار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، ما ضاء عليه انبرق واستنار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما سجمت على الأيك الأطياف ، وصمت بوبلها الديعة المدرار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، منذ عدت أمكنة أرواح المؤمنين في البرزخ وذهبوا في الفاق أرواح الفجار .

(باب حرف الزاي) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى

(١) اللاليد المتعلق (٢) أي من كل ماسوى الله (٣) توجد أي تهيأ في العلم
(٤) منزهة أي دائم العشق (٥) واستنار أي هرب كل ظلام واختفى .

آل سيدنا محمد ، عدد كل من فني ونهر . اللهم صل وسلم على سيدنا وزيننا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنزهنا بها يا حميد من عذاب النار
 ونفر . اللهم صل وسلم على سيدنا وزيننا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
 عدد ما ترقى النور من أفواه العارفين وركز . اللهم صل وسلم على سيدنا وزيننا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعوذ بها يا مزم من شر الوسواس
 الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ونحترق . اللهم صل وسلم على سيدنا
 وزيننا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعوذ بها يا قابض من شر ما خلق
 ومن شر غاست إذا وقب وننقز . اللهم صل وسلم على سيدنا وزيننا ومولانا
 محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد الصوف والوبر وأشمار الخن . اللهم صل وسلم
 على سيدنا وزيننا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتوصل بها يا علي
 بالترقى الكامل إلى حضرة الحق من الاسماء والصفات والذات العالية ونعجز (١)
 (باب حرف الطاء) اللهم صل وسلم على سيدنا وزيننا ومولانا محمد وعلى آل
 سيدنا محمد ، صلاة تقينا بها يا حفيظ من كل ردة ومن كل داء وسخط . اللهم صل
 وسلم على سيدنا وزيننا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنزه بها يا مهيمن
 من الشك وتبعد ببركانها يا لطيف من الوهم والغلط . اللهم صل وسلم على سيدنا
 وزيننا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعبد بها يا جليل من فيضك
 الكامل بتحقيقك في انفرادك وتقديسك وتحميدك نرجو من القسط . اللهم صل
 وسلم على سيدنا وزيننا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نحمدك بها
 يا حكيم مادام وجودك حمداً يدوم بدوامك ونسأل بألوهيتك ، يا غنيمة النجاة فيها
 من الوسواس والشك المختلط . اللهم صل وسلم على سيدنا وزيننا ومولانا محمد
 وعلى آل سيدنا محمد صلاة نتجرد بها يا غفار يا قهار من الذنوب واللهط (٢) .
 اللهم صل وسلم على سيدنا وزيننا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة
 آجدها يا خير وجودي بالحب الدائم والحرص الكامل ، أكون مجنوناً فيها
 يا بصير كالمختلط . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا وزيننا ومولانا محمد وعلى

(١) نعجز أي نتمكن (٢) اللهط هو الرغبة في كل أمر .

آل سيدنا محمد ، صلاة آقب بها يا عدل في باب الشريعة بفرض وسنة ، تقبل
إلهي ولا تجعل في وقوفي هبط .

(باب حرف الظاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد ، صلاة تميزنا بها يا حليم من الحظ والظ (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام كل متقول وناطق وبلفظ
الله صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد من
سبحك وقديك وعظمتك من ابتداء خلقك إلى الأبد ، وجهر فيها واعظ ايحفظ .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تقوى
بها يا كبير إيماننا وفيها يا كبير محبتنا تغلظ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد . صلاة نترجم بها يسبور الصبر والشكر الإيماني الأوفى
وأعظم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
صلاة تشرح بها يافتاح صدورنا بتوحيدك التام الأكمل . ونخبر بها يا غفور قلوبنا
بقطع العلائق عن كل ماسواه ، نوب وتوعظ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل طاهر قائم بطهارته لله متحفظا ومتحفظ

(باب حرف الكاف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، صلاة تمسك بها يا حكيم ونيرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نبرأ بها يا علي من حولى وقوى ونعصم
بحول الله وقوته ونعوذ بالله من الشرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادامت الكواكب مشاخصة في الفلك . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعصمنا بها يا غفور
من نزغات الشياطين وهزاتهما ، وهب لي يا واسع رضاك يوم الوقوف في المعترك .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تمد بها
يدى إليك يا غنى امتداد اللف المظنى الخائف ، بقلب خاشع يترجى رضاك
وعنوك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
مادام الساكن والمتحرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل

(١) اللف هو الأسر المخوف .

سيدنا محمد صلاة نلتزم بها يا كريم العفو والرضى من مواهب ذى الجود والاحسان ،
يا عفو العبد الخائف الضعيف الذليل المحقر من له مرتجى سوائك .

(باب حرف اللام) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تحفظنا بلطفك الخفي من النسيان ، ولا تجعل القلب عنها يامعطي
مغفلا بالكسل . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد ، مادام الكتاب يقرأ ويرتل : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد . عدد الحصى والثرى والأعشاب وكل ذرة وحب
الرمي . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد
أضعاف ما قد مر من عدد وأضعاف أضعافها رب وتقبل . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نأمن بها يامتين عند حلول
المبتلع ، ومن سؤال الملكين رب نجني وأنت الحاكم العدل . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نستودع بها إليك يا حق
شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أدخرها عندك يا وكيل يوم الفرع الأكبر ،
وبها إليك يا شهيد أكون متحمدا . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد صلاة أستغفرك بها يا الله يا غافض ، استغفار العاصي المذنب
النادم بقلب خاشع خائف من ربه يتذلل ،

(باب حرف الميم) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، صلاة ترقينا بها يا محيي أن لا أموت بالردم . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة فتجينا بها يا ولي من النعم والحزن
والهم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دامت
النجوم باردة في سماها بزور كامل حتم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ننزهنا بها يا باري عن حيوب البرص والجذام
والحم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد
كل برز محنوم ومحتم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، عدد ما بلغت الأرض من كل كافر ومسلم . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام مطالع الصحو والغمام على الأمم .

(باب حرف النون) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ، مولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أهل السموات والأرض عدد ما سبحت به ألسنة المحبين والعارفين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما سأحت الذنوع على الحدود خوفاً من الله من كل عين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دامت الملائكة تسبحك وتقديسك على الدوام بالصلاة على خيرتك من خلقك لإليك مقربين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نركب بها يا ظاهر مركب السلامة في الحيا وفي المات من العصيان والخسران ، وتكون الجوارح سالمين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نأمن بها يا باطن ونتوكل عليها يا معيد وأنت يا كريم معين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجعلها لنا يا أول قرارا في جنة الخلد ، من مواهب رضاك ومن بركة سيد الأولين والآخرين ، نفوز بالرضى وتكون الروح تسبحك يا آخر في في أعلى عليين ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ذكرك به الذاكرون .

(باب حرف الصاد) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام البنيان المرصوص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما زاد في ملكك من ابتداء خلقك ونقص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل ناقد ومفترض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل نال لكتاب الله وذاكر وزارب ومتربص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تداركنا بحبتها يارؤوف بالخشوع والنجاة ، أكون متلصص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تشرح بها صدورنا يافتاح إلى الاسلام بحلاوة الإيمان وكل عيب يردنا عنها يا مقتدر ينظرص ويذهب غير متربص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترفع بها يا ماجد مقامه وتعظم بها يا متمال احترامه صلاة أجوز بها يا باعث على الصراط متخلص .

(باب حرف الضاد) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تتمتع بها يامغيث ، وبذكرك في حياتنا تتمتع الخيرات والأرباح ، وتقبل منايأ حبيب ولا ترد وتعرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مانعت النعوت ومانعت النعوت ، وما أقبل وتعدد من جميع أهل السموات والأرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام كل موجود ومعدوم ، وعدد ما أوجد وأعدم ، وما ترقى وصعد في الدرجات يركض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عند كل مقبوض ومفوض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام المرصد والمرصد له يتعرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عند ما تخلل الشعر لتأدية فرضك وسنة نبيك وعدد كل متخلل ومتضمن . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أقصد بها يا مجيب نجاتك لإقبال مغفرتك يا ثواب تعرض .

(باب حرف العين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجينها يا قادر من البلاء الرادع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تسقينها بها يا ودود من الخوض المورود من عطايات الجود من فضلك الواسع زوى ونتمتع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تشغل بها يا حي يا قيوم قلبي حق لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها يا قيوم واجعل نورك القوي في قلبي وفي قلب كل عاشق فيها يا وارث مستودعاً غير مرتفع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تصحح بها صمد أذن عن كل ناطق ومنطوق من غير ذكرك ، وتهب لي يارزاق التمشق في ذكرك وذكر حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الدوام أكون ناطقاً بها متدراً ليس وأها سامع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تلبسنا بها يا نافع ثياب الندامة على ما برز منا من المساوى الذميمة الردية ، وهب لنا يارشد الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برد أمنيتنا ، واجعل لنا فيها حلوة طيبة

فلترزما ، وبها يا هادي القلب يتفتح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
 محمد وعلى آل سيدنا محمد ماهر المطر وتنقيح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل أبكم ومستمع .

(باب حرف الغين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
 سيدنا محمد ، عدد كل مبتلع ومتصنغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد
 وعلى آل سيدنا محمد مادام كل منلى . ومفتريخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تحييزنا بها يا قادر من كل زيغ ومنزغ .
 اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا عدد كل متفوه (١)
 ومتبوع (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
 مادام الماشي والمتزح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
 سيدنا محمد صلاة تصل بها يا ذا الجلال والإكرام بعضنا إلى أصلنا ونكون يا مجيب
 بالغيا في الحب ، غاية المبلغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى
 آل سيدنا محمد مادام كل صانع ومسيغ .

(باب حرف الفاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
 سيدنا محمد ، مادام كل ناسخ ومنسوخ ومواقف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نقطع بها يا مقدم مسافة البعد ، ونجوز بها
 يا رقيب على الصراط نرفرف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى
 آل سيدنا محمد عدد ما في البحور من أنواع الحيات والصدف . اللهم صل وسلم على
 سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نجد بها يا بديع رب العزة
 بمخشوع وخضوع في جميع أذكاره ، ونسأل الأمان فيها يا واحد من كل أمر مخوف
 اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما راجت
 الأفلاك وسبحت الأملاك من ابتداء خلقك إلى النسخ في الصور ، مضروبا ألفا
 في ألف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما طلعت

(١) التفوه خروج النفس من الخيشوم بصوت (٢) والتبوع هو خروجه من
 قم الذائم من غير شدة .

الشمس وما صليت الخمس منذ خلقت الدنيا إلى يوم النسيب . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام كل متبعين (١) ومرتبته .

(باب حرف القاف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تتعرض بها يامقسط لواهب الله من فيض الفضل الإلهي بالطاعة والتعديق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجعلها لنا زاداً يا أول من عطاياها الحلم الجودي في كل باب وطريق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل عدو لله وصديق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، ما انهمرت العيون صلاة تكون لنا ذخراً يامستدى . يوم التفت الساق بالساق ، ويزعج لنا الملك رومان الملكين بالرفق والتشفيق ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترضى بها عنا يا مالك الملك المملك صلصيا بل (٢) بفتح الحجب وبالتقاطها منا وبورودها على النبي العطوف الرؤوف الرحيم الشفيق الرفيق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها يامؤخر من الهول والضيق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترقى بها يا الله إلى الحضرة الإمامية مستقيظاً ومستفيقاً .

(باب حرف السين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نأمن بها يا الله من سؤال الملكين وضمة القبر ، ونكون بفضلها فيه يا الله آمناً مستأنسين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام الصامت والجامد والمتنفس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ترقبته الرقوب من كل سائح عليها مقتبساً وغير مقتبس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا

(١) الشديد ذاته ضد المرتجف (٢) هو الملك الموكل بالتقاط الصلاة على النبي ﷺ فإن كانت مقبولة يبلغها للنبي ﷺ ويسمى صاحبها وإلا بلغها له من غير تسميته بل يقول له : هذه صلاة صليت عليك في هذا الوقت ولا يزيد شيئاً . من الأصل

محمد مدام الماء الجاري والمتنفس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تتضاعف بتضاعف الدهور والآيام والسوايح والنفوس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مدام الليل المتعسعس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مدام النهار المتنفس عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه ضوء الشمس .
(في نسخة نور الشمس)

(باب حرف الشين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أنزل عليه المطر والرش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مدام كل منقوش ومتنقش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تبعدها بها يا الله أن لا أكون جوارشاهد الزور وكل راشي ومرثئي ومتبش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تلوذنا بها يا الله يا كريم يا حلیم بحبته وترسخنا في قلوبنا يا مجيب ونكون عاشقاً فيه امتوحش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل رطب وأحرقش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترفع بها يا منتقم وبأमित وبأمدل وبأضار بلاء كل لص وكل عدو وكل ظالم جائر ومتوحش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نعوذ بها يا الله أن لا نموت مقتولا ولا مغدوراً ولا كافراً ولا عاصياً ونسال من الوهاب العفو وموت الفرش .

(باب حرف الماء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تغفر لنا بها يا الله جميع الذنوب الماضية والقابلة . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ترفع كل مترقع بضبة . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد المتخلق بأخلاق المفاضات الاصطفائية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد أشرف الخلائق الإنسانية والجانية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد النبي الأعظم أفضل من

توضاً وتيمناً ، طور التجليات الإحسانية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
 مولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عين
 الحق وشمس الشريعة النبوية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد
 وعلى آل سيدنا محمد ذخيرة المحتاجين والمجاهدين ، قبلة أهل القرب
 وطريق أهل الحب ، طراز الحلة العرفانية صلى الله عليه وسلم وعلى آله عدد ما أحاط
 به علم الله من جميع ما أحاط به علم الله .

(باب حرف الواو) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى
 آل سيدنا محمد صلاة تعصمنا بها يا الله من الغيبة والنسيمة والتجسس والكذب
 والبهتان . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
 عدد الأشجار والأوراق والأعشاب الرقيقة باظهر منها للعيون وما خفوا . اللهم
 صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مدام الغيار
 والزهو . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
 صلاة تعصمنا بها يا الله من الحرق والغرق واللقو (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا
 ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما خفت الخائن وتقفوا . اللهم صل
 وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الحفاش
 والغارب والألفاع وخشاش الأرض وكل غصن (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا
 ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تمن بها يا الله إيماننا ونصح
 بها اعتقادنا ، ونسأل الله من الشرك والشك والعفوى .

(باب حرف لام الالف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى
 آل سيدنا محمد صلاة تبلغ بها يا الله إلى كل مقصود أمل . اللهم صل وسلم على
 سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنزه بها يا الله عن كل
 نقص وذل ومذلة . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
 سيدنا محمد صلاة ترقى بها يا الله إلى الحضرة الفتية ، وتكون لنا قرباً من الملك
 الأعلى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

(١) اللغو عيب يعرج الهم (٢) هو كل مؤذى

صلوة تجعلها لنا يا الله دواء وشفاء . من كل علة ومصيبة وبلاء . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دامت النفوس والأجساد متوجهة بالصلاة والاذكار لنواحي القبلة تتلى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل شكل وطير طائر مقتصر في طيراه ومعتلا . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل دلو في أقدرة الخواصي يتدل .

(باب حرف الياء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل طائر نقي . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل عابدة نقي . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل واصل مربى ومرقى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل أمر متبره عن الفناء ، وما أحاطت به عظمة الله من كل أمر باقى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام القمر فى فلكه يجرى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل مسبح يسبح الله مظهرأ ومخفى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، نبينا وحيينا وشفيعنا وطيبينا النبي الأمي صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأهل بيته عدد معلوما لك ومداد كلاتك وسلم .

انتهت الياقوته وقد ختمها المؤلف رضى الله عنه بهذا التوسل وهو : اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بحبيبك وصفيك وخيرتك من خلقك النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، نبي الرحمة يا سيدنا محمد إنا نتوجه بك إلى ربك فى زوال عني بصيرتي وتنوير سريرتي وفى تطهير ذاتي وفى جميع مقاصدى وحاجتى اه
ثم إنه زاد أيضا رضى الله عنه صلوات أخر لا تغفل بذكرها وفيها ذكرناه كفاية ولذا ذكر هنا من فوائد ضاحك الترجمة دوراً عالية المقدار ، قلنا نحمدك عند

غيره من أصحاب الأسرار ، فمن ذلك قوله رضى الله عنه : [أحد الكثرة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هى أن تصدر من المصلئ امتثالاً لأمر الله وإجلالاً وتعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبة فيه مع استحضار بعض أوصافه الحسنة وتلح صورته الشريفة بفكره كأنه بين يديه ، ثم ينطق بالصلاة عليه ﷺ بحضور

وخشوع وتأدب ، فإذا صدرت منه على هذا الوصف الأكمل ولو مرة في اليوم صار مكثراً للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قوله رضى الله عنه إن كل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات في كل وقت من الخمسة أوقات وزاد عشرأ في نصف الليل متصلة ببعضها ببعض استوجب الأمان من سخط الله تعالى ويحصل هذا الخير العظيم في كل صيغة من صيغ الصلاة حتى لو قال اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله مستحضراً لشروط القبول حصلت له هذه الخصلة العظيمة والفائدة الجسيمة اهـ

وشروط القبول هي أن يذكرها على الحد المتقدم مع ذكرها على طهارة في موضع طاهر وأن لا يقطعها بكلام أجنبى وبعدم الحضور رأساً . ومن فوائده التي ذكرها في شرح الياقوتة أن الذكر والمصل إذا كان على حالة مذمومة وبقي كذلك مدة من الزمان ثم من الله عليه بالتوبة مما عليه من التفريط في شروط الذكر فإنه يتطهر ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة مستحضراً للشروط المطلوبة منه كما ذكرنا فيما تقدم ينجر له جميع ماصد منه من الصلاة وغيرها من أذكاره التي لم تقبل منه التي كانت عليه وبالا وترجع بفضل الله حسنات وترفع حينئذ كما ترفع (المقبولة) وهذا فضل عظيم لمن وفقه الله له من غير ثعب يحصل بسبب الصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم والمحبة فيه .

ثم قال الشارح رحمه الله ولو لم تكن في هذا التأليف إلا هذه الفائدة العظيمة لكان من أحسن التأليف وأشرفها ، ولو علم الناظر في هذا التأليف من أين خرجت هذه الجوهرة لاشتراء بكثير من القناطير ، وقال ظفرت بالكنز الذي فيه ينيم اليواقيت والجواهر اهـ

ومن ذلك قوله رضى الله عنه إن الإنسان إذا كان في الصلاة وتفرقت أجزائه قلبه التسعة والتسمين ولم يبق عنده إلا جزء واحد فإنه يحصل جميع تلك الأجزاء المنفردة وتكون كلها مقبولة بسبب حضور ذلك الجزء ، وإذا لم يحضر للمصل حتى جزء واحد في صلاته فإنه إذا فرغ منها ثم ذكر أنه لم يحضر قلبه في صلاته فليرجع إلى موضع صلاته ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بنية جبر صلاته فإنها تنجر وتقبل بسبب صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم فانظر هذه الفائدة العظيمة

والجوهرة القيمة التي أظهرها هذا السيد الجليل من بحر الفيض جزاء الله عنا خيراً
ومن فوائده جوابه للشارح عن سؤاله عن خبر البخيل من سمع ذكرى ولم يصل
على هل المراد به سماع هذا الاسم سواء أراد به المتكلم نبينا صلى الله عليه وسلم أو
غيره بمن سمي بهذا الاسم من المؤمنين لما رأى فيه من الخلاف بين من تكلم على هذا
الخبر فأجابه بأن المراد به اسم نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي إذا سمعه السامع
ولم يصل عليه سمي بخيلاً ، وأما سماع اسم من تسمى به فلا صلاة عند سماعه ، فقال
له إذا كان الإنسان يأتى من يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كمن يقرأ دلائل
الخيرات أو كتب الحديث فبماذا يخرج من رتبة البخل فقال له بصلاة واحدة ،
وأما من سمع من يذكر هذا الاسم ثلاث مرات ولم يصل عليه فإنه لا يشفع فيه .
نسأل الله السلامة من هذه المصيبة .

فينبغي لمن سمع أحداً يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بين عوام المسلمين
والمؤمنين الذين لا يعلمون هذه المصيبة أن يأمره أن يصلى سرا ويختل في مكان في
وقت صلاته لتلايهاك مسلم بسببه أيضاً .

ومن ذلك أيضاً جوابه للشارح أيضاً عن سؤاله عن معنى الباء وعن معنى
النقطة وعلى فضلها وعلى وضع الباء في الخط هل تكون قائمة أو معلقة ، فأجابه
بأن الباء إشارة إلى حضرة البقاء أى بقاء الله تعالى والنقطة إشارة إلى النور الأعظم
وهى الحقيقة المحمدية التى امتدت منها جميع الكائنات بأسرها ، وأما فضلها فقال له
كثيره جميع فضل الفاتحة والبسملة في الباء ولكن ذكره على الجملة . وأما وضعها في
الخط فهو مستقيم لا اعوجاج فيه تعظيماً لمعناها .

ثم ذكر له فائدة عظيمة مشتملة على فوائد تذكرها هنا تنميها للفسادة وهى أن
من استحضر معناها إشارة إليه واستحضر مطلوبه ، وكذلك ما تدل عليه النقطة ثم
يكتتبها مقدماً لها بـاء صغيرة هكذا بسم الله متصلة بالبسملة ونوى دوام الذكر فانه
يدوم له فضل الذكر من صلاة أو غيرها ، ولو سكت أو وضعها في جيبه وكذلك
إذا كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها في جيبه فإنه لا ينقطع عنه
فضلها ولو سكت من ذكرها ، وكذلك فضل غيرها من الأذكار ولو سكت عنه بسبب
وضعها في جيبه أى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك إذا استحضر معنى

الباء ونقطتها المشارتين له ثم أخذ قلما غليظا ووضع في دواة ونوى مطلوبه من زوال حلة مثلا وجعل القلم فوق موضع الضرر وهو مستحضر ذواله واستط النقطة عن موضع الالم فانه يزول ويبرأ صاحبه بإذن الله تعالى اهـ

ومن فوائده أيضا أن البزاق في الليل فيه إذابة لقاعله لأنه ربما يصيب وجهه فكتبت عليه سيئة أو يصيب جانبا فيؤذيه بهيب القوة وغيره . نسأل الله السلامة ، فمن أراد أن يتغل في الليل فليتغل في نومه . وأما في النهار فليترك ناحية القبلة ويتغل اهـ

ومن فوائده قوله : إن العبد إذا فعل المعصية يقول صاحب الشمال لصاحب اليمين أكتبها عليه فيقول له لا تكتب لأن الله تبارك وتعالى ضيف نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يكتب المعصية على من فعلها من أمته المؤمنين إلا بعد ثلاثة أيام فإذا تاب منها لم تكتب عليه تلك المعصية ، وإذا لم يتب كتبت عليه . ويقول الملك أراحنا الله منه

قال العلامة سيدى محمد بن المشرى في شرحه على ياقوتة صاحب الترجمة ، ولعل الساعة المذكورة في الحديث في تأخير كتب سيئة المؤمن المراد بها هذه الثلاثة أيام المذكورة هنا والله أعلم . ولكن ما علمت من بينها هكذا غير صاحب هذا التأليف رضى الله عنه وجزاه عنا خيرا وبيان التأخير المذكور أن العبد إذا عصى في اليوم الأول ثم الثانى ولم يتب ثم الثالث ولم يتب كذلك فإنها تكتب عليه وهكذا كلما عصى الله في يوم آخر إلى الثالث منه فإذا من الله عليه بالتوبة لم تكتب عليه وإذا لم يتب كتبت عليه وهذه مئة عظيمة على هذه الأمة الشريفة ببركة نبيها صلى الله عليه وسلم اهـ

تنبيه : ما ذكر من تأخير كتب السيئة محله في غير المسجد وأما إذا وقعت من العبد سيئة في المسجد فإنها تكتب عليه في الحين من غير تأخير . وقد ذكر الشارح المذكور فائدة مناسبة لهذا المطلب في تنبيه حسن لا بأس بختم الترجمة بنقل بعضه ونصه :

لاشك أن الصلاة في المسجد أفضل من غيره ، لكن إذا لم يجد المصل فيه منكرا ولا ناهى له كما هو معلوم كثير في أكثر مساجد المسلمين اليوم من كثرة الكلام

الدينوى ، فترك الصلاة فيه أحسن ويصلى في بيته ، وفي موضع آخر غير المسجد
لهروب من البلاء الذى يعم جميع من فى المسجد بسبب وجود ذلك المنكر فيه لأنه
ورد أن الله وكل ثمانية من الحفظة بالمساجد إذا فعل العبد حسنة كتبوها وأثبتوها
له ، وإذا فعل سيئة كتبوها ولم يؤخروها كما فى غير المساجد ، ومحروا له جميع ما فعل
من الحسنات من حين دخوله إلى وقت تلك السيئة ، مثل الكلام على أمور الدنيا
لعظم حرمة المساجد عند الله تعالى ، وعم بلاؤها جميع من معه فى المسجد إذا لم
ينوء عما صدر منه أو يأمروه بتركه ، وهذا هو السبب الذى ترك بعض أكابر أهل
العلم لأجله الصلاة فى المسجد كالإمام مالك رضى الله عنه وغيره عن فرمن الماكر ،
لأنه كان لم يصل جماعة ولا جمعة وهو مجاور لأفضل المساجد وأعظمها ، وليس به
علة غير هذا الخ .

وكان صاحب الترجمة رضى الله عنه مع صغر سنه طمع فى مرتبة سيدنا
رضى الله عنه ، حين فتح عليه بعد أخذه عن سيدنا رضى الله عنه وكان
قبل ملاقاته بسيدنا رضى الله عنه أخذاً طريقته بل بن عزوز الذى قال
فيه سيدنا رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : بل بن عزوز
شيطان هذه الأمة . ولما تلاقى صاحب هذه الترجمة مع سيدنا رضى الله عنه طلب
منه الإذن فى طريقته لما شاهده من كرامات سيدنا رضى الله عنه فقربه سيدنا
رضى الله عنه لما تقدم من وصية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا عليه فأمره
سيدنا رضى الله عنه بترك جميع المتعلقات بالغير وقال له إن أردت الفتح فعليك
بترك هذه الأشياء وذلك أنه كان له التصرف التام بالمجداول والأوراق حتى إنه
كان يستعمل المجدول وينقر منه الدنانير بمراى من الناس حتى نهاء سيدنا رضى الله
عنه عن ذلك ، وقال له إن هذه الأمور من وقف معها لا يحصل له فتح البتة فترك
ذلك امتثالاً لأمر سيدنا رضى الله عنه ففتح عليه بالفتح الكبير كما تقدم .

وبما وقفت عليه أن سيدنا رضى الله عنه كتب لصاحب الترجمة حين سئل عن
الغيبة وما فى معناها من حقوق الخلق تصل صلاة الفاتح لما أغلق الخ ثم تقول ثواب
هذه الصلاة أهديه لكل من له على تباعة أو مظلة أو حق أو دين يطالبنى به يوم
القيامة بين يديك من خروجى من بطن أمى إلى مستقرى فى التراب . اللهم تقبل

مضى وبلغ الثواب إليهم يقتسمون ذلك على قدر أنصبتهم وحصصهم في التبعات
والظلمات والديون والحقوق اهـ

وبما بلغني عنه ما حدثني به سيدي ومولاي أحمد العبد لاري رضي الله عنه أن
سيدنا رضي الله عنه بعث إليه أن أقدم علينا وأرسل إليه صاحبه سيدي الحاج
المسقةم لجاء إليه بفرس لبعض أصحابه ليحمله عليها فوجده يتأزأ فأخبره بما
أمره سيدنا رضي الله عنه فقام في الحين لأداء هذا الواجب ، فبينما هو في طريق
السفر إذ ماتت الفرس فأمر صاحب الترجمة روحانيا أن يدخل فيها ليبلغه لأبي
سمعون فسار به ثم قال له يا سيدي إن هذه الفرس أضرتني براحتها فأمره بالإسراع
في المشي فبمجرد الوصول ونزوله عن الفرس سقطت الدابة إلى الأرض وخرج
الدود منها ، ثم تلاقى مع سيدنا رضي الله عنه وتكلم معه رضي الله عنه في سر
من الأسرار .

ومن جملة ما بلغني عنه أيضا ما حدثني به الفقيه العلامة سيدي عبد السلام عن
شيخه عمه الفقيه العلامة المقدم البركة سيدي أحمد كلايناني عن سيدنا محمد الحبيب
نجل سيدنا رضي الله عنه حدثه أن من جملة كرامات صاحب الترجمة أن امرأته
بعين ماضى اشتت عليه عسلا في بعض الأيام ولم يكن الوقت وقت غسل وكان
من عاداته معها أن لا ينجس لها خاطرا ، فطلب منها في ذلك الوقت المساحة فأبت ثم
قال لها : اخرجي لصحن الدار فإن شيخنا التجاني رضي الله عنه بعثا إليك فخرجت
فوجدت هناك جلودا مملئة بالعسل وكانت تباهى بزوجها على نساء الحى حتى أنهن
يفرن منها ويتموجن على أزواجهن ، حتى كان ذلك سببا لقتله رحمه الله تعالى كما
تقدمت الإشارة إلى ذلك .

وحدثني أيضا أنه حدثه أن ابن سيدنا رضي الله عنه حدثه أن صاحب الترجمة
كان السحاب في بعض الأيام إذا احتاج الزرع إلى ماء يأتي ويمطر زرقه خاصة ،
وما حوله لا ينزل عليه وهذا من عجيب كرامات ساداتنا الأولياء رضي الله عنه .
وحدثه أيضا أن أولاد سيدي الشيخ حصل له مع بعض كبرائهم شيء فاتفقوا
على كلمة واحدة بأن يحاربوا كل من منهم من البطش به ، وطلبوا من أهل عينه
ماضى أن يسلبوه لحم وإلا هدموا عليهم أما كنهم ، وجادوا إليهم بقوة لا يتدرون

على دفعهم عنهم ، ففوضوا إلى صاحب الترجمة وقالوا له لا بد من أن تذهب إلى هؤلاء القوم تلقى ما قدره الله عليك ، قال فلم يرفع رأسه إليهم بل صار يخط بيده على الأرض شيئا كالكتابة ثم أخذ كأغداً صغيراً ورسم عليه حروفاً وقسمه قسمين ورمى بها إلى ناحية القوم الذين طلبوه ، فطارا في الهواء ثم انقيسا وقال لانزال هكذا إلى يوم القيامة ، فانفق من قدر الله أن تخصم أولئك القوم في ذلك الوقت فيما بينهم وتضاربوا وتشكت كلمتهم ولا زالت العداوة بينهم إلى الآن .

وحدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به أن صاحب الترجمة من شدة الفتح الذى حصل له طمع في الوصول إلى المرتبة التى وآها لسيدنا رضى الله عنه ، وقد كتب لسيدنا رضى الله عنه بأنه رأى مقاما بين النبوة والقطبانية وأنه غير موروث وإنما هو لواحد من هذه الامة وأخبره أنه كان يطمع فيه لنفسه ثم تذكره وخاف على نفسه من السلب إذا طلبه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن له ، ثم أخبر أنه للشيخ رضى الله عنه ، فسارع إلى إخباره بهذه المنقبة العظيمة وطلب منه أن يجعل له جزاء بشارته ثواب ذكر عشر مرات من الاسم الأعظم وعشر مرات من ثواب الفاتح لما أغلق وعشر مرات من ثواب مفتاح القطبانية ؛ وذكر أنه رأى أن الله تعالى بسط لسان سيّدنا رضى الله عنه في الذكر إلى غاية لم يصلها غيره وجعل ثواب كل مرة من ذكره ما لو ذكر صاحب الترجمة هو وأولاده وأجداده وأجدادهم مدة سبعين سنة لم يصلوا ثواب مرة واحدة من لسان سيّدنا رضى الله عنه .

وسأله رضى الله عنه هل أجاب سيّدنا رضى الله عنه صاحب الترجمة بما طلبه في بشارته فأجبنى بأنه لم يتف عليه ، ولكن المعلوم من سيّدنا رضى الله عنه أنه لا بد من أن يجيبه إلى مطلوبه والله أعلم .

وحدثني أيضا نفعى الله به أنه رأى رسالة كتبها صاحب الترجمة إلى سيّدنا رضى الله عنه مضمّنها إخباره بأن ركب الجريد لما وصل لعين ماضى أتته جماعة منهم سيدي محمد بن المشرى والعارف بالله سيّدنا الحاج على التماسي وغيرهما وسألوه عن البهائم هل تدخل الجنة أولا قال وطمونى أننى عاقل مع أنى أحق لكن من أحببني على حق يدخل الجنة ومن أبغضني يدخل النار . قال فتحرّرت في سؤاليهم

ولم أعرف ما أجاريهم به حتى اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم وسألته عن ذلك فأخبرني بأن منها من يدخل الجنة وهي بهائم الأنبياء والرسل والأولياء والبهائم التي تموت في الجهاد والتي يحج عليها ونحو ذلك مما يقتل في سبيل الله ، وتلك الجنة غيرجنة العقلاء ولا بناء فيها وهي مملوءة بالنبات الذي تحبه تلك البهائم وتشتهي إلى آخر ما أخبرنا به رضى الله عنه .

وقد استعملت هنا قصيدة في مدح هذا السيد رضى الله عنه وهذه هي الآيات

ألا لاتلنى يا عذولى فى الهوى فإن فؤادى فى الصبابة قد هوى
 انحسب أنى بالملام تغرنى بلى إنه يزاد باللوم لى الجوى
 وقد طاب لى ما فى الغرام رأيت وكابدته بما به كبدى انكوى
 أبى الله أن ينسئ فؤادى حب من خلعت عذارى فيه بين ذوى الهوى
 أما والهوى ما مال قلبى لغيره ولا أتسلى عنه فى الحب بالسوى
 وإنى حمال لك مله ولكن قلبى ليس يقوى على النوى
 وإنى لبواح بعشقى ولوعى ومال فى الكتمان للحب من دوا
 فإن تسألونى عن حبيبى ومالكى أقول لكم شيخى التجانى لا سوى
 لقد نال عند الخلق والله رفعة وفى كنف المولى بأصحابه ثوى
 وفى ذروة العلياء ىرق مقامه إلى أن علا فوق المراتب واستوى
 هو العروة الوثقى لمستمسك بها وكل امرئ يأنيه يحرز مانوى
 أقر له بالفضل كل معاند وكل الذى يقنيه والله قد غوى
 وقد فاز منه بالمحبة فتية فصار لهم فى الكون فضل على سوى
 وفوق كراسى العز حقا تصدروا وفى يد كل منهم قد غدا القواء
 ولا سيما من صار خير وساطة له ومن الأسرار من كاسه ارتوى
 عمدا التازى الذى ظهرت له مناقب لا تحصى وفيه الهوى انطوى
 وأعنى به الدر لوى الأصل حبه وحب رسول الله فى القرب والنوى
 لقد كان عند المصطفى بمكانة لأجل التجانى من لكل علا حوى
 فكان يرى المختار نوما ويقظة كثيرا فبالله مامنه قد روى
 والله ما قد ناله من معارف ومن حكمة قلب المحسود بها انكوى

والله ما أبداه في الناس من هدى بها كل غصن قد زها بعد أن ذوى
 وكان صغير السن فينا وقدره ~~هلا على كل المعالي له استوا~~
 فكان له كشف صريح وهمه سمت في العلا حتى على سره احتوى
 وكان له التصريف في الكون هيناً وتصريفه في الإنس بعد السوى سوا
 وكان وحق الله في الخلق آية بها أودُ الطرق المعظمة استوى
 بجاء الذي قد نال من أجل شيخنا الذ جأني دعوت الله بمنحني الدوا
 ويفر أوزارى ويستر عورتى وينقذني من كيد إبليس والهوى
 ويفتح لي باب السعادة دائماً فيحرز في الدارين قلبي مانوى
 ترجمة القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه

ومنهم القطب الكامل والغوث الفاضل ذوالكرامات الجرة والفضائل الشائعة
 بين هذه الأمة بدر السعادة الذى ضاءت به الغيايب وشمس الهداية التى تقبس منها
 الأنوار فى سبل المطالب ذو الكشف الصريح والفضل الصحيح الفاضل الجليل
 الشريف الأصيل أبو الحسن سيدنا الحاج على بن سيدنا الحاج عيسى التماسينى
 رضى الله عنه .

هذا السيد الجليل من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه المشهود لهم
 بالفتح الكبير فى حياته وبعدها ، وقد كان له التصرف التام قيد حياة سيدنا
 رضى الله عنه ، وكان يفعل أموراً خارقة للعادة مما يدل على عظيم مقامه عند الله ،
 وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة عظيمة وقد ترجم له صاحب البغية عند قول
 المنية فى تعدادهم لرجال الطريقة المشهود لهم بالفتح بين الخليفة

وغوث عصرنا التماسينى قطب الورى سيدنا على

ونصه بعد ذكر البيت أراد به العارف الكبير قطب أوانه وحامل راية التربية
 والترقية هذا الطريق الأحمدية فى زمانه أبو الحسن سيدنا الحاج على بعد الحاج
 عيسى التماسينى نسبة إلى تماسين من أرض الحريد وشهرته كافية ، كان رضى الله عنه
 من خاصة الخاصة من صحابة سيدنا رضى الله عنه ومن شهد له الشيخ رضى الله عنه
 بالفتح الأكبر فى حياته حتى أنه كان إذا قدم عليه زاهراً بفاس يقدمه للإمامة فى
 الزاوية مع كثرة من بها إذ ذاك من أكابر العلماء والفضلاء وقد اتفق له يوماً فى

الصلاة شيء مما يخل بها فذكر ذلك للشيخ رضى الله عنه ، وكان ذا كرك ذلك يستفهم هل يؤثر ذلك. خلا في صحتها فأعرض الشيخ عن جوابه على وفق ما أراد وقال ذلك رجل مفتوح عليه والصلاة خلف المفتوح عليه مقبولة . وناهيك بهذا شهادة من هذا الشيخ رضى الله عنه ، لهذا السيد تنويها بقدره .

وحدثني الشريف الأجل المقدم البركة المبجل خديم سيدنا رضى الله عنه سيدى العلي بن محمد السفيناني أنه في المرة التي ولاء سيدنا رضى الله عنه النيابة في الاتفاق على داره وقضاء حوائجه سأله الشيخ رضى الله عنه ذات يوم عن بعض إمامه ، وكانت مريضة فقال له هل اشتريت لها الدواء قال فقلت له ياسيدى قد اشترينا لها عدة من الأدوية فلم يظهر لها أثر ، ولعل الأرق لها هو الكتابة يعنى الرقية قال فقال رضى الله عنه ومن يكتب لها ثم قال رضى الله عنه مارأيت من أهل لذلك لإسيدى الحاج على التماسينى لو كان حاضرا قال فقلت له وأنا أريد أن يأذن لى فى ذلك ، ياسيدى كل من أذنت له فى ذلك سيدى الحاج على قال فلم يقبل منى ذلك وجعل رضى الله عنه يقول وأين مثل سيدى الحاج على يا فلان وكررها منكرا على ما قلت له حتى وددت أنى ما ذكرت له ذلك . وكفاه هذا من شهادة الشيخ رضى الله عنه بالخير والبركة .

ومن المتواتر عن هذا الشيخ صاحب الترجمة رضى الله عنه أنه كان بعد استيظان الشيخ رضى الله عنه مدينة فاس يأتى إلى زيارته بطريق الخطوة حتى زجره رضى الله عنه عن ذلك ونهاه عنه ، وقال له إن كنت تريد مواصتى لله فلا تأننى إلا كهيئة عامة الناس بنعلين وعكازة مع رفقة تذوق جميع ما يذوقونه فى الطريق من العطش والإعياء والخوف وغير ذلك .

وحدثني بعد الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه أن سيدنا الشيخ رضى الله عنه صلى العصر ذات يوم بباب داره ، وصلى معه جماعة نحو الثمانين من أصحابه وحين التفت من صلاته وأقبل بوجهه على من صلى معه ، لم يشعروا أن سقط بينهم عرجون تمر ، فنظر إليه الحاضرون ولم يعرفوا من أين سقط عليهم ، وتحيّرت عقولهم ، فلما رأى الشيخ رضى الله عنه ذلك من حالهم قال لهم . هذا فعل ذاك الرجل ووصفه بالبهلول أو نحو ذلك ثم سماه لهم ، وذكر أنه اجتمع بالشيخ

رضى الله عنه بعد ذلك فذكر له ذلك وقال له ما حملك عليه ؟ فقال ياسيدي اهذرنى فإني كنت فى ذلك الوقت فى حائطلى والخدام يحنون التمر فرأيت ذلك العرجون فأعجبني فتمنيت أن يصل إلى دارك على حاله ، فحملنى ذلك على أن رميت به وقلت له سر حتى تنزل بين يدى سيدى فزجره الشيخ رضى الله عنه ونهاه عن مثل ذلك . وبعد وفاة الشيخ رضى الله عنه ظهرت عليه آثار الفتح الكبير وتصدى للتربية فى الطريقة ، وظهر عليه لمضان وجدانى لا يوجد مثله فى كل المشايخ ، فصار الناس يأتونه من سائر الآفاق للإخذ عنه والتبرك به ، وأخبرنى ثقة أنه كان آتاه فى زاويته ذاترا فاتفق أن اجتمع عنده مدة لإقامته لديه نحو مائتى رجل كلهم يطلبونه لتقديم فى الإذن منه رضى الله عنه فى إعطاء الورد ، وكلهم من الآفاق البعيدة ، وما وصفته به من التربية وصفه به غير واحد من أهل البصائر .

وذكر لى بعض الأفاضل من أصحابنا أنه كان حيث حج اجتمع ببعض المتقدمين من قبل الشيخ رضى الله عنه فأذن له فى إعطاء الورد قال لى : فلما رجعت اجتزت بسيدى الحاج على يعنى صاحب الترجمة فطلبت منه الإذن فى بعض الأذكار فقال لى : وهل عندك إذن فى تلقين الأوراد لمن طلبها منك ؟ فقال فلم اهتم لما هو الصواب فقلت له : عندى قد أذن لى فى ذلك الما قدم سيدى فلان ، قال فقال لى هو مرب ؟ يستفهمنى وكررها ، فلم أدر ما أجيبه به ، ولم يتفطن إلى أنه يشير له أنه هو من أهل التربية حتى فارقه . وأخباره كثيرة وكراماته أوضح من شمس الظهيرة ، وفى هذا القدر كفاية اهـ

وكان لصاحب الترجمة رضى الله عنه يد طولى فى المكاشفة والنصرف التام ، وكان كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حكى عنه فى البغية حيث تكلم على رؤية الأولياء له صلى الله عليه وسلم ، منقبة تشهد لما قلناه ونصه : وقد بلغنى من طريق الثقات الأثبات أن أخص أصحاب سيدنا رضى الله عنه العارف الكبير الموصوف بالتطبانية فى زمانه من غير دفاع ولا نكير أبا الحسن سيدى الحاج هلى التماسينى رضى الله عنه تمحاذب أطراف المذاكرة مع بعض الاخوان يوما فى مثل ما نحن فيه ، فقال : يا فلان إن من الرجال الحاضرين معك هذا الزمان من لا يفعل فعلا قل أو جل إلا هلى إذن منه صلى الله عليه وسلم

من طريق المكافأة والعيان حتى إنه لا يقوم لفراشه الذي ينسج فيه إلا إذا أمره صلى الله عليه وسلم بذلك .

وقد فهم عنه من سمع منه ذلك أنه يعنى نفسه ، وله من شواهد حاله ما يصدقه فيما أبداه من مقاله الخ .

ونما حدثني به سيدى ومولاي أحد العبدلاوى رضى الله عنه أنه كان مسافرا مع قافلة وله ثلاثة أحمال وكان حاكم البلد يأخذ على كل حمل رايالا ، ولم يكن معه شيء من الدراهم يدفعه له لثلايثةقف أحماله ، فاستحضر همة صاحب الترجمة وسأل الله بحاجه السلامة عما يعرفه عن السفر ، ثم سافر مع القافلة ، فلم يبق أحد منهم إلا ودفع وجبته إلا المحدث . فإنه مر ولم يدفع شيئا ، ولا طلب منه أحد شيئا ، بل ستره الله عن أعينهم ، فلما بلغ اصحاب الترجمة قال له كالمذكر له : يا فلان هل دفع الناس للفرافيسين الأربلة ؟ فقال نعم باسيدى إلا أنا سترنى الله عن أعينهم ببركة جاهكم عند الله .

وحدثنى أنه أتى يوما بخبر صاحب الترجمة بمر العذر ، وأنه استعذ وجمع العذر والعدد ، ولم يصل الخبر حتى نزع ما كان عليه من الثياب ، ولبس مرقعة خوقا على نفسه من قطاع الطريق ، فلما وصل واجتمع معه وجده مع أكابر القبيلة والأصحاب جلس وواءه محتثما من أجل الثياب المرقعة التى عليه ، فالتفت إليه وقال له قم إلى هنا فان من أحبه الله لا يبالي ولو كان لابسا مرقعة ، ومن أبغضه لا يبالي ولو كان لابسا كذا وسمى له نوعا من الثياب الرقيقة . وكان رضى الله عنه لا يتسب إلا إلى سيدنا رضى الله عنه ، وسأله يوما بعض أولاده رضى الله عنه عن اسم والده فقال له عيسى فقال ياسيدى ابن من ؟ فقال له ابن فلان ، فقال له سيدى ثم ابن من ؟ فقال أتسألنى عن نسى ؟ فقال له نعم . فقال إنما أنا على ابن احمد التجانى وسكت رضى الله عنه .

وحدثنى أنه رضى الله عنه كان يصفه ابن سيدنا رضى الله عنه بالقبطانية ، ولا يرم أمرا من الأمور المهمة إلا بمشورته رضى الله عنه ، وكان هو بنفسه يصرح بأنه هو القطب بعد سيدنا رضى الله عنه لبعض خاصته وقد اشتهر في زمانه بذلك ، وحدثنى أيضا أنه كان يقول بسد أن يرفع يديه ويجعل سبابة يده اليمنى على بنصر

اليسرى ثم ينقلها للوسطى ثم للسبابة ، مراتب أصحاب هذه الطريقة المحمدية قريبة ومتوسطة وبعيدة هكذا ، ويشير لأصابه الثلاثة ، فالقريبة يقول لسان الحضرة الختمية اصاحبها : إن خالفني في خاطر من الخواطر تموت كافرأ والعيب اذ بالله ، والمتوسطة مرفوعة المقدمين فالقديم مرتبة من المراتب العظام والبعيدة هي مرتبة الذين لاحزم لهم في الطريق بمحبة يحصل لهم الكسل عند أداء الأركان المطلوبة منهم كما ينبغي حتى إنهم في بعض الأحيان من كسلهم ينامون عن صلاة العشاء ، وجميع هذه المراتب يدخل أهلها في ضياء النور صلى الله عليه وسلم الذي أخبر به سيدنا رضى الله عنه .

وحدثني أزه كان معه في يوم من الأيام فأراد أن يطلب منه التقديم لتلقيين الورد الشريف ، وتزى ذلك في خاطره ، قل فبمجرد ما خطر ببال هذا الخاطر التفت إلى وقال لي رضى الله عنه : أنت مأذون في إعطاء الطريقة لكل من طلبها فحمدت الله على هذه النعمة العظيمة ، وهكذا كان يكشف كل من يأتيه . قلت ولما حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه بهذه المنقبة الشريفة قلت في نفسي ما أحسن هذا الإذن على هذه الصورة وباترى إذا سألت منه ذلك يمنحني به أولا ، ثم عزمت على عدم سؤاله ، لأن الشيء إذا جاء بغير سؤال كان على أحسن حال ، كما هي عادتي معه رضى الله عنه ، من كوني لا أطلب منه شيئا مع شدة محبته لي والحمد لله من غير علة ، حتى أذن لي في طلب كل ما أريد منه ؟ وقال لي : قال لي سيدى العربى بن السابح رحمه الله : قال سيدنا رضى الله عنه : أنا أحب كل من يطلبني ، فنبها منه رضى الله عنه على طريق زرع العباد .

فبمجرد ما خطر ذلك ببالى التفت إلى رضى الله عنه كما التفت إليه صاحب الترجمة وقال لي أنت مأذون ، وذلك منه مكاشفة كما هي عادته معي في غير مأمرة . فحمدت الله على ذلك على ما أولانيه ، وشكرته لما أعطانيه من غير حول مني ولا قوة ، ففقدته له سبحانه التوفيق لما يحبه ويرضاه .

وسياتى إن شاء الله بسط كلام لنا في التقديم في بعض تراجم هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

وانتهت هذه الترجمة بقصيدة استعملتها في مدح صاحب الترجمة .

خليلي إن الشوق قد كاد يفتني
 سلوت بحبي فيك كل أحبتني
 وحاشا وكلا أن أخون موافقي
 ولست لقول العاذلين بسامع
 كهذاك بأن الحسن في ذانك انطوى
 كتبت غرامي فيك فوق تجلدي
 إلى أن غدا صبري إذا مادعوته
 لحينئذ أبدت أني عاشق
 هو البدر إلا أنه تم نوره
 علا قدره حتى تفرد بالعللا
 وحل مقاما في الولاية لم يزل
 ونال من الفتح المبين معارفا
 وحاز من الكشف الصريح الذي به
 وقد ظهرت من سره لذوى النهى
 وإذا ذكر الأقطاب فابداً بذكره
 له همه في مصعد العز قد رقت
 له تخضع الأسد الضراخم في الوغى
 وتصريفه في السكون الخلق قد بدت
 فأعظم به فهو الذي لم تزل ترى
 وتال من الشيخ التجاني نظرة
 أقر به عين الأحبة كلهم
 ألا إن من ينفي التجاني أحدا
 هو الكوثر العذب الزلال لوارد
 أقرت له أعداؤه بفضائل
 وأول من قد نال في الفتح غاية
 وكلهم من بحر إمداده رويوا

وأنت بأنواع التمدل قبليني
 وغيرك طول الدهر ماعذك يسليني
 وأنت الذي لازت بالحسن تسليني
 ولكن أرى لوى على العشق يغربني
 وكوتى خديما في جنابك يكفيني
 وكنت صبوراً حاملاً ما يعينني
 لجل الذي ألقى من الشوق يعصيني
 جمال على نجل عيسى التماسيني
 وضامت به سبل المعارف والدين
 وزينت العليا به أى تزوين
 بأوج للعلا يرقى المراقى يتمكين
 بها بيئت سبل الهدى أى تبين
 له ينجلي بين الورى كل تكوين
 مناقب لا تحصى لنا بالدواوين
 لأن له أعلا مقام بتحسين
 لذاك له تنور جميع السلاطين
 ولكنه كهف لكل المساكين
 لدينا كرامات له دون تخمين
 كراماته في المشرقين مع الصين
 بها فاز في أهل الهداية والدين
 وجزء به خفا رؤوس الشياطين
 ينال المنى والأمن من سر تلقين
 يرى الفتح من يأتيه واقه في الحين
 ومن ذا بحاربه بكل الميادين
 لكل ولي في الورى دون تعيين
 وآدم بين الماء والنفخ والطين

وآخر ما قد قال ليس بداخل
لقد كان بين الخلق ختم ولاية
وقد مده المختار حقا عليهم
فيارب إني قد أنخت بياهم
وإن بهم بين الورى متعلق
وجدلى فى الدارين بالامن والمنى
فإنى استندت فى أمورى عليهم
بحاء رسول الله والآل كلهم
عليهم سلام الله ما قال منشدا
توفى رحمه الله سنة ستين وماتين وألف ورمز لهذا التاريخ الولي الصالح سيده
العربي بن السايح رضى الله عنه بحمل العجز من هذا البيت :

وعام موته بلا تمويه قضى لروح الثقلين فيه
ودفن رضى الله عنه بداره فى تماسين لازالت تمطر قبره الرحمت كل حين آمين
العلامة سيدي ابراهيم الرياحى :

ومنهم علامة الزمان بالإطلاق وفريد الأوان بلاشفاق خاتمة المحققين وقاتحة
أهل اليقين. الولي الكامل والحجة الواصل البركة الاجل ، والغطريف الأفضل
أبو إسحاق سيدنا إبراهيم بن عبد القادر الرياحى التونسى رضى الله عنه ، هذا السيد
الجليل من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حصلت لهم العناية الدائمة
وزالوا الخلافة بعده فى الهداية والإرشاد ، والأخذ بيد العباد أخذ الوالد الشفيق
بيد أعز الأولاد ، وقد ترجم له فى البغية عند قول المنية فى تعداد بعض العلماء المجلة
الذين حصل لهم الفتح على يدى سيدنا رضى الله عنه .

والتونسي العالم الرياحى جمع بين العلم والصلاح
مازمه : وأما رابعهم فهو شيخ الإسلام وقدة الأنام ، حامل لواء العلم
والدرفان المخصوص حيا وميتا برحمة الصريح وإغاثة اللهفان ، ناصر هذه الطريقة
الأحمدية وحامى ذمارها ومطلع شمسها وأقارها الشيخ أبو إسحاق سيدنا إبراهيم
الرياحى التونسى رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا بمحبته ورضاه ، وشهرته بالتبريز

في ميادين العلم والعمل والولاية الكبرى في سائر الآفاق كافية عن الترضى لتفصيل
بجمل ذلك في هذه الأوراق وحسب مثلى عند ذكر مآثره الإطراق هيبة لجلالة ذلك
المقام وأن يكون قصارى أمره في ذلك العلى والإلخام اهـ

وكان صاحب الترجمة رضى الله عنه أولا على الطريق الشاذلية ، ولما قدم للديار
التونسية الخليفة سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه سنة إحدى عشرة ومائتين
وألف ، اجتمع بصاحب الترجمة وتعرف به ونزل عنده في بيته بالمدرسة وقويت
الصحبة بينهما ، وشاهد منه الكرامات التى لا تحصى وسمع منه من مناقب سيدنا
رضى الله عنه وفضائل طريقته ما لا يقف على حده استقصاء ، اشتاقت نفسه للدخول
في هذه الطريقة المحمدية فصار يردد ذلك في خاطره مرة بعد أخرى حتى أفصح له
بالدخول فيها من إتمنه الطريقة الشاذلية وكان من أكابر المفتوح عليهم فتقلد حينئذ
برشاحها ، وحل أقال كنوز المعارف بفتحها ، وكان قبل اجتماعه بسيدنا الحاج
على حرازم رضى الله عنه رأى رؤيا مبشرة له بنيل مقام من المقامات ، ولما اجتمع
به قصها عليه وعبرها له وحل له بعض رموزها ، وواعده بحل الباقي . وأمره
بالدخول في طريقته ، فامتثل الأمر وصادف ما استكن عنده في الصور .

وما حدثني به سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنى الله به أن صاحب الترجمة
في المدة التى أقامها الخليفة سيدنا الحاج على رضى الله عنه قال له يوما من الأيام لى
أردت أن أذكر فى البيت وإياك أن يدخل إليه أحد حتى أخرج ثم دخل المجلس
صاحب الترجمة بالباب ، وصار يترجاه للخروج وطال انتظاره حتى ضجر من ذلك
وقلق ، ثم دخل للبيت لينتقمه فلم يجده فيه فصار حائرا من أمره ، وقال فى نفسه إن
الناس يعرفون أن الشيخ رضى الله عنه نازل عندى ، فيا ليت شعرى ماذا يكون
جوابى إذا سألتنى عنه بعد ما لم أجده فى البيت وباليه شعرى أين ذهب ، ثم بقى
مهموما طول يومه ، فبينما هو جالس بباب بيته إذ خرج الخليفة رضى الله عنه ،
فقال له صاحب الترجمة : ياسيدى أين كنت فقال له : إن العارف إذا كان يذكر
الاسم الأعظم يذوب ، وبعد فراغه يرجع على ما كان عليه ، وقد حصل لى ذلك كما
رأيت ، فازداد بذلك فيه محبة .

ومن الكرامات التى حصلت لصاحب الترجمة معه أنه كان نائما فى بعض الليالى

فأيقظه من منامه وقال له قم واطلب من الله تعالى ما تريد ، فهذه ساعة لإجابة إن شاء الله ، فقام صاحب الترجمة من نومه وكتب مطالب وجدت مقيدة بخطه هذا نصها : طلبت من الله تعالى دوام روية النبي صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا نيليس ، وطلبت عليك يارب التصرف بالاسم الأعظم ، وطلبت عليك يارب المعرفة التامة بك على أن تكون مقاما لاحالا ، وطلبت عليك يارب معرفة الكيمياء ونتائج عملها بسهولة ، وطلبت عليك يارب أن تتولاني بعجزى عن أن أتولاك ، وطلبت عليك يارب امرأة على وفق المراد على سبيل الدوام ، وأبناء صالحين ، وعمرا طويلا بالخير معمورا بالطاعة ، ومشیخة فى على الظاهر والباطن على وفق ما يرضيك ويرضى رسولك ، وأن تغنى قلبى وكفى ، وأن تسخر لى الروحاني والإنس والجن ، وأن تبغنى فى الآخرة والدنيا ما يلقى بكرمك ، بما لا نعلمه ولا ندرى كيف نسألك إياه . وأن تفهمنى عنك فهما حقيقيا ، والموت على الإيمان الكامل اه

وقد استجاب الله دعاءه وبلغه منه أمله ورجاءه ، فكان رضى الله عنه من الآيات العظام الباهرة للعقول بين الأنام ذا تصريف تام ومقام عال مع فضل عام مشهورا بالولاية مقصودا للمهداية ، ما توجهت همه لشيء إلا ناله فى الحين ، ولأرام شيئا إلا ونجح كما شهد له بذلك كل الطالحين والصالحين ، وكان صاحب الترجمة ذا همه عالية أئبة لا ترضى بسداسف الأمور ، ولا يحب إلا سلوك الطريقة السنية سيما الطريقة التجانية ، ذات المواهب العرفانية ، وقد ألف تأليفا فى الرد على بعض المنكرين على طريقة سيدنا رضى الله عنه (سباه يورد الصوارم والأسنة فى الرد على من أخرج الشيخ النجاشي عن دائرة أهل السنة) قال فيه بعد الخطب

اعلم أن الشيخ المشار إليه من الرجال الذين طار صيتهم فى الآفاق ، وسارت بأحاديث بركانهم وتمكنهم فى على الظاهر والباطن طوائف الرفاق ، وكلامه فى المعارف وغيرها من أصدق الشواهد على ذلك ، ولقد اجتمعت به فى زاوية بفاس مرارا وبداره أيضا منها وصليت خلفه صلاة العصر ، فما رأيت أفتق لها منه ولا أطول سجودا وقيامًا وفرحت كثيرا بروية صلاة السلف الصالح ، وخفصة صلاة الناس اليوم جدا كادوا أن لا يقتدى بهم الخ

وكان السبب في تأليفه صدق محبته في جذاب سيدنا رضى الله عنه ، مع شدة
اتباءه لطريق الحق وعدم سكوته على الباطل إن رآه ، ولما بلغ خبر هذا التأليف
سيدنا رضى الله عنه كتب لصاحب الترجمة والاخويه في العلم والطريقة والشاربين
من منهل الحقيقة سيدى محمد بن المشرى وسيدى محمود التونسى رضى الله عن
الجميع مانعه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
بعد حمد الله جل جلاله وتقدسست أسماؤه وصفاته وتعالى عزه وتقدس مجده
وكرمه ، يصل الكتاب إلى أحبائنا وأعز الناس لدينا سيدى محمد ابن المشرى
وسيدى محمود التونسى وسيدى ابراهيم الرياحى التونسى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإنعامه وإبراره ، من المسلم عليكم أحمد بن محمد
التجاني وبعد : نسال الله تعالى أن يقبل عليكم بفضله ورضاه ، وأن يجعلكم في
ديوان الصديقين ، وأن يجرسكم بعين رعايته ، وأن يحفظكم من جميع المخاوف
والمكاره ، وأن ينمركم في رضاه إلى الاستقرار في عاين آمين

يليه إن الكتاب الذى جمعه سيدنا ابراهيم الرياحى في الرد على من طعن فينا
ونسبنا إلى الاعترال ، والنكير علينا فلا تلتفتوا لكلامه ولا تبالوا به ولا تهتموا
من شأنه ، وإنما هو رجل أعماه الحسد واستولى الران على قلبه ، وليس هو من
فرسان هذا الميدان حتى تلتفتوا إليه ، وإنما هو كما قيل ليس بعشك فادرجى ولنا
في الرسل عليهم الصلاة والسلام أسوة ، نسبوا إلى الشعر وإلى الجنون وإلى الكهانة
وإلى السحر ، وما التفتوا إليه وما أهمهم أمر من نسبهم إلى ذلك ، حاصل الكلام
مطلقا الحادث والقديم إنما هو أسماء ومسميات ، الأسماء هى صورة كلام المتكلم ،
والمسميات هى مدلولات الكلام الذى يدل عليها كلام المتكلم ، فكلام الحق سبحانه
وتعالى وصف قائم بذاته لا ينفك عنها ، وهو عين تلك الأسماء المعبر عنها عين
المسميات ، فالأسماء كلها قديمة أزلية ، لأنها عين الكلام الأزل فلا يصح الحدوث
فيها بوجه ولا بحال ، وهى في هذه المرتبة يستوى فيها القديم والحادث والمسميات
التي دخلت تلك الأسماء بعضها قديم وبعضها حادث ، فالمسميات هى المدلولات ،
لا يصح فيها أن تتنقل لفهم المتكلم الحادث مثلا ، والكلام الأزل لا يصح أن يقال

إنه قرءان ^(١) في حق الذات المقدسة وإنما يقال فيه كلام .

ولكن اعرضوا عن كلام هذا الجاهل ولا تلتفتوا إليه واستأنسوا بقوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فيلسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) إلى قوله تعالى (وإن الظالمين لفي شقاق بعيد) (ولأيمل الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ، وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة أو يأنيهم عذاب يوم عقيم . الملك يومئذ لله يحكم بينهم ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين . والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرضونهم وإن الله لعليم خليم) وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) ولكن الأمر هين أتركوه في عماء ، يقول كيف شاء والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله اهـ

ولصاحب الترجمة قصائد عديدة لايسعها إلا ديوان بالخصوص . وما اشتهر به من مديحه لجناب سيدنا رضى الله عنه قوله — وهى فى كسوة ضريح سيدنا رضى الله عنه مطروزة بالصقلى فوق المحمل الشريف :

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| يا ترى عمرضى كدى بنقاي | فهو وإن يرضه أعز مرأى |
| مأعدا فجزه فأجناد صبرى | ما استطاعت لحماها من قيام |
| أيها الهاجرى وإن كنت أهلا | أين حلم النهى وصفح الكرام |
| كيف ياسيدى وأنت مرادى | وعلى من سواك ألف سلام |
| كيف أذلك بالجفاء محبا | لك فى قلبه أعز مقام |
| صارهوى من بعد طول اتلاف | لك وصلا ولو بطيف منام |
| اه ألفا على ليال تقضت | نظمت شمانا بأى انتظام |

(١) القرءان بمعنى المجموع وهو قرءان بحسب ما يصير إليه .

حيث فاس قرارنا وهي دار
 ما لمصر ولا لبغداد معنى
 أى سر فيها وأى سرور
 أى معنى وأى لطف وظرف
 والإمام التجان أحد فينا
 يسرج النور في القلوب ويمحو
 يسكب السر في سرائر قوم
 ذلك فان في الله حبا وهذا
 يانفوسا دكت لقمه التجلى
 مدد مدد به الشيخ جودا
 كيف لا والإمام أحد قطب
 خاتم خصه الإله بفضل
 دونها تنتهى النهى لعلو
 هكذا أنبا النبي فصدق
 إن نقل كيف ذاك وهو أخير
 قلت فاق النبي وهو أخير
 لير للقدرة القديمة عجز
 خل نعت النبي فهو عان
 ليس من حقه الجدال ولكن
 حيث لم تكنحل بنور اهتداء
 لا تجادل في الأولياء وسلم
 بشر الخائضين فيهم بحرب
 رب إني صدقت كل ولى
 غير أن ابن سالم هو شيخى
 في هواه المطاع طاعت عيني
 إن يكن راضيا فذلك فوزى

ما لدار في حسنها من مسام
 مشبه لا ولا العراق وشام
 قد قطعنا وأى شرب المدام
 وغرام يهاج بالإنعام
 داعيا بالهدى لدار السلام
 بعياء الغيوب كل ظلام
 أصبحوا بالوصال سكري غرام
 في جمال النبي بدر النعام
 يا عتولا خرت للطف الكلام
 إن جود التجان في الكون هام
 ماله في المقام قطب مسام
 وعطايا من المزايا عظام
 وارتقاء عن مدرك الأفهام
 أرتها لرشقة من سهام
 أي فوق المأموم قدر إمام
 كل ذي رتبة سميت في الأنام
 وكذا الفضل لم يزل في انسجام
 والسوى جائز بغير ملام
 أن تكون الجفون منك دواى
 كي ترى الشمس ماله من غمام
 قبل توتر قوس السيد رام
 من قوى في بطشه ذى انتقام
 راعيا قدرهم بعين احترام
 وملاذى وعمدنى وإمامى
 وعلى بابيه ضربت خيامى
 بجميع المنى وحسن الختام

وقال أيضا فيه :

صاح اركب العزم لا تخلد إلى الياس
واشرح متون صبا باقى لجيرتها
واقرى السلام على تلك المعاهد من
وقل لهم ذلك المضنى وحقكم
لا يبصر الحسن إلا فى وجوهكم
رجع إلى حيث من عيني لفرقة
ومن أنا فيه حيران يقلبني
ومن فؤادى به مضنى يحملني
ذاك الذى نال ما لم يحوه بشر
غوث البرايا أبو العباس أحمد من
روح الوجود وقطب الكون مركزه
رمز الوجود وسر الحق طاسمه
سنيقة الكون معنى السر يجمعه
أعنى التجانى تاج العارفين ومن
~~وحى محته ديني وخلته~~
ومسمى وفؤادى وانبساط يعنى
ياسامعنى إن تكن للردا ظما
رد ورده العذب واستنشق روائحه
واستعمل الجدى فى تحصيل واجبه
واهرع إليه إذا ما كنت ذا ظما
وانهض فقد لاح للإسعاد طالعه
واخلع ظلاما على قلب منمت به
وما ظنونك بالورد الذى نظمت
وما تظن بمنساج لسالكه
يارب ادعوك بالاسم وأعظمها

واحب أبا الحزم ذا جدى إلى فاس
وحى حيا بهم قد كان إيتاسى
حيران تلفظه ناس إلى ناس
باق على العهد ذو وجد بكم راس
وليس ينجح فى حب لوسواس
تبكى وتزفر بالاشواق أنفاسى
دهرى بأفواع تيهام وأجناس
ما بمضه ذك منه الشامخ الراسى
من العطايا ولم يعرف بمقياس
معناه أعظم أن يحلى بقرطاس
مدد سره السارى إلى الناس
ممكنونه كنزه الخفى بحراس
فيض الإله بلا لبس ولا باس
بساخ الفضل من عرفانه كاس
عقلى وروحى وجلاسى وأحداسى
ومقتنى ولسانى بين جلاسى
لجى لأحمد ساقى السر بالمكاس
تظفر بأعطار ذاك الورد والآس
إن لم تكن فى بساط القرب ذا ياس
وامرع إلى الله مشاء على الراس
وقم ولانك للإسعاد بالناسى
أن تستنى إلى المعنى ينبراس
يد النبوة هل بينى بلا ساس
أمن من أهوال نيران وأرماس
وأعظم الرسل ذى الاحسان والبارد

وحزة وعلى وابن به حسن مع الحسين وذرراه وعباس
اجمل قلادة جيدي في أصابعه - وارحم به قلبي المضني به القاسي
وابك له عند سمع النظم مرحة تنفي على شقاراني وإفلاسي
وعم مشواه تسليما فليس سوى تسليم ذاتك كفو القطب في الناس
وهذه القصيدة لها تأثير في نبي الكروب وانفراح القلوب كما جربت لكل من
تلاها وقد بلغني على لسان الثقة أن الولي الصالح سيدي العربي بن السامخ رضى الله
عنه حضر بحضرته من يحسن السماع من الإخوان فأمره بقراءة هذه القصيدة السنية
المذكورة ، فلما أنشدها بين يديه تواجد تواجدا لم يهد مثله منه ، وبعد تمامها قال
للحاضرين إن صاحب هذه القصيدة ما قالها إلا عن وجدان واستغراق في حب
الشيخ رضى الله عنه ، وتوحد مرتبة العليا التي لا يشاركه فيها غيره الجامعة للفردانية
والعقلانية والخنمية والكتمية ، ولم يمدح الشيخ بمثلا ولا بما يقاربها ، ثم قال إنكم
أولادى . إنه ما ذاق على أحد أمر وقراها إلا وفرج الله كربه ، وليقرأها في
خلوة فان الإجابة لا تتخلف عنه إن شاء الله تعالى .

ومن أغرب ما صدر من صاحب الترجمة رضى الله عنه قصيدة في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم استعملها في المنام فاستيقظ وهي على لسانه وهي هذه من مخلم
البسيط .

| | |
|------------------------|------------------------|
| الحيد لله وهو حسبي | وقاز من حسبه الحبيب |
| يخلص من شاء لا شيء | إلا يجود له صيب |
| ثم الصلاة على النبي | وأدم ما ينسه لزيب |
| والآل والصحب والموالي | من كل من في الموى نجيب |
| وبعد فيا غاتي فإني | أدعو بكل الذي تحيب |
| أن تجمع الشمع وهو فرق | يجمعه المصطفى الحبيب |
| الفاتح الخاتم المرجى | لساعة مولها مشيب |
| السيد الكامل المعلى | للطاهر الطيب المطيب |
| كنز الكمال الذي لكل | وإن علا قدره نصيب |
| من مدحه في الكتاب يتلى | ماذا صي يمدح الأديب |

هو الرؤوف الرحيم وافي
 فيارؤوف ويارحيم
 إن لم تدارك حليف سقم
 هذا بكاء أبدى بكاء
 عليك من ذى العلا صلاة
 كذلك يصحبه سلام
 في توبة نصمها عجب
 ما غير وصلك لى طيب
 فعيشه بعد ذا غريب
 وذا اشتياق وذا نحيب
 من عرفها مسكها يطيب
 لا يذوى غصنه الرطيب

ومن مديحه للجناب المسمى صلى الله عليه وسلم قوله :
 كفاني من زمانى ما أقاسى
 فدهر فى الحقيقة غير دهر
 وما أنا فيهم إلا غريب
 ولولا سحر الحافظ نيام
 تصول به الأطباء على أسود
 ففى كل القلوب لها جراح
 وذاب لفتكها ما كان صلبا
 فليست ترى سوى حب صريع
 فكلهم وإن تاهوا فنى
 ومن فى الناس لازمه عذاب
 وكلفه الهوى بأسا شديدا
 سوى هذا القليل ولا قتيل
 ولا مثل النصال نصال جفن
 على صفحات مقمر جبيننا
 غزال لا يحاكيه غزال
 غير المصطفى أبغى بجسدى
 من العرب الكرام أنار لما
 وأومض فى ليالى السود حتى
 وأطلع فى سماء الدين شمسا
 وما من أهله بالقلب راسى
 وناس فى الحقيقة غير ناس
 وإن كثرت المؤاخى والمواسى
 سباني صح من دنياى آسى
 فتخضع مذ رأت غاب الكناس
 وفى كل الجفون لها مقاسى
 ولان لفعلها ما هو قاس
 يقاسى فى الصباة ما يقاسى
 قد اقتبسوا الهدى بعض اقتباس
 تزول لعله الشم الزواسى
 إلى عدل من الناس الخناس
 كقتول العناء من النعاس
 تجرعن القلوب بلا مساس
 وخد ورده من تحت آس
 وشمس نورها الشمس كاس
 أف خير الأنام من التباس
 أريد هناك تصحيح الأساس
 أبان الدين من بعد اندراس
 لها بين الورى أى احتراس

وملك الحق منصوب الكراسي
 حليف ذلك بحكموم الدراس
 وفرق بين جثمان وراس
 وتكسوه الدماء من اللباس
 سلام كل آن في اغتراس

فصار الدين ذا وجه صحيح
 وعاد الكفر من بعد اعتزاز
 فياكم هد من قصر مشيد
 بأبطال تدين القرن جبنا
 عليه ماشدا في الناس شاد
 وقال أيضا رضى الله عنه :

وانتقارى لكم أغنى يدي
 ثم أنسى حيث لا أنس لدى
 فانكوى منكم بكى أى كى
 عجبا كيف برى الجزم بكى
 وانطوت عنه ضلوعى أى طى
 كل فعل منكم عذب لدى
 قائلا حبك فيهم كان غنى
 منحوتى الحب ما كنت بجى
 أنهم سمعى ومرأى مقلتى
 ونزهتم عن الشبه بشى
 واقفلوا لى صمما فى أذنى
 دونه الأفكار فى عجز وعي
 كنت أرجو منصبا صعبا على
 تحت أطباق البرى أحسن زى

حبكم قد شدتى من عضدى
 يا جلوسى حيث لا جلاس لى
 شتتم كى فؤاد مغرم
 فجزمت لى فؤادا تعبنا
 أنتم أدرى بما بين الحشا
 افعلوا ما شئتم لأنكم
 وإذا عنفنى ذو عدل
 قلت مه دعنى فلو أنهم
 هم فؤادى وحياى مثل ما
 يا أناسى حيث ما أتم أنا
 فاكفوا عن عين قلبى غشوة
 كى أرى بعضا من الحسن الذى
 ونعى فحوكم أذنى وإن
 فأرى منكم رصنا يلبسنى

وسأله رضى الله عنه العلامة الشيخ محمد يريم الرابع عما شاع فى ذلك الوقت

بنونس عن خبر فناء العالم ونسبوه لسيدنا رضى الله عنه بقوله :

إليه مقاليد العلوم تسلم
 لإمام له بين الأنام تقدم
 مراتبه من موقع النجم أعظم
 لذا القرن تغنى دون ريب وتعدم

أيا من رقا أوج المعالى وقد غدت
 لقد ظهرت رؤيا لها نسبة إلى
 همام على دست المعالى وقد علا
 ملخصها أن الأنام جميعهم

أهل هو مما صبح عندك قلبه
أجبنارعاك الله عن كنه أمرها
لأنك ممن غاض لجنة بحره
بقيت لنا كنهها وللحق ناصرا
ويطلب رب النظم حسن دعائكم
فأجابه بقوله مكذبا لذلك :

عن الشيخ أم الدين فيه توسم
فأنت بها من غيرك اليوم أعلم
وأضحى بتحقيق لها يترنم
وللصوب من دأب الغواية تحسم
ألا وهو المدعو محمد يرم

أيامن سبا الألباب لطف كلامه
أتنى من سحر البيان قصيدة
تسائل عما شاع في الناس ذكره
نسم هو ريب دون مين وماله
جزى الله خزيا مفترية وذلة
فهذا جواب الذى هو طالب
ويسأل إبراهيم من فضل ربه

كما أنه في لإذكياء مقدم
وماهى إلا عقد در منظم
أهل له أصل في الثبوت مسلم
ثبوت وأمر الشيخ أعلى وأعظم
وماواه إن لم يعرف عنه جهنم
حقيقة هذا الأمر . والله أعلم
لك الأمن في الدارين وهو يسلم

وسأله العلامة الشيخ أحمد بن بابا العلوى الشنجيلى صاحب نية المرید وقت وفوده إلى تونس وذلك في شوال سنة ١٢٦٠ بقوله :

يا بهجة الأمصار والأعصار
ونخبة الأخيار والأبرار
يابدر مادجى من المسائل
يسأل عن مسألة قد عنت
وهى امرؤ لزوجہ قد سالا
لجملته لم ادره الجوابا
قلت بأنها لذاك قدرى
فا تقول بيدي في عصمتہ
بجاء سيد الوجود أحدا
سيد كل سيد وفائقه

وقرة الأسجاع والأبصار
وحقة العالوم والأسرار
جوابكم ياسيدى لسائل
مسترشدا وليس بالمعنت
هل خلق الرسول ربنا علا
وبعد أن عليها الصوابا
ولنما المحتراة ضد الذكر
أبقاك ربك لأهل ملتہ
شفيما يوم القيامة غدا
عليه أركى صلوات خالفه

فأجابه رضى الله عنه بقوله :

أحمد ربى ملهم الرشاد مصليا على الرسول الهادى
وآله وصحبه وكل من سلك فى اتباعه هدى السنن
هذا وليس فى الذى جرى حرج ولا النكاح عن سبيله خرج
فليطب الزوج بذاك نفسا فهى لعمري لانزال عرسا
هذا جوابي غاية فى الاختصار وحيثما أفاد فالتطويل عار
وما به كان افتتاح النظم به يحول الله حسن الختم

ومن فوائد صاحب الترجمة التى نقلناها عن الخليفة الأعظم سيدنا الحاج على حرازم رضى الله عنه وكتبها له بخطه مجيزاً له بما نصه :

مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، فصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية الحاجة التى تريدتها ثم تقول : يا رب توصلت إليك بحبيبك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى قضاء الحاجة التى أريدتها مائة مرة ، ثم تقول : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحاء القطب الكامل سيدى أحمد التجانى وجاهه عندك أن تعطينى كذا وكذا وأسمى حاجتك بعبقها عمرا ، ثم تصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبها ثلاثا ، أى هذه الصلاة الأخيرة اه

وقد تقدم لنا سبب أخذ صاحب الترجمة لطريق سيدنا رضى الله عنه وحدثنى سيدى ومولائى أحمد العبد لاوى نفعنا الله به فى كيفية اجتماعه بالخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه ، أنه رضى الله عنه لما وصل تونس دخل لأحد مساجدها وكان ذلك المسجد يدرس فيه أحد الشيوخ الكبار العلم الشريف وكان من جملة الطلبة الذين يحضرون مجلسه صاحب الترجمة فاتفق أن جلس قبل إنيان الشيخ المدرس لدرسه بمنه وصار يتحدث معه إلى أن سألته عن أحواله وما السبب فى ترحاله وما مقصوده فى ذلك كله ، فأجابه بما اقتضاه حاله فى ذلك الوقت إلى أن قال له ولا بد لك من الدخول لطريق المعرفة وما جمعت إلى هنا إلا من أجلك ، والدليل المقوى لصحيح اعتقادك فيما قلته لك هو أن الشيخ لا يأتى اليوم للدرس ، فتعجب صاحب الترجمة من أقواله وما وآه من أحواله ، وكان ذلك الوقت أول اجتماع به ، فقال له إن لم يأت الشيخ اليوم فلا بد أن يكون لك شأن عظيم عند

الخاصة والعامة ، وتظهر لك عندى الكرامة التامة ، ثم ثبت ما قاله الخليفة سيدنا الحاج على رضى الله عنه بعدم مجيء الشيخ للدرس ، فتشبت صاحب الترجمة بأذياله وطلب منه أن يذهب معه إيتيه فى المدرسة ، وأن ينزل عنده فأجاب له ذلك ولاذال الخير يأتى إلى أهله من كل المسالك ، فنزل عنده ببيتة مدة إقامته بتونس ، وتلقى منه الطريقة النجانية كما تقدم ، وصار يأخذ عنه فى تلك المدة معارف وأسرارا ويقتبس من علومه أنوارا إلى أن قال له يوما لابد أن تذهب سفيراً إلى بلاد المغرب وتتلاقى مع أميرها ويكون من أمرك كذا وكذا فإذا ذهبت لتلك الديار فعليك أولاً بزيارة سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، والزمه طول المقام هناك فى الليل والنهار فصار صاحب الترجمة يتعجب من أن يكون له هذا الأمر بعد أن تحقق أن كل ما أخبره به سيدنا الحاج على رضى الله عنه لابد من وقوعه .

وكان من قدر الله أن حدثت المسغبة بالبلاد التونسية سنة ١٢١٨ واحتاج الناس للديرة من سبطنة المغرب ، فأمر أمير تونس حمودة باشا أن يذهب الشيخ سيدنا صالح الكواش رضى الله عنه سفيراً لأجل ذلك إلى سلطان المغرب مولانا سليمان قدس الله روحه فى الجنان فاعتذر الشيخ المذكور لكبره ووهن عظامه وعدم قدرته على السفر مع تزايد سقمه ، وأشار عليه بإرسال تلميذه صاحب الترجمة ، ونوه بقدره عنده ، وأنه إن أرسله ينل مقصوده ، فأمر الأمير بتبنيه . صاحب الترجمة لهذا المقصد وسافر إلى الديار المغربية إلى أن وصل بالسلامة .

ولما بلغ إلى حضرة فاس مشى أولاً لدار سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، حملاً بوصية الخليفة الأعظم رضى الله عنه ، ولما استفتح الباب أجابته خادم هل أنت إبراهيم الرباحى التونسى ؟ فقال لها نعم . فقالت له : ان الشيخ رضى الله عنه أخبر بمجيئك وأذن لى فى ادخالك من غير استئذان . وأدخلته فوجد بدار الشيخ رضى الله عنه جماعة من أصحابه الذين فازوا بالاجتماع بسيدنا رضى الله عنه ، ثم قدم إليه قدح من لبن فشربه ، وبعد ذلك خرج إليه جناب سيدنا الشيخ رضى الله عنه من خلوته ، وذلك بعد أن أدى تحية الاجتماع به أخبره سيدنا رضى الله عنه بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش ، وأنه كان فى جنازته وذلك يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ ، وبعد ما قضى صاحب الترجمة وطره من الزيارة لجناب سيدنا

رضى الله عنه ، توجه الحضرة السلطانية فقابلته بما يليق بالجنابين من الإجلال والإكرام ، وصار يتردد إلى الجنب العالي إلى أن قال « انتهى المرام ، ورجع بالسلامة إلى قراره محرزا غاية آماله وأوطاره »

ومن ذلك الوقت صار يلجج سلطان المغرب قدس سره به ، ويكاتبه المرة بعد الأخرى بما يستحقه من المحمدة والمكرمة .

وإصاحب الترجمة في مدح جنابه الأنجم قصائد عديدة ضربنا عنها صفحا ، ولما كانت سنة ١٢٢٨ شاع الخبر بتوفس أن ابن السلطان مولانا سليمان الذي أنابه عنه في حج بيت الله الحرام قاصدا المرور على طريق تونس ، فاستحضر له صاحب الترجمة فصيحة ليتلقاه بها لكن تبين له أنه رجع من حجة إلى حضرة فاس فأرسلها إلى حضرة والده مولانا سليمان وهي مشتملة على ستين بيتا مطلعها :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| هذا المتى فأنعم بطيب وصال | فلطالما أضناك طول مطال |
| ماذا وكم أوليتني يا بخيري | بقدومه من منة ونوال |
| بشرقتي بحياقي العظمى التي | قد كنت أحسبها حديث خيال |
| بشرقتي بأبن الرسول لو أنما | روحي ملكك بذاتها في الحال |
| بشرقتي بسلامه الخلفاء من | أمداحهم تسلي بكل مقال |
| من جهم فرض الكتاب أمانتي | إلا المودة حين يتلو التال |

إلى أن قال في خطابه :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| لكم الفخار بذاته وسواكم | مستمسك من بحركم بظلال |
| ول الفخار بأن نسجت مديحك | حلا تجدد كل شيء بال |
| أملى معانيه على ودادكم | لجري به طبعي كما السلسال |
| ولو أني حاولت مدح سواكم | عقد القريحة عنه أي عقال |
| فكأنما طبعي شريف حيثما | لا يهتدى لسوى مديح الآل |
| أو قد درى أن المديح تعرض | وسواكم لا يرتضى أسوال |
| أبقاكم كهمفا يلاذ بمجده | مختاركم لإنالة الآمال |

إلى آخرها وقد أجاب الأمير المذكور صاحب الترجمة بقصيدة غراء منها :

حييت فأحييت قلب صب صال كيا تبشره بقرب وصال

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| واستفتحت بعد النحية سورة الـ | فتح المبين بقصد أخذ القال |
| هيفاء ترفل في مطارف سندس | من نسج تونس لا تسام بهال |
| مخضوبة الكعبين والقدمين في | طول القنا ملوذة بدلال |
| بيننا نسائل بعض أتراب لها | إذ أسفرت عن وجهها المتلال |
| فضاءات لسناه أقرار الدجى | والصبح أصبح كالقميص البالى |
| خسبتها الدر الثمين ملاحه | أو بنت فكر السيد المفضال |
| العالم العلم الذى أهدى لنا | درر المعالى بل عقود لآلى |
| أدت قريحته وثاقب ذهنه | ما أعجز البلاغا - لبعده منال |
| يا أهل تونس حزنتم شرفا بما | أبديتم من صالح الأعمال |
| يكفيكم أن فيكم هذا الذى | حلت بلاغته محل كمال |

إلى آخرها وقد وقفت على شرح لطيف عليها لأحد الأدباء المعاصرين من أهل قاس ومزجها بالشرح مزجا عجيبا وسلك فيه من الإنشاء فنا غريبا وهو العلامة الفقيه والأديب الوجيه أبو الحسن سيدى على المتسوى رحمه الله تعالى .

ولنذكر هنا صورة رسالة كتبها الأمير المذكور لصاحب الترجمة بعد القصيدة المتقدمة لتعلم جلالة جناب هذا السيد رضى الله عنه ، ونص المقصود منها هذا بحول الله كتاب كريم يغنى روض خطابه عن أزهار الجزاء العميم ، من العبد المتوكل على ربه فى السر والإعلان أمير المؤمنين سليمان عمه الله بالعفو والغفران إلى الشيخ المجلى فى حلقات الأدب على كل من لأسرار البلاغة انتسب الشاعر المطبوع الرابط بحبل أساوبه البديع بين كل محمول وموضوع ، العالم النقاد السالك على سنن الفسالك والزهاد تاج المعرفة فى الإقليم الأفريقى أبى إسحاق سيدى إبراهيم الرياحى ، لازالت نافذة محاسنة بوضوح هبیرما بأقصى النواحي ثم عليه من السلام ما يسمو به فى سماء العز صمو بدر التمام ، أما بعد الخ

ومن جملة الرسائل التى جاعل به سيدى الشيخ التجاز رضى الله تعالى عنه بها لما طلب منه الاذن فى الطريق المحمدية قوله رضى الله عنه :

بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى حبيبنا الفقيه الأنبيل النبیه الأفاضل أبى إسحاق سيدى إبراهيم الرياحى بتونس ، سلام الله وتحية

ورحمته وبركاته وإبراره ورضوانه وإحسانه وإكرامه وإنعامه وإعظامه ، عليك وعلى آلك ومن لا ذ بجانبك من الأمل والجيران ما تعاقبت الأعصار والأزمان وإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فقد وصلنا كتابك الكريم وخطابك السليم ، فقد أجزتك وأذنك في ذكر الورد الكريم المبارك المعظيم ، فقد حيازك فيما أنت بصدده ، وأيقظ نفسك من غفلتها ، ولا تعظمها طوعا في بطالتها ، فان الأمر جد لا هزل ، وقف على ساق الجد والكبد فإن الفة يرثها من لم يثابته عقوباته شديدة ، وحسراته عديدة ، وكن على يقين من أمرك ولا تهمل ما كفتيت ولا تعاط ما استكفيت ، فإن طريقةنا هذه المحمدية قد خدمت من الله عز وجل بخصوصية على سائر السبل ، بكل اللسان عن تبين حقيقتها ، ولا ينظم فيها ولا يأوى إليها إلا المقبول فضلا من الله عز وجل ، ولو كشف الغطاء عنها لصبا إليها أعيان الأقواب ، كما يصبر رعاة السنين إلى الغمام ، ولولا ما تبينت أنحساري عن التصريح لأحد بالأخذ لما كان الواجب في حق كل من نصح الأمة جبر الناس عليها والإتيان إليها ولكن لامتدوحة عن الوقوف عندما حد ، فتنبه وتبصر ولا تغتر إذ الطرق كلها آخذة بمحيزتها ، لأنها أصل كلية الطرق ، منذ نشأة العالم إلى النسخ في الصبر بوعد صادق من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم .

ثم أذنت لك إذنا كلياً كافياً متادياً من الآن إلى الأبد بالانبدال ولا تحويل بشرط قطع زيارة الصالحين بحذاقهم إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ورضوان الله عليهم لا غير ، وقد من الله علينا بجمهرة الكمال (١) أن كل من ذكرها انتفى عشرة مرة على طهارة كاملة وقال هذه مديّة لك يا رسول الله فكأنما زاره صلى الله عليه وسلم في روحته الشريفة وكأنما زار أولياء الله الصالحين من هجرته صلى الله عليه وسلم إلى حين الذكر . فتنبه رحمك الله إلى هذه المنح العظيمة واليوافق النفيسة التي من الله الكريم بها علينا من دون سائر الطوائف وطريقنا مكتومة إلا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه عالم بها وبجهاها جعلنا الله وإياكم (٢) ممن تمسك بها

(١) هذه إحدى الروايات لجمهرة الكمال في نيل ثواب الزيارة اه المؤلف
(٢) فإن قلت كيف دعا سيدنا رضي الله عنه بذلك لنفسه مع أنه إمام هذه الطريقة فالجواب أن هذه الطريقة طريقة أخذنا عن النبي ﷺ فهو كالمقدم فيها فدعا بذلك لنفسه وسيأتي في بعض التراجم تحقيق ما قلناه اه المؤلف

وانخرط في سلكهما في الحياة وفي المات ، في سلامة وعافية وأمانة إلى الاستقرار في أعلى عالمين بجوار سيد المرسلين .

وياك ثم إياك العجز والكسل والخرج والتواني فيما أمرت به والجلوس في موضع الريب والضلال ، وأوصيك بتقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في كل قاصية ودانية وشاذة وفاذة في الأقوال والأفعال ، والرضى عن الله في الأقلال والإكثار والإقبال والإقبال على الله ومراقبته في جميع الأحوال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار وتحكيم السنة على جميع المخاطر ، وعليكم بالاستقامة في جميع الحركات والسكنات ، وأوصيكم بالصبر ، ومصاحبة الذكر والجنوم إلى الله بكلتيكم بشرط ترك الفضول . والصبر على الأذى أقرب للسلامة وأحد في العاقبة ، وأسأله تعالى أن يرزقكم تسديده وتوفيقه وتأييده ، وأن يسعدكم وأن يتولى أمركم بما تولى به خراس عباده المحبوبين لديه وأهل الصديقية العظمى والولاية الكبرى ، بجاء المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن يحميكم في كفالاته وكفائته وكلايته وولايته ووقايته وهدايته وحراسته وحيالته وغفارته وصيانه وعزته ومنعته إنه المستعان وعليه التكلان ، وأن يحميكم من أوليائه الذين ذكروه خوفا وطمعا وتمظيلا لجلاله وأن يكسوكم حللا من نسج مودته ، وأن يلبسكم النور الساطع من مسرته ، وأن يوقفكم على باب النظر من قربه وأن يطهر أبدانكم بمراقبته وأن يطيبكم بطيب أهل معاملته ، وأن يضع على رؤوسكم تيجان مسرته ، وأن يرفع لكم أعلام الهداية إلى مواصلة ، وأن يجلسكم على كراسي أهل معرفته ، وأن يشفي عالكم كلها بحكمته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

فانظر وحرك الله إلى هذا الدعاء من سيدنا رضى الله عنه إلى هذا السيد الجليل تعرف قدره الذى هو بكل خير في الدارين كفيلا فنهينا لسيادته ثم نهينا به ، رزقنى الله مع المحبين زفحة من نفحاته ، ونفعنا بركاته آمين .

ومن جملة ما خاطبه به سيدنا رضى الله عنه يسأله عن أحواله المرضية ويدعو له بما فيه السعادة الأبدية قوله رضى الله عنه : بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى يدي حبيبنا ورفيع المكانة

في قلوبنا سفير وجوال بحور العلوم وغواص ميادين الفهوم سيدى إبراهيم الرياحى
التونسي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى كافة أهلك وأولادك وعلى كل من
يلوذ بك وينتسب إليك . من كان به العبد الفقير إلى الله أحد بن محمد التجاني ،
وبعده فالسؤال منا عن أحوالك كيف أنت وكيف هي أحوالك أجراها الله على
طبق رضاء ونسأل الله عز وجل لك أيها السيد الكريم أن يرزقك بين يديه وقفة
كاملة صافية خالصة منه لإيابه وبه ، تفوق موقف أكابر الصديقين والواعلين ونسأل
منه سبحانه وتعالى أن يهب لك هذه الوقفة بين يديه حالا ومآلا في الدنيا والآخرة
وأن يهيئ لك في تلك الوقفة خصوصية عظيمة ، وموهبة كبرى ، ومقرنة زلنى ،
علما وعملا وحالا وذوقا وتحققا ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، ونسأل منه سبحانه
وتعالى أن يجعل نظرة فيك في الدنيا والآخرة بعين عنايته ومحبة ورحمته واصطفائه
واجتماعه وأن يكفيك جميع المهمات وأن يكمل لك جميع المرادات إنه ولى ذلك
والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اه إلى غير ذلك من مزايا
صاحب الترجمة رضى الله عنه . وفيما ذكرناه كفاية وله تأليف عديدة ومقالات
مفيدة ، وقد ألف في التعريف به بعض العلماء من أحفاده تأليفا سماه تعطير
النواحي بترجمة الشيخ سيدى إبراهيم الرياحى وقد اقتطفنا منه بعض الفوائد ، بما
ليس عندنا وأدرجناه هنا تكميلا للفائدة .

نوفى صاحب الترجمة رضى الله عنه في سابع عشرة ومضى ان المعظم عام ست
وستين ومائتين وألف ، وخريجه الشريف بتونس يقصد للزيارة من سائر الأقطار
لقضاء الأوطار رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين

الفقيه سيدى محمد بن المشرى رحمه الله :

ومنهم العالم العلامة الدراكة الفهامة حامل مذهب الامام مالك والسالك في
العلوم أقوم المسالك ، خزاة الاسرار العرفانية وترجمان الطريقة التجانية الشريف
المنيف أبو عبد الله سيدى محمد بن المشرى رحمه الله تعالى .

كان رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه والوارثين من
منهل علومه الوهية والمطلعين على بعض أسراره الغيبية ، وقد اتخذ رضى الله عنه
إماما في الصلاة ، وكاتباً له يقوم مقامه في الرسائل والأجوبة ، ومؤلفا لما سمعه

أو عليه أملاه ، وكان أول اجتماعه به عام ثمانية وثمانين ومائة وألف وهو العام الذي قفل فيه من حجة لتلسان .

قال في البغية : وفي هذا العام عام قفوله من حجة للحضرة التلسانية أعادها الله دار إسلام حظى باللقاء مع صاحبه وخازن أسرار الفقيه العلامة الإمام القدوة المجمل الهمام أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري الحسني السابحي النقرقي الدار وهي أى نقشرت بلدة معروفة من عمل اقسطينية في الجزائر رحمه الله تعالى ورضي عنه نفع من ذلك بتلقيه إياه الطريقة الخلوتية ، وتلقى منه أسراراً وأذكراكاً آخر حسبما أخبر بذلك عن نفسه رحمه الله ونفعنا به ، وبقي في صحبته من ذلك الوقت إلى أن توفى رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائتين وألف .

وهو الذي ألف كتاب الجامع لما افترق من العلوم وكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجاه ، وكان سيدنا رضي الله عنه اتخذها إماماً يؤم به في الصلاة لأنه رضي الله عنه كان في ذلك الوقت لا يجب أن يصلي إماماً إلا إذا كان داخل داره فيؤم أهل داره وعياله . وفي عام ثمانية ومائتين وألف تصدى للإمامة بنفسه لموجب قام به في ذلك الوقت قاله في الجواهر .

وبلغنا من طريق الثقات من أصحابه رضي الله عنه أنه فعل ذلك بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول أمرني من لا تسعني مخالفته أن لا أصلي خلف أحد ماعدا الجمعة ولهذا كان رضي الله عنه إذا كان فرضه التيمم وحضرت الصلاة وهو مع أصحابه صلى بهم ، والحال أنهم متوضئون ، لكن بعد أن يقول لهم إن فرضي التيمم فإن شئتم أن تجتمعوا على إمام فافعلوا ، فلا ينكر هلى من اجتمع إلى غيره ومن صلى معه أقره على فعله بناء على قول ابن العربي وابن المايجشون في ذلك ، كما هو معروف في المذهب مع اطلاعه رضي الله عنه على ما هو في نفس الأمر من التفضيلة في الصلاة خلف أمثاله ، ولعلنا نتعرض لما في الصلاة خلف العارفين بالله فيما سيأتي إن شاء الله .

ورجى بياض رضي الله عنه على الخوف من أن يكون من لا يريد أن يعمل إلا على المقابل لقول الشيخين المذكورين وهو جار في ذلك رضي الله عنه على قاعدة الورع في نظائر المسئلة ظاهراً والله أعلم وكانت من وظيف الناظم رحمه الله أن

لا يغفل عن التنبيه على أن هذا الزمن هو زمن اجتماع هذا السيد الجليل القدر بسيدنا
 رضى الله عنه ، وقالت فيما يشير إلى ذلك لمن أراد أن يلحقه فى هذا المحل مآزحه :
 وجهه إذ ذاك سأمى القدر فرد السنا سيدنا ابن المشرى
 ففاز منه ثم بالتلقين عن شيخه الكردي الرضى الأمين
 لغل فيها الخ . وقال عند قول المنية فى تعداد من حصل له الفتح على يد سيدنا
 رضى الله عنه .

وكالفقيه العالم ابن المشرى صاحب شيخنا رفيع الذكر
 مآزحه : وأما الفقيه العالم سيدى محمد بن المشرى فهو صاحب سيدنا وخازن
 أسرارهم وقد تقدم بعض التعريف به وشهرته كافية ، وهو الذى ألف نصرة الشرفاء
 فى الرد على أهل الجفاء وغيره حسبا تقدمت الإشارة إليه ، وكان قوى الحال فى
 المحبة ، ومما يؤثر عنه فى ذلك أنه مر وهو راكب على فرس أثق بضريح بعض
 أهل التصرف بالصحراء وهو من أجداده رحمه الله تعالى فساخت بعض قوائم
 الفرس ، فالتفت إلى ذلك الضريح وقال له والله حتى تسرح فرسى أو أشكوك إلى
 الشيخ يتصرف فيك فرحت الفرس كأن لم يكن بها شيء .
 هذا من غرائب أوصاف المحبة .

توفى رضى الله عنه فى الصحراء سنة أربع وعشرين ومائتين وألف ١٥٠٠
 وقال فى جواهر المعاني فى تحلية صاحب الترجمة بعد ذكر صفات سيدنا
 رضى الله عنه مآزحه :

ومن جملة صفاته رضى الله عنه أنه لا يؤم أحدا إلا أن يكون فى داخل داره
 وعباله ، ويصلى هو خلف الأئمة إلا أن يكون مانع شرعى ، كأخذهم الرشوة أو
 غيره فلا يصل وراهم وهذا كان فى ابتدائه وكان له إمام وهو العالم العلامة الدراكة
 الفهامة الجامع بين الحقيقة والشرعية والإفادة وعلوم الطريقة خازن سره ، وحافظ
 عهده ومحل وده و خليل أنسه أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد المشرى الشريف المنيف
 الكامل العفيف الحسى السامحى السباعى أصلا التقربى الموطن من خط الجريد وهى
 معروفة من عمل أقسم عليه ودارهم دار علم وصلاح ورشاد وفلاح ولا زالوا إلى الآن
 من العلماء العاملين والأئمة المهتدين وجلهم أخذ طريقة شيخنا رضى الله عنه ،

ويقصدونه بالزيارة من بلدهم نحو عشرين يوما أو يزيد ويأتون بالأوال العظيمة
لسيدنا رضى الله عنه دراهم وكسوة وتمرا ؛ وقد رافيتهم مرارا متعددة عند
سيدنا ، ولا رأيت أحسن منهم ستمنا وديننا وعلال وجلمهم عدااء منذ عرفنا
سيدنا رضى الله عنه وتأتيه الوفود من جميع النواحي والهدايا ، ما رأيت أحسن
منهم فى الأدب والتعظيم وحسن النية ، ويعاملهم سيدنا رضى الله عنه بما لا يعامل
غيرهم من الاعراض عنهم وبعدد المبالاة لهم كما يفعل مع غيرهم فكلمته رضى الله
عنه فى ذلك فقال لى ليسوا كغيرهم إنما يطلبون المقامات العالية والأحوال السنية
رضى الله عنهم ولا حرمنا وإياهم من خير هذا السيد الكريم ، ولا زال هذا السيد
رضى الله عنه مع سيدنا رضى الله عنه من سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف إلى الآن
وهو مع سيدنا بفاس عام ثلاثة عشر ومائتين وألف ، فلما وصل سيدنا رضى الله
عنه سنة ثمانين ومائتين وألف تصدى للإمامة بنفسه رضى الله عنه لموجب قام به
لا ينفك عنه ولا تصح صلاته إلا بنفسه ، إلا إن قام به عذر شرعى ، فهو رضى الله
عنه يصلى إماما بالناس إلى الآن ولا يصلى خلف أحد إلا فى الجمعة وشهر رمضان
سنة ١٢١٣ .

وهو أحد المفتوح عليهم بهذه الطريقة المحمدية فى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه
ولذلك أمره بالسفر من البلد الذى هو فيها رضى الله عنه ، قال فى كتابه الجامع :
وسمعت رضى الله عنه يوما يقول : إذا فتح الله على أصحابى فالذى يجلس منهم فى البلد
الذى أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك ، فقال له بعض أصحابه منك أو من الله ؟
فأجابه بقوله من الله تعالى من غير اختيار منى الخ .

قال فى البغية بعد أن تكلم على أن خروج الخليفة سيدي الحاج على حرازم ، كان
بعض الجلة من الأصحاب يراه من أجل ما ذكر من الفتح المذكور والقيام بالترية كما
هو مشهور ، مانصه وقريب من هذا خروج مؤلف الجامع العلامة القدوة البركة
سيدي محمد بن المشرى رضى الله عنه من فاس إلى الصحراء إلى أن توفى بها كذلك
أيضا ، وهو أنسب بحاله وبمقام الشيخ رضى الله عنه مما يجعله به من الأصحاب سببا
لخروجه وسفره عن الشيخ رضى الله عنه إن ثبت شئ من ذلك الذى يشاع بين
الاخوان اليوم فهو من الأسباب الظاهرة التى هى من جملة ما يستر الله به على أوليائه

مقاماتهم وأحوالهم معه سبحانه ، والكف عن متابعة من يشيع ذلك من آكد ما ينبغي عليه الإخوان بعضهم بعضا لتخلص لهم المحبة في الخواص من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذى لا يبعد أن يكونوا من هذه الطائفة المخصوصة بما ذكره الشيخ رضى الله عنه من الفضيلة الباهرة والمسكاة الفاخرة إذ لا أقل من أن يحرم بركة الاعتقاد الجميل فيهم من ينصت إلى شيء مما يشير إلى تنقيصهم ، ومن حرم بركة الاعتقاد الجميل في مثل هؤلاء حرم الخير الكثير إن سلم له مامع . أعاذنا الله تعالى من بلاتة عنه إلى آخر كلامه رضى الله عنه .

وبعض ما يشاع على الالسة مما لا ينبغي أن يلتفت إليه هو أنه إنما سافر لما وقع من تغير خاطر سيدنا رضى الله عنه الأمر ذكره صاحب الإفادة ولم يسم صاحب الترجمة ، وإنما أشار إليه عند ذكره لقول سيدنا رضى الله عنه مخاطبا له أنت اذيت نفسك واذيتي في أصحابي والآن قم وتسامح معهم أين ما كانوا : ما نصه سببه أن بعض الأحبة وكان رحمه الله ملازما له نحو الثلاثين سنة وكان يوم سيدنا رضى الله عنه في الصلاة قبل أن يؤمر أن لا يصلي خلف أحد ووقع منه تخليط في الكتابة بين الأحباب فنزلت به مصيبة في يديه وحل به بلاء عظيم ، فاجتمع بسيدنا رضى الله عنه وجعل يرغبه ويتملق بين يديه بدعوه له يرفع الله ذلك الألم عنه فقال : أنت إلى آخره ، وسافر رحمه الله لتلسان كما أمره وللجوارى ولأبى سمعون ولعين ماضى على حاله بعد ما تسامح مع من بفاس من الأحباب ، وتوفى رحمه الله تعالى من ذلك المرض بعين ماضى وأمر سيدنا رضى الله عنه بتجديد الإذن الذى أخذ الورد عنه أين ما كانوا اهـ

وقد وقعت على رسالة بخط صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله تعالى عنه يشكى عما أصابه من ذلك الألم وما حصل له من الاشتياق إلى الاجتماع به والنظر لوجهه رضى الله عنه ، وهذا نص المقصود منها كما زعمتها منه مباشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
قدوتنا وسندنا سيدنا ووسيلتنا إلى الله قطب الاقطاب مولانا أبو العباس أحمد ابن محمد النجاشي جمعنا الله معه في دار التهانى ، وأروانا من بحر حبه وفيض أنواره ومدد عرفاته بأعظم الأواني آمين .

وبعد فإن سأل السيد عن عبده فإنه بخير مادام تحت نظره ، متشوقا لنواله
 داخلا في حمايته ، إلا أن اليد الموحدة إلى الآن لم يقد فيها دواء صنعت لها دهن
 يونا فاع وأتقنته ودهنتها به مدة مع عدم مس الماء ولم يقد ، وعالجتها بأمر أخرى
 ولم تقد كذلك فما بقي إلا دراؤكم النافع الشافي ، وأما أحوالنا فإننا بخير فقه الحمد
 وله المنة بفضلكم علينا إلى أن قال : وقد سألناكم بجاه أفضل خلقه سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم وأحبهم إليه أن تدعوا الله لنا بالجمع معكم وعدم مفارقتكم إلى الاستقرار
 في عليين ، فقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، ومرضت قلوبنا من هذا الحال
 وهو فراقكم في كل عام فلم نطقه ، وما كبر علينا إلا في هذه الساعة ، وقد تحيرنا غاية
 الحيرة فقاتنا التمتع بجلوسكم والنظر في طلعتكم الزكية ، ومع هذا إننا مهملون
 لادنيا شغلنا عنكم ولاعبادة ، وهذا كله من عدم صدقنا معكم حتى أهممتونا حتى
 ضاعت أعمارنا سبيل الله فإننا لله وإننا إليه راجعون .

إن لم تنظروا فينا بعين الرضى فقد هلكنا . وهذا الهذيان حصل من وحشتكم
 والغربة وقلة المساعد في كل أمر . فسأل الله أن يرزقنا الرضى منكم والقبول على
 ما نحن عليه آمين والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اه
 ووقفت على رسالة أجب بها سيدي الحاج على التماسي رضى الله عنه سيدي
 المشرف الأشهب وليس صاحب الترجمة عن أمور منها طلب النصيحة ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم بحمد الله يصل الكتاب إلى محبنا وصديقنا وأعز الناس
 هندا سيدي محمد المشرف بن المرحوم سيدي العربي رحمه الله ، السلام عليكم وعلى
 من تعلق بك من أهل وأولاد وخدام وقادم وأصدقائه من كانه إليك ومريد الخير
 كله إليك على ابن الحاج عيسى .

وبعد : سأل الله عز وجل أن يكف عنا وعنك جميع شر خلقه وأن يرزقنا
 وإياك محبة سيدنا آمين إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وقد بلغنا مکتوبك وفهمناه ،
 وأما قواك : أحبيتي النصيحة لله والرسوله فهذه الساعة التي نحن فيها لم تبق فيها
 نصيحة (١) ولا عمل . لأن الله تبارك وتعالى حكم على عباده بفساد الأرض وأهلها
 لم يبق شيء من العمل إلا الذي رزقه الله محبة سيدنا رضى الله عنه ظاهرة وباطنة .

(١) النصيحة واجبة حيث يظن فيها الإفادة لا الضرر . المصحح

ونطلب الله عز وجل والقطب الأعظم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن يرزقنا وإياك محبة سيدنا رضى الله عنه ويحشرنا وإياك وجميع الأحباء في زمرة وأن يجعلنا وإياك في جوار سيدنا رضى الله عنه وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله من كاتبه على بن الحاج هبسي اه
 وإنما ذكرت هذه الرسالة هنا وإن كانت لغير صاحب الترجمة لتسلا يتبع الغلط بها ، وقد أذكر في قوله رضى الله عنه هذه الساعة التي نحن فيها لم يبق فيها نصيحة قول القائل :

نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا وأعقبني نصحي بدار هوان
 فإن عشت لم أنتح وإن مت فالعنوا . ذوى النصح من بعدى بكل لسان
 وفي ضد هذين البيتين يقول شيخنا ومولاي ابراهيم الشريف العلوي رحمه الله :
 نصحت ففرت بالفلاح حقيقة وأورثني نصحي بلوغ أمانى
 فلا ذاك ذانصح وإن مت فارحموا ذوى النصح من بعدى بكل زمان
 سيدى محمود التونسى رضى الله عنه :

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل ذو الفتح الكبير والفضل الشهير سيدى محمود التونسى رضى الله عنه . هذا السيد الجليل من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه المقربين إليه والملمحوظين بعين العناية لديه ، وكان شديد المحبة في جناب سيدنا رضى الله عنه مع الصدق التام في كل ما يحاوله له في السفر والحضر ، وشدة اعتناؤه بامتناله ما به سيدنا رضى الله عنه أمر .

حدثني المتقدم البركة سيدى الطيب السفيناني أن صاحب الترجمة كانت له ذنبا واحدة ، ولما سمع بسيدنا رضى الله عنه في بعض البلدان إلى كان فيها نازلا فتشدد الرحلة إليه ولما اجتمع به رضى الله عنه طلب منه الدعاء فدعا له ، ثم طلب منه أن يعطيه الكيمياء فلما سمع منه سيدنا رضى الله عنه ذلك زجره ، وقال له أخرج من هذا البلد الساعة وإياك والمبيت به ، وإلا يحل بك كذا وكذا . فقام وهو يعثر في ذيل الخجل وخرج امتثالا لأمره ، وفي الغد رجع إليه ، وصار يتماق بين يديه وتبرا من جميع ما يملك ، وطرح نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله ، لحينئذ أقبل عليه سيدنا رضى الله عنه ولقنه الطريقة المحمدية ، وقد ترجم له في البغية عند قول المنية

في من فتح عليه بالولاية الكبرى من أجل صحة سيدنا رضى الله عنه
والتونسي سيدى محمود صنى شيخنا كثير الجود
مانصه : وأما العارف بالله تعالى سيدى محمود التونسى فهو من خاصة أصحاب
سيدنا رضى الله عنه ومن المشهود له بالولاية والفتح الأكبر

وسمعت بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يقول إنه أحد من ورث
بعض أسرار الشيخ رضى الله عنه وإنه نزل به عند وفاة الشيخ رضى الله عنه حال عظيم
أثر في ذاته حرارة خارقة للعادة كانوا يرون أن ذلك من أثر ما يحمله من الأسرار ،
وبقى على تلك الحالة إلى أن لحق بالشيخ رضى الله عنه بنحو شهر وثمانية عشر يوما .

وكان ممن شهد له الشيخ رضى الله عنه بالأمانة ، وذلك في قضية قال فيها
رضى الله عنه كل من تصرف لى فى شيء من المال ظهرت عليه خيانة أو ريبة إلا
سيدى محمود ، وكان ذلك من الشيخ رضى الله عنه فى معرض تحذير المريد من خيانة
شيخه ، ومعلوم أنه من أعظم ذنوب المريدين مع أشياخهم عند أهل الطريق .

وحدثنى الثقة أن سيدى محمودا رضى الله عنه كان يتصرف لسيدنا الشيخ
رضى الله عنه وهو بفاس فى جميع ماله الذى بالصحراء ، فكان يأتيه فى كل مرة
بمال له بال مما يجمعه من أثمان صوف وسمن وأكباش وتمر وغير ذلك . وهذا القدر
من المال يستغرب السلامة من الوقوع فى شيء منه فى هذا الزمان ، ومع ذلك شهد
له الشيخ رضى الله عنه بما شهد من الأمانة ومناقبه كثيرة . وكانت وفاته حسبا
وأيت بخط الفقيه العلامة سيدى التهامى بن محمد السقاط القاسى نصف ليلة الثلاثاء
الخامس من ذى الحجة متم سنة ثلاثين ومائتين وآلف ١٢٣٠ هـ وهو موافق لما
قدمت أنى كنت أسمعه من الخاص المتقدم الذكر من أنه لم يعش بعد سيدنا رضى الله
عنه إلا نحو شهر وثمانية عشر يوما .

ودفن بمقبرة باب الفتوح أحد أبواب فاس وهى معروفه وقبره معروف يتبرك
به ودفن بإزاراته ضجيجا له الشريف الأجل البركة المجل مقدم سيدنا رضى الله عنه
سيدى عبد الواحد أبو غالب بإيضا . منه على ذلك ، ويذكر الأصحاب أنهما كانا
تواعدا على ذلك وتعاهدا عليه ودفن إليهما السيد الجليل الناسك ولى الله تعالى

سیدی الحاج عبد الوہاب بن التاودی ، وعرف بابن الأحمر الفاسی رحمہم اللہ تعالیٰ
ورضی عنہم ! جمعین ام

وفي مقبرة هؤلاء السادة قلت :

اللہ اکبر ان ہندی المقبرۃ ضمت ثلاثة أنجم متسورة
نجم علا أعلا المعالی وقدرہ واللہ فی صدر الاماجد صدرہ
وبلیہ نجم قد علا مقدارہ واللہ جل فی المعالی منظرہ
أعظم بہم من سادة صعدوا العلا ومثلہم فی الخلق عین لم ترہ
لا زالت الرحی تصب علیہم واللہ یغمر روحہم فی المغفرۃ
وقد وقفت علی رسالۃ بعثنا سیدنا رضی اللہ عنہ لصاحب الترجمة رضی اللہ
عنہ ونصہا :

بسم اللہ الرحمن الرحیم وصلى اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم نسلیا
بعد حمد اللہ جل جلالہ وعز کبریاؤہ وتعالیٰ عزہ وتقدس بحمدہ وکرمہ ،
یصل کتاب الی ید حبیبنا وصفینا سیدی محمد التونی .

السلام علیک ورحمة اللہ وبرکاتہ وبعد : فاسمع جواب ما سألت عنہ من
السؤالات . أما الوظيفة فأحذرك تحذيرا شديدا من تركها وفارکها من أصحابنا
يفوتہ خير عظیم لا ینجبر لہ فوات ذلك الخیر أصلا إلا أنك إن وجدت ذکرها مع
الفقراء فهو أفضل وأعلا ، وإن لم تجد الفقراء فاذا ذکرها وحدا ولا تتركها حتى
يوما ، واذکرها مرة بين الليل والنهار ، ومن وجد ذکرها مع الفقراء وذاکر وحده
أخطأ الصواب ، وأما ما سألت عنہ من أمر الشفع والوتر إن لم یفق النائم مثلا
حتى طلعت الشمس ترك الشفع والوتر والفجر وصلى الفرض فقط ثم یصلی صلاة
الفجر قبل الزوال ، وأما الشفع والوتر إذا طلعت الشمس فقد فانا ولم تمکن
لإعادتهما (١) وتدارکهما وتدارک الصلاة المعلقة بين السماء والأرض لأجل ترکهما

(١) نص سیدی أحمد التجانی رضی اللہ عنہ فی موضع آخر أنه لا بد من قضاء
الفرائض ام . وعلى هذا فهذه الركعات كفارة للفوات والكفارة غير القضاء
والفرض لا تبرأ الذمة إلا بقضائه ، وكما ذكرهنا أن المريض یقضی الفرض فمن

يكون بصلاة النافلة أربع ركعات يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وهي الركعات المعدة لكل فائت من الفرض والنفل من أول العمر إلى اليوم الذي صلى فيه الركعات الأربع يوم الجمعة فذلك كفارة الجميع ، والركعات مشهورة فلا نطيل بكتابتها .

وأما المريض إذا حصل له غيبة العقل بغير نوم كإغماء أو غيره فكلما مضى من الصلاة حتى خرج وقتها في حال غيبة العقل بغير نوم فلا قضاء عليه أى المريض بعد الإفاقة لا فرضاً ولا نفلاً ولا يقضى إلا ما تركه ومعه طرف من عقله فرضاً لا نفلاً إلا ما أدركه وقته من النافلة بعد غيبة عقله فيصلية والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً اهـ

مولاي محمد بن أبي النصر العلوي :

ومنهم الولي الكبير والعارف الشهير صاحب الكرامات الماثورة في الأقطار والمقامات العالية المقدار المشهور بالصلاح الكامل عند كل عالم وجاهل وظهر فضله في الأنام حتى أقر له بالولاية الخاص والعام الشريف الماجد الأصيل والسيد الفاضل الجليل سيدنا ومولانا محمد بن أبي النصر العلوي الفاسي منشأ وقرار العلوي السجاسي أصلاً ونجاراً هذا السيد رضى الله عنه كان من أكابر العارفين وخاصة الخاصة المقربين وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم المعرفة بالله والفتح الكبير ، كما أخبر سيدنا رضى الله عنه بذلك ، وظهر صدق ذلك لكل ذى عين وانضجت ولايته في الخلق بلامين وهو أحد الخاصة الذين طالت صحبتهم سيدنا رضى الله عنه ، ومع طول صحبت له لم يفارقه لا ليلاً ولا نهاراً إلا في بعض الأوقات الضرورية .

قال الولي الصالح سيدي العربي بن السايخ أخبرني صاحب الترجمة أنه ما فاتته فريضة قط خلف مولانا الشيخ رضى الله عنه نحو ستة عشر عاماً ، وشاهد من كراماته التي أجراها الله على يده ما لا يحصى ، وحدثنا بما يبرر العقول جزاء الله عنا أحسن الجزاء ، قال : قال السيد أبو عبد الله إكنسوس ، وقد شاهدنا نحن أيضاً

== عليه فوائت فيتحرى حسب غلبة ظنه فيقضئها بحسب طاقت من غير أن يشق على نفسه وقد ذكر غوث الله الشطاري هذه الركعات في الجواهر الخمس اهـ

من كرامات صاحب الترجمة ما يفوق الحصر، وله بنا عناية عظيمة ما فارقتنا أمداده
بهمته طرفة عين أمدته الله برضائه آمين اهـ

وحدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعني الله به أن صاحب الترجمة
حدثه أنه في أول أمره لم يصاحب سيدنا رضى الله عنه إلا على كرشه . يعنى
ما صاحبه إلا لكثرة الطعام عنده ، وكان هو في ذلك الوقت يحب ذلك فكان
سيدنا رضى الله عنه يعطيه فوق ما يظن من ذلك ، إلى أن تمكن حبه في قلبه وفتح
الله عليه في الطريق بالمحبة في سيدنا رضى الله عنه ، فحيث قوى اعتقاده في جناب
سيدنا رضى الله عنه ، فقال ما نال وبلغ في الطريق ما بلغ من الخدافة والتصرف
العام وكان رضى الله عنه تأخذه أحوال عجيبة يعرفها فيه الخاص والعام على طريقة
الملاطية ، تستر الأسرار رضى الله عنه . وهكذا غالب أحوال كل من فتح عليه
من أصحاب هذه الطريقة .

قال الولي الصالح سيدي العربي بن السائح في بغيته بعد الكلام على طريق
الملاطية مانعه : قد كان أخونا وسيدنا الشريف الأجل الولي الصالح مولاي محمد
ابن أبي النصرى العلوى أحد الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه يقول
لنا مرارا ، إن أحوال غالب أهل طريقتنا جارية على أحوال الملاطية ، وهو
ظاهر فيما ينطبق عليه كلام الحاشى رضى الله عنه من أوصاف أهلها ، وقد صرح
بذلك بعض أصحابنا وهو من أعلام الطريقة وأركانها في جواب له .

ونص كلامه في جملة ما وصفهم به ، ولا يدعون دعوى ولا مزية ولا خصوصية
ولا تميزا على الجنس ، كل ذى حرفة في حرفته ، وكل ذى شغل في شغله ، مع أن
منهم المتصرفين في الكون بالأسواق لا بالخواص والاستعدادات الطبيعية ، فلا شك
أنهم السادات الملاطية الذين رئيسهم ذو الحلال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله
عنه وعنهم .

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| حسبي بهم من غيرهم بدلا فهم | روحى وربحائى وبره سقائى |
| إني ختمت على الضمير بحبهم | فغدا هوام فيه زهر كام |
| وجعلته حرما لهم فسوام | ما إن له بحماه من إمام |
| إن لاح لي من أفق مغام سنا | فعلى الوجود تحيى وسلام |

انتهى من الجواب المسكت يعنى للعارف بالله سيدى محمد إكسسوس رحمه الله
ومن أحوال صاحب الترجمة ما حدثنى به غير واحد أنه كان خارجا مع العلامة
سيدى محمد إكسسوس لوادى فاس فقرأ على أحد أبواب فاس فوقها بياب حانوت
إنسان يبيع الفاكهة فقال صاحب الترجمة لصاحب الحانوت: بكم ذاك الجوز وذاك
النمر وأشار إلى شئ. وراه ، فالتفت ليرى ليناوله منه ، فصار صاحب الترجمة
يأخذ مما يليه من غير علم صاحب الحانوت ويجعل منه فى جيبه ، وكاد الفقيه المذكور
معه أن يذوب حياء ، مع علمه أنه لا يفعل ذلك إلا لأمر ربانى ، ثم ترك صاحب
الترجمة صاحب الحانوت بعد أن أظهر له أنه لم يصلح له ما أشار إليه ، فلما خرجا
عن الباب سأله الفقيه عن ذلك الفعل ؟ فقال له يقول الله تعالى (خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم) الآية قال الفقيه المذكور فعلت أن صاحب الحانوت لم يكن يخرج
الزكاة (١) أو أخذ منه ذلك لدفع بلاء كان نازلا به ، كما يفعل كثير من الأولياء
رضى الله عنهم ، أو غير ذلك مما يقتضيه حال هذا العارف رضى الله عنه اهـ

وسمعت من نجله سيدنا العارف بربه تعالى مولانا الطاهر نفعنى الله به أنه رأى
يوما والده صاحب الترجمة رضى الله عنه ، جاءه يده فى سنداس مطهرة ينقيها
فقال له يا أبت ما هذا ؟ فقال له : يا بني إن نفسى كادت أن تهلكنى بما تسوله ل
وذلك أنها قالت أنت ابن بيت كبير من بيوت المملكة ولك أملاك وأصول
وتلاقيت مع القطب المكتوم فأنت كذا وكذا ففعلت هذا الأمر لأفهرها بهذا
وأقابلها بنقيض قصدها

وسمعت منه أيضا أن والده رضى الله عنه سأل سيدنا رضى الله عنه عن حال
العارف بالله ومعرفة فأجابه بأن العارف مثل البهيمة التى لا جلد لها كل ما نزل بها
يؤلها وتحس به اهـ - أقول

وقد أجاب سيدنا رضى الله عنه أيضا صاحب الجواهر عن حقيقة العارف
بقوله : اعلم أن العارف يكون كامل اليقظة والرضى لأمرين لا بد منهما : الأمر
الأول ما يفتح به فى مقامه من الفتوحات والفيوض والتجليات وبحساب الحقائق

(١) يجوز أخذ الزكاة بالقوة ممن يمنع عن إخراجها ما لم يكن ضرر وتنفق فى

وجهها الشرعى اهـ المصحح

والأسرار التي لا يطيق العقل إحاطة الإدراك لها ، فضلا عن التلفظ بها ، فيعرفه ما يلزمه في كل فعل وفي كل أمر من ذلك على حدته من الوظائف والآداب والمقالات التي هي مقتضيات العبودية ، والأمر الثاني : اتقظه ورصده لما يتقلب فيه الوجود من الأطوار من خير أو شر أو غير ذلك فيعلم في كل فصل من ذلك وفي كل أمر أي تجل للحق هو البارز فيه ، ومن أي حضرة كان ذلك الطور ، ولماذا وجد وماذا يراد منه ، فيعطى لكل شيء من ذلك ، وكل أمر ما يستحقه بحكم الوقت من الوظائف والآداب والمقالات التي هي مقتضيات العبودية ، حتى لا يشذ عليه من ذلك في كل مقدار طريقة عين من الزمان شيء .

وهذا الأمر هو المعبر عنه بالمراقبة في مقام العارفين ، وهي مشروطة بتقديم المشاهدة وكمال المعرفة ، فلا تقع ما لم تقع المشاهدة ، فإن الروح عند مطالعة الجمال القدسي مقتضاها الذمول عن الأكوان لما في الجمال القدسي من الشغل عنها ، وهذه المراقبة لأكابر الكمل من العارفين ، وهي بساط الخلافة الكبرى ، فصاحبها هو الذي يتأق له أن يكون خليفة لله على خلقه لاستكمال مرتبة العبودية ، فإن دامت هذه للعارف يتأق له التحقق بالله في كل مرتبة وهو المعبر عنه بالقطب ، وقد لا يكون قطبا ١٥

ثم قال رضى الله عنه كما في الجواهر : المتحقق بالحق من يراه في كل متعين بلا تامين والمتحقق بالحق والخلق يرى أن كل ذرة في الوجود لها وجه إلى الإطلاق ووجه إلى التقييد انتهى ما أملاه غزينا سيدنا رضى الله عنه .

واعلم أن صاحب الترجمة رضى الله عنه كان آية من آيات الله الباهرة وقد شوهد نصرته التام في الخلق في الأمور الخفية والظاهرة ، وفيه يقول الأديب الأرواح الشاعر الأجدد السيد الطاهر السوسى مستعطفاً له في نيل مقصوده حين هزم على الرحيل إلى بلده بعد ما زار سيدنا رضى الله عنه هذه الآيات .

| | |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| أمولاي يا ذا الجود يا ابن أبي النصر | ويامن له فضل يحل عن الحصر |
| ويامن سما عرش الخلافة رافعا | على الرأس من دون الورد راية النصر |
| ويامن يائر الشيخ قلد خطه التـ | صرف بالتخصيص من مالك الأمر |
| أعثنى من دهر تآلب صرفه | على ومن هم يضيق به صدرى |

موكن لى شفيعا فى رضى الشيخ انقى
 لعل أن أحظى بإدراك كلما
 وأرجع فى أمن وظل سلامة
 عليك سلام الله يا ابن رسوله
 وله هذه القصيدة فى مدح سيدنا رضى الله عنه حين كان مقبلا لزيارته
 رضى الله عنه .

خطرة العيس فى مجال المرام
 فارم عن قوس كل وجناء سهم
 واهجر الوطن الحبيب ومألو
 واغرب تكتب كالا وفضلا
 وتعنى كى تستريح وخاطر
 واقعد كلما ذلول وصعب
 قل للراح ينهى عن السفر المح
 أروح النفس وارض بالدون حظا
 فالفتى يطلب المكارم من حية
 وبخل ودعته وهو باك
 قال أين تريد صاحبت لطف الله
 قلت حيث ماء المكارم والسؤ
 حيث شمس الهدى تجلت عيانا
 حيث قطب رضى الولاية من دا
 مظهر السر منبع العلم والعمر
 سيد الأولياء من آدم للنفخ
 شيخنا أحمد التجاني قطب ال
 تاج هام العلا وانسان عين ال
 من له مطلق التصرف فى الكو
 من هلى يده جرى مدد الأقطاب طرا على ممر الدوام

ضمنت للفقى نجاح المرام
 مزم قصمى به بعيد المرامى
 ف اللذيين راحة ومنام
 فبذا تم نور بدر التمام
 جنة الخلد تحت ظل الحسام
 لجنة البحر دون در النظام
 مود جهلا بأوجه الإغتنام
 ما حيت ودع عليك ملاى
 ك الكرام ولو بأقصى الشام
 ومقام الوداع أدمى مقام
 ه فى كل رحلة ومقام
 دد والمجد والسيادة هامى
 فى سماء العلا بغير غمام
 نت لرفعة قدره كل هام
 فان بحر الندى وشمس الظلام
 كتم غوث الورى ومسك الختام
 معجده من قدره على البدر سامى
 ن جميعا بإذن خير الأنام
 من هلى يده جرى مدد الأقطاب طرا على ممر الدوام

من لأصحابه مراتب فاقت
 لا يرون شيئا من الفزع الاك
 ضمن المصطفى لهم كل أمن
 فهم الآمنون من كل خوف
 كل ذاك فضل عليهم من الله
 غير أن سر الإمام إذا ما
 أيها الشيخ خصك الله فضلا
 إنما أنت رحمة جددت لل
 أكرم الله آخر الناس عصرا
 وسقى من زلال وردك فيهم
 عجزوا عن كثير بر فاضحى
 أنت قلت كذا وأنت إذا ما
 يالها منة فيافوز من أص
 أبشروا معشر المحبين فيه
 فزتم بالمنى وبالعروة الو
 وظفرتم بما تنافس فيه
 فلتطيبوا نفسا فليس كثل
 ولتقوموا بمعهده كي تنالوا
 فعلى قدر صدق كل مرید
 أيها الشيخ فضلك الشمس لا ي
 وندى كفك المؤمل بحر
 لأننى ضيف جودك الجيم كم قد
 حلتنى من الرجا. مطى
 أربحى الريح فى تجارة حى
 ومن الضيم أستجير فقد قى
 وعلى العبد أن ييوح بشكوا

عن مقامات الأولياء الكرام
 بر قبل دخول دار السلام
 وسرور ورفعة واحترام
 لا يرون عواقب الإجتراح
 الله بلا طول كلفة واهتمام
 فاض أروى من صحبه كل ظام
 بين ذا الخلق بالمزايا العظام
 ين ركننا أشقى على الانهزام
 بك ياخير سيد وإمام
 رحمة كل غلة وأوام
 قلهم بإكسير حبك نام
 قلت قولا فأنت أنت حزام
 يج فى سمط حبه ذا انتظام
 بنجاح مؤبد مستدام
 فى التى ما لعقدها من فصام
 من على الفوز همه مترام
 الشيخ فى الوعد والوفا بالذمام
 غاية السر فيه أى قيام
 ينجلي عن حجاب كل لثام
 حدها غير حاسد متعام
 ورد الكل ماء وهو طام
 جبت من لجة وكم من قنام
 يعملات تسرى بغير زمام
 لك فالحب متجر المستهام
 ل نزيل الكرام غير مضام
 إلى مولاه بغير احتشام

وفؤادى فيه من الجهل داء وجنابك فيه بره سقامى
وبقلبي من التشوق نار شها البعد لم تزل فى اضطرام
فأتيت إلى جنابك ماقد مت بين يديّ غير الغرام
وتيقنت مذ رميت بسهم الـ مزم نحوك أن أصابت سهامى
ورأيت تمر السيادة والسؤ دد قد علقت بغصن التمام
ووجوه المنى تجلت بدون السـ تر فى حسن شارة وابتسام
فددت يدي ومن رشد الاز سان أن يطلب المنى بالتزام
ولإليك أرسلتها بنت فكر خلب البرق ذى سحاب جهام
زانها من حلامدحك وشى صار من حسنه لها كل ذام
فتبت كأنها الخود حسنا قلدت بنفيس در الكلام
يحسب العاشق المتيم مهما تليت لفظها عتيق المدام
ويراها من طيب ما أردعته وردة كشفت لثام الكمام
تبتضى منكم القبول فإن نا لته فهو من الأمانى الجسام
سيدي حاشاه يخيب ضيفا ذا انتصار بعهدہ واعتصام
وسلام على سيادتك القعد ساء ما صدحت شواذى الحمام
وعلى سيد النبين أذى صلوات تنمو وأذى سلام
وعلى آله وأصحابه الغرذوى الصدق والوفا بالذمام
ما تنفس فى مشير صبا نجم د صباحا ذكى طيب البشام

وله أيضا أحسن الله إليه هذه القصيدة حيث عزم على الرجوع لبلده مادحا بها سيدنا رضى الله عنه وأنشدها فى الزاوية المباركة بين يديه .

أمولاي هذا الضيف حان ارتحاله فياليتہ يدري بما آل حاله
أأدرك من برد الرضى منك سؤله فيفرح أم قد عز عنه مناله
وحاشاك يا غوث البرية أن يرى نزيلك محروما وأنت ثماله
فللضيف فى شرع المكارم ذمة يحق بها أن لا يخيب سؤاله
وذو الجود لا يرضى يؤوب نزيله وما ملئت من كل خير رحاله
وأنت الذى قد فاض من بحر جوده على كل أجزاء الوجود نواله

فلا سر إلا منكم سريانه
 وإنك ظال الله من لاذ خيفة الـ
 أمولاي مالى غير جاهك حيلة
 فمطفا على ضيف ضعيف تقطعت
 وجد بالذى يرجو على الفور إنه اسـ
 بحرمة سر الختم والسودد الذى
 وحرمة نجليك الذين غذاهما
 وآباؤك الصيد الكرام الألى بهم
 وجاء الذى ما فاز منك مؤمل
 أبى الحسن الميرن خير خليفة
 وسائر من حفته منك هناء
 وضاء له من نور شرك بارق
 عليك من التسليم ما أنت أهله
 وحزبك من سادوا بك الناس كلهم
 وأزكى صلاة الله دائمة على
 وأصحابه والتابعين ومن هم
 وكان لصاحب الترجمة رضى الله عنه قدم راسخ فى المكاشفة لا يبلغ أحد من
 معاصريه رتبته ومعارفه .

وبما حدثني به سيدى ومولاه أحمد العبد لاوى رضى الله عنه ونفعنى بركاته
 أنه لما كان عازما على زيارة سيدنا رضى الله عنه من عين ماضى وسافر منها لفاس
 سنة ١٢٥٩ هـ وفى هذه السنة طمع العدو فى الاستيلاء على عين ماضى ونواحيها
 قال لحصل لى اهتمام بهذا الأمر وضاق لى منه الصدر وحين السفر أوصانى ابن
 سيدنا رضى الله عنه سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه بوصيته قال لى من جملتها إذا
 وصلت إلى مدينة فاس فاسأل من رأيته فيها من أهل الكشف عن هذا البلاء الملم
 فإن فاسا لا تخلو من الأولياء أبدا ، قال فلما وصلت لفاس واجتمعت فيها ببعض
 الإخوان فى الطريقة سألتهم هل يعرفون أحدا صحيح الكشف من المفتوح عليهم فى

هذا البلد قال فقال لى الفقيه السيد العباس الشرايبي أحد الخاصة من أصحاب سيدنا
 رضى الله عنه إنا نسمع بفلان وسمى لى بعض أهل نوات ممن يشار له بذلك فى
 ذلك الوقت ، قال فقلت له : اذهب بنا إليه لنعلم حاله ويخبرنا بشئ. أمرنى سيدنا
 الحبيب رضى الله عنه بالسؤال عنه ، فقال كيف نذهب إليه ونحن تهمانيون فقلت
 لا بأس بهذا لأننا لم نقصد زيارة وإنما قصدنا ما ذكر ، قال فذهبنا إليه واجتمعنا
 به وبمجرد وصولنا إليه قال لى ذلك التواقى اشترى لبيمتى علفا فقلت له على الرأس
 والعين ، ودفعت لبعض الخدام شيئاً من الدراهم ليشتري له ذلك ، ثم إني سأله عما
 فى باطنى فلم يفتح لى عن المقصود ، وعلت أن ذلك الرجل ما عنده شئ من مطلبى
 فخرجت من عنده ونفسى تكاد أن تنفطر من شدة ما حصل لى من الاهتمام بذلك .
 قال فذهبت إلى ضريح سيدنا رضى الله عنه وسألت الله سبحانه أن يهب لى من
 يكشف عنى هذا الكرب الذى شغل به قلبى قال وكان اليوم يوم خميس فذهبت إلى
 السوق لأفزع عنى ، وعند رجوعى وجدت بباب البلد الشريف الجليل مولاي محمد
 بن أبى النصر يعنى صاحب الترجمة قال ولم أكن أعرفه فى ذلك الوقت ولا اجتمعت معه
 فلما رآنى أتى إلى وأخذ بيدي وصار يسألنى عن سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه
 وعن أحواله وأحوال دار سيدنا رضى الله عنه بعين ماضى وحينئذ عرفته وتوسمت
 معه فى الكلام إلى أن انجز فى ذلك وسأله هل يعرف أحداً من أهل الكشف
 الصريح لأسماله عما فى باطنى مما حملته من سيدنا الحبيب رضى الله عنه فقال لى إني
 أعرف واحداً وسأجمعك به وأنت ضيق الليلة ، قال فذهبت معه لداره وبت عنده
 تلك الليلة ، ورأيت من أحواله أموراً خارقة للعادة ، وعند خروجى من داره
 قال لى رضى الله عنه لا بد أن تأتى مرة أخرى حتى أجمعك مع من تريد .

قال ثم إني أتيت بعد ذلك وعزمت على أن أطلب منه تعجيل الاجتماع مع ذلك
 المكاشف لما يتلجج فى خاطرى من ذلك الأمر ، قال فلما دخلت عليه لبيتته قابلنى
 بمزيد ترحيب وإكرام وبادرنى بالكلام فى ذلك وقال لى ما مقصودك بالاجتماع
 بصاحب الكشف فقلت لا أخبرك بذلك إلا بعد أن أجمع به ويخبرنا هو بحقيقة
 الأمر ، ليطمئن بالى ولا يتشوش خاطرى ولا يدخلنى ريب فيما يخبرنى به فقال لى
 رضى الله عنه وهل تقنع إذا أخبرتك أنا بذلك فقلت له هذا عندى من أحسن

ما يكون وهو عندى غاية المنى والسؤل قال لى تسألنى عن دار الشيخ من أمر العدو فقلت له نعم ، وبقى لى شىء آخر ، وقال لى تسألنى عن سيدنا الحبيب هل يكون له ولد ذكر أو لا ؟ فقلت له نعم . ثم قال لى رضى الله عنه أما دار سيدنا رضى الله عنه فلا بأس عليها ، بل تبقى معظمة لانفتك لها حرمة ، وأما سيدنا الحبيب فلا يخرج منه الدنيا حتى تكون له أولاد يكون من أمرهم ما يكون ، وهذا جواب ما سألت عنه .

قال فلما رأيته أخبرنى بما أضمرته حقا وصدقا ، أضمرت فى نفسى شيئين آخرين وقلت له ياسيدى بقى لى شىء آخر فقال لى رضى الله عنه تسألنى عن بنات أولاد الشيخ فقلت له نعم وذلك أنى قلت فى نفسى إن سيدنا الحبيب رضى الله عنه لا يحب مصاهرة أهل عين ماضى ، والبنات قد كبرت ، فيأتى ما يكون من شأنهن ، ويأتى كيف حالنى مع ابن سيدنا رضى الله عنه ، وكيف أخرج معه فى هذه الدنيا ثم قال لى رضى الله عنه لإنهن سيتزوجن عن قريب ، ثم قال وتسألنى عن حالك مع ولد الشيخ رضى الله عنه قلت له نعم وهى الأخيرة فقال لى رضى الله عنه إنك ستخرج معه على خير ولا بأس عليك ، قال فحمدت الله تعالى على هذه البشارة من هذا السيد الجليل رضى الله عنه ، وشكرت الله على أن قيض لى من خاصة أوليائه من يخبرنى عما كنت مشوشا من جهته .

ثم إن صاحب الترجمة قال لى بعد ذلك اكتم سرك ولا تترك مجيئك لى ، وإذا رجعت بالسلامة لعين ماضى فسلم منى على ابن سيدنا رضى الله عنه ، ثم إنى صرت أتردد إليه ولازمته رضى الله عنه ورأيت من كراماته ما يهر العقول لى أن توفى رضى الله عنه .

ومما وقع لصاحب الترجمة مع سيدنا رضى الله عنه من المناقب ما هو مشهور بين الخاصة من أنه أتى يوما للزاوية المباركة على عادته للاجتماع به رضى الله عنه فلم يجده فيها ، فسأل عنه أين هو ف قيل له إنه خرج لواد سبو ، وأوصى أن لا يخرج معه أحد ، وقال فى نفسه والله لا بد لى أن أذهب إليه وخرج على باب البلد حتى لحق بسيدنا رضى الله عنه بفنطرة الوادى المالح ، فلما رآه سيدنا رضى الله عنه قال له : ألم يقل لك أحد إنى نهيت عن الخروج معى فى هذه الساعة ؟ فقال له ياسيدى

إن الشوق أزعجني إلى الاجتماع بك ولم أطق صبرا حتى رأيتك ، ثم إنه سار مع سيدنا رضى الله عنه وحصل له انبساط لم يعهد مثله منه ، فقال فى نفسه لابد أن أسأل الشيخ فى هذا الوقت عن الاسم الأعظم لكونى محتليا معه ولا انبساطه معى ثم لأنه لم يشعر بنفسه حتى سأله من سيدنا رضى الله عنه فلما طلبه منه تغيرت أحوال سيدنا رضى الله عنه معه ونهض فيه وصار يربحه على سؤاله له فلما رأى صاحب الترجمة أنه أساء الأدب مع سيدنا رضى الله عنه ندم غاية الندم ، وصار يعتذر إليه وأنه لم يقصد بطلب معرفته إلا لوجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض ، وحصل له من الحياء ما الله أعلم به ، فبينما هو على هذه الحالة ذاهب معه إذ نظر إلى فرس سيدنا رضى الله عنه كلما رفعت رجلا تركت حافرها صفيحة من الذهب على الأرض وهى سائرة فتعجب من ذلك وأخذ صفيحة وصار يتأملها ثم طرحها بعد أن يثق أنها ذهب ، وقال فى نفسه إن الشيخ أراد اختبارى فتشبه بركاب فرسه وصار يتملق بين يديه ويقول له ياسيدى لاجعل الله حظى منك الدنيا فبالله عليك لا تأخذنى بقولى ، فحينئذ رجع سيدنا رضى الله عنه معه إلى حالته الأولى ودعا له بخير . وصار ملحوظا عندهم ، ولقنه الاسم الشريف .

وكان صاحب الترجمة كثير الانبساط مع سيدنا رضى الله عنه ، وقد أتاه مرة وقال ياسيدى إن على ديونا وقد حل أجلها وأخاف على نفسى إذا رفعت إلى الحاكم من السجن فمطالب منك ياسيدى أن تفك رقبتي وقد كان قدر الدين الذى عليه نحو مائة مثقال وعشرة مثاقيل ، فلقنه سيدنا رضى الله عنه ذكرا يذكره عددا محصورا وقال له إن الخديم سيأتيك بما فيه الكفاية ولا تعد إلى مثل هذا .

قال فلما لقنه الشيخ رضى الله عنه ذلك الذكر . لك الإذن الخاص أحس بحرارة عظيمة مع التهاب شديد فى حلقة من شدة العطش لاسيما عند الذكر إلى أن أداه الحال أن صار يشرب ماء خارجا عن المعتاد فى حالة ذكره ، فلما فرغ من ذكره وجد تحت السجادة التى يذكر عليها ألف مثقال وزيادة ، فأخذ ذلك وخلص ديونه وفرج الله عنه شجونه ببركة سيدنا رضى الله عنه .

فائدة وجدت مقيدة عن الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه ، أن الذكر الذى لقنه سيدنا صاحب الترجمة هو : اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وسلم سبعة ألفاظ يذكرها سبعين مرة ، وكان استغراق محبة صاحب الترجمة في جانب سيدنا رضى الله عنه يضرب به المثل وبلغنى على لسان الثقة أنه كان يقول والله ما تحقق الشرف عندى إلا بإخبار سيدنا رضى الله عنه ، وذلك أنه كان مارا معه على الروضة التى دفن فيها والده رحمه الله ، فقال لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى ادع الله لوالدى فإنه بهذه الروضة ، فالتفت لآبيه سيدنا رضى الله عنه وقال له : أبوك شريف لا بأس عليه .

وكان الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يصفون صاحب الترجمة بالخلافة الكبرى والوساطة العظمى ، فى وصول المدد للريدين من حضرة سيدنا رضى الله عنه ، بعد وفاة الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم براده رضى الله عنه ، وقد بلغنى على لسان الثقة أنه دخل يوما للزاوية المباركة فوجد فيها جماعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يتكلمون فى وراثة الشيخ رضى الله عنه ، وفى مرتبة بعض الأكابر من أصحابه رضى الله عنه ، فقال لهم متحدثا بزممة الله عليه بعد أن حصل له حال من الأحوال التى تعثر به مشى سيدى الحاج على وخلانى نذكرك فى البساط وحدى .

وحدثنى بعض الأفاضل من إخواننا فى الطريق أن الولي الصالح سيدى العربى ابن السايح رضى الله عنه ، لما سمع ما قاله صاحب الترجمة على لسان بعض الإخوان بعد وفاته رضى الله عنه حصل له حال وقال مثل قوله ، مشيرا إلى أنه قائم مقامه فى هذا الشأن ، وبه تعلم أنه هو المقصود بما نبه عليه فى البغية عند ترجمة سيدى الحاج على رضى الله عنه ، وقد تقدم لنا نصها فى ترجمته رضى الله عنه

واعلم أن فضائل صاحب الترجمة ومناقبه التى خص بها لا ينفى بها استقصاء ، ولقد تلقى عن سيدنا رضى الله عنه من الأسرار والمعارف ما لا يحصى ، وقد وقعت بحمد الله فى كنفنا العلامة المشارك الفهمامة ذى الشبهة المنورة والعلوية المطهرة الشريف الحبيب سيدى محمد الحبيب الداودى رعاه الله على أسرار عظيمة المقدار ، نقلها من خط صاحب الترجمة ، تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه ، وقد أدرجت بعضها فى كتابنا المسمى بنيل الأمان فى الطب الروحاني والجمالانى المروى عن الشيخ التجانى ، وصحبه ذوى القرب والتداني رضى الله عنه ، توفي رضى الله عنه

في شوال سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، ودفن بروضة سيدي التواتي المجاورة لروضة الجلالية من طالعة فاس صانها الله من كل باس .

وقد ورثه في بعض أحواله ولده المبارك الجليل والبركة المثل ذوالأحوال العجيبة والمناقب الغريبة من لاشك عندي في صلاحه وولايته ، برهان الكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة ، ظاهر السر والفخر ، وظاهر النفس مع انشراح الصدر ، مولانا الطاهر أطال لنا حياته في أمن وأمان ، ولقد حصل لي ولغيري معه حفظه الله مناقب عديدة ، ومن عجيب أحواله أنه تحصل له غيبة في كل شهر تزيد على الجمعة والجمعتين ، ويبقى نائما في هذه المدة ولا يأكل ولا يشرب ، ثم يستيقظ وعليه حال كبير ثم يرجع شيئا فشيئا إلى أن يغيب مرة أخرى ، ولو تבעنا كراماته لأدنى بنا الحال للطول وفي هذا كفاية وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المقدم سيدي الطيب السفيناني رحمه الله :

ومنهم البركة العظمى في الأوامر الراقية في المغالي لأرفع مقام العارف الأكبر والولي الأشهر ذوالمحاسن والأزوار والمعارف والأسرار ، النور السالط والسر الواضح الفقيه الجليل الشريف الأصيل المقدم البركة المؤيد بتوفيق الله في السكون والحركة ، سيدنا الطيب الحسن السقفي الشهير بالسفيناني أحد الشرفاء الجلة ، وليس هو من السفينانيين المرابطين القاطنين بفاس ، وسبب شهرته بالسفيناني تربية جده في حجر الولي الصالح ، ذو الفضل الزاجع المجذوب السالك واضح المسالك صاحب الأحوال الربانية والأسرار العرفانية أبو علي سيدي الحسن بن إبراهيم السفيناني أصلا الفاسي دارا وقرارا المتوفى يوم الثلاثاء منتصف القعدة الحرام عام ١٠٩٨ وله طريقة وأتباع مشهورون في هذه البقاع .

وأما صاحب الترجمة فهو من الشرفاء المحققين النسب وقد وقفت على التعريف بأجداده في شجرة نسبهم العجيبة الصنع المروقة التأليف والوضع وهي الآن تحت يدي حفيده المقدم البركة الخير الزكي سيدي الطيب رعاه الله ، وعليها خطوط علماء جلة من فحول هذه الملة ، مؤداة بخط قاضي ذلك الوقت (١) الولي الصالح المرشد

(١) استطراد بترجمة سيدي العربي برداه .

الناصح القدوة الأمثل والبركة الأكمل أبي عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد برده
الأندلسي أصلاً الفاسي مولداً وقراراً المتوفى منتصف رجب الفزد سنة ١٠٣٢
وهو صاحب البيتين المشهورين الجارين مجرى المثل وهما :

وقالة لم عزتك الهمو م وأمرك بمثل في الأمم
فقلت ذريني على حالي فإن الهوم بقدر المهم (١)

ولا بأس بذكر عمود نسبهم هنا فأقول : صاحب الترجمة هو ابن سيدي محمد
ابن مولاي أحمد بن سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن
عثمان بن اسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن سيدان بن عمارة بن يحيى بن عبد الله
ابن محمد بن محمد بن أحمد بن سيدي محمد بن مولانا إدريس بن إدريس بن عبد الله
الكامل بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي وسيدتنا فاطمة
بنت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجده مولاي أحمد بن سيدي محمد المذكور هو الذي اشتهر بالسفياني تربيته
في حجر والد والدته سيدي الحسن السفياني المذكور لوفاة والده سيدي محمد الذي
هو أول قادم منهم لهذه الحضرة الإدريسية ، وهو من الشرفاء الوذا خير الدين
كانوا قاطنين بفجيج وانتقلوا لتلبسان ثم منها لهذه الحضرة . ولما دخل سيدي محمد
المذكور لفاس نزل عند البركة سيدي الحسن السفياني المذكور إلى أن تزوجه
بأحدى بناته ، وتوفي رحمه الله وترك زوجته حاملاً بمولاي أحمد المشهور بالسفياني
لتربيته في حجر جده المذكور ، فهذا بعض ما يتعلق بنسب صاحب الترجمة .

وأما في حد ذاته فكان رضى الله عنه ذا همة عالية المقدار خائضاً لجة المعارف
والأسرار ، عالماً جليلاً فقهياً نبيلاً أستاذاً فاضلاً ولياً كاملاً له أتم معرفة بالتجويد
متحلياً بالأخلاق السنية متخلياً عن الرذائل الردية ذا قلب سليم وخلق عظيم ،
موصوفاً عند الأفاضل بالولاية الكبرى والفتح الكبير ، حدثي الفقيه العلامة السيد
عبد السلام بناني عن عمه الفقيه المكرم البركة المقدم سيدي أحمد كلاً حدثه أن بعض
أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه رأى صاحب الترجمة بعد وفاته ، فسأله عما

قبل الله به فذكر له كرامة عظيمة وأنه ما فعل به إلا الخير ، وأنه لما قدم على النبي
 صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أسلم إليه صلى الله عليه وسلم يستأنا عظيمًا في الجنات ،
 ليعلم فيه القرآن الكريم للصبيان ، وقد كان رحمه الله أولاً على طريق ساداتنا أهل
 وزان متشبثاً بأذيالهم من جملة الخدام من الإخوان ، منسوباً إليهم في جميع أمورهم
 لا يلتفت إلى غيرهم بوجه ما طول أيامه وشهوره ، وسبب أخذه للطريقة التجانية
 ذات المعارف الربانية ، على ما حدثني به الثقات أنه لما ذهب للحج ومر بمصر اجتمع
 هناك به المقدم البركة ذى الجنب المحترم أبى عبد الله سيدى الحاج محمد بن
 عبد الواحد بنانى المصرى ، ودخل عنده لمحله ، فانفق أن وقع نظر صاحب الترجمة
 على كتاب جواهر المعاني عنده فأخذه وصار يقرأه ويستحسنه ويتعجب مما اشتمل
 عليه من المعارف واللطائف ، وسائق السعادة يقول لسان حاله : ادخل فى هذه
 الطريقة المحمدية غير خائف ، وبأسف كثيرا من عدم اجتماع سيدنا رضى الله
 عنه مع كونه فى بلده ، وبلوم نفسه على ذلك ، ولما رآه المقدم المذكور فى غبطة بما
 رآه زاده تشوقا على تشوقه ، بذكر بعض كرامات سيدنا رضى الله عنه وما شاهده
 من المناقب العظيمة فأزمع على أنه أن قدر له بالرجوع لفاس لا بد أن يجتمع
 بسيدنا رضى الله عنه ولما قدر الله له بالاجتماع معه رضى الله عنه كما سيأتى فى بعض
 التراجم كيفية الملاقاة معه وكيف أخذ الطريقة إن شاء الله أخبره سيدنا رضى الله
 عنه بأمور فى خاصة نفسه ، دلت على مزيد الاعتناء من سيدنا رضى الله عنه به ،
 وذكر له من المناقب التى قوت يقينه فى طريق سيدنا رضى الله عنه اتوثيق رابطة
 الاعتقاد فيه ما أزال الله عنه به الريب والشك ، فمن ذلك ما بلغنى عن أن سيدنا
 رضى الله عنه قال له رضى الله عنه بعد الاجتماع ما هذا التواني الذى فىك يا فلان ،
 حتى إنك لم تسارع إلى الدخول فى طريقنا من أول وهلة ، مع أنى مريريك
 وكفيلك قبل أن تلدك أمك ، ولقد كانت أمك حاملة بك فسقطت يوما على شيء
 كاد أن يشقب جنبا ويؤذيك فى جسدك فتلقيتها برفق ولين فلم يؤثر ذلك فى جسدك
 فأنيرأ يودى إلى فساد الخلقة وتشويه الصورة بإذن الله تعالى وإذن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وإنما أصابك بعض ضرر فى رأسك ، ودليل ذلك وجود أثر
 فيه . وكان فى رأس صاحب الترجمة حفرة ولم يدر ما سببها وقد ازداد بها .

ثم إنه سأل بعد ذلك والدته عنها فأخبرته بأزه ولد بها وسببها ما أخبر به سيدنا
رضي الله عنه .

وأخبرني بعضهم أن هذه القضية لم يذكرها سيدنا رضي الله عنه إلا على سبيل
الحكاية بأن قال رضي الله عنه بمحضره كيف بالرجل لا يسارع في الدخول في
طريقة شيخه الذي وقع له معه كذا وكذا .

وقال صاحب الترجمة والله يا سيدي لأننا هو ذلك الرجل حينئذ علم يقينا أن
ما أخبر به سيدنا رضي الله عنه من جملة كراماته التي لا تحصى وأن الفتح له لا يكون
إلا على يده من غير شك ولا ريب فازداد فيه محبة على محبة وأسلم إليه الانقياد في
حالي الحضور والغيبة .

ولما استغرق صاحب الترجمة في خدمة سيدنا رضي الله عنه وترك الاجتماع مع
أهل الطريقة الأولى التي كان عايشا صار بعض أعيانها من أصحابه يبحثون عن سبب
ذلك ويأتون إليه فيرحب بهم وربما يذهب معهم إلى مواضعهم وهو كاتم لسره
لا يوح لهم بأسره فاتفق أن سيدنا رضي الله عنه بعث يوما لوزان لآمر من الأمور
فلما قدم من سفره تغيب أياما عن حضرة سيدنا رضي الله عنه ولما اجتمع به سأله
عن سبب تأخير مجيئه ، وأراد بذلك ظهور سر التربية إليه ، فقال له يا سيدي لي
أعذار منعتني من ذلك فسأله هلا وقع له شيء بسبب ذهابه لوزان فقال حاشا لله
فقال له سيدنا رضي الله عنه سل قباك حينئذ رجع ليقينه ولا م نفسه على ما صدر
منه من التفريط ، وتاب إلى الله بما جنى بشماله ويمينه .

واتفق له مرة أخرى أنه كان ذاهبا للزاوية لأداء إحدى الصلوات الخمس
بالزاوية المباركة فبينما هو مار في الطريق إذ تلاقى مع بعض أصحابه من أهل وزان
فحبسه ذلك الوزاني بالكلام ، فمر عليهم البركة الأجل الشريف سيدي موسى بن
معزوز فأخذ بيد صاحب الترجمة بعنف وقال له فأت وقت إدراك الصلاة مع
سيدنا رضي الله عنه ، ومضى به للزاوية للصلاة فوجد سيدنا رضي الله عنه في
الصلاة ولما فرغ رضي الله عنه من صلاته التفت لصاحب الترجمة وقال له قبل أن
يذكر شيئا : أترك عنك أهل وزان فإنه لا يأتيك منهم إلا الضرر وكررها حتى قال

أنا نائب الله . وهذا كله تربية منه خوفاً عليه أن يقع في عين القطع المؤدى لهلاك
المريد بسبب التفاته عن نظر شيخه .

وأراد سيدنا رضى الله عنه بقوله له فإنه لا يأتيك منهم إلا الضرر بيان وجهة
الامر بعدم الاجتماع مع غير الشيخ من الشيوخ لتكامل له التربية وفي الشريفة :
ولا نقدم قبل اعتقادك أنه مرب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رقيب الالتفات لغيره يقول محبوب السراية لا أسر

وفي هذا المقام لخصوصية في مخالطتهم بل ينبغي عدم مخالطة غير الشيخ ومن
تحت حكمه من المريدين وقائدة التمهيد عليهم بالخصوص أمران : الأول
مكاشفته رضى الله عنه اصحاب الترجمة ليكون على بال من أنه تحت نظره سواء
كان حاضراً أو غائباً . الثاني : التنبيه على أن ساداتنا أهل وزان رضى الله عنهم
ينبغي للإنسان أن يكون منهم على بال ، فإن كل من خالطهم ولم يحسن الأدب
معهم فإنه يقع في الضرر سريعا . ولهم رضى الله عنهم غيرة كبيرة على الأسرار
والمعارف وغيرها فكل من خالطهم أو سرت على الموضع الذي هم فيه فإنه يخاف
عليه من السلب والعياذ بالله . وكم سلبوا من رجال من هذا المجال ، ولم يردوا لهم
البال والله الموفق .

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه كان يحب صاحب الترجمة محبة خالصة ويشئ عليه
بين العامة من أصحابه والخاصة وشهد له بالشرف وكفاه بهذا شرفا ، وقد قام إليه
مرارا تعظيما له واحتراما ، وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه كما بلغنا بالتواتر على
السنة الثقات أنه إذا أراد أحد الاجتماع به وأتى إليه فإن كان شريفا يقوم إليه
سيدنا رضى الله عنه وإلا بقى على حاله حتى إنه صار عند أصحاب سيدنا رضى الله
عنه من السلامة على تحقيق شرف من أراد الاجتماع به قيامه رضى الله عنه إليه
وربما يخرج من داره إلى بابها للملاقاة ، وإلا يأمر بدخوله ، وذلك كله زيادة في
تعظيمه للبضعة المحمدية عليها السلام ، ولا يعرف الفضل لذوى الفضل إلا ذووه .
وقد ألف الإمام النووي في استحباب القيام لأهل الفضل جزءا مستقلا وتعقبه
ابن الحاج في المدخل ، وتعقب تعقبه ابن حجر ، وألف في ذلك جزءا أسماه الملام
على القائل باستحباب القيام الداخل من أهل الفضل والاحتشام وما ألفت قول القائل

فلما بصرنا به مقبلا حللنا الحبي وابتدنا القياما
 فلا تنكرن قيامى له فإني الكريم يحمل الكراما
 وفي بعض الآثار أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه سيدنا حسان بن ثابت
 رضى الله عنه ، قبلا وكان جالسا فبادر بالقيام وأنشد يقول :

أقوم والقيام إليك فرض وترك العرض أنى يستقيم
 أيمكن من له عقل رجيع ومعرفة يراك ولا يقوم

ويذكر أن من حفظ هذين البيتين لم تمسه النار

وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه لا يمكن يده لأحد يقبلها خصوصا ساداتنا
 الشرفاء ، وافترق يوما لصاحب الترجمة أن قبل يدي سيدنا رضى الله عنه على حين
 غفلة فأمره سيدنا رضى الله عنه أن يمكنه من يده ليقبلها ، كما قبل يده فقال لسيدنا
 رضى الله عنه ، والله يا سيدي إن قطع يدي لأهون عليّ من أن تقبلها . فقال له
 رضى الله عنه : والله حتى تمكنني من يدك وقبلها رضى الله عنه . وانظر رحمك الله
 إلى أدب سيدنا رضى الله عنه مع ساداتنا آل البيت عليهم السلام .

وكان رضى الله عنه كثيرا ما يوصى على احترامهم واحترام الأولياء الأحياء
 والأموات مع شدة الأدب معهم رضى الله عنه الجميع ، وقد بلغنا أن صاحب
 الترجمة سكن غرفه مقابلة للضريح الأديسي رضى الله عنه فسأله سيدنا رضى الله عنه
 عن هذا المنزل الذى سكن فيه كيف هو وهل هو صالح له فدحه له صاحب الترجمة
 بكونه مقابلا للقبة الشريفة الأديسية فقال له سيدنا رضى الله عنه لا تعطه برجلك
 نظيما لجناية رضى الله عنه .

وكان لصاحب الترجمة دنيا واحدة ، ومن عجيب ما وقع له مع سيدنا رضى الله
 عنه كما حدثني به حفيده المقدم البركة سيدي الطيب حفظه الله أنه طلب من سيدنا
 رضى الله عنه أن يدهو له أن يتوفاه الله على محبته فدعا له بذلك وقال له استعد
 للفقر جلبابا . قال فن ذلك الوقت صارت الدنيا تنفض من يده شيئا فشيئا وقلبه
 مطمئن بمحبة سيدنا رضى الله عنه عامرا بها أكثر مما كانت الدنيا بيده إلى أن توفي
 رضى الله عنه بتاريخ سنة ١٢٥٩ ودفن بجبل زعفران خارج باب عجيصة من قاسراه
 وقد دعا سيدنا رضى الله عنه لزوجته صاحب الترجمة بقوله الله يصل رحمك بين

يدى الله ، حين أهدت له هدية وقالت له اعطها لابنة أخيك ، وكانت محجورته
ومكفولته اه

وقد تقدمت لنا أبيات لصاحب الترجمة وهي منقوشة في الرخامة المقابلة لباب
الزاوية المباركة وقد ذكرها في الإفادة ونسبها لبعضهم .

واعلم أن الإفادة من تأليف صاحب الترجمة جمع فيها بعض كلام سيدنا رضى الله
عنه ، ورواها على ما تيسر له جمعه من حروف المعجم ، وقد سنح لى أن أذكر هنا
خطبتها مع بعض الكلمات من جميع الحروف التي ذكرها تنميًا للفائدة ، ونصها
بعد البسملة .

الحمد لله القائل الحق والهادى إلى سواء السبيل والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذى جاء بالصدق فُعجز كل معاند بأوضح برهان وأقوى دليل ، وعلى آله
وصحباؤه ذوى التعظيم والتبجيل ، وبعد : فأولى ما يعنى بتقييده بعد كلام مولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، كلام المشايخ رضى الله عنهم ، إذ هم
خلفاؤه المغتربون من فيض بحره ونوابه المقتطفون أزهار حدائق سره ، وأولى
ذلك عندى كلام شيخ الشيوخ ومعدن الثبوت والرسوخ ، قطب الأمة الأحمدية ،
وخليفة عين الرحمة الربانية أبى العباس مولانا أحمد بن مولانا محمد بالفتح التجاني
الحسنى رضى الله عنه وأرضاه وحشرنا والمجيبين فى حماه آمين . إذ كلامه أجل
عندى من كلام غيره ، وأوقع فى قلبي لجزالته وكثرة نفعه وكيف لا وهو أهلى من
كل نقيس وأغلى ، وأقد تلقيت جله مشافهة منه والباقي ممن أثق به راويا عنه ،
وحملنى على جمع تقييده خوف الدروس والضياع لينفع الله به من أراد له الخير
والانتفاع ، ولما ورد فى كتم العلم من الوعيد ، وتبليغ الشاهد الغائب كل أمر
أكيد ، وأوردت مع ذلك بعض الأسباب ليتضح ما أشكل من غير إطناب معتمدا
فى جميع الأمور على فضل الملك الوهاب ورتبته على حرف المعجم راجيا من الله
تعالى التوفيق والقبول وبلوغ السؤل والمأمول (١)

(١) ذكر المؤلف لبعض أصحابه أن سيدى العربى بن السامح صاحب بغية المستفيد
كان لا يوافق على بعض ما جاء فى الإفادة ويشك فى أنه منقول بنفسه عن الشيخ
رضى الله عنه ، ولذلك كان المؤلف رحمه الله لا يعتمد من الإفادة إلا ما نقله سيدى
العربى فى البغية .

(حرف الألف) إذا سمعتم عنى شىء فزئوه بميزان الشرع فبا وافق فخذوه وما خالف فتركوه .

أقول لكم كما قيل فى على بن أبى طالب رضى الله عنه هو قسيم النار من أحبنا يقال له ادخل الجنة ومن أبغضنا ومات على ذلك يقال له ادخل النار .

أصحابى ليسوا مع الناس فى الموقف بل هم فى ظل العرش .
→ أصحابى لهم لطفان لطف خاص بهم ولطف مع عامة الناس .
أنا رجلها من قاف إلى قاف .

أنا فى واد والناس فى واد .

أقل ما يجزىء حافظ القرآن فى كل يوم حزبان . →

أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن عن رجلين زارا مولاي عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه .

أولاد الزنا ليس لهم إلا النار لأن الله حكم على نطفة الحرام بالنار إلا إذا حصل لهم التطهير بصحبة أحد من الأكابر ، أو أكل معهم أو قضى لهم حاجة وهم الفود الجامع ، والخليفة والوزيران ، ومفاتيح الكنوز .

أنا ما رأيت الدنيا إلا كيف البحر من أين جئته تلقاه مرا .

أقل ما يجزىء فى الركوع والسجود ثلاث تسبيحات متراخيات أو ست متسارعات .

(حرف الباء) بركة الطعام الصلاة فى المكار الذى يؤكل فيه ، يعنى طعام الضيافة والإكرام .

بسير زمانك سر من هذا المعنى ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث فى الوقت غير ما أظهره الله فيه .

بالحق جبرانى ما نجوزهم فى الدنيا ولا فى الآخرة .

بعض الصيادين اصطاد ثلاث حجلات فربط اثنتين وذبح الثالثة وجعل ينتفها وكانت عيناه تدمعان لعله فيها ، فنظرت إحداهما وقالت للأخرى هذا الرجل مسكين رقيق قلبه علينا ، لعله يطلقنا قالت لها بماذا عرفته قالت رأيت عينيه تدمعان .

فقلت لها انظري إلى يده ولا تنظري إلى عيني ، وذا قاله لرجل يدعى المحبة بلسانه
ويفعل خلاف ما يدعى .

بعض الأئمة كان يأخذ الأجرة على الصلاة ويتصدق بها فلما توفي وجاءه ملكا
السؤال ، أرتج به الموقف ولم يلهم المحبة حتى جازت عليه مشقة عظيمة ، ثم بعد
ذلك أتاه رجل في صورة حسنة فلقنه الجواب ، فلما ذهب المملكان سأله بالله من
أنت ؟ قال له أنا عمك الصالح قال له وأين غبت عني . قال كنت تأخذ الأجرة على
الإمامة قال والله عمرى ما أكلتها إنما كنت أتصدق بها . قال له لو أكلتها
مارأيتنى قط .

البيضة منا بألف والفرخ منا لا يقوم . قاله تحدثا بنعمة الله لما أعد الله لأصحابه
انظر هذه النسبة بينهم وبين أصحاب المشايخ ، ولعله عني بالبيضة الذى لم يفتح عليه
وبالفرخ صاحب الفتح .

(حرف التاء) تأتي فيضة على أصحاب حتى يدخل الناس في طريقتنا أفواجا
أفواجا تأتي هذه الفيضة والناس في غاية ما يكونون من الضيق والشدة ، وكان يعنى
بهذه الفيضة أنه يفتح على كثيرين من أصحابه رضى الله عنهم ، وكان لا يستبعد زمنا
تكرار الفواتح مبطل الدعاء .

→ تبعة حرام والأصل في حرمتها قوله صلى الله عليه وسلم كل مفتر حرام وهى
من المفترات (١)

(حرف الشاء) ثلة من الآخرين أصحابنا .

— ثلاثة تقطع التليذ عنا أخذ ورد على وردنا ، وزيارة الأولياء وترك الورد .

(حرف الجيم) الجلوس مع المبغضين سم يسرى في صاحبه ومن هذا المعنى :

اختر لنفسك الذى أطاعا إن الطباع تسرق الطبعا

(حرف الحاء) حتى واحد ما يعرف معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إلا

هو صلى الله عليه وسلم (٢)

(١) عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر

رواه أبو داود بسند حسن فيؤخذ من عطف المفتر على المسكر أنه حرام

(٢) المراد هنا وجه من وجوه المشاهدة الخاصة وهى غير ما كانت الأمة بمعرفة

حكى عن أبي عبد الله بن أبي زيد القيرواني بات عنده ضيف وأتى رجل من خاصته بعشاء إلى منزل ابن أبي زيد وكان الرجل من اليهود ، فقال ابن أبي زيد : إنه من شهود العدالة ، إن شئت أكلت وإن شئت تركت ، وما عاينا سيدنا رضى الله عنه أكل طعام الشهود أصلا وجىء به إليه فامتنع عن أكله مراوا .

(حرف الخاء) الخروبي الطراباسى كان قطبيا وسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة في أهل عصره فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها ولدى محمد بن عبد الله الشريف دفين وزان .

(حرف الدال) الدار المباركة هى التى فيها مبارك ومباركة .

(حرف الذال) ذكر ليلة الجمعة مائة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ بعد نوم الناس يكفر أربعائة سنة .

ذكر الورد بالليل بخمسمائة من ذكر النهار وكذا سائر أعمال البر .
ذكر الصف أفضل من الانفراد لقوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

ذنوب الشيوخ لا تغفر سببه أن بعض الناس كان يدعى أنه أخذ ورده رضى الله عنه وكان يتعرض لإذايته فلما رأى منه ذلك أخبر بهلاكه ، فقال له قاب من ذلك فذكره .

(حرف الزاء) رأيت صلى الله عليه وسلم يكرر الفاتحة فى الشفع والوتر سببه سئل رضى الله عنه عن تكراره لها فيها فذكره وكان رضى الله عنه يكررها إحدى عشرة مرة وكذلك سورة القدر وذلك فى الشفع والوتر فى كل ركعة منهما .

رح يامسكين تعلم صنعة مادمت صغيرا ، وإذا قاله لطالب علم أخذ عنه العلم وبقي جالسا فقال له قم لشغلك فقال : ما عندى شغل أنا طالب علم فذكره ، ومن عادته رضى الله عنه أنه يحض أصحابه على تعليم أولادهم الحرف ، بعد تعليمهم ما تيسر من القرآن وتعليم الكتابة لثلاث بضيعوا .

(حرف الطاء) طابعا محمدى كل من أخذ وردنا ينزل عليه وتحصل له الشفاعة فى الحين ولو ألبه .

طابعا ينزل على كل طابع ولا ينزل طابع عليه .

طريقنا نفسخ جميع الطرق ولا ندخل طريق على طريقنا .
طريقنا طريق محض الفضل أعطاها لى صلى الله عليه وسلم منه صلى الله عليه
وسلم إلى من غير واسطة يقظة لامنا .

الطالب كيف الذيب لاصوف لالحبيب ، والعامى كالنعجة منها الصوف منها
الحروف منها السمن منها اللبن .

((حرف الكاف) كل الشيوخ أخذوا عنى من عصر الصحابة إلى النسخ في
الصور (١)

كل ما ذكرت لكم في هذا الطريق واقع إن سلينا من مكر الله ، فالرسال عليهم
الصلاة والسلام على جلالة قدرهم وعلم منصبيهم ما آمنوا مكر الله (فلا يأمن مكر
الله إلا القوم الخاسرون ٢٠)

كل ما ذكرت لكم سما تفضل الله به على أصحابنا لم يكن بالنسبة لما هو مكتوم إلا
كنقطة في بحر .

كل من عمل عملا وتقبل منه فرضا كان أو نفلا يعطينا الله تبارك وتعالى
ولأصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف ما يعطى لصاحبه ونحن
ونمود (٣) .

كل من طلب الدعاء من أحد من الرجال ودعا له وأعاد عليه الطلب في الحين
لا يتضع بالاول ولا بالثاني .

كل ما يشغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام سببه سئل عن لعب الشطرنج
فذكره .

(١) ملائكة الأرواح في عالم الأرواح ثابتة عند المحققين من الأولياء ذكرها
سيدنا ابن عباس وذكرها سيدنا سهل التستري وغيره لا تنقيد بكون جسمها في
الدنيا أو في الآخرة أو في البرزخ ولا يدخل الصحابة في هذا كما بينه سيدى عمر بن
سعيد الفوقى في كتابه الرماح .

(٢) هذا هو الأصل الذى يرد إليه كل ماورد عنه من العشارات من غير قيد
رضى الله عنه .

(٣) دعا الله بذلك فكوشف بأن الله تعالى استجاب له والله يضاعف لمن يشاء

الكبير يرى الموهبة آتية له عن بعد فيهيء الحلل والملابس ويتلقاها بذلك ويكسوها بها فترجع إلى الله تعالى على أكمل حال - وذلك والله أعلم كناية عن القبول والرضى ومحاسن الأدب وما يلزمه في ذلك الحال من الأدب وما يقتضيه مقامه من التخلق والتحقيق فيه والموهبة كناية عن المصائب العظام والدواهي الجسام فيتلقى ذلك بما يناسب مقامه وما يفاض عليه فيه .

الكبير مثل المدفع يضرب من البعد .
الكامل من الرجال يكون مع الله بلا أين فلا يعرف بمقام ولا يتقيد به ويرده كاله إلى الناس رد مقلد ، فيعود كواحد من عامة الناس سببه أنه سئل عن قول الإمام البوصيري في داليته .

من لا مقام له فإن كاله للناس يرجعه رجوع مقلد
(حرف اللام) لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله تعالى لأصحابنا لبكوا وقالوا ما أعطيتنا شيئاً يا ربنا .

لو علم أكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم .
لابأس بالبيع الذي يقع بين الفقراء إذا كان يأذن شيخ كامل .
لا تمن على الله شيئاً ، وإذا قاله لبعض الأصحاب اشترى شيئاً من الفقراء بما يبيعونه بينهم ببيعة قضاء حوائجهم ، فلما أراد أن يأكله ، قال له رضى الله عنه لا تمن شيئاً ليكون شراؤه غير معلول .

لا يدخل الجنة أحد قبل أصحابنا إلا أصحابه صلى الله عليه وسلم .
لا تصح سنية إزالة النجاسة مع الذكر والقعدة بل هي واجبة والأصل في وجوبها قوله تعالى (وثيابك فطهر)

لا يصح قول من قال يصلى بعدد النجس وزيادة إناء بل الحق أن يعدل عن استعمال ذلك الماء إلى التيمم .

لا يكمل نفع الأشياء إلا بعد بلوغها من الثمار والعم وغيرها .
(حرف الميم) من شك في زيادة أو نقص في الورد فليبن على اليقين ويزيد مائة من الاستغفار وينوى بها الجهن .

من فاته الشفع والوتر بخروج وقتها بعد طلوع الشمس فليقتضهما ويذكر الجوهرة

ثلاثا وينوى بها الجبر فإنها ينجران ويرفعان صلاة اليوم الذى قبلهما عدا صلاة العصر فإنها ترفع بنفسها لأنها الصلاة الوسطى .

من فاته الحضور فى عمل فليذكر جوهرة الكمال عقبه بحضور مستقبلا وينوى بها الجبر فان ذلك العمل يكتب له بالحضور .

من يدفن مع الميت اسما من أسمائه تعالى أو قرأ انا يكفر لأن الميت لا محالة يرجع دما وصديدا .

من أتى أسمائه تعالى أو كلامه فى نجاسة يكفر .

من أراد أن يشاورنى فى أمر ولم يمكنه ملاقاتى فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويهدى ثوابها له صلى الله عليه وسلم فالجواب ما يقع فى قلبه ويستحضر نفسه بين يدى (١)

من فاتته الركعتان الواردتان بين المغرب فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مرة بصلاة الفاتح لما أغلق يحصل له فضلها .

من ترك الورد بعد أخذه له يحل به الهلاك فى الدنيا والآخرة .

ما يقع بمحضرة الشيوخ من اللحن يغتفر .

معنى لا إله إلا الله الخ لا معبود بالحق إلا الله ، أما قول بعضهم لا مستغنى عن كل ما سواه إلا الله ، ليس هو مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم ، فليس فيه مطلب لعبادة الله ، ومراده صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس لعبادة الله تعالى ومعنى الإله هو من توجه الوجود كله إليه بالتعظيم والإجلال والخضوع والتذلل .

من أراد السلوك فى هذا الزمان كمن يتولى ذبح نفسه بيده .

من يريد الاستقامة فى هذا الزمان كمن يريد أن يبنى سلما إلى السماء .

ما أحوج الناس فى هذا الزمان إلى عالم أو علماء يتفحون لهم كتب الفقه من الحشو الذى فيها .

المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحينى مسكينا مسكين هو محل نظر الله الله من خلقه ، ليس المراد الفقراء المقلين .

المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين الخ طائفة من العارفين بالله .

(١) يحصل لمن يفعل هذا ستة وفيها يتضح له الأمر المصحح

المشايخ حبال الله أدلاهم لخلقهم من تمسك بهم نجا .

الميت لا تقربه الملائكة ما لم يغسل وإذا لم يغسل عليه حتى تمضي عليه اثنتا عشرة ساعة لم تصل عليه الملائكة ، وإذا جازت عليه أربع وعشرون ساعة ولم يصل عليه بدل ، ورفعت ذاته إلى سر نديب وجىء بذات من البرزخ .

(حرف النون) نهاني صلى الله عليه وسلم عن التوجه بالآسماء وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق .

الناس اليوم كيف الدجاج اعطهم ما يحصلون في فهمهم ولا عليهم فيه من أين هو ولا أين يصيرون .

(حرف الصاد) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم توصل صاحبها ، وإن كان إذا عثر لم يجد من يأخذ بيده بخلاف الشيخ فإنه كلما عثر المرید يأخذ بيده .

(حرف العين) عمرى ما تركت البسمة متصلة بالافتحة لا في الصلاة ولا في غيرها ، للحديث الوارد في فضلها المؤكد باليمين .

عصاة أهل البيت يسلك بهم مسلك أهل بدر ، يقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم ، وأما أهل التوفيق منهم فلا يلحقهم غيرهم ، وإذا مذهب أهل التحقيق (حرف القاف) قال لي صلى الله عليه وسلم : قل لأصحابك لا يؤذى بعضهم بعضا فإنه يؤذيني ما يؤذيهم .

قدمای ما تان على رقية كل ولی لله من أول نشأة العالم إلى النفخ في الصور . قال لي صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالا . قيل لي من الغيب هذا عماؤنا فأمّن أو أمسك بغير حساب . قال لي صلى الله عليه وسلم مسألة أغفلها الشيوخ ، وهي أن كل من أخذ عن شيخ وزار غيره من الأولياء لا ينتفع بالأول ولا بالثاني .

(حرف السين) سائق السعادة يسوق أناسا لهذه الحضرة والصارف الإلهي يصرف أناسا عنها .

سئل الشيخ محمود الكردي عن القهوة والدخان ، فقال للسائل اتنى غدا إن شاء الله فلذا أنا أخبره أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه صلى الله عليه وسلم ، وأنه رجل بقموة فشربها صلى الله عليه وسلم ، وأنه رجل من

أهل الدعان فطرده حتى غاب عن أعينهم ، يعنى الصحابة رضى الله عنهم .
(حرف الشين) شفعى الله فى أهل عصرى من حين ولادتى إلى حلول رسمى
تحدثنا بنعمة الله فقال بعض الحاضرين وزيادة عشرين سنة فقال من أين لك بذلك
فأخبره بأن خليفته سيدى الحاج على حرازم هو الذى أخبره بذلك فسكت ولم ينكر
عليه ذلك .

(حرف الهاء) هو صلى الله عليه وسلم كفانى الحضور مع أصحابى عند الموت
وعند السؤال سببه أن بعض الناس سلم عليه فقال له رضى الله عنه من أنت ؟ فقال
ياسيدى سمعنا أن المشايخ تحضر مع أصحابهم عند الموت وعند السؤال ، وأنت
فسيتنى فذكره .

(حرف الواو) والله ما عند الله تعالى أبغض منهم على وجه الأرض وذا قاله
فى متكبرى العلماء تمامه الله يلعنهم ويلعن معظمهم ، قيل له تقبيل يدهم تعظيم ، قال
تعظيم وتلا قوله تعالى (إن الله لا يحب كل متكبر جبار) وقوله (إن الله لا يحب
المتكبرين)

(حرف الياء) يوضع لى منبر من نور يوم القيامة ويتنادى مناد حتى يسمعه
كل من بالموقف : يا أهل الموقف هذا إمامكم الذى كنتم تستمدون منه فى دار
الدنيا من غير شعور منكم (١)

يزيد بن معاوية ملعون لقوله تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) ولقوله عز وجل (فهل عميتم إن توليتم
أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين يلعنهم الله فأصمهم
وأعمى أبصارهم) ولا إذابة له صلى الله عليه وسلم أعظم من قتل ولده وقطع رحمه
صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا كفاية ولم نذكر هنا جميع ما اشتملت عليه الإفادة الأحادية خوف
التطويل ، وقد ذكرنا بعض ما تركناه منها فى بعض التراجم والله الموفق .

(١) العموم هنا غير مراد فإنه يستمد من الأنبياء ومن الصحابة رضوان الله
عليهم فالمراد من اتفقوا به فى عالم الحسن وعالم المعنى كما وضح فى كلامه رضى الله
عنه فى غير موضع .

وممنهم ولد المترجم له قبله البركة المصدر بين الأجلة الناسك الذاكر صاحب السر الظاهر النور الواضح والفضل الراجح أبو العباس سيدى أحمد السفينانى ، كان رحمه الله ملازماً فى غالب الأوقات للزاوية المباركة ويحضر مع والده سيدى الطيب مجلس سيدنا رضى الله عنه مع صغر سنه فى ذلك الوقت وحدثنى ولده المقدم البركة سيدى الطيب رعاه الله أن صاحب الترجمة كان جالساً مع والده فى الزاوية المباركة بمحضر جملة من الإخوان وسيدنا رضى الله عنه فصار يتأمل فى وجه سيدنا رضى الله عنه ثم هز والده وقال له شيئاً فى أذنه فرأه سيدنا رضى الله عنه فقال له ما قال لك ؟ فقال ياسيدى قال لى لم ير أحسن منك فقال له سيدنا رضى الله عنه الله يحسن حاله مع الله فحصل لوالده من الفرح بهذا الدعاء لولده ما الله أعلم به .

ولما توفى سيدنا رضى الله عنه كان عمره نحو ثلاث عشرة سنة وقد عادت عليه رحمه الله تلك الدعوة المباركة فكان من خيار خلق الله ذا جِد واجتهاد فى عبادة مولاه إلى أن توفى رحمه الله يوم الاثنين ثانى صفر عام ست وثمانين ومائتين وألف ودفن قرب والده بجبل زعفران بوصية منه رحمه الله عليه ، وله رحمه الله فى مدح سيدنا رضى الله عنه نظم كثير فى الموزون والمنحون فمنه قوله من قصيدته :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| غرامى ووجدى بالذى حاز مهجتي | حبيباً تجل للقلوب بعطفته |
| سقانا بكأس وده ، ووداده | بحضرة تحيا قلوب أحبه |
| قلنا بها نغرا وطلت نفوسنا | ولانزال يرعانا بعين رعايته |
| فياله من شيخ مرب ومريد | وكهف الذى يأوى بصدق هزيمته |
| خليفة خير العالمين محمد | تجاني ناع العارفين برتبته |
| أيا أحمد المحمود فى كل موضع | وبالمجا المضطر عند بليتته |
| فأنت ولى إله وابن حبيب | ونعمته العظمى علينا بمنته |

إلى أن قال :

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| غيافور من يضحى من الورد | وباسعد من يحضر لحتم وظيفته |
| لأن رسول الله يحضر ختمها | وأصحاب سر سره وخلافته |
| ولا زال يرعى واحداً بعد واحد | ويشفع فى من كان حاضراً حضرته |

فذاك اعتناء من محب حبيبه
ويحرسه في موته وسؤاله
إلى أن قال :

وفي غيب غيب كان قطبا معظما
وحل محل الصدق منه بصدقه
وأبده بالروح منه حسانه
تمسك به تحظى بعين عنايته
فرد ورده المورد من فيض أحد
رؤوف رحيم محسن متعطف
بشير نذير شافع ومشفع
فوالله ما جاد الزمان بمثله
عليه صلاة الله ثم سلامه
وآل كذا الصبح الكرام الذين هم

حدثني والده المقدم سيدى الطيب أنه لما أتم والده رحمه الله هذه القصيدة
رأى الشيخ رضى الله عنه في رؤيا في الزاوية المباركة في جماعة من الإخوان
ومنشد ينشدها إلى أن وصل لقوله :

خليفة خير العالمين محمد تجانى تاج العارفين برتبة
فقال رضى الله عنه كيف قال فاعيد البيت ثم قال كيف قال فاعيد البيت إلى
ثلاث مرات فقال رضى الله عنه هو كذلك ومن نظم قوله في قصيدة .

نه دلالة كفاك مالك مثل وكساك الجمال منه الجيلا
فات خيرا من خير وال وال قد كفانا لقد شفيت الغليلا
فالتجاني إمام أهل التذاني فهو غوث الورى هداانا السبيلا
ماله فى المعالى قطب مسام وله لا ترى العيون مثيلا
إلى أن قال :

أنا عبد فى رقه كيف يرضى جتسه خاضعا لديه ذليلا
أرنجى عطفة لقد ضاع عمرى وانقضت مدتى فكن لى كفيلا

ولك الفضل في الأنام قديما
أنت باب الكريم منك دوائى
عظمت نعمة الإله عليكم
زادك الله منه عزا وفضلا
وله من قصيدة :

آه من زفرة تذيب فؤادى
ياترى هل درى بحالى فإنى
فتلذذ سمعى بذكرى حلاه
يا جميل الصفات والوصف قامن
أتجاني أناج كل ولى
وله أخرى :

يا بديع الجلال روحى فداك
ذاب جسمى يا مالك العقل منى
حرك الوجد من هواك غرامى
أنت روحى وراحتى ومنائى
أتجاني أناج كل ولى
فارفع الحجب عن فؤادى وقل لى
وله من أخرى :

ياترى محبوب قلبى هل درى
وعذابى فى هواكم قد حلا
أنا راض بالذى يرضاء لى
ما عدا المهجر فإنى لم أطلقه
ذاب جسمى يا حبيبى والحشا
جد بوصل يا تجانى فعمسى
ما بقلبي من أليم واكتئاب
وأنا فى رقة شيخ وشاب
حكمه حق وعدل وصواب
لا تزدنى فوق تعذيبى عذاب
فوق جمر من لظى ترمى شهاب
ينطفئ بالوصل وامن بالخطاب

إلى غير ذلك مما هو منسوب إليه إلا أن فيه شيئا من جهة العروض انطوى
عليه وقد أصلحت بعضه وفيه كفاية وتوفى رحمه الله تعالى فى تانى صفر عام ١٢٨٥

ودين قرب والده بجبل زعفران وولده المتقدم سيدى الطيب حفظه الله وهو
المصدر لاعتناء الطريقة فى الزاوية المباركة الآن وهو من أفاضل المقدمين فى هذا
الزمان تلقى التقديم من جملة أفاضل من المفتوح عليهم .

وقد حدثنى سيدى ومولائى أحمد للبدلاوى تفعنى الله ببركاته أنه اجتمع فى
بعض الأيام بالولى الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه فسأله عن أحوال
الإخوان فأخبره بحالهم وأنهم يسلمون عليه من جلتهم سيدى الطيب المذكور فقال
له : مرحبا بسلامه وهو عندى سيدى الطيب الثانى فقال له سيدى أحمد البدلاوى
ياسيدى نحبك أن تقدمه فقال له ما عملته فهو ذاك فأعدت عليه فقال ما عملته فهو
ذاك ، فسرى له الإذن من بينهما ، حفظه الله ورعاه وتفعنا وإياه ولقد خصه الله
بمكارم الأخلاق وطهره من الداء العضال السارى فى بعض المقدمين الحالىين ، ألا
وهو الطمع الذى يصير الأحرار عبيدا ، أكثر الله من أمثاله وبلغ الجميع غاية
آماله ، إنه ولى ذلك والقادر عليه وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الفقيه سيدى أحمد بن محمد بنانى :

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الهام حامل أسرار سيدنا رضى الله عنه الفقيه
الأبجد أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بنانى ، وكان رحمه الله متضلعا فى العلم متصفا
بسلامة الإدراك والفهم لمليه المرجع فى المعقول والمنقول وحبله بالعروة الوثقى
موصول ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكاته عظمى ، وله عنده المقام الاسمى ،
حتى إنه كان يغار منه كثير من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

وسبب أخذه للطريقة ما حدثنى به حفيده الفقيه السيد عبد السلام زاويته من
ابن صاحب الترجمة الفقيه العلامة السيد أحمد كلا رحمه الله أنه كان مصاحبا للشرىف
البركة سيدى الطيب السفينانى رحمه الله مع بعض الأفاضل من أهل وزان وكانوا
على طريقة واحدة فى السلوك وفى قراءة العلم الشرىف ، فاتفق لسيدى الطيب
السفينانى لما ذهب للحج من اجتماعه بالمقدم البركة سيدى محمد بن عبد الواحد بنانى
للى آخر القضية المتقدمة فى ترجمته ، فلما رجع لقياس تلاقى مع حبيبته صاحب الترجمة
فقال له إنى رأيت بمصر كذا وكذا من أمر هذا الشيخ التجانى فلا بد أن تذهب معى
لزيارته لتنظر أحواله فامتنع أولا صاحب الترجمة من ذلك لتخوته وتؤدته وما يحسبه

في نفسه من رفع مقامه على مقام سيدنا رضى الله عنه لما أعطاه الله من العلوم ولم يتذكر قول الشاعر :

قل الذى يدعى فى العلم معرفة علمت شيئا وغابت عنك أشياء
إلا بعد اجتماعه بسيدنا رضى الله عنه ، ولما امتنع من ذلك صار يلج عليه
سيدى الطيب فى ذلك المرة بعد المرة الذهاب معه ، ولو لرؤية وجهه ، فهداه الله فى
ليلة مباركة لذلك وأسعده على هذا الاقتراح ، فلما تلاقيا مع سيدنا رضى الله عنه
أظهر لها من الأسرار ما لم يخطر لها ببال ، ومالت مذاكرة صاحب الترجمة مع
سيدنا رضى الله عنه إلى أن طرأ على الشريف المذكور سنة فلم يستيقظ حتى سمع
صاحبه يقول لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى هذا وقت ذهابنا فادع الله لنا ، فلما
خرجا صارا يتكلمان فى أمر سيدنا رضى الله عنه وأحواله إلى أن قال له صاحب
الترجمة والله إنى قد سمعت منه كلمة واحدة ، لوملت لى الأرض ذهبا ودفعت لى
ما كانت عندي مثلها . فقال له سيدى الطيب . ما هذه الكلمة ؟ فقال له والله
لا أبوح بها لأحد من خلق الله مادمت حيا لحصل للشريف المذكور قلق مفرط
وصار يقول له أنا أولا وثانيا وثالثا طلبت منك الذهاب معى إليه وأنت تمتنع
ثم لما ذهبت معى بعد مشقة عظيمة صرت تمكتم عنى ما سمعته منه فهذا عار عليك .
ثم إن صاحب الترجمة لما ذهب لداره لم يجد فيه قابلية للنوم من شدة اشتياقه
للإتجاع بسيدنا رضى الله عنه مرة أخرى لأخذ طريقه ، بعد أن عزم على مشاركة
الولية الصالحة ذات المنافع الواضحة العارفة الكبيرة صاحبة الكرامات الشهيرة
الشريفة لال منانة .

استطرد بترجمة لال منانة :

المجنوبة الباغية المعروفة بشنيوره المتوفاة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه بزمان
يسير وضريرها بإزاء المعاصير التى يقرب درب العار فى مسجد هناك متهدم من مدينة
فاس ، وكانت رحمها الله لها قدم راسخ فى المكاشفة وكان الجذب غالبا عليها فى بعض
الأوقات وكثيرا ما كانت تأتي إلى دار صاحب الترجمة ، ولما ذهب صاحب الترجمة
لمشاورتها قابلته بكلام جميل وأشارت عليه بالمسارعة لأخذ طريقة سيدنا رضى الله
عنه وصارت تذكر له فضائل سيدنا رضى الله عنه وما وقع لها معه من الصباح إلى الظهر

حدثني حفيده الفقيه السيد عبد السلام أن جده المذكور لما أتى إلى هذه السيدة ليشاورها في أمره قالت له قبل أن يخاطبها ولو بكلمة ياسيدي أحمد جئت تشاورني في الأخذ عن سيدى أحمد التجاني رضى الله عنه فإن قبلت نصيحتي فبادر بالأخذ عنه فإنه هو السلطان .

وقد وقعت لي معه قضايا منها أنى كنت يوما جالسة فأتاني مشاوريان فقالا لي قومى تكلمى السلطان فظننت السلطان مولانا سليمان وكان كثيرا ما يرسل إليها وتذهب إليه وكان يحبها محبة خاصة - قالت فذهبت معها حتى خرجنا على باب الفتوح أحد أبواب فاس فوجدت هناك المحلة فتقدمت إلى السلطان فلم أجده مولانا سليمان ، وإنما وجدته سيدى أحمد التجاني رضى الله عنه ، ولم أعرفه من قبل قالت فصرت أنعجب مما رأيت ثم قال لي السلطان سيدى أحمد التجاني ما تقولين أنت في دخول الطاعون إلى هذه المدينة فإنه لا بد من دخوله لهؤلاء الناس الذين اتصفوا بكذا وكذا وعد جملة فعال .

قال : فلما سمعت منه ذلك قالت له إذا وقع الاجماع عليه من الاولياء الموجودين ولم يقدرُوا على حمل هذا البلاء فأنا أتى الناس فقال لها أو تقدرى على ذلك وتتحملى به فقالت نعم فأمرها أن ترجع لمحلتها فلما دخلت على باب المدينة سمعت من ورائها عمارة بارود فأصابتها فسقطت على وجهها وبقيت ساقطة حتى جاء الناس بالنعش وحملوها عليه حتى أوصلوها إلى محلتها ، وكان الناس يسمعون البارود يتكلم فيها وهم يصيح في كل مرة ، إلى أن قضى الله برفع ذلك البلاء عن هذه البلدة .

ومما وقع لصاحب الترجمة مع هذه السيدة أنه في بعض السنين رأى مجاذيب وقره يكثرُونَ من ذكر البلاء والمصائب وتغيرت أحوالهم ، فألهمه الله تعالى بعد أن علم أن هذا الأمر عظيم إلى أن دخل المحلوة بداره ، وبصار يذكر اللطيف بنية دفع ما ينزل وواطب على ذكره أياما فبينما هو في بعض الأيام يذكر إذ جاءت هذه السيدة رضى الله عنها لداره ، وكانت كثيرا ما تأتي إليها ولما دخلت للدار قدمت الموضع الذى فيه صاحب الترجمة مختل فيه لذكره ، ولم تتكلم مع أحد ، ولما رآته قالت له عرفناك ياسيدي أحمد ، ورجعت من الموضع الذى جاءت منه ثم أتت بعد

ذلك اليوم وصارت تتحدث مع من في الدار فقالوا لها إنك فعلت كذا وكذا ولم تتكلمي مع واحد منا فما السبب في ذلك ؟ فقالت لهم إنى كنت رأيت من السماء بلاء نازل على هذه البلد ولم يبق بيده وبينها إلا نحو شبر والناس في حمرة وخوف عظيم من ذلك

وما الناس إلا الصالحون حقيقة وسواهم متطفل في الناس ثم رأيت أنه ارتفع شيئا فشيئا حتى لم يبق له أثر فبحثت عن سبب ارتفاعه فلم أعرفه ولا رأيت مع شدة البحث والتفتيش ، فلما عجزت عن معرفته توضأت في الليل وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم ودعوت الله أن يبين لى ذلك فلما تمت جاءنى ملكان وأخذوا بيدي وذهبا بى حتى وصلانى لذلك الموضع الذى كان فيه سيدنا الفقيه يذكر فلما استيقظت قلت لأصحح الرؤيا فوجدته هو وعرفت أنه هو السبب في رفع ذلك البلاء عن المسلمين جزاء الله خيرا ، وقد تذكرت هنا قول القائل :

إذا نزل البلاء بأرض قوم وكان الصالحون به تلاشى

فإن الله عظمهم وحاشا يعاقب من يحاورهم لحاشا

وهذه السيدة رضى الله عنها قد حضرت جنازة سيدنا رضى الله عنه ، وكانت قبل وفاته بثلاثة أيام أخبرت صاحب الترجمة مع بعض الأفاضل بقولها إن السلطان بعد يومين أو ثلاثة أيام يموت ولما حضرت جنازة سيدنا رضى الله عنه قيل لها أليس قلت إن السلطان سيموت فقالت نعم فهذا هو السلطان . وكان سيدنا رضى الله عنه يبعث إليها بعض أصحابه ويسألها عن أمور فتخبره بحقيقة الأمر . انظر الإفادة الأحمدية .

وأما صاحب الترجمة رحمه الله فإنه لما شاورها في ذلك وأمرته بالمسارعة لهذا الخير العظيم فذهب لسيدنا رضى الله عنه وتلقى عنه طريقته المحمدية ، وكان سيدنا رضى الله عنه يقربه إليه من الوقت الذى أخذ طريقته الأحمدية ويسأل عنه إذا لم يره حاضرا في جمع الإخوان ، وكان رضى الله عنه يعجبه حديثه وكلامه ، وإذا احتمل أنه انقباض يرسل إليه فيأتيه ويتحدث معه ، ويقول له سيدنا رضى الله عنه ، إذا يقول المفسرون في آية كذا وفي آية كذا ، فيتكلم صاحب الترجمة بما قاله المفسرون في ذلك فيصوب له سيدنا رضى الله عنه كلام بعض ويرد كلام من

لا يصادف الصواب منهم ، مع بيان وجه الحق في ذلك بالأدلة العقلية والعقلية ، ثم يقول له سيدنا رضى الله عنه وهذا غاية ما يقوله المحققون من علماء الظاهر ، وأما باطن الآية فهو كذا وكذا ، وكذلك يتكلم معه في الأحاديث الشريفة على هذا المهييع ، فلا يقوم صاحب الترجمة من عند سيدنا رضى الله عنه إلا ومعه من العلوم ما يذهل العقول ولا يصل إليه إلا أكابر الفحول .

وكان من خصائص صاحب الترجمة أنه لا يسمع شيئا إلا حفظه ولا يعرف النسيان لما أعطاه الله من الثبات والحفظ المتقن ، كما حدثني بذلك حفيده الفقيه السيد عبد السلام .

وكان سيدنا رضى الله عنه يخاطبه بلفظ السيادة ، وإذا صار يتكلم معه يتعجب الحاضرون بما يبيده إليه من المعارف مع فهمه لها ، ومن جملة فوائده ما حدثني به حفيده المذكور أنه سأل سيدنا رضى الله عنه عن ثواب الأعمال إذا أهداها شخص لآخر ووقع من المهدى إليه شيء من محببات الأعمال أن تحبط له تلك الهبة ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله لا تحبط الهبة للدهوب له إذا ارتكب شيئا من محببات الأعمال غير الشرك بالله ، لأن الهبة ليست من أعماله إنما تحبط إذا حبط عمل الواهب ثم سأل صاحب الترجمة سيدنا رضى الله عنه بعد المداخلة عليه بأقواله ورسوله أن يهتدى إليه ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ فأسمعه على ذلك وكان حاضرا معه بعض أفاضل الأصحاب فسأل من سيدنا رضى الله عنه أن يفعل له مثل ما فعل مع صاحب الترجمة فقال له رضى الله عنه سبقك بها عكاشه كذا حدثني حفيده السيد عبد السلام حفظه الله ، وذكر صاحب الإفادة هذه القضية ولم يسم صاحبها وزاد فيها قوله وقصد بذلك أن القطب له عصمة كعصمة النبوة اه (١) .

يعنى كما قاله سيدنا رضى الله عنه .

وفي الإفادة أيضا عند قول سيدنا رضى الله عنه سبقك بها عكاشه أن ذا قاله لرجل أعطى دراهم في بناء مطهرة الزاوية وقد أعطى رجل قبله دراهم فدعا له بأن قال له الله يوقفك بين يديه وقفة خالصة فطلب منه ذلك فذكره اه .

(١) المراد هنا بالعصمة الحفظ وهو جائز للأولياء ولا تنجب العصمة إلا للأنبياء

ولا منافاة لاحتمال تكرار ذلك بحسب القضيتين وفي هذا كفاية
دفع صاحب الترجمة رحمه الله بقباب باب الفتوح وله من الأولاد الأفاضل
للسالكين مسلكه في هذه الطريقة المحمدية ولدان جليلان فاضلان :

الفقيه السيد الحسن بناني

أحدهما العلامة الفاضل صدر المجالس بين الأفاضل ذو المحاسن السنية والأخلاق
السنية أبو علي سيدي الحسن ، كان رحمه الله آية من آيات الله في العلم والأدب ينزل
إليه كل طالب لكل فن من كل حذب ، وقد كان عند سيدنا رضى الله عنه محبوبا
وكتب له بخط يمينه المباركة سورة الرحمن حين وصل إليها في القراءة في المكتب
في لوحة موجودة الآن تحت يدي بعض أقاربه وكان سيدنا رضى الله عنه يدعو له
بافتح وخصه بلفقيات من طعمه المخصوص به ، وقد عادت عليه بركة سيدنا
رضى الله عنه فكان رحمه الله عند العامة والخاصة معظما ومبجلا وتلقى الطريقة بعد
وفاة سيدنا رضى الله عنه على يدي المقدم البركة سيدي موسى بن معروز رحمه الله
توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف وقبره بمراكش معروف
كما حدثني بذلك ولده الفقيه السيد عبد السلام سلمه الله من الآلام .

آخره سيدي أحمد كلا بناني

والثاني فقيه عصره ووجيد عصره شيخ الجماعة في زمانه وفريد عصره وأوانه
حامل لواء المعقول والمنقول ومن إليه المرجع في الفروع والأصول أبو العباس
سيدي أحمد كلا ، لازالت تمطر قبره رحمت المولى ، كان رحمه الله صغير السن
في حياة سيدنا رضى الله عنه ، وكان مع أخيه عند سيدنا رضى الله عنه في عين محبة
ووداد ، ولما توفي سيدنا رضى الله عنه كان سنه نحو الاثنتي عشرة سنة ، ولازال
في صيانة وعفاف ، متعلقا بشيم أفاضل الأشراف ، طالبا للعلوم بين الخصوص
والعموم حتى تقلد من الفنون بخير قلادة فتصدر للتدريس والإفادة أخذ عنه جل
شيوخنا .

وكان رحمه الله في هذه الطريقة المحمدية من أفاضل المقدمين كثير الذكر والتلاوة
ما كفا على نشر الطريقة وأورادها ، وقد أخذ الإذن في ذلك عن جملة من أفاضل
المقدمين في الطريقة منهم البركة الأجل سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر رحمه الله

ومنه المعارف الكبير، والولى الشهير الشريف الجليل القدر مولاي محمد بن أبى النصر
رضى الله عنه، وكان خزانة سر ابن سيدنا سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه حين
ذهب لعين ماضى لزيارته، ولازمه شهورا إلى أن توفى سيدنا الحبيب رضى الله عنه
وغسله صاحب الترجمة بيده ووقف على دفنه مع من حضر.

وقد حدثنى بعض الأفاضل أن صاحب الترجمة لما ذهب لعين ماضى وأراد
الرجوع بعد كمال الزيارة رأى سيدنا الحبيب رضى الله عنه رؤيا وأولها بحلول
وفاته، لحبس صاحب الترجمة، ولم يتركه يرجع لبلده حتى توفى رضى الله عنه،
ولقد شاع عند جل الأصحاب أنه ما حبسه إلا ليحضر وفاته. والله أعلم.

وكان رحمه الله مسموع الكلمة بين جماعة الإخوان يقصد لأخذ الطريقة
والعلوم من كل مكان، ملازما الزاوية فى غالب الأوقات وكان يمشى بقائه بقرود
لما أصيب فى بصره فى كبره معظما عند كل كبير وصغير يتبرك به كل من رآه فى
الجلوس والمسير، ولازال ذا جد واجتهاد فى طاعة الله آناء الليل وأطراف النهار،
ونفع العباد إلى أن توفى رحمه الله قرب شروق يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى عام
سنة وثلثمائة وألف وصلى عليه بجامع القرويين بعد صلاة الجمعة، ودفن بقباب
باب الفتوح رحمه الله تعالى.

سيدى الشاهد الوزانى

ومنه البركة الجليل والشريف الأصيل ذو الرأى السديد والحزم الشديد
الفاضل الأجل والمجاهد الأمثل سيدى الشاهد الوزانى: هذا السيد الجليل من خاصة
أصحاب سيدنا رضى الله عنه، وكان أولا آخذا طريفة ساداتنا أهل وزان، ثم تشبث
بأذيال طريفة سيدنا رضى الله عنه، مع بعض السادات الأفاضل من أصحابهم. حدثنى
الفتية الأجل سيدى عبد السلام بنان أن عمه العلامة سيدى أحمد كلا حدثه أن
والده كان بينه وبين صاحب الترجمة انصال تام وليس لهما ثالث فى الصلابة
والعشرة سوى الشريف الأصيل سيدى الطيب السفينى، وكأنت أخوتهم فى الله
حتى كأنهم على قلب واحد، وكان اجتماعهم فى الغالب بمحل بالخصوص عند
صاحب الترجمة له بابان فاتفق أن جاء الشريف سيدى الطيب ليلا للدخل المعهود
وأتى بشئ استعمله للأكل ودخل من أحد بابي المنزل بعد العشي، فلما دخل وسلم

على صاحب الترجمة بقى صاحب الترجمة مبهوتا ، ولم ينطق بكلمة من شدة ما حصل له ، ثم قال للشریف المذكور من أين دخلت فقال من هذا الباب وأشار إلى أحد البابين ، فقال له والله إنى لا تعجب من هذا فقم بنا وأخذ شمعة ونزل من الباب الذى دخل منه فإذا هو من باب داره إلى باب الدرب كله مغفور بحيث لا يسلك منه أحد إلا من أتى من الباب الآخر ، فصار الشریف الذى دخل من تلك الطريق أيضا متعجباً من ذلك وبقى معه ذلك التمتع إلى أن قدر الله وأخذ الثلاثة طريقة سيدنا رضى الله عنه ، فبينما الشریف المذكور جالس مع سيدنا رضى الله عنه إذ تذكر ما حصل له وصار باله مشغولاً بذلك التعجب ، فقال له سيدنا رضى الله عنه مكاشفاً إن شيخك هو الذى سلك بك فى ذلك الموضع ولم تشعر بنفسك ، وشاهد ذلك كذا وكذا ، وذكر له شيئاً وقع له فى ذلك الوقت حينئذ قوى الله عزيمته الثلاث وحصلت الرابطة التامة لهم فى طريق سيدنا رضى الله عنه .

وهذا السيد أعنى صاحب الترجمة هو الذى طلب من سيدنا رضى الله عنه الدعاء بالاستقامة فقال له الله يقبل عليك بفضلته ورضاه وذكر هذه القضية صاحب الإفادة الاحدية ونصه : من يريد الاستقامة فى هذا الزمان كمن يريد أن يبنى سداً إلى السماء سديه أن بعض أهل البيت طابه أن يدعو له بالاستقامة فقال له الله يقبل عليك بفضلته ورضاه فستل لما ذالم يدع بالاستقامة فذكره فأعاد عليه طلب الاستقامة فقال له قلت لك الله يقبل عليك بفضلته ورضاه كنت مستقيماً أو معوجاً إذا أقبل عليك بفضلته ورضاه لا يزال سبحانه باستقامتك ولا باعوجاجك وبعد ما يستقيم الإنسان فى هذا الزمان لا يجد مع من يستقيم .

سيدى محمد بن أحمد الشهير بالسنوسى رضى الله عنه

ومنهم العالم العلامة الدراكة للفهامة البركة الاجل والصالح الأكل أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد الشهير بالسنوسى كان رحمه الله إماماً فاضلاً وعالمياً عاملاً خطيباً بالضريح الإدريسي رضى الله عنه ومدرساً فيه وله اليد الطولى فى فنون شتى سيما الحديث ، حدثنى الفقيه السيد عبد السلام بنانى عن عمه سيدى أحمد كلاً أن صاحب الترجمة كانت تحصل له فى بعض أحيان تدرسه لصحيح الإمام البخارى رضى الله عنه غيبة ، فسأله بعض خاصته عن سبب ذلك ، فأجابته بأن النبى ﷺ يحضر مجلسه :

فإذا رآه يغيب عن حسه وهو من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .
 وكان أولا على طريقة العارف بالله سيدى احمد بن ناصر الدرعى رضى الله عنه
 وهو الذى قال له سيدنا رضى الله عنه لما جاء الأخذ عنه لو كان بناصر هنا وقلت
 له تحميد لا يسعه إلا التحيد ، قال فى الإفادة الاحمدية سببه أن بعض الناس أتى يأخذ
 الورد فقال له سيدنا رضى الله عنه أعندك ورد آخر قال الرجل نعم ورد بناصر قال
 ي كفيك ابق عليه قال الرجل أردت أخذ وردك قال له سيدنا رضى الله عنه انك
 الورد الذى عندك إن أردت ذلك ، فقال له الرجل أعاف من بناصر فذكره ه فترك
 ما كان عليه ودخل فى زمرة سيدنا رضى الله عنه واستمسك بعروته الوثقى ،
 ولازال عاضا بنواجذه عليها ، ملحوظا بعين التعظيم عند سيدنا رضى الله عنه إلى
 أن توفى رضى الله عنه ولازال عند أحفاد هذا السيد رضى الله عنه بعض ثياب
 سيدنا رضى الله عنه للتبرك ، وعندهم برنوسه وبافته .

وكان عادة صاحب الترجمة رحمه الله إذا كبر أيام منى التكبير المندوب بعد
 الصلاة يكبر مستقبلا القبلة مخاطبه فى ذلك الفقيه العلامة سيدى عبد الواحد حفيد
 الشيخ التاودى بن سرودة بقوله :

يا ابن السنوسى الجلى ذا الجاء والقدر العلى
 تكبیر أيام منى أقبل ولا تستقبل

توفى رحمه الله سادس عشر ربيع الاول عام سبعة وخمسين ومائتين وألف
 ودفن بباب الفتوح .

سيدى محمد بن قويدر العبد لاوى

ومنهم العارف الذى بلغ فى أوج الممالى إلى الرتبة التى ما بلغها سواه ، والولى
 الكامل الذى شهدت بفضله فى البرية محبوب وعدهاء ، شمس السعادة التى بزغت فى
 سماء العناية ، والنور الذى أشرق سبل الهداية ذو الشرف الباذخ والمجد الشامخ
 أبو عبد الله سيدى محمد بن قويدر العبد لاوى الشريف الحسى هذا السيد رضى الله
 عنه من أكابر خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، الذين دھام دھام
 الفلاح قلبه مصرعين ، ودخلوا فى حزب السعادة خاضعين ، فظفرت يمينهم بالعروة
 الوثقى فقبضوا عليها بكتلتا اليدين ، وعضوا عليها بالنواجذ حتى أحرزوا غنى

الدارين دون مين ، وهو أحد ورثة سيدنا رضى الله عنه الذين ظفروا بالسعادة الأبدية وسعد بهم آخرون .

ولإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإبهم سمدا

حدثني ولده سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنى الله به ، أن والده صاحب الترجمة رضى الله عنه لما تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه وتلقى عنه طريقته الأحمدية ، ورجع إلى عشيرته وكانوا نحو الحسين نفسا وأخبرهم بسيدنا رضى الله عنه وبما رآه من كراماته التى لا تحصى وفضائله التى لا ينفى بها استقصا ، اشتاقت نفوسهم رضى الله عنهم إلى صحبته والسفر إلى رؤيته ، فالإغتراف من بحر أسرارهِ والاقتراس من مشكاة أنوارهِ ، فشدوا له الرحال ودليلهم إلى هذا الخير العظيم والصراط المستقيم ، هو صاحب الترجمة قدس الله سره ، حتى وصلوا إلى سيدنا رضى الله عنه وأخذوا عنه الطريقة الأحمدية ثم رجعوا إلى وطنهم بهذه الغنيمة التى ليست لها لعلو أئمانها قيمة ، ومنهم تفرعت أغصان دوحها فى تلك النواحي من بلاد الجريد وغيرها .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله كثيرا ما يتردد لسيدنا رضى الله عنه بعين ماضى وغيرها ، ويشد الرحلة إلى زيارته بمدينة فاس صاحبها الله من كل باس ، حدثني ولده سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رعاه الله أن اليوم الذى ازداد فيه كان والده رحمه الله متيها للسفر مع رفقة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه لزيارته رضى الله عنه ، من جملتهم الخليفة الأكبر سيدى الجاج على التماسينى رضى الله عنه ، فأقام بهم عنده حتى فرغ من سابع ولادته ثم ارتحلوا إلى فاس قاصدين زيارة سيدنا رضى الله عنه ، وكان سيدنا رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه ، وقد حصل لهم فى طريق سفرهم مانع أخرهم عن الوصول حتى بعث سيدنا رضى الله عنه إلى الولاية الصالحة لال مناة شنيوره المتقدمة ، وسألها عن سبب تأخرهم فأخبرته بأن سبب ذلك أن الترك عمال تلبسان أخذوا إياهم فارغة لفضاء بعض أغراضهم ، وقد ردها لهم ولا بأس عليهم وعما قريب يدخلون لهذه البلدة ، ثم بعد أن دخلت قائلنهم بنحو عشرة أيام بعث لها وقال لها : أنه يجب أن يرسل القافلة لمحاها فأتقواين فقالت : إن بعثا قبل يومين أو ثلاثة فذاك وإن زاد على ذلك تقع لها عطلة بسبب موت

السلطان ، فسأل صاحبه ائى سلطان تعنى ورده لايها وقال لها لم تتيسر لنا هذه المدة فأعادت قولها الاول فبقى سيدنا رضى الله عنه يومين أو ثلاثة ثم توفى رضى الله عنه لحضرت جنازته فقيل لها أليس قد قلت السلطان فقالت نعم هذا هو السلطان اه ولازال صاحب الترجمة رضى الله عنه ذا جد واجتهاد سالما كاسيدل الرشاد إلى أن توفى رضى الله عنه بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه بنحو ست سنين .

حدثني ولده سيدى ومولاي أحمد نفعتنى الله به أن الفقيه الذى غسل والده كان حين الغسل يتلو صلاة الفاتح لما أغلق بمحضر بعض الإخوان ، فبينما هم يتلونها إذ سمعوا صوتا يذكر معهم من أول صلاة الفاتح إلى أن قال بعد حق قدره ومقداره العظيم آمين . ولم يدخلهم شك فى أن الذاكر معهم هو الميت رحمة الله عليه ، لكنهم لم يروه بحرك لا لسانا ولا غيره عند الذكر ، وهى إحدى كراماته قدس الله سره .

وحدثني أيضا أن والده رحمه الله ، والمقدم سيدى سليمان وسيدى عبد القادر ابن عبد المالك وسيدى على بن الغزال قدس الله روحهم فى روح وريحان كتبوا إلى سيدنا رضى الله عنه من بلادهم لما كثرت بها المرض العام يطلبون منه أن يأذن لهم فى الانتقال عما لبلاد أولاد المصابى بقصد الاستيطان ، فأجابهم رضى الله عنه بما محصله : أن تلك البلاد لا ينبغي لمن وفقه الله تعالى أن يسكن فيها ، لأن أهلها وترباها والسماء المظلة عليها كل ذلك يدخل النار ، لأنها بلاد الطائفة الضالة المضلة ، وقد جبلوا على بغض سيدنا على كرم الله وجهه ، ثم قال : ومذهبهم على مذهب ابن ملجم ألبه الله بلجام من نار .

وقال : فلما أمرهم سيدنا رضى الله عنه بعدم الرحيل لايها قاموا وبنيو القرية المسماة بالعلية فى بلادهم وانتقلوا لايها بأولادهم وقطنوا فيها إلى أن توفاهم الله بها رضوان الله عليهم وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه إلى هؤلاء السادات الأربع تذكرها هنا وتنقيتها أولا من إملاء ولد صاحب الترجمة سيدى ومولاي أحمد نفعتنى الله به ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى هزه وتقدس بحمده وكرمه يصل الكتاب إلى أبدي احبابنا وأسفياننا وأعز المسكاة لدينا سيدى عبد القادر بن

عبد المالك وسيدى محمد بن قويدر وسيدى على بن الغزال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى سيدى الحاج سليمان المتقدم من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد التجاني ، وبعد : نسأل الله عز وجل لكم أن يفيض عليكم بحور فضله ورضاه ، وأن يكتبكم في ديوان السعداء في الدنيا والآخرة وأن يرزقكم جميعا وقفة بين يدى الله عز وجل في مرتبة الصفاء تضاهى وقفة الأقطاب بين يديه وأن يكتبكم في ديوان أوليائه المقربين وصفوته العليا من أكابر الصديقين ، وأن يديم نظره فيكم بعين عنايته بكم ورضاه عنكم ومحبه لكم واجتباؤه لكم واصطفائه لكم في الدين والدنيا والآخرة ، وأن يجعل سمادتكم عنده كسعادة المصطفين الذين استخلصهم واصطفاهم بسابق العناية الدائمة والمشيتة النافذة ، فإن هذه السعادة لا يكدر صفاءها ركوب ذنب ولا انصاف بعيب ، بل هي مبذولة بمحض الفضل والكرم ، لا تتوقف على شرط ولا ذوال مانع ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وأما أمر الوظيفة فذكرها مرة بالليل ومرة بالنهار وإلا فرة بين الليل والنهار تكفى تذكرك جماعة لمن وجد الإخوان ، وإلا فوحده . وأما ذكر يوم الجمعة بعد صلاة العصر إما قدر ساعة وإلا لساعتين متصلة بالغروب ، وهو لا إله إلا الله فيذكر جماعة لمن وجد الإخوان وإلا فوحده ، واعلم أنى جددت لكم الإذن في الفاتح لما أغلق وفي الفاتحة بنية الاسم في فيض عظيم فاض فيها من عند الله عز وجل لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الدار الآخرة لاسبيل لذكره في الدنيا ، فأما الفاتحة فلا إذن لك فيها أن تأذن غيرك ، وإنما أذنت لك فيها فقط ، وأما الفاتح لما أغلق فأذنت لك أن تأذن فيها غيرك وكل من أخذ وردنا فلا يزور ولنا لآحيا ولا ميتا ومن زار فقد خرج من وردنا لكن في طريقنا الزيارة لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أن يقرأ جوهرة الكمال عشرين مرة ينوى بها زيارته صلى الله عليه وسلم ويهدى ثوابها له صلى الله عليه وسلم فإنه من حين يكمل سبع مرات يجلس صلى الله عليه وسلم مع الذاكر بذاته حقيقة ولا يزال جالسا معه حتى يكمل العشرين ، فإنه بهذا الفعل يكون كن وقف على قبره صلى الله عليه وسلم وزاره ، والذي يحصل له من الخير والثواب في هذه الزيارة لا يأتي عليه الحصر

(١) هذا الحضور حضور توراتي غير مأمي ولم يزل الرسول ﷺ يتنقل منه والنور لا تحجزه المادة

والعد وهو مكتوم لا يجمل ذكره ولا يعرف إلا في الآخرة ، وهذه الزيارة له ﷺ لا تتقيد بيوم ولا بوقت بل هي مطلقة حيث شاء فعلها وهي تغني عن زيارة الأولياء وإن تشوق قلبك إلى أن نبشرك فاعلم أن ورد فيض من عند الله لأصحابنا نقر به العيون مكتوم لو حل كشفه لذكرته ، ولا يعرف إلا في الدار الآخرة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

استطرد بطرف من ترجمة سيدي أحمد العبد لاوى

واعلم أنه لو لم يكن من حسنات صاحب الترجمة رحمه الله إلا كونه أبا لسيدنا العارف بالله الكبير الولي الشهير ذي المناقب الفاخرة والكرامات الظاهرة بقيته السلف الصالح في هذه الملة واسطة عقد الخلف بين الجلة سيدي ومولاي أحمد ، فغنى الله والمحبين ببركته آمين . لكن في التنويه بقدره عن التعريف به لغيره وحسب مثلي عند ذكره الإطراق هبة لجلاله رضى الله عنه وأرضاه .

ولقد أرشدني الله والحمد لله إلى معرفته وطوى قلبي على محبته فسقاني لما تحقق صدق محبتي بكأس أسرارده وأطلعني على بعض معارفه الدالة على رفيع مقداره بعد أن لاحظت بعيني الوداد ، وسلك بي والحمد لله سبيل الرشاد ، فهو أب روحى الشقيق جزاء الله عن أفضل ما جازى به أوليائه .

وقد ذكرت في هذا التأليف وفي غيره من الأسرار التي تلقيتها منه ما يشي الغليل ويبري كل سقيم وعليل ، وغالب ما في هذا الكتاب مروى عنه ، وما أخذ عنه إملاء وكتابة وليس لي فيه إلا مطلق الجمع والكتابة فقط ، ولو تتبع ما رأيت منه من المناقب والكرامات لضاق عن حمل ذلك هذا الموضوع ، ولكن نذكره هنا بعض ذلك تليها واختصاراً فأقول :

ولد رضى الله عنه وأطال حياته قبل وفاة سيدنا رضى الله عنه بنحو شهرين عام ثلاثين ومائتين وألف وحضر لسابع ولادته جمع من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، كالقطب الشهير سيدنا الحاج على التماسيني وأضرابه ، وفي اليوم الذى ولد فيه جاء إلى والدته وهي نفسها الولي الشهير والعارف الكبير ذوالأحوال الغريبة والكرامات العجيبة صاحب سيدنا رضى الله عنه الشريف سيدي أبوالحسن على بن شتيوه وقال لها : هذا ولدى ومن شك فيه يخاف على

نفسه . ثم رجع من حيث أتى ولم تعرف من أين دخل عليها ثم تبين أنه ما أتى إلا لبشارتها بذلك ، تنوياً بقدر ولدها المذكور ، ولتكون على بال منه ، ثم إنه تربى في حجر الولاية ملحوظاً بالعناية معظماً عند الأقارب والأباعد منذ كان صبياً ملازماً لدار سيدنا رضى الله عنه بعين ماضى لاسيما سيدى محمد الحبيب ابن سيدنا رضى الله عنه فإنه اتخذ أخاً وصديقاً وحبيباً ورفيقاً فهو خزانة أسرارهِ وجليسه في المذاكرة والمسامرة في ليله ونهاره ، إلى أن توفى سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه وهو عنه راض .

وقد جدتني أطال الله بقاءه بمواقع له مع ابن سيدنا رضى الله عنه أخبار كثيرة ما يدل على خصوصيته معه ، قال كنت في بعض الأيام مشغلاً بحفظ بعض المصنفات في النحو فرأى سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه فقال لى اترك عنك هذا واقرا ما يعود نفعه عليك ، قال فتركت ذلك امتثالاً لأمره ، نال فينبأ أنا معه في بعض الأيام جالس إذ قال لى يا فلان وسماه إن عندى بعض أذكار الشيخ رضى الله عنه المكتومة التى لا ينبغي أن يطلع عليها الغير ، وأريد أن أذكرها ، ولكنى خفت من أن الحن فيها والآن أردت قراءة النحو ، فلا بد لنا أن نقرأ معا الآلفية ، قال فصرت أكتب عشرة أبيات في اليوم وأحفظها وهو يكتب أربعة أبيات فقط فلما بلغت لباب حروف الجر نظرت إلى لوحه فوجدت فيها آخر الآلفية وهو أحصى من الكافية الخلاصة الخ فتعجبت من ذلك ، وقلت له يا سيدى ما هذا ؟ فقال لى أنا لست مثلك أناام الليل كله ، وإنما أناام ساعة واحدة فقط وأشتغل بما أنا بصده .

قال ثم اشتغلنا بقراءتها تدريساً على العلامة سيدى أحمد بن عاشور رحمه الله إلى أن توفى رحمه الله .

وحدثنى أيضاً أن العدو كتب إلى ابن سيدنا رضى الله عنه من الجزائر رسالة مضمناً يطلب منك أن تقدم للجزائر لتبرك بك . قال فلما حلت بيده الرسالة . دخل لبستانه وأمرنى بالدخول معه ثم قال لاحد خدامه سد الباب ولا تترك أحداً يدخل علينا فلما اطمأن بنا الجلوس التفت إلى وقال لى : يا فلان إن البغلة ولدت فقلت له وما ذاك ؟ فقال لى قد وقع كذا وكذا وقد عرفت مقصوده . والآن

جاريه وقل له إني لا آتي إليه أبدا وإن ضيقت عليه في هذا الوطن فأرض الله واسعة .

قال ثم افترقت تلك الساعة معه وكنت في الغالب أتعشى معه إلا في ذلك اليوم فإني لم أملك نفسي من شدة الهول الذي داخلني من أجله وبقيت متحيرا في هذا الأمر ، وفي غير ذلك اليوم بعث إليّ فلما جئت إليه قال لي بعض الخدام مالك لم تأت البارحة في العشاء فإن ابن سيدنا إلى الآن لم يأكل شيئا ولم يدر أحد ما سبب ذلك فلما اجتمعت به قال أسأل الله أن لا أرى وجه نصراني ولا جوابا منه فلم تمض أربعة أيام عليه حتى قبضه الله إليه .

قال فلما توفي رضى الله عنه قلت بعد أيام في نفسي إن سيدنا الحبيب صار إلى عفو الله والآن أولاده صغار السن وأخاف من ضياع أسرار الشيخ رضى الله عنه ثم تفاوضت مع بعض الخاصة في هذا الأمر ثم ذهبنا لداره رضى الله عنه واستأذنا أكبر بناته في الدخول للبيت الذي فيه الخزانة فأذنت لنا فلما دخلنا وفتحت الخزانة المباركة ، وجدتها مشتملة على ثلاث طبقات وكلها مملوءة كرايس بلا تفسير قال وأول ما وقع عليه نظري فوق تلك الأوراق أني رأيت بطاقة جديدة مخالفة لكاغد تلك الكرايس ، فأخذتها وقرأتها فإذا فيها بخط سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه ما نصه :

ليعلم الواقف عليه من أولادنا ، وأن هذا هو الكناش المكتوم الذي كان بين الشيخ والدنا وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وما فيه إلا خط والدنا والواسطة سيدى محمد بن العربى والخليفة سيدى الحاج على ، وإياكم أن تطلعوا عليه أو تطلعوا عليه الفقهاء فإنكم تهلكون وتهلكونهم . قال فلما قرأت هذه البطاقة سقط ما بيدي بعد أن رأيت طرف ورقة من تلك الكرايس وكانت العين سارقة فإذا فيه اعلم أنه لا يوفق لهذا الورد العظيم إلا من هو من أكابر أهل السعادة لأنه خرج من حضرة الزلفى والأذانية الخ . فحفظت ما رأيت ثم سددت الخزانة امتثالاً للأمر وليست الخزانة بكبيرة .

قال ثم إن بعض الفقهاء سمع بذلك فصار يطلق لسانه وصار يقول للإخوان لم تحمل الكتب إلا للقراءة ، ثم أتى إليها وفتحها وأخذ منها شيئا وقرأه فلم تمض

عليه نحو يومين حتى عمى وأصابته حمى مفرطة كانت سبب موته ، ولم يزد بعد فتح الخزانة على عشرة أيام وهي إلى الآن لازالت مغلقة ، وقد سمعت من بعضهم أنها لا تفتح إلا على يدي المنتظر والله أعلم بحقيقة الأمر .

وكان الخليفة الأكر والقبط الأشهر سيدنا الحاج علي التماسيني يحب سيدي أحمد العبدلوي المذكور المحبة التامة ويؤوه به بين الخاصة والعامة ، ويوسمه بالصدق في جميع أخباره ويرسله للأمور المهمة من أوطاره ، وذلك كله لما جبله الله عليه من الشرائع السنية والأخلاق السنية والمكارم العظيمة والمحامد الجسيمة ، ولا زال القبط سيدي الحاج علي رضي الله عنه يريه أحسن تربية إلى أن توفي رضي الله عنه وهو عنه راض ، بعد ما أرواه كؤوس المعرفة دهاقا ، وأطاعه على كنوز الأسرار في مضمار الفوز بالمقصود فلم يدرك غيره له التحاقا .

ثم تلاقى بعد ذلك بالعارف بالله سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه ورأي من كراماته ما يبهز العقول ، واجتمع أيضا بالولي الصالح سيدي العربي بن العبدلوي رضي الله عنه وشاهد منه كرامات عديدة إلى أن توفي رضي الله عنه وهو الآن في رضى الله عنه بقيد الحياة قائما مقام الجميع في الدلالة والإرشاد ، ولازلنا نحمد من مشكاة أنواره ما يطمئن به قلب الموفق بين العباد

ولنذكر هنا طرف رسالة بعثها المقسم الأمثل العلامة الأجل أبو الحسن علي بن عبد الرحمن مفتي وهران المتوفى قريبا في رمضان عام ١٠٢٤ وكراماتها من رحم الله وداع لصاحب هذه الترجمة نص المقصود منها :

واللهذا الروحاني وطيبنا النفساني ، ولي نعمتنا وملاذي وعمدتي وقدرتي حامل لواء الطريقة المحمدية ومظهر أسرار التجانية العارف بالله من الله إلى الله سيدنا ومولانا أحمد العبدلوي أبق الله وجودك وأشرق في سما العرفان شمسك بأشركي في الصورة الإنسانية وإن كنا واحدا من حيث الحقيقة المحمدية نورك الكل والوري أجزاء ، وبانظرة العارف بالله سيدي الحاج علي التماسيني قدس الله سره ، وبإخزاة أسرار سيدنا محمد الحبيب نجل سيدنا الشيخ رضي الله تعالى عنه أشهد بالله أني بما سمعت ولا علمت بعد انتقال سيدي العربي بن السامح رضي الله عنه ولا رأيت من يقوم مقامك في هذه الطريقة المحمدية ولا من يعرف سر وطريقها

الصحيحة والكالية ولا آدابها ولا أسرارها ولا أحوال سيدنا رضى الله عنه وأولاده مثلك سيما ركنها الأعظم ، وهو رفع الهمة عن الخلق وعدم الالتفات إلى ما في أيديهم أبغاك الله علما ومدادا ومركزا لهذه العصابة المحمدية الإبراهيمية الخيفية وبارك لك في عمرك إلى أن يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده وجعلك من ورثة المقام المحمدي عين الرحمة الربانية التي وسعت كل شيء إلى أن قال فهنيئاً لك فياخية من جهلك ، وبعداً لمن عاداك ، وباحدرة من لم يعرف قدرك ، وباغين من لم يفز بموالانك ومحبتك (وكأين من آية في السموات والأرض يمدون عليها وهم عنها معرضون) الله الله في دعائك الصالح لصالح أحوالى وتسديد أقوالى وفتح بصيرتى وفك قيودى وخلصى من ربة الغير والغيرية ، حتى نرى الحق بالحق من الحق للحق ، سلام الله وبركانه عليكم أهل البيت لأنه حميد مجيد الخ بتاريخ رجب سنة ١٣٢٤ .

وقد نطقن صاحب الترجمة رضى الله عنه لصاحب هذه الرسالة من أنه يستودعه وأمرنى بأن أقوم مقامه في جوابه ، فلما أتته بالجواب أخبرنى بموته رحمه الله ثم إنى واخذ الله من اليوم الذى فتح الله على معرفته بتاريخ سنة ١٣١٩ هـ وقلبي يزداد فيه محبة من غير علة ولا سبب وقد استشمرت منه يوماً أنى أسأت معه الأدب فى شيء لم أعرف له سبباً فكتبت له هذه الأبيات .

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| إلى امرؤ قد عتدت الحب فى خلدى | والحب فى الله لا تنحل عتدته |
| من به يستنار فى الظلام وعن | كل القلوب تنزل الكرب نظرتة |
| من اكتسى حلة الأنوار منظره | وقد علت فى علا العالما همتة |
| مولاي أحمد أعنى العبد لاوى من | فيه التواضع طبعاً وهو شيمته |
| بحر تدفق سرا لا يحاط به | وكوكب قد علت فى المجد رتبته |
| وكوثر قد خلا للناس موده | بحسن سيرته طابت طويته |
| أعظم به إن تراه تذكر الله من | أنواره والولى تحييك رؤيته |
| ياسيدا فى صميم القلب منزله | وفى الولاية لا تخفيه سترته |
| قلبي يحبك فى الله الكرى وفى | طريقة الشيخ لا تزول لوعته |
| إن كنت أبغيك فى الدنيا على طمع | خبت المنى وكستنى الحزن خيبته |

فأصيح على^١ إذا رأيت من زال
وكنيت قلت في مدح جنابه لما قدم من أحد أسناره رضى الله عنه :
حتى القبول بعطفة وتحيية
وتبسمت بشرى العناية باللقا
والفتح أقبل بالمسرة والهنسا
أكرم به حبا بقلبي ساكنا
قد كاد يحكي البدر طلعة وجهه
فما به إن العرام لرقه
حصته بمحبتى فى حسنه
فلطالما أفى فزادى بعده
وأردت كتم محبتى فتضعضت
ولقد علمت الكيمياء بهجره
وحقيقة الإكسير منى بالنوى
والشوق يضرم مهنى فتأججت
يا عاذلى دعنى فإنك تبتغى
لانى أرى فى مذهب العشاق ذاتى
دعنى لحى للهمام المرتضى
بهر المعارف والحقائق والهدى
فرا الأنام وصفوة الشرفاء من
شمس الهداية أحمد مول الورى
العبد لاوى من سما فوق السها
ما هو إلا دوحه الأسرار قد
فهو المتوج بالعناية فى الورى
لبس المحامد كلها بورائه
لا عجب إن أبدى لنا كنز الغنى
يكفيه نفرا أزه بين الورى

فإن قلبي صفت فيكم محبته
والسعد أضفى معلنا بمسرة
والين يرقص من عظيم النعمة
والحب أكرمنى بأكرم زورة
قد جاء يرقل فى ملاحه نضرة
وتغار منه الشمس غيرة ضرة
يسبى العقول بأمره فى سرعة
وأعذه من كل حاسد نعمة
والصبر يضعف والجوى فى قوة
نفسى وبث ما بها فى صعقة
حقا فقلبي بوط نار الصنعة
تصعيد أنماسى وأدمع مقلتى
وبدا من التدمير لون الصفرة
منى بلومك وشح عرق القرية
بدر الطريقة ذى السنا والنضرة
بل كوثر العرفان منبع حكمة
زال التقدّم فى مكانة رفعة
شمس الهداية أحمد مول الورى
كف الأنام الأريحي القدرة
تطف المنى منها وكل مزية
وهو الذى قد زال كل فضيلة
وسواه يابسها بثوب عريّة
ونقرمت منه القلوب بعطفة
حقا تربى بين أفضل فية

أبناء قطب العالمين وغوثهم
بحر الشريعة والحقيقة مركز الـ
ختم الولاية أحمد التاج الذى
ذاك التجانى من حباء المصطفى
صلى عليه الله ما غاض الحجا
وعلى جميع الآل أقار الدجى
وقد كان أمرنى باستعمال قصيدة فى مدح سيدنا رضى الله عنه موافقة فى الوزن
والقافية لدالية الإمام البوصيرى التى مطلعها :

كتب المشوب بأبيض فى أسود بقضاء ما بينى وبين الخرد
فقلت امثالاً لأمره قصيدتى الدالية التى أولها :

سلب الغرام من الفؤاد تجلدى
والقلب فى الخفقان من ربح الهوى
سكران من خمر الصباية والصبا
لا أنهى والحب مازج مبهجى
كيف التسلى واشتياق مضم
آه على ما يحمل العشاق من
لو كان يتسع الوصال بنفسهم
من لم يسغ طعم الهوى فطباعه
من لم يرُح راح التصابى ما درى
الراح إلا راحة الروح من
فالراح إن من مسها تخلو فـ
وهى الدوا إلى لا الدوا إلى أصلها
من حضرة الانس امتداد فروعها
شبه الخلائق كلهم وممهم
بل الله من قد أمه
والرسالة عند رب الخلق من

فالتين منى كحات بتسهد
والعقل ومن تخيل وتعربد
كيف استماعى الوشاة الحسد
ويلوم عذالى بكون تحردى
والصبر لا يلقى لمضى الخرد
حرق وما لوصالهم من مسد
جادوا بها أيام ضرب الموعد
بمروجة بكشافة كالجلد
كيف انتعاش الروح وقت تودد
كدر النفوس وكل شر معتدى
ظفرت ببر عند من هو مهتدى
بل أصلها الكرم الذى لم يحمده
ولعرفه مدد بحضرة أحمد
لولاه ماتم الوجود الموجد
منها يفوز ومن تنجى يطارده
يسأل به المولى يفز بالمقصود

من لا يني أحد بمدح جنابه
فعليه صلى الله قبل وجوده
إن الصلاة عليه كنز جامع
فعليك بالإكثار فيها لأنها
حسب الموفق أن تحقق رشده
ومحبة الآل الذين تطهروا
من نسل فاطمة البتول وبعلمها
شمس العلا المولى على من له
جد التجاني المتعنى شرقا له
عتد من الدر النفيس منظم
إلى أن قلت

إن التجاني ماله مثل ومن
فتحت به في العالمين ولاية
رفعت بغاية أوجها له راية
وعلى معاني المجد صبح له استوا
وإذا العناية خصصت عبدا فمن
هل سير من تسعوبه رتب بلا
الله أعطاه التصرف في الوري
إلى أن قلت :

ظهرت لكل سليم صدر شمسه
قل للكابر في فضائله اتشد
عرضت بالإنكار نفسك المزدى
أعرضت عن سبل الرشاد بمنكر
من ينكرن على ولي يؤذه
فإنه آذن في محاربة الذي
كن إن وعيت نصيحتي سلما ولا

إلا الإله فنه مدح سرمدى
وصلاته سبحانه لم تنفد
من كل خير ماله من منفد
نور بكل دجنة بتوقد
حب النبي والصحب خير العبد
من كل رجس نسل خير عجمه
مفتاح كنز السردي الكف الندى
هام الأسود غنت ومن يستأمد
يجدوده من سيد عن سيد
في سلك مجدد مثله لم يوجد

رام اللقوق بشاؤه لم يصعد
وله بها في الإرث أعلى مقعد
دلت على تقديمه في السؤدد
متصرفا في كل شيء باليد
نهضت عزيمته لدركه يصفد
حرج كبير أسير نفس مقعد
بورائه صحت له لم يجحد

والنور لم تنظره مقلة أرمد
ياخب ويحك من بلاء يعتدى
حيث اعترضك فيه حرب الملحد
سلم لتسلم في الطريق الموصل
وأذاه فيه أذان حرب موقد
يؤذى الولي ومن يحاربه ردى
تلك مبغضا الأولياء تسدد

فحب قوم جاء يحسب منهم
 فدع الظنون فبعضها لثم وكن
 لا تلاحظ جنابهم شذرا ولا
 وعليك بالتسليم واحذر من مما
 من خاض لجة بحرهم غرقت سفيه
 فإذا اصطلاحهم عرفت فأولن
 وإذا بلغت مقامهم تلاقى الذى
 حاشاهم من أن يكونرا أخبروا
 فى مشهد العرفان حقا قدموا
 فبجاءه كن يا للهوى راضيا
 وافتح لنا باب القبول وكن لنا
 واختم لنا بسعادة مشموله
 واغفر لنا ما قد جنينا فى الورى
 فعليه والآل الكرام تحية

ولما أطلعت عليها بعد ما أكلتها نشط غاية ودعا انما نرجو من الله قبوله
 وأول ما رأى من نظمنا وكان سببا لمعرفتنا به قصيدة نونية كنت استعملتها
 حين ورد المحمل التونسى لضريح سيدنا رضى الله عنه مطلعها :

إن الغرام يبحره ألقانى وسقى قوادى بالرحيق القانى
 وقد سمت ربح القبول بعرفه والقول يهتف من قدود البان
 يا ذا الذى يبغى الهوان لى الهوى فعنى به فى ذلك الميدان
 إن الهوى يفضى إلى نهج الردى فاسمح بنفسك كى تحوز أمانى
 فأجابت الأرواح منى ما أنا ذا فأقبلوا من فضلكم ذا القانى
 فأنى البشير مبشرا بمبصرة . وبدا الحبيب وبالوضال حبانى

إلى آخرها ، ولندكر هنا قصيدة كان استعملها الأديب اللبيب الشاعر الأريب
 السيد إدريس السنانى المعروف بالحنش حين ورد المحمل المذكور وهو :

أنخ ما هنا وازل على الرحب والسهل وأنلج غليل الشوق بالعل والنهل

وَأَلْقَ عَصَا التَّرْحَالِ وَلَتَكَ جَازِمًا
وَقُلْ لَفَتَى قَدْ ظَلَّ بِالْكَدِّ قَارِعًا
لَقَدْ حُدَّتْ عَنْ نَهْجِ الرِّشَادِ وَأَهْلُهُ
هَلُمَّ إِلَى ظِلِّ مَنْ أَلَامَنَ سَابِغَ
وَرَوْضِ أَرِيضَ مَدِّ فِينَانَ ظَلَّهُ
فَأَعْظَمَ بِهِ رَوْضًا تَفْتَقُ زَهْرُهُ
وَقَدْ لَاحَ مِنْهُ النُّورُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
هُوَ الْمَعْقِلُ الْأَحْمَى هُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي
أَمَّا إِنَّهُ قَدْ ضَمَّ شَيْخَانًا وَقُدُوسَةً
تَجَانِبُنَا تَاجَ الْأَكْبَرِ وَالَّذِي
تَضَامَلَتِ الْأَقْدَارُ فِي جَنْبِ قَدْرِهِ
فِي أَحْزَانٍ قُطِبَ لَهُ الْخُتْمُ مَائِدَةً
بِهِ جَاءَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَ زَمَانِهِ
عَلَى أَنَّهُ الْقُطْبُ الَّذِي صَحَّ كُتْمُهُ
عَمْدُ جُنُودِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ أَمَةٍ
لَهُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ مَا لَوْ بَدَأْنَا
قَنَاهِيكَ مِنْ حَرْزٍ وَحَصْنٍ وَمُلْجَأٍ
فِي عَاقِلَةٍ رَامَ اقْتِضَابَ مَرِيَّةٍ
فَلَذَّ بِأَبِي الْعَبَّاسِ ذِي الْهَمَةِ النَّقِيَّةِ
وَكُنْ لَصَلَاةِ الْفَاتِحِ الدَّهْرُ ذَاكِرًا
تَشَاهَدُ فُتُوحَاتِ الْإِلَهِ وَفَضْلُهُ
تَرْدَدُ بِمِزْمٍ صَادِقٍ وَمُحِبَّةٍ
بِهَا يَدْفَنُ الْمُؤَلَّى التَّجَانِيَّ لَمْ يَزَلْ
فَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ لَنْزِيلِهَا
وَمَا يَرْحَتُ مِنْ هَمَّةِ الْفَرْدِ قُطْبُهَا
وَتُكْسَى عَلَى الْأَزْمَانِ حَسَنًا وَجَدَةً

بَنِيْلَ أَطَايِبِ الْمَسْرَةِ وَالسَّوْلِ
لَطَنُوبِهِ يَبْغِي الْوَسَائِلَ لِلْوَصْلِ
إِلَى كَيْفِ تَكْوِيلِ الْأَرْضِ وَيَحْكُ بِالرَّجْلِ
وَرُكْنٍ وَطَيْدٍ قَدْ تَسَامَى عَلَى أَصْلِ
فَلَمْ يَضْحَعْ عَنْهُ غَيْرُ ذِي شَقْوَةٍ نَذَلَ
فَعَطَّرَ هَذَا الْكُؤْنَ مِنْهُ شَذَا الْفَضْلِ
فَسَيَّانٍ مِنْهُ ذُرُ الْحَرَامِ وَذُرُ الْحَلِّ
إِلَيْهِ الْعِلَالُ تَنْمُو بِأَلْسِنَةِ الْكَلِّ
لَهُ الْخُتْمُ لِارْتِجَاءٍ مِنْ خَاتَمِ الرُّسْلِ
كَرَامَاتِهِ عَدَا تَنْوُفٍ عَلَى الرَّمْلِ
فَلَيْسَ لَهُ فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ مِنْ مِثْلِ
تَوَاتُرٍ عَنْ أَهْلِ الْمَعَارِفِ بِالنَّقْلِ
فَكَمْ عَارِفٍ وَاقٍ لِأَوْصَافِهِ يَمْلِي
عَلَيْهِ مَدَارُ السَّرِّ فِي الْعَقْدِ وَالْحَلِّ
وَمُنْقِذُهُمْ اللَّهُ صَرَفًا بَلَا جَعْلٍ
لَدَكَ لَهُ طُودُ النِّبَاهَةِ وَالْعَقْلِ
لَمَنْ يَتَوَخَّى الْفُوزَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَقَدْ صَارَ عَنْهَا لِلْعَوَاتِقِ فِي شُغْلِ
تَخْلُصٍ مِنْ رِقِّ الْمَثَالِبِ وَالْجَهْلِ
كَذَا سَائِرِ الْأَوْرَادِ مِنْ غَيْرِ مَا فَصَّلِ
وَلَمْ تَرَ إِلَّا النُّجُجَ فِي الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ
لِزَاوِيَةِ تَسْلَى الْغَرِيبِ عَنِ الْأَهْلِ
عَطَّ وَفُودُ الْمُعَوِّزِينَ ذَوِي الْكُلِّ
مَفْتَحَةُ الْأَبْوَابِ لِلْفُرْصِ وَالنَّفْلِ
تَزِيدُ امْتِدَادًا فِي الرِّخَاءِ وَفِي الْحَلِّ
وَلَسْنَا نَرَى الْإِيَّامَ يَهْجَتُهَا تَسْلَى

وتهدى إليها الناس شرقا ومغربا
فها تونس الخضراء حبت قبر شيخنا
أنته بدر بوز يحفر لحسنه
فما جاء من صين وهند نظيره
ففاق بهاء عرش بلقيس مذ بدا
وأصبح فوق القبر بالخال قاتلا
تأمل جمالي واختراعي ومنظري
كأنى وأيم الله قبة صجده
أست تراه أكسب الشمر غيرة
بهمة مولانا البشير وأمره
بشير منير الوجه قد عم بشره

وعمت به البشرية لدى الصحب والأهل
فأعظم به من فرع مجد ومن أصل
ألا إن سر الليث يظهر في الشبل
له همة في الله أمضى من النبل
فتصبر إليه الناس بالحب والخذل
يضيق كالأعنة متسع القول
تقبل منه النيرات ترى النعل
وما ذاب من شمس الضحى لؤلؤ الظل
أنخها هنا وانزل على الرحب والسهل
وما قال إدريس السناني منشدا

ولا زلنا إلى الآن نتمطف من أفنان فتونه أنوارا وأزهارا، ونقتبس من
مشكاة عرفانه أسرارا وأنوارا وكل يوم إذا اجتمعنا به يبدى لنا من المعارف
والعوارف والطرائف واللطائف والفتوحات والكشوفات والحقائق والرفائق ما لم
يخطر لنا ببال، ولم نر من حدث بمثله إلا أكابر الفحول من الرجال أطال الله
حياته في أمن وأمان آمين.

ثم إنه رضى الله عنه عطف على عطفه الوالد الشفيق على ولده الصديق بهمة

النافذة لما رآني مشغولاً بهذه الطريقة ورجالها ، والحمد لله على ذلك فتوجني من تيجان هذه الطريقة الاحمدية تاجاً ، وقلدني قلادة لم تكن لأقراني منهاجاً ، لما أعلمه من نفسي الامارة وما أعرفه من شيمى بالممارسة والامارة .

لم أكن للوصال أهلاً ولكن قد راوتى متياً واصلوني واصلوني وأوصلوني على ما في من نقصان وما طردوني

فأذن لي بما تلقاه عن القطب أبي الحسن سيدي الحاج على التماسي في رضى الله عنه ، وما تلقاه عن خليفة سيدنا رضى الله عنه سيدنا الحبيب رضى الله عنه ، من التقديم لإعطاء هذه الطريقة المحمدية للراغبين فيها بشروطها المقررة وأركانها المسطرة ، ثم بعد ذلك أملى التقديم على ولده أخيها وقره أعيننا وثمرة فؤادنا سيدي محمد حفظه الله ، وهو يكتب مانصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الحمد لله جل جلاله وعز كماله وتقدس صفاته وأسماؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وآله (وبعد) فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغنى الحميد أحمد بن محمد ثم العبد لاوى خديم التجاني عامله الله بفضله وكرمه في الدارين أجزت وأذنت لولدنا (السيد أحمد بن الحاج العياشى مكبرج في إعطاء طريقة شيخنا القطب التجاني ، وهو الورد المملوم الشريف الذى هو من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وهو : أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق الخ مائة مرة ولا إله إلا الله مائة مرة . وهذا الورد هو لازم للطريقة المحمدية ، يتلوه صباحاً ومساءً . والوظيفة الشريفة وهى : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثين مرة . وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة . والهيللة مائة مرة . وجوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة . ونكفى في وقت واحد ، إما في الصباح أو في المساء ، وإن تيسر في الوقتين لحسن . وتقرأ مع الجماعة وهى شرط فيها إن كان في البلد لإخوان ، وإن كان وحده ولم يجد الجماعة قرأها وحده .

ومن لوازم الطريقة : ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة إن وجد إخواناً وإلا ذكرها وحده ، ويجعل عدداً ملزوماً على نفسه ، من عشر مائة إلى اثنتى عشرة مائة انتهى ما أملاه على ولده حفظه الله . وكتب بخطه المبارك مانصه : الحمد لله يقول

كانه العبد الفقير إلى الله ، خطي شاهد على أجرت ولدنا الارضى الناسك سيدى أحمد
فيما كتبه ولدنا سيدى محمد نفعه الله ونفع من أخذ عنه ، إنه ولى ذلك والقادر عليه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله انتهى .

واعلم أن مناقب هذا السيد رضى الله عنه يضيق عن حل بعضها هذا الكتاب
لما فيه من الثيم الحميدة والفضائل العديدة والشائلك الأريحية والأخلاق المصطفوية
التي بكل عن كتابتها القلم ، ولا يعرب عن جميعها ناطق بفهم ، وكثيرا ما ينشدنى قول
ابن العربي قدس سره .

يامن كلامى له إن شاء يسمعه يحمد كلاما على ما شاء يشتمل
الامر أعظم والأفكار حائرة والشرع أصدق والإنسان يتمثل
وقد تذكرت هنا بمضمن هذين البيتين هذا البيت الذى قيل إنه اشتمل على
ما فى الفتوحات المكية .

دوائر أوام بها شغل الفكر فظاها خلق وبلغها أمر
وكثيرا ما ينشدنى عند مباسطته :

الفقهاء كاهم من سادا أولم يسد لن يبلغ المراد
ورزقهم مرخم منادى كياسا فيمن دعا سعادا
ولنذكر هنا فائدة يشد لها الطالب المحتاج الرحال ، ولا يدرك مثلها إلا بعد
معاناة أحوال ، وبها نختم هذه الترجمة المباركة وهى من جملة ما استفدته منه بما ورد
عن سيدنا رضى الله عنه لتيسير كل عسير وفتح أبواب الرزق لكل فقير أن يداوم
بعد صلاة الصبح على قراءة أول سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون ست مرات
فإن الله يسهل لفاعل ذلك من خزان فضله الأرزاق من حيث لا يحتسب

استطرد بترجمة العلامة سيدى إدريس عمور رحمه الله

وقد استفدت بالإذن الخاص من شيخنا الولي الصالح والنور الواضح العالم
العامل والعارف الواصل مربى المريدين وجامع الفضائل بين الأفاضل الهادين
المهتدين أبى العلاء سيدى إدريس عمور رحمه الله رحمة واسعة أن من قال بعد
صلاة الصبح ثلاث مرات اللهم إني أسألك من خزان فضلك فإن الله يفتح عليه
أبواب خيراته الحسية والمعنوية ببركة هذا الدعاء المبارك ، وهذا السيد رحمه الله

ورضى عنه كان من أكابر العارفين والأولياء الكاملين وقد ظهر على يده من الفتح المبين ما يعجز عن إحصائه البيان . ولولا أنه قال لي حين رأيته أن أجمع بعض ما شاهدته من كراماته مانصه : من كتب على شيئا كتب الله عليه وذلك في معرض التحذير من ذلك ، لذكرت هنا بعض ما استحضرتة مما به يزداد الموفق تسلياً لساداتنا الأولياء قدس سرهم . ويكفي عن تعدادها ظهور الفتح على كل من قرأ عليه من الطلبة ولو يوماً واحداً ولقد تفتن له جل طلبته الوقت النجباء فلازموه وانتفعوا به ، وكان آخذاً لطريقة سيدنا رضى الله عنه ، ولقد حدثني يوماً أنه رأى سيدنا الشيخ رضى الله عنه وهو ينق له قواديس ماء داره ، وقال له اسق الناس فصار الناس يجتمع عليه وهو يسقيهم فأول هذه الرؤيا بأنه مأذون في تعليم الطلبة ، فتصدر لذلك وصارت الطلبة تأتي إليه أفواجا أفواجا ، لاخذ العلم الشريف وهو ملازم لفراش داره ، وهم يدخلون إليه ويتواردون عليه من الأقطار ولا يرد منهم أحداً ، ويقرا معهم بلا مطالعة ، ويبلغ لهم من كل فن أرادوه غاية مقصدهم ، فلا يخرج من عنده طالب علم إلا وقد حصل نصيباً ، ألم يحط به خبراً ، جزاه الله عنا خيراً ، وقد كان يحبني والحمد لله محبة خالصة ويدعوني بما أرجو من الله قبوله إلى أن توفي رضى الله عنه في ٢٢ من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٢٠ هـ ودفن بروضة نبوته المقابلة لضريح الولي الشهير سيدي علي بوغالب رضى الله عنه

وقد كنت قلت فيه طالبا منه رضا قصيدتين تذكر إحداهما تبركا به رضى الله عنه وبها يكون ختم هذه الترجمة المباركة وهي :

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| حب السوى مع من تهواه محذور | وذا لدى مذهب العشاق مشهور |
| فاسمح بنفسك إن تبغ الوصال فن | لحبه يبذلها فهو مشكور |
| روح الفداء لشمس في العلا بزغت | بها بسبل الهوى للناس تنوير |
| العالم المرتضى إدريس من رضى | أنفاسه بخمول الذكر عمود |
| قد عمر القرآن علما فاستنار هدى | بعلمه كسر حلف الجهل مجبور |
| هو الطبيب يعطب النفس من علل | بنظرة وله بالراى تدبير |
| وهو الحبيب يبين الأمور إذا | ما أعوزت وله في الحق تبصير |
| وهو المحيي لكل نفس شرفت | وهو الذى فى الورى بالخير مذكور |

نال المعالي كلا غير أن له
بذر الهداية كهف العالمين هدى
حبر الشريعة بحر البذل منبسطا
تفك نظرتة بهمة عظمت
تخلقه جامع لكل محمدا
عقل يحول لدى الأكوام معتبرا
يحت في الله ثم فيه يبغض لا
من لى بإحصاء ما قد نال من شرف
لا زال زقطف منه كل مكرمة
والله يكلؤه في كل حالته
عليه أزكى صلاة الله دائمة

وكان رضى الله عنه كثيرا ما يدعو بهذا الدعاء : اللهم ملكنى نفسى ملكا
يقدرنى عن كل خلق سوى. واهدنى إليك يا هادى ، إليك مرجع كل شيء وأنت
بكل شيء محيط .

ويدعوا أيضا بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك بنور وجهك الذى أنت له الوجوه
وبنورك الذى شخصت إليه الأبصار أن تهدينى إلى صراطك الخاص ، هداية
تصرف بها وجهى عن كل مطلوب سواك ، وتخذ بخاصيتى إليك أخذ عناية
يا ذا الجلال والإكرام . وربما أدرج الدعاء الأول فى الثانى بعد قوله أخذ عناية
وملكنى نفسى ويختم بياذا الجلال والاكرام .

سيدى مسعود بن قويدر

ومهم البركة الأجدد الكوكب الأسود السيد الجليل الشريف الأصيل سيدى
مسعود بن قويدر وكان رحمه الله من السابقين للخيرات المدايعين لنيل المكرمات
أخذ الطريقة المباركة عن سيدنا رضى الله عنه لما قدم مع عشيرته على سيدنا رضى الله
عنه للأخذ عنه حيث أخبرهم أخوه الفاضل الأجدد سيدى محمد المتقدم الذكر ،
وقالوا لا بد لنا من الورد من هذا البحر الذى حلال الناس مورده ، وقد قبلهم سيدنا
رضى الله عنه ، وأقبل عليهم بعطفته حتى بلغ كل واحد منهم ما رجاه دنيا وأخرى

ولازال صاحب الترجمة رحمه الله متمسكا بحبل هذه الطريقة الأحمدية حتى دعاه داعي الفلاح لدار السلام فلبته روحه لازالت الرحمة تنصب على قبره مدى الدوام .

سيدي مسعود خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم ذو القلب السليم والصادق الحميم ، الحوض المورود ذو السعى المحمود سيدي مسعود خديم سيدنا رضى الله عنه . هذا السيد رحمه الله من خاصة أصدقاء سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا عنده ملحوظين بعين المودة الصافية ، والصدقة الوافية ، وقد آمنه على داره رضى الله عنه ، واستعمله بياها مراعيًا للداخل والخارج ، ولا يدخل أحد إلى دار سيدنا رضى الله عنه إلا إذا استأذن عليه في ذلك ، وقد زوجه سيدنا رضى الله عنه بابنة إحدى إمارته اللاتي تسرى بهن بعدما أعتمها على عاده رضى الله عنه من عتق كل مملوك يشتريه في غالب أحواله ، وزوجه سيدنا رضى الله عنه بها لما بلغت صونا له ولها ، ولازالت بدار سيدنا رضى الله عنه وفي وقت البيت تذهب لمسكنها المعد لها ولزوجها إلى أن توفي سيدنا رضى الله عنه وذهبت مع زوجها في رفقة أولاد سيدنا رضى الله عنهم لعين ماضى ، وهناك توفيت مع زوجها وقد ولدت معه بنتا وزوج بها سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنى الله به ، وزفت إليه عروسا من دار الشيخ رضى الله عنه وهى أم ولده سيدي محمد ، حمد الله مسعاه دنيا وأخرى ، وأولانا وإياه مشوبة وأجرا آمين ، وكان سيدنا رضى الله عنه يسم صاحب الترجمة بالصلاح ، وكان ذاهبا معه في بعض الأيام في الطريق فسمع سيدنا رضى الله عنه زمرة صغيرة تصيح فقال له يا أبا مسعود ارفعها معك فرفعها معه ، ولما وصل لداره رضى الله عنه بعث له بآنية من طعام لعشائها ، وكانت عادته رضى الله عنه في وقت الأكل يأمر بضعمة من الطعام للقطوط التي بداره رضى الله عنه كما في الإفادة الأحمدية .

سيدي بلال خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم خديم سيدنا رضى الله عنه الصادق الأمين صاحب السعى المشكور والذين المتين سيدي بلال كان رحمه الله يخدم سيدنا رضى الله عنه بقلبه وقالبه ، مجبولا على حبه وحب أقاربه ، ساعيا في كل ما يسره ، وقد كان اتخذ سيدنا

رضى الله عنه لبعض مهماته وضرورياته الخصوصية ، وقد كان يوما مارا معه خارج البلد مع بعض أصحابه فرأى سيدنا رضى الله عنه بهيمة على مزبلة وهى بالحياة فسأل رضى الله عنه عن صاحبها فقيل له لأنها لما مرضت أخرجها صاحبها لئلا يزيد عليها الكراء إذا ماتت فقال لهم رضى الله عنه : أوتبني بالجوع لايحل هذا . ثم التفت إلى صاحب الترجمة وقال له : يا بلال الله يستر عليك أمثها بما تأكل وما تشرب إلى أن تموت ، فصار يتفقهدها في الأكل والشرب حتى قضى الله بوفاتها .

وكان عند سيدنا رضى الله عنه محبوبا لحسن سيرته ومفاء سريرته زيادة محبة لموافقة اسمه لاسم سيدنا بلال خديم النبي صلى الله عليه وسلم لاسيما وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا مثل مقالته لذلك الصحابي الجليل رضى الله عنه ، وكان صاحب الترجمة ملازما لسيدنا رضى الله عنه في الذهاب معه إلى أى موضع أراده ، وربما يذهب معه بعض خدامه أيضا وهو في الغالب لا يفارقه . وقد بلغنى على لسان الثقة أن سيدنا رضى الله عنه كان نازلا من ملاقة سلطان الوقت مولانا سليمان قدس الله سره وهو مار بأعلى زقاق الحجر من مدينة فاس ، وكان بعض أكابر الشرفاء جالسا بدار مولانا سليمان المعروفة هناك فلما رأوا سيدنا رضى الله عنه نازلا من أعلى الطريق وهو راكب وصاحب الترجمة عن يمينه وخديم آخره من يساره قال بعضهم لبعض سرأ ، والله إن هذا التجاني لآية من آيات الله . وسكتوا فلما وصل إليهم سيدنا رضى الله عنه وقاموا ليسدوا عليه قال لهم رضى الله عنه مكاشفا لهم قولوا والله إن التجاني لآية من آيات الله العظام ، وكررها عليهم رضى الله عنهم فمعجبوا من ذلك ، وحصل لهم في جناب سيدنا رضى الله عنه زيادة اعتقاد في رسوخ قدمه في الولاية قدس الله سره وتلقوا عن طريقته المحمدية بعد ذلك ، ودارهم إلى الآن لازالت معمورة بالإخوان أصلح لى ولهم الشأن .

الحاج بوجهه خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم الماجد الأرضي والآمل المرتسم بالله

الخير السيد الحاج بوجهه وصيف سيدنا رضى الله عنه ، كان رضى الله عنه من أفاضل الخاصة الذين صفت خدمتهم من كبد الفس في الجناب الاحدى الموعوفين بالخيار

النامة والفتح الكبير بين الخاصة والعامة ، وكان رحمه الله كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكره في البغية عند قول المنية في جوهرة السكال .

ومن يكن لازمها سبعا لذي منامه يرى النبي أحدا
صلى وسلم عليه الله ما اشتاق مؤمن إلى لقاءه

ونصه وقد حدثني مرارا بعض الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه أن وصيفا من وصفان سيدنا رضى الله عنه أخبره أنه كان يستعمل لرؤياه صلى الله عليه وسلم الصلاة التي كان الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي يستعملها للقيه عليه الصلاة والسلام ، وكان يعنى الوصيف المذكور إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أنا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر لي هذا الفاضل رحمه الله تعالى أن أصحاب سيدنا رضى الله عنه كانوا يميلون إلى التقييد لهذا هذا تثبتا منهم رضى الله عنهم خشية الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ، والوصيف المذكور كان مشهورا بالخير معروفا بالجد والاجتهاد في طاعة الله تعالى اسمه سيدي الحاج بوجعة وقد تأخرت وفاته عن وفاة سيدنا رضى الله عنه بنحو العشرين سنة وهو الذى ذكرته عنه كان يحدث قيد حياة الشيخ رضى الله عنه وكم من واحد من هؤلاء الوصفان بمالك الشيخ رضى الله عنه ومالك غيره ظهر عليهم آثار للفتح على يدى الشيخ رضى الله عنه اهـ

أقول وقد وقع لوالدى غمرفى الله فى رضاه وأحسن إليه فى دنياه وأخراه بما يقتضى الثبوت فى ذلك ما وقع لصاحب الترجمة أنه كان ملازما لقراءة دلائل الخيرات كل ليلة جمعة واثنين مع جماعة فى مسجد مجاور لدار سكناه ، فانفق له أنه لم يخرج فى بعض الليالى بل بقى بداره وهم يقرؤن وهو يقرأ بهم حتى غلبه النوم ، فبينما هو نائم إذ رأى أحد الجماعة مقبلا وهو يقول له : قم لترى النبي صلى الله عليه وسلم فها هو ذا ما من هنا . ودخل ذلك الرجل لمسجد القراءة مسرعا قال فوقف فى طريقه متأدبا فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مقبلا هو وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ، قال قلنا رأيت صلى الله عليه وسلم رميت نفسى عليه وصرت أقول له أريد أن أمتع الملامح يارسول الله ، وصرت أكررها عليه وأردت بذلك رؤية الخاتم قال فصار أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول لى إن

هذا الموضع مريض ويشير لموضع الخاتم ، ويقول لى لا تقربه ، قال فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم وقال له دعه عنك حتى يمتنع ملاعبه ، ثم حل صلى الله عليه وسلم طوقه الشريف ورعى شملته عن كتفيه وقال لى انظر قال فرأيت خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وصورتها مثل كف يد بين الكتفين والأصابع إلى أسفل مضموم بعضها إلى بعض وفي منتهى دار الخاتم الشريفة كالطابع المعمر ولونها أحمر قال فصرت أقبلها وأضع عيني عليها إلى أن قال لى صلى الله عليه وسلم يكفيك فرفعت رأسي وسد صلى الله عليه وسلم رداءه الشريف ولما ذهبت ناداني صلى الله عليه وسلم وقال لى أسمع قال فقلت له زم ياسيدي يا رسول الله . فقال أنت من رأوا محمدا حقا . قال فلا سمعت منه ذلك حصل لى فرح عظيم حتى استيقظت من أجلي فرجعت الجلعة الذين يقرؤون فى ذلك المسجد بلغوا إلى قول صاحب دلائل الخيرات رضى الله عنه اللهم صل على صاحب الحسن والجمال والبهاء والكمال الخ . قال فتمت وتوضأت وذهبت إليهم وأخبرتهم بهذه الرقيا فتحققوا أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جاء ليحضر للختم . وفرحوا غاية الفرح بذلك وحصل لهم نشاط فى المواظبة على القراءة بعد أن كان بعضهم يتراخى فى الحضور إلى أن أذن الله بفراق الجماعة بموت غالبهم والبقاء لله الواحد القهار .

المقدم السيد أبو يعزى براده

ومنهم البركة الأجل والخير الأفاضل الولي الكبير والعارف الشهير المقدم فى أفاضل الإخوان لتلقين الوسيلة المحمدية ذات المواهب العرفانية فى السر والإعلان أبو عبد الله سيدى أبو يعزى بن الخليفة الماعظم أبى الحسن سيدنا الحاج على حرازم براده قدس الله سره فى روح وريحان . هذا السيد الجليل كان رحمه الله عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين المحبة فى الحضور والغيبة ، معظما عند العامة والخاصة فى حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها ، وكان مقربا فى حضرة سيدنا رضى الله عنه قائما عنده مقام والده الخليفة المعظم رضى الله عنه ، وكانت له هو أيضا محبة صادقة فى الجنب الاحمدى رضى الله عنه ، وهو أحد رسل سيدنا رضى الله عنه للصالحين وخيرها ، معروف بالصدق والأمانة والدين المثنين مع الورع التام والزهد العام المربوط بحبل الديانة ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم

الفتح الكبير ، وقد كان رحمه الله من أفاضل المقدمين الذين تخرج على يدهم كثير من المفتوح عليهم في هذه الطريقة ، وهو أحد من له الإذن المطلق العام فيها وفي جميع أذكارها وأسرارها ومعارفها وحقائقها الخاصة والعامة وفي تلقين ذلك لمن أراد الدخول في هذه الطريقة خصوصا أو عموما على ما اقتضته العناية الربانية والنفحة الإحسانية كما أن له الإذن المقيد الخاص ، أما الأول وهو الإذن المطلق فقد تلقاه عن المقدم الكبير العارف الشهير أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بناني المصري ، وأما الثاني فمن جماعة منهم الشريف الأصيل المقدم الجليل سيدي محمد الغالي بوطالب رضى الله عنه ، ومنهم العارف الأكبر القطب الأشهر سيدنا الحاج على التماسيني رضى الله عنه ، وقد كان صاحب الترجمة كتب إلى سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه يطلب منه الإذن في التقديم فأجابه رضى الله عنه بحواب ضمن رسالة كتبها إلى فقراء فاس نص المقصود منها .

وقولك يا محبنا بوعز على التقديم والإذن لك في إعطاء الأوراد أما بكفيك إذن سيدي الغالي لك إلى أن قال : وأما نحن فلا إذن لنا في التقديم ولا في إعطاء الأوراد لأننا لم نكن أهلا لذلك ، وأما أمر الأحباب وأمر الدنيا في مصالحنا ومصالح الأحباب فقد قمناك عليها مقام أنفسنا وبدلا عن شهودنا فمن أطاعك فقد أطاعنا لأنك أنت أهل لذلك إلى آخرها .

ثم أمر سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه الخليفة الأكبر القطب سيدي الحاج على التماسيني رضى الله عنه أن يقدم صاحب الترجمة تقديمًا خاصًا وكان رضى الله عنه لا يقول بالإذن المطلق كما حدثني بذلك سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى فمعنى الله به ، فكتب له التقديم وقيد له رضى الله عنه في تقديمه الخاص أن يقدم خمسين مقدما تقديمًا مقيدًا لا يتسلسل وبعثه إليه مع سيدنا أحمد العبد لاوى رضى الله عنه فأتاه به من عين ماضى كما أخبرني بذلك مرارًا وقد أذن صاحب الترجمة قدس سره لبعض أفاضل الإخوان من العدد المذكور المأذون له فيه .

استطرد بترجمة المقدم سيدي علال الفاسي

وأذن في إتمام هذا العدد المذكور للفقير الأجل الخطيب البليغ البركة الأمثل : المقدم الزكي أبي الحسن سيدي علال بن الفقيه الخطيب البليغ الأريب أبي محمد

سيدى عبد الله بن المجذوب الفاسى الفهرى المتوفى فى ذوال يوم الجمعة الثانى وعشر
جمادى الأولى عام أربعة عشرة وثلاثمائة وألف ودفن خارج باب الفتوح كما أذن له
رضى الله عنه بالإذن المطلق وكان رحمه الله محبوا عند صاحب الترجمة لخيارته ،
وعلو همته ، وقد أشاع عنه بعضهم فى هذه الطريق من أمر الزيارة وإباحتها
ما لا يابق بجلائه ووسمه بما لا ينبغى ذكره ، ولعله مفتعل عليه وحاشاه منه وإنما
هو من مزاحمة المراتب فيما بينها والله أعلم بحقيقة الأمر .

ونبها على هذا لتلا يغتر من وقف على شئ من ذلك فيقع فى عين الإذابة
الموجبة للقطيعة والعياذ بالله .

استطرد بطرف من ترجمة القاضى سيدى حميد بنانى

وقد أذن سيدى علال المذكور بالإذتين معا لشيخنا العلامة الأجل الدراكة الأكل
البركة العظيم والراقى فى أوج السيادة لل مقام الأسمى بقية السلف وواسطة الخير فى
الخلف قاضى الجماعة بفاس ونواحيها أبى العباس سيدى حميد بن سيدى محمد بنانى ،
أمد الله بعنايته فى الدنيا والآخرة وأولاه مثوبة وأجرا ، وقد من الله على
والحمد لله بما لا فى طول حياتى بشكره ولا أقدر على حمد قدره أن أذن لى بذلك
شيخنا المذكور جزاء الله عنا أفضل ما جازى به أولياؤه المقربين مدى الدهور ،
بعد أن طلبت منه الإجازة العلية وساعدنى على ذلك بإجازة كلية فى علومه العقلية
والنقلية ، ثم كتبت إليه أطلب منه الإجازة بالتقديم فى هذه الطريقة المحمدية
هذه القصيدة :

| | |
|------------------------------|----------------------------------|
| دغاني الهوى سرا فلبيته جهرا | ولو لم أجبى - طوعاً لوافيته قهرا |
| أبى الله إلا أن أكون متبياً | سأبى - غرام لست أملك لى صبرا |
| خلعت عذارى فى الهوى غير قابل | ملا من فى الحب لا يقبل العذرا |
| وأعجب بمن فى الغرام بلوتى | رنوى فى دين الصبا لى لغرا |
| أخلأى هل من شافع عند مالكى | عسا بسيف الوصل أن يقطع البحرا |
| وماضره لو جاد لى يوم الله | ويودع برد الود فى كبدى الحرى |
| ألم يتيقن أن نفسى ملكه | متى يدعها للحتف تمتل الأمرا |
| على إنه يدري بأنى عبده | ورق له فى الخلق صيرنى حرا |
| ولا بدع إن أحرزت حرية به | وكنيت أرى عبدا أباغ ولا أشرى |

فمن كان عبدا للكرام فإنه
وما ملكنى فى الورى أبدا يد
تملكنى لما أزال جهالتى
ألا إنا، القاضى حميد الذى يرى
فما هو إلا البحر بالسرى قد جرى
أحاط بأسرار المعارف كلها
وحاز من العرفان كل لطيفة
له نظرة يشفى بها كل معضل
ومهما تبدى بين قوم بمحض
له تخضع الهام العظام مهابة
إذا ذكر الحكم بالعدل فى الورى
فقد شب لم يعدل عن العدل والتقى
وبين يديه فى العلا نشرت له
ولو أن من يأتى ببعض مديحه
ولأن عن إيفاء مدح جنبه
وحسب اعتذارى عنه بالعجز دائما
وهذه عذرا قد وقت عروسه
أشبنى بنانى أنلى لإجازة
وذاك فى تلقين أوراد شيخنا الد
لعل بها نحظى بخير هداية
فلازلت فى حفظ الإله متوجا
ولازلت تسقىنا كؤوس معارف
عليه مع الآل الكرام تحية

بفخر موالیه ترى عنده فخرا
سرى يدشبنى من علا فى العلا قدرا
بيت علوم فى الورى تشرح الصدر
حميد خصال فى الورى فضله يدرى
وفى كل روح فى الورى ينفث السرا
فصار يرى من بين أولى الهدى مجرا
فأضحى لنا فى كل داج يرى بدرا
ومن كل قلب بالهدى يكشف الضرا
تراهم كأن الطير فى رأسهم قرا
وإن يره لبيت طغى فى وغى فرا
لعمرك تلقى هو الآية الكبرى
ولم يقض إلا بالهدى للورى طرا
من العدل رايات تقلده الفخرا
وأبدى من المدح المحالات ما أطرا
أرى عاجزا لا أستطيع له حصرا
وظنى فيه أنه يقبل العذرا
تؤمله يحمل لها قربه مهرا
تقدمنى فيها على مبتغى الذكرا
جاني الذى فى الأولياء سما قدرا
أفوز بها دنيا وأبعد فى الأخرى
بتاج الرضى تسمو بأوج العلا بدرا
بجاه رسول الله خير الورى طرا
وأصحابه من فضلهم فى الورى ادرى

فكتب لى أطال الله حياته فى أمن وأمان وأعلى درجته فى أهلى الجنان
الحمد لله بجزائله وقاصده وما نفعه أسباب المعالى وقائده ، تفضل على هذه الآلة
بنيتها خاتم الرسالة وجعلها خير الأسم وأفضلها على كل حالة ، وأولياءه بمعارف

أنواره وخصمهم بمظهر آياته وأسراره تشهد أنه الله الذى لا إله إلا هو سائر العيوب والمنفضل على عباده بمحو الآثام وكبائر الذنوب اصطفى من شاء للاهتداء به لجمعهم لبريزا خالصا فرقى به كاملا ، وكل به ناقصا ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الفاتح لما أغلق من المسائل وأشكل ، والخاتم لما سبق فهو الآخر صورة والاول ، السارى سره فى جميع أولياء أمته ، أصل الوجود وممظنه وطراره وأساس طلعه ، هو طبيب القلوب ومرمىها ودالها على سبل رشادها ومنجيتها صلى الله عليه وسلم وعلى آله العارفين الكمل وأصحابه الهداة المرجوين فى كل مؤمل صلاة وسلاما دائمين بدوام الليالى والأيام ، طالعا يمنهما بمطالع خاتمة الصدر وبدر التمام . هذا وقد سألى من لا يستطيع رده ومخالفته ولا أروم إلا لإنجاز قصده وموافقته ، أخونا ومحل ودنا ونزيل ضميرنا وخلدنا الفقيه الأمامي المنفرد الأديب النجيب اللوذعى ، الذى وجه همته للبعالى ، ورام التشبث بما تنافس فيه الهمم العوالى فلا نراه إلا على المكارم يعرج سيدى أحمد بن الأبر الحجاج العياشى سكيرج أسمى الله درجته ، وأمد بفيض العرفان ملكته ، حيث جمعنا معه دائرة القطب المكتوم والغوث المختوم صاحب المقام الربانى ، سيدنا ومولانا أحمد التجانى ، أعاد الله علينا جميعا من بركته وأثابنا على محبته ولزوم عاريقته ، أن أجزئه فيما طلب منى الإجازة فيه بما يرجع إلى الطريقة ، الأحمديّة التجانية المحمدية ظنا منه أنى أهل لذلك أو بمن سلك أدنى شبر من تلك المسالك وهيئات هيئات أنى لى بلحوق أولئك الرجال ، والعبور على سبيلهم الحسنى فى كل مجال .

ولكن لما قويت فى هذا الجانب محبته وخلصت نيته وطويته ، أجمته حيثئذ إسمافا لرغبته وعملا بصدق محبته ونيته ، فقلت والله المستعان وعليه جل جلاله التسلان .

قد أجزت للأخ المذكور فى تلقين أوراد شيخنا العامة والخاصة بشروطها المقررة وآدابها المتبعة ، كل على قدر مشربه ورجحان عقله ومطلبه مع الإذن له فى التقديم المطلق للمقنيين لكن مع وجود الأهلية ومراعاة الاستحقاق والتركيز كما أخذنا ذلك بالإذن الثابت الصحيح والخطاب الرقى والشفاهى الصريح عن القدوة المقدم المراسى الفقيه الخطيب البليغ البركة سيدى علال القاسى ، وهو من القدوة

المقدم سيدى أبى يعزى جزاه الله بأحسن ما به المجيز يحزى ، ابن مؤلف جواهر المعاني الخليفة البركة أبى الحسن سيدى على حرازم براده رزقنا الله وإياه الحسنى وزيادة وسيدى أبويعزى المذكور عن سيدى محمد بن عبد الواحد بناتى المصرى لكن فى التقديم المطلق وغيره من تلقين الأوراد الخ

وعن أبى الحسن سيدى على التماسينى فى تلقين الأوراد والاذن فى تقديم خمسين تقدما مقيدا لا يتسلسل ، وقد أذن أبويعزى لبعض من العدد المذكور المأذون له فيه وأذن لسيدى علال الفاسى المذكور فى تكميل مابقى فأذن لمن أذن له فى ذلك وأذن لنا فى تقديم ستة من العدد الباقى فأذنا لمن أذن له منها ونحن نأذن للأخ أيضا فى تقديم واحد من العدد الباقى بعد إذن من أذنا له فى بعضها ، وعليه بتقوى الله ومراقبته وملاحظ طريقته ومعاملته ، فإن بتقوى الله ينال العبد سائر المزايا ، ويسود بفضل الله على كل البرايا إذا ما وصل من وصل فى القديم والحديث إلا بتقواه تعالى ، كما يشهد لذلك آيات متكاثرة وأحاديث .

ونسأله سبحانه التوفيق بمنه وأن يختم بالخير أعمالنا ويبلغ من رضاه وقربه آمالنا ، ويمن علينا بما من به على أهل حضرته ومحبة وطريقته وأمانتنا على السنة الحميدة ، وجنبنا البدع الردية ، وبجاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وجمه وعظم ، فمن أجاز من ذكر فيما ذكر أمر بكتبه لسائله ، وقيد فى حادى عشر رمضان المعظم عام ١٣٢٤ رزقنا الله خيره ووقانا شره وضيره ، وهو أحمد بن محمد بناتى وفقه الله بمنه وجميع المسلمين اهـ

وقد بسطت الكلام فى ترجمة شيخنا المذكور فى غير هذا التأليف والله الموفق .

سيدى عبد الواحد براده

ومنهم أخو المترجم له قيله محبوب سيدنا رضى الله عنه ومحبه المطوى على محبة سيدنا رضى الله عنه قلبه المربى فى حجره بين أولاده وأهله المشهود له بالخياره حتى أقرت أعداؤه بفضل الفاضل الماجد سيدى عبد الواحد بن الخليفة سيدنا الحاج على حرازم رضى الله عنه

كان رحمه الله لا يعرف إلا سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، ولم يفتح عينه إلا عليه ولم

ينتسب إلا إليه ، حتى كان يظن بعض الأصحاب بمن ليس لهم معرفة داخلية بأولاد سيدنا رضى الله عنه أنه ولد له ، وذلك أن الخليفة الماعظم رضى الله عنه لما أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر من هذه الحضرة الفاسية لأمر اقتضاء حاله كما تقدم التنبيه على بعضه في ترجمته ، ترك رضى الله عنه زوجه حاملا به فلما وضعت صاحب الترجمة رحمه الله ، تكفل سيدنا رضى الله عنه بالنفقة عليه بعد تسميته وقام رضى الله عنه بتربيته في الظاهر والباطن حتى كأنه واحد من أبنائه الكرام لا يخرج من دار سيدنا رضى الله عنه إلا في بعض الأوقات وكان يحبه جميع أهل سيدنا رضى الله عنه ، ولا زال معه على هذه الحالة إلى أن ناعز الحلم ، وتوفي سيدنا رضى الله عنه ولا زال هو أيضا متشبها بأذيال الطريقة وشاربا من حوضها كأس الحقيقة إلى أن توفي رحمه الله وهو مدفون بزاوية سيدى على الجبال بحومة الرميثة من فاس

سيدى الحاج عبد الرحمن برادة

ومنهم الناسك الذاكر الحامد الشاكر ذو الأفعال الحميدة والفضائل العديدة المستغرق في محبة سيدنا رضى الله عنه طول أوقاته وأحيانه ، والمقتبس من نور مشكاته وعرفانه البركة الماجد السيد الحاج عبد الرحمن برادة ، هذا السيد رحمه الله كان من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه المشهود لهم بالمعرفة الكبرى ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة حتى إنه لا يخاطبه إلا بلفظ السيادة ، وكان رحمه الله كثير المحافظة على الأدب اللائق بحضرة سيدنا رضى الله عنه ، سيما إذا كان جالسا بين يديه ، وكان رحمه الله رجلا بدنا حتى إنه لا يقدر على تزيين رجله إذا قعد ، واتفق له في أول أمره بعد أخذه الطريقة هن سيدنا رضى الله عنه ما بلغنى عنه أنه رحمه الله كان يوما بين يدي سيدنا رضى الله عنه جالسا ماذا إحدى رجله لفرط سمنه ، فقال له سيدنا رضى الله عنه تأدب يا مسكين ، فقال له يا سيدى وحق الله إنى لمستحى منك لكونى لا أقدر على الجلوس المطلوب من أمثال كما ترانى فنطلب من سيدنا المسامحة ، فقال له سيدنا رضى الله عنه لا بد من استعمال الأدب فى الجلوس بحضرة المشايخ ، وإنى وإن ساحتك فالمرتبة لا تسامح لمن أساء الأدب عليها ، فصار من ذلك الوقت مراعىا للأدب التام اللائق بالشيوخ العظام

مع تحمل المشقة عليه في ذلك الجلوس ، وما قال له سيدنا رضى الله عنه ذلك إلا لشدّة اعتناؤه به وخوف الضرر عليه كما يقع لكثير من لا يحسنون الأدب مع ساداتنا الأولياء رضى الله عنهم .

وقد حكى عن بعض العارفين قدس سرهم بما يتضح به المقام أنه كان مارا مع بعض العارفين أيضا في الطريق وعليهما معا ثياب بالية على حد قول الإمام الشافعي رضى الله عنه

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثر
وفيهن نفس لو يماس ببعضها نفوس الورى كانت أعز وأكبر

فاتفق أن رآهما الصبيان فأخذ أحدهم حجرة ورمى بها فأصابت رجل أحدهما فبمجرد ما ضربت الحجرة رجل ذلك العارف سقط الصبي الذي رماها على الأرض ميتا ، فالتفت إليه صاحبه المرافق معنه ، وقال له ما هذا القلق المفرط الذى وقع بياطك من أجل هؤلاء الصبيان الذين لا عقل لهم حتى وقع لهذا الصبي ما ترى ، فقال له والله ما تغير قلبى عليهم بشئ ولكن المرتبة لم تسامح من أهـ الأدب عليها انتهى .

ولهذا نص أئمة الطريق قدس سرهم تبعا لما جلت به الشريعة المحمدية على أن من أراد السلافة لنفسه دنيا وأخرى فليحذر من أن يحقر أحدا من خلق الله ، ورحم الله القائل :

فلا تحقرن شخصا من الناس عله ولى إليه العالمين ولا يدري
قدوالقدر عند الله خاف عن الورى كما خفيت عن علم ليلة القدر

واتفق له يوما أنه كان يطالع طبقات الإمام الشعراى رضى الله عنه لحصل له في بعض رجاله رضى الله عنهم تعظيم مفرط كاد أن يقع به في عين الالتفات المؤدى لقطع الرابطة بين المريد وشيخه ، فلم يشعر بنفسه حتى وقف سيدنا رضى الله عنه بحجبه وقال له : ما هذا يا فلان أتجاني أنت أو كذا وسمى له صاحب تلك الترجمة ، فقال له ياسيدى أنا نائب لله ، وقد ذكر هذه القضية صاحب البغية ولم يسم من وقعت له ، وذلك في تعداد كرامات سيدنا رضى الله عنه ونصه : ومن ذلك دخوله على بعض خاصة أصحابه المشهود لهم ببلوغ مقام المعرفة بالله تعالى وهو في منزله يطالع كتابا لبعض

الأكابر ، فصدر منه تعظيم زائد لذلك الكبير كاد أن يقضى به إلى الالتهات المضر
بالمريد الصادق في طريق التربية ، فزجره رضى الله عنه وأخذ بيده وأقامه وقال له
يا فلان أنت تجماني أو كذا ، وذكر له النسبة إلى ذلك الكبير ، ويقع في وهمي أن
الصاحب المذكور كان بفاس ، والشيخ رضى الله عنه بالصحرَاء انتهى

وعلى كل حال فهي من كرامات سيدنا رضى الله عنه واعتناء صاحب الترجمة
النبوي بحضور همة سيدنا رضى الله عنه مع مریده أين ما كان . ومن هذا المعنى
ما حدثني به شيخنا العلامة الدراكة الفهامة الشريف الحبيب سيدى الحبيب
الداودي حفظه الله ورحمائه ، أن الفقيه العلامة سيدى أحمد كلاباني حدثه أن سيدنا
رضى الله عنه قيل له إن العارف بالله مولانا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه قال
في اعتنائه بمریده وحفظه في حالة مغيبه وشهوده ، أن صاحبه إذا أراد أن ينام
يفرش له جناحا وطاء ، ويجعل له الجناح الآخر غطاء ، فلما سمع ذلك سيدنا
رضى الله عنه قال لم إن صاحبي لا يغيب عني طريقة عين اهـ

توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف ودفن بروضة سيدى ابن عمر
داخل باب عجيبة .

ابنه الحاج محمد

وكان على قدم صاحب الترجمة في هذه الطريقة المحمدية ولدان جليسان أحدهما
البركة الأجدد الخير الأسعد أبو عبد الله سيدى الحاج محمد كان رحمه الله محبوبا مع
أخيه عند سيدنا رضى الله عنه ويدعو لها بالفتح وكان له به اعتناء تام ، ومن عجيب
ما اتفق له أنه كان بمصر مارا ببعض طرقها فرأى جماعة من بعض الطوائف في
إحدى زواياها وهم مجتمعون في حضرة ذكرهم فاستحسن ذلك ودخل لموضعهم
وجلس ينظر إليهم ، ولم يكونوا تجمانيين ، فلم يشعر بنفسه حتى أخذته سنة فرأى
سيدنا رضى الله عنه وهو يقول له في معرض التوبيخ : ما هذا يا فلان ، مبارك
سمعت الشيخ الجديد ، فاستيقظ فرعا مرعوبا ، وقام وخرج مسرعا ، ولا زال عاضا
بنواجذه على حبل هذه الطريقة إلى أن توفي رحمه الله .

ابنه الحاج العربي

والثاني هو البركة الأجل الفاضل الأكل النائم الذكر الحامد الشاكر أبو محمد

سيدى الحاج العربى وهو والد النظير ، كان رحمه الله ذا دين متين ، وقدم فى هذه الطريقة مكنين ، مواعدا بحضور مجالس العلم الشريف ، وكان رقيق القلب ، قلما حضر مجلس وعظ لم يبك فيه ، كما حدثنى بذلك بعض أسيادنا ، وكان رحمه الله مستغرقا فى محبة سيدنا رضى الله عنه ، ولازال متشبثا بعروة هذه الطريقة حتى توفى رحمه الله

الحاج مسعود براده

ومنهم الخير الزكى العاقل الذكى ، ذو السعى المحمود المكرم السيد الحاج مسعود براده ، هذا السيد رحمه الله من أفاضل الأحباب الذين لهم المحبة التامة فى جناب سيدنا رضى الله عنه ، وكانوا يسارعون فى مرضاته لنيل خالص دعواته ، وكان رحمه الله ملحوظا عند سيدنا رضى الله عنه ، وهو مذكور فى بعض الرسائل التى بعثها سيدنا رضى الله عنه لفقراء فاس ، صاها الله من كل باس .

الحاج عبد الرحمن بنيس

ومنهم البركة الأجل الزاهد الورع الأكمل الخاشع الخاضع الفاضل المتواضع السيد الحاج عبد الرحمن بنيس كان رحمه الله من أفاضل المحبين من الخاص المقربين عند سيدنا رضى الله عنه وله إشارات جامعة وكلمات نافعة ، فها يخاطب سيدنا رضى الله عنه وفيه إصلاح كما وقفت عليه بخطه فى كئناش الخليفة المعظم رضى الله عنه

كل شىء له ابتداء وختام غير حى ما فيه عندى ختام
قد سقيتم روحى شربا قديما قبل كل الوجود وهو الغرام

ومن نظمه :

أبشر بما ترتجى من خير مولاكا يا طالب الخير فالإله يرعاكا
ومنه قوله من أبيات فى الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام .

حبيبى على مَ اللوم فى حبكم هلا وما برحت فى اللوم حتى عراذلى
أكل امرئ يسقى بكأس مدامة يموج على بحر بغير سواحل
وأزالت منها على البحر نقطة وكان أجاجا صار عذب المناهل

الفقيه سيدى محمد بن الطيب بنيس

ومنهم البركة الجليل والنزير النبيل ذوالعفة والصيانة ، الديانة والأمانة العلامة

الرئيس سيدى محمد بن الطيب بنيس ، هذا السيد رحمه الله كان من خاصة أصفيا .
سيدنا رضى الله عنه وخاصة أحبائه الذين شربوا من منهل سره وعرفانه ،
وخصصوا بمزايا جسام من إحسانه ، وقد وقفت في كناش الخليفة الأعظم سيدى
الحاج على حرازم رضى الله عنه على إجازة سيدنا رضى الله عنه اصاحب الترجمة في
بعض الأسرار الخصوصية ونصها :

بعد البسمة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العبد
الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني لطف الله به ، أجزت لحبيبتنا وصفينا الفقيه
سيدى محمد بن الطيب بنيس ، في قراءة الفاتحة بنية تلاوة الاسم الأعظم بتلاوتها
وفي قراءة الحزب السيفي وسندنا في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ، وأجزت
له في قراءة سورة الاخلاص إحدى عشرة مرة صباحا ومساء للتحصين من جميع
الشُرور ، والسلام ١٥

من خطه مباشرة وهو من خط سيدنا رضى الله عنه وقد ذكرها في كتابه
جواهر المعاني .

السيد الحاج أحمد بنيس

ومنه الناسك العابد الورع الزاهد البركة الصالح ذو العقل الراجح السيد الحاج
أحمد بنيس ، كان رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين وردوا
من حوضه ، وجاهد بنفسه في أداء نفعه وفرضه ، وكان رحمه الله كثير المحبة في
جناب سيدنا رضى الله عنه ، وكثيرا ما كان يطلب منه رضى الله عنه أن يريه
النبي صلى الله عليه وسلم في اليمظة أو في المنام ، ويعدده رضى الله عنه بها على
ما حدثني به بعض أحفاده الأخيار ، وحدثني أيضا أنه مرض مرضا شديدا في
حياة سيدنا رضى الله عنه ثم حصلت له غيبة ظن أهله أنه توفي فصاروا يكون
عليه ثم استيقظ من غيبته فقال لهم : ما لكم تبكون ، لا بأس علي فإني لا أموت في
هذا الوقت ، فقد رأيت في هذه الساعة نفسى بين يدى سيدنا رضى الله بالزاوية
المباركة ، فأخذ بيدي وذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله
إن هذا صاحبي يسأل منى أن أجمعه بك فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي
وجعل يده الشريفة على كتفي . وقال لا بأس عليك الآن ونحن إذ أردناك نرسل

إليك ، ولما سمع أهله بذلك رجع حزناً فرحاً وسروراً وعاش بعد ذلك أعواماً وشهوراً ثم توفي رحمه الله بعد أن نال ما كان يطلبه من سيدنا رضى الله عنه وهو مدفون بباب الفتوح .

وحدثني أيضاً أنه كانت له اليد الطولى في علم الأوقاف والجداول وسر الحروف والأسماء ، وقد ترك بعد موته كثيراً من الفوائد المروية عن سيدنا رضى الله عنه من ذلك .

السيد عبد الوهاب بنيس الضرير

ومنهم البركة الأجل العارف الأكمل الولي الصالح السيد عبد الوهاب بنيس الضرير ، كان رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين ظهر عليهم الفتح حتى قال فيه سيدنا رضى الله عنه أنت منى بمنزله ابن أم مكتوم من النبي صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله تعالى شديد الحزم في أمور دينه مسارعاً لاغتنام الخير بجد واجتهاد ، وهو وإن كان ضريراً فإنه كان يرى بعين الفؤاد ، وهو الذى سمع بتعزية الأرواح بعضهم بعضاً في سيدنا رضى الله عنه وذلك أنه كان يصلى الصبح ببعض المساجد النقرية من داره فبينما هو ذاهب إليه في طريقه إذ سمعهم يعزى بعضهم بعضاً في الشيخ رضى الله عنه .

قال فلما سمعهم أردت تحقيق ذلك فركت المسجد وذهبت لدار سيدنا رضى الله عنه فوجدت روحه الشريفة قد خرجت في تلك الساعة ، وبلغنى عنه أنه كان يقول سمعت سيدنا رضى الله عنه يقول { من اطلعتم عليه أنه حامل لتابغة بأنواعها وهو في الوظيفة فأخرجوه منها .

وبلغنى عن الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه أنه قال لى يعنى صاحب الترجمة التقديم الذى عندى من قبل الشيخ رضى الله عنه ، وشروط فيه أن لا أعطى الورد لمن يستعمل هذه العفونات شماً أو أكلاً أو بخاراً اه وحدثني بذلك أيضاً المقدم سيدى الطيب السفينانى حفظه الله ، وذكر لى أنه رأى تقديم صاحب الترجمة ومن جملة ما فيه : ولا يعطى هذا الورد لمن يستعمل القاذورات شماً أو أكلاً وشرباً . وذلك كاستعمال العشبة الخبيثة الحشيشة وتابغته والافيون ، بل يعطى

لشارب الخمر ولا يعطى لهم ، لأن شارب الخمر ترجى توبته بخلاف هؤلاء فإنهم في الغالب لا يتوبون عن تعاطيها له بمعناه

ثم قال لي المقدم المذكور وهذا لم أره في ^{الكتاب} إلا ما بلغنا عن الشيخ العلامة سريبر إبراهيم الرياحي رضى الله عنه أنه كان يمنع مريد الدخول في هذه الطريقة من استعمال ما ذكر .

ثم حكى عن جده البركة الأجل سيدى الطيب رحمه الله أنه لما ذهب إلى تونس لأمر من الأمور استدعاه بعض الأتحاب لداره مع جماعة من الإخوان فصار بعض الحاضرين يمدحون سيدنا رضى الله عنه ويثنون على طريقته الأحمدية ويتحنون الدخول فيها ، وقالوا له إن العلامة سيدنا إبراهيم الرياحي يمنعنا من أخذ هذه الطريقة لكوننا نستعمل تايقة والدخان ويمتدط علينا ترك ذلك إنا أردنا ذلك ونحن لا نقدر على ترك ذلك . فقال لهم المقدم سيدى الطيب المذكور إن عزمت على الدخول في هذه الطريقة فأني نأذن لكم بها وإن كنتم تستعملون ذلك ، فحصل لهم من الفرح بذلك ما الله أعلم به ، وحين خرجوا من الدار كسروا حكوكمهم وقالوا لاخير في هذا الشيء الذى يمنعنا لأجله بعض المتقدمين من الدخول في هذه الطريقة وعاهدوا الله أن لا يستعملوا ذلك بعد الوقت . وعدوا ذلك من كراماته رضى الله عنه .

وقد بلغنى من طريق آخر أن المقدم البركة الشريف سيدى موسى بن معروز كان إذا علم بأحد معه تبغفة يقوم بنفسه ويخرجه من صف الوظيفة ، وقد كان سيدنا رضى الله عنه يقول: تبغفة حرام والأصل في حرمتها قوله صلى الله عليه وسلم كل مفتر حرام وهى من المفترات .

قال فى الإفادة الأحمدية بعد هذا وكان رضى الله عنه يشدد فيها غاية وبسام قول من قال إن صاحبها الذى لم يقب من استعمالها لا يموت على حسن الخاتمة ونسب ذلك إلى بعض الناصريين انتهى

وبلغنى على لسان بعض الثقات أن البركة سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحر رحمه الله حدث أن بعض عبيد سيدنا رضى الله عنه حصل له مرض

شديد ولما احتضر صار يتكلم بكلام متهور وإسائه لا يطارهه على النطق بالشهادة
إذا لقنوها له فصار الإخوان يستلطفون عما رأوه منه ، وقال بعضهم لبعض كيف
يقع هذا بخديم سيدنا رضى الله عنه وميدنا في قيد الحياة . ثم إنهم اجتمعوا
بسيدنا رضى الله عنه وأخبروه بالقضية فقال لهم رضى الله عنه سلوا زوجته عما
كان يفعل فقالت إنه كذا وكذا ووصفته بأوصاف حسنة من الديانة والحزم
الشديد في طاعة ربه غير أنه كان يستعمل تابعة فقال لهم سيدنا رضى الله عنه من
استعمال هذه العشبة الخبيثة أصيب فاذنبوا إليه وقولوا له يتوب إلى الله قلباً ذهبوا
إليه وقالوا له ذلك تاب إلى الله تعالى فبمجرد توبته نطق بالشهادة وخرجت
روحه رحمه الله :

وعليه فهي من الأمور التي لا ينبغي أن يغفل المتقدمون عن التنبيه عليها لمن
وقفه الله من المريدين ليحذنبوها ، وكذلك كل مذموم شرعاً أو عقلاً أو عادة من
نمر ودخان وحشيشة وأفيون ، ولله در الإمام القاضي عبد الوهاب حيث يقول
في المدامه :

زعم المدامة شاربوها أنها تجلى لهموم وتصرف الغمما
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا أن السرور لهم بها تما
سلبتهم أديانهم وعقولهم رأيت عادم دينه اغتما
ولقد أجاد القائل في آكل الحشيشة الخبيثة :
قل لمن يأكل الحشيشة جهلا ياخيثا قد عشت شر معيشه
دبة العقل بدرة فلماذا يأسفها قد بعثها بحشيشه
وكثيرا ما كان يثشد الولي الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه في
صاحب الأفيون :

لا تأمن صاحب الأفيون في خلق ولا تلق بوداده وإن صافى
لودمت عمرك نوليه مجاملة ما كن يوليك طول الدهر إنصافا
السيد الحاج عبد الوهاب بن الأحمر

ومنهم المقدم الذى حاز فى الولاية أرفع مقام والبركة الذى انتفع به الجمع
الغفير من الأنام الذى مازاق طعم المنام منذ فارق الشيخ رضى الله عنه إلى أن

توفي . السيد الحاج عبد الوهاب بن التاودي المعروف بابن الأحمر هذا السيد رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين لازموا حضرا وسفرا حتى ظفروا بغاية الأمانى بين السادة الفقهاء ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الكبير كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه لما سئل عنهم حيث ذهبوا لقضاء أمر مهم أمرهم به سيدنا رضى الله عنه وقدموا له ، فقيل له رضى الله عنه هل لهم فى ذلك ثواب ؟ فقال رضى الله عنه : قد ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الأكبر . وكان رحمه الله خزائن للأسرار سيدنا رضى الله عنه وخزائن سر الخليفة المعظم سيدنا الحاج على حرازم براده رضى الله عنه ، وقد أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر مع الخليفة الأعظم حين ذهب للحجج فذهب معه ولازمه إلى أن توفي رضى الله عنه بيـدر محل الفتح الأكبر لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حدود سنة ١٢١٨ هـ () ودفنه صاحب الترجمة هناك ثم رجع إلى فارس وهو عنه راض وكان رحمه الله ذا قلب سليم سالكا فى الدين على النهج القويم ، وكان يسارع فى حلقات السبق للخيرات حتى بلغ غاية ما نوى ، يحب الخير لكل أحد لسلامة صدره من داء الهوى ، ومن جملة ما كان يوصى بفعله صلاة التيسيح ويقول: وددت لو أن جميع الأصحاب يصلونها وقد انفرد رحمه الله بمزايا خصه بها سيدنا رضى الله عنه منها أنه لم يرو عنه الحزب المعروف بحزب البحر للإمام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه بالإذن له فيه سواء ولم يأذن فيه غيره من جميع الخاصة من أصحابه قدس سرهم كما قاله الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه ، ثم قال وقد زاد فيه بعض زيادات زادها بنية التبرك ، منها لفظة يا الله ومنها نقص لفظى الدنيا رواية عنه من أصله وغير ذلك فليقتبه لها المرید ، وله كرامات عديدة منها أنه كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام .

ليته خصنى برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء

(١) فى روض شمائل أهل الحقيقة فى التعريف بأكابر أهل الطريقة السيدى

أحمد بن محمد بن العباس العلوى التجانى الشنقيطى أنه توفي سنة ١٢١٥ هجرية

فمن ذلك ما أخبر به بعض أقاربه حين سأله عما خص به من أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولما اجتمع في تلك الرؤيا بالنبي صلى الله عليه وسلم التفت صلى الله عليه وسلم للشيخين رضي الله عنهما وقال لهما اكتبيا هذا في ديوانكما وأشار لصاحب الترجمة . وهذه منقبة عظيمة لهذا السيد رضي الله عنه ، وفيها إشارة إلى قول سيدنا رضي الله عنه : قال لي سيد الوجود ﷺ أحبابك أحبابي وفقراؤك فقرائي .

ومنها أنه كان يجلس في الصف الأول من الزاوية المباركة قرب المحراب الشريف . وكان كثيرا ما يذكر في ذلك الموضع بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه فبينما هو يذكر يوما إذ رأى سيدنا رضي الله عنه خرج من قبره وأتى إليه وقال له قم . فقام معه وخطا به خطوتين أو ثلاث فإذا هو بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له سيدنا رضي الله عنه ها أنت رنبيك . فصار يقبل يديه صلى الله عليه وسلم ويبكي بين يديه ، ثم أفاق من غيبته فوجد نفسه جالسا بموضعه .

ومن كراماته الدالة على تصرفه التام ما حدثني به غير واحد من الإخوان أنه كان مع قافلة من أمتعة سيدنا رضي الله عنه فبينما هم في الطريق إذ خرج عليهم اللصوص ونهبوا جميع القافلة فصار صاحب الترجمة يقول للصوصلاتقوا الله يا أناس فإن القافلة لولى الله سيدى أحمد التجاني ، فقالوا له مالنا وللتجاني ، لانعرفه ولا نرجع عن فعلنا ألبتة إلا إذا ترككم أرواحكم أو تركنا أرواحنا ، فبينما هم كذلك بعد أن ألقوا لهم السلاح وصاروا ينهاون الامتعة إذ أحس اللصوص بشغل أعضائهم وضيق أرواحهم في أشباحهم وخدعت جوارحهم حتى إنهم لا يقدرّون على المشي وكأن الأرض تبتلعهم فصار اللصوص يصيحون ، وينادون يا أيها الناس اقبلوا علينا وخذوا أمتعتكم وخلصونا من هذه الورطة التي وقعنا فيها ، فقال لهم صاحب الترجمة بعد أن أشرفوا على الهلاك ، قد قلنا لكم إن الامتعة لسيدى أحمد التجاني والآن توبوا إلى الله من هذا الأمر الذي أنتم عليه وإلا حصل لكم الهلاك فتأبوا إلى الله من ذلك الوقت وردوا لهم جميع ما أخذوه . وأتوا مع القافلة حتى بلغوا إلى سيدنا رضي الله عنه وتبركوا به وأخذوا طريقه الحمديّة ، ورجعوا إلى بلادهم تائبين متمسكين بحبل الرشاد بعد أن كانوا في قبيلتهم مركزا للفساد ، وما ذلك إلا ببركة صاحب الترجمة وهمة سيدنا رضي الله عنه

استطرد بترجمة مولاي عبد المالك العلوي الضرير

وقد تخرج على يده رحمه الله جماعة من ذوى الفتح منهم شيخنا ولى الله العالم
العامل للعارف الواصل المرشد الناصح النور الواضح مربى المريدين وإمام المرشدين
البدر المنير مولانا عبد المالك الضرير الشريف العلوي المتوفى ضحوة يوم الجمعة
سادس عشر جمادى الثانية عام ١٣٨٨ قدس الله روحه فى فرادس الجنان وقد
رثيته بقصيدة مظاهرها :

ما بال صبرك بعد الحزم قد قهرا ودمع فوحك طوفانا غلام جرى
وللنجوم أفول النهار دجى وللقلوب ازعجاع والورى ضجرا
والأرض ترجف والأهوال مدهمة

والحزب يزدد والدهر اكتسب كدرا

هل هذه الصعقة الأولى فزلزلت جبال وانهدمت والخلق قد حشرا
أفصح لنا مسرعا عما أرى فلقد كادت نفوسٌ تبيد أظهر الخبرا
ما كنت أحسب أن القبر منزلة للبدر حتى رأيت ضم ذا القمر
العالم المامل الآواه مولاي عبد المالك المنتقى من التقي : خرا
قد كان فى الدين والدينام نار هدى وللخلاق بدرا فى القلوب سرى
إلى أن قلت :

لما ساءت الإلهام كباأس خمرته نأقت نفوسه للتلقاء مذ سكر
الأملاك فى حمرة الفردوس ترقبه وقد زهار رونق الأفلاك وازدحرا
بجنة الخلد حور العين منشدة يابعد من كان الرضوان ، انظرا
يا صاح بشره بشره وأنت به تمزوا صبر لخير الناس من صبرا
أين الآلى جمعوا الدنيا بجرصهم وأين من زهدوا وأين من غبرا
كل آفة فعله بالموت صار وعن حين مريب حتى لا ترى أثرا
هذى الدنيا وهذا فعلها أبدا صبحان من نفسنا بالموت قد قهرا

وكان رضى الله عنه من الرجال الكمل المشهود لهم بالفتح الكبير وقد كان كثير
الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم فى المنام واليقظة ، وكان يتضرع صلى الله عليه وسلم
فى مجلس تدرسه للعلم الشريف ، كما أخبر بذلك الولى الذى طارت بكراماته الركبان

ونواترت كشوفانه الصجيحة في سائر البلدان ، كما أخبر بذلك العارف الرباني سيدي
العربي بن إدريس الشريف العلي اللحياني التجاني طريقة ، ولشيخنا المذكور قدس
سره كرامات كثيرة ومناقب شهيرة وخطب وأحزاب وقصائد تسبحر الألباب وقد
اعتنى بعض العلماء من أصحابنا بجمعها في تأليف لطيف سماه الروض النضير بترجمة
الشريف مولاي عبد المالك الضريير ، ولنذكر هنا قصيدة من أمداحه النبوية تبركا
بكلامه قدس سره .

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| من اخلاقك الحسنى إغائة لهفان | وصفح إذا مدت إليك يد الجاني |
| وسرعاً إن ضاق الخناق لحاله | لأنك مجبول على رحمة العاني |
| وإن شدة المضطر أفضت لنفسه | ولا مخلص يرجي تكن خير منان |
| وما قصرت عن وسع جودك زلة | فكم من مسيء قد رددت بإحسان |
| وأنت لم تطرود عن الكل نابل | ومغن لمنبوذ عن اهل وإخوان |
| ويشهد ما عودت مفتقر الوري | بأنك في الإحسان مالك من ثاني |
| وأنت ولي للغريب وشيعة | ومن تتولى لا يبالي بخذلان |
| ومستبعدا في الناس أدنيت منة | وأوسعت جودا مستحقا لحرمان |
| ومن صرفت عنه الوجوه رحمة | على ما به من فرط عيب ونقصان |
| وإذ صفرت رحاك كل كبيرة | فزعت لهاها شاكية شؤم عصيان |
| أومل ما ترجو الخلائق حين لا | ينجي المعنى غير أفضل عدنان |
| وأذكر معتاد امتنانك إن عت | هوى على ضير لتسكن أحزاني |
| ولم أر ينجي حين ضافت مذاهبي | وأبعدني عن ساعة الخير خسراتي |
| سوى ملتجى من لاله سندولا | يرى له قاص سواك ولاداني |
| رافعت إليك ضعف منقطع الرجا | فلا تبق منكسور الجناح لإنسان |
| فقد حارت الأذهان في حل عتدي | وصار انكساب شدي فوق الامكان |
| وجربت كل ما أعدت لشدي | فما مستغاث بعد جاهك أغثاني |
| وعز المفقر حين مالى حيلة | وصار سواك لي سرايا لطمآن |
| فأويت الركن الشديد بذلة | ومدت يدا فخرى إلى غوث الاكوان |
| وكم أول رافى إليك وءاخر | فالفيت أنجي مستجير لحيران |

عليك صلاة الله ثم سلامه بغير انهاء والآل طرا وصحبان

استطرد بطرف من ترجمة مولاي عبد الله البدر اوى

ومن تخرج على يد صاحب الترجمة أيضا شيخنا الولي الكامل والعارف الواصل
العابد الآواه الدال على الله في سره ونجواه ذو الكشوفات الصريحة ، والفضائل
الصحيحة أبو محمد مولاي عبد الله الودغيري البدر اوى تقيب الشرفاء الوداعير
ومن انضاف لإيهم من المشاهير، وغيرهم من الشرفاء العليين بهذه الحضرة الإدريسية
صانها الله من كل بلية ، الموقوف في ذوال يوم الأربعاء متم ذى الحجة الحرام طام
سنة عشر وثلثمائة وألف وعمره تسع وسبعون سنة وقد رثاه شيخنا العلامة
الشريف المنيف مولاي إبراهيم العلوى التجانى طريقة بقوله رحمه الله .

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| دعا خطب الحوادث كل نفس | وكدر لجح هوله صفو أنسى |
| واتر وقمه بالقلب حزنا | وأجرى أدمعا بعيون لانس |
| وفقت أكبنا وحش حشاها | لظى ترمى بموج ذفير نفى |
| وزلزلت القلوب لشمس علم | تكور في ترائب روض رسم |
| فوا أسفا أحال البدر كسف | تناثرت النجوم نجيع باس |
| فوا عجباً لدهر قد دهانى | وأيتمنى بعبد الله أمس |
| لقد هال المصاب وعم لجعا | إلى الرحمن أشكو دهر نحس |
| فدرونك دهرٌ إذ ماجرت فينا | معالي لا نساومها بباس |
| وحابى من تقدمه لإيها | وبعها بيع ربح أو بينس |
| فقد فقد الذى قد كان أهلا | سليل أبى العلا شريف أس |
| إمام هدى لدى الأناب يحمى | لساحتها الكريمة شين وكيس |
| سراج ياله بدر منير | بأفق الدين مطلع عين شمس |
| ممام فى العلوم فلا يضاهاى | وجامع فتىها فصل وجنس |
| ولاسيا الحديث وعلم فقه | وتاريخ بقرره بطرس |
| فيا لله كم أغنى وأقنى | وأحي سنة ورسوم درس |
| ففى علم النجاة نحا نحا | خليل لا تقدره بقرس |
| وفى علم البيان نظير سعد | وفاق فصاحة تبيان قس |

فأصبح للبدر سنا بهاها وحلية ذى الصدور بكل جنس
 رئيس جهابذ الإسلام طرا كريم الخلق فيهم غير شكس
 نثار عصاية الأشراف حقا وتاج نجلال عزم وحرس
 وأحرز بالنقابة خير نخر وأيده الإله بروح قدس
 فكان لدى المعال مشيد ركن يقدم للعلا كإمام خمس
 لحق لها تشق عليه جيبا وتنعم المكارم دون لبس
 تعطلت المناصب إذ رزونا به فبكسفه .الت لطمس
 توالى رزونا واشتد لنا نجلى رفعة من فوق رأس
 مسجى ثوب إقبال يجمع لإجلال له معنى كحس
 فمل تقضى لنا يادهر يوما بوصل معه فى عرصات أنس
 وتمسح دمغنا بوجود مثل عنى ربى يمن بحجر هرسى (١)
 فمها أن تجيء له بكف جميل شمائل يفدى بنفسى
 فحسى بعده صبر جميل أجازى عنه يوم حلول رمى
 سقى المولى ثراه سجال رحى وأسكنه بفضل حضير قدس
 بجاه الجند أى خير البرايا عليه صلاة ربى عد طيس (٢)
 وآل مارثى الأحباب منى دها خطب الحوادث كل نفس

وكان رحمه الله من العلماء الهمة من غرل هذه الملة تخضع إليه هام الأفاضل
 ويتبرك به كل من رآه من عائ أو نازل لما أولاه الله من المناقب الفخاخرة
 والكرامات الظاهرة والمحاسن السنية والأخلاق السنية ، وكانت له القدم الراسخة
 فى هذه الطريقة واليد الطولى فى على الشريعة والحقيقة وقد اقتبسنا والحمد لله من
 مصباحه بعض الأنوار واقتطفنا من روضه بعض الأزهار وأخذنا عنه أيضا
 هذه الطريقة المحمدية جعلنا الله من أهلها آمين وفى هذا كفاية

واعلم أن صاحب الترجمة الأول رحمه الله قد تلقى عنه الولى الصالح سيدى العري
 ابن السائح رضى الله عنه أسراراً ومعارف وفوائد ولطائف وقد ذكره فى البغية
 عند قول المنية فى نشر الثوب عند قراءة جوهرة الكمال فى الوظيفة .

(١) الهرس : من هرس الشيء دقه (٢) الطيس الكثير

ونشرنا للشوب ليس يجب على الذى يذكرها بل يتدب
وشيعنا فعل ذا بمحضره قدع مقالة جهول منكزه

وفيه والأصل فيه عندنا خصوصا على ما حدثنى به السيد الجليل الحاج الأبر
الفاضل الناسك سيدى عبد الوهاب بن التاودى أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله
عنه وخزائنه أسرارته ووارث أنواره قدس الله سره وأعاد علينا من بركاته ، وهو
أنهم كانوا يقرؤون الوظيفة فى أول الأمر قبل لإنشاء الزاوية بفاس بباب دار
الشيخ رضى الله عنه وهو حاضر معهم رضى الله عنه . وكادت البقعة طاهرة حكا
يصلى رضى الله عنه بها مع جماعة من أصحابه ، لكن حيث كان المحل محل توارد
الناس الزبارة وبمر الداخل للدار والخارج منها أمر رضى الله عنه بنشر ثوب يعم البقعة
كلها أعنى وسط الحلقة ، ويكون محقق الطهارة غير مسكتفى فيه بالطهارة الحكيمية ،
بمحيط لا ينشر إلا عند قراءة الأصحاب لجوهرة الكمال ، ثم يطوى ويصان إلى مثل
ذلك الوقت ، ثم بعد نشر الزاوية استمر الإخوان على ذلك العمل بمرأى ومسمع
من الشيخ رضى الله عنه لاستحسانهم له لما فيه من الأدب الخاص مع هذا الحضور
الخاص ولأنه مشعر به ومعين على الحضور والتأدب الواجب فيه ، ثم تتابع الناس
فى سائر أقطار الأرض على هذا العمل إلا النادر منهم فمن لم يتبين له وجه الخ
توفى رحمه الله تعالى فى نيف وستين ومائتين وألف ودفن بقباب باب الشوح

الحاج عبد الغنى التازى

ومنهم البركة الأجد الخيرة الأمام سيدى الحاج عبد الغنى التازى أحد المفتوح
عليهم بهذه الطريقة والمشهود لهم بإذراك المقامات العالية بين الخليقة .
وكان رحمه الله تعالى مؤذنا بالزاوية المباركة فى حياة سيدنا رضى الله عنه
وبعدما إلى أن توفى رحمه الله تعالى ، وقد بلغنى عنه أنه كان قبل أخذه عن سيدنا
رضى الله عنه كثير المحبة فى جنابه رضى الله عنه لا يملك نفسه حتى يحضر بين يديه
ولم يأخذ الطريقة إلا قرب وفاة سيدنا رضى الله عنه .

عم عبد الوهاب التازى

ومنهم الخيرة الناسك السالك أقوم المسالك القائم على ساق الجد والاجتهاد فى
طاعة رب العباد تبركة الأجل عم عبد الوهاب التازى أحد المتمسكين بحبل الطريقة

السالكين مسلك الشريعة والحقيقة ، وكان رحمه الله مشهودا له بالخياراة التامة بين
 الخسة والعمامة ، ذاشبية منورة ، وسريرة مطهرة مع ماتخاقي به من الأخلاق الحميدة
 والفضائل العديدة وكان مولعا بالمحافظة التامة على ايقاع الصلوات الخمس بالزاوية
 المباركة مع المحبة الصادقة في جناب سيدنا رضى الله عنه والنية الصالحة والصدق
 التام في جميع ما تناول له من بيوعاته وشراءاته وشتونها كلها كما يشهد بذلك كل من
 عرفه أو خاطه وهو أكبر إخوة الذين أخذوا هذه الطريقة المحمدية في حياة سيدنا
 رضى الله عنه وبعدها ، وهم سبعة رجال منهم البركة عم العربي التازى والحاج
 المبرور السيد لإدريس وغيرهما ممن أخذ الطريقة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه وكلهم
 صاروا إلى عفو الله والبقاء لله الواحد القهار وقبورهم بباب الفتوح .
 وتوفى صاحب الترجمة فيما يقرب من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وهر
 والد والذى .

الحاج عبد الرحمن سكيرج

وأما والد والذى فهو أئبركة الجليل ذوالخلق الجليل الناسك الذى ذكر الحامد
 الشاكر السيد الحاج عبد الرحمن ابن الحاج البر فوصى سكيرج الخزرجى الأنصارى
 الأندلسى أصلا القامى دارا ومنشئا ، وماذا أقول فى هذا السيد الفاضل الذى شهد
 له بالخياراة التامة القريب والبعيد . والصلاح التام الموثق فى القيام بالدين المتين
 بالحزم الشديد مع المروءة الخاصة فى العمامة والخاصة ، ولكن أنشد هنا فيه بيتا
 من أبيات الشيخ الأكبر الإمام ابن عربى الحسائى قدس سره ذكره فى كتابه
 الفتوحات المكية حين أمره النبى صلى الله عليه وسلم بمدح الأنصار ناسجا على منوال
 سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه وهو :

إنى امرئ من جملة الأنصار فإذا مدحتهم مدحت نجارى
 وقد قيل الشيء الذى لا يحسن أن يقال وإن كان حقا مدح الرجل نفسه ،
 ولا شك أنى إذا مدحت جدى مدحت نفسى ، اللهم إلا إذا كان على جهة التحدث
 بالنعمة ، فينبغى أن أقول باختصار .

كان رحمه الله تعالى من أفاضل أهل زمانه متحلليا بالنقوى بين أفرانه آخذا
 بالجد والابتهاد فى طاعة رب العباد لاتراه إلا ذا كرا فى أوقاته حامدا شاكرا على

كل حالته في خلواته وجلواته ، مولعاً بالصلوات في أوقاتها ، مسارعاً للخيرات في حلباتها لاسيما حين قلته العناية في هذه الطريقة الربانية بوشاحها وشرب من راح مديرعها كاس راحها فصار فيها ذا نشوة لا يبلغ فيها أقرانه شأوه ، وكان يعرف سيدنا رضى الله عنه لكنه لم يأخذ عنه الطريقة في حياته لصغر سنه في ذلك الوقت ولقد أخذها بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه عن بعض الخاصة من المتقدمين وكان يدعو كثيراً لمن تسبب له في الدخول في هذه الطريقة ويحاذيه بالخير ويقول له قد كنت في غفلة عن هذا الخير العظيم الذى أنعم الله به على هذه الأمة ، والآن أحمد الله تعالى وأشكره على أن وفقني للدخول فيها ، وكان يذكر في كل يوم من صلاة الفاتح لما أغلق أزيد من ثلاثة آلاف مرة إلى أن توفي رحمه الله وفاة الصالحين بعد ما قرئت عليه الوظيفة الشريفة وهو يقرأها وعند قرائتها قال لأهله ابن الكاس الذى أنانى من عند الإله ، وصار يبحث فرق الفراش عنه حتى أخذوا كأساً ودفعوه له ، فقال لهم سبحان الله ، إنه سقط ولم يهرق ، ثم شربه فبمجرد شربه اضطجع وتشهد وخرجت روحه ، رحمه الله تعالى في سابع ذى الحجة الحرام عام أحد عشر وثلاثمائة وألف ، وعمره يناهز التسعين سنة ودفن بأعلى يسار خارج باب عجيسة قرب سور البلد رحمه الله تعالى .

المقدم سيدى الحاج الطيب القباب

وممنهم الأبركة الفاضل الولي الكامل القدوة العظمى منقذ البصير والأعمى ، الجامع لما المرق من المحامد في غيره والمقصود انيل شئ . مما أعطاه الله من خيره ، محب سيدنا رضى الله عنه وحبيبه من صفوة الأصحاب والاحباب المقدم الأجل سيدى الحاج الطيب القباب . هذا السيد من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين قدمهم في حياته لتلقين طريقته ولحظهم بعين الخصوصية بين أهل مودته وإقامه مقامه وأعلى في أرفعهم مقامه ، وكان رضى الله عنه يوصى عليه أصحابه ، ويخمسبه في بعض الأوقات دونهم بالكتابة وكان لا يرفع رأساً بين يدي سيدنا رضى الله عنه في جميع أموره وأوامره ولا يفتك نواحيه في أول أمره وآخره ، فهو عنده كالميت بين يدي غاسله قد أسلم إليه الاتقياد ونسب إليه جميع ما يملكه من مال وأولاد ، وهو أحد الأقدمين من أصحاب سيدنا رضى الله عنه

الذين دخلوا في زمرة أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب إلى فقراء فاس يصدر به في مكانياته غالبا وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه لإعطاء طريقتة الاحمدية وتلقيها في حياته رضى الله عنه .

ومن جملة ما وقفت عليه في مخاطبته ومخاطبة السادة الفقراء من أهل فاس من رسائل سيدنا رضى الله عنه لإلهم ما نقلته

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة من خط الفقيه العلامة كاتب سيدنا رضى الله عنه سيدى محمد بن المشرى رحمه الله ونصه : من سيدنا ووسيلتنا إلى كافة أحبابنا فقراء فاس : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، ففسأل الله جلّت قدرته أن يفيض عليكم بحور الخيرات والنعم وأن يكفّيك جميع الشرور والبلايا ما ظهر منها وما بطن وأن يغرق ذنوبكم في بحر عفوه وكرمه وأن ينظر فيكم في الدنيا والآخرة بعين رحمته ومحبه وعنايته ، وأن يختم لكم بالسعادة التي ختم بها لأوليائه ، وأن يكلائكم في جميع تقلباتكم بعين رعايته وحراسته وحفظه ولطفه إنه ولي ذلك والقادر عليه اهـ

وهذا الدعاء من لفظ سيدنا رضى الله عنه من أوله الخ وإيس لى فيه لفظة واحدة وضعه عاما لجميع أحبابه لكل من أراد مراسلته .
نسأل الله أن يدخلنا وإياكم في عمومه آمين .

• والمؤكد به عليكم استوصوا خيرا بسيدى الحاج الطيب القباب فإنه نائبنا فيكم وقد أقننا هناك لنفع العباد ، فمن لقنه فكأنه تلقى منا وأخذ عنا فله مثل من باشرنا بغير واسطة ، كل ذلك يوعد صادق لا يتخلف ، والسلام عليكم من كاتب الحروف محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه

وأما الدعاء المرقوم بخط بنائه رضى الله عنه المبعوث إليكم فهنيئنا لمن ذكره باسمه من الإخوان ثم هنيئنا وبشرى وسعادة لأنه لا حق لهم في بحالته إن شاء الله ، لكونه أقر الله به من غير طلب ، وهذه هي عادته رضى الله عنه ، إذا دعا من غير طلب ، فالغالب أنه لا يخطأ ، نسأل الله أن يدخلنا في زمام المحبين والسلام ، وسأل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ

وقد وقفت على هذه الرسالة التي رققها سيدنا رضى الله عنه وأشار لها صاحب الرسالة المتقدمة ونصها من خطه مباشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه ، وتعالى عنه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدي أحبائنا ورفعاء المكاتب من قلوبنا سيدي الحاج الطيب وسيدي هاشم بن معزوز ، وأخيه سيدي الكبير وابنه سيدي موسى وسيدي الحاج على . أملاس وسيدي أبوطالب وكافة أحبائنا بفاس بمن سميناهم ، وعن لم نسهم كل باسمه وعينه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة أهليكم وأولادكم .

من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني : وبعد نسأل الله جل جلالته وعظمته وتقدس صفاته وأسماؤه أن يفيض عليكم في الدنيا والآخرة بحور فضله عليكم ورضاه عنكم وعنايته بكم وأن يعاملكم في الدنيا والآخرة بمعاملته لأكابر أوليائه من خواص حضرته ، وأن يسلك بكم في كل طريق مسلك أكابر أهل السعادة وأن ينظر فيكم في الدنيا والآخرة بعين محبته لكم ، ورضاه عنكم وعنايته بكم ، حتى تكون جميع أعمالكم جارية على هذا المنوال ، فلا يصدر منكم ذنب إلا محي في أسرع من طرفة عين مع كمال رفع المؤاخذه به دنيا وأخرى ، ولا تصدر منكم حسنة إلا بسط عليها رداء القول مع الجزاء عنها دنيا وأخرى ، ومن أكد ما أوصيكم به لإصلاح ذات بينكم محبة ومودة وإقالة العثرات بينكم والعفو عن زلل الإخوان والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اهـ

ورقت أيضا على رسالة طويلة بخط الفقيه سيدي محمد بن المشري رضى الله عنه جوابا لفقراء فاس بعد ما وقع لهم في شأن التقديم ما وقع بعد الجواب المتقدم ونص المقصود منها من خطه مباشرة .

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذى الشبهة الزكية والطبيعة المرضية صاحب الأوصاف الحميدة والآراء السديدة والإشارة المفيدة حبيبنا وصفيته سيدي الحاج الديب القباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مادام الفلك وحركاته الريح ونسيماته ، وعلى ولدكم السيد محمد وأولاده ، وكافة من تعلق بكم من أهل راحيات . وبعد : فإن تفضلتم عنا بالسؤال فنحن بخير والحمد لله ووسيلتنا

على خير وعافية ، وقد قرأ ما كتبتموه لنا بنفسه وكذلك ما كتبه الأديب الحبيب
سيدى الحاج أحمد بوزيان ، وبعد مطالعته لما رسمتم أمرنا بما كتبناه لكم .
والكتابة بما سترونه من خط بنائه الكريمه رضى الله عنه وأفعنا بركاته آمين

والذى نخبركم به ونؤكد به عليكم فاعملوا بما كتبناه لكم عن إذنه ودوموا عليه
كما ذكر لكم ، واتركوا معاودة الكتابة فى هذا الأمر سيدنا بل إذا وقع لكم أمر
مهم فى غيره فاكتبوه إن شئتم ، وأما فى الأمر الذى كتبتم فاعملوا بما فى الجواب
الذى كتبناه لكم ولا تزيدوا عليه ولا تنقصوا إلا ما كان فيه فعل الخير والسداد
وهذه الوصية من سيدنا لكم ولكافة أحبابه الآخذين وردة فى بلدكم وفى غيرها ،
ومن لم يمثل هذا فهو خارج عن أمر قدوته ، ومن ادعى أن شيخنا أمر بغير هذا
فيما مضى فليتب إلى الله ولا يقول على سيدنا غير هذا . ودليل صحة ما ذكرناه
لكم كلام سيدنا رضى الله عنه فيما كتبناه لكم . وما سمعناه منه فى الكناش الذى
عندكم فن طالعه بتأمل وإنصاف فليعلم ما عليه شيخنا من الأوصاف ، وما منح به
من العلم اللدى ، ومحاسن الأخلاق من غير إسراف . والعبارة الغريبة من غير
زيادة ولا نقص ولا إسراف بحيث يتحقق أن من أتى بكلام ونسبه للشيخ يعلبه
أنه له أو مقول عليه وفى هذا كفاية للعاقل إلى أن قال : وبعد فقد أذن لك سيدنا
رضى الله عنه فى ذكر أربعين مرة من جوهره الكمال تذكرها لنفسك ، وأذن لك
أن تعطيا لمن أحببت من الإخوان الذين تعلم أو تظن أن فى أهلية لها ، وأذن
لك أن تكتب للرقية من نفس أو عين أو تابعة أن تكتب لجميع ذلك أسماء العشرة
الكرام البررة وأسماء الزهاد الثمانية ويأتيك النص أن شاء الله افعل بها ما انطوت
عليه نيتك والسلام عليكم من كاتب الحروف محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله
عنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وبعد بخط سيدنا رضى الله عنه واعلم
يا سيدى الحاج الطيب أننا قدمناك على إعطاء الورد لمن أراه مطلقا لكن حثهم على
عدم تركه وأذنا لك فى كل ما كتب لك الاذن فيه فى هذا الكتاب على صورته
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة الأحباب الذين معك والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اه المقصود منها

ووقفت على رسالة بخط الفقيه سيدى محمد بن المشرى رحمه الله يخاطب بها

جماعة من أعيان فقراء فاس وصدر فيها بصاحب الترجمة ونصها : بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وعز كرمه ومجده يصل الكتاب إلى أحبائنا ومن أعز الناس لدينا ذى الشيبة الطاهرة والأحوال الزاهرة ، محبنا صدقا وصفينا حقاً سيدى الحاج الطيب القباب ومحبنا ولده أبى عبد الله سيدى محمد وأولاده والحرة الجليلة الكريمة السيدة المقدمة فاطمة ، وحبنا الأعز الحبيب المنيف الشريف العفيف الكهل التاجر الأبر الأريب الأحب الأنجب الأطيب سيدنا ومولانا هاشم بن معزوز وأهله وأولاده ، ومن تعلق به ومحبنا الأديب ذى المحاسن الطيبة وأشيم والهمم الصائبة أبى الحسن محبنا سيدى الحاج على ءاملاس وأولاده محمد واحمد ومحمد وعبد السلام وعبد الرحمن وأمه الحرة الجليلة فارحة وأولادها وحبيبتنا الأكرم الأطيب عبد الوهاب الأشهب ، وحبيبتنا عبد القادر الجرندى ، وحبيبتنا علال بن موسى وحبيبتنا الشاب الأجمد محمد الأشهب ، وكافة الأحباب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من محبكم أحمد بن محمد التجانى وبعد ، فالحمد لله وله المنة الذى أنتم على خير وعافية نسأل الله أن يرزقكم الرضى والتسليم لما جرت به المقادير ، وأن يقابلكم بفضل الله ورضاه فى الدنيا والآخرة ، وأن يأخذ بيدكم فى كل عثرة وأن يتوجهكم بتاج أهل المحبة والخصوصية والكرامة ، وأن يكتبكم فى حزب أهل عليين فى جوار النبيين آمين ، والحمد لله رب العالمين ، وليكن فى كريم عليكم أننا كتبنا لكم وصية مع حامله محبنا العربى الأشهب فيها ما ليس فى اللتين قبلها من أمور فيها الاستعانة على الدنيا والآخرة فتلقوها بالقبول وعوا ما احتوت عليه من طرائف ولطائف واجملوا بما فيها تستريحوا من تعب ما تعانون من مكابدة هموم الدنيا وأحزانها وسلوا الأمور لمديرها يفعل فيها ما يشاء ويختار ، وتراحوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وأيقنوا أنكم راحلون وأهليكم وأموالكم عرايا وودائع ولا بد من يوم ترد فيه الودائع فلا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا ، ومن أحب أخاه الله من كونه مؤمنا فليشد يده فإنها من التجارة الراجحة ، والدرجة العلية والخطة الرضية والخصلة الزكية .

ولما كم أن يدب العدو إلى فسادها ، فمن كان بطلا فليقاتله ويطرده ولا يطعمه فإن البطل من خاف هواه وقهر فى هذا الميدان أعداءه والسلام عليكم من الفقير إلى ربه

أخيكم كاتب الحروف محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه ، وأزيدكم من عندى وإياكم أن يهولكم أمر أو خبر فى جانب سيدنا رضى الله عنه فإياه يعامل كل واحد على قدر عمله وينزله حيث منزلته ، وكل واحد منكم يسأل قلبه عن أستاذه فإياه معك كما هو فى قلبك ، وهذه مشاهدة فى سيدنا ووسيلتنا إلى الله ولا يزعجنا كلام المبغضين ، فضلا عما يقع من التخليط من المحبين والإشارة تغنى عن العبارة والتلويح يكفى عن التصريح وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وأما المشى إلى الزاوية وقت الوظيفة فيها فمن يتيسر له الذهاب إليها فليذهب ومن لم يتيسر له فليذكر ورده ووظيفته فى أى مكان حل فيه ، ولا حرج عليه فإن الأرض كلها مسجد وطهور ، ولم يكن الذكر محجرا فى موضع دون موضع أو وقت دون وقت ، بل هو مطلق والحمد لله لا وقت له ولا مكان له وإنما الاجتماع جعل لأمور مستحسنة فمن تمكن له فله أجره ، ومن لم يتمكن له فلا حرج عليه والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله / وكتب ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الثانى عام ١٢٠٦ هجرية ١هـ

والوصية المشار لها هى هذه كما فى الجامع والجواهر وغيرهما بعد البسملة والحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أما بعد : فالذى أوصيكم وإياى المحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ، فأما المنجيات فهى تقوى الله فى السر والعلائية وكلمة الحق فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر ، وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء برأيه ، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم ماتحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع ، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا » الحديث .

وهذا وإن ورد فى ميادين الجهاد فى قتال الكفار ، فهو منقلب فى هذه الأزمته فى الصبح عن شر الناس ، فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من وجه لا يقدر على دفعهم . وعلى العبد أن يسأل الله العافية من تحريك شر الناس وقتلهم ، فإن تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الأعلى الذى تقتضيه

رسوم العلم مقابلتهم بالإحسان في إسمائهم ، فإن لم يقدر فبالصفح والعفو عنهم
لطفاء لئيران الفتنة ، فإن لم يقدر فبالصبر لثبوت مجاري الأقدار ولا يتحرك في
شيء من إزائيتهم لإسمائهم فإن اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافعهم بالتي هي أحسن
بأين ورفق ، فإن لم يفسد ذلك فعليه بالهروب إن قدر والخروج عن مكانه ، فإن
حرق العوائق على الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالأقل فالأقل من الإذابة فليفعل
ذلك ظاهرا بكثرة التضرع إلى الله والابتغال سرا في دفع شرهم عنه مداوما ذلك حتى
يفرج الله عليه ، فإن هذه الوجوه التي ذكرناها هي التي تقتضيها رسوم العلم والحذر
الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أو يبادر إليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة
طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه فإن المبادر للشر بهذا وإن كان مظلوما فاضت عليه
بحور الشر من الخلق ، يستحق الهلاك به في الدنيا والآخرة ، وتلك عقوبة لإعراضه
عن جازب الله أولا فإنه لو فزع إلى الله بالشكاية ، واعترف بعجزه وضعفه لدفع الله
عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب لا تعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون
عنه ، فإما أن يفعل الله له هذا وإما أن ينزل عليه اللطف العظيم والصبر الجليل ،
فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرج من
الله تعالى ، فيكون مثابا دنيا وأخرى .

أما ثواب الدنيا فبحمد العاقبة وبظهور نصره في الخلق على قدر رتبته وأما
ثواب الآخرة فبالفوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذي وعده الله تعالى ، قال
سبحانه وتعالى (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا) وقال سبحانه
وتعالى (واعلموا أن الله مع الصابرين) وقال تعالى حاكيا عن نبيه يوسف عليه
السلام (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال تعالى (وإن
عاقبتهم فمما قبوا بمثل ما عوقبتهم به وإن صبرتم لمو خير للصابرين) إلى غير ذلك
من الآيات .

ولعدم اعتبار الناس لما ذكرنا ترى الناس أبدا في عذاب عظيم من مكابدة شرور
بعضهم بعض ، ووقعوا بذلك في المهالك العظام في الدنيا والآخرة إلا من حفته
عناية عظيمة إلهية فإن العامة لا يرون في تحريك الشرعائهم إلا صورة الشخص الذي
حركه عليهم لغيتهم عن الله سبحانه وتعالى ، وعن غالب حكمه فنهضوا في مقابلة

الشرور يحولهم واحتياهم وصوله سلطان نفوسهم فطالت عليهم مكابدة الشرور وحبسوا في سجن العذاب على تعاقب الدهور ، فان الكيس العاقل إذا انصب عليه الشر من الناس أو تحركوا له به رآه تجليا لإلهيا لا قدرة لأحد على مقاومته إلا بتأييد إلهي فكان مقتضى مادله عليه علمه وعقله الرجوع إلى الله بالهرب والالتجاء إليه وتتابع التضرع والابتهال لديه ، والاعتراف بعجزه وضعفه ، فتهض معتصما بالله في مقابلة خفقه ، فلاشك أن هذا يدفع عنه الشرور بلا تعيب منه ولو التهمت عليه نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول إليه لاعتصامه بالله تعالى ، فإن من تعلق بالله لا يقوى له شيء قال سبحانه وتعالى: ومن يتق الله يجعل له مخرجا إلى فهو حسبه وهذا الباب الذي ذكرناه كل الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت ، فمن أدام السير على هذا المنهج سعد في الدنيا والآخرة . ومن فارقه وكله الله إلى نفسه فتهض إلى مقابلة الشرور بحوله واستياله فهلك كل الهلاك في عاجله وآجله ، وفيما ذكرناه كفاية وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب ، والشكر يكون في مقابلتها بطاعة الله إن قدر على أن تكون كلية وإلا فالأبقى خير من الأسود ، وأقل ذلك شكر اللسان ، فلا أعجز ممن عجز عن شكر اللسان ، وإيكن ذلك بالوجوه الجامعة للشكر ، فأعل ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله عليه شكرا ولينو عند تلاوتها أن يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعصومة عند العبد والمجهولة والعاجلة والآجلة . والمتقدمة والمتأخرة والدائمة والمنقطعة ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة إلى مائة ، فمن فعل ذلك كتبه الله شاكرا ، وكان ثوابه المزيد من نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق .

أما وجه المحامد الجامعة فهي كثيرة لا تطول بذكرها ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك ؛ أنت كما أثنيت على نفسك ومنها لا اله الا لك الحمد ولك الشكر مثل جميع ما أحاط به عليك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التي حدث بها نفسك بكلامك والتي حمدك بها كل فرد من خلقك بأي لفظ ذكرك به كل حمد من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به عليك على جميع ما أحاط به عليك ما من نعمك عن فهو حمد جامع لأنواع المحامد مستغرق للشكر على جميع النعم وأحذركم

لكل من خوله الله نعمة أن يمد يده بها فيما لا يرضى الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنا ومد اليد بها في المعاملة بالربا أو صرفها في وجوه طلب الرئاسة والسلطنة أو في طلب إذابة المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم أو هتك حریمهم أو بإذابته ولو بأقل قليل فإن الفاعل لهذه الأمور بما أنعم الله عليه مستحق لسلب النعمة من الله مع ما يعرض له من مقت الله وغضبه ، فإن فعل هذه الأمور أو بعضها بما أنعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمه ، فليعلم في نفسه أنه ممن يحل عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة ، والسعيد من إذا وقع في شيء من هذه الأمور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبية في قلبه من الله أن هذه المصيبة وقعت على تلك الفعلة وأوصيكم في معاملة الأمور على محافظة قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت ، وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب في تقويم الأئمان واقتحام ما حرم الله من ذلك لنصوص الشرع ، فإن المهمك في ذلك يهلك كل الهلاك ثم إذا التجأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ إلا أن يأخذ قوته بما حرم شرعا في الأسواق فليأخذ قدر ما يتقوت به ولا يمكن جاريا في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة فإنه إنما يأكلها بلاغا . وسدا للفاقة لا كسبا وتمولا ، واحذركم أن تنهافتوا في المعاملات المحرمات شرعا تهافت الجبهة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين يريدون أن يسقطوا عنهم الأحكام الشرعية في المعاملات ، فقد صاروا في ذلك كأنهم لا تكليف عليهم ، وهو كذب على الله وزور ، فقد قال سبحانه وتعالى (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان) الآية .

فهذه الآية وإن نزلت في مطلب خاص ، فهي مشتملة على كل ما تحمله من القضايا ، إما تضمنا وإما تلويحا ، والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحمله ، وإن لم تنزل لأجله ، والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه أن الذي في الأرض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو عارض على حسب عوارض الوقت ، وهي الأمثل فالأمثل على حسب ما فصلنا في جواب المعاملة ، وخطوات الشيطان التي نهى الله عنها هي المعاملات المحرمات شرعا ، حيث يجد العبد عنها معدلا فإن لم يجد عنها معدلا وألجأته عوارض الأقدار بحكم القهر والتجهم إلا أن يأخذ قوته من المحرم

شرعا وإن لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض عياله جوعا لضيق الوقت
وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم
عليه) ولا تلتفتوا لما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله : كل عقدة لا يوجد
فيها إلا من يعامل بالحرام فهي حلال . فهو قول باطل لكونه تغافل عن ضبط
القاعدة الشرعية ، والتحقيق فيها ما ذكرناه قبلها آنفا يشهد له قوله صلى الله عليه
وسلم : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وقوله صلى الله عليه وسلم : إذا أمرتكم بشيء
فافعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا ، وقوله سبحانه وتعالى (فانقوا
الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا) وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجازئه إلى ما تستطيع

وفي هذا مخ ما في الرسائل الأول كفاية والسلام اه نص الأولى منها بعد
حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب
إلى كافة من بفاس وبالمغرب من الإخوان والفقراء : السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ، يتراكم بدوام ملك الله . من العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني
وبعد : نسأل الله جل جلالته وقدرته وتعالى عظمته أن ينظر في جميعكم بعين المحبة والرضى
والعناية وإفاضة الفضل والاصطفاء والاجتهاد حتى لا يدع لكم خيرا من خيرات
الدين والدنيا والآخرة إلا ما اتاكم منه أكبر حظ ونصيب ، ولا يترك شرا من شرور
الدين والدنيا والآخرة إلا أبعدكم منه ووقاكم منه ، وحتى لا يترك لكم ذنبا كبيرا
ولا صغيرا إلا أغرقه في بحر عفو وكرمه ، وحتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب
إلا صفع عنها وعفا ، وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطلباً في غير معصية الله إلا
أسرع لكم بإعطائه وأمدكم فيه بالمعونة والتأييد في إمضائه إن طابق سابق الحكم
فإن لم يطابق سابق الحكم فنسأل الله أن يعوض لكم في جميع ذلك ما هو خير منه
وأعل منه ، وحتى لا يترك لكم شرا من الشرور الواردة على أيدي الخلق إلا جعل
بينكم وبينها جندا من سطوته وسلطانه إن لم تكن محتمة في سابق الحكم ، فإن
كانت محتمة في سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكل اللطف والمعونة والتيسير
والتسهيل حتى تنفصل عنكم وأنتم منها في عاقبة ، وأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى

وارتقاب المواقعة منه في الذنوب فإن لكل ذنب مصيبتين لا يخلو العبد عنهما والمصيبة واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعاً إلا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنباً ، إلا أن يدفعها واردة إلى بصدقة لمساكين أو صلة رحم يمال أو تنفيس عن مديان بقضاء الدين عنه أو بعفوه عنه إن كان له وإلا فهي واقعة ، فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله ، وإن وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله وإن لم يكن ذلك عاجلاً فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه إلا أن يمين عليه بعفوه ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته في نفسه دون تعزز ، فما دهم العبد على هذا فهو على سبيل خير .

ولياكم والعياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مواقعة الله له في ذلك فإن من وقف هذا الموقف بين يدي الحق تعالى ودام عليه فهو دليل على أنه يموت كافراً والعياذ بالله تعالى .

وما سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة لاحالة ، ولياكم والتفريط في الورد ولومرة في الدهر ، وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والأموال الشرعية ولياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك ، وترك المفاصلة مع جميع الخلق وما أكد ذلك بينكم وبين الإخوان ، وزوروا في الله وواصلوا في الله وأطعموا في الله ما استطعتم من غير تحسير ولا كدر وعليكم بالنس في أمر الله فيما وقع من البلايا والحن ، فإن الدنيا دار الفتن وبلاياها كأموال البحر وما أنزل الله بني آدم فيها إلا لمصادمة فتنها وبلاياها فلا مطمع لأحد من بني آدم في الخروج عن هذا مادام في الدنيا ، والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته ووسعه ، واعملوا في نفوسكم سلوة إذا نزلت البلايا والحن بأحكامكم . فليعلم أن لهذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت . وما نزلها إلا لأدمي إلا لهذا الأمر وكل الناس راكضون في هذا الميدان فليعلم أنه كأحدهم مساو له ، واعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها فإنها تنصب على الناس كالظفر الغزير لكن أكثروا من مكفريات الذنوب وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، فإنها لا تترك من الذنوب شاة ولا فاذا وكصلاة التيسيح وما هو في هذا

المعنى يلزمه الإنسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفـرتك أوسع من ذنوبي
ورحمتك أرجى عندي من عملي ، وكذلك وظيفة اليوم والليلة ، لا إله إلا الله والله
أكبر ، لا إله إلا الله وحده ، لا إله إلا الله لا شريك له ، لا إله إلا الله له الملك وله
الحمد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكذلك دعاء السيفي لمن يقدر على حفظه
وكذلك هذا الاستغفار . اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه
وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك
فخاطني فيه ما ليس لك وأستغفرك للنعم التي أنعمت علي فتقويت بها على معاصيك ،
وأستغفرك الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ، ولكل ذنب أنيت به أحاط علم
الله به ، وكذلك دعاء يامن أظهر الجليل وستر القبيح الخ .

ثم قال رضى الله عنه أبشروا إن كل من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يبعث
من الأمنين على أى حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله ، وكذلك كل من
أخذ وردما يبعث من الأمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده
وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم
الآمن من مكر الله كما قدمنا ، ويكون في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين
ويكون من الأمنين من موته إلى دخوله الجنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه
ونص الثانية بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته وأسماؤه يصل الكتاب
إلى كافة إخواننا فقراء فاس وما بإزائها حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن
معضلات الفتن آمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تعمكم ونعم أحوالكم
من محبكم أحمد بن محمد التجاني وبعد : أوصيكم ونفسي بما أوصاكم الله به وأمركم
به من حفظ الحدود ومراعاة الأمر الإلهي على حسب جهدكم واستطاعتكم فإن دنا
زمان انهدمت فيه قواعد الأمر الإلهي جملة وتفصيلا واهلك الناس فيما يضرهم دنيا
وأرى بحيث أن لارجوع ولا يقظة لما يرد القلوب إلى الله والوقوف عند حدود
الله أمرا ونهيا ولا غاقة لأحد بتوفية أمر الله من كل وجه في هذا الوقت إلا من
لبس حلة المعرفة بالله تعالى أو تار بها ، ولكن حيث كان الأمر كما ذكر . ولم يجد
العبد مصرفا عما أقامه الله فيه ، فالأبقع خير من الأسود كله ، فانركوا مخالفة أمر الله

ما استطعتم ، وقوموا بأمره على حسب الطاقة واجعلوا لانفسكم عدة من مكفرات
 الذنوب في كل يوم وليلة وهي أمور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية الأولى نبذة
 كافية ، وأيضا من ذلك الحزب السيفي لمن اتخذها وردا صباحا ومساء أقل ذلك مرة
 وأكثره لاحد له ، ومن ذلك المسبغات العشر لمن اتخذها وردا صباحا ومساء ،
 ومن ذلك صلاة الفاتح لما أغلق وأقبلها مائة في الصباح والمساء ، فلا يلحقها في هذا
 الميدان عمل من أى عامل ولا ينتهى إلى غايتها أمل من أى مامل ، وأدعوا الصلوات
 المفروضة في الجماعات بالمحافظة فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات إلا في نبذ
 قليلة توجب العقوبات ، وإن لله سبحانه وتعالى المدارم عليها عناية عظيمة ، فكم
 يجبره من كسرة وكم يستر له من عورة وكم يعفوه عن زلة وكم يأخذ له بيده في كل
 كبوة وعليكم بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا
 على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يعطيه الوقت والطاقة من غير إفراط ولا تفريط
 واقصدوا بذلك التعظيم والإجلال لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
 والتحلي في ذلك بالوقوف في باب الله طالبا لمرضاه لا لطلب حظ ، فإن للعامل
 بذلك عناية من الله عظيمة يمد بركتها في العاجل والآجل ويمجد حلوة لذنها فيما هو
 له مامل ، وهي في الخواص والأمرار كالمحافظة على الصلوات في الجماعات سواء
 بسواء ، وعليكم بالمحافظة على الصدقات في كل يوم وليلة إن استطعتم ولو بفلس نحاس
 أولقمة واحدة بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية ، فإن عناية الله تعالى
 بالعامل في ذلك قريب من محافظة المفروضات في الجماعات ، وليكن من جملة
 أورادكم التي تحافظون عليها بعد الورد الذي هو لازم الطريقة الحزب السيفي وصلاة
 الفاتح لما أغلق فإنها يغنيان عن جميع الأوراد ، ويبلغان بفضل الله غاية المراد ،
 ولا يني بقدرهما عمل ، وعليكم بصلة الأرحام من كل ما يطيب القلب ويوجب المحبة
 ولو بتفقد الحال وإلقاء السلام ، وتجنبوا معاداة الأرحام وعقوق الوالدين وكل
 ما يوجب الضمينة في قلوب الإخوان وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين فإن من
 تتبع ذلك فضح الله عورته وهتك عورة بنيه من بعده وأكثروا العفو عن الزلل
 والصفح عن الخلل لكل مؤمن وآكد ذلك لمن وإخاكم في الطريقة فإن من عفا عن
 زلة عفا الله له عن ذلات كثيرة ومن وقع فيكم بركة ثم جلدكم معتذرا فاقبلوا هذره

وسامحوه ، لكي يقبل الله أعذاركم ويسامحكم في ذلالتكم ، فإن أشر الإخوان عند الله من لا يقبل عذرا ولا يقبل عثرة وتأملوا قوله تعالى (سارعوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله والله يحب المحسنين) وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعدم المبالاة بما يجري منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فإن مناقشة الناس عما يبدو منهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله البوار في الدنيا والآخرة وكلما دنوت بمقابلة شر بمثله تزايدت الشرور وتنكسر بالعبد قوائمه في جميع الأمور فلا مقابلة للشر إلا الغفلة والعفو والمسامحة وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه ، بما ليس بمحمود شرعا ولا طبعيا فإن أمورهم تجري على المشيئة الإلهية فهم مقبوضون في قبضة الله لا يحيد لهم عن حكمه ، وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره لإلما أوجب الشرع القيام به عليهم أمرا وزجرا بحسب العوارض والنائبات في بعض الأزمان لا كل الأزمان ، وقموا عند قوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركته ما لا يعنيه .

وعليكم بمناخة إخوانكم في الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد ويجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه في خلوة أقل ذلك عدد الورد الذي هو لازم الطريقة ، فإن العامل بذلك يجذب ركنه في جميع مآربه ونصرفاته وعليكم بطاعة المقدم بإعطاء الرد مهما أمركم بمعروف أو نهاكم عن منكر أو سعى في إصلاح ذات بينكم .

وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومه لمن استطاع صباحا ومساء وإلا مرة في الصباح أو في المساء فإنها تكفي وخففوا من وردها إن ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ . والاستغفار إن شئتم اذكروا أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة تكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة وأوصي من كان مقدما على إعطاء الورد أن يعفو للإخوان عن الزلل وأن يبسط رداء عفوه على كل خلل وأن يحتب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقدًا وأن يسعى في إصلاح ذات بينهم ، وفي كل ما يوجب جمع قلوب بعضهم على بعض وإن اشتعلت نار بينهم سارع في إطفائها وليكن سعيه في ذلك في مرضاة الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك ، وأن ينهي من رآه يسعى في النيمة بينهم وأن يزجره برفق

وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير في كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان ويراعى في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ، وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم وأن لا يلتفت لما في أيديهم معتقدا أن الله تعالى هو المعطي والمانع والحافض والرافع ، وليجعل همهته في تحرير دنياهم فيما في أيديهم من التشنيت والتبذير وأن لا يطلبهم بإعطاء شيء . لآمن القليل وآمن الكثير إلا ما سمحت به نفوسهم ببذله من غير طلب ، فإن عتول الناس حول هذا المطاف ندور وعلى هذا المقدار تجرى بهم جميع الأمور ، وسلو العامة وولاية الأمر ما أقامهم الله فيه من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تنكير فإن الله هو الذي أنعم خلقه فيما أراد ولا قدرة لأحد أن يخرج الخلق عما أقامهم فيه وانركوا التعرض للرياسة وأسبابها فأبها كعبة تطوف بها جميع الشرور ، وهي مقر الهلاك في الدنيا والآخرة ، ومن ابتلى منكم بمصيبة أو نزلت به من الشرور نائمة فليصبر بانتظار الفرج من الله فإن كل شدة لا بد لها من غاية وكل كرب لا بد له من فرج ، وإن ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله غاية الآمال ، ولا تجزعوا من المصائب والهيات فإن الله سبحانه وتعالى ما أمول العباد في دار الدنيا إلا لتصاريف الأحكام الإلهية والافئدة الربانية تما قضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ، ولم يجد العباد مصرفا عن هذا ولا إماكن للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء في الدنيا بل على العاقل أن يعلم أن أحوال الدنيا أبدا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبطاط وخيرات وشرور وأفراح وأحزان ، لا يخرج أحد من سكن الدنيا عن هذا المقدار فإن نزلت مصيبة أو ضاقت نائبة فليعلم أن لها وقتا تنتهي إليه ثم يعقبها الفرج والسرور ، فإن من عقل هذا عن الله في تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضى بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام عليكم ورحمة الله ١ هـ

ولما ذكرت هذه الرسائل وإن كانت مذكورة في جواهر المصاني وغيره من كتب الطريقة لمناسبة المقام كما لا يخفى والله الموفق .

ولده سيدي محمد

ومنههم ولده البركة الجليل والفاضل المشيل حبيب سيدنا رضى الله عنه وابن

حببه أبو عبد الله سيدي محمد هذا السيد من أفاضل الأصحاب وخواص الأحباب الذين كانوا بمكة عند سيدنا رضى الله عنه ، وكان ينظرهم بعين القبول والمحبة ، ويشهد لهم بفسوخ القدم في الصحبة ، وهو أحد الخاصة الذين سلبوا سيدنا رضى الله عنه الإرادة ، حتى نال من المعارف مقصوده وبغيته . وأدرك في مراتب السعادة بنظرته الكبرى أمنيته وكان مقتفيا لوالده في إتباع طريق سيدنا رضى الله عنه حتى أنه كان تنظره بعين الاجلال العامة والخاصة ، ويحصر بنفسه لأبرام دور الطريقة العامة والخاصة ، وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب الفقراء فليس يخصه بالسلام عليه وعلى أهله وأولاده وبنوه بشأه بين أصحابه وأهل داره وقد توفي رحمه الله بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه .

أبو عبد الله سيدي محمد وأبو المكارم السيد بوزيان

ومن أولاده السالكين منهجه في هذه الطريقة الواردين من منهل الشريعة والحقيقة الغصان اليانعان اللذان هما اكل خير جامعان أبو عبد الله سيدي محمد وأبو المكارم السيد بوزيان ، كان سيدنا رضى الله عنه يحبهما محبة خاصة ويخصهما بالسلام بين الخاصة ، وكان لهما قدم الصدق في هذه الطريقة إلى أن توفيا رحمه الله

سيدي هاشم بن معروز

ومنهم البركة الأجد والفاضل الأنجد ذو الشبيبة المنورة والسريرة المنيرة الشريف المنيف ، والخير العفيف سيدي هاشم بن معروز هذا السيد رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين أحرزوا منه غاية مرامهم وظفروا منه بما قافوا به غيرهم برفع مقامهم ، وكان يلحظهم بعين الاجلال ويهضمهم بصفات الكمل من خول الرجال ويشهد له بصدق المحبة في حال الحضور والغيبة وبنوه بقدره بين أفاضل الأصحاب لما جبل الله عليه صاحب الترجمة من المروءة والخيارة التامة والأخلاق الكريمة والفضائل الجسيمة والمناقب الفاخرة والكرامات الظاهرة وحسن السمات والوقار والاحسان التام والاكرام العام ، وكان رحمه الله تاجرا مباركا محترقا بحرقه التجارة ومع ذلك فكان ذا دين متين وفضل مكين لا يسام بنقص وعيب في جميع ما يناله من بيوعاته وشراعاته وشتماته وقد توفي رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وصلى عليه بباب داره وهي من

خصوصياته وذلك أن ولد أخيه سيدى موسى رحمه الله بعد وفاة صاحب الترجمة كانت داره بمدة الأندلس بفاس مع صاحب الترجمة ولما توفي صاحب الترجمة رحمه الله ، أتاه الاخوان وغيرهم للعزاء وسألوه عن الصلاة والدفن فى أى موضع ؟ فقال لهم الصلاة عليه بدار المراية محل سكنى سيدنا رضى الله عنه بزقاق الرواح ، والدفن بباب الفتوح ، فصار الناس يتعجبون من هذا و صار بعضهم يتكلم فى ذلك ابعد ما بين الدارين ، والبعد عن محل الدفن لمن يريد الذهاب مع الجنازة ، فقال لهم سيدى موسى رحمه الله أنا لا بد أن أفعل هذا ومن أراد منكم أن لا يذهب معنا فلا ألومه ، فصار بعض الحسدة المبهضين يقول والله لو أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى يصلى عليه بنفسه ما كان من حقهم أن يفعلوا هذا إلا لأجله ، فلما ذهبوا به لباب دار سيدنا رضى الله عنه وجدوه بالبواب ينظرون فصلى رضى الله عنه عليه ، ثم التفت لسيدى موسى وقال له ماذا يقول الناس فى هذا الأمر فقال له يا سيدى يقولون كذا وكذا فقال له رضى الله عنه والله ماضى عليه إلا النبى صلى الله عليه وسلم فهو الامام وأنا مقتد به بصلاته ، ثم ذهبوا به ودفن بقباب الفتوح رحمه الله تعالى .

وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب إلى فقراء فاس يصدر به غالب رسائله وكتب إليه يوما بالخصوص بعد ما سأل في مبادئ أمره عن شيء يظهر من هذا الجواب الذى أملاه سيدنا رضى الله عنه على الخليفة المعظم سيدنا الحاج على حرازم رضى الله عنه كما حدثني به بعضهم وهو فى جواهر المصنف ، وزعمه : بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمد الله جل جلاله وعز كبريائه وتقدس صفاته وأسماؤه يصل الكتاب إلى يد حبيبنا ورفع القدر والمكانة من قلوبنا سيدى هاشم بن معزيز ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته ورضوانه من كتابه إليكم بحكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني الحسنى ، وبعد : نسأل الله لكم جل جلاله وعز كماله أن يعاملكم فى الدنيا والآخرة بفضله ورضاه وأن ينظر فيكم بعين رضاه وعنايته ومحبته وكلايته وحفظه وولايته فى جميع تقلباتكم ، وحرركاتكم وسكناتكم وأن يكفيكم شر ما يأتى به الليل والنهار من جميع ما ينافى كمال السرور وبإية إعلامكم عما كتبتم به

لينا من شكواكم بإعطاء مالكم للسائلين ومضايقتهم اكم وعدم طاعتكم لردم ، فاعلم يا أخى أنك فى هذا الحال مضر بنفسك شرعا وطبعيا ، أما من جهة الشرع فإن الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز حيث مدح عباده المخصوصين بالزلفى منه فقال (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقال سبحانه وتعالى (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وقال سبحانه وتعالى لنبيه ورسول وحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوما محسورا) الآية وقال سبحانه وتعالى (وءات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الآية .

واللهى عن إضاعة المال ولزوم حفظه هو أمر أجمعت عليه الأمة ، ولا نعلم بينهم فيه خلافا ، هذا وقد سمعت ألفاظ القرآن العظيم الذى لا يأتى به الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس لك إلا السمع والطاعة والاتباع فلا تنهمر فى إعطاء المال حتى تنتهى إلى التبذير فتقع فيما حرمه الله تعالى ولا تمسك يدك عن الإعطاء حتى تنتهى إلى البخل فإنه مذموم شرعا وطبعيا ، وكن فى وسط الأمرين بين البخل والتبذير ، يعنى توسط فى ذلك ، وأعط الله بقدر انساع مالك ، وقدر مصروفك على أهلك ونوائبك ، وعلى قدر ما يدخل يدك من التجارة والأسباب فى كل وقت ومن كان عنده خمسون قنطارا من المعهودة عنكم وكان كثيرا الأهل والعيال وصرف الله فى كل يوم مثقالا أجزأه ولم يطالب بحقوق المال فى شيء ، فإن زاد وأعطى كل يوم مثقالين فقد أكثر العطاء ، وإن زاد على مثقالين كل يوم فقد خرج إلى التبذير وهذا فى غير سائل أتاك جائعا يطلب خبزة أو خبزتين يأكلهما من واحد إلى اثنين إلى ثلاثة فلا سبيل لردم ، وإن زاد على ذلك فلا خرج عليك فيما تمنعه من الإعطاء وإن جاءك ما يزيد على هذا فقل لهم يفتح الله علينا وعليكم ، فإن ذكر لك وجه الله تعالى ووجه رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأعطه من أوقية إلى أوقيتين ، ولا عليك فيما وراء ذلك فاحفظ هذا القدر واعن بتحصيل مالك من التلف ، فإن مالك به يمان إيمانك بالله تعالى ، فإن أتلفته أتلفت إيمانك بالله فإنه وقع فى الخبر: إن من الناس من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو افتقر لكفر ، ولعله يقص عليك حكاية

أكابر الأولياء وإفراطهم في إعطاء المال حتى تفرغ أيديهم من كل شيء طلبا لتأسيسك بهم ، ولا يقص عليك هذا إلا جاهل بالوقت وتصاريقه ، وجاهل بقواعد الشرع وأصوله ، فلا تلتفت إليه ولا تبال به فإنه من جنود الشيطان ، لأن الأولياء الذين يذكركم لك غرق في بحار اليقين والتوحيد بين يدي الحق سبحانه وتعالى ، لا يخطر في قلوبهم غيره ولا يلتفتون لغيره في كل حركة وسكون لأن أصحاب هذه المرتبة أصحاب عناية عظيمة من الحق بهم ، لا يتركهم فارغين بل يسوق إليهم الأموال من كل جهة على رضى الخلق أو كره منهم ، ومع ذلك فهم على بصيرة من الحق سبحانه وتعالى يعلمون منه لغامض العلم اللدنى الذى وهبه الله لهم ، أن كل ما يحب منهم فراغهم من الدنيا وتفريقها عنهم ، ويهب لهم من قوة الصبر والرضى واليقين عندما تشتد بهم الحاجة إلى المال في نوائب الدهر ، حتى لا يحسوا بألم ذلك الاحتياج ، وأصحاب هذه المرتبة لا يلام أحدهم في تفريق الدنيا كلها في ساعة واحدة وأما أنت وأمثالك فليست لكم تلك القوى واعرف المرتبة التى أقامك الله فيها وقف عند حدها ، وتصرف في أحكامها ولا ترق بنفسك إلى مراتب أهل الخصوص إذ ليست لك قوتهم ولا يقينهم ، وقد قيل في المثل : النملة لا تحمل حمل الجمل ، فإن أرادت التعمدى إليه تخطت طورها ولا قوة لها على ما تريده .

وإن للشيطان لعنه الله مكرًا خفيا بصاحب المال إذا رآه تقيا مقبيا لأمر ربه فيما يقدر عليه ، كإفاد كثير من شره منغمسا في كثير من أمور التقوى وبراءه في ذلك مطمئنا بماله لا يزعج فيأتيه اللعين بمكره الخفى ويسوق الناس إليه لطلب العطاء لله ويخوفه في قلبه من منعه لهم يقول له في قلبه إن رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه في مثل هذا وقصده أن يفرق عنه المال ليذهب دينه وإيمانه ، فلا يزال كذلك إن لم يكف عنه حتى يفرق جميع ماله ، فإذا فرقه وقع التشويش في قلبه ، فيريد أن ينفق نفقته التى كان ينفقها في ساعة اتساع المال فلا يجد السبيل إليها . فيقع التشويش والترويع له من أهله طلبا لما اعتادوه من اتساع النفقة ، فإن لم يأت بها آل الأمر بينه وبين أهله إلى اتساع السخط والغضب والعداوة فيكثر عليه الضيق والغيط ، فلا يجد وقتا يذكر فيه ربه ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فيحمله ذلك على

أخذ الدين من الناس ، واتلافه في النفقة فمن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضى به دين الناس ، ويصبح في زمرة الهالكين ، فقد تلف دينه وعقله ودنياء وآخرته ، فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الإعطاء لله وعدم المنع ، فاحذر هذا المكر وفيما ذكرناه لك كفاية .

وأما ما ذكرت لنا من أمر أوردك فإن قدرت على أن تأتى بالفاتح لما أغلق مائتين بين الليل والنهار زائدة على ما في الورد المعلوم ، واجعل في اليوم واللييلة مائة مرة من قولك : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم ، فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراقك الليل والنهار في ذكر الله تعالى واترك عنك تلك الأذكار مع الفاتحة على ما ذكرت وإن قدرت على أن تجعل بين اليوم واللييلة عشرين مرة من قولك هذا الدعاء وهو : يا من أظهر الجليل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهلك السر ، يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المنّ ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يارب ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار واجعلها مفترقة أو مجموعة واحضر قلبك عند التلاوة قدر ما تطيق فإن الحضور هو روح الأعمال .

واعلم أن هذا الدعاء أتى به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله إنى أتيتك بهدية فقال له صلى الله عليه وسلم وما تلك الهدية يا جبريل فذكر له هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء فقال له جبريل : لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على أن يصفوه ما وصفوه إلى يوم القيامة ، وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدر أن عليه ، ومن جملة ذلك أن الله يقول فيه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسى ، وعدد قطر المطر والبحار وعدد الحصى والرمل .

ومن جملة ما أيضا أن الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق .

ومن جملة ما أيضا أن الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة إلى

غير ذلك ١٠، وهذا حديث صحيح ثابت في صحيحه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة
رضي الله عنه . صححه الحاكم وقال رواه كلهم مديون ٢٠. وانترك عنك جميع
الأذكار فلو ذكرت أذكارك التي تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغاق لم تبلغ
مرة واحدة منها ففيها كفاية عن جميع الأذكار.

وأما ما ذكرت من تفرغ قلبك إلى الاشتغال بالله ، وعدم المبالاة بسواه فاعلم
أن ذلك وقتا واجلا ليس هذا وقته ، واعلم أن ذكرك الفاتحة بنية الاسم الأعظم
يغنيك عن جميع الأمور ، وكل العبادات إذا اجتمعت بالنسبة إليه كنقطة في بحر
ولازم ما ذكرناه لك فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين ما بلغ مرة واحدة منها ،
ونسأل الله لكم ولأولادكم وجميع متعلقاتكم أن يجعلكم في كفالة الله وكفالة
رسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة لأنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

وكتب سيدنا رضي الله عنه بعد هذا بخطه الشريف قال العبد الفقير إلى الله
أحمد بن محمد تجاني كل ما كتب في هذا الكتاب من أوله إلى آخره كله باملاتنا
على الكاتب حرفا حرفا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه

سيدى الكبير بن معروز

ومهم السيد الجليل الريف الأصيل البركة الأجدد الكوكب الأسعد أبو المكارم
سيدى الكبير بن معروز أخى المترجم له قبله هذا السيد رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا
رضي الله عنه الذين لهم الحظ الأوفر من محبة المظبوطين على حبه ومودته وأحد
الفائزين بصحبته عند ابتداء الطريقة مع أهل العناية الذين انتسبوا إليه وطرحوا
نفوسهم بين يديه وألقوا له السلاح حتى ظفروا بمقصودهم في الدارين بين أهل الفلاح
وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه محبة خاصة ويثنى عليه الثناء الجليل وإذا كتب لفقره
قاس يحميه بالسلام عليه بين أهل الخصوصية من أصحابه كما نقلنا جملة منها في تراجم
هذا الكتاب

١٠. أى يرث من أنوارهم ونحل عليه بركتهم.

٢٠. وهذا الدعاء ذكره الحاكم مختصرا وأقر الحافظ الذهبي تصحيحه .

ومنهم ولده المقدم فى مضمار الخيرات بالمسارعة لنيلها حتى ظفر بجملها بل بكلها البركة الفاضل والعارف الواصل أبوعبد الله سيدى موسى بن معزوز أحد أركان هذه الطريقة المحمدية الذين كان لهم قدم الصدق الراسخ والمجد الشامخ ، وكانت له عمة مالية ونفس أبية لاترضى بالدون فى الدين مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد فى طاعة مولاه بين السادة الهادين المهتدين ، وكان رحمه الله ذا فتح صحيح وكشف صريح ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الكبير ، كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه .

ومن عجيب كراماته ما بلغنى عنه على لسان بعض الإخوان أنه كان قاطنا بعدوة قاس ، فبينما هو جالس يوما بداره إذ دخلت من بابها مرة وصارت تصيح وتذهب من موضع لموضع ، فقال لولده ، قم يا ولدى وخذ هذه المرة واذهب بها للدار الأولى من درب السعود فذلك محلها وهى تقول ذلك ، فصار ولده يتعجب من ذلك وأخذها وذهب بها وأخذها فى باب تلك الدار وكان بها فرح من الأفراح فلما دخلت تلك المرة سمع من أهل تلك الدار قائلا يقول إن القطة أى المرة التى أطلقناها بالحل الفلانى ها هى هذه قد جاءت ، فصاروا يتعجبون كيف تهتدى إليهم مع بعد ما بين المحلين ورجع ولده أيضا متعجبا وحدثني الثقات أن صاحب الترجمة كان كثير السؤال لسيدنا رضى الله عنه عن المسائل ، ويبحث عن الأمور بحثا شافيا بحضرة سيدنا رضى الله عنه حتى إن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، يتغير خاطره من ذلك خوفا عليه من قلة الأدب وقام يوما من حضرة سيدنا رضى الله عنه فقبه المحب الصادق فى جناب سيدنا رضى الله عنه البركة عم محمد السلاسى وكان أكبر منه سنا فقال له ياسيدى موسى لنى أخاف عليك من جرأتك على حضرة سيدنا رضى الله عنه من كثرة الأسئلة المنافية لأدب المريد بين يدي قدرتهم ، وصار بعائنه على ذلك ، فبينما هما كذلك إذ أرسل إليهما سيدنا رضى الله عنه بأمرهما بالحضور بين يديه فامثلا الأمر ، وبمجرد وصولهما قال سيدنا رضى الله عنه لمحمد السلاسى مالك ولسيدى موسى ، إنه عندنا محبوب على أى حالة كان عليها ، فمن ذلك الوقت صار إذا لقيه يقول له ياسيدى موسى لاخوف عليك أنت من المحبوبين ، وكان رحمه الله من جملة المقدمين فى هذه الطريقة المختصين بتلقين الأذكار الخصوصية

وقد تلقى التقديم لذلك عن الشريف الأصيل البركة الجليل سيدى محمد الغالى بوطالب .
وقد وقفت على التقديم الذى كتبه له بخطه مباشرة ونصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما شهد على نفسه كاتب هذه الحروف محمد الغالى بوطالب للتجاني الحسنى أنه أذن للشريف البركة حبيب سيدنا رضى الله عنه أخينا سيدى موسى بن معزوز فى تلقين أذكار سيدنا رضى الله عنه كالسيف وسورة القدر بنيسة السيف والسلام عليه صلى الله عليه وسلم مائة مرة كل يوم ودعاء يامن أظهر الجبل إلى آخرها ، وكصلاة يوم الجمعة عند طلوع الشمس . وهى الست ركعات الواردة فى الحديث ، وكان هذا فى عشرين من جمادى الثانية عام ١٢٤٤ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما هـ

وكان رحمه الله ذا حزم شديد فى هذه الطريقة وبلغنى عنه أنه كان يقول جنبا وصف الذكر والوظيفة من الأحداث ، وربما يقوم بنفسه ويخرجهم ، وكان يخرج أيضا من صف الوظيفة من علم أنه حامل التابغة ولا يتركه جالسا معهم وهو مدفون بروضتهم بقباب الفتوح رحمه الله تعالى .

المقدم الشريف سيدى الغالى أبوطالب

ومنهم العارف بالله الدال على الله القدوة الكبير والولى الشهير ذوالكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة والأحوال السنية والأخلاق السنية أبو عبد الله سيدى محمد الغالى أبوطالب الشريف الحسنى هذا السيد الجليل رضى الله عنه من أفاضل خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه وهو أحد العشرة المضمون لهم الفتح الأكبر ، كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه ، وقد ترجم له فى البغية عند قول المشية فى تعداد من ظهر عليه الفتح بقولها ، وكأشريف ذى المزايا الغالى بما نصه :

وأما الشريف الأجل العارف بالله تعالى سيدى محمد الغالى بن سيدى محمد أبوطالب الحسنى رضى الله عنه ، فهو أحد أركان طريقتنا ، ومن انتشرت على أيديهم بالمغرب والمشرق ، وعنه انتقلت إلى السوادين . وقد كان سيدنا الشيخ رضى الله عنه أجاز له فى الطريق وأمره أن يقدم أربعة وكل واحد من أولئك الأربعة يأمره بتقديم أربعة ليس إلا ، وهذا كان له قيد حياة الشيخ رضى الله عنه وبعد وفاته أيضا قبل أن ينتقل إلى الحرمين الشريفين ، وأما بعد

حلوله بالحرمين الشريفين ، فالذى يظهر من عمله الاطلاق ، ولاشك أنه حصل له الإذن فيه إما من بعض من لقيه في البلاد المشرقية من المقدمين ، وإما من غيرهم ، بطريق الاستفاضة من روحانية الأنبياء عليهم السلام وورثتهم كما هو معلوم ، وليس من نسب مثل هذه المزية لهذا الفاضل بمؤنب ولا ملوم . وقد كان له في الجهد والاجتهاد في طاعة رب العباد أحوال خارقة للعادة من ذلك ما اتفق له ذات يوم وهو أنه كان جالسا قرب باب بيته من داره بمكناسة الزيتون يذكر أوراده مستقبلا مستغرقا في حضوره ، إذ سقطت بنية له من أعلى حلقة الدار فلم يلتفت لذلك ولا تغيرت جلسته ولا شيء من حاله التي كان عليها بل بقى على ما كان عليه حتى كمل أوراده . وكان يرقل العبادة صلاة كانت أو غيرها ترتيلا لم يسمع بمثله عن أحد ، فأخبرني الثقة أنه كان يسبح في السجدة الواحدة خلفه نحو من سبع وعشرين مرة وأخبرني آخر أنه صلى العشاء أربعة ركعات وذكر بعدها الورد اللازم لاغير في نحو ساعتين من كثرة ترتيله واستغرافه في الحضور رضى الله عنه وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الشيخ رضى الله عنه بعد وفاته فبأسألها عما أشكل عليه كحال اليقظة . وأخبر الثقات عنه أنه أخبر عن نفسه رضى الله عنه بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت ابن الحبيب وأخذت طريقة الحبيب . وحدثني بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أنه حدثه أنه رأى سيدنا الشيخ رضى الله عنه بعد وفاته وقال له ياسيدي سرت هنا وتركنا أوكلنا من نحو هذا ، فأجابه رضى الله عنه بقوله : لم أغب عنكم ولم أنركم وإنما هي نقلة من دار ترابية إلى دار نورانية .

وحدثني بعض الخاصة من ملازميه أنه كان اتخذ خلوة يختلئ فيها في وقت مخصوص لذكر مخصوص فكان يأمره إن أخذه الحال أن يقف بباب الخلوة إلى وقت فراغه من الذكر قال . فكنت إذا فرغ من الذكر دعاني فأدخل عليه فأجده كأنه كان في حمام شديد الحر ، حتى أتى كلمته في ذلك مرة فتبسم وقال لي ضع أصبعك هاهنا وأشار إلى ظاهر كفه قال فوضعت أصبعي فكأنني وضعتها على بكرة فرفعتها بسرعة وقد أمر ذلك فيها كما تؤثر الجرة تحقيقا . ومثل هذا لاغرابة فيه من الصادقين فيما يذكرونه بالإذن الخاص .

ومنه من كان يحترق لسانه إذا ذكر اسم الجلالة .

ومنه من كان يجد غير ذلك من الآثار حسبا ذكره الشيخ محي الدين رضى الله عنه . ويذكر عن بعض صلحاء سلجاسة القرباء العهد أنه كان يكثر من الصلاة على النى صلى الله عليه وسلم فكان يجد لغمه وشفتيه حلاوة محسوسة ، وهذا لا يذكره إلا لضعيف الاعتقاد فى أسرار الولاية وآثار الأذكار والله أعلم اهـ

واعلم أن صاحب الترجمة قدس سره كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة منيفة ومرتبنة شريفة يثنى عليه فى حال الحضور والغيبة ، ويشهد له بصدق المحبة وكان يعجبه حديثه ويسأل عنه إذا لم يحضر فى مجلسه مع الإخوان .

وبلغنا من طريق التواتر — وهو مذكور أيضا فى كتاب الرماح — أن الشيخ رضى الله عنه قال ذات ليلة فى مجلسه : أئمن السيد محمد الغالى ؟ فجعل أصحابه ينادون أئمن السيد محمد الغالى ، على عادة الناس مع الكبير إذا نادى أحدا فلما حضريين بدى الشيخ قال رضى الله عنه تدمى مما تان على رقبة كل ولى لله تعالى ، فقال له صاحب الترجمة — وكان كثيرا ما يتفصاوص فى الحديث — ياسيدى أنت فى حالة الصحو والبقاء أو فى السكر والفتاء ؟ فقال رضى الله عنه : بل أنا فى الصحو والبقاء وكأل العقل والله الحمد . فقال له صاحب الترجمة : ياسيدى ما تقول فى قول سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه قدسى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى ، فقال صدق رضى الله عنه يعنى أهل عمره ، وأما أنا فأقول قدماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم إلى النسخ فى الصور . فقال له ياسيدى فكيف تقول إذا قال أحد بعدك مثل ما قلت ؟ فقال رضى الله عنه . لا يقوله أحد بعدى . فقال له : ياسيدى قد حجرت على الله تعالى واسما ألم يكن الله تعالى قادرا على أن يفتح على ولى فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والأسرار والترقيات والأحوال أكثر مما أعطاك ؟ فقال رضى الله عنه : بلى قادر على ذلك وأكثر منه ولكن لا يفعله لأنه لم يردده ، ألم يكن قادرا على أن يبنى أحدا ويرسله إلى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ فقال بلى ولكنه تعالى لا يفعله لأنه ما أراد فى الأزل . فقال رضى الله عنه : وهذا مثل ذاك ما أراد فى الأزل ولم يسبق به عليه تعالى .

توفى رحمه الله تعالى في حدود أربع وأربعين ومائتين وألف بأحد الحرمين الشريفين .

ومن عجيب ما انفق له ما بلغنى عنه أن سيدنا رضى الله عنه أخبر بعض أصحابه أنه إذا توفى رضى الله عنه لا بد أن يصلى عليه صاحب الترجمة . قلنا توفى سيدنا رضى الله عنه لم يكن حاضرا لوفاته ولا للصلاة عليه ولا للدفن لكونه كان مسافرا ، فانفق من قدر الله تعالى أنه لما أخرج أولاد سيدنا رضى الله عنهم سيدنا من قبره ليذهبوا به إلى بلدهم . وأخذهم منهم فقراء فأس وأرادوا أن يردوه لقبره الشريف وكان حاضرا صاحب الترجمة فقام وصلى عليه ، فعند ذلك تعجب الاخوان الذين أخبرهم سيدنا رضى الله عنه بأنه يصلى عليه : وتحققوا بمصدق ذلك وهى من كراماته رضى الله عنه .

استطراد بطرف من ترجمة مؤلف الرماح

وقد تخرج على يده جماعة من المفتوح عليهم ويكفيه فخرا أن تخرج على يده القدوة الكبير والعارف الشهير مربى المريدين والمرشد للفلاح في سبيل الدين سلطان العلماء وعالم السلاطين المجاهد فى طاعة رب العالمين أبو حفص سيدنا عمر بن سعيد الفوقى الطورى الكدوى آخر سلاطين العدل بنو احمى السودان كان رحمه الله تعالى عالما عاملا وساطانا عادلا دائرا مع الحق حيث ما دار وزاهدا فى هذه الدار ، وقد كان رحمه الله له مقعد الصدق فى هذه الطريقة الاحمدية والقيام التام بوظائفها بحيث لا يضاهيه فيها إلا أهل الخصوصية من ذوى الفتح الأكبر وقد بلغ مقام الخلافة التجانية الكبرى كما وصفه بذلك غير واحد وصرح بنفسه بذلك أيضا . وكانت له فى العلوم الشرعية اليد الطولى وله فى الحقائق المرتبة العليا والمقام الأعلى وله فى الطريقة النهج الواضح والحجة السمحاء التى اهتدى والله من سلك فيها وقد قام فى طريق الرشيد يدعو للنجاة فتبعه فى السلوك فيها من دعاه داعى السعادة فحج وجاهد فى الله حق جهاده ونصر الحق ودافع عن أهل الله بلهان الصدق ، وله فى هذه الطريقة المحمدية تأليف عديدة وشرح جملتها بفرائد وطرائف ورصمها بدرر المعارف المرورية عن سيدنا رضى الله عنه بواسطة سيدنا الغالى بوطالب المتقدم الذكره حين اجتمع به بالحرمين الشريفين كما ذلك كله مبسوط فى مصنفاته قدس سره ، وله فى

مدح سيدنا رضى الله عنه قصائد عديدة واكتشف منها هنا بذكر قصيدة كامليه لاميه
ذكرها في كتابه الرماح عند تعرضه للكلام على الحضرات السبع وهى :

| | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| يارايم الخيرات روم رجالها | يامبتغى الانوار ثم ظلالها |
| إن رمت نيل ولاية بكالها | وهداية فأجب نداء رجالها |
| أورمت إدراك المعالي كلها | روم البرازخ نيل طيف خيالها |
| يدعوك داعى حضرة غوثية | ختمية لا يرتقى لقلالها |
| يدعوك داعى حضرة لعلوها | خضعت لها الأغواث روم جمالها |
| يدعوك داعى حضرة خفيت على | الأغواث طلعة شمسها وهلالها |
| يدعوك داعى حضرة من فيضها | مانال كل الأوليا بخصالها |
| يدعوك داعى حضرة من مفرع الإق طاب | والأغواث يمن ثمالها |
| يدعوك داعى حضرة من فضلها | كل الأكابر أذعنوا لكمالها |
| يدعوك داعى حضرة أعناق كل | الأوليا قطاطات لنعالها |
| يدعوك داعى حضرة حبية | خليفة موروثة بخلالها |
| يدعوك داعى حضرة مفتوحة | فياضه مشدودة بحبالها |
| يدعوك داعى حضرة مكتومة | عن غير جنس رجالها وزجالها |
| يدعوك داعى حضرة لطفه | قهرية قتالة بشبالها |
| يدعوك داعى حضرة أسرارها | وعلوها لا يهندي بمثالها |
| يدعوك داعى حضرة من حاد ع | |

| | |
|---|-----------------------------|
| ها مبغضا يرديه مره حبالها | |
| يدعوك داعى حضرة من راغ ع | ها جامدا يهلكه منهم ائمالها |
| يدعوك داعى حضرة يسقى بها المحبوب للطرود سم نبالها | |
| يدعوك داعى حضرة أصحابها | يتعاونون على التقى لمالها |
| يدعوك داعى حضرة عشاقها | يتعاندون لربهم بنصالها |
| يدعوك داعى حضرة فردية | وهية فضيلة لنوالها |
| يدعوك داعى حضرة أحبائها | قد حضم مولاهم بشمالها |
| يدعوك داعى حضرة من خاصها | بشروطها يدرك جميع ثمالها |

يدعوك داعي حضرة من خاض فيه
يدعوك داعي حضرة لرجالها
يدعوك داعي حضرة أندالها
يدعوك داعي حضرة جودية
يدعوك داعي حضرة فياضة
يدعوك داعي حضرة ورادها
يدعوك داعي حضرة خلانها
يدعوك داعي حضرة خدامها
يدعوك داعي حضرة أتباعها
يدعوك داعي حضرة سلاكمها
يدعوك داعي حضرة فقراؤها
حد المثل يمينها وبئيلها
وبئيل ما فيها من الأذكار والدعوات والأسرار ثم نقالها

ولندكرهنا أجازة المقدم سيدي الغالي بوطالب لهذا السيد رضى الله عنه ونصها
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :
يقول العبد الفقير إلى الله الراجي عفوہ وكرمه محمد الغالي أبو طالب التجاني الحسني
عامله الله برضاء في الدارين إني اتخذت السيد عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي أرضا
الطوري إقليما الكدوي قبيلة حبيبة. إلى في الدارين ومن كان كذلك كان حبيبا لله
ورسوله في الدارين وأذنته في الورد المعلوم وطريقتنا التجانية المحمدية الإبراهيمية
الحنفية وأذنته في صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة وأذنته في
تلاوة الفاتحة بنية كذا وكذا بما هي مشتملة عليه وأذنته في تلقين الورد المعلوم
طريقتنا لمن طلبه من جميع المسلمين ذكرا كان أو أنثى صغيرا أو كبيرا طائعا أو
عاصيا ، حرا أو مملوكا ، وأذنته أن يقدم من طلبه إلى ستة عشر رجلا وكل واحد
يقدم أربعة بالشرط المعلوم ومن خالف شرطنا فهو مرفوع عنه الاذن وأنا مكل
واحد من المقدمين أن ينظر لإخوانه بعين العناية والتعظيم وأن يحفظ نفسه من
تغيير قلوبهم وأن يجتهد في إصلاح أمورهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية
كزيارة صحيحهم وعبادة مريضهم والشفقة على ضعيفهم ويكون هذا كله لا ابتغاء

مرضاة الله ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم وأقول كل ما سمعتم من فضل الورد
والوظيفة وذكر يوم الجمعة فهو من إملأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا
وذكر رضى الله عنه أن الفضل الذي هو مرسوم بالنسبة إلى الذي هو مكتوم كنسبة
نقطة إلى البحر المحيط لا يحل لنا ذكره وأذنته في تلقين أذكار سيدنا رضى الله عنه
كالسيفي والأسماء الإدرسية وبإذن أظهر الجليل وبإقوّة الحقائق وفي الفاتحة بنية
كذا وكذا وكل ما في جواهر المعاني من أذكار سيدنا رضى الله عنه فقد أذنته في
ذكره وفي إعطائه ماعدا حزب البحر وأذنته في جواهر المعاني نفسه وأذنته في
خلوات سيدنا وفي إعطائها وكذا في كل ما أذنته من استخارة وصلاة وقرآن
وغيرها وأذنته في إعطاء صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة اه
ما أملأ عليه رضى الله عنهما .

ثم كتب بخطه تحت الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله يقول كاتب
الحروف محمد الغالى أبو طالب النجماني عامله الله برضاء في الدارين كل ما سطر في
هذه الورقة فهو من إملأنا على كاتبه وقد أجزأنا في جميع ما في هذه الأسطر لإجازة
تامة مطلقة نفعه الله تعالى بذلك ورزقنا وإيأه فضلها دنيا وأخرى وأمانتنا الله
تعالى وإيأه على عهد شيخنا وعجته ورضاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما، وكان هذا يوم الاثنين بعد اثنتين وعشرين خلت من ذى الحجة بمكة
المشرقة سنة مرشد اه

وقد ذكر في كتابه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم بما يتعلق بترجمته
ما فيه كفاية من بسطه هنا فلينظره من أراد والله الموفق .

أخوه سيدى عبد السلام بوطالب الأول

ومنهم ذو الشيم المرضية والسيرة المحمودة الزكية منبع الأسرار العرفانية
والمواهب القدسية الربانية الشريف الأصيل البركة الجليل أبو محمد سيدى عبد السلام
بوطالب أخو المترجم له قبله . هذا السيد رحمه الله كان من خاصة أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الأقدمين الذين قادوا بصحبته عند ظهوره واقتبسوا من مفكاة
نوره حتى ظهر عليه الفتح المبين وكان لهم في الولاية القدم المكين وهو أكبر سنا
من أخيه المقدم سيدى الغالى رحمه الله وقد توفى رحمه الله قيد حياة سيدنا

رضى الله عنه في عنقوان شبابه . حدثني المقدم سيدى الطيب السفياق وغيره أن بعض الأخيار ممن كان يلزم الصلاة بجامع الأندلس بمدينة فاس رأى في بعض الأيام في طريق ذهابه للمسجد المذكور عينا من حليب جارية فصار يتعجب مما رآه وإذا برجل وقف بجانبه فلما رآه قال له أنشدك الله إلا ما أخبرتنى عن أصل هذه العين فقال له سر معها وادخل إلى الروضة التي خرجت منها فإن أصابها من قبر يدفن فيه بعض أكابر الأولياء فصار معها ودخل تلك الروضة فوجدتها نائمة من الموضع الذي دفن فيه صاحب الترجمة . فلما استيقظ ذهب إلى الموضع الذي رآه في تلك الروضة فلم يجد هنا قبرا وبعد أيام قلائل توفي صاحب الترجمة وصلى عليه بالمسجد المذكور وذهبوا به إلى تلك الروضة فرآهم صاحب الرؤيا فتبعهم فوجدهم يدفنونه في ذلك الموضع الذي رآه فتحقق بولايته وبتصديق رؤياه فصار في كل جمعة يزوره بركة زيارته ، فاتفق له يوما أن وجد بعض الأجلاف جالسا على قبره يستبرى فأتى إليه ذلك الرجل وقال ألم تخف من الله في تلطيف هذا القبر فقال له ذلك الجلاف مالك ومالى ومد يده غضبا إلى ناحيته فبقيت يده ممدودة مثقفة ولم يقدر على ردها بعد ذلك وحصل له بها ضرر عظيم إلى أن توفي بسبب ذلك والله أعلم .

ابنه سيدى عبد السلام

وكان على نسق صاحب الترجمة في هذه الطريقة المحمدية في الديانة والصلاح والسلوك في طريق النجاح والذلاح ولده البركة الجليل الشريف الأصيل سيدى عبد السلام بوطالب ووالده المتقدم يعرف بين الأصحاب بسيدى عبد السلام الأول وهذا يعرف بسيدى عبد السلام الثانى . تركه والده رحمه الله في بطن أمه وترقى في حجر عمه المقدم سيدى الغالى المتقدم الذكر رحم الله الجميع ، وتوفى رحمه الله عام ألف ومائتين خمسة وثمانين ودفن في روضتهم .

سيدى عبد الواحد بوقالى

ومنهم المقدم الأجل القنوة الأكل البركة المبجل الشريف الخفيف والمجاهد الأفضل أبو محمد سيدى عبد الواحد بوقالى أحد الخاصة المشهود لهم بالفتح الكبير وكان رحمه الله محافظا على دينه أتم محافظة لا تراها إلا إذا كرا أو مصليا ملازما للزاوية

المباركة في صلواته الخمس قائما على ساق الجذ في اغتنام الخيرات بطيب نفس سالكا في الطريق أقوم منهـاج مقصودا لكل محتاج ، وكان رحمه الله كثير الخوف من مولاه سريع العبرة عند ذكر الله يعظ الناس حاله ويرد على الله مقاله وقد حفر لنفسه رحمه الله قبرين وتعاهد مع حبيب سيدنا رضى الله عنه ذى الفتح الأكبر سيدى محمود التوفى رحمه الله على أن من توفى قبل الآخر يدفن بأحدهما ويوصى الآخر بالدفن في الآخر ، فلما توفى سيدى محمود دفن بأحدهما ودفن بالآخر صاحب الترجمة فكانا معا في مقبرة واحدة ودفن بروضتهما جماعة من الإخوان بوصية منهم فدفن المقدم البركة سيدى عبد الوهاب بن الأحمر عند رجايمها وأمامهما سيدى موسى بن معروز وأمامه عم محمد بن الغافى وغيرهم رحم الله الجميع وفيها أقول :

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| الله من روضه تجل مقدارا | على علاها مدار الفضل قد دارا |
| كأنها روضة للناظرين بدت | من جنة تنكسب العلياء أنوارا |
| منها تغار السماء من حسن ما جمعت | ونورها عمر الأكوان أسرارا |
| اث بدا في السما بدر به افتخرت | فهذه قد حوت في الأرض أقدارا |
| هم البدور الذين في الهدى ظهروا | ليهدى بهم للحق من سارا |
| من سار مهتديا بين الوردى بهم | فإنه بالرضا ينال أوطارا |
| فهم نجاة لمن قد استجار بهم | وهم أمان لمن غدا لهم جارا |
| وقاز من أهم لنيل مكرمة | ونال ما يرتجى من قبرهم زارا |
| وكيف لا وهم في المجد قد صعدوا | وفضلهم في نواحي الكون قد طارا |
| وفي ضمان النبي المصطفى دخلوا | وتحت ظل التجاني جمعهم صارا |
| قد فاز والله من قد كان مثلم | بالشيخ مقتديا سرا وإجمارا |
| لا زال ربهم مزار مرحمة | وفوقه صيب الرضوان مدرارا |

سيدى الحاج على آملاس

ومنهم ذوالسر الواضح الولي الصالح والعارف الأكبر والقُدوة الأشهر محب سيدنا وحبيبه وجليله وأنيسه ومريه أبو الحسن سيدنا الحاج على آملاس هذا السيد رحمه الله من خاصة الخاصة المقربين عند سيدنا رضى الله عنه الملاحظين بعين المودة التامة في حضرته السعيدة وكان صاحب السر الخصوصى عند سيدنا

رضى الله عنه بحيث يناول بنفسه بحسب النية عن سيدنا رضى الله عنه بمحضه
 وغيته مالا يناوله غيره وهو الذى كان يباشر العقاب الكيماوية واستخراج
 أدعائها النافعة من الأضرار المدمضة وقد بلغنى عنه أنه كان يوماً فى الزاوية المباركة
 يستخرج الدهن المعروف بدهن الآجر عن إذن سيدنا رضى الله عنه فبينما هو يناول
 عمله إذ وقف بباب الزاوية المباركة الولي الشهير والعارف الكبير ذو الأحوال
 العجيبة والأفعال الغريبة الشريف المنيف سيدى الحفيد بن عدوا ودق الباب
 وصار ينادى صاحب الترجمة باسمه قلنا حل الباب له قال له أريد من فضل الله ومن
 سيادتكم أن تزيتوا لى هذه الفتيلة من الدهن الذى تستقطره الآن فقال صاحب
 الترجمة له ياسيدى ما عندى إذن فيما تريد فصار يلح عليه ويدعو له فقال له والله
 لا أعطيك شيئاً إلا عن إذن سيدنا رضى الله عنه وقال له استأذنه فى ذلك ودفع له
 الفتيلة وذهب صاحب الترجمة إلى محل سيدنا رضى الله عنه ليخبره بذلك فوجده
 رضى الله عنه كأنه ينتظره فقال له ياسيدى إن المجذوب سيدى حفيد يطلب منا أن
 نزيث له هذه الفتيلة فقال له سيدنا رضى الله عنه لا تفعل بل ردها إليه وإليك أن
 نجعل فيها شيئاً من ذلك الدهن ثم إنه ردها عليه وقال له إن سيدنا الشيخ نهانا عن
 زيتها لك فقال له بخاطره وذهب لحال سبيله ثم إنه بعد ذلك سأل صاحب الترجمة
 سيدنا رضى الله عنه عن سبب امتناعه من زيتها له فقال له لم يتسع معه الناس
 بلازيتها له فما بالك إذا زيتت . وفى هذا إشارة إلى أن هذا السيد رضى الله عنه
 كان جلالى التصريف وأراد بذلك كمال التصريف فتحه سيدنا رضى الله عنه .

وحدثنى الفقيه العلامة سيدى عبد السلام بنسأنى أن هذا السيد رضى الله عنه
 دخل يوماً للزاوية المباركة وسيدنا رضى الله عنه فيها مع جماعة من أصحابه وصار
 يتوضأ فقبل سيدنا رضى الله عنه إن هذا سيدى حفيد بن عدوا يتوضأ فالتفت
 إليه سيدنا رضى الله عنه فلما نظر إليه قال رضى الله عنه لأصحابه الحاضرين معه
 رأيته يحضر فى ديوان الأولياء ولكن لا أعرف اسمه .

وسبب فتحه أنه كان كثير المدح للنبي صلى الله عليه وسلم بالملحون إلى أن أتاه
 النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاه كأساً من حليب فشربه ففتح عليه وهو خارج عن
 حكم القطي فلا يتصرف فيه اهـ

وبلغنى عن بعض المفتوح عليهم من أصحاب هذا السيد رضى الله عنه أنه قال
في حقه إنه أدرك مقاما لا يدركه إلا ثلاثة أشخاص في كل ألف سنة وأنه لم ينل
مقامه أحد منذ أزمان .

ومن عجيب كراماته أنه كان يطبخ القهوة ويجعل فيها السم القاتل ويشربها
ويناولها أصحابه ولا يضرهم شيء من ذلك فسبحان القادر على ما يشاء .
توفي رحمه الله في جمادى الأولى عام خمسة وأربعين ومائتين وألف ودفن
خارج باب الفتوح

واعلم أن صاحب الترجمة الأول كان عند سيدنا رضى الله عنه في مكانة اتصال
تام محنوقا بإجلال وإعظام وكان رضى الله عنه لا يخاطبه إلا بلفظ السيادة .
وعما وقع له مع سيدنا رضى الله عنه ما حدثني به بعض أحفاده أنه دخل على
سيدنا رضى الله عنه والحجام يحسن له ورأى حمادة سيدنا رضى الله عنه فوق الأرض
منزلة فأخذها وجعلها فوق رأسه ليتبرك بها فبمجرد جعلها عليه أحس بخروج عينيه
من موضعها من فرط ما حملته من الدملسها لرأس سيدنا رضى الله عنه ثم إنه
جعلها عليه وصار يصيح فرآه سيدنا رضى الله عنه فقال له رضى الله عنه
ما هذا فمذا ونزعها عن رأسه وصار يطلب له من الله اللطف لثلاث تناف عيناه
من رط التجلى الذى حصل له بسبب ذلك وبقي مريضا مدة إلى أن شفاه الله تعالى ،
وطالب في بعض الأيام من سيدنا رضى الله عنه أن يدعو لأحد أولاده فصار سيدنا
رضى الله عنه يمسح على رأس ذلك الولد بيده الشريفة ويقول منأ وإلينا هو
وأولاده ومن تنسل منهم إلى يوم القيامة اه وهو من أصحاب سيدنا رضى الله عنه
الأقدمين ، وكان سيدنا رضى الله عنه يسلم عليه بالخصوص إذا كتب إلى فقراء
فاس كما يخص في غالب مكانة رضى الله عنه أولاده بالسلام عليهم والدعاء لهم
وهم السيد محمد والسيد أحمد والسيد محمد فتحا والسيد عبدالسلام والسيد عبد الرحمن
وكلهم من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه يجبولون على محبته قد سرى حبه
فيهم سريان الروح في الجسد رحم الله الجميع .

المقدم بن عبد الواحد بنانى المصرى

ومنهم المقدم الذى أذعننت له الأكابر في بساط المعارف والمصدر في المحافل

الفخيمة لما حازه من اللطائف والطرائف المرتقى في أوج الولاية علاه حتى أدرك في المعالي ما لم يدركه سواه أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بن أبي نصر
هذا السيد رحمه الله من خاضعة الخاصة من أفاضل المقدمين في هذه الطريقة
المحمدية قيد حياة سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا عند سيدنا رضى الله عنه بالمكانة
العالية في الوداد والمحبة لما جبلوا عليه من صفاء الحب وخلوص الاعتقاد .

وكان رحمه الله بمن شهد لهم بالفتح الأكبر كل من رآه ببرهانه كراماته الظاهرة
ومناقبه الفاخرة . ولقد طارت بفضائله الركبان وشاعت مآثره في غالب البلدان
وكم من عالم فاضل وعارف واصل اقتبس من نور مشكاته الوهاج واكتفى به عن
غيره كل محتاج لاسيما في هذه الطريقة الربانية ذات المواهب العرفانية فقد كان فيها
ركنا مشيدا وبدرا في أفقها للحق مرشدا ، وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه فيها
تقدما مطلقا وأطلق له فيه غاية الإطلاق بخطه الشريف وكتب له الخليفة الأكبر
سيدنا الحاج علي حرازم التقديم بخطه وأطلق له فيه غاية الإطلاق وأيضا كما حدثني
بذلك المقدم سيدي الطيب السفيناني رعاه الله كما أخبر بذلك جده المقدم سيدنا
الطيب رضى الله عنه غير واحد من أفاضل الإخوان رحم الله الجميع .

الفقيه السيد محمد بن أحمد الجباري

ومتهم العالم العلامة الدراكة الفهامة مفتاح مغلق النوازل وكشاف غوامض
المشاكل لسان العدل في الحكم بما أنزل الباري أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد
الجباري قاضي القصر السعيد ، كان رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الذين شربوا من حوضه المورود ودخلوا تحت ظله الممدود واحتسوا
بجماه المنيع وانتسوا إلى قدره الرفيع حتى ظفر كل واحد منهم بالحسنى والزيادة ،
ونال في الدارين أمنيته ومراده وهو أحد العشرة المضمون لهم الفتح الأكبر كما
أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه . وقد بلغني أنه لما كان قاضيا بالقصر قيل له إن
يهوديا أسلم وصار يكشف من حينه والناس يتعجبون من حاله فعزم صاحب
الترجمة على الاجتماع به ليرى صدق الخبر ، فذهب في بعض الآوقات إلى موضع
ذلك الاسلم وأضر في نفسه شيئا فلما رآه ذلك الاسلم قال له مرحبا بك
يا سيدي القاضي إنك تريد كذا وكذا وأقصح له عن ضميره فصار متعجبا من أمره

ثم قال له والآن إذا أردت حاجتك تقضى فعليك بزيارة سيدى بوغالب ، ثم أنه قام وخرج متيقنا بصدق الخبر إلا أنه قال فى نفسه إن كشفه غير تام ولو كان تاما ما أمره بزيارة غير شيخه لأنه تجانى الطريقة فما أتم هذا الخاطر وهو ذاهب لحال سبيله حتى صار يناديه بقوله : ياسيدى القاضى ياسيدى القاضى إن سيدى احمد التجانى أتانى الساعة وفى يده شاقور مهند وأراد أن يضرب رأسى به وقال لى كيف تأمر صاحى بزيارة الغير والآن إياك ياسيدى أن تزور غير سيدى احمد التجانى صاحب الشاقور المهند اه

عم عبد الحق الجابرى

ومنهم صاحب الأحوال المعجبية والأفعال الغريبة المستتر تحت ظل حبيب الرسول والمتظاهرين بفعل العوام قصدا للتحمير أبو عبد الله سيدى عبد الحق الجابرى هذا السيد رحمه الله كان من جملة المفتوح عليهم وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه ويرسل إليه فى بعض الأوقات ليؤنسه بآلة السماع حين يغلب عليه الحال من ترداف التجليات ، وكان لصاحب الترجمة اليد الطولى فى السماع وتقطيع نغمات الأطناب بغناء يحرك الساكن والبلبال ويزيل الشجون الساكنة بالبال وقد بلغنى أن الولي الصالح سيدى العربى بن السامح رضى الله عنه قال لبعض مجالسيه سمعت عم عبد الحق الجابرى الفاسى الذى كان يغنى على سيدنا رضى الله عنه يقول بصوت يحرك الجماد وتهزله النفوس الكشيفة .

إن قيل زرتهم بما رجعتم يا أكرم الخلق ما أقول الخ
ويخلل كل شطر بقوله : حالى حالى حال يارسو الله
قال وكان رحمه الله رجلا مسنا ذا شبية متورة وإذا تكلم على كبر سنه تفدى بنفسك أن لا يسكت وقد سمعته يغنى كما غنى على سيدنا رضى الله عنه ثم أنشد فى مدحه هذين البيتين .

إن السماع لقلة إفسانها فى الجابرى
جبر القلوب بقوسه فاعجب لقوس جابرى

وحدثنى بعض الأفاضل أن قائل هذين البيتين فى صاحب الترجمة هو خاتمة العلماء والشعراء أبو المكارم سيدى حمدون بن الحاج رحمه الله أنشدهما فيه لمحبة سيدنا رضى عنه له رحم الله الجميع .

وفي الافادة الاحمدية عند قول سيدنا رضى الله عنه أننا من يعرف الموسيقى
فقليل له كائن ما نصه سببه أنه كان رضى الله عنه انشدت بين يديه قصيدة فتواجد وقال
أنها الخ ، فستل منه إحضار أهلها في تلك الليلة فاسعف السائل لذلك لىالى تسعا
وكان إذ ذاك رمضان واستعملوا في الليلة الأولى كلام ابن الفارض وغيره من القوم
فسأل عنهم في الغد لم لم تستعملوا طبوع الموسيقيين فأخبروا أنهم استعملوا ذلك
تقصدا أدبا منهم معه على قدر جمعهم فأمرهم باستعمال ما يعرفون منها وكان يأمرهم
بالمبيت معه ليلة ويتركهم أخرى وكان لا يحضرهم بعد النصف الأول من الليل .
وسأل يوما عن أجرتهم فلما أخبر بما يعطونه استقل ذلك وقال يكفيننا فزيدوا على
ذلك وطلبوا منه مرة أخرى في عرس أولاده فأسعف لذلك وأحضرهم بالنهار
وكان رضى الله عنه لا يحضرهم بعد الزوال ولا يقرب ساحتهم وكان رضى الله عنه
إذا جلس للسمع يعطيه كليته ولا يشتغل عنه بكلام إلا لإصلاح تصحيح أو تحريف
في كلامهم فيكلم الذى يليه في ذلك ويصلحه ولا يغفل عنه ولا يحضر بحضرته من
آلات السماع إلا العود والرباب والكانجة فقط بأمر منه .

ومن العجائب إن المعلم الجاهل الرباني لم يحضر ايلة فسأل عنه فأخبر أنه لم
يتيسر له المجيء فأمر رضى الله عنه بتعطيل ذلك مع أننا أتينا بعلم مكانه . ومن
الغرائب أن اليوم الأخير من العرس اجتمعنا عليه رضى الله عنه وطلبنا منه الفاتحة
فلما فرغ منها سقطت خصة عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع آخر عهد
بيننا وبينهم اهـ

وها هنا فائدتان الأولى اعلم أن السماع على اختلاف أنواعه فيه عند علماء
الظاهر كلام فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من أجازة ومنهم من فصل بحسب المقام .
وأما الأولياء والعارفون قدس سرهم فهم فيه على خرق العوائد ولا يعترض عليهم
في أفعالهم إلا محروم أو جاهل معاند والله در بعض العلماء حيث يقول في التواجد
الناسخ عن السماع كما أئتمنى ذلك بعض أشتاخي .

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| وما في التواجد إن حققت من حرج | ولا التمايل إن أخلصت من باس |
| إن السماع صفاء النور صفوته | تخفى وتختجب عن قلبه قاسي |
| نور لمن قلبه بالنور مشرح | نار لمن صدره نار بوسواس |

وليم بعض العلماء على حضوره للسمع وسماعه فأنشأ يقول :

وكل امرئ عاب السماع فإنه من الجهل في عشوائه غير مبصر
فأهل الحجاز أهل الحجاز جميعهم رأوه مباحا عندهم غير منكر
وهام به أهل التصوف رغبة تهيج شوق ناره لم تسر
وإن رسول الله قد قال زينوا بأصواتكم آى الكتاب المطهر
ورزت لداوود النبي زبوره مزامرها بالنوح في كل محضره
وفي الخلد إسرافيل يسمع أهله فيسليهم المسموع من كل منظر

الكلام في هذا المبحث طويل ومن أراد الاحتياط لنفسه فليجتنب حضوره ما أمكن
إلا إذا كان صاحب فتح فهو أدرى بحاله ولا يعترض على من حضره من أهل الفتح
بين رجاله ، وقد قال سيدنا رضى الله عنه ما يقع بحضرة الشيوخ من اللحن مغتفر .
الثانية كان سيدنا رضى الله عنه كثيرا ما ينشد بين يديه كلام الإمام بن الفارض
رضى الله عنه وكانت تعجبه قصيدة العارف بالله ابن وفاض رضى الله عنه التى مطلعها
سكن الفؤاد فعمش هنيئا يا جسد هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد
والفؤاد منصوب بسكن والفاعل ضمير المحبوب ، هكذا كانت تقرأ بحضرة
رضى الله عنه ، وكان رضى الله عنه يقول : من الآداب أن لا يصف المحب حبيب
بالجهل فقول ابن الفارض رحمه الله :

قلبي يحمدنى بأناك متلفى روحى فذاك عرفت أم لم تعرف

لعله قال روحى فذاك عرفت أم لم أعرف الخ لأنه لا ينبغي نسبة الجهل للدخاطب
هنا وكان رضى الله عنه إذا أنشد المنشد بين يديه رضى الله عنه أبيانا من قصيدة
يقول له كلها ما عملها صاحبها إلا لتقرأ كاملة اهـ

واعلم أن صاحب الترجمة ليس من أولاد الجابرى القاطنين بفاس بل أصله من
قبيلة ابن احسن ولقب بالجابرى تربيته في حجر بعض الجابريين ، وقد أخبرنى
البركة الأجد شيبه الحمد الأسمد الخير الصدوق السيد علال الجابرى التجانى طريقة ،
أنه ليس من فرقته ، وحدثنى هذا السيد انه رأى نفسه قد مات وغسلوه وكفنوه
ودفنوه فبينما هو فى القبر إذ دخل عليه ملكا السؤال جلسا عنده ثم صار أحدهما

١٠٠ فى نسخة وأنسى أى حسنت

يسأله من خالقه ونبيه وغير ذلك فبينما هو يتهيأ للجواب إذ شمه الآخر والتفتع إلى صاحبه وقال له قم فذهبا إلى حال سبيلنا كيف تسأله وهو من أصحاب الفاتح لما أغلق قال ثم قاما وذهبا واستيقظ من منامه .

المقدم سيدى المفضل السقاط

ومنهم ربحانة الأولياء وتاج الأصفياء المتوج بتاج العناية المبرز على منصة الولاية المتقدم الجليل أبو البركات سيدى الحاج المفضل السقاط هذا السيد من خاصة الخاصة الذين شهد بفضلهم العامة والخاصة . وقد كان رحمه الله من المفتوح عليهم في هذه الطريقة المحمدية المشهود لهم بالنفع العام بين أهل الزبية ، وقد حصل له في مبادئ أمره مع سيدنا رضى الله عنه شيء أوجب عتابه لمخالفته أمر القدوة فرفع عنه الأذن في هذه الطريقة تربوية له وزجرا لأمثاله وأخبر بذلك أصحابه . ثم إنه في بعض الأيام أخبرهم رضى الله عنه بأنه جدد له الأذن فيها وأطلق له في التقديم لتلقيها حين أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وفي باب الهمة من الإفادة الأحمدية مانصه : أوصاني صلى الله عليه وسلم على المفضل السقاط وقال لى لا تفرط فيه وما كنت أذنت له في الطريق والآن أذنت له وأطلقت له من هنا يعطيا سبيه أنه قيل له يسلم عليك وهو بقنا في أرياف مصر يعطى طريقك فذكره اهـ

وقد ترجم له في البغية عند قول المنية في تعداد المفتوح عليهم بالولاية بسبب محبة سيدنا رضى الله عنه ، والسيد المفضل المفضل بما نصه :

وأما السيد المفضل فالظاهر أنه أراد به السيد المفضل الفاسى وكان من أفراد أصحاب الشيخ رضى الله عنه فامتحن في قضية معروفة فظهرت منه مخالفة الشيخ رضى الله عنه فأخبر رضى الله عنه أنه رفع عنه الأذن ، ولما سافر إلى المشرق آل أمره في سفره بعد حجه إلى أن استوطن بقنا فلم يشعر الإخوان ذات يوم إلا وقد أخبر سيدنا رضى الله عنه أنه جدد له الأذن وأجاز له في الطريق بالإجازة العامة والإذن المطلق اهـ

سيدى التهامى السقاط

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل ذو القلب السليم والقدر الفخيم أبو محمد سيدى محمد التهامى بن سيدى محمد السقاط ، كان رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا

رضى الله عنه الذين سلبوا إليه الإرادة حتى بلغ كل واحد منهم مراده ، وكان
 رحمه الله قبل أخذه الطريق من سيدنا رضى الله عنه من العدول المبرزين للشهادة
 فلما أخذ عن سيدنا رضى الله عنه نهاه عن تعاطيها فقال له ياسيدي إنها حرفة
 الطالب وليس لى حرفة سواها فقال له سيدنا رضى الله عنه اخدم دلالا أو حمالا
 ولا تتعاطاها فترك تلك الخطة امتثالا لأمر سيدنا رضى الله عنه وصار يخدم صنعة
 المشاطى إلى أن توفي رحمه الله .

وبما قيل في ذم خطة الشهادة قول بعضهم :

فسدت خطة الوثيقة لما أن غدا كل جامل يدعيها

لم تكن غير روضة فاستبيحت فغدا كل ناعق يرقعها

وبلغنى عن صاحب الترجمة رحمه الله انه كان يقول أن سيدنا الشيخ رضى الله
 عنه عنده قول واحد في تحريم أجرة الشهادة وقد قيل له في ذلك فقال رضى الله
 عنه وهل بعد قوله تعالى وأقيموا الشهادة لله من مقال فلا تقام الشهادة بالأجر بل
 إنما لله لا غيره اهـ

أقول وبما يناسب هذا المقام ما ذكره الامام تاج الدين عبد الوهاب السبكي
 رحمه الله في المثال الثانى والأربعين من كتابه معيد النعم ومبيد النقم ونصه : الشهود
 وبهم قوام غالب المعاش والميادلات ، وقد ذكر الفقهاء ما لم وعليهم فاستوصوا
 وذمهم قوم وقالوا إن سفيان الثورى قال الناس عدول إلا العدول وإن عبد الله
 ابن المبارك قال هم السفلة وأنشدوا :

يث الشهادة بين الناس بالزور

على السجلات والأملأ والدور

قوم إذا غضبوا كانت رماحهم

هم السلاطين إلا أن حكمهم

وقال آخر :

أحكامهم تجرى على الحكم

سفكوا الدماء بأسة الأعلام

إياك أحقاد الشهود فإنما

قوم إذا خافوا عداوة قادر

وقال آخر :

احذر حوائك الشهو د الأخريننا الأرذلينا

قوم لئسهم يسرقون ن ويحلفون ويكذبون

وكل هذا غلو وإفراط وتجاوز ومن سلك منهم ما أمر به واجتنب ما نهى عنه .
 مأجور غير أنه غلب على أكثرهم التصرع إلى التحمل وذلك مذموم وأخذ الأجرة .
 على الأداء وهو حرام وقصة مما يتحصل لهم في الحانوت وذلك منهم شركة أبدان .
 وهي غير جائزة فعليهم النظر في ذلك كله ومراقبة الحق سبحانه وتعالى وأما شهود
 القيمة فعلى خطر عظيم اهـ

وهذا المقام فيه بسط كلام فكنتى منه بهذا المقدار وما توفيقى إلا بالله .
 واعلم إني وقفت على رسالة منقولة من خط صاحب الترجمة كتبها على لسان
 بعض الفقراء الموجودين بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه بعثوها إلى سيدنا محمد الكبير
 وسيدنا محمد الحبيب ابني سيدنا رضى الله عنه لأبأس بذكرها ونصها :

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست
 صفاته وأسماؤه : يصل الكتاب إلى حضرة الشرفين الإمامين الهاميين السبلين سبطي
 القطب المكتوم ووارثي سره المكتوم من غير شك ولامين البدر المنير أبي عبد الله
 سيدى محمد الكبير وأخيه سيدى محمد الصغير أى صغير السن وهو عند الله ورسوله
 كبير . السلام عليكما ورحمة الله تعالى وبركاته ينسكب عليكما أناء الليل وأطراف
 النهار وتحياته من خديمكما ومقبل نعالكما ووصيفكما عبد الواحد بن محمد بوغالب
 الحسنى نطلب من الله تعالى بجاء سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وبجاء
 القطب المكتوم سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني أن يفيض عليكما بحور المعارف
 والأسرار والتجليات حتى أن جميع من وقع بصركما عليه ولو لحظته يبلغ مبلغ
 الأكابر من حينه ولو كان أعرابيا يقول على ساقه وحتى إن جميع من ذكركما بخير
 من جن وإنس يسعد بكما سعادة لا يثقي بعدها أبدا ونطلب من الله بجاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبجاء القطب الكامل أبيكما رضى الله عنه ونفصنا به أن لا يمحى حكمكما
 من الدنيا حتى تدركا القطبانية الكبرى والخلافة العظمى أتما وأولادكما إلى يوم
 القيامة وأن يفيض عليكما بحور الخيرات والأرزاق ويدخلكما في دائرة الألفاف
 والعناية والتأييد وأهل داركما وأولادكما وجميع من تعلق بكما إلى يوم القيامة بهذا
 وقد وصلنا والحمد لله كتبنا بكما البديع المشتمل على جل أمجادكم وأحبابكم وخدائكم
 وحصل لنا به من الإفراج بما لأهيب الأحزان والأفراح حتى إن الرجل لا يسمع

اسمه أو كنيته حتى يبل بدموعه لحية فمليكم من جميعهم السلام والتحيات والاكرام
منهم الأشراف موسى بن معزوز والغالى بو طالب وابن أخيه عبد السلام بو طالب
ومحمد أبو النصر وعبد الله اليماني وأبو القاسم العنابي وسيدى الطيب السفيناني وولده
احمد واحمد الجباري ومحمد سومان وعبيدكم التهامى السقاط وإخوته محمد واحمد
وعبد الكريم السقاط ومحمد بن العربي السقاط والمعطى السقاط واحمد بناني والحاج
محمد بن عبد الرحمن الدلاني ومحمد الأشهب وأمه وأخته وأهل داره واحمد الفناوي
وأخوه محمد ، ومحمد الجرندي وعمه الحاج عبد السلام والحاج عبد الرحمن براده
والحاج مسعود براده وأخوه العياشي وأبو عزه براده وأخوه عبد الواحد والحاج
المكي بن عبد الله واحمد ومحمد القباب وولده محمد وبوزيان وعبد الوهاب
الأشهب ومحمد الأشهب والعياشي البوري والكبيرين شقرون وعبد الخالق بن
جبور ومحمد الهروشي وعبد الغني التازي والحاج احمد بنونه وولد أخيه
عبد السلام وادريس الحساوي والحاج الجيسلاني الحسيني والكبير الخلوا وأخوه
حمادي والحاج محمد المزارى وأولاده ومحمد الكعك ومحمد المؤذن والمدني بن إبراهيم
والحاج عبد الواحد بن الاحمر واحمد الهواري والحاج حرازم التنازي وأولاد
أبي هلال الحاج المعطى والحاج عبد المجيد والحاج المكي وعبد الرحمن الغوري
ومحمد السبعي والحاج احمد الخيري والحاج العربي بوصفيح وأهل مكناسة المقم
محمد الكطوسي وولده المكي ومحمد القلعي والمفضل بن بو عزه ومحمد بن فقيره
والمكي بادو وأخوه عبد الهادي وعبد الرحيم حميش والمفضل بصري وولده
محمد والشريف مولاي المكي ومحمد البوكيلي وولد عمه والشريف علال الهراج
والفقيه بن حمدوش وأهل الرباط المقدم الحفيان الشرقاوي وأبوه الشرق ومحمد
ابن عبد الله السوسي والمعلم سعيد السوسي وأهل أبي الجعد المقدم العربي والفقراء
الذين معه كل هؤلاء وجميع من ذكر أولم يذكر يسلم عليكم وأهل أهلكا وعلى الخليفة
العظمى والقدوة الأسنى خديمكما سيدى الحاج على التماسيني وعلى أهله وأولاد
وعلى الفقيه سيدى عبد العظيم وعلى سيدى أبي مسعود وعلى جميع عبيدكم ذكورا
وأنا خاصا سيدى بلال وسيدى أبي جمعة وسيدى بركة وسيدى مهدي وسيدى
سالم الصغير بارك الله في جميعهم وعلى سيدى محمد الأشهب وأخيه سيدى احمد

وسيدى معمر وأولاده وعلى سيدى محمد الحشاني وعلى أحباب سيدنا أهل عين
ماضى كلهم صغيرا وكبيرا كل واحد باسمه وعينه من عرفنا ومن لم نعرف وخصوصا
سيدى بن حرز الله وسيدى بن عريف وعلى أحباب سيدنا أهل الأغواط وأهل
ناجوت وعلى المراقبة الزهراء وأهلها وعلى أحباب سيدنا أهل سرف وعلى أحباب
سيدنا حيثما كانوا وحيثما حلوا . نسأل الله تعالى لنا ولهم أن لا يخرجنا من عهدة
سيدنا وإمامنا مولانا أبى العباس التجاني لافى الدنيا ولا فى الآخرة وأن يفيض
 علينا وعليهم بحور الخيرات الطاهرة والباطنة وأن يحفظنا بلطفه وعنايته بجاء سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن قال وكتب أصغر حبيدكم وأحقهم النهاى بن محمد
السقاط ضحوة يوم السبت ثامن صفر الخير عام ١٢٣٢ هـ

أخوه سيدى محمد

ومنهم أخوه الخير الناسك السالك لنيل الفلاح أقوم المسالك الفاضل الأجد
الكوكب الأسعد سيدى محمد كان رحمه الله من المتسكين بحبل هذه الطريقة المحمدية
أخذنا بالحزم فى أداء شروطها بين أصحاب المهن العالية ذا قدم مكين ودين متين إلى
أن توفى رحمه الله .

أخوه السيد احمد

ومنهم أخوه المكرم الأجل الفاضل الأكل البركة الأجد أبوالعباس السيد
احمد كان رحمه الله من القائمين على ساق الجد فى هذه الطريقة شارباً من منهل الشريعة
والحقيقة قانياً فى محبة سيدنا رضى الله عنه ومحبة أصحابه إلى أن توفى رحمه الله .

ابن عمه السيد محمد بن العربى السقاط

ومنهم ابن عمه البركة الفاضل الشارب من الحقائق أعذب المناهل أبوعبد الله
السيد محمد بن العربى السقاط هذا السيد رحمه الله من جملة الآخذين عن سيدنا
رضى الله عنه طريقه الراجين فى جنات المعارف فى كل حديقة حتى نالوا فى الدارين
غاية المرام ملحوظين بعين الإجلال والإعظام قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها
إلى أن توفى رحمه الله .

السيد المعطى السقاط

ومنهم ذوو التجارة الراجحة والنفس الصالحة الفاضل الجليل السيد المعطى السقاط كان رحمه الله من المنتسبين لجناح سيدنا رضى الله عنه الأخذين بالخط الآو فر من محبته ولا زال ذا جد واجتهاد فى طاعة رب العباد إلى أن توفى رحمه الله

السيد عبد الكريم السقاط

ومنهم ذو الفضائل العديدة والأفعال الحميدة المحب الصادق فى محبة سيدنا رضى الله عنه القائم على ساق الجدة فى امتثال أوامره السيد عبد الكريم السقاط ، كان رحمه الله عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة لما جبل عليه من صفاء المحبة والوداد وهو أحد المختارين من أصحاب سيدنا رضى الله عنه فى الوقوف على بناء الزاوية المباركة والتصيير عليها ، وقد بذل رحمه الله مجهوده فى ذلك على أحسن ما ينبغي ، وقد بشره سيدنا رضى الله عنه بأن النبى صلى الله عليه وسلم يحبه وكفى بهذا شرفا له . وقد توفى قبل وفاة سيدنا رضى الله عنه . ومن جملة أولاده الناجحين نهجه فى هذه الطريقة المحمدية والقائم مقامه عند سيدنا رضى الله عنه بعده سميه الفاضل السيد عبد الكريم كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه إلى أن توفى بعده رحمه الله

أخوه السيد أحمد

ومنهم أخوه الفاضل الجليل ذو الخلق الجليل والفعل الحميد والرأى السديد ، أبو العباس السيد أحمد السقاط ، كان رحمه الله من جملة المحبين الصادقين والمريدين الفائزين ، وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة لصدق محبته وصفاء طويته ، وقد وقعت فى بعض مشاهد الخليفة المعظم سيدى الحاج هلى حرازم رضى الله عنه على وصية النبى صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه عليه وهى أخيه المتقدم الذكر وعلى أولادهما ونصه بعد كلام يخاطب فيه سيدنا رضى الله عنه يا أحمد بنى عليك حق من حقوقى واجب عليك ، أده عنك ، وهو حق أسبابك وخدامك أحمد السقاط وأخيه فلا تتركهما من النماء لها بالمغفرة وإياك ثم إياك أن تهمل أولادهما فإنهم أسبابك فتقدم ، وادعهم إليك ولجسلك وبحضرتك وذابرتك ، وخدمهم بالراقة والرحمة ، وكذا أخوهم عبد الله ، فإنه قد حصل له الهلاك بقدر تداركه لأجل محبة إخوته فليك ، وعامله معاملة المشبوبين واجبر كسرهم والله عن

فعله المرة بعد المرة وبين له فعله وهو مخالطة غيرك ، وعدم حضوره بين يديك
وقدومه للزاوية ، فإذا انتهت فعلى بركة الله تعالى وإن لم يته فلا يلوم إلا نفسه وكذا
جميع أصحابك ممن أخذ وردك فلا يلتفت لسواك ولو لمحة لا للأحياء ولا للأموات أم
أخوهم السيد مسعود

ومنهم أخوهم الكبير القدر ، منور الصدر ، ذو السعي المحمود السيد مسعود ،
كان رحمه الله من الفضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه المتيمين فى محبته والمسايعين
فى قضاء أوامره لصفاء طويته ، وقد وقفت فى المشاهدة على كلام يدل على اعتناء
النبي صلى الله عليه وسلم به وبأخيه السيد احمد ونص المقصود منها يخاطب فيها
النبي صلى الله عليه وسلم الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه ،
وقل لشيوخك وأستاذك يسلم منى كل السلام باتم الإكرام على أحيائى وأودائى أحمد
السقاط وأخيه مسعود وبأمرهما بأن يسميا بشراء زاوية لأحيائى وأودائى
رفقائى ، تكون واسعة البراح كثيرة المياه شريفة المكان عزما ففى . أكد عليهما
من كل شيء ، ولهما بتلك الزاوية منى بدلا عنها جوارى فى أعلى عابدين فى جوار
النبيين والمرسلين ، إلى أن قال وأنت يا أحمد حبيبي ، أقدم إليهما لدارهما ،
وأمرهما بذلك ، فإلى على الرسول إلا البلاغ ولا عليك الخ
والحاصل أن أولاد السقاط رحمهم الله كلهم محبوبون عند سيدنا رضى الله عنه
ملحوظين بعين المودة عنده ، قيد حياته وبعدها إلى أن قضى الله بوفاته الجميع
رضى الله عنه وفيما ذكرناه كفاية .

مولاي الزكي المدغرى

ومنهم علامة زمانه وفريد عصره وأوانه المتضلع فى كل علم الموصوف بسلامة
الإدراك والفهم الشريف الأصيل أبو عبد الله مولاي الزكي المدغرى ، كان رحمه
الله من سلب الإرادة لسيدنا رضى الله عنه ، وانقاد إليه لنيل الاستفادة ، وأخذ
منه طريقته الأحمدية الربانية ، وشرب من كوثر أسرارها العرفانية ، وقد كان
وقع له مع سيدنا رضى الله عنه حين سمع بأنه يستعمل البسملة فى أول فاتحة الكتاب
فى الصلاة الفريضة وغيرها مع أمراء أصحابه بذلك ، فأتى إلى سيدنا رضى الله عنه بعد
أن طالع جملة من كتب المالكية فى المسألة ، وأتى بكراريس من شرح المختصر

وغيره ، ممن تكلم على البسملة في الصلاة الفريضة ، فلما جلس بين يدي سيدنا
 رضى الله عنه ، ومعه ذلك ، سأل سيدنا رضى الله عنه عن ذلك وقال له ياسيدى
 إن مشهور المذهب الكراهة ، فإذا نقول ؟ فقال له سيدنا رضى الله عنه إن شراح
 المختصر وغيره بسطوا الكلام في هذه النازلة فقال فلان كذا وقال فلان كذا حتى
 ذكر له جميع ما معه من الكراريس باللفظ ، على طريق المكاشفة حتى بقى صاحب
 الترجمة متعجبا من شأنه رضى الله عنه ، وبعد أن تحصل عنده أن مشهور المذهب
 هو الكراهة بتقرير سيدنا رضى الله عنه ، بقى متشوقا لسبب عدول سيدنا رضى الله
 عنه عن المشهور ، فقال له سيدنا رضى الله عنه يامولاي الزكى أنا أخالف فيها مذهب
 مالك على رغم أنفك اهـ

وقال سيدنا رضى الله عنه مرة أخرى في سبب ذلك ما نصه همرى ما ترك
 البسملة متصلة بالفاتحة لا في الصلاة ولا في غيرها للحديث الوارد في فضلها المؤكد
 باليمين ونص الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا إسرائيل وعزقي
 وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب
 مرة واحدة فاشهدوا علىّ أى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن
 السيئات ، ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب
 يوم القيامة والفرع الأكبر اهـ

وقد ذكرت سنده في كتابنا نور السراج وذكره أيضا صاحب الرماح فلينظره

من شاء . ١٠

ولنذكر هنا طرف من رسالة وقفت عليها للعلامة الأجل أبى إسحاق سيدى
 ابراهيم الرياحى رضى الله عنه تناسب ما نحن فيه مع زيادة فائدة ، ونصه : اعلم أيها
 المسترشد إن كان فيك أهلية لقبول النصح وفهم الحق أن أولياء الله لا تنحصر
 مقاماتهم ولا أحوالهم ولا تدخل تحت فهم العقول ولا تؤزن بميزان ولا تكال بمكيال
 وحسب المؤمن الموفق التسليم لهم فيما يقولون وما يفعلون ولا يصح قياس ولى على

١٠. إذا صح الحديث من طريق الكشف أخذ المحققون به وقد ألف الحافظ
 السيوطى كتابه تنوير الحلك في رؤية النبى والملاك لذلك .

(ول آخر لأن مشاربهم مختلفة كاختلاف أسماء الله تعالى ، ولهذا تجدد الولي الذي شرب من اسمه تعالى الرحمن ينكر على من شرب من اسمه تعالى المنتقم ، ومن شرب عن اسمه الحليم ينكر على من شرب من اسمه القهار ، وهم كلهم أولياء الله ، فإذا هرفت هذا فلا يصح أن يعترض على ولي من أولياء الله فيما جاء به خصوصاً إذا كان حاملاً بالشرعية ، وإن كان الذي جاء به مخالفاً لما يعرفه هو وإنما يصح الاعتراض عليه إذا كان صاحب بصيرة وكان محيطاً بميران الشريعة كلها ، ولو رأى هذا المعارض منه شيئاً ما هو مخافاً لما يعرفه . فهو لا يباح له أن يعترض على من جاء من الأولياء بما لا يعرفه هو لأن الحقيقة بحر لا ساحل له والشرعية بئر لا قعر له ، قال الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي رحمه الله ، إن الأولياء على قدم الأنبياء فكل ولي على قدم نبي ولا يلزم في الأنبياء أن يكونوا على شريعة واحدة في الفروع ، وإن كانوا متفقين في أصل التوحيد وكذلك الأولياء متفقون في اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن كانوا مختلفين في المشارب كما أشرنا إليه ، وإذا تقرر هذا فلا ينكر أحد من أهل طرق المشايخ على أحد من طريقة أخرى إلا جاهل بالحقيقة والشرعية ، والطرق كلها على هدى من الله ، فمن سبق له في علم الله أن يكون قادرياً كان كذلك ، أو شاذلياً كان كذلك ، أو رحمانياً كان كذلك ولكن بعض الطرق أفضل من بعض فإذا سبق في علم الله أن فلاناً يكون من أهل الطريق الفاضل وتمسك بها فلا يعترض عليه ، وإذا سبق في علم الله أن يكون من أهل الطريق المفضول فكذلك . والحاصل أن إنكار الناس بعضهم على بعض في اتباع طريق دون طريق جهل عظيم يستحق عليه التأديب الكبير إذا لم يتب إلى الله ، وأما إنكار بعض الجهال على طريقة القطب المكتوم سيدنا ومولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه ، فإنما لجهله بمقامات العارفين بالله ، وبإلايت هذا المنكر يبين لنا وجه الإنكار إن كان وجه الإنكار هو ما سمعه من أقواء بعض الأحباب من أن بعض أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه يغبطهم أكابر الأولياء يوم القيامة ، فهذا لا إنكار فيه لأن الله ذو الفضل العظيم الذي لا حصر عليه في فضله ، وما دون النبوة والصحبة جائز يعطيه الله لمن يشاء من خلقه . وأما وجه إنكاره فيما يستحي العاقل أن ينطق به وهو كون أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه يبسمون في صلاة الفريضة ، فهذا

المشكر لم يثم رائحة العلم ولا نظر في كتب الفقه ولا جالس العلماء الفحول الذين يقتدى بأقوالهم وأفهامهم ، حتى يعترف ما ذكره الشيخ خليل من كراهة البسمة في صلاة الفريضة أن لا عمل عليه لأن الشراح تقولوا عن القرافي وغيره أنه يستحب قراءتها في صلاة الفريضة فكيف بدترض علينا بجهله وتقليده ولوساعد الوقت في المقال لأوسعنا الكلام أكثر من هذا ، ولكن في هذا كفاية للبسترشدين وإرغام أنف المعاندين ! هـ

الشریف سیدی أحمد دہیزہ

ومنهم المحدث الشهير العلامة الكبير ذو الفضائل العديدة والشيم الحيدة أبو العباس سیدی أحمد دہیزہ الشریف العلوی كان رحمه الله من العلماء العاملين والأولياء الكاملين متضلعا في العلوم العقلية والنقلية ، موصوفا بالمجادة الجليلة ، وكان هند سيدنا رضى الله عنه من خاصة أحبائه الملحوظين بعين العناية في أصحابه وهو الشریف الذي قال له سيدنا رضى الله عنه الكلام في غير آل بيته صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر هذه القضية صاحب البغية ولم يسم صاحبها عند بسطه الكلام على قول صاحب المنية في تعداد بعض كرامات سيدنا رضى الله عنه ومناقبه الفاخرة .

في يوم الاثنين أو الجمعة رائيه يدخل غدا في الجنة
بلا حساب لا ولا عتاب بل هو آمن من العذاب

وما يتعلق بهذه الكرامة ما أخبرني به بعض العلماء الأفاضل من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، أن بعض مشاهير علماء العصر ، وكان من الشرفاء العلويين الكرام قصد إلى سيدنا رضى الله عنه في أحد اليومين المذكورين زائرا فدخل عليه ، فلما جلس بين يديه أمعن فيه النظر ، وقال ياسيدنا ما اسم هذا اليوم ؟ فقبل وجه سيدنا رضى الله عنه وعلاه الوقار ، من شدة تعظيمه لآل البيت الأطهار وأجابه بهدية بأن قال له الكلام في غير آل بيته صلى الله عليه وسلم ، فانظر ما يجلبه الإيثار والتصديق والمحبة لأهل الله تعالى ، فإن هذا الشریف لما أتى مع ما هو فيه من نخوة العلم والنسب منصفاً محباً ملتصقا بالبركة ، حظى بشهادة القلب له بوضحة اتصال نسبة برمول الله على الله عليه وسلم . وقد نصوا على أن من شهد له عارف كبير بوضحة هذا النسب

فهو مقطوع له به ، وفي صحة الاتصال بنسبه الشريف صلى الله عليه وسلم ما لا يقدر
قدره من الفضل والفخار والجاه الشامخ المنيف اه

واعلم أن هذه المنقبة العظيمة القدر وهي دخول كل من رأى سيدنا رضى الله
عنه في هذين اليومين كما في البغية هي من كرامات سيدنا رضى الله عنه التي طارت
بها الركبان ، ونوالت بها الأخبار في سائر الأقطار والبلدان بإخبار من النبي
صلى الله عليه وسلم ، ولفظه الشريف فيما أخبر به سيدنا رضى الله عنه ، بعزة ربى
يوم الاثنين والجمعة لا أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ، ومعى سبعة أملاك
وكل من يراك في اليومين يكتبون يعنى الأملاك السبعة اسمه في رقعة من ذهب
ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك وتكثر من الصلاة على في هذين
اليومين فكل صلاة تصلها على نسمعك ونرد عليك وكذلك جميع أعمالك تعرض
وعلى والسلام اه

ثم قال في البغية وقول الناظم رحمه الله تعالى هنا بلا حساب ولا عقاب
بالأولوية من إخباره رضى الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن من رآه
يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب يريد سواء في اليومين أو غيرهما ، وبهذا تعرف
أن ضمان النبي صلى الله عليه وسلم له رضى الله عنه دخول الجنة لمن رآه وقع له مطلقا
ومقيدا باليومين المذكورين ولا شك أن المقيد باليومين له مزيد مزية على المطلق لتأكيد
الوعد فيه بالقسم ، لأنه وإن كان وعده صلى الله عليه وسلم صدقا بلا ريب مطلقا ،
لحق المؤكد بالقسم لإظهار مزيد الاعتناء منه صلى الله عليه وسلم بمن حصلت له الرؤية
في اليومين وذلك يفيد التقييد بعدم الحساب والعقاب في حق من رآه في اليومين
بالأولوية كما لا يخفى على أن صاحب الجامع صرح بعدم الحساب والعقاب . وللقيد
باليومين مزيد مزية بكتابة الأملاك لاسم الرائي في رقعة من ذهب ، ولم يذكر ذلك
في المطلق ، وتلك عناية ظاهرة أيضا ، وبالجملة فرأيت رضى الله عنه في كل يوم
سبب الدخول الجنة بلا حساب ولا عقاب ، وما ذكر من كتابة الملائكة اسمه الخ
كرامة من الله تعالى له أيضا رضى الله عنه .

ورأيته في كلام بعض المشايخ . اه
المختص برأيه في اليومين . اه
لاستقراة بعد ما . اه
إليه بالفتح من الأصحاب ما يشين إلى أن

المذكورين إلا من سبق في علم الله تعالى أنه يكون سعيداً ، فيدخل الكفار في هذا الخطاب وينسحب عليهم الحكم في هذا المقام بفضل الملك الوهاب ، فيقال لا يراه في هذين اليومين إلا من سبق في علم الله تعالى أنه يختم له بالسعادة كائناً من كان ، فإذا رآه الكافر في أحد اليومين ختم له بالإيمان وعليه فتختص الرؤية المطلقة في كل يوم بمن كان مسلماً سواء كان من الأتباع أم لا حسباً هو مصرح به في الجواهر ، وهذه المقيدة باليومين بما يشمل كل من رآه ولو كافراً ١٥.

ويؤيد هذا ما أخبرنا به غير واحد من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه وهو أن يهودياً كان يخطط للشيخ رضى الله عنه فيسأله بالجلس بإذاته بعض الأصحاب وتحدثوا بهذه الكرامة بينهم فسمعهم اليهودى من غير أن يلقوا إليه بالافتحال بأن أكمل ما كان يخططه في أحد اليومين الاثنين أو الجمعة ثم طلب بمن كان ينوب عن الشيخ رضى الله عنه في قضاء المسأرب أن يرفع ماخاظه للشيخ بيده ، وذكر أنه أراد أن يطلب منه الدعاء ، فشاوور النائب سيدنا رضى الله عنه على ذلك وذكر له ما طلبه ، فأذن له الشيخ رضى الله عنه فدخل وجلس بين يديه وأمعن النظر في وجهه ثم قال له ياسيدى ها أنا رأيت وجهك وهذا يوم كذا ، فدعا له الشيخ وانصرف قال أمره إلى أن مات مسلماً بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه تصديقاً لضمانه صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه المؤكد بالقسم .

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه لما حل في هذا المقام بالمجوبية الخاصة من النبي صلى الله عليه وسلم ترك جميع مطالبه الخصوصية والعمومية بإذن منه صلى الله عليه وسلم ويعرف العام الذى حل فيه سيدنا رضى الله عنه بهذا المقام بين خاصة أصحابه بعام النظرة ، وهو المراد بقوله رضى الله عنه في الوزن المعروف بالموال من الفنون السبعة .

من فاته حسن وجهى فاته الإحسان ومن رآنى رأى التحقيق والتبيان
ظهرت فى الجسم فى كشف وفى كتمان فلى خفاء ولى سرّ ولى إعلان

١٥، لا يعترض على هذا بأن الكفار رأوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلبسوا لأنهم رأوه مبغضين لا محبين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : أنت مع من أحببت ، والمحبة الصادقة هى التى تؤدى إلى هذه المعية . المصحح

حدثني سيدي ومولاي العارف بالله أحمد العبد لاوى نفعني الله به والمحبين ببركته ، أن العارف بالله الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر الشريف العلوي كان مارا بحومة الشرايليين من مدينة فاس صانها الله من كل باس ، فلما بلغ لباب درب زقاق الرواح وجد سيدنا رضى الله عنه هناك واقفا والناس ينظرونه من الطرق الأربعة ، فلما رأى سيدنا رضى الله عنه سلم عليه وبقى واقفا بجانب سيدنا رضى الله عنه حتى ذهب معه لدار سكناه هناك ، ثم قال لسيدنا رضى الله عنه ياسيدي ما سبب إطالة وقوفك في ذلك المحل فقال له رضى الله عنه قيل لى من الحضرة الإلهية اخرج لعبادى في صورتي ١٠ ، فن رآك رآنى ، ومثل هذا لا ينكره إلا جاهل بسعة فضل الله تعالى أو منكر لكرامات الأولياء ، فلا عبرة بمن أنكر مثله هل أكابر العارفين ، كذاكار بعد المترسمين من أهل سجلماسة على الشيخ الكبير القدوة الشهير سيدي محمد بن ناصر الدرعى رضى الله عنه فيما كان يذكره للفقراء من كلام الثعالبي رضى الله عنه فإنه كان يحكى بسنده إلى الإمام الثعالبي رضى الله عنه أنه قال من رأى من وآتى إلى سبعة ضمنت له الجنة بشرط أن يقول كل من رأى أشهد أنى رأيتك ، فيشهد له ، فكان الشيخ ابن ناصر يذكر ذلك على طريق الترجية ، ولئلا يفوت المسلمين ذلك الخير إن حققه الله تعالى ، فقالوا هذا يوقع الناس في الأمن ووقعوا فيه وكتبوا في ذلك كراسة فقيض الله لها من نقض باطلها عروة هزوة ، ذكره العلامة المحقق أبو على اليوسى رحمه الله تعالى ، وذكر أن الإمام ابن فاضل كان بينه وبين الإمام الثعالبي في هذه السلسلة أربعة وسائط فكان في الطبقة الخامسة من طبقات أهل هذه الكرامة ١١ ثم قال الشيخ أبو على اليوسى رضى الله عنه وقد رأيت والحمد لله ابن ناصر وأشهدته على ذلك حققه الله لنا وللإخوان .

قال واعلم أن مثل هذا يذكر على طريق الرجاء كما أشرنا إليه وهو أمر جائز

١٠ الحق سبحانه منزه عن الصورة والكيف وفي الحديث : إن الله خلق آدم على صورته أى حيا سميعا بصيرا متكلا بما يناسب الخلق . فالمراد إبرز وقد خلعت عليك خلعة الرحمن . في صورة رخصتي . كنت سمعته كنت بصره الخ . أى وقد تجليت ليك يامدادى وقفتي وإحسانى ، وفي الحديث : أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله أى تدركه الرحمة الإلهية . المصحح

لا يمنعه عقل ولا شرع ، وذلك أن فضل الله تعالى عظيم لا يحسد بقياس ، وأولياء الله تعالى أبواب يخرج منها هذا الفضل ، ولم مكانة عند ربهم الكريم المتفضل ، فأى شيء يستبعد في أن يمنح بعضهم الشفاعة في قرنه أو أكثر ، وأن من مسه لم تمسه النار . أو أن من رآه دخل الجنة ، أو من رأى من رآه إلى سبعة أو أكثر هذا كذا . قريب ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أويس القرني رضي الله عنه أنه يشفع في مثل أو عدد ربيعة ومضر . انتهى المراد هنا من كلام الشيخ أبي علي اليوسي بلفظه في محاضراته عقب ما تقدم عنه بمعناه : وفيه الغنية لمن أحمسه الله رشده وهذا انتهى من البغية .

واعلم أن خاصية هذه المنقبة الرفيعة الشأن الثابتة لسيدنا رضي الله عنه في رؤيته . مقيدة بعدم إذايته رضي الله عنه ، وعدم سوء الظن به وإلا فلا يتفجع من رآه بهذه الخصوصية العظمى كما أخبرني بذلك سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى وهو ظاهر من كلام سيدنا رضي الله عنه في غير ما موضع من تأليف هذه الطريقة المحمدية . وقد حكى لي رضي الله عنه ونفعني به على ما يدل على أن الانتفاع لا يحصل إلا بالاعتقاد وعدم الانتقاد ، ما حكاه صاحب الرماح من أن بعض السلاطين زار ضريح أبي يزيد رضي الله عنه ، وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبي يزيد فأشير إلى شخص كبير في السن كان حاضرا هناك ، فقال له السلطان هل سمعت شيئا من كلامه فقال نعم قال : من رأي لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وهذا أبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان : إن أبا جهل لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما رأى يتيم أبي طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار . فقمهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أي أنه لم يره بالتمظيم والإكرام واعتقاد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو رآه بهذه العين لم تحرقه النار ، ولكنه رآه بالاحتقار واعتقاد أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية الخ كلامه

وقبل حلول سيدنا رضي الله عنه بهذا المقام كان رضي الله عنه كثيرا ما يتشوف إليه وإلى بلوغ ما هو أهل منه فكان رضي الله عنه في مبادئ أمره ينشد قصيدته المشهورة وهي :

ألا ليت شعري هل أفوز بسكرة
 وهل لذى الإحسان ترقى عوالمى
 وهل لى بغيّب الغيب بالله غيبة
 وهل بفحات القرب فضلا تمنى
 وهل جذبات بالتجلى تؤمنى
 وهل واردات الوصل منا تزف لى
 وهل أردن ببحر الشهود فيشتقى
 وهل تطلعن شمس المعارف جهرة
 وهل أرتقى عرش الحقائق واصلا
 وهل حلة التوحيد ألبسها وقد
 وهل لى بجمع الجمع بالله وصلة
 وهل وأبل العلم اللدنى هاطل
 وهل أملى من هذه بالغ المدى
 وهل تجمع الأيام شمل بغيثى
 وقد نال رضى الله عنه قبل وفاته غايه مناه وظفر بكل ماتمناه وإلاه يشير قوله
 رضى الله عنه من بحر السيط المفروغ فى قالب الموالم .

لما خلصنا نجونا من تناجيننا أوحى لنا فوق مانرجو مناجينا
 ومذ جلانا تهلى فى مجالينا فن له عونا حتى يجالينا
 حدثنى سيدى ومولائى أحمد العبد لاوى نفعى الله به ان سيدنا رضى الله عنه
 كان قبل حلوله بهذا المقام يكتب مطالبه من الله تعالى ومن النبى صلى الله عليه وسلم
 فى صحائف كرايس ويضعها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ولما حل رضى الله عنه
 بمقامه قال له النبى صلى الله عليه وسلم اترك عنك جميع المطالب فترك ذلك رضى الله عنه
 عنه امتثالا لأمره الشريف حيث ضمن له بلوغ جميع مقاصده ونيل ما هو أعلى
 وأشرف مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر سوى النبى صلى الله
 عليه وسلم وهو المشار له بقوله رضى الله عنه لما خلصنا الخ
 ثم قال لى سيدى ومولائى أحمد العبد لاوى وقد وقفت على كرايس عديدة

فيها من مطالب سيدنا رضى الله عنه من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وسلم
بما لا يقدر قدره إلا الله تعالى المتفضل بما شاء على من شاء بما لا يدخل تحت طور
العقول ولا يقدر على تسليمه من الأولياء إلا أكابر الفحول قال ولما أطلع عليها الولي
الصالح سيدي العربي بن السايح رحمه الله قال لي لو كانت لي هذا المطالب لجعلتها في
صندوق من حديد وسددته عليها حتى لا يطلع عليها أحد ثم بعد ذلك رددتها إلى
المحل الذي أتيت بها منه انتهى

وأعلم أن هذه الخصوصية الفاخرة والكرامة الباهرة التي نالها سيدنا رضى الله
عنه قد ورثها منه بعض الخاصة من أصحابه رضى الله عنهم بالأذن الخاص لهم في ذلك
باستعمال سر من الأسرار المكتومة ، ومن كان عنده ذلك السر واستعمله في اليومين
المذكورين كان من أهل هذه الكرامة الجليلة وقد منّ على الكريم المتعال والحمد
لله على كل حال أن قلّبت هذا السر من بعض أهل الخصوصية من أهل هذه الطريقة
ووقفت عليه أيضا مرة وما في بعض الكنائس المدخرة عند بعض الجلة من الأصحاب
ولذكرك هنا اتحافا للاخوان عسى أن ينفعني الله وإياهم بهذه الكرامة على مر الأزمان
ورجاء لدعوة صالحة من أخ صالح والأعمال بالنيات وذلك أن تذكر في اليومين

المذكورين بعد صلاة الصبح وقبل الانصراف عن موضع صلاتك وقبل التكلم مع
واحد من الخلق صلاة الفاتح لما أغلق عشر مرات ثم تضع يدك اليمنى على عينيك
وتقول إلهي اجعل حبيبي سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم راضيا عني ولا تجمع له
ساخطا على وشغفه في وفي كل من يراني في هذا اليوم من المسلمين ثم ترفع يدك
وتردما وتقرأ الدعاء ثانيا ثم ترفعها وتعيدها وتقرأ ذلك ثلاثا ثم تقول سبحان الله
المحيط بالكل الذي يعلم كاية الكل انتهى والله الموفق

سيدي محمد عبد الله الجليلاني

ومنهم الفقيه العلامة الدراكة الفهامة غواص البحور العرفانية وجامع شتات
الفضائل الامتنائية أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الجليلاني هذا السيد الفاضل
من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين كانت لهم المعرفة التامة به قبل تصدره
للإرشاد ولازموه بصدق المودة وصفاء الفؤاد وحضر معه في بعض المجالس العلمية
فلأخذ عن بعض خواص شيوخ سيدنا رضى الله عنه في العلوم الخصوصية وقد تلقى

صاحب الترجمة عن سيدنا رضى الله عنه من الأسرار العرفانية واللطائف الربانية ما بهر العقول الراجحة ، وقد وقفت على رسالة بعثها سيدنا رضى الله عنه جواباً لصاحب الترجمة رحمه الله عما يظهر من نصها وهو بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بحمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب إلى يد حبيبنا السيد النبي العلامة الوجيه غواص لجج العلوم ورجوال ميادين الفهوم الفطن اللبيب والسמידع الأريب سيدى محمد بن عبد الله الجيلاني نزيل محروسة وهران صانها الله من استيلاء أعداء الإيمان .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من كتابه إلیکم العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد التجاني وبعد فالسؤال منا عن أحوالكم أجراها الله على طبق رضاء مامين يليه إنك كتبت إلى تستلني عن العلوم الباطنة غير العلوم الرسمية فاعلم أن ذلك ما عندي منه لا قليل ولا كثير ومالي إلیه من سبيل فإنه متوقف على شروط لم احظ بواحد منها وإنی الآن مازلت على الحالة التي تعهدت عليها لم انتقل عنها ثم إن العلوم من أى فن كانت إذا عرضت على المحل القابل لها وهو المستعد لتلقيها نفذت فيه ففوذ الماء في الأشجار العطشانة وانبثقت في المحل من مقتضياتها على قدر استعداد المحل وتوفيقه لشروط تلقيها وإن عرضت العلوم على محل غير مستعد لتلقيها كان عرضها مثل عرض الطعام على الممتلئ به لم يلقى محلا من بطنه فارغا فإن بطنه غير قابل للأكل وإن أكل منه على هذا الحال تضرر به وربما أداه إلى الهلاك وهكذا الحكم في العطشان حين عرض الماء عليه وإن كان ثم جوع مفرط أو عطش مفرط شديد المتفجع بالأكل والشرب ولم بتضرر بهما ، ثم اعلم أن تهيأ المحل لقبول العلوم له مراتب أعلاها رسوخ الروح في العلم وهو المعبر عنه بمقام المعرفة بالله الذوقية العيالية المعروفة عند القوم وهي التي يشهد العبد فيها نفسه عين كل شيء وكل شيء هينه عما اتصل أو انفصل إجمالا وتفصيلا والوصول للروح إلى هذا المطلب أصعب من الصعود إلى العرش بلا سلم لغير من انخرقت له العادة الإلهية غالية عن العوائق والعلائق والوصول إلى هذا المطلب لا يتأتى إلا على يدي شيخ كامل برسوخ روحه في هذا المقام حيا نأ ذوقيا .

وبرقع له من الله بصريح العبارة نصه : إنا أقنأك لإدخال العباد إلى حضرتنا

لما جذبا وما سلوكا ولا يفيد الأذن العام مثل قوله تعالى أدع إلى سبيل ربك بالحكمة فإن ذلك في العام للعام ، وهذا في الخاص للخاص فلا بد من خصوص الأذن وإلا فلا سبيل ، ثم من شروطه كون التليذ علم منه هذا قطعاً وصار بين يديه على حالة اعتقاد على أنه إن خالفه في مثقال ذرة هلك دنيا وأخرى أومات كافراً فوضع نفسه بين يديه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء بغير اختيار، فإن كنت تطلب هذا فأبحث عليه بفكرك وسعى رجلك على يد شيخ هذا وصفه وهو أغرب وجوداً من الكبريت الأحمر مع كون الأرض مملوءة بهم والله ولي التوفيق اه واعلم أن صاحب الترجمة كان سيدنا رضى الله عنه يحبه المحبة التامة لما كان بينهما من الوداد الصحيح والمحبة القديمة وكان صاحب الترجمة يختبر أحوال سيدنا رضى الله عنه حتى علم علماً يقيناً برسوخ قدمه في الولاية والأذن الخاص في الإرشاد لسبيل الرشاد فتشبت بأذياله وتعلق به لينقذه من أحواله مع كونه كان من ذوى القدم الراسخ والمجد الشامخ وكان يذب عن سيدنا رضى الله عنه لما تصدر لإعطاء الأوراد ويدافع عنه أصحاب الأهواء والعناد وقد وقفت على رسالة بعثها سيدنا رضى الله عنه في مبادئ أمره إليه لما بلغه خوض المتهورين في بحره وأشاروا بالنقصان إلى على قدره ولمزوه بما فيهم فأرادوا إطفاء نور الله بفيهم كما وقفت على جواب صاحب الترجمة إليه رضى الله عنه وذلك كله يدل على جلالة صاحب الترجمة ورفع مقامه بين الأئمة نذكرهما هنا لمناسبة الموضوع نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله إلى أخى فى الله وصدق ومقبل من الردى عثرى الجامع الأكبر المحقق الأشهر السيد محمد بن عبد الله الجيلاني متع الله روحك فى الهنا وأدام بقاءك وارتقاءك لأحسن الحسنى وحياك بما حى به أحبائه وأولياؤه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أما بعد فإنه بلغنى أن القوم استضعفوني ورموني بما الله أعلم به منهم فوقع فى قلبى شيء وقلت لى نفسى الله الله ما كنت أظن ولا أشك أن تبدى مساوى بمحضرك وتسكت لم تجب حتى بما حضر وخطر وتأتانى فى الجواب وترتقى فيه رقى العلافيت شعرى هل ضربت هما سلف صفحا أو علمت أن ما قبل فينا حقاً أو قصرت عن الجواب أو حدثك نفسك بمحدث المفترين أو طمس الله بصيرتك التى كانت فى العلم نائرة

وفي اليقين باهرة فناشدتك الله أن تخبرني بما قيل وإن كان لم يفك الكلام على المسئلة لحرك الساكن واجمع ما جمع الله لك وألقه عليهم واعلم أنهم لو سألوني وقالوا لي من أين لك هذا لقلت من عند الله فإن قيل لي أبو حنيفة أو برقية أو بهاتف لقلت دُفعت في ابتداء أمرى إلى الحضرة الربانية دفعة واحدة منذ أنا يافع فصار أولى أخرى وأخرى أولى وبعضى كلى وكلى جزئى فكنت أنا هو من حيث أنا لامن حيث هو وحيتند لو سئلت عن ألف ألف مسئلة من أهم المسائل لأجبت عنها بجواب واحد إذ صرت كالصباح فلو شعلت منى جميع المصابيح ما نقصت من ضوئى شيء والله الحمد وهذا السر المكتوم أوله الظاهر آخره إنما وقع لي بمحروسة فارس حين كنا نقرأ على الدقاق في السبع وعلى الشيخ الجلال في تعليم الاسم وسر الحرف وعلى الشيخ السجاسى في صغرى السنوسى وكنت ذات يوم وهو يوم الاثنين سألتنى ونحن بالجامع تلقاء الاسطوانة التى يجلس إليها الدقاق عن حالى فقلت لي مالى أراك تقلبت أحوالك وصرت لا تجالسنا ولا تحسن مذاكرتنا فقلت لك يا أخى الله أعلم بحالى فوضعت يدك على قلبي فأحسست له خفقانا يشبه ارتعاد الورقة عند عاصف الرياح فقلت لي أتجد لهذا ألما فقلت لك لا فقلت لي هذا شيء متخفى عواقبه أو ترجى مواهبه فى ذلك اليوم وأنا بذلك المكان قبل مجيئك هاتف بيا أحمد لقد بلغت المنى فاستعذت بالله ، وقرأت ما سر الله من القرآن ثم سمعت صوتنا وكلاما يتوقع من جميع أعضائى ومن كل ناحية ثم نظرت إلى السماء فوق وقع بصرى على اسمى مكتوبا فى عالم الملكوت العلوى وبأزائه أيا أحمد قد بلغت المنى لحدث ولا حرج . ثم نظرت إلى الارض يمينا وشمالا وخلفا وأماما فكذلك ثم فتح الله بصيرتى فى الحال فرأيت بعينى رأسى الرجل الذى لا يحتمل كلامه الكذب فدنا منى وأخذ بعضدى الايمن وأوقفنى ووكرنى بيده اليسرى بين يدي وقال لي أنت من أمثال الصحابة لحدث ولا حرج فوقع فى قلبي ذلك الخفقان وإنه لم يزل إلى الآن ثم وقع لي أكثر من هذا حين كنا فى زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش بما يطول ذكره ثم تحقق لي الأمر لما توطنت وسكنت إلى أهلى فإن كان فى هذا ما يوجب الدرك علينا فأقول وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وما لهؤلاء القوم لا ينظرون بعين الرضى أما أولا فى أنفسهم أفلا يبصرون وأما ثانيا ففينا يبنى عليه

من الشرائع ثم الحقائق وهؤلاء عكسوا فانعكسوا وانعسوا فتنسوا ، وطلبوا فينسوا
وتقصوا فانقصوا ولا يفقهون أن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، أو لا يدبرون
أن يسر الله في صدق الطلب أو لا يعلمون الله أعلم حيث يجعل رسالته .
هذا وإنى أرجو الله أن يجعل خيره فيما ينتج والجواب منك في أقرب مدة
إن شاء الله .

وكتب خادم الطريقة المحمدية أحمد بن سالم التجاني كان الله له وليا ونصيرا اه
ونص الجواب .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله . أخانا العارف باقه
ورسوله الجامع في العلم بين فروعه وأصوله الشيخ أحمد بن سالم التجاني عليك
سلام بمنزلة بالشرق والغرام مرتبط بأسباب المحبة على الدوام بلا انقضاء لحدوده
ولا انقطاع لمدده يهديه من سالت مدايعه حتى شجع فيها وعام وطالت عليه أزمته
المجرح حتى أن أقل لحظاتها ما بين شهر وعام وكيف لا وشمس جمالكم قد توارت عليه
بالحجاب وطلعة كآلكم قد سترت بحجاب البين موج فوقه سحب وبعد فما أعرضه
من الجواب الداعي إليه ذلك العتاب أنى أجبت بما يليق بذلك الجواب ويبرزه
حجة القوم دون ارتياب . أعلم أخى أنهم اجتمعوا في ملائحو من عشرين شخصا
وخاضوا فيما خاضوا إلى أن بلغوا إلى قولك لم يكن مثلك من عهد الصحابة إلى لم
جرا وكنت أنا عبد الله ساكتا عنهم حتى نجز خوضهم إلى ما يذنبني على ذلك فنهج
من قال يزندق قائله ، ومنهم من قال كلاما آخر إلى أن تم كلامهم واحدا واحدا
نخاطبني أكثرهم ورؤسائهم عمالي في ذلك فقلت الجواب غدا بهذا المحل وفي الغد
اجتمع الكل وأعادوا كلامهم واجتمع رؤساء العوام وبعض المتأمرين . فقلت

مستعينا بالله ماذا تقولون في علم الغيب هل هو معقول المعنى أو محسوسها أو منقولها
وما كيفية الوصول إليه هل هي ممنوحة أو مكتسبة وما يذنبني على مدعيه قبل الاطلاع
على حاله وهل كرامة الأولياء توجد في كلهم أو في بعضهم وهل يتفاوت ذلك
بحسب الجهد والاجتهاد أو بحسب فضل الله على بعض أوليائه ، فسكت الكل ثم
قال أحدهم وما ألجأنا إلى هذا البحث ، فقلت وما ألجأكم إلى الحكم على الشيء قبل
تصوره فقالوا إنك تريد أن تشهر عليك فقلت نعم ما كان برهانه من نفسه فلا يحتاج

إلى برهان والمعروف لا يعرف والعرب بالباب ها أنا وأنتم فقالوا لا تعرض
لهذا كله وتلاشت وجوههم واشتأزت قلوبهم ، وقام بعضهم ، فقلت ليس هذا مني
أدب البحث ، ولا أنتم من الذين يسألون وإنما هذا من فعل العوام بتحويل العبارة
لجلس من قام ، وتكلم الأمراء معهم فسلخوا الجواب وكلفوني أن نتحقق لم أمرك
وما ينبغي على قولك هذا ، فقلت وبالله استجنت :

أما الشيخ أحمد فإنه أخى فى الطالب كان يراقبني فى أحوالى وأراقبه فى أحواله
عالم بأمور الدين والدنيا ، جامع بين على الشريعة والحقيقة ، له يد طولى فى علم
المعقول والمنقول ، تقى نقي عارف بالله لاناخذه فى الله لومة لائم ، ولا يحوم حول
الحى ، يشار إليه بالصلاح فى ابتداء أمره ، ذا كرا مجدا عازما مجتهدا ، اجتمع
بشايخ عظام القدر ، مجازا مأذونا له فى التأليف ، مقتدي به ، والغالب على ظنى أنه
من أهل الكشف .

وقوله هذا لا يوجب شيئا ولا فيه بحث إذ هو كلام محتمل من وجوه ، وما كان
كذلك فالقرآن تقيده .

أولها أنه وإن قال هذا الكلام حقا فيحتمل أنه لم يكن مثله فى معرفة شىء .
خصوص حدثه نفسه به وحملته أنه لا يعرفه غيره من عهد الصحابة إلى هلم ، نعم
لوقال لو لم يكن مثله فى العلم مثلا لكان للبحث وجه من حيث إن العلم لا ينتهى له .
وثانيها أنه يحمل على أن يكون قال ذلك زجرا لنفسه وقهرا لها .

ثالثا أنه قال فى حد ذاته لا ليدأل أجرا ولا لزيادة مزية عند الناس بل يكفيه
مامية من العلم والمعرفة وحاصله ليس فيه خوض ولا معارضة ولا يخفاكم ذلك فغايته
أنه تكلم بكلمة كسائر أولياء الله .

وتعلمون يقينا أن الشيخ محي الدين بن عربى كلامه مبنى على خرق العوائد
وأنه فى زمانه ادعى الاجتهاد وما سلم له ، وكذا غيره من أكابر الأولياء مع أن
أحمد التجانى لم يتكلم بشىء بخارق يدعى صدقه أو كذبه ، ولا ادعى اجتهادا ، وإن
كان لكم كلام فى المسئلة فأنوا به ونسلم لكم وإن أردتم البحث منى عن أحواله
فرائد عن ما ذكرت ووصفت .

والحاصل أقول لكم واقه شهيد ووكيل لى أنتم على الله بل أطلب منه لى

ولكم أن يجعلنا في حماه وأن يرزقنا رضاه بمنه وكرمه . فعند ذلك قمارى إلاكهم
جلك على ركبته مقبلا الأرض بين بدى مستغفرا الله طالبا المساحة منى .

فأوصيك أخى بجانب العلم فإنه أولى من العمل وبما أنت بصدده ، وقد أوصانا
مشايخنا بأمر بعضنا بعضا ونهيه ، والأخ مرآة أخيه ، والوقت كما ترى والأشياء
مرهونة لأوقاتها ، والأسباب متوقفة على مسيبتها ، والتروية بحسب النظر ، وهذا
هو الجامع المانع ، وقد تشوقت إلى أرض الحجاز وزيارة خير البرية فادع الله لى
فى تسهيل السبيل ، كما نحن لكم ، ولنا على العهد والوفاء ، ومن نك فإنا نك
على نفسه والسلام وكتب العبد الجانى بالعضو الفانى محمد بن عبد الله الموفق الجيلانى
أمنه الله يوم الفزع الأكبر آمين اهـ

عم محمد بن الغازى

ومنهم ذو الصدر السليم السالك للحق على الصراط القويم البركة الاجل والسيد
الأفضل عم محمد بن الغازى ، أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم
الفتح الأكبر ، كان رحمه الله من المحبوبين عند سيدنا رضى الله عنه لصفاء مودته
وغلوص محبته ، وقد كانت نعتيه بعض أحوال الملامية المسقرين بكثرة البسط
والانتراح بين الاخوان .

ومن مناقبه المشهود له بها أن الله تعالى جعل له البركة فى كل ما بناوله من
بيواته وشراءاته وما كولاته ومشروباته وجميع شؤنها كلها ، وكان الاخوان
يطلبون منه حضوره فى أفراحهم ، فيجدون بركته ، حتى لإنهم إذا أرادوا بركة فى
شىء ولم يكن حاضرا عندهم يقولون اللهم إنا نسألك بالاسم الذى دعاك به عم محمد
ابن الغازى اجعل لنا البركة فى كذا وكذا فيجدون بركة ذلك .

واتفق له فى مبادئ أمره مع سيدنا رضى الله عنه كما حدثنى به بعض أحفاده
الأخيار أنه بعد ما أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه ترك أيا ما الحضور لقراءة
الوظيفة فى الزاوية المباركة فى ذلك الوقت بالبيع والشراء ، فاتفق له أن كان مارا
يوم الجمعة بسوق الصاغة بفاس المحروسة فرآه سيدنا رضى الله عنه مقبلا من طريق
الزاوية بعد الفراغ من الذكر فقال فى نفسه لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم
تركنا الرجب الآخرى وانشغلنا عنه بالرجح الديوى فى البيع والشراء وياترى عند

هذا الشيخ الذى من الله علينا بالدخول فى ذمته هل أنا من المحبوبين أو من المحرومين بسبب هذا الفعل الذى صدر منى ، فلما التقي مع سيدنا رضى الله عنه كشفه وقاله له كيف بك يا فلان أنت عندنا من أختيار الأحباب ولا تحضر للذكر ما هذا . قال فن ذلك الوقت لم يترك الحضور مع سيدنا رضى الله عنه إلى أن أذن الله بالفراق المحتوم ولسان حاله يقول :

فلو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

وانفق له يوما بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه أنه كان جالسا قرب داره بحومة سوق ابن صافى إذ خطر فى نفسه فى شأن الزيارة ، وأن منهها فى هذه الطريقة المحمدية لعله كان خاصا بمدة حياة الشيخ رضى الله عنه . فما آتم هذا الخاطر فى نفسه حتى وقف بجانبه الولي الصالح المجذوب الرابع الشريف سيدى حفيد بن عدوا المتقدم الذكر فقال له بمجرد ما وقف عليه قال لك : هو لا يموت ، ثم انصرف فتذبه صاحب الترجمة لذلك وتاب إلى الله من ذلك الخاطر وعلم أن هذا عناية من الله تداركته ببركة صدق محبته فى سيدنا رضى الله عنه .

¹ أقول ولا يزال ذور الصدق فى هذه الطريقة تحصل لهم العناية التامة والحمد لله ، فقام لا يلتفتون لغير الشيخ رضى الله عنه ولو ألباهم الحال للاجتماع بقطب الوقت فى الظاهر فإن قلبهم لا يتزحزح عن شيخهم البتة ، وقد بسطنا الكلام على الزيارة فى غير ما موضع من مؤلفات الطريقة ، ولندكر هنا طرفا يسيرا عما يتعلق بها أيضا مع كلام فى التربية بالاصطلاح عند القوم رضى الله عنهم فأقول :

قال الفقيه العلامة سيدى محمد بن المشرى فى كتابه الجامع بعد ذكره الطرق من راية الإمام الشريشى رحمه الله مانعه :

قلت هذه الآيات مشتملة على جل شروط التليذ مع قدوته تصریحا وضمنا أشار فيها إلى عدم زيارة التليذ لغير شيخه من الأولياء بقوله :

فإن رقيب الإلتفات لغيره يقول لمحبوب السراية لا تسرى
وأشار إلى عدم مخالفته بقوله :

ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده يظل من الإنكار فى لهب الجمر

وأما قوله :

وضعها بحجر الشيخ طفلاً فلها خروج بلا فطم على الحجر والحجر
فإنها متضمنة لجل الشروط وهذا الذي كانت عليه طرق المشايخ فيما تقدم إلى أن
انقطعت التربية بالاصطلاح فتوسيت عند عامة من ينتسب إلى الطريق فضلاً عن
غيرهم فلما أمر قدوتنا أتباعه ببعضها وهو عدم الزيارة للأولياء وقع الإنكار
عليهم في جميع الأقطار لجهل الناس بما كانت عليه طرق الأوائل كما قدمنا .
ثم قال: سئل ووسلتنا رضى الله عنه عن قول القطب سيدى أحمد زروق انقطع
شيخ التربية وعن قول سيدى ابراهيم التازى رضى الله عنه في قصيدته اللامية بقوله
وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا وآخرهم شيخى ومعظم إجلال
وقد قال لى لم يبق شيخ بقربنا وذا منذ أعوام خلون وأحوال

قال الشيخ زروق سألت شيخنا أبا العباس الحضرمى رضى الله عنه فقال لى
انقطعت التربية بالاصطلاح ورجع الأمر كما كان فى الصدر الأول بالإفادة بالهمة
والحال وهذا كان فى سنة أربعة وعشرين من القرن التاسع وأما الآن فما بقى إلا
الإفادة بالهمة والحال لكون الله تعالى سامع النفوس فيما تخوض فيه وغفر لها
ومع هذا يقع لهم الفتح والوصول مع أن الأوائل كانوا لا يسامحون التليذ فى أقل
قليل ولو وقع منه فلتة لطرده إلا أن تدركه نهاية لإلامه يعامل بالتوبة غير أهل
هذا الوقت فإنهم يسامحون فى الأمور العظيمة ولم يقع لهم طرد ويقع لهم مع هذا
الفتح والوصول إلى الله جل جلاله فسبحان المتفضل على من شاء بما شاء من عباده
يختص برحمته من يشاء لا يمثل عما يفعل لا اعلة أسبقت ولا لأجل مانع بل لمحض
الفضل والجود والكرم .

ثم قال مسألة سألت سيدنا رضى الله عنه عن قول صاحب الأبريز حاكياً عن
شيخه قال: لا ينال العبد معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
ولا يعرف سيد الوجود حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس فى
نظرة فصل عليهم صلاة الجنائز ونزع من قلبك التشوف إليهم قلت وفى هذا إشارة
إلى عدم زيارة كل ولى فأجاب رضى الله عنه أن للشيخ شروطاً وحدوداً وموارد
وله أيضاً ثلاثة دوائر بعيدة وقريبة ومتوسطة فإذا أدخل المرید فى دائرته القريبة

يقول له إن خالفتني بعد اليوم تموت كافرا . نسأل السلامة من المخالفة في القليل والكبير آمين .

ومن الشروط المذكورة مجانية المنتقدين على الشيخ إلى آخر كلامه . ولنذكرها فائدة تشد لها الرجال ذكرها الولي الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه في جوابه لبعض الفضلاء عن أمور تتعلق بهذه الطريقة المحمدية منها طلب جوابه عن

إشكال حصل له تعرفه من نص السائل بعد كلام (وهو أن الشيخ رضى الله عنه قد نهى أحبابه عن زيارة الأولياء أحياء وأمواتا بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما علمتم

وقد نص القوم على وجوب طلب شيخ التربية ولا يكون إلا حيا ، والشيخ نفسه رضى الله عنه نص على ذلك أيضا فإنه قال في ذلك في باب تكلم فيه على المريد الصادق . وشيخ التربية من كتاب ابن المشرى شيخ التربية يحب طلبه من جهة النظر بمنزلة المريض الذى أعضلته العلة وعجز عن الدواء وانعدمت الصحة في حقه وهذا نص في وجوب طلبه والتمسك به وقال أيضا بعد ذلك الفتح والوصول من الله في حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على يد أصحاب الإذن الخاص ومتى فقد الإذن الخاص بالأولياء لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس اصحابه إلا التعب .

ثم فسر المراد بأصحاب الإذن الخاص بالأولياء (الأحياء) في كل عصر لا الأموات وهذا نص في أن (الشيخ الميت) لا يأتى منه وصول وأن التربية تختص بالأحياء . وقد صرح أيضا في هذا الباب أن الإعراض عن ولي الوقت كالإعراض عن نبي الوقت فحصل السؤال هل يجوز من أصحاب الشيخ رضى الله عنه الذين ليسوا في عصره كأصحاب هذا الوقت إذا عثروا على شيخ التربية من غير أحباب الشيخ أن يلقوا أنفسهم إليه حيث لم يكن الوصول إلا من الحى لاسيما إن لاحظوا أن الشيخ التجاني رضى الله عنه هو الممد لجميع الأولياء الذين منهم شيخ التربية الذين عثروا عليه فما وصلهم على يديه إنما هو بمد شيخهم التجاني رضى الله عنه وحيثئذ فيخصص النهى عن الزيارة بتخصيص صاحب الشيخ الذى كان معاصرا له أما غيره فله أن يتعلق من الأولياء بشيخ التربية لوجوب طلبه كما تقدم . ولا يقتضى في الجواب عن هذا الإشكال أن يقال شيخ التربية قد انقطع بالاصطلاح ولم تبق إلا التربية بالهمة والحال لأنه وإن كان من كلام الفاضل سيدى احمد زروق

رضى الله عنه ولكن لا يخفكم أنه قد حل على الكثير الغالب على أن السؤال :
الغرض والتقدير الجائز فرجو منكم جوابا شافيا كافيا يكون هو العمدة عندنا
ذلك فقد احتجنا إلى معرفته احتياجا كلياً فإن أبيتم فارجع الدرك عليكم زادكم
فتحاً وقرباً والسلام ، ونص المقصود من الجواب بعد كلام طويل .

وأما مسألة الإشكال الذي صورتموه والبحث الذي على التقدير الجائز بنيتم
فما أجدر الفقير أن يتمثل فيها بقول إمام الوسائل ، والله ما المسؤول عنها بأعلم
السائل لكن حيث كان إمثال أمر الأكابر من المتعين ووجهه عند التساؤل .
الواضح البين فلاعلينا أن نجارى حالتكم المبهجة في المذاكرة في هذه المسألة فنقول
إسقاطاً لرغبتكم واغتناماً لصالح دعوتكم وقضاء لبعض الواجب من حق موالات
في الله تعالى وأخونكم ، إن وجه الإشكال في هذه المسألة هو ما تقرر في علو
مجادنكم الموصلة من أن شيخنا شيخ المشايخ وقطب الأقطاب رضى الله عنه وأرضا
ومتعنا وجميع الأحبة برضاء قد قطع رجاءنا من غيره ومنع تشوفنا إلى ما عندك
أحد من شره وخيره وجعل الالتفات عنه إلى من عداه من أعظم الموانع الصارماً
لليريد من حوزة حماه وأكد هذا من كتاباته السنينة لثابته عنه من الطرق الصحيحة
المرضية بما يفيد أن هليه في طريقه مدار التربية وأنه في السلوك والتسليك بها مناط
الترقية والرقية ، وأطلق رضى الله عنه القول في ذلك بما يفيد شموله لمن يتقيد بهده
وينخرط في سلك أهل ورده سواء حصل التقيد والانخراط قيد حياته أو بعد مماته
وهذا معارض بظاهره لما نص عليه القوم من وجوب طلب شيخ التربية في الطريق
وأنه لا يكون إلا حياً عند جمهور هذا الفريق حسباً هو موجود في نص الشيخ
رضى الله عنه في بعض أجوبته لمن سأل عن ذلك وتلقاه منه .

وإن من كلام الشيخ رضى الله عنه في بعض أجوبته لمن سأل عن ذلك وتلقاه
منه وإن من كلام الشيخ رضى الله عنه في هذه المسألة ما أملاه رضى الله عنه فيها
من القاعدة الموصلة . لو حصلها أن الفتح والوصول إلى حضرة الاختصاص لا يبعثه
الله تعالى إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص ثم صرح بأن المراد بهؤلاء السادات
الاحياء من الأولياء لا الأموات ، ثم أفصح رضى الله عنه في هذا المقام بأن
الإعراض عن أولياء الوقت كالإعراض عن الأنبياء في وقتهم عليهم الصلاة والسلام

هذا محصل البحث الذي أبداه السؤال مبنيا على التقدير الجائز أن يقال ولا يخفى على نباهتكم الفاتحة والمعتكم الرائقة أن القول بأن شيخ التبرية الذي يحصل على يده الانتفاع والوصول لا يكون لإحيا لم يقع عليه الاتفاق وإلا فقد صح الوصول عن جماعة من الأكابر على أيدي الأولياء الأموات من غير منازع في ذلك ولا مكابر وأسانيد أهل الطرق الصحيحة المعتمدة مشتملة من ذلك على ما لا يمد من الشاذ النادر .

وقد قال السيد على قول صاحب المواقف كان أبو يزيد سقاء في دار جعفر الصادق مانصه بعد كلام ، وأما أبو يزيد فلم يدرك جعفرا رضى الله عنهما بل هو متأخر عنه وإنما كان يستفيض من روحانيته فلذلك اشتهر انتسابه إليه اه كلام السيد ونقله الشيخ أبو يزيد سيدى عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى قاضى العمل الشهير في كتابه للذى ألفه في إمام سلسلة سلفه الشيخ سيدى عبد الرحمن المجذوب وترجمه بإتباع القلوب وقال بعده مانصه على أن كونه سقاء في دار جعفر يصح مع كونه ميتا .

ثم قال رحمه الله تعالى وانتفاع الحى بالميت وحصول المدد له منه شهير وبسط القول في ذلك في جواب الشيخ أبى المحاسن المذكور في المرأة والله أعلم اه من الكتاب المذكور .

وذكر في هذا الكتاب أيضا سند الشيخ زروق رضى الله عنه واستبعد فيه أخذ ابن عقبة عن ابن وفا لتأخره عنه بكثير ثم قال إلا أن يكون أخذ بالاستفاضة من روحانيته اه

وذكر في هذا الكتاب أيضا سند حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه عن الفارمدى عن الكركانى ثم قال مانصه :

وانتساب الكركانى فى الباطن إلى جانبين أحدهما الشيخ أبو الحسن الحرقانى وهو عن الشيخ أبى يزيد وولادة الحرقانى بعد وفاة أبى يزيد بزمان فتريته من روحانيته وكذلك تربية أبى يزيد من روحانية جعفر الصادق رضى الله عن جميعهم انتهى الغرض من الكتاب المذكور . بهذا ومثله من الواضح الأشهر يدل على أن ما تقدم من القول بانحصار الانتفاع للبريد فى الحى جلد على الغالب لا على الأغلب الأكثر حتى يكون مقابله من الشذوذ بحيث لا يلتفت إليه ولا يذكر اه ، فقد انخرقت القاعدة وسقطت المعارضة من هذا الوجه وهذه الحثية بلاريب على أننا

وإن جرينا على تحكيكها حسبما تضمنه السؤال وسجلنا على بنيتها بالأحوال ليس المراد بالشيخ الحى فى النصوص المقررة شيخ التربية المستكمل لشروطها المعبرة بل المراد المرشد فقط .

وقد نصوا على أنه لافرق فيه بين أن يكون شيخا أو أخا فى الطريق ، حسبما نقله فى الجلبش من ذروق ، وذكره اليمس فى بعض رسائله ، وصرح به فى ميزاب الرحمة الربانية من غير تردد فى ذلك ، نعم ذكروا أن الدخول مع المرشد على المشيخة أعظم حقوقا وأكد من الدخول معه على الأخوة . وعليه فلا فرق إلا من هذه الحيثية ، فالمعتبر إذا حصول الإذن من الشيخ الكامل المستوفى لشروط المشيخة سواء بلا واسطة أو بها ولا يشترط اللقاء ولا كون الشيخ حيا إذا صح الأذن عنه قال الشيخ أبو الحجاج الأقصرى معللا لهذه المسألة فيما نقله عنه الشيخ الشعراني فى ترجمته من طبقاته لأن صور المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صور الأشخاص بخلاف صور الأشخاص إذا ظهرت فإنها تحتاج إلى صور المعتقدات ، فإذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيق .

قال الشعراني رحمه الله تعالى بعد ذكره له مانعه : وفى هذا دليل عظيم لأصحاب الخرقه الأحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ، ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقول هؤلاء أموات لا ينطقون فإن الاقتداء حقيقة إنما هو بأقوالهم وأفعالهم المنقولة إلينا فافهم اه كلام الشعراني رضى الله عنه

قلت وهذا الكلام من الشيخ أبى الحجاج الأقصرى رضى الله عنه هو فيه ذاتق لا ناقل . بدليل ما ذكره الشيخ خالد البلوى فى تاج المفرق عن حفيد الشيخ المذكور من أنه لبس الخرقه من الشيخ أبى مدين رضى الله عنه وإن اجتماعه به كان على طريق حرق العادة بالأرض البيضاء من السودان ، وللأرض السمر ، تذكر أنه الله ، ولم يكن اجتماعه به على الهيئة المألوفة فى اجتماع الأشخاص الجارية على قول من يشترط اللقاء والحياة فى المرشد فافهم ذلك .

نعم يشترط فى المرشد إذا كان أخا حصول الإذن الصحيح له ولو بالوسائط والشيخ ، إذ بالأذن تتمكن سريّة السر الروحاني والمدد الرباني حسبما نص عليه فى الطريق رضى الله عنهم .

وعلى هذا انذى تقرر فمن أخذ طريق شيخ كامل عمن نقلها إليه وأجازه بها بالإذن الصحيح فإنه ليس معرضاً عن أولياء وقته ، لأن ذلك المقدم درجة في الولاية بها تأهل للتقديم بلاشك . وفي هذا القدر ما يندفع به ما تعطيه ظواهر النصوص المتقدمة في هذه المسألة من المعارضة وتوهمه يبادى الرأى من المناقضة الغنية والكفاية والله ولى التوفيق والهداية اهـ

وإذا عرفت هذا عرفت أن ما ثبت من كلام الشيخ رضى الله عنه في الكناشين بما تقدم ونحوه مما يقتضى المعارضة المذكورة هو كلام صدر منه رضى الله عنه في بساط التعاليم ، فلسانه فيه لسان علم جرى فيه على ما عليه الجمهور ، فهو عام أريد به العموم بقريئة البساط . وأن ما تقدم وبلغ حد التواتر القطعى رضى الله عنه من منع المرید من الالتفات إلى الغير والتشوف إلى السوى فى جلب نفع ما ، أو دفع ضرر ، صدر منه رضى الله عنه فى بساط التربية الخاصة بطريقه ، فلسانه فيه لسان دلالة وإرشاد جرى فيه على نهج أمثاله يكمل الأفراد من إحاض النصيحة للعباد بما أدام إليه من طريق للكشف الصحيح النظر والاجتهاد ومع هذا فإنه ثبت رضى الله عنه أنه ألقى إليه من ذلك على حسب ما برز إليه من الحضرة المحمدية الشريفة عليها الصلاة والسلام . التى تربيته ومدده منها بلا واسطة فى حال اليقظة لافى حال المنام . فهو خاص من طريق خاص أريد به الخصوص . وفرق بينه وبين الذى قبله فلا معارضة بينهما عند ذوى النظر الصحيح البتة والله أعلم .

هذا ولولا المقصود فى دفع هذه المعارضة إلى ما اقتضاه الحال من مجازاة ألفاظ السؤال لكان الجواب الحق والقول الفصل فى هذه المسألة هو أن يقال : إنه يجب أن يعلم أولاً أن تصديق الشيخ والایمان به والانحياش بالمحبة الخالصة إليه والإذعان له بإلقاء عصي المخالفة والمعاندة بين يديه هو سلم السعادة وأساس كل خير ومبنى كل أمر فى طريق الإرادة وإن لم يوافق شيخه فى اعتقاده ولم يترك مراده لمراده فقد انهار به فى نار جهنم القطيعة والعياذ بالله تعالى جرى اعتراضه وانتقاده ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده يظل من الإنكار فى لخب الجمر

وهذا بما لا ينكره إلا جاهل ، ولا يحجده إلا من كان نائياً عن طريق الهدى

بمفازات ومراحل .

ثم من المعلوم أنه ثبت عن سيدنا رضى الله عنه أنه أخبر عن نفسه بإخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، أنه القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم الأكبر والوارث الحقيقي الأشهر ، الحائز لجميع ما للأولياء من السمكالات والأنوار والمآثر والأسرار ، مع ما هو متحقق به في سره بما اختص به من العلوم اللدنية والمعارف الربانية دون غيره . وقد صرح رضى الله عنه في رساله التحدث بالنعمة ، بأن مقامه في الدار الاخرى لا يصله أحد من الأولياء من عصر الصحابة إلى النسخ في الصور الخ كلامه في الرسالة المذكورة . وقد أثبتنا في جواهر المعاني وكذا في الجامع لما افرق من درر العلوم .

وثبت عنه أيضا رضى الله عنه أن روحه هي المدة لجميع أرواح الأقطاب والأولياء منذ إنشاء العالم سواء منهم من تأخر وجوده العياني أو تقدم .

وثبت عنه أيضا رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن من أخذ ورده الشريف ومات عليه ، لا يموت إلا وليا قطعا . وكذا من أحبه فقط ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال له : كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذ منك وأنا ضامن لهم . وقال رضى الله عنه بعد أن حكى هذا الكلام عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرنى اهـ

ومعلوم أن من جملة الفضل المشار إليه ضمان الولاية من النبي صلى الله عليه وسلم وصح عنه أيضا رضى الله عنه أنه قال : طابعا ينزل على كل طابع ولا ينزل عليه طابع .

وصح عنه أيضا رضى الله عنه أنه قال : طابعا محمدي كل من أخذ وردنا ينزل عليه وتحصل الشفاعة له ولوالديه من حينه . ولهذا قال بعد المشاهير من أهل هذه الطريق رضى الله عنه : مراد الأشياخ من تلامذتهم من يحمل سرهم وأما غيره فلا يحصل له إلا التبرك والعجب بمن يصد عن طريق أهلها كلهم مرادون إلى طريق لا يندري هل يكون فيها مرادا أم لا . إلى غير هذا مما ثبت عنه رضى الله عنه من التصريح بعلوم مقامه وإنافة قدره وشرف طريقته وسمو منزلة ورده وظلمة أمره . وما كان بهذه المثابة من الأوراد والطرق كيف تطلع إلى غيره بدلا عنه عين اللبيب العاقل ؟ أم كيف تتعلق به دونه همة النبيه الفاضل ؟ ومن كان بهذه المكاة للقصى

للسامية كيف ينسحب في نظر الأريب حكم الموت الذى يقطع به المدد والاتفاع على حقيقته الفردانية وروحانيته النورانية .

وقد حدثني بعض العلماء الأعلام (هو كنسوس) من إخواننا الصادقين البررة الكرام حفظه الله تعالى أن بعض الخاصة (عم محمد بن الغازي) من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين أخذوا عنه وصحبوه قيد حياته أنه كان يوما جالسا بأزاء داره من محروسة فاس إذ خطر بباله مثل هذا المعنى المتكلم فيه فقال في نفسه لعل المنع من هذه الزيارة كان خاصا بمدة حياة الشيخ رضى الله عنه ، فما أتم ذلك في خاطره حتى وقف عليه رجل من أصحاب الأحوال (سيدى حفيد بن عدوا) وكان الشيخ رضى الله عنه قد أشار إلى أنه من أصحاب التصرف . فقال له بمجرد ما وقف عليه قال لك هو لا يموت . ثم انصرف فتنبه ذلك السيد وتاب إلى الله من ذلك الخاطر وعلم أنها عناية من الله تعالى تداركته ببركة صدق محبته في الشيخ رضى الله عنه ، فلم يبق لمن ساقه سائق السعادة إلى الدخول في هذه الطريقة الأحمدية والانخراط في سلك أهل هذه الدائرة المصطفوية وأهله الله بفضله لمشاهدة هذه الخصوصية العظمى إلا لإلقاء القياد لأستاذه رضى الله عنه على طريق المحبة والتسليم وسلب الإرادة له ، والتحكيم ويداوم على ذكر هذا الورد الشريف بالمحافظة على شروطه المشروطة والوقوف بغاية الجهد عند حدوده المضبوطة حتى بأذن الله تعالى بالفتح ، إما أن يفاجئه ويهجم عليه هجوما ، وإما أن يمن الله عليه بكشف الحجاب بين عيني قلبه وبين روحانية الشيخ رضى الله عنه أو روحانية النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكون تربيته بطريق الاستفاضة من أحدهما أو منهما معا .

وما في الكناش من اشتراط استحضر صورة القدوة أو صورة النبي صلى الله عليه وسلم لمن يقدر على ذلك رمز إلى هذه الطريقة وتلبيح إلى هذه الدقيقة ، وإما أن يبيض الله تعالى له من شاء من إخوانه يقوم بأعباء التربية يشهده الله سر خصوصيته ويزيل بينه وبينه حجاب بشريته فيفسر به إلى الله تعالى في سره وعلايته والقائمون بأعباء التربية في طريقنا والحمد لله كثيرون لم يخجل منهم منذ توفي الشيخ رضى الله عنه زمان ولا قطر . بل ظهر منهم عدد في حياته رضى الله عنه كما لا يخفى ، إلا أنهم لا يتظاهرون بذلك لا يخفى من حكم الوقت فلا يعثر عليهم إلا

من قبض الله له الانتفاع بهم ، وذلك لما خصوا به ببركة استاذهم من حالة الكمال المسماة عند أهل التحقيق من أهل هذا الشأن بالغيرة على الحق وهي كتمان السرار والأسرار ، وهي حالة الأخفياء الأبرار من الملامتية المجهولة مقاماتهم ، لأنهم جاورون مع العامة على ما هي العامة عليه من ظواهر الطاءات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها من أهل الله تعالى ، وهذا أمر أقامهم الله تعالى فيه ، وفضيلة حلام الله تعالى بها شعروا أو لم يشعروا . وهي غاية الكمال بلا شك ،

قال العارف بالله تعالى الشعرائي في رسالته المسماة بموازين الرجال القاصرين وسبب ترك العارفين فتح باب المشيخة والتسليك في هذا الزمان شهودهم كثرة البلايا النازلة على الخلق ليلاً ونهاراً وعليهم بأن الأمر رجع إلى وراء . وقد اشتد الأمر ولا يزداد إلا شدة حتى تكمل الدورة وتقوم القيامة ثم قال إذا علمت هذا علمت أن ترك العارفين فتح هذا الباب في هذا الزمان هو الصواب فلا يفتحه الآن إلا من أعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين للدراتب والمتنازعين عليها انتهى والمراد بتركهم فتح هذا الباب تركهم التظاهر بالمشيخة والانتصاب للتربية بالاصطلاح المعروف الذي كان عليه من بعد الصدر الأول . وهذه الحالة هي حالة القائمين بالتربية من أهل طريقتنا ، وهي طريق الحق والصواب والحمد لله .

والتربية بالاصطلاح المذكور هي التي ذكر الشيخ زروق عن أسيافه أنها انقطعت لا التربية الحقيقية التي معناها الإرشاد إلى العمل بالكتاب والسنة وتلقين ذكر ونحوه مما يزيح الباطل عن النفس ويقطع العلائق والعوائق عنها بسبب استعانتها على ذلك بهمة الشيخ الملقن لذلك الذكر ، على حسب ما أذن له فيه من حضرة الله تعالى في سره ، أو حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقظة أو مناماً .

وانظرذهب الأبريز وتأمل ما أملاه على صاحبه شيخه في هذه المسئلة تقف على عين الحق والصواب فيها ، وتحصل من العلم فيها حالاً لا تلتفت معه إلى كلام غيره إن شاء الله . وقد نص على مثل ما نص عليه الشيخ زروق العارف المحقق

اليوسي رحمه الله تعالى وهو مراد سيدنا رضى الله عنه بقوله الثابت عنه من يريد السلوك في هذا الزمان كن يريد أن يذبح نفسه فإن مراده السلوك بالاصطلاح الذي أحدثه من بعد الصدر الأول ، أعني من بعد القرون الثلاثة لا السلوك بمعناه

الحقيقى الذى هو تصفية النفس وتزكيتها من طريق التقييد بالمشايخ السكاملين ،
والاستناد إلى همم العارفين الواصلين . حاشا أهل الله تعالى من ذلك .

وبهذا يحصل الجواب الكافى والبيان الشافى أن شاء الله تعالى عما جعلتموه
محصل السؤال من قولكم أيديكم الله هل يجوز لأحد من الأصحاب الذين لم يدركوا
حضر الشيخ رضى الله عنه إذا عثر على شيخ تربية من غير الأصحاب أن يلقى نفسه
إليه الخ . كلامكم الذى أكرمتم علينا آخره بأننا إن أيدنا عن الجواب عنه فالدرك
علينا فى ذلك وهذا القول منكم حفظ الله جلالته وأبر سيادتكم هو الموجب
للاطناب فيما واجهناكم به فى هذا الخطاب .

ومحصل الجواب أنه لا ينبغي لمن أهله الله تعالى بفضله لهذا الشيخ الأعظم
والانحياش إلى جنابه الاثم أن يستند إلى غيره أو يعتمد على سواه من الأقطاب
لاظهارا ولا باطنا فى سره أو جهره وذلك لأنه رضى الله عنه من خاصة خاصة
الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه بل لا أقرب منه رضى الله عنه إليها
وأصحابه تلامذة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سواء رأوه أو لم يروه وورده
ورده عليه الصلاة والسلام كما ورد كل ذلك عنه ، فمن التفت إلى غيره حرم
الاغتراف من بحره والصولة بصارم نصره والعياذ بالله تعالى ، فالحذر الحذر فى
طلعة الشمس ما يغنى عن القعر والله تعالى المسئول بحجاء أحب الخلق إليه صلى الله عليه
وسلم وعلى آله أن يديم علينا وعليكم رضى هذا الشيخ العظيم وفيضان أنواره
ويجعلنا من الثابتين فى مركز عنايته تحت أفلاك عزه وأدواره بمنه وكرمه آمين ،
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين اه وفى هذا كفاية .

ولده السيد المعطى

ومنهم ولده البركة الجليل ذو الخلق الجميل والصدر السليم والفضل العميم عم المعطى
أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه وهو شاب وكان عند سيدنا رضى الله عنه
محبوبا ملحوظا بعين المودة عنده وعند خاصة الأصحاب لمسكاته والده عند سيدنا
رضى الله عنه . وحدثني بعض أولاده الأخيار هن والده يحكى له قال : سجن أمير
الوقت قوما من قبيلة الأحلاف مدة لأمر صدر منهم وامتنع من تسريحهم فلما شاع
خبر سيدنا رضى الله عنه ومحبة أمير الوقت له أتت جماعة من قبيلتهم واستجاروا

ببواب دار سيدنا رضى الله عنه وعرقبوا نورين لأجل رفع عارهم كما هي عادة القبائل والمظلومين ومن ماثلهم إذا أرادوا الاحتماء من الأعداء وقضاء وطر من الأوطار فلما خرج سيدنا رضى الله عنه من داره للملاقاة ورأى تعذيب الثورين بتعريفهم صار يتأسف على ذلك الفعل الفظيع وقال لتلك الجماعة ما حملكم على هذا الفعل الشنيع وهو تعذيب الحيوان بذلك فصاروا يعتذرون لسيدنا رضى الله عنه وقالوا ما قصدنا بذلك إلا الإحترام بجاهك وخفنا منك أن تردنا ولا تأخذ بيدنا عند الأمير فإنه حبس طائفة من قومنا هذه مدة ولم يثبت لهم ذنب يستحقون به ذلك ، فطلب من الله ثم منك أن تشفع لنا عنده فيهم حتى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده على يدك المباركة ، وصاروا يتعلقون بين يديه ، فقال لهم سيدنا رضى الله عنه معذرا لما أولاه الله من رفع المهمة التي لا ترضى بالتعلق للخلق . أما أنا إن أردتم دعاء خير منى فأنا أدعو لكم وإن أردتم منى التوسط لكم عند الأمير أو غيره فليس عندي منه شيء ، فقال له أحدهم وأكبرهم عقلا وأعلام قدرا ياسيدنا إنما مقصودنا منك دعاء خير ، فقال لهم سيدنا رضى الله عنه : الله يقضى جميع حوائجكم عما قريب ، وأشار عليهم بالذهاب لدار المخزن ويتكلمون في مطلبهم فإن الله يفرج عنهم . ثم ذهب تلك الجماعة قاصدين دار المخزن ليتكلموا في ذلك فبمجرد وصولهم وتكلمهم في أمر مساجينهم أمر بتسريحهم ولم يحتاجوا إلى عظيم مشقة في ذلك ببركة سيدنا رضى الله عنه مع أنهم كانوا يستحيلون تسريحهم وما خرجوا من دار المخزن إلا بعد أن خرج معهم المسجونون ثم قصدوا دار سيدنا رضى الله عنه فرحين مسرورين بدعائه الصالح وأخذوا عنه طريقته الحميدة وخرجوا لقبيلتهم على أحسن حال .

فائدة : كان سيدنا رضى الله عنه يقول ثلاثة لا أحضرهم وهي عقد النكاح والصلح بين القبائل والزطاطة (١) ، أما عقد النكاح فلما يدخلون فيه من العوائد المنافية للشرع ، وأما الصلح فإن القبائل إذا كانت بينهم عداوة تكون كل قبيلة منهم كافة عن الأخرى وإذا اصطالحوا تعود كل واحدة منهم تؤذى الأخرى ، وأما الزطاطة فما عندي ما زطاطهم به (٢)

(١) الزطاطة حراسة المسافرين بأجر لأن الطرق كانت غير مأمونة

عم العباس بن الغازي

ومنهم ذو المناقب الشريفة والرتبة المنيفة والهمة العالية والشيم الغالية والمآثر الفاخرة والديانة الباهرة عم العباس بن الغازي أحد العشرة المضمون لهم الفتح الأكبر وقد كان عند سيدنا رضى الله عنه من الخاصة المقربين والمريدين المحبوبين ويحب جميع أهله وأولاده ، وكثيرا ما كان سيدنا رضى الله عنه يدخل لدار صاحب الترجمة فيجتمع عليه أهله الزيارة فيضع سيدنا رضى الله عنه طرف سلهامه على وجهه لثلا يرى أجنبية ، فإذا أكثرن عليه من طلب الدعاء وتقبيل يديه يقول لمن بركة بركة بمعنى يكفى يكفى بأمرهن بالكف عنه ، وكذلك كان رضى الله عنه يفعل في عشية الجمعة بالزاوية المباركة إذا كان خارجا منها فإنه يذهب وحده للموضع الذى كان جعله لمن لثلا يزدهن بباب الزاوية فيحصل بذلك الضرر الديني من ازدحام النساء والرجال فى الدخول أو الخروج ، فإذا ذهب لنامحيتن يجعل على وجهه طرف سلهامه فيزدهن عليه للزيارة فيدعو لمن بصلاح الأحوال دنيا وأخرى ويعظمن ويذكرهن بحسب الوراثة المحمدية له عليه السلام كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما هو مقرر فى كتب الحديث ، وكانت لصاحب الترجمة دنيا واسعة وهو الذى بنى الزاوية التى قرب درب البشارة أعلى زقاق الرواح من مدينة فاس المحروسة وفيها منفذ لداره وقد بناها من غير علم أولاده وغيرهم حتى فتح بابها ووقف عليها أحباسا رحمه الله تعالى وهو مدفون بزاوية الولي الصالح سيدى عبدالوارث الكاتنة بزقاق الحمبر .

سيدى محمد الشرقى العمري

ومنهم البركة الأجمد الكوكب الأسعد شية الحمد المنورة وصاحب الطوية المطهرة أبو المواهب سيدى محمد الشرقى العمري ، أخذ عن سيدنا رضى الله عنه طريقه وشرب كأسه المختوم بمسك الحقيقة واستغرق فى محبته استغراقا كليا حتى صلبه قدره بين أفاضل الاخوان وغيرهم على سواء جلليا ولازال قائما على ساق الجد فى مرضاة مولاه إلى أن توفى رحمه الله .

ولده سيدى محمد الحفيان

ومنهم ولده المقدم الاستاذ الفاضل والولي الكامل والبحر الزاخر والطود الباهر

ذو المناقب الشهيرة والكرامات الكثيرة أبو عبد الله سيدي محمد بالفتح المدعو الحفيان أحد المفتوح عليهم في هذه الطريقة المحمدية وقد ترجم له في البغية عند قول المنية في تعداد من اشتهرت ولايتهم وصلاتهم من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .
والعمري السيد الحفيان ذى العلم والصلاح والعرفان

سيدي محمد الشرقى العمري

بما نصه وثانهم هو العلامة الأستاذ المقرئ المشارك الفاضل أبو عبد الله سيدي محمد بالفتح المدعو الحفيان .ال الشيخ الكبير والقطب الشهير سيدي محمد الشرقى العمري رحمه الله تعالى ورضى عنه ، رحل من بلده في طلب العلم إلى مراکش فأخذ القراءات وأحكامها عن ابن عمه الولي الصالح الزاهد الورع الأستاذ المبرز سيدي محمد بن عبد السلام الشرقى دفين روضة القطب الأكبر سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضى الله عنه وسمع بها شيئا من الحديث ثم رحل إلى فاس فأقام بها مدة وقرأها على غير واحد من مشايخها وفي هذه المدة لقي الشيخ رضى الله عنه وأخذ عنه ورده وصحبه وانتفع بصحبته نفعا ظاهرا ، وحدثني قدس سره عن سبب اجتماعه بالشيخ وأخذه عنه .فقال كان لي رفيق من الطلبة من أولاد أبي السباع وكان قد أخذ عن الشيخ رضى الله عنه ورده وانخرط في سلك أهل طريقته ، فكنت إذا وجدته يذكر أوراده وهو على غاية ما يكون من الخشوع والحضور وغض الطرف والاستغراق في الذكر أهزأ به كالمداعب له وأقول له أى شئ تصنع وما هذا الشغل الذى أنت فيه فكان يصبر لى ويستمر على عمله فإذا قضى غرضه من ذلك أقبل علىّ وذكرنى وتلطف معى في الوعظ والتنفير عن الاستمراء بأهل نسبة الله تعالى وربما ذكر لى الشيخ رضى الله عنه بما يرغبنى فى الأخذ عنه . فلما كان ذات ليلة وقد فعلت معه مثل ذلك وبألفت فيه التفت إلى بعد ما قضى ذكره وكلمنى فى ذلك وذكرنى بحمد وبعض تعنيف على وجه النصيحة لى فلم أشعر أن قلت له إن أردت أن أدخل معك فى هذا الأمر فأرنى كرامة يطمن بها قلبى لما تقوله فقال لى وهل أنت فاعل إن رأيت كرامة فقلت نعم إن شاء الله وقد كان مضى من الليل القدر الذى ينام الناس فيه وتسد أبواب السكك بحيث لا يفتح الموكلون بغلقها إلا لمن عرفوا أنه من أهل الحومة مثلا بعد مشقة تلحقه معهم فى ذلك كما هو معلوم قال فتوافقت

مع الرفيق المذكور على أننا إن قصدنا دار الشيخ رضى الله عنه في ذلك الوقت ولم
يتعذر لنا فتح الأبواب التي بين المدرسة التي نحن نازلون بها وبين داره وهي كثيرة
ولا يتعذر علينا أيضا لقي الشيخ في ذلك الوقت فإن ذلك يكفيني كرامة ولا أرجع
حتى ما أخذ عنه رضى الله عنه فنهض الرفيق بشدة عزم وقال قم بنا ففتحنا المدرسة
وخرجنا قاصدين دار الشيخ رضى الله عنه فكلما أقبلنا على باب درب أوسوق
وجدناه مفتوحا وكذلك حوانيت أهل الأسواق مفتوحة والمصاييح موقودة بها
وأنا لا أشك أن ذلك ليس من عادة أهل البلد وأن ذلك خرق عادة فأخذني من
ذلك رعب عظيم ولم نزل كذلك حتى أقبلنا على باب دار الشيخ رضى الله عنه فإذا
الضوء يظهر لنا ببابها فلما انتهينا إلى الباب استأذن الرفيق فإذا الشيخ رضى الله عنه
جالس كلمتيه للقيتنا المنتظر لنا فأدبنا الواجب من التسليم عليه وجلسنا بين يديه
فرحب بنا وأقبل بكليته علينا ثم طلبت منه التلقين فنأى الله تعالى على بمساعدته لي
على أحسن ما ينبغي في الحين ثم رجعنا والأبواب على حالها وكذلك الحوانيت فلما
دخلنا المدرسة سمعنا بعض المؤذنين بالقرويين بمن عادته أن لا يؤذن إلا بعد مصى
ثلاث الليل قال صاحب الترجمة قدس الله ثراه وهذا أول خارق انفق لي مع الشيخ
رضى الله عنه ثم شاهدت بعد ذلك ما لا يكاد ينحصر قلت وقد حدثني من ذلك بشيء
كثير وقد أثبت بعضه في هذا التقييد ولا يمكنني استيفاء ترجمته تفصيلا الآن
والله المستعان انتهى

ولما لم يبسط في البغية ترجمته لأنه من عائلته وقرابة، وبسط الكلام فيه يؤدي
إلى الزكية فتتكب بسط كراماته فيها قصدا للخمول ولنترجم هنا لصاحب البغية
رضى الله عنه استطرادا فأقول :

استطراد بطرف من ترجمة سيدي العربي بن السامح

هو العارف الذي جرت ينابيع المعارف من صدره ، البحر المتلاطمة أمواج
عليه وسره الولي الشهير والقدة الكبير العارف بالله والذال عليه في سره ونجواه
أبوالمكارم الشيخ سيدي محمد العربي بن السامح الشرقي العمري نسبة التجاني مشربا
نفعنا الله ببركاته ومنحنا من عظيم نفعاته كان من العلماء العاملين والأولياء الكاملين
والعارفين الواصلين والهادين المهتدين والراشدين المرشدين جعله الله من الذين جمع

فيهم العلوم الدنية واللطائف السنية والكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة حتى
شهد له بالفتح الأكبر عداه حيث اجتمع فيه من المفاخر ما تفرق فيمن عداه وهو
أحد خلفاء سيدنا رضى الله عنه الذين ربح على يدهم خلق كثير في هذه الطريقة
وفتح بهم كنوز الأسرار والحقيقة وكان رضى الله عنه متبياً بحب هذه الطريقة
الربانية ذات المواهب العرفانية ولقد أفصح عن مقامه في قوله :

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| سكرت ولم يشعر صحابي كلهم | بأى شراب كان من دوعهم سكرى |
| وما بشمول كان سكرى وإنما | شمال محبوبى شمالى لو تدرى |
| فمن يغتبق صرف المدام معتقاً | فقتنى ذكرى خلائقه الغر |
| لذاك تراهم يطربون هنيئة | واطرب من ذكرى حلاه مدى الدهر |
| ولا عتب أن يمسى الشجى معربدا | وماذا عليه فى الخلى أو الغمر |
| فعند هبوب الساريات من الحمى | تميل غصون البان لا الصلد من صخر |
| وأنى يلذ الحب دون تهتك | والقاء جلاب الوار ورا الظهر |
| ألا فاسقنى خمرأ وكن لى مسعدا | بقولك هى الخمر تستوجب شكرى |
| وما أنا بالراضى لنفسى أن يرى | لها فى هوى المحبوب ميل إلى السر |
| ومالى وقد خصصت منه بما به | أفاخر طول الدهر كل ذوى الفخر |
| فلا أوحش الرحمن ربى من سنا | عجاء ماحيتا الربى وابل القطر |
| وما حن ذو وجد إلى أرج اللقا | إذا هب حرف الياسمين أو الزهر |

وكان يكفى عن هذه الطريقة بالشراب والراح ويغنى أصحابه لاكتساب

الراحة بإدارة كؤوسها على الراح ومن ذلك قوله :

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| واصل شراب خليفة الأجداد | واترك مقال أخى هوى وعناد |
| صفراء تسطع فى الكؤوس كأنها | شمس تبدت فى ذرى الأطواد |
| وكانها فى حسنأ وصفاتها | من عسجد عصرت بأعصر عاد |
| ما إن بدت فى حفل إلا بدا | فيه السرور ينأط بالإسعاد |
| لا يعترى ندماها ندم ولا | يشكون من ملل بطول تمادى |
| فكانها أم بهم قد أنجبت | لكريم لخل فى نقي مهاد |
| غذتهم در الصفا وسقنهم | منها لباب محبة ووداد |

فتناسقت أخلاقهم وتوافق
تدعى الأناى وذاك رمز ظاهر
أيقاظ فكر ثم تهذيب الحجا
فأدأب عليها ما حيت فإنها
واترك رواية معضل فى شأنها
واروم المسلسل موصل الإسناد

ولصاحب الترجمة رضى الله عنه تأليف عديدة وتقاييد مقيدة وقصائد تسحر
الآلباب بما لودونت وحدها هنا لضاقت عنها هذا الكتاب فالتكتف هنا بذكر نبذة
تبركا بكلامه رضى الله عنه فمن ذلك قوله :

الله أكبر لا كبير سواه
هادى العباد إلى سنا عرفانه
ملك الملوك وحكمه فى خلقه
وهو السلام فلم يزل متقدسا
سبحانه القدوس فى حضراته
حقا ردا الكبرياء له فما
وهو الحفيظ لنا وائس يؤوده
وهو اللطيف لما يشاء حقيقة
حسبى العليم بكنه حالى كافيا
ياحى ياقيوم يا من كذا
أنت الجليل الفرد والعمد الذى
ياربنا ياربنا ياربنا
يارب الذات العلية باسمها
اكشف كروب المسلمين جميعهم
واكتب مصر الكيد واردد كيده
وعلى حبيلك من سرى فى ليلة
أزكى الصلاة مع السلام المرتضى
والآل والاصحاب ماداع دعا

جلت محامده وعز ثناء
لولا التفضل ما اهدوا لسناء
ماض فلاحكم يرى لسواه
ذا نا ووصفا فى كال غناه
عن كل ما لا ينبغي لعلاه
أردى المنازع فيه ما أشقاء
فى أرضه حفظ ولا بسما
من حفه باللفظ منه كفاء
فى كل ما أرجوه أو أخشاء
ناداه .. سطر أجلب دما
يمضى ندى يدهوه كل مناه
ياربنا يارب ياربنا
بمصون سر فيه يا غوثنا
وأغشم منا بنصرك ياهو
فى نحره ويلاه ما أرداه
لعلاك فابتهج الملا لسراه
ما أشرقت أرض النهى لسناء
بادى الضراعة فاستجيب دعاه

وله هذه الآيات المتوج أرائها بحروف اسم الصحابى الجليل سيدنا ع
ابن حصين الذى ورد فيه أن من حرف اسمه دخل الجنة وهى :

| | |
|---|---------------------------------|
| عودتنى منك إحسانا وثقت به | وحاش فضلك أن أراه بمنوعا |
| مازلت قولى العطا لمن عصاك ولم | يكن عطاك لأجل الذنب مقطوعا |
| رب البرية يامن لم يزل أبدا | دعاه كل امرئ دعاه مسموعا |
| إنى دعوتك مضطرا أخا كد | ركن اصطبارى أضفى منه مصدوعا |
| نفسه عني يامولاي عن عجل | حق أرى غيمه فى الحين مقلوعا |
| إنى سألتك بالمختار أفضل من | به كفيت الورى أذى وترويعا |
| بهر المكارم تاج الرسل خاتمهم | من لم يزل ذكره لديك مرفوعا |
| نور الهدى من بدا فى أصل فطرته | على التقى والحميا والزهد مطبوعا |
| حماء أوسع بى إن أزمة دهمت | وظل من أجلها ذوالحلم مصروعا |
| صل عليه إلهى كل آوة | مادام للجود والإحسان ينبوعا |
| يارب وارض عن الصحاب أفضل من . | بذكرهم ظل باب الفتح مقروعا |
| ناهيك من سادة حازوا الكمال بمنه . | ساد الخلائق تابعا ومتبوعا |
| ومن نظمه فى التحذير من مخالطة المنكرين على أهل الله . | |

| | |
|-------------------------|--------------------------|
| ألا لاتركن أبدا لقـال | لأهل الله ذى قيل وقال |
| وحاذر أن ترى مادمت حيا | بمعى المنكرين أخا احتفال |
| ولا تأمنهم والزم جفاهم | وصارمهم على مر الليالى |
| فان السم يسرى من عيون | لهم أدهى وأنفذ من نبال |
| وكم سلب الإرادة من مرید | بقربهم فيالك من وبال |
| فقد حبال وصلهم جهارا | واسقمهم النكال ولا نبال |
| فان الله آذنهم بحرب | كما قد صح عن خير الرجال |

وقال فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| إليك رسول الله ياملجأ العاني | لجأنا حيارى من هموم وأحزان |
| فلا تسلبنا اللنائب واشفعن | لنا عند رب واسع الفضل منان |
| فأنت لنا نعم الشفيع وما لنا | سواك ولّى نرتجيه لذا الشأن |

عليك صلاة الله ما لجأ الوري إليك ففاضوا باقتراب ورضوان
وآلك طرا والصحاب وكل من تلام إلى يوم الجزاء بإحسان

وقال في مدحه صلى الله عليه وسلم مخمسا القصيدة المسماة بأبيات الأمان في مدح
سيد بنى عدنان المنسوبة للعارف بالله القطب الشهير أبي عبد الله الإمام الخروبي
الطرابلسي الذي قال في حقه سيدنا رضى الله عنه الخروبي الطرابلسي كان قطبا وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة في أهل عصره فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها
ولدى محمد يعنى محمد بن عبد الله الشريف دفين وزان ١٥ ونصها في التخميس وهو:

لئن ألت بهذا العبد كربت وأرقته لما يلقاه غرت به

فأنت ماوى الغريب أنت أسرته ياسيد اجعلت في الأرض تربته

مع أن رتبته من أعظم الرتب

أوفى الخلائق أنت أنت أجودهم وأنت أنت لدى الإله أحدم

فن بقربك فاز فهو أسعدهم ليأمن الناس إذ فهم محمدم

من كل خيف ومكروه من النوب

قد أفصح الذكر تحقيقا بآمنهم وذاك كون الرسول بين أظهرهم

فهو المرجى لديهم عند نكبتهم وإن أصابهم مكر ألم بهم

لاذوا به فنجوا من سائر الكرب

يا فوز من صار قصده له شغلا حتى توطن في جواره نزلا

هناك لا يشتكى جورا ولا عدلا أكرم بترتبه بين الأنام علا

لأنها جمعت أعضاء خير نبي

تاج العوالم بل مصباح نورهم أمن الخلائق بل حياة كونهم

قطب النبيين بل يعسوب سرهم محمد سيد السادات كلهم

الطيب الطاهر الأعراق والنسب

من قد سما للعلا فوق كل سما فقال من ربه الأسرار والحكما

فأى قدر يضاهى قدره عظما روحى الفداء لقبر حل فيه وما

مقدار روحى فتغدى أشرف الرتب

إني إذا نابني خطب له ضرعت أولو النهى وقواهم له انصدعت
ناديت فأنجلك الأحزان واقشعت يا أكرم الخلق مسكين قد انقطعت
أسبابه من سوى عليك فاستجب

لولاك ما كانت الأسرار سارية ولا سقى الغيث أرجاء وأندية
ولا استجاب لنا الإله أدعية يا أعظم الخلق عند الله منزلة
يا ابن الكرام العظام السادة النجب

كم فاز دو أمل بنجح مطلبه كنت المؤمل في حصول مرغبه
وكم غي أغتته ومنتبه بك استجرنا فنعم المستجار به
وحق ربى من استطاك لم يخب

ولم تزل كرما للحق ترشدنا وفي الشدائد والكروب تنجدنا
وإن سألناك بالمطلوب تسعدنا فأنت ذو الجود والإكرام سيدنا
وأنت أنت ملاذ العجم والعرب

ياخير هاد دعا فأرضح السبلا وخير من قام للآله مبتهلا
ومن به كل حسن في الورى كمالا منى عليك الصلاة والسلام على
مر الليالى مع الأيام والحقب

وكان كثيرا ما يوصى بأن يفشد على لسانه في زيارة سيدنا رضى الله عنه :
وجهت ذلى لكم شفيعا وجئتكم سامعا مطيعا
يا سادتى فارحموا خضوعى بفضلكم واجبروا الصديعا
وأتى يوما لزيارة سيدنا رضى الله عنه فأثأ يقول في طريقه :

يحمى خيرك يا ابن سالم الرضى من بعد أروى فى نوالك أرغب
إن الكريم إذا ألم يدا به ضيف يعجل بالقرى ويرحب
ولما وضع رجله بباب الزاوية المباركة للدخول أثأ يقول :

أتيت إلى باسكم فزعا وليس لغيركم من فزع
فنوا بدفع الذى أشتكى ليسكن قلبى من ذا الجزع
فأنتم أتم أهل الوفا وحاشا لذيكم يخيب الطمع
وقد رسمت هذه الآيات الثلاثة في وجه الجدار المرصع بالتزليج المروق

المحاذي للباب القديم خارج الزاوية المباركة بتاريخ أواخر عام ١٣٢٤ بعد ماتم بناء
المزاردة الميمونة ونقش أيضا فوق التزليج الدائر خارج البابين في الجبص المذهب
قول شيخنا العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس وقد ضمنه التاريخ
بالعجز الأخير .

يا قاصد الختم من باب كملتزم بشارك قف سائلا فأت في حرم
ما خاب من جاء يرجو في مطالبه من فيض أحد بحرا الجود والكرم
احطط رحالك في رحاب ساحته تنل جوار التجاني المفرد العلم
واخضع له وتأدب في زيارته فأت في كنف وغير معتم
وكن على ثقة إذا حلت به أن السعادة قد عمتك في القدم
هذا المقام بفاس يأموره حرز لها من جميع البتر والنقم
وقد كان استعمل أبياتا لترسم هناك محبنا أديب الزمان وفريد العصر والأوان
الشاعر المطبوع ذو المقالات العجيبة والاختراعات الانشائية الغربية سيدي الحاج
محمد بوعشرين بطلب المعلم الذي صنعها لكنها لم ترسم هناك وهي هذه
يا صائلا بتوج التيجان دع عنك ذا واخضع إلى التجاني
فرد الوري ليش الشرى عالي الذرى مولاي أحد وارث العدنان
وإدع الإله بوقفه في بابه تحظى بخير دائم وأمان
فيه أبو العشرين قال مؤرخا كملت مزارته لنا بزمان
ولصاحب هذه الأبيات المؤنثة قصيدة عجيبة الصنع مروقة الوضع بقول فيها
بعد التخلص لمدح سيدنا رضى الله عنه :

أبو العباس أحمد نور فاس ملاذ الطالبين بكل آن
جواد جوده أجرى بعزم جواد المدح من مرعى العنان
همام الأولياء إمام علم سموح الصالحين أمان جان
إذا عد الورى أقطاب دهر إليه يشار في عقد البنان
وإن ذكر المناط بكشف غيب فعنه يقال فيه بترجان
دعا لقيادة المولى وذكر فلي قول قاص ودان
إلى أن خلف في شرق وغرب مناد صوته بعلا مكان

نبوا من دعاء مقام صدق
 فساحة قبره سادت بفيض
 وزاوية له بين الزوايا
 كان لإقامة الصلوات فيها
 أكان الذكر فيها حين يندر
 كان سواربا أوقفن فيها
 كأن مصابحا فيها أضاءت
 كأن مثال صحن في ذراها
 كأن أنا بيا صبت بماء
 كأن مكانة الأبواب منها
 كأن مزارعة بيديع نقش
 بها قد قتت في خطب أذاى
 أبا العباس غوثا ثم عطفنا
 لقد قهرته أيدي الدهر طلبا
 فصل مولاك في لإذهاب ماى
 واسأله بجهالك برأ دأى
 عليك من الرحيم دوام وبل
 وأختم بالصلاة كذا سلام
 وآل ثم أصحاب وحزب

فباء به إلى غرف الجنان
 من البركات لايعزى لثان
 حك حرم الصفا بعظيم شأن
 وقوف للحجيج بلا توان
 ملائكة تسبح باللسان
 جوارقن مع أدب التدان
 نجوم سما أصيغت من جان
 جداول وفق أسرار المباني
 بها عينان منها تجريان
 كهوف شاهقات الأمان
 هقود نحور حور في الغواني
 لحامى الجمار ملجأ كل عان
 لبارك بالبليدة فى المغاني
 وقد طعنت كطعنات السنان
 فإنك خير موف للثمان
 وإتحافى بإحراز الأمان
 من الرحمت ماقيل الأغانى
 على طه المحيعل بالأذان
 مدى قول ابن عشرين اليماني

ولذا كررنا من رسائل صاحب الترجمة قدس سره رسالة لطيفة أجاب بها
 بعض الفضلاء من أصحابه عن عجز البيت الأخير الجارى بجرى المثل من البيتين
 المتقدمين فى ترجمة قائليهما الولي الصالح والنور الواضح أبى عبد الله سيدى محمد
 العربى بردلة رضى الله عنه بعثها من مكناسة الزيتون الأخ الصادق والخليل الموافق
 الأديب الأروحد والمكاتب الأجمد سيدى محمد الغالى السنتيسى حفظه الله ورعاه
 وأخصب فى ربوع المعارف مرعاه ونصها مع اختصار يسير لاجل الارتباط أبيض
 وجد فى المنتسخ منه وهو :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا محمد رسول الله وآله الأكرمين وصحبه
الطيبين بعد السلام التام وتاليه عليه عليك أيها الأخ الصادق الأديب الفسابق قد
ذكرت لنا أنه جرى في مذاكرة بعض السادة الجليلة النازكين سبب سبب الأمور
ترك الظبي ظله ذكر قولهم في المثل إن الهموم بقدر الهمم يخرج به من ضرر إلى
أنه لا يحسن التمثل به عند أهل المعرفة السكاملة ولا يعتبر ، وكأنه وفقنا الله وأياه
رأى أن السكامل لا هم له لكامل تفويضه واستسلامه وفنائه عن مراداته لمراة الحق
وأحكامه وهو وإن كان كذلك وفوق ذلك فإنه يحسن منه التمثل به أكثر من غيره
من لم يخض تلك المسالك كما يتضح لك بالتقرير والله المستعان وإياه أستقدر
وأستخير غير خاف أن الأمثال الشعرية وما جرى مجراها منها ما يكون في البيت
برمته ومنها ما يكون في مصراعه ومنها ما يكون في أقل من ذلك وهذا مصراع بيت
من البيتين الشهيرين :

وقال له لم عرتك الهموم وأمرك بتمثال في الالام
فقلت ذريني على حالي فإن الهموم بقدر الهمم
كما أنه غير خاف أن الهموم جمع هم وهو أحد الخواطر الخمسة الشهيرة ذكرها
وترتيبها وأحكامها فلا تطيل بها والهم المقصد والعزم ومنه قوله :

هممت ولم أفعل وكيدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله
وقولهم لا أفعله ولا أكيدا ولاهما أي ولا أكاد أفعله أكيدا ولا أهم به هما قاله
سيبويه ومنه الهمام وهو الذي إذا هم بأمر أمضاء ولم ينكل عنه انتهى ذكره العارف
بالله تعالى سيدي عبد الرحمن الشاذلي رضي الله عنه ثم إن الأمر المهم لا يتخلو إما أن
يتبرر وهذا بين وإما أن يتعسر أو يتعذر فيلزم المهمم به تنغيص كبير وشغل فكر
به وذهول عقل فيه فيطلق على هذه الحالة أيضا هم فيقال فلان مهموم وعلة هموم
أي استولت عليه فظهر آثارها على وجهه وسائر حواسه وعلى هذه الحالة قوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب إسرائيل أقاسيه برعى الكواكب
وقوله في بيت المثل وقائلة الخ . ومعناه أن الهموم بقدر الهمم كثرة وعظما
فكلما كثرت همم الإنسان وعظمت كثرت همومه وعظمت ولا محالة أن الإنسان
إذا كان غير متعلق بعمالي الأمور وإنما همته في سببها وأدناها رضى منه بالعجز

وإخلادا إلى الدعة وفرحا بالسلامة وتسليمه ذلك لأهل الكد والنصب قلت همومه بخلاف ما إذا كان متعلقا بعمالي الأمور كلفها في الورد والصدور جادا في طلب المحامد ومقتنيا من المكارم الطارف والتالد فإنه تعظم همومه بقدر عظم ذلك وكثرة ما هنالك فظهر أن مراد الشاعر التبيج والافتخار لا بمجرد التمسك بالاعتذار فإن كثرة الهموم وإن كانت مكروهة بالطبع فإنها محموده من حيث ما نشأت عنه وتسببت عن وجوده لأن كل واحد لا يتعلق إلا بما يناسبه ويشاكله كما تدل على ما يصير إليه حاله . وإذا ظهر لك معنى المثل فينبغي أن تعلم أنه لا يخلو كريم نفس عن هم أبدا لأن نفسه مجبولة على ابتغاء المكارم وهي من حيث كونها آثارا للأسما الله تعالى لا تقتناهي كذلك همومه ولا بد من مثال يسفر بعض الأسفار عن مخدرات الاجمال ، فأما في بساط أهل الطريق المنظوى على سر الحكمة الباهرة فتشاهد ذلك المهنم به العلم وهو أشرف المهمات وهو كما تقدم الإيماء إليه ونص عليه غير واحد لا غاية له ينتهي إليها ولا حد يحيط به وفوق كل من ذوى العلم عليم ومنتهى العلم إلى الله القديم فهومهم لا محالة غير شابع وكالإمارة مثلا وما اشتملت عليه من جميل الأوصاف عقلا وحلما ونجدة وشجاعة وسياسة وغير ذلك مما يطول تفصيله وشرحه وغير الإمارة من المناصب الشريفة وفي هذا البساط يورد أكثر الناس المثل وغير خاف أن هذا ونحوه كله أمر ديني شرعى مع صحة النية فيه والقيام فيه بالأوامر الشرعية فعلا وتركه فهو أولى ما يهنم به ويتبجح بالانصاف بالكد والنصب في طلبه

وأما في بساط أهل الباطن النافضين أيديهم بما سوى الله تعالى في سائر المواطن فتشاهد أيضا في حق أهل البدايات أنه لا يقطع المريد السالك سريته إلا ويحصل له الاستعداد لما فوقها وهكذا في سائر مراتب النفس المبينة في بساط السلوك فيقدر ذلك الاستعداد الذي هو همته في مقامه يكثر ويعظم همه وهذا ظاهر واضح فإذا بلغ درجة الكمال وصار من أهل النهايات وخواص الرجال كأن استعداده أقوى وأعظم لأنه مستعد حيثئذ لتوالى التجليات واختلاف صورها في مقام الشهود فانهم :

ستكفيك من ذاك الجمال إشارة فدعه مصونا بالجمال محجبا

فيعظم همه في هذا المقام بقدره وذلك من أجل أن معرفة الله لانهية لها إذ لا يعرف الله إلا الله وغاية ما يوصله الواصلون منها مقام الحيرة انتهى عقل العقلاء.

إلى الحيرة رب زدنى فيك تحييراً . قال بعض الأكابر الكامل أى وال تجلياتك على
ولأن الكمال الذى لا يقبل الزيادة لا يكون إلا الله تعالى فافهم وتعلم أن اهتمام الكامل
بالزيادة من هذه الحيرة أعظم هم وأجله ونهايته بأمر به اهتم الرسول الأعظم
صلى الله عليه وسلم وطلبت الزيادة منه لكن اهتم في السكامل هنا على ما يناسب مقامه
ويلىق بجلالة قدره ولكل مقام مقال وكذلك يعظم هم السكامل أيضاً من أجل ما يجب
عليه من أداء الشكر في مقامه فهو يهتم بذلك دائماً كما أشار إليه الشيخ الكبير العارف
بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نقله عن الشيخ محي الدين بن العربى الحاتمى
ونصه : العارف بأكل الحلواء والعسل في هذه الدار والسكامل المحق يأكل فيها
الحنظل فهو كثير التنفيع لا يلهو في الدنيا بنعمة أبداً أشغله عما كلفه الله به من
الشكر عليها فالعارفون كالاطفـال بالانـسبة إلى هؤلاء الكامل فما بالك بغير
العارفين انتهى .

لحقى على جمعى القديم الذى به وجدت كهول الحق أطفال صبوتى
وبما يدل لما أشرنا إليه من أن الزيادة لا بد من طلبها في مقام الكمال قوله تعالى
(وقل رب زدنى علماً)

قال بعض المحققين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدنى علماً ولم
يأمره به إلى وقت معين فهو دائماً دنياً وأخرى بدليل فأحد ربى بمحامد يعلمها
لا أعلمها الآن .

وإذا كان الله خلّاقاً إلى غير نهاية فالعلوم إلى غير نهاية انتهى . وعلى هذا مذهب
من لم يقل بالرى من كل العارفين ، وهناك من قال به وهم على مقالة الشيخ الأكبر
ابن العربى : الأولياء المكشوف لهم عن عالم الحياة الدنيا وطول مدتها ، ولما سمع
الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه قول بعضهم أعنى القائلين بالرى
مخبراً عن نفسه بحصوله قال الكامل من يتحصى البجار ولسانه خارج من العطشاه
معناه على طول عهد به وإلى هذين المذهبين أشار قائلهم بقوله :

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| الرى قال به قوم وليس لهم | علم بأن وجود الرى معدوم |
| لو كان رى تنهى الأمر وانقطعت | أمـداده وزيادات وتعاليم |
| والأمر ليس له حد يحيط به | والكن الرزق في الأشخاص مقسوم |

وهذا الذي تيسر مما أوجب على العبيد الأسعاف به خالص محبتكم وصفاء
مودتكم وإن كنتم حفظكم الله استسمنت في هذا البحث ذا ورم وتفخت في غير
ضرم فلولا أكيد إخوتكم ما كتبت في هذا حرفا واحدا ولا أعلمت فيه فكرا
ولاساعدا لعلى بأنى لا أتى إلا بما لاحاهل تحته على أننى أنمثل حيث لامندوحة
عن الأسعاف بقول القائل :

ترك التكلف فيما قد أتيت به أولى من المظلل والإخلاف والكسل
واعوذ بالله أن يكون ما كتبت هوى متبعاً وداً كميناً محتبئاً وهو حسبي ونعم
الوكيل انتهى

وقد ذكرنا في غير مترجمة من هذا الكتاب طرفاً من الفوائد المروية عنه
وغير ذلك مما نقلناه من تأليفه بغية المستفيد المشهور فضلمها عند كل مرید ، وقد
مدحها غير واحد من أفاضل الإخوان منهم شيخنا العلامة الرئيس سيدى الحاج
عبد الكريم بنيس حين ختمها بالمطالعة بقوله متعرضاً لمدح سيدنا رضى الله عنه

عظمت بعد مطالها بوصول ثم حيث بمنطق كاللآلى
فشفت من بعادها كل مضى ذا غرام عن ودعها غير سال
قد شغفت بحبها ومنأى منى ووصالها نبح حالى
جمعت من جواهر العلم جما فى نظام أتى بسحر حلال
توجتها بشرحها بغية ابن الساج العربى الفقى المفضال
لجبا من بحار أقال علم دررا لانسام بالآموال
ونصدى بها لحفظ طريق منهج الشرع نهجها المتوالى
هى مثلى أتى بها نجل طه أحمد الختم شامخ الأفضال
التجاني خاتم الأوليا الميك سوم شمس شعاعها متوالى
عن نبى الهدى مباشرة دو ن شيوخ ومسند الأقوال
يقظة عن شفاهه دون مين تلك عظمة سيد الأرسال
ومنى الاتصال منه تانى لخبال عدوانا لانفصال
فهنيئاً به لأصحابه الغر فكم أحرزوا بحسن امثال
قال خير الورى له أنت حسبي والموالى لايكم الى موالد

فجاءه الرسول خير البرايا وشفييع العباد يوم النكال
 لا تخيب لإهتنا فيك قصدا وأدم وصلنا بمختم الرجال
 فاتح الكون خاتم الرسل هادي منهج الخلق في الأحوال
 فعليه أزكى صلاة بلا حصر بر وطيب تحية بكمال
 وعلى صحبه الكرام ومال ثم أصهاره وكل موالى
 توفي رضى الله عنه في انسلاخ رجب الفرد الحرام عام ١٣٠٩ وقد رثاه بعض
 الأفاضل بقوله :

إن لم تفض مهجتي من العيون ندما حتى تذوب جوى تغدو به عدما
 وتثر العين من بعد العقيق لما لسانها وتفض حشاشتي سقا
 فما اهتديت ولا قضيت واجب من تزداد علياؤه طول المدى عطا
 وصرت من كافي أقول وا أسفا وأقرع السن من فرط الأسى ندما
 قبح أخى وانتحب وانمى معاهده واسكب دموعا يماكي وقعها الديما
 وقل مقال شجى القلب مكتشبا موله يشتكى التبريح والألما
 قد صارع البين والتبريح مهجته فبات مصطلما بالبين مضطربا
 أ أيقظت طرق الأسماع ما ذهلت له المراضع أم قد كان ذا حلما
 بالله يا صاحبي صحح لنا نبأنا قد هائنا خطبه بما به دهما
 هل غوث هذى البرايا قد دعاه إلى الرضوان رب حباء بالرضى كرما
 محمد السايح العربى الشهير دلا ذ العارفين ومن قد فاقهم شيما
 تنعى إلى عمر الفاروق نسبته أكرم به نسبا فى الخافقين سما
 شيخ الطريقة ينبوع الحقيقة مح مود الطوية مبرأ ومختما
 أستاذنا وإمامنا وقدوتنا وشيخنا من به افتخارنا عظما
 عتقاء مغربنا الأرضى المبرز فى اخ تصاصه بالعلماء كما علما
 غوث الصريح ومنية المريد يلى وبغية المستفيد للعلماء وحى
 فرد الجلالة واضح الدلالة مث هور الكرامة بالتقوى قد اتسما
 سرت سرى الشمس فى الإشراق سيرته

يا فوز عبيد بها عن نفسه حكا

جلت عن الحصر إعظاما مغاخره
عزت عن الفهم إدراكا مآثره
فما ألد وما أحلى شمائله
إن غاب شخصك عن عيني وأنت بها
وكان في رؤية العيان مطلبنا
غيبت عنا وقد خلفتنا هملا
كنت المفيض علينا من معينك ما
وكنتم والد قلبنا تؤدبنا
كما تهذبنا تهذيب ذي خلق
كنت الطيب لحسم داء قسوتنا
والكل في غبطة بما به شرف
مولاي يامطلع الأنوار ياسندي
كنت الخليفة للقطب الشهير أبي
غوث البرايا وكنتم العارفين ومن
أعنى التجاني مع الأولياء ومن
له مقام عظيم لا يسامته
سبط الرسول رسول الله قدوته
ومن يكن لحبيب المصطفى شرفا
مولاي بالمصطفى الهادي "شفيع ومن
أكون من حزب مولانا الخليفة مع
حتى يوتى دار الكرامة في
مع صحبه وذوى التقى عشيرته
حقك رب البرايا صوب مرحلة
ولا تزال من الرحمن مغفرة

عانت له همم أعظم به هما
إذ كلها غرر أبدى بها حكما
لله ما أكرم الأخلاق والشيا
فأبه بسواد القلب ١٥، قد رسما
خال من دونها القضا الذي حتما
فوضى سكارى حيارى عطرين دما
يروى وكنا إلى ذاك المعين ظما
تأديب ذي ورع بالفضل قد وسما
سمح كريم وأنت ذاك ذلك ما ٢٥،
فن لنا بطيب يرى السقا
مستوهبا منحا مستمطرا زعما
يامظهرا لسناء السر الذي كنما
بالسبق حاز المعالي مفردا علما
يارث سر النبي اختص واعتصما
فيه ولي ولا قطب علا وسما
أعظم به شرقا لنا ومغتما
خليفه وحيبنا للكمال سما
له الشفاعة فيمن حار واجتزما
أفراد أعيانه في السلك منتظما
أعلا الفراديس مقبولا ومحترما
وكل من حبه بالقلب واحترما
يغشى ضريحك منهلا ومنسجما
توم مشواك مازن القيام هما

وضريحه برباط الفتح مقصود للزيارة من كل بلاد وكل من حل بساحته نال

١٥ نسخة العين ٢٥، فيه اكتفاء واقتباس من قوله تعالى ذلك ما كنا نبغي

غاية المراد وفيه يقول بعض العلماء الجلة شفانا الله وإياه من كل علة .

هذا ضريح السيد بن السائح ذى الفضل والنور المبين اللامع
هذا مقام العارف المولى أبى الفيض المقدس ذى الثناء الفائح
هذا ضريح ضم بحرا لم يزل يرمى بموج بالمعارف طافح
من طبق الآفاق بالسر الذى عم الورى من حاضر أو نازح
بدر الهداية صاحب الحق الذى يسطو لكل بحال ومكافح
هذا الذى أقنذى عيون الحاسدين العمى عن نور الإله الواضح
هذا الذى نصر الطريق الأحمدية بالبنان وباللسان الرامح
هذا الذى أعلى منار العلم والذ قوى بقول للخفية شارح
هذا الذى مازال يرتاض العلا حتى تسنم كل صعب جامع
لا يختشى جور الحوادث جاره كلا ولا كيد العدو الكاشع
من راح فى حاجاته لجنابه حمد السرى وغدا بقصد ناجح
ياسيدى يامن يهش جبينه بنزله هش الكريم المائح
إنى حلات حماك ضيفا طالبا أن لا أبوء سوى بسعى راجح
فاحفظ على وجد بما أملت واكف الموم ودافعن مكافح
فالله يحزبك الرضى من فضله ياخير هاد للبرية ناصح
وعليك يا بدر الكمال تحية موصولة مع كل غاد رافع
وصلاة رب العرش ثم سلامه أبدا على قبر النبى الفائح
وعلى صحابته الكرام وواله السفر الهداة وكل عبيد صالح
ولنذكر هنا جرابا وقعت عليه منقولا من خط الفقيه العلامة أبى عبد الله
سيدى محمدا كنفوس رحمه الله بعثه لصاحب الترجمة حيث سأله عن أمور يتغنى لها
من قرأ ونصه : سلام عطر فواح خضل الغدو والرواح على المقام الذى طبق
الكون إشرافا وطاب فروعا وإعراقا وعذب ثمارا وراق أزهارا وأوراقا مقام
سيدنا العلامة البركة فى كل سكون وحركة من ولج إلى حضرة المعارف من كل باب
وأزال عن وجوه عرائسها الجلباب وأذهل الأذهان بما أبرز منها وحير الألباب
وتصرف ما بين سماكها وسهاها وجرى فى ميادينها إلى منتهاها

له سور تنلى من الحمد خطها يداه العلا في صفحة القمر السعد
أبى عبد الله سيدى محمد العربى بن السايح لأزال طيب ثناء سيدنا يسير مع كل
غادر رائج . أما بعد : فإننا نحمد لإيكم الله الم محمود بألسنة الجماد الذى ليس لنا إلا على
فضله الاعتياد وقد وافانا مسطوركم الكريم مع فلان كما بلغنا أيعنا قبله كتب أخر قد
اقتضى العجز عن جوابها أن يترك لا أن يتأخر لمية المتجلى وسطوة المتولى وارتداد
الطرف عن سماء ذلك الخطب عند فطورها ووضعف النفوس عند ارتكك تلك
الأحوال واندكك طورها أمور كقطع من الليل بواغث كما بغث الثائم هجوم أسيل
أمور صك بها الزمان صفاح الوجوه ولطم ، وساقها بالهجر سرق السواقة الحطم
فسار عندها الرجل الحزم كصارم فى كنف منهزم ، يفزع إلى ما يتخيل من أسباب
الصلاح كما فزع الجبان إلى السلاح ، وإلى الآن إذ هبت من تلقاء الرحمة والألطف
هذه البريقة ، ففسأل مولانا البر الرحيم أن يعم بها مغارب أرضنا ومشارقه
ويكشف هذه الغمة ، عن هذه الأمة بجاه رسوله المبعوث رحمة للعالمين آمين

وما ذكرت سيدنا من السؤال عما ورد عن محمد بن اسماعيل بن مسلم فى زيارة
أعظم الوسائل فوالله ما المستول عنها بأدلم من السائل والظاهر من ذلك عند إجراته
على قواعد الصناعة أن الآية الشريفة ، وهى ولو أنهم إذ ظنوا إنما هى عند الافتتاح وأن
المقيد بالمد الذى هو سبعون إماما هو ما بعد ثم لا ما قبلها وإن كان الأفضل والاتجح
هو تلاوة الآية مع كل فرد من أفراد العدد المذكور وما ذلك إلا زيادة خير ،
وعلى ذلك حمل قول الشيخ سيدى أحمد الهندى رضى الله عنه فإنه أرشد إلى ما هو
الأكمل ، وذلك هو مبنى الطريقة وهو اتباع الاحسن دائما ، والله يديم لنا سديكم
فى عز وسرور والسلام اه

الفقيه سيدى محمد كنسوس

ولترجم هنا لصاحب هذا الجواب فأقول والله المستعان ، هو علامة الزمان
الذى لا نظير له فى الأقران غواص بحار العلوم لاقتناء الطرائف وغنائض الجمع
المعارف لا دثار جواهر اللطائف أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد كنسوس القرشى
الهاشمى الجعفرى رضى الله عنه . هذا السيد من جملة المشهود لهم بالفتح فى هذه
الطريقة المحمدية المشتهر فضله بين الخاصة والعامة والموصوف بالولاية التامة القائم

في إرشاد العباد لطريق الرشاد على ساق الجد والاجتهاد لا نأخذه في الله لومة لائم
وكان رحمه الله آية من آيات الله الباهرة بما أولاه الله من المناقب الفسخرة
والكرامات الظاهرة والعلوم الزاهرة والأسرار والمعارف والفتوحات واللطائف
والحقائق والرقائق والدقائق والخوارق للعادة بين الخلائق قد جمع الله له بين الدين
والدنيا وأجلسه على منصة العز في العليا .

وكان في عنفوان شبابه عند أمير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله روحه في
الجنان بمكانة لاحظا بعين الإجلال مكانه ، وهو آخر وزرائه الأعيان وأجل
مجالسيه الأعلام في السر والإعلان ، وقد كان أولا على الطريقة الناصرية ، وسبب
أخذه لهذه الطريقة التجانية ذات المواهب العرفانية ما ذكره في غير ما تقييد من
تأليفه ورسائله ، فمن ذلك قوله رضي الله عنه في جواب بعثه لبعض الفضلاء الجله
بعد صدر الكتاب ونصه :

قد بلغنا كتابكم الكريم فبركنا به وهو حقيق أن يتبرك به ، وعلمنا ما أشرتم
إليه فيه وما حصل عندكم من الخيرة والتوقف فيما ذكرتم فيه فاءلوا أيديكم الله أن
طرق المشايخ رضوان الله عليهم كلها أبواب مفتوحة إلى حضرة مولانا الكريم
موصلة إلى رضوانه ورحمته وهي بمنزلة الطرق المحسوسة المؤدية إلى محل واحد وهي
مع ذلك مختلفة في القرب والبعد والسهولة والصعوبة والأمن والخوف وغلبة
السلامة والعطب ، ولكل من المشايخ أصحاب مكتوبون في ديوانه لا يسعدون إلا
على يديه وربما طالت خدمة بعض المريدين لشيخ مدة مديدة ولا يفتح له على يده
لأنه لم يكتب من قسمته ، كما وقع للشيخ زروق في تلميذته أولا للشيخ سيدي
عبد الله الزيتوني ثم تلميذ بعده للشيخ الحضرمي وعلى يده وقع له التفتح .

نعم العاقل لا تنزع له العصا ولا تنظر له الحصى بل يختار كلها أمكنه الاختيار
يميز الغث من السمين ولا يدين الله تعالى بمجرد التقليد كشأن العامة الذين
يبدرون بالجهل .

وقد كنا نحن أولا على الطريقة الناصرية وذلك أنا وجدنا آباءنا على أمة
فكنا على آثارهم ، وذلك أن لنا غاية الاتصال بذلك الجناب الطاهر العالي .
وسبب دخولي لهذه الطريقة المحمدية التجانية أنني لما كنت بفاس وسمعت بما

أعد الله تبارك وتعالى من الفضل لأهل هذه الطريقة على لسان إمامها رضى الله عنه مخبرا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأنها طريقة الفضل المحض . لما علم الله بحجز أهل الزمان عن الاستقامة التامة التي كانت عليها السلف الصالح في الزمان الصالح أظهر بفضله وكرمه هذه الطريقة المحمدية التي هي طريقة الفضل في هذا الزمان الفاسد ليسعد الله بها من شاء من أهل السعادة فلما علمت ذلك وفهمته وتمكن مني غاية ، وقعت في حيرة أشد من حيرتك لأجل ذلك الاتصال البليغ الذي تقدم ذكره فلما أواد الله تبارك وتعالى زوال حيرتي أهل لي بعض الصالحين المجاذيب وهو سيدي أحمد الغران رضى الله عنه وله عناية عظيمة بي وملازمة تامة وكان كلما لقيني يقول أنا أريد أن أردك إلى طريق المعرفة وأنت تهرب منها ويقول ذلك بعنف وعوت عال وربما سبني ولو لقيني في اليوم مرارا لا بد أن يقول لي ذلك ، وفي آخر الأمر صار يقول لي والله إن لم تدخل الطريق المعرفة لأفعلن بك كذا وكذا يهددني وأنا مع ذلك صعب على مفارقة ما كنت عليه ، ولما جاء الوقت لقيني بعض أهل العناية من أصحاب سيدنا أحمد التجاني رضى الله عنه وهو أيضا من أهل الولاية الشهيرة فأخذ بيدي وجعل يذكر لي من مناقب الشيخ وأحواله العالية وقال لي لا بد لك من الدخول في هذه الطريقة المحمدية أحببت أم كرهت فشى بي إلى زاوية الشيخ رضى الله عنه وكان يوم الجمعة فلما دخلنا على باب الزاوية والناس يذكرون كان أول ما طرأ سمعي من المنشد قول القائل :

ودناك أحبيناك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك أنت للحب منشأ

فلما أخذت الورد لقيني ذلك الولي المجذوب وجعل يضحك خارقا للسادة ويفرح فرحا شديدا وقال لي الآن وجبت عليك البشارة حيث رجعت من أصحاب سلطان انتهى . وأخبرتني بهذا لتعلم أن العاقل لا يتقيد بمجرد التقليد ويقول إنا وجدنا هذا مع آباءنا بل يختار كلما أمكنه الاختيار ، ويميز الغث من السمين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم انتهى .

وقال أيضا في رسالة أخرى يخاطب فيها بعض علماء الطريقة حين سأله عن سنده فيها ما نصه :

أعلم سيدي أننا أدركنا سيدنا ومولانا الشيخ رضى الله عنه ووجدناه بقيد

الحياة لما رحلنا لطلب العلم الشريف بحضرة فاس وذلك عام ١٢٢٩ وذرناه والحمد لله ودعا لنا بخير وسمعنا منه ورأينا وجهه السعيد مرارا وحضرنا جنازته وظفرنا بالصلاة عليه وذلك من أعظم فضل الله علينا وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ١٢٣٠ ولم نأخذ الطريقة إذ ذاك لأن الغرض حينئذ كان مصروفاً لتحصيل العلم الشريف لا غير ثم أخذناها بعد ذلك عام ١٢٣٨ عن خاصة أصحابه المقدم الشريف البركة الصوام القوام سيدى ومولاي محمد الغالى أبى طالب الفاسى المتوفى فى حدود ١٢٤٤ بأحد الحرمين الشريفين طلع بعباله بقصد المجاورة رحمه الله تعالى ورضى عنه ثم أخذناها أيضا بقصد التبرك عن ولى الله العارف الكامل المتصرف الواصل الشريف الأصيل أبى عبد الله سيدى ومولاي محمد بن أبى أنصر الفاسى دارا ومنشأ الحسينى أصلا وقد أذن لى رضى الله عنه فى جميع الأسماء والمسميات الخ ما أذن لى فيه ثم أخذناها أيضا بقصد التبرك عن البركة العارف بالله الذى مذاق طعم المنام منذ فارق الشيخ رضى الله عنه وهو سيدنا ومولانا الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الفاسى أحد خاصة الشيخ رضى الله عنه فقد أذن لى الأذن العام المطلق التام فى كل مفعول ومقول . وكتب لى بخطه الشريف التقديم وأذن لى أن أقدم من طلب التقديم بلا حصر وأذن لى فى جميع الأسرار التى خص بها من سيدنا رضى الله عنه لأنه كان خزانة سره وخزانة سر واسطته الأعظم الذى قال فيه الشيخ لا يصل منا شيء لأحد إلا على يدى سيدى الحاج على حرازم براده وكان سيدى الحاج عبد الوهاب ملازما وخادما له وطلع معه إلى المشرق حتى توفى فى بدر ودفنه ثم رجع سيدى الحاج عبد الوهاب من المشرق وقد ظهرت عليه بركة صحبة سيدى الحاج على حرازم وبركة خدمته ثم لازم الشيخ رضى الله عنه حتى توفى راضيا عنه والحمد لله فهذا سندنا وصله الله لحضرة رضاه وقبوله وعصمنا من الانحراف والتبديل عن سوء السبيل اهـ

وقال فى كتابه الجواب المسكت بعد كلام مانصه : وهذا مع أننا والحمد لله قد لقينا شيخنا لقاء التبرك ورأيناه وذرناه ودعا لنا بالخير وسمعنا منه ما نفتخر به وتشرف به فى الدنيا والآخرة ، وأما الأخذ عنه إذ ذاك فلم نكن بصدد ذلك فى حال الهداة وحين السعى فى تحصيل ما قسم من علوم الرسوم والأحكام الشرعية وكنا نظن إذ ذاك أنه ليس الشيوخ إلا الذين تأخذ عنهم تلك الرسوم إلا

أن الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته أفاح لنا في تلك الحالة إشرافاً تهدي إلى محبة
 وحبّة أريائه فكنت أسمع بعض أشياخي الصالحين الذين أقرأ عليهم يقول المرة
 بعد المرة إذا عنت عويصة من أقوال المفسرين أو المحدثين قال الشيخ العارف بالله
 تعالى سيدي أحمد التجاني رضى الله عنه ويبالغ في تعظيم ذكره فمألت الناس عن
 هذا الذي يعظمه الشيخ هذا التعظيم كلما ذكره فقليل لي ولي كبير الشأن متبحر في
 العلوم ولا يسأل عن شيء من العلوم إلا أجاب بصريح الحق والصواب بلا روية
 ولا مراجعة كتاب فكنت السائل جوابه من إملائه وحفظه كأنه يسرده إني أصل
 صحيح فكنت أتعجب من ذلك وعلمت أن الله تعالى أولياء فزرع الله في قلبي محبة
 الصالحين فلم أزل أسأل عنهم وعن أحوالهم وخصوصاً شيخنا رضى الله عنه فأبحث
 عن أصحابه وأنقذتهم أخباره وأحواله العجيبة فتربو محبة الله تعالى في قلبي ويزداد
 شوقى وغرامى فلم يلبث الشيخ رضى الله عنه أن توفى إلى رضوان الله الأكبر
 وكراماته الباقية وكنت ممن حضر جنازته والصلاة عليه والحمد لله فلما أخذت
 طريقته المباركة عن وارث أنواره

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا
 الخ كلامه رضى الله عنه ولقرط محبة صاحب الترجمة في سيدنا رضى الله عنه وفي
 طريقته المحمدية كان يضرب به المثل فيها وهو أحد القائمين على ساق الجدى في الذب
 عن حماها المنيع ورد تهورات كل شنيع وفيه يقول البكاى المختار من قصيدة
 في مدحه معرضاً بطريقة سيدنا رضى الله عنه :

يهم بها السامى عليها محمداً ن أحمد كنسوس الفقى من له الفخر
 لقد زانها من فضله وجلاله بما لم تزنه لا افتراء ولا غدر
 إلى أن قال :

وما عبت تجانية غير أننى حسود لمصفور مصادله صقر
 وقد أجاب صاحب الترجمة برساته المشهورة بالجواب المسكت رادا عليه حين
 قصد التنكىت عليه بذلك في دخوله لهذه الطريقة وصدر الجواب بقصيدة في الوزن
 والقافية موافقة لقصيدته مع إغضاء الطرف عن معاييه يقول في مطلعها :
 دعت بعد ما أبدى مباسمه الفجر وزال عن الإشراف من ليله الحجر

مهففة يسبي العقول جمالها
إلى أن قال :

أتأمل ذات الخال أنى طاعن
وأنى للوادی المقدس تارك
وهل تترك العيس الهوامى مسارحا

وقد قرظ الجواب المذكور وبعثه لصاحب الترجمة العلامة سيدى محمد بن
الخليفة العلوى الشنجيلى يقول فيه :

الآن بان سبيل الرشد وانضما

غضضت لاغض طرف قد نظرت به

جنحت للسلم إذ كلفت عن حرم الـ

أخذت نار شقاق قد دعوك إلى

فما أجبت إلى العوراء داهينهم

لكن فلك بلا سيف ولا رمح

أوضحت للناس ما صار الضلال به

قذفت من بحرك الطامى لآلىء لم

لاحت فلاجسم إلا اهتز من طرب

غاروا وغرت لدين الله مثلهم

من كان منهم لقول الحق مستمعاً

ومن تكن عن عناد الحق قدحته

لأعاق ذهنك عن أمثالها أبدا

ياسيدا إنما جيران منزلكم

منا إليكم تحايا مثل ما سمعت

وقد أجاب أيضا البكاى عن أبياته المتقدمة علامة زمانه وفريد عصره وأوانه

أبو عبد الله سيدى محمد الصغير الشنجيلى رحمه الله بقوله :

أخالك قد غطت بصيرتك الزهر

نظرت إلى الشيخ التجانى نظرة

فغابت بها عنك المنيرة والبدر

يجل ويعلو منه عن مثلها قدر

لخا كيت عميانا قلوبه ولم يدروا
إلى جنبه قطر بجانبيه بحر
ولكنه عصماء ما قبله النحر
وأطلق ففضل الله ليس له حصر
وإن كان منهم من أزيح به الكفر
أحاط بها بحر وليس له قعر
فغر بغيضا منه عن فيضه الصفر
يفوقونه والعدو أولى به الغمر
له عارفا بالقوم ينعكس الأمر
له فزرو وما لا اعتبار به النذر

وأيتك في ماء قليل شربته
ولم تدرك أن الأولياء بأسرهم
وهم كلهم عتد من الدرفائق
علا قدماء كل رأس لعارف
وما كل أتباع التجاني بجنبه
رشدت عرى الاسلام إلا كحلقه
أفاض لهم من بحره الخضم جدولا
تحلوا حلى أنواره فحسبتهم
فكن عارفا للتوم بالشيخ لا تكن
فبالأصل فخر الفصل والعكس إن يكن

استطرد في مدح البكاي للشيخ عمر الفوقى وذكر بعض ما وقع بينهما بعد ذلك

وقصد بهذه الآيات الرد عليه أيضا في قوله بمدح الخليفة الكبير والولى الشهير
سلطان العلماء وعالم السلاطين المجاهد فى سبيل رب العالمين أبا حفص سيدى عمر
الفوقى حين طار صيته فى كل بلاد فى نصره على الأعداء بالجهاد .

قد جاءنا من مغرب . اب وسر
قام وبالحق وبالدين ظمـر
شمس الضحى بدر الدجا وبلى المطر
شريعة لكل شركى قهر
بعله فى كل خير قد بهر
ملك ومجد راؤه راء الظفر
من أهل التجانية فيما نظر
فيه سوى ذكر فمن شاء ذكر
سبقا فوسى كان تليده الخضر
أعلم منا بالكتاب والآثر
عندهم عنه اقصرنا لقصر
شيخ لنا إلا النبى المعبر

الحمد لله على خير خبر
قالوا بأن عمر الفوقى الفقى
أهلا به أهلا ومرحبا
شيخ حقيقة وسلطان هدى
وهو ولى عالم وعامل
علم وعدل عينه وميمه
يعيه عدوه بأنه
قلت له لا عيب فى ورد فـا
ورب شيخ فانه تليده
وإنما أشياخنا إخواننا
نطلب منهم ذلك العلم الذى
حتى إذا نلناه منهم لم يكن

به وبأتباعه ندخل في عدن وننقى به مسر سقر
 واينس ذا عما يناله الفتى بأى شيخ من يقله قد كفر
 لسنا لغير المصطفى بأمة حتى أبى بكر وحتى لعمر
 من يدعى فضلا لشيخ ناله غير نبي قلت والله لجر
 فما ولي كنى إنه كالماء فيه صورة من القمر

وهكذا كثرت عادة البكاى المذكور فى ذمه لهذه الطريقة الربانية ومدح بعض
 رجالها أقصدا منه لنيل أغراضه النفسانية ولقد تصدى لرد ترهاته وتشجيعاته الواهية
 على هذه الطريقة المحمدية جماعة من علمائها المعاصرين له بما لا مزيد عليه ولقد أنشد
 فى الرد عليه صاحب العضب اليماني قول والده فى مثله .

ديبج إذ سار كالصفور صال على صقر حديد شيا منقاره لحي
 أو كالضفادع فى أحشاء ذى زبد نكت قشار إليها سالخ الرقم
 إلى هممت أجازيه بفن اضحة كذات ودقين ترمى الأذن بالصم
 شنعاء تبقى خبايا القوم ضاحية يؤوب منها صميم الجسم بالسقم
 ظلت وقد سنحت نفسى تنازعنى فيها فأنشدت قول الشاعر الحكم
 وساقط نال من عرضى فقلت له قل كيف شئت فليس الشتم من شيمى
 أعرضت عنه ولو أنى عرضت له سقيته حمة الأفى من الكلم
 ألجتها بلجام الحلم فارتعدت وقد ترد جراد الخيل باللجم

ولقد أداه الحال بعد ما كان يمدح الشيخ عمر المذكور إلى ذمه وإلى إيقاظ نار
 الفتنة بين المسلمين لنيل التصدر فى قومه ، قائما لإحراز مراده بخيله ورجله حتى
 أقاه الردى بانقضاء أجله من أجله ، ولتذكر طرف رسالة بعثها العلامة الأجل
 أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بن العباس العلوى التجاني الشنقيطى إلى جميع
 إخوانه القاطنين بالغرب خصوصا صاحب الترجمة والولى للصالح سيدى العربى بن
 السائح والمقدم سيدى بلقاسم بصرى رحمهم الله ، فيها شرح بعض فعلاته معه عفا
 الله عنا وعنه ، ونص المقصود منها بعد كلام .

اعلموا أن الشيخ الحاج عمر رضى الله عنه شيخ علم وتعليم وتربية ، له مريدون
 عديدون ، سكن بهم فى فلا من الأرض لم يسكنه أحد قبله ، يعلمهم العلم الظاهر

والباطن كليهما ، ويذكرهم ويعظمهم صباحا ومساء بالموعظة والحكمة ، ويربهم بالظرة واللقمة ، تكفل بكسوتهم ونفقتهم ، سمعته مرة يقول ، أقل ما يخرج من بيتي للأضياف في كل ليلة قبل هذا الجهاد خمسمائة مائدة وأقل ما يكون في المائدة الواحدة قرى خمسة أضياف .

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام ولم يزل هذا حاله إلى أن وقع عليه الكفار ، قال لي رضى الله عنه وقع علينا الكفار ولم يكن لي إذن صريح في جهاد الكفار من جانب الحضرة الإلهية ، وإنما لي إذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الشيخ النجاشي رضى الله عنه بالدعوة والإرشاد إلى الله تعالى ، وأخبرت بعد ذلك أنني مأذون في جهاد الكفار ومنصور عليهم من طارق شقى بعضها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضها من الشيخ النجاشي رضى الله عنه ولم أفعل حتى وقع علينا الكفار فأخذت الأذن من قوله تعالى (أذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وأنجز الله تعالى وعده ، وهزم الأحزاب وحده .

لذا أعلني الله تعالى بعد العشاء ليلة الاثنين لعشر بقين من ذى القعدة الحرام عام ثمانية وستين ومائتين وألف ، بأني مأذون في الجهاد بها نف رباتي يقول لي : أذنت في الجهاد في سبيل الله ثلاث مرات فكان ما كان من أمره فيه بما لم يكن الخط هنا بفيه ، ثم إنه ما زال يقاتل الكفار عبدة الأوثان والأصنام والجاحدين لرسالة سيدنا ومولانا محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام بما لا عهد عندهم ، ولهذا قام مقام واحد من أئمة الاسلام ونصره عليهم خارق العوائد ومذهل الأفهام حتى دخل قاعدة بلادهم الكبيرة ذات الأصنام الكثيرة والكنوز الشهيرة مدينة سيشق بسين مهملة مفتوحة وباء ساكنة وقاف محقودة مضمومة وهي التي سمي البلد بها فحمت نار الكفر بدخولها لإخمادها وارتفع نور الاسلام ازديادا ولم يبق مسلم إلا وامتأ قلبه فرحا وسرورا ولا كافر إلا وامتأ قلبه خوفا وثورا .

ثم بعد ذلك تجبر عليهم شياطين الإنس من كان الناس يظنون أنهم في المرتبة القصوى في الدين وأنهم من الأئمة المجتهدين وهم من جملة السوادين وهم الحاكون على مدينة تنبكتو التي تسمعون بها وهم كثيرون جدا ويقال لهم ما سنة وسلطانهم

يسمى أحمد بن الشيخ أحمد لب بتفخيم اللام وفتحها وضم الباء المشددة ، وكان البكاي يهجره ويتعوذ منه وفيه يقول : اللهم يا من محمد وجبريل عبداه ، من أحمد أحمد نعوذ بك اللهم من وذرائه وأعرائه قهرهم أشد وأنكد الخ .

ورأى الشيخ أحمد لب هو أول من بويج له منهم على وجه الساطنة والإمامة وهو ذو علم ودين ، إلا أن السلطنة مداخلها أحد قط وسلم منها كما تعلمون ذلك . وقد كتب مرة إلى السلطان مولانا عبد الرحمن تفعده الله برحمته الواسعة أنه يجب عليه مبايعته ومر الحاملون للكتاب بمن أخذ الكتاب منهم .

وقد كتب أيضا بمثل ذلك إلى حوس عتيق الشيخ عثمان بن فودي ، وكذلك كتب إلى كل سلطان يليه في الجهات الأربع على ما بلغني ثم إن أحمد أحمد هذا اجتمع مع الكافرين الموصوفين قبل على محاربة الشيخ عمر وغزاه ثلاث مرات بجيوش عديدة من مسافة بعيدة ، وهزم الله تعالى جيوشه وقع هذا كله بحضورى وسافرت عن الشيخ عمر بعد هزمه جيشهم الثالث وبعد سفرى عنه غزاهم الشيخ عمر في أرضهم وقتل سلطانهم المذكور واستولى على جميع بلادهم وبايعوه عن آخرهم ، ثم لأنهم ارتدوا بعد ذلك والعياذ بالله تعالى وطلبوا من البكاي أن يعينهم عليه ، باجتماع كلهم على محاربته وبوثائق يكتبها بيده ويرسلها إلى النواحي بتكفير الشيخ عمر رضى الله عنه ، ويأمره أن يدخل في الإسلام من الكفار على يد الشيخ عمر بالخروج عن طاعته ويستنزف لهم الناس لحربه سواء كانوا أهل كفر أو أهل إسلام وقالوا له إن فعلت لنا ذلك وغلبناه ننصبك إماما ونبايعك عن آخرنا على التمام فأجابهم إلى ما قالوا وانتقدت نار الفتنة بعد إخمادها وانشقت عصا المسلمين بعد التثامها فكان ما كان من أهل الآفاق بما سمعتم من الافتراق والشقاق وإلى الآن مازع اتفاق ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وتعاذى الأخ مع أخيه والابن مع أبيه ، حتى إن آل الشيخ سيدى المختار افرقوا فرقتين فرقة مع الشيخ عمر كبيرها حماده بن سيدى المختار وفرقة مع ماسنة كبيرها البكاي والحرب في الحقيقة بين الشيخ عمر وماسنة لأنهم هم أهل العداد والعدد ، وكان البكاي قبل ذلك يرسل إلى الشيخ عمر بوثائق المدح والسؤال وغير ذلك مما جرت

به عادته في الرسالة الواحدة للشخص الواحد ، وفي ذلك يقول أخونا محمد بن عثمان مخاطباً للبكاى في قصيدة له :

مدح وذم في مقام واحد من واحد لواحد عجبان
إلى أن قل في هذه الرسالة بعد ذكر الآيات المتقدمة ، وأما ما سمعتم من موت
الشيخ عمر والبكاى ، فموت البكاى صحيح في منتصف شهر رمضان سنة ١٢٨١
والشيخ عمر أعداؤه يقولون بوفاته في أربع من رمضان من عام شرف سنة ١٢٨٠
والعلم عند الله .

ما قد قضى يا نفس فاصطبرى له ولك الأمان من الذى لم يقدر
وتيقنى أن المقدر كائن حتما عليك صبرت أو لم تصبرى
ولبعضهم :
وما القتل بالبيض الرقاق نقيصة إذا كان لا يخلو من العز والفخر
وإنما أناس لا نرى القتل سبة إذا كان بين البيض والأسل السمر
وأحبابه يقولون بحياته وسلامته وخبره منقطع عنا لتباعدنا معه ولكثرة
الأعداء بيننا وبينه .

وإنما رجل الدنيا وواحدما من لا يعول في الدنيا على رجل
فإن كان ما يقول أعداؤه حقاً فقد بقى فيهم ما يخزيهم الله به وهو ابنه ووارثه
أحمد الكبير المدنى

ينشأ الصغير على ما كان والده إن الغصون عليها ينبت الشجر
فهو والحمد لله خليفته حساً ومعنى
نضلع من علم الحقيقة ناشئاً ولا غرو أن يحدو الفقى حدو والده
وإن كان ما يقوله أحبابه هو الحق فذلك . المطلوب وقد جاءه بحضرتى رئيس من
رؤسائنا اسمه محمد محمود وهو ابن عم سيدى أحمد الودانى المشهور عندكم وقال له
يا شيخ قد كننا في خوف شديد عليك فقال له الشيخ وما ذلك الخوف فقال له محمد
محمود ياسيدى إنك مت فقال له الشيخ عمر أنا لا أموت فتحير محمد محمود وأهل
المجلس في معنى الكلمة ولا عرفوا لها وجهاً ولما رآهم تحيروا قال لهم إن لى وادنا
يرثنى إذا مت فوقى لا يضر هذا الجهاد بشئ . ومن ترك وادنا كذلك لم يمت

يا ابن الكرام ألا تدنوا فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا
ولا ينبئك مثل خبير والله على ما نقول وكيل وكتب معيدا لاسمه محبكم أحمد
ابن محمد بن العباس العلوي الشنجيتي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شوال عام
شرفاء سنة ١٢٨٢ هـ

واعلم أن صاحب الترجمة كان مائة من آيات الله في الدلالة على الحق والإرشاد
إليه في سره ونجواه وله تأليف عديدة ورسائل مفيدة وقصائد تسي العقول وغير
ذلك بما أقر له بالفضل به أولو المعقول والمنقول ذكرنا بعضها في غير هذا الموضع
قصدا للاختصار وقد كان كثيرا ما ينشد ما أنشده سيدي ومولاي أحمد
العبد لاري نفعني الله والمحبين بركاته .

وإذا أراد الله نصرة عبده كانت له أعداؤه أنصارا
وإذا أراد خلاصه من هلكة أجرى له في ناراها أنهارا
ولنذكر هنا تكميلا للفائدة من أجوبته اللطيفة ومقالاته الشريفة ما أجاب به
بعض الشرفاء الأدارسة عن سؤال يظهر من جوابه ونصه : وبعد فقد بلغنا
مسطوركم وعلمنا ما أشرت إليه وما انتقد في صدرك من الإيمان الموجب لتحريك
للصواب وأخذنا بالورع في المأكول والشراب وتحريك من أكل الذبائح والفتوح
والهدايا .

فاعلم أيها الأخ أصلح الله منا ومنكم البواطن بالنيات الصالحات وزين الظواهر
بالطاعات المنتقلة أن المؤمن الموفق لا يضيق على نفسه في هذا الزمان لأنه إن فعل
ذلك لا يجد مخرجا ولا مهيما لفساد الزمان وغالب أهله بل الواجب على الإنسان اليوم
إن وجد في المسئلة وجهها شرهيا وقولا لأحد الأئمة المقتدى بهم وإن كان ضعيفا
أن يعتمد عليه ويكفيه حجة عند الله تعالى ، وهذا الذي تخرجت منه لاجرح فيه فقد
تلقاه المسلمون بالقبول وعمل به في الأمصار وجميع الأقطار بغير تكبير وذلك
كأن شاء الله لاسيما مع شدة الاحتياج إليه وقد علمت أن الضرورات تبيح
المحظورات كأكل الميتة للجائع وإساعة اللقمة بالخير للفاقر وهذا الزمان هو الذي
قال فيه سفيان الثوري رضي الله عنه لا تطلب في آخر الزمان مالا شبهة فيه فتموت
جائعا ولا عملا فتنق جاعلا ، ولا صاحبا لا عيب فيه فتنق بلا صاحب ولا عملا

لأرياء فيه فتبقى بلا عمل ، فهذه الأربعة لا تطالب في هذا الزمان ، وماترك من الجهل شيئاً من أراد أن يظهر في الوقت ذير ما أظهره الله فيه ، وإن تفطنت يا أخى هلكت أن هذا مكيدة من مكائد الشيطان أعادنا الله وإياك من شره فإنه يزين المؤمن الورع في غير عمله واتوكل قبل البلوغ إلى مقامه والخروج عن جميع الأموال والأسباب قبل التمكن من صدق اليقين لأنه إن قول ذلك ضاقت عليه المعيشة وتعذر حايه إقامة دينه وتشوش باطنه إذا رأى أمهه وعياله في أسوأ حال ، وربما يضيق الغرائض فضلاً على الزوائل ، فينوحل عدواقه إلى مراده من المكربة ، فيقول له ما أوتيتك في هذا إلا انبساطك لطريق المتصوفة واقتدائك برجل غير معصوم يدعى المشيخة ، ولو كانت له قدرة على تفكك لذاتك وكشف عن سوء حالك هذه ورحمك ، وإذا عجز عن تفكك في الدنيا فلا تفكك في الآخرة ، ورجع إلى ما كنت عليه من الأسباب وتوكل على الله فإنه لا ينقح ولا يضر إلا الله وحده فإن أطاعه في ذلك فذلك هو الخمران المأبى ، وإن بقي على حاله من الضيق عاش في الفتنة التي حتى دلى نفسه حيث خالف الشريعة وأعرض عن تدبير الله له ، ودبر لنفسه لأن الخروج عن الأسباب مع إقامة الله له فيها من الشهوة الحقيقية ، لذلك قيل مقامك حيث أقامك وإذا أراد الله شيئاً جعل أسبابه وإلا فانت كما تنق في الأخذ تنق في الترك أيضاً . قال المرمى السقطى الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما احذر آفات الرد كما تحذر آفات القبول .

وقولك وقصدنا في ذلك صفاء اللقمة التي هي للناس طريق الله لا محالة إن الأمر كذلك إلا أن ذلك في زماننا هذا محال أو مثل المحال لأجل ما ذكرناه من قول سفيان وغيره وقد نص شيوخ الطريق على اقتناع التربية المصالح عليها منذ زمان وكرهوا السلوك بها ولم يبق إلا الأمم الباهلة .

قال شيخنا رضى الله عنه من أراد السلوك في هذا الزمان كن أراد سلماً يصعد به إلى السماء ، فالخاص لا تفتن نفسك بالتشوف إلى ما كان عليه السلف الصالح من الأحوال السنية فإنهم قد أعانهم على ذلك زمانهم ثم جله زمن آخر له حكم آخر . ولقد ظفرت يمينك بحمد الله بسبب متين من السعادة وتمسك به فإنه يكفيك جميع المهمات الدينية والدنيوية ، وهو عهد هذا الشيخ الكامل ، فقد أفوض عليه الحق .

وعلى أتباعه فيضة عظيمة من السعادة قد ألحمت أهل هذا الزمان بمن قبلهم بلامشقة
لما علم الله سبحانه وتعالى عجزهم عن سلوك الطريق على الوجه المطلوب المصطلح عليه
أخذ بأيامهم فأوقفهم بالباب وطوى لهم المسافات التي لا تقطع في الأعمار للطوال
جعلنا الله ولما كنتم من ثمنه هذه الرحمة وأظننه هذه المنة آمين

وأقول لك يا أخى إن هذه الدار لا بد فيها من الصبر لاسيما على أهل النسبة إلى
أهل الله تعالى (ألسم أحسب الناس أن يتركوا أسدى) الخ فإنهم لانصفوا لهم المشارب
إلا فى آخر الأسر حيث يعلم الله صدقهم فى دعواهم المحبة ولكن قد وعد المتقين
على لسان الوحي الكريم أن تكون العاقبة لهم ، وأما أصحاب شيخنا رضى الله عنه
وعنهم فإن الشيخ رضى الله عنه قال : إن الله تعالى قد تفضل عليهم بلطف خاص دون
غيرهم فلا تنال منهم السدائد الدنيوية كما تنال من غيرهم بل تحفهم الألطاف من
جميع النواحي فى جميع أحوالهم إلا من فرط وضيق أوراده ، فمن وجد شيئا من
ضيق الحال فليانفت إلى دينه ثم يتدارك ما فرط فيه فإنه يتسع حاله فى الحين ويأنيه
الفرج من كل وجه .

وأنت أيها الأخ اعبر قليلا قليلا فإنه ستغشاك الكرامة الزائدة والسعة
الظاهرة والسيادة الدائمة قريبا إن شاء الله تعالى بعناية شيخنا وبركة متابعتيه
وأكثر من العلاقة على رسول الله صل الله عليه وسلم فهو عماد طريقنا ومفتاح كل
خير فى الدنيا والآخرة واستعن بذكر يا لطيف بذكر كل فرض ألف مرة بنية نفي
الفقر وحصول الغنى فإنه كغنىل بذلك إن شاء الله تعالى وفيما كتبناه لك كفاية أه
واعلم أن ترجمة صاحب الترجمة قدس الله سره لوتدبناها لضاق عنها مجلدات
ومع ذلك فإذا لا نستوفى معشار العشر عما ناله من الكرامات . وقد حدثني سيدي
ومولاي المعارف بره أحمد العبد لاوى فمعنى الله به بما رأى منه من الكشف
الصريح والسر الباهر الصحيح ما يهر العقول ، قال : ولما اجتمعت به فى أول رحلتى
من عين ماغنى ورأى صدق محبتي والحمد لله فى هذه الطريقة طلب منى أن أجلس
عنده ويدخلنى الخلوة حتى يتم مقصودى على أحسن حال فيها فقلت له ياسيدي لنى
مكلف بأمور من قبل أولاد سيدنا رضى الله عنه فلا يسعنى الآن التفرغ لها
وبكفنى الورد وفارقتى وقلبي معه والحمد لله وقد كنت أراه كثيرا مايقول

(سبحانك ما أعظم شأنك يا رب أهملت الأمر علينا) فقلت مرة في خاطري ياترى ما سبب مواظبته على هذا الذكر ومن أين له به فالفت لى مكاشفا لى رأتى فى رؤيا رب العزة وأنا ساجد بين يديه أقول ذلك فلذلك ترانى مواظبا عليه ، قال وأتيت مرة فوجدته فى ضيق نفس وضجر ، وهو يذكر الذكر المذكور فقلت فى نفسى ، لابد أن أخرج لآتى له بفأل يخفف مابه وكان يحب الفأل الحسن فخرجت على هذه النية فسمعت صوتا لا أرى شخصه ولم أدر من أين هو يتلو قوله تعالى (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) الآية ، ثم دخلت عليه وأخبرته بذلك فقال قد فرجت عنى فرج الله عنك اهـ

وكان رضى الله عنه فى هذه الطريقة المحمدية قائما على ساق الجد والاجتهاد فى رد شبهات أولى العناد والانتقاد فكم شفى من علة وأبرد من غلة وأماط النقاب عن مخدرات المعارف ، وأزال الحجاب عن أبكار اللطائف وماتكلم فى مسئلة من سائر العلوم إلا وأتى بها لامزيد عليه فى بابها .

فإذا قرأت كلامه فكأنه فى حسنه تتلو كتابا منزلا

توفى رحمه الله فى آخر المحرم عام ١٢٩٤ وضرىحه بمراكش مقصود للزيارة نفعنا الله بركاته وأعاد علينا وعلى المسلمين نفحة من نفعائه وسقى مشواه بشايب الرضوان وقدس روحه فى الجنان بروح وريحان آمين .

الحاج الطالب البار

ومنهم أديب زمانه وفريد عصره وأوانه ذو العقل الراجح والفضل الواضح القتبس من أنوار العرفان أكمل مقتبس واللابس من التقوى أجمل ملبس المملووظ بعين التعظيم عند الصغار والكبار سيدى الحاج الطالب بن العربى اللبار ، كان رحمه الله كثير المحبة فى جناب سيدنا رضى الله عنه منحاشا لى من جملة التلامذة البارين والمريدين الصابرين ، أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه فى صغر سنه وهو أحد فحول شعراء الطريقة الموصوفين بالمجادة فى القول بالإتيان بكل دقيقة رقيقة ، ومن مدحه لسيدنا رضى الله عنه كما وقفت عليه فى كئاشه ونقلته من خطه مباشرة قوله :

يا حيرة سكنوا البطحا واتصروا فى حيا وعلى المحامد اقتصروا

تلك المحامد نلتم ليس ماملت
هي الرياض نمت قينا منافعها
يامن لحم في المعالي كل فاضلة
ناديتكم وبقلبي كربة وجوى
مالى بحملهما طوق وقد كلفت
من لى بصبر جميل غير منهزم
أونفس حر إذا سوقتها نهضت
أو بارق يقتدى لالأوه سرحا
وما نأى يتدنى وفق ماسمحت
والدهر طوعا وقد جادت مكارمه
من فيض غوث مغيث في التقى فرد
بدا فأسمعد عالما به ظهرت
صفاته صفة الهادى ونجدته
في الليل بدر أتم وهو بازغة
مقاله الفصل يروى عن حقيقته
كأنه في التربي مستلذ غذا
تحكيه مسكا إذا ضاعت قوائمه
يلقى البشائر في الشورى ويأت بما
كأن كل الورى في حال شوكتهم
لله مرشد من غير ماعرض
فيه المنا لدى دين وذى عرض
هاك التصرف هاك الشرع أوف به
رد سائغا من حباب الذوق صافية
رد سلسبيل الجنان في الحياة لدى
ورق جنانا بما الأذان تسمعه
صاحي وفيه اعتقد تحجب بحضرة من

به الكنوز ولا ما استحسن البصر
على الدوام قنا الآثار والزهر
ومن بكل علاء في العلا اشتروا
من فرقة واشتياق فيهما شرر
نفسى التجلد لكن شأنها غرر
يهدا به القلب حتى يهتدى النظر
نهض استباق لرمى وهى تنتظر
بين الجوانح لم يصعب لها وطر
به السعود ولا مين ولا خطر
ومن معين الهدى في مهجتي نهر
وفي التصرف قادم ومقتدر
سعوده فيه حيث خصه القدر
لم يحكما في السلوك الشمس والقمر
على الدوام انتقاء الجد والسر
شرائع الحق وهو فيه منتشر
وفي انتفاع الأنام الروح والمطر
ومغنطيس اجنبي إن جاءه بشر
يرى ولدين لا يبق ولا يذر
ذرية له لم يسامهم كدر
لهم ولا له إن غابوا وإن حضروا
وذى حجا وفهوم جاء يختبر
لدى الحقائق لا تحتاج تنتظر
عند السماع بها العقول تفتخر
سمع الحديث كأن النمل منفجر
وانقل قديتك معنى ذا هو الوطر
به حباك وثق إن جاءك الخير

واعلم بأنه نعمة الإلاه على
 شيخ جميل سميع جا بمأدبه
 نعيمها الذكر والتذكر مكرمة
 بشرى لمنتسب ولو على قصر
 يا أمن شيعة—ه يا عزز رتبها
 وأفوزهم بسماح الرب يومئذ
 وباجوازهم عند الصراط على الـ
 لهم مواقف يوم العرض فاضلة
 قد جاوروا المصطفى وهم صحابته
 في كل حين لهم معنى شفاعته
 ذاتا مع الخلفاء الراشدين فإن
 ما أصدق الوعد من خير الأوام على
 ذاك التكرم من أجل الحق بهم
 فعني التجاني عز الدين أحمد من
 تافقت إليه اتبا الاقطاب واقتحرت
 ودوا اقام وجلوا قدره ولهم
 يلقى لهم ما تلقى في مراتبه
 سبحان من خصه بالحنم في قدم
 أطاعه الفضل حلاه الزمان حلا
 غنى قلب كثير البذل صورته
 فجل النبي حقيقة وصاحبه
 لله ما جذبت يمناه من دور
 أناله الحق علما لوييوح به
 وهو المشفع في عصره ظهرت
 وزاده الحق فضلا بعد موته
 شاعت مناقبه فسابه الرؤسا

هذا الوجود لها العرفان تبندر
 بعد المسيح لمن أناء مفتقر
 لنا بها القرب والنعم والنظر
 يرى قصور الجنان ذلك القصر
 عند الظليل إذا عم الوري الخطر
 بلا حساب نعم في الحشر قد ظفروا
 كهول منا إذا الأوام قد عبروا
 عند الإلاه ولا خوف ولا زجر
 وهو المربي لهم إذ ورده ذكروا
 حقا ومشهدهم له به أثر
 جاءت منيتهم بكلهم حضروا
 رضوان قلب تفضلا وما اختبروا
 شيخ الكرام الذي أفضاله شكروا
 ربي وأرشد في الـقدم الآلى كبروا
 ذرو النهى وتمنت وهو مستر
 من الفيوض على الدوام تنهر
 من النبي على ما اختاره القدر
 فضلا وصرفه فلم يزغ بصـر
 معناه عز نجاه وهو منكسر
 حسنى وأخلاقه لم يحكما زهر
 ذاتا وروحا يراه القلب والنظر
 علت وما أدركت في غوصها الفكر
 لصارت الكبرا عليه تنتصر
 آياته قرأها الجن والبشر
 أعوام عشرين ماعدا الآلى ذكروا
 وجللوه ذرو الأبواب وانتصروا

يدري مراتب آخر ومستبق
ينبي عليهم ويشئ وهو مخبرنا
لو لم يكن غيره يحزيهم لكني
يعنى سناه عن الضيا ومورده
ما أقرب البعد عند اللأذين به
أهنا المحب فلا كدا ولا نصبا
إن الولاية للأحباب قد ضمنت
حلى بطابعه في الميب كل فتى
يرقى بهم ولاجله المكارم قد
رم فلمرام هنا وانهج فكل منى
ثق لحظه واحب ذرة تجد سمة
هو الكفيل إذا زلت بصاحبه
يلقى الحنان عليه كالسكنة عن
يا خاتم الأولياء والممد لهم
أريد حظا وإنى واغل ولما
وليس لى حرفة تغنى ولا سعة
والنفس صارت إلى الأوهام منزلة
جاء النذير ولا عذر ولا صفة
وأشرفت بهجتى فى حال قوتها
وقد سلمت لأن العظم فى وهن
أجنى ومالى وحرلة بحمل جنا
هذى الشكاية والظن الجميل غدا
أرجو الحياة به فى روض جنته
ما بين روح وريحان ودانية
حتى تصير الحياة للحياة وفى
وللخصاصة أكفاء يحملنى

هينا كأنهم من ذاته انتشروا
بأنهم لهم حج ومعتمر
ذوى النهى من نداء الطل والأثر
عذب المعين وفيه السير والسير
وما ألد الوداد للألى اقتصروا
يرى ولا عنفا واللفظ مبتذر
قبل المات وإن هفوا وإن جهروا
غدا حليفا لورد إن وفى العمر
فاضت عليهم وفى مأواه قد حشروا
تجد وكل غنى هذا هو الوزر
وقل جيلا تقل أو تحمد العثر
أوحبه قدم إن جاء به مستذر
رضى ويرشده فينجلى الكدر
وهادى الاتقيسا إلى منتظر
جنيت فى فرق والحال منكسر
تهنى ولا قوة والقلب منتصر
ومن وسواسها الإدراك يقتصر
ترضى وكيف بمن صغاره كبروا
عجزا على اليأس لما عز لى الوطر
والحال حال ردى والضعف منتشر
ولا اقتدار ومن لى يرتضى الهدر
غذا لقلبي وقد وافى به القدر
فى الله والمعطى وسائغى خضر
من القطوف مع الأسفار تبتكر
دراخلى خشية ومقالتى عبر
والحفارة عز ليس ينقطر

والجوارح مأوى وفق رغبته
وللتقى في الفؤاد الرحب متسع
والأمهات مع الآباء متحفة
والسعد يشعل قارنا ومستمعا
ثم الصلاة بقدر الرمل عدتها
على النبي صلى الله في قدم
وواله وصحابه الذين سموا
ثم الرضى عنك يا غوث الأكابر ما
وما لأعظم أسماء المهيمن من
أهديتها (بوقا) عد ولى أرب ٨٩ في صفوة الرب حين يذتهى العمر
ومنه قوله وقد نقله من مبيضة ورتبته بترتيبه كما وقفت عليه بخطه رحمه الله
صاحبى أرى الدهر مستوفى بإسعاد
بشرى فؤادى فقد واقتك أمنية
قد زارنى طيف من أهوى فشده
كم غب منتظر والنفس تطلبه
هى المواهب إن هبت بتفتحها
قد صد وانصرم الآن العيوس وفى
وأقبلت فيضة المنان ها طيلة
قل للفؤاد الذى انقضى تجلده
نعم إذا بزغت شمس الضحى ابتهجت
وف الشا عن إله أنت سائله
يبدى لك الدهر أن كل حادثة
سل التجارب مامره بمقتحم
ينى المسائل جدوى أن سؤله فى
إن عارض المطل بطولها وبث به
كذلك كنت على وكس ١٠، أخا آمد

١٠ فى نسخة نحس

وقد رمانى النوى فى وغرة وهوى كما كسانى الهدى أثواب تصداد
حتى خشيت انقطاع الوصل وانحدرت

بهمنى جرائى فى قفر أو هاد

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| بعد التحرى تقوت حيرتى وأبت | نفسى الرضى وارتضت مهوى فى واد |
| كيا تريج وكانت حال وكستها | تغدو تنادى وعزمها بها غاد |
| إلى وسيلتها الذى تعزتها | به ولم تخل عن وجد وأجداد |
| فقد راحتى بجذب جارحتى | وفى اجتباها كأن يوم إيجادى |
| فأردفتنى على سعود ساعدها | وأرضعتنى وكنت جائعا صادى |
| قالت ورمت لها إصفا كلفت فما | يعني وما حدث عن لإنسان أئمام |
| لكن لكل مراد غاية أو ما | أحسست من قدم فى الحشو إيقادى |
| لذ ماسكا راحتى وسل أناملها | وكف الأكف ومل عن كل نقاد |
| هى اليد السلسلة الناجى مقبلها | ودا ولامسها من شؤم حساد |
| لها التصرف فى الأكوان إذ حلت | خلافة الحق فى قرب وإبعاد |
| وامتوطنت حضرة الرحمن لاقية | فيضاً وأخذة تشريع إرشاد |
| أنالها الله فيض الأنبياء كما | الستتته فى الغيب من إمامها الهادى |
| ربت أكابر أقطاب الورى قدما | كما حبتهم بإسرار وإمداد |
| وبابعت خيرة الأكوان رحمتها | جهرأ على صحبة الدنيا وإبعاد |
| له اتصال بذات المصطفى وله | بروحه الوصل فى قفو وإصعاد |
| بالختم فاز وبالكتمان برزخه | فرد وورده من كل الردى فادى |
| من النبي رواء وهو شافع من | فى الجيل عاصره من مؤمن غاد |
| واختص ميزا بمدة تزداد له | بعد اقتتاله تعريفا لإفراد |
| هو الخبير بداء النفس كالتها | من الهوان ومن شرور أضداد |
| فه حالته صحوا ومصطلبا | يعطيه الحقوق لمرصود ورساد |
| على الدوام مكلف ومجتهد | يحبي الظلام مطبقا أى هجاد |
| حاز المعلوم بأسرها وقررها | تقرير واع فلم تشب بتبساد |
| يدرى بواطنها معنى وكيفية | وكل قطب وأبدال وأطواد |

مع الموقت والشورى لذى وطح
 مقاله الفصل فله الخلاص له
 قد صان رتبته المولى فما عرفت
 حيا الورى براهين مدت وسمت
 لو يعلم الكبرا لكبار حضرته
 أو باح للعلما بما تعلمه
 لمتهى الدهر صوبه البقاء له
 سما تفرد وشاد منزله
 أنوار ذكره بالأنوار مشرقة
 ما شئت صفه به من الكمال سوى
 قد انتفى حربه فى الغيب وهوله
 وفيضه فى فؤاد الود منسدل
 أحل محبه فى بحوح عصمه
 يرى الولاية حقا قبل موته
 الله أكرم ومن يلوذ به
 ومن صحاب النبي صار فى شرف
 يعيش فى دارة اللطف الخفى وإن
 شفاعه المعطى دأبا تلازمه
 عمت ضمائه أهيل خلته
 هو التجانى المحمدى منقذنا
 عبت أحمد من أحيا الرشاد ومن
 رضوان ربه فى الدارين يغمره
 أثر الصلاة على الهادى وشيعته
 يارب جازه عنى بالكمال جزا
 وراجع به الشمل فى الدارين دون عنا
 أهديتها له بالرضى وعدتها ٦٦

وفى الإشارة فرد سره باد
 أغنى يد والندى من خير أجداد
 لباحث فى المدى غدا بمرصاد
 وذاع تضويعها أذرت بجحداد
 خيامهم ضربوا بمتن أوتاد
 من ربه قدوه أى تقناد
 وفى القيامة ينبى ذكره الشادى
 فى العالمين منادى دون أنداد
 وعمره بالهناء طرا كأعياد
 نعت النبي تجده أى لإيجاد
 مرقى إلى المرتقى معنى عن الزاد
 يغار بحيث الندى فى كل ماناد
 كوالد لذ حاجبا لأولاد
 محب ذاته آمنة من انكاد
 بظل عرشه تبيكنا لحساد
 مع النبين فى صيانة الهادى
 جنى فلم ير ضيقا تحت إلحاد
 نعم تحصله من كل تشداد
 وما اعترى منه متمى بإبعاد
 من الردى المزورى بكل نقاد
 أحيا الفؤاد بتذكار وإرشاد
 وفيض ذاته بمزوج بإسماد
 تقضى يسر وتمحو كل أنكاد
 خير ووف به حظى وميعادى
 مع النطاف وشرقى وأجدادى
 فى اسم الجلالة تكفيلا لأوراد

وقد تقدم لنا في هذا التقييد بعض القصائد من نظمه رحمه الله زيادة على ما أئبناه هنا ووقفت في كشاشه بخط يده على نظم كثير ولم يعزه لالنفسه ولا لغيره والغالب على ظني أن ذلك له ولنذكر هنا طرفا منه تنميا للفائدة فمن ذلك قوله :

لنا ذنوب وللرحمن غفران كما لنا منية والله منان
أوصافه قدما دعت لمظهرها في صدها واعتدى الجهول الانسان
ما زال وصف الكمال للإله ولم يزل من الخلق نقصان وطغيان
وكل وصف لضده يحسن وفي الستجائه له تعويل وإذعان
إن تجلي بوصفه القديم على السورى وما أحدثوا لم تبق أدران
والله أرحم أن يردى خليقته وفي قلوبهم بالله إيمان
فكيف بالمحتدى به وذاكره وظنه حسن وفيه إيقان
أو كان حلف رجا مستغفرا وله وسيلة من عباده لها شان
محمد نوره المحبوب في قدم عليه منه صلاة وهى برهان
فظن بالله خيرا فهو واهبه واعلم بأنه لم يسته عصيان
هو الرؤوف بخلقه ورازقهم سبحانه جل حنان ومنان
ومنه :

يا من إليه أمور خلقه ترجع
أنت المهيمن واللطيف وكلنا
ولك العطا والمنع دون مازع
لنا يبابك واقفون بوصفنا
نحن الحوادث والتجرد شأنا
ولقد تشاكل أمرنا في ديننا
وأمرنا وعيا لنا في حالة
حكم المراد ومالنا إلا الرضا
ولك الثنا فيما حوت من العطا
فاجمع لنا الشمل المفرق واجتنب
بمحمد وبآله ياربنا
وله العوالم والمعالم خشع
أوجدت من شيء لعزك يخضع
تدري المصالح والمضار وتسمع
وذنوبنا نرجو السماح ونخضع
والحلم شأنك في القديم مفرغ
لضياحه ونفوسنا تتمتع
أنت الخبير بها وعليك أوسع
فارق بنا يا من يضر وينفع
ومن الثناء ومنك يظهر أرفع
منا الدواخل عن ذنوب نفلع
ابذل لنا منك الهنا لانفزع

وهب الصلاة مع السلام لكلهم
ومنه :

بدأت فيا حمدا المبتدا
فكيف يطاق عليك الشنا
ونحن العصاة وذا وصفنا
وإن افتقارى إليك غنى
فعامل إلهى بمحض الوفا
وصل وسلم على المجتبى الشفيع وآله يا ذا الجلال
ومنه :

إلهى إليك الوجوه عنت
وإن عرت جسدى حيرة
لجد لى بحسن اختيارك فى
بحاء نبي الهدى المجتبى
ومنه :

أتيتك فى ذلة وعنا
وقد هانتى ما اعتبرى خلدى
ورمت الرجوع بكل منى
ومنه :

جاد لى بالمنى امتنانا حبيبى
ألم القلب شكره وتجلى
وشفانى من الردى وسقانى
قال لى مرحبا بعبدى وأهلا
ومنه فى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العشرة المبشرين بالجنة مع ذ

اجتماعهم فى أى موضع من حمود نبيه صلى الله عليه وسلم .

أصحاب خير الورى المبشرون لهم
على المكرم صهره وأولهم
فى عبد مطلب ملقاء ذى الكرم

يليه عثمان ذوالنورين منه لدى الس
 كذا ابن عمته الزبير عند قصي يا لها رتبة في الفخر لم تم
 ولا بن عرف وسعد في كلاهم
 وحلف هجرته الصديق أكلهم
 ووده عمر مع السميد لدى
 أبو عبيدة في فهر يشاركه
 بجاهه رب صل دائما أبدا
 ومن مقطعاته المستملحة قوله :

عدت عن لوى فإني في الهوى
 هكذا حال الذي بين الورى
 وقوله :

ولاني إذا ما كنت في عالم الكزى
 فيا ليت حامى النوم من لجة الحنا
 لذ بالوفا واحتفظ من كل منتقص
 ولا تعب فطنا على زعامته
 وأنشدني أخونا البركة الأجد سيدى محمد بن العارف بالله سيدى أحمد
 العبد لاوى نعمنى الله به من فائيه صاحب الترجمة المشتعلة على ما يزيد على أربعائة
 بيت مطلعها :

للمليكة التذكار لا تستنكف
 ويبذل رقلك جند وروحك ألف
 ومنها :

يا فاس صول بمدفن القطب الذى
 ومن داليته المشتعلة على نحو أربعائة بيت أيضا مطلعها :
 ظمن الوفود على الذلول الاقص
 مستيقنين تملكا بالمقص
 ومنها :

لأن النجاني عبرة قاعبر بها
 خل للذين تصدروا لمقامه
 يغنيك عن حمل الغذا والمفعد
 ونولهاوا لمناه المستبعد

أيدي العناية قد قضت في غيبها تحوى له ذاك المقام الاحدى
وهي تشتمل على نحو ٤٠٠ بيت وقد أخبرني حفظه الله أنه شرحها بعض علماء
الجزائر بشرح لطيف وفيما ذكرناه كفاية .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله محترفا بالتجارة حفظا لنفسه من أن يكون مالة
على الناس وكان كثير المعروف ولا زالت بعض مآثره الآن بالزاوية المباركة التي
بعثها للإخوان من غاوص ماله ليستعملوها في بناءاتها ومن جملة ذلك شبابيك الحديد
الموضوعة في شراجهما وديربوز الصغر المجاور للتايوت الشريف وغير ذلك وتوفي
رحمه الله فيما يقرب من سنة ١٢٦٥ ببلدة جنوه بإيطاليا ولسان حاله يقول:

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاما
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها
حدثني المقدم البركة سيدي الطيب السفياني حفظه الله أن الولي الصالح سيدي
العربي بن السائح رحمه الله كان يتأسف غاية الأسف على وفاة صاحب الترجمة بتلك
البلدة لأنها ليست من حكومة أهل الإسلام مع كونه من أكابر المحبين في جناب
سيدنا رضى الله عنه ثم إنه رأى رؤيا أزال ما به من الأسف على ذلك وذلك أنه
رأى سيدنا رضى الله عنه وقال له أنتم تقولون الطالب البار توفى في بلاد النصرارى
وهو عندي هادئا انظره ورفع رضى الله عنه فوجده تحت لبطه ثم استيقظ
فرحا مسرورا بهذه الرؤيا انتهى

الحاج محمد الحباني

ومنهم البركة الأجل الخير الناسك الأنضل ذو الأفعال الحمودة والفضائل
المشهود والمآثر الفاخرة والمفاخر الظاهرة أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الحباني
القاطن بزقة - حجامه من مدينة فاس وليس هو من أولاد الحباني المشهورين بفاس
بل أصله من كرجامة بقصر ربحانة من جبل الحبيب وأول من اقتل من جدوده
لفاس كان كثيرا ما يجرى على لسانه في مخاطبة الناس قوله يا حباني فلقب بالحباني
فنسب إليه أولاده ولا زالت طائفة من أحبابهم بالجبل المذكور ينتسبون للشرف كما
أخبرني بذلك بعض أحفاده ، وكان صاحب الترجمة رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الذين وهبوا نفوسهم وأموالهم إليه وطرحوا جميع أغراضهم بين

بيديه وسلبوا إليه الإرادة حتى قالوا بذلك في الدارين أكبر إفادة مربوطة بمجمل السعادة وكان رحمه الله قائما على ساق الجدة في اغتنام أوقات الخير ذا اعتناء شديد في أداء الأمور واجتناب المنهيات بما فاق من أقرانه به الغير وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه بحبة خاصة لما رآه فيه من صدق المحبة والبراد الصافي من كل كدر في حالتي الحضر والغيبة ، وكان رحمه الله ذا هممة عالية لا ترضى بالأمور الدنيوية مجبولا على المعروف والإحسان تاركا لأهل المنكر والبهتان ، وكان رحمه الله صاحب دنيا واسعة جدا بحيث يضرب به المثل مثل صاحبه الحاج الطالب بن جلون بل هو أكثر منه مالا ، وقد بلغني على لسان الثقات أنه كان كثير الإحسان والمعروف بحيث ينفق كل يوم في سبيل الله مالا له بال ، وإذا كان مارا في السوق ترى الفقراء من ورائه مزدحمين عليه ويعطى كل واحد ما قدره الله له ، ولا يرد أبدا سائلا لما جعلت عليه نفسه من فعل الخيرات ، ولو تعرض له السائل مرارا حتى إنه شاع في البلد والأمصار فضله ، وعرفه بذلك أجايبه وأهله ، وكان ببعض التجار من أصحابه يسمع بإحسانه فقال في نفسه والله لا اختبره وأنظر كرمه ، فتعرض له في الطريق وأناه من ورائه على عادة من يسأله ومد له يده فأعطاه شيئا ، ثم تعرض له أيضا وغير صوته فنسأله أيضا شيئا ، ثم تعرض له في موضع آخر فأعطاه شيئا أيضا ولا زال معه كذلك حتى بلغ لداره لحسب ما أخذه منه فوجد شيئا له بال فتمعجب من ذلك ثم دق الباب واستأذن في الدخول عليه ودخل وصار يتكلم معه إلى أن قال له كيف بك يا فلان تعطى من سألك هذا العدد ولم تخيب من سألك وقد فعلت كذا وكذا حتى اجتمع عندي هذا وأراه الدراهم التي أعطاه فقال له إنك فضحتني فقلت يرزقك فضيحة ، فلما نزل ذلك التاجر الذي كان سائلا سقط من بعض الدرج فانكسرت فخذه ، ولا زال كذلك حتى توفي بسبب ذلك ، وقد وقفت على ما أوصى به من متخلفه للأشراف والفقراء وأحفاده من أولاده ما يتعجب منه كل من وقف عليه وجعل الوصى على أولاده والناظر على أحبابه الحاج الطالب بن جلون المذكور وكانت داره تعرف بدار السودان لما فيها من كثرة الخدم والعبيد وقد اعتق جميع ذلك وأوصى لهم بوصايا تخرج من ثلثه ، وبعد موته أخذ كل حقه مستوفى .

ولصاحب الترجمة ما أثر شق منها أنه حفر بئرا بالصحراء يردها الرياح والغادي ولاذالك إلى الآن تعرف بئر الحباني قرب سوق بوغام المعروف ، ومنها ما رقبه حبسا على من يقرأ البردة بضريح الولي الشهير سيدي عبد الله الشاردي المدفون خارج باب عجيصة كل سبت ، وسبب ذلك أنه كان مسافرا على ناحية دوجده ، بشقة هائلة مشتتة على بضائع ثمينة من السلعة ، فبينما هو في الطريق إذ خرج عليه اللصوص من كل جانب وأحاطوا بقافلته وكانت تزيد على المائة بغير حاملة للتجارة فتمبوها كلها وفتحوا أحمالها وصاروا يخرجون قوارير عامرة بأنواع العطور ويكسرونها على خجرة هناك تعرف بحجرة العطر الآن بسبب ذلك وظنوا أنها طامرة بالشراب ، ولم تسلم له من تلك القافلة إلا نفسه فرجع إلى فاس وهو يحمد الله على ما أصابه والناس يقولون إنه صار من أفقر الورى بعد أن كان أغناهم ، ثم إنه رأى في بعض الأيام رجلا في رؤيا وقال له اذهب إلى ضريح الولي المذكور واحفر بالموضع الفلاني فإني تجد به أمانة خذها وبيع بها واشتر وإذا احتاجها صاحبها ردها عليه ، فاستيقظ من منامه وذهب إلى ذلك الموضع وحفر فيه فوجد مالا له بال فأخذه وصار يتجر به ، وإلى أي موضع رى بيده جماله بالفتيح حتى حصل له أكثر مما كان عنده ثم رأى بعد ذلك رؤيا وذلك الرجل يقول له رد الأمانة إلى موضعها فإن صاحبها احتاجها فأخذ قدر ذلك المال الذي رجمه وذهب به إلى ذلك فوجد رجلا من السالحين يحفر هناك وهو يتأسف ويذهب من موضع إلى موضع آخر ويحفر فيه فقال له صاحب الترجمة مالك أيها الرجل فقال له ياسيدي استودعت أمانة هنا عند هذا الرجل ولما جئت لأخذها لم أجدها هنا ، فقال له ما هي ؟ فوصفها له فلما تيقن أنه صاحبها دفعها له وأخبره بقصته فصار ذلك الرجل يدعو له ويقبل يديه .

وبعد رجوعه رتب ذلك الحبس على من يقرأ البردة بضريح الولي المذكور إلى غير ذلك من مفائده العالية ، وتوفي رحمه الله تعالى أواخر سنة ١٢٥٢ ودفن بسيدي قاسم بن رحمون بجوار المحراب القديم هناك والله الموفق .

الشيخ الحافظ الشنقيطي رضي الله عنه

ومهم ذوا المناقب . الشافعية والأنوار الساطعة والفضائل الفاخرة والكرامات

الظاهرة الولي الكبير والعارف الشهير علامة زمانه وفريد عصره وأوانه
أبو عبد الله الشيخ سيدي محمد الحافظ العلوي الشنقيطي أحد خاصة الخاصة من اصحاب
سيدنا رضى الله عنه المفتوح عليهم بالولاية الكبرى وقد ترجم له صاحب البقية عند
قول المنية في تعداد المشهود لهم بالفتح على يدي سيدنا رضى الله عنه

والعلوي الوارث الرباني سيدنا الحافظ ذى العرفان

بما مره وأما قوله العلوي فالمراد به الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام أحد ورثة
أسرار الشيخ رضى الله عنه بلاريب سيدي محمد الحافظ العلوي الشنقيطي قدس الله
ثراه ويأتى في نسبه ما تقدم في نسب النازم رحمه الله تعالى فهو من قرابته اذ والذي
تقدم له من قوله العلوي نسبة لقبيلته ذوى على وهى قبيلة من قبائل شنقيط ، وهم
ينتسبون إلى سيدي محمد بن مولانا على كرم الله وجهه وقيل إلى على آخر هو جد
القبيلة والقبيلة عند قائل هذا منسوبة إلى مولانا الحسن السبط رضى الله عنه . هذا
الذى سمعته من النازم رحمه الله اهـ

ثم ان هذا السيد هو الذى انتشرت على يده هذه الطريقة الاحدية بالمغرب الأقصى
رأى ما أثر لا يمكن فيها الحصر والاستقصاء ، وقد تجاذبت اطراف الحديث في
اخباره مع النازم رحمه الله ذات يوم فطلبت منه أن يضع له ترجمة يجمع فيها
ما يحفظه من اخباره فأعظم ذلك بمأظفر على وجهه أثره وقال لى أمثلى يترجم الشيخ
محمد الحافظ ؟ وجعل يكررها مرارا فقلت له لى لم أورد الإحاطة بما يتعاق بمقامه
وأخواته وإنما أردت شيئا يسيرا من خبره فى الجملة أتعاق به . فقال لى إن كان
ذلك فاكذب عنى ما أملكه عليك فذكر لى ما حاصله وملخصه :

أن الشيخ الحافظ هذا رضى الله عنه لما حصل من العلوم الرسمية ما حصل وصار
إماما يرجع إليه فيها عزم على الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة
والسلام ، وجعل من أهم مقاصده التى يطلبها فى رحلته تلك ملاقة شيخ كامل من أهل
الله تعالى ، فاتفق أن رافقه فى الركب الذى توجه فيه رجل من أهل سجلماسة لأنه
توجه فى الركب السجلماسى فلما حصلت بينهما الألفة أفضى كلا منهما نصاحبه بیره
وكان مطلب الرجل السجلماسى كطالب الشيخ الحافظ فتعاهدا على أن يخبر من عثر
على المراد فى ذلك صاحبه ، فلما وصلا مكة جعل الشيخ الحافظ رحمه الله تعالى

لا يألوا جهدا في طلب ذلك من الله تعالى في جميع أماكن الإجابة فيبينا هو ذات يوم في الطواف إذ لقيه رجل فأسر إليه شيخك هو فلان ، وذكر له اسم الشيخ رضى الله عنه ولم يكن طرق سمعه قبل فأتى صاحبه وأخبره ثم جعل يسألان عن الاسم الذى ذكر لها حتى انتهيا إلى أهل المغرب فقال لهما بعض الناس انظروا أهل فاس فأتيا جماعة من سرة أهل فاس فسألهم فقال لهما بعضهم هناك عندنا بفاس رجل فقيه يعمل كذا كذا ووصفه بالحكمة وعلم الكيمياء وكأنه يريد بذلك تنقيصه وتابعه على ذلك جماعة إلا واحدا منهم قال لهما انظرا تلك الجماعة فإنهم مظنة لتحقيق خبره أكثر منا فأتيا تلك الجماعة فالتقيا عليهم سيما الخير فسألهم فأتوا خيرا وعظموا الجانِبَ وذكروا العلم والولاية ونحو ذلك ، وقالوا لهما إن هاهنا رجلا هو أخص الخاصة من أصحابه يعنون سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه فتبعوا لهما بحله فأخبرهما خبره فأخذ بمجامع قلب الشيخ الحافظ ، فعزم على التوجه لفاس بعد قضاء حجه وزيارته ، فدعا لذلك رفيقه فلم يستطع مفارقة الركب السجلباسى حيث لم يقسم له من الله تعالى شئ عند الشيخ رضى الله عنه

حكم نسجت بيد حكمت ثم انتسجت بالمنتسج

ثم بعد قضاء حجه وزيارته توجه إلى فاس فأقام عند الشيخ رضى الله عنه في زاويته المعروفة يربيه مدة وحين أزمع على السفر إلى بلده أجاز له الشيخ رضى الله عنه في طريقه الإجازة المطلقة ولم يقيد له بشئ إلا في التقديم فقط فلا يزيد فيه على عشرة وهذا القيد خاص بهذا السند الحافظى كما خص السند الغالى بالتقييد بأربعة في مرتبتين فقط على ما تلقيناه عن بعض الخاصة منى هو أحد أربعة المرتبة الثانية . وأهل مكة أدرى بشعابها .

وعند مواعده للشيخ رضى الله عنه قال له أوصنى فكانت وصية الشيخ رضى الله عنه له أن قال له لا تنظر بنفسك حق يكون الله تعالى هو الذى يظهر . فتوجه لبلده وأقام بها مدة يدرس العلم للطلبة ولا يدعو أحدا إلى طريق ولا غير ذلك عملا بوصية الشيخ رضى الله عنه فاتفق أن رجلا من كان يشار إليه بالصلاح وملافة الخضر عليه السلام أتاه ذات يوم بعد أن صلى العصر بتلامذته وجلس إليهم يذاكرهم فلما دنا الرجل من المجلس قيل له هذا فلان فقال سبحان الله ثم قام

إليه ورحب به وأجلسه إلى جنبه فامتنع الرجل أن يجلس إلا بين يديه ثم قال له أتدرى لماذا أتيتك ؟ قال لا . قال أنيتك بإذن لتعطيني الأمانة التي أتيت بها من التل فقال له ياسيدي وأى شيء أتيت به من التل إنما أتيت ببعض الكتب فإن كان لك غرض في بعضها جئتك به وهو لك فقال له الرجل دعني ياسيدي من هذا وإنما أتيتك لتعطيني ورد الشيخ أحمد التيجاني رضى الله عنه الذى أتيت بالأذن فيه فعند ذلك أنعم له وأذن له فى الورد ، فقام جميع من حضر ذلك المجلس ورغب إليه فى تلقيه إياه وسار كل واحد منهم إلى أهله وعشيرته فقص عليهم خبر السيد المذكور فلم يبت بيت فى تلك الليلة من البيوت القريبة من منزل الشيخ الحافظ إلا وبات فيه ذكر الشيخ رضى الله عنه ، ومن الغد أقام الناس أفواجا الأخذ عنه ثم تواصل ذلك وترسل ، فانتشرت الطريق على يده أى انتشار ، وتخرج على يده ما لا يكاد يحصى من الرجال فى هاتيك الأفطار ولولم يكن منهم إلا العلم والأشهر الذى تضرب بولايته فى ذلك الصقع الأمثال الولي الصالح الناسك الفاضل سيدى (مولود قال) لكان كافيا فى هذا المجال ولولم يتخرج على يدى سيدى مولود المذكور من سراة الأخيار إلا الجهمذ الكبير الخبر الشهير سيدى بانم المعروف (بولدحم ختار) لكان أيضا كافيا فى هذا المضمار ، والشيخ بانم هذا كان أخذ فى أول أمره الورد الكنتى وتقيده بالطريقة الكنتية ثم بدا له الانتقال إلى الطريقة التجانية فتخلى عن الأولى وأخذها فذكر أنه بعد ما أخذها رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ، والشيخ رضى الله عنه والشيخ سيدى المختار الكنتى جالسين بين يديه صلى الله عليه وسلم قال لجعل الشيخ سيدى المختار يعاتبني على ترك ورده وانتقالى إلى ورد الشيخ وطريقته وأنا أنظر إلى الشيخ عسا أن يحبه عنى فإذا هو رضى الله عنه مطرق رأسه غاض بصره بين يديه صلى الله عليه وسلم متأدب غاية الأدب لا يلتفت ولا يطرق قلدا أكثر على العتب الشيخ سيدى المختار التفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له (أوأنتك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فانهطع وسكت عنى حينئذ اه وهذا الشيخ الرأى من مشاهير أهل العلم والصلاح وحدثنا بهذه الرقيا عنه أمثاله العدول الثقات وفيها اعتبار ما بين مائة الشيخين وبين حالهما بين يدى سيد الكونين صلى الله عليه وسلم .

ومن تخرج على يد الشيخ بانم المذكور الشيخ سيدي محمد بن الصغير مؤلف الجليس الكبير وناهيك به رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن تخرج على يد سيدي محمد بن الصغير أخوه العالم الكبير العارف بالله تعالى سيدي عبيدة مؤلف كتاب ميزاب الرحمة الربانية وغيره ، وهو الذي أذن لنا وأجاز بهذا السند ، ولنا بخط يده رحمه الله تعالى ورضي عنه اه المقصود منه .

وقد ذكر هذا السند سيدي عبيدة المذكور رضي الله عنه في لاميته التي مدح بها سيدنا رضي الله عنه بعد الدعاء لسيدنا رضي الله عنه بقوله :

وارضى بفضل منه كل مقدم
علينا له نعمى تجدد ولا تبلى
كحافظنا وهو المترجم بيننا
قريباً وبالأخرى كغرتنا الأجل
وعصيانناذى الجيش الأكبر سيدي
محمدنا نجل الصغير عن المولى
به شيخنا بانم عن شيخه السنى
مهدبنا مولود عن حافظ وصلا
وعن جملة الاخوان فيك ومن غدا
لهم ناصرا في كل قطر من الاملا

وهذه القصيدة لانظيرها في مدح سيدنا رضي الله عنه وقد اشتملت على ما يذيف على سنائه بيت ووشحها ناظمها رحمه الله بطراز عجيب الصنع بما يدل على مهارته رحمه الله في علم الادب وقد نقل في البغية طرفاتها وكثيرا ما بحثت عنها بعد أن كنت رأيتها فلم أظفر بها إلا بعد معاناة وكانت عند بعض الاخوان عفا الله عنا وعنه فاطلني مدة بعد ما طلبتها منه ثم إنه امتنع كما هي عادة كثير من المعاصرين الاقران أصلح الله لي ولهم الشان وأزال عنا وعنه داء القلوب وستر لنا وله جميع العيوب ثم أتى الله بها من غيره زاده الله خيرا على خيره ولذا ذكر منها هنا جملة كافية انحافا لمن لم تكن عنده عسى أن يكر منا بدعاء صالح إن نال منها قصده ومطلعا :

فما فسلا أطلال مية فالفجلا ١٠
والربى ماذا جلا الأعين النجلا
فما تلال ماسلا عن طلالها
غريب وسلواها سم الآب والنجلا
عهدت بها الخلان في حسن ذبهم
بزينة قوم الرقص إذ أحدثوا العجلا
فكم سحرت منهم رجالا ونسوة
تمر بها ركبا وتمشى بها رجلا
وكم خلصت إلا عن اللهو والصبا
بغيرهم همانهم سجلت هجلا
نفوس الهوى من حبهن رهينة
فما قدمت كفا ولا أخرت رجلا
حيو برمة من مية بلحاظها
بفانرجفن مر من عينها النجلا

١٠ الفجلا : أسم موضع

نتيجة شكل بيتن الفخر أنجبت
أعدت لأرباب الهوى أرتجيسة
إلى أن قال :

وعج بسراج السعاسة مرغدا
ورم بالإخا سلوان من فانه اللقا
فن فانه محبوه لإنجاز رغبة
إلى أن قال :

لحيهم أسنى التحايا مودعا
بدار القيعان السلافة رائدا
تمر بها مرأ ملاحظ إخوة
تري عين ماضى عين خالك شيقا
تري العربى ابن السامح العمري الذى
فتأخذ فاس العلم والمجد والمنى
تراقب أرباب التحرى تنصلا
من اهل التقى والخير والرشد سنيا
عط رحال الطالبين ومبتغى
به فاسهم طابت وطاب كقوسها
فكم سلبت نفسا سبنا غريزة
وكم أعجبت صرفا محاول متجرا
وكم قومت فهما سقيما مياها
وكم أتخفت ندبا بحسن عبارة
لها ساق قدما سائق الخير سائق
وحسبك أن العلم ينبع منهم
وحانة الاعيان فيها كما ترى
من اكياس كاس أتخفوا بكرامة
فلم يتركوا الاخرى لأمر دنهم

نفائسه أبهى من الشمس بل أجل
من الغنج الحارى التغلل والمطلا

أنوف العدا بالوصل فى الشيخ من أدلى
من الشيخ عنوانا لمن أحكم الجذلا
لمن حازه أو حاز من حازه شكلا

وداع وداد لا يحول ولا يبلى
يبالك فاس البال تبغى الهدى خلا
من الشيخ لا يرضون منك بما فلا
لمكناسة الزيتون مستقبلا حجلا
ينسبك مرءاه الجهابذة استخلا
بصورة فاس الجهل فى كفه الشلا
وبغيتك القصوى زيارة من جلا
وسيلتنا العظمى تجانينا الاعلا
مريدى التقى لم يخفوا أبدا إلا
مناولة حسا ومعنى فلم تقلا
رفاهية العيش المولحة الحبلا
فاتفق فيما يوجب الفنة الرطلا
لطالب علم كان أكمه محتلا
قليلة لفظ كان معنيها جزلا
تجده على كثر يرى حظهم نثلا
كما تنبع الحيطان بالماء منهلا
يتيمته الشيخ المعلى ومن أدلى
بمرأى زوايا الشيخ أفنية الابلا
ولم يتركوا الدنيا لآخرة تسلا

إلى أن قال :

زوايا العشايا من تلفعها شغلا
وراجت مزاياء أج سما الجلا
صحيحة مبنى إذ بها النشئة الفضلا
أراجعه فالعدل أن ترك العذلا
يجب إذا مامنه قد حرم الوصلا
وأخوال عز من تجمان مضوا خلا

بلم تراب الشيخ شيخ العلا غدت
تجانينا تاج المحبة تاجه
به عين ماضيه تصفى فريدة
أعمل نفسى بالتصور الذى
فإن لم يكن يهوى دواء بذكر من
نشا بين إخوان أشقا وعشرة
إلى أن قال :

قدما تولى أمر أولاده كفلا
لجهلهم فى الدين بينهم حلا
وتدوينه فى عين ماضى وما اعتلا
بآفاقه عن رشده فابتغى الرحلا

ولما توفى الوالد المعنى به
فكان بهم برا تقيا معلما
ودام على التدريس للعالم مدة
إلى أن حواء ما حواء لبحشه
إلى أن قال :

برجعته فيها رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم
له جملة الاتباع عينا كما أملا
وأن إليه منتهى أمره إعلالا
سواء لديه من جفاء ومن ألقى
عن أراجأتها أمرا من المهتدى الأعلا
وعن صحوه حدث ولا حرج بصلا
برى على رى مواصلة الهطلا
تواطأت الآثار عنه به فعلا
وقد على حذو النعال لما فعلا
به مع ماحد الإلاه له جلا

قفولا إلى سمفون قرية فتحه
فلقنه الورد الملقن ضامنا
وأن لا يرى من غير خير الورى يدا
فقام ولا يثنى إلى الغير همة
إلى دعوة الخلق التى كان هاربا
ومن ثم لانسأل عن أنوار سكره
ترادفت الأنوار وازداد سفيه
يجب مواطاة الرسول بكل ما
فدا فى اتباع السنة الصرف آية
فأزال يرفع ظاهر الشرع واقفا
ويسدى الأهل الظاهر الصرف حرمة

ويبدى لأهل الباطن السر إن حلا

إلى أن قال فى فعل سيدنا رضى الله عنه مع أصحابه وغيرهم .

وحكم في النفس للشريعة أسوة
يوطنهم حالا وفعلًا قبيل ما
فلم تكتحل بالنوم منهم خريدة
إلى أن حوتها سيرة مطمئنة
تجنب أخبار العوام فلا يرى
ومهما يخاط مرة قام بينهم
ولا يسأل المعقوص إسقاط حقه
فلازم شداً للحيز ازمء اخذاً
تواسى ذوى الفاقات أبدى اصطناعه
ويحنو لأرباب المصائب رقة
يعاشر بالمعروف طبقاً لما يرى
لذلك تراه يؤثر المرء ظاهراً
ويعجنه بادی الأمور ولوجفاً
ويأبى مولاة الولاة بجانباً
يرى يده الطولى عليهم ولا يرى
فما قابلت عيناه وجه معظم
ولا رجعت بعد الترحل همة
ولا اتخذت في أمرها قط مهجة
ولا جاره من يشتكى بمصيبته
ولا يبعد يده انكالا على التقى
ولا قاصر قد روع الأمر روعه
ولا وصلت منه العوالم مصرفاً
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
إلى أن قال:

فتأدى لسان الحال كل مسدد
وأما سرى هذا فليس لكم به

وفيمن تولى أمره تابعاً خلا
يواقعهم قولاً فيردى لهم عكلاً
على أمر تحكيم العوائد باستعلاء
بغير اكتحال كالمها لم ترد كحلاً
بجانسة فيما تحاوله بطلاً
لإصلاح ذات البين يحملهم حلاً
ويكرهه من أوجه كلفت كلا
بالاولى فالاولى في أمور الورى جلاً
وتسلى الغريب الفرد أكثر ما يسلى
تفطر قلب الفظ في خلقه بلا
من خلاقه فالقلب بالقلب والأشلاء
ويعرض عنه وهو خلاله حلاً
ويغض ذا الوجهين في أمره مقلاً
فضائلهم قد عد تائلهم حلاً
لهم منة بل للعلى فقط جلاً
تكبر إلا اختل في نفسه خبلاً
له قبل أن تلقى الملاقى ولا انجلاً
له والتعاضى في موطن يستحلاً
وزائر الاطاب نفساً بها بتلاً
تعاود إلا عين الكثر منفلاً
عن الكثر إلا استكثر العمل القلاً
على الوجه إلا صادفته لها أهلاً
وأعظم بفضل الله إن يؤته فضلاً

هللوا فهذا عين مقصدم إلا
فلاح ولا لإصلاح حال به أصلاً

وأحسن منه أن تدينوا مليكم
له من صلاة الله ما هو أهله
إلى أن قال :

وجلسه تمنى على قلب واحد
إذا ما طرا أمر تحروا مراده
فإن يه كانوا عنه أروع منته
إلى أن قال :

خاف جليس الوقت كشف عواره
يرى ظاهر الأشياء جليبا بظاهر
له ممة سبابة وعزيمة
لو اهتم يوما بالثريا لنالها
أتبه على النهج الخلافة منحة
لعل بكشف الأيم واليتم جيدها
بكلية الشيخ التجاني قد سرت
تمنى مفاتيح الكنوز بيده
يحدث عن أقطاب أمة من غدا
مقاماتهم كلا مشارب قد جرت
على أكل الهيئات تم تناجه
فشب على مرقى مناهى حدوده
تجمع فيه كل من كان قبله
خلافته معقولة قبل ككونها
لئن أخرت وقتا فهي حرية
تفقد سر المصطفى البر وحده
مقاليدنا بالكون أوتى سرها
تقدم للتصريف في عالم البنى

بدين صريح بالصلاة على الاجلى
مع الآل والتالى لمن مهد السبلا

كان عليها فرخ طير الكرى حلا ١٠
وقوفا مع الأمر الذى شاءه فعلا
وإن يك منه أمر ابتدروا كلا

بمجلسه والستر عوده قبله
وباطنها بالباطن المرتضى مجلى
ترى الرجوع عن أمر تحاوله جهلا
وما فوقها من عرش عالمها سهلا
وألفت عصاها عنده تبتغى النزلا
فأعظم به بعلا وأكرم به نجلا
علوم الجمالى والجلالى فلا فلا
إلى أن رأى فردية فرقى المعلى
له واورثا فيها حديث من استعلى
مع الدم منهم فاغتدى بينهم طفلا
سلوكا وجدنا فى العلية والسفلا
كما قد تنوآها مبادثها طفلا
شقيتا لحاز السبق من بينهم خلا
وآثارها منقولة كلها نقلا
بتقديمها بين الآلى فضلوها فضلا
فلاح فلاح المستظل به طلا
بالاعظم من أسمائه دق أوجلا
بالاشباح والأرواح فاستدوخ المكلا

١٠. فى نسخة كان على اليافوخ طير الكرى حلا

وشيد من حسن السياسة سيرة
تعودها من نفحة نبوية
إلى أن قال :

تميز بالوصف الجفاني مثل ما
له صورة بين الأنام عليّة
على طبق ملاقاته راشحة بما
بياض مجلاها مشوب بحمرة
يرى جهوري الصوت أحسنه على
له الجود طبع والفتوة ديدن
مهابا جليلا ذا حياء وعزة
يعبر من كنه المراد مبينا
إذا ما انتحى معنى يكاد بذهنه
فيدركه من أصل فطرته فيا
هو المعرب المروى المزني بحاله
فأوتى من فضل الخطاب جوامعا
إذا الغامض المعنى العريض استضافه

تخار ذور الألباب من دورها وهلا
نفسها من ديمة هملت ههلا

تميز بالكون العيان مستحلا
ترى مرة وسطى وطورا نرى ههلا
حوت من جمال أو جلال سقى ذهلا
وقامتها قنوى ومنطقها أحلى
سنى شيدة أبهى بهى مشى حجلا
له ولهم القول إن طابق الفعل
وسحر بيان لا يمل إذا يمل
بيان من استولى فلم يخش الحظلا
وقطنته قبل التعلم أن يحلى
له من ذكاه وافق العقل والنقلا
بإعراب تفسير أوائل ما خلا
بجامع أرباب النهى أخذت كلا
استضافه

وحل بها يوما يوم القرى حلا

وحل بواها قبل قولته حلا
من اقرب مذكور يقربها جملا
عليها وكم سام التكلف من حلا
فكثف ذلك الرمز من سعة الإفلا
إشارته قصوى وتعبيره أجلى
قلولاه ما استحلى مقاساته المقللا
لفقدان بشر منه في وجهه الأجل
محو جدنا حاز المطهرة المجلى
بها ملتقى الأرواح لاملتى الأشلا

كساة بتغيير الجواهر حلة
فيجعل بعد الذكر قرى بديلة
فتجاوز ولم يحتج لإيراد شاهد
وما ذاك إلا للإحاطة بالذى
طواها فخلاها بفوز بمستوى
إذا مادما للصعب حرض لافه
ألا أحسن الله العزاء بفضله
ولا جرم الله الوصول لبعثة
ولا منع اللقيا بحضرة سدره

تحمل بها الآجال من سلم الرجا وتوتى على الآمال من ذلك المصلى
عليك رضى الرحمن يا شيخنا الرضى وأرضاك عنا واستفدنا الرضى فضلا
إلى أن قال فى استعطاف الشيخ رضى الله عنه وبه وقع ختامها .

قنعت بما يولى ويمنع سيدى تعاظم أن تلقى بساحته بخلا
تكامل جدواه لعافيه موفيا لأوفى مراد لانحس به عدلا
سيدى محمد الطالب جد الشنجيطى

ومنهم العالم الذى ضربت أكباد الأبل لاقتباس الأنوار من مشكاته وشاعت
فى جميع الأنظار فى زمانه فضائله الدالة على علو مقاماته ، المجهد الكبير والقدرة
الشهير قاضى شنجيط وإمامها . أبو عبد الله سيدى محمد الطالب الشنجيطى هذا السيد
الجليل من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه وخاصته المشهود لهم بالفتش الكبير
والرتبة العالية فى الولاية من غير تكبر ، وقد ترجم له فى البغية عند قول المنية فى
تعداد جماعة ممن اشتهروا بالعلم والصلاح ممن أخذوا عن سيدنا رضى الله عنه

والعلوى حبر شنجيط العلم الطالب العلامة البحر الخضم
بشيرة وأما ثالثهم فهو إمام جيله والعالم المشار إليه بين أهل جلده وقبيله
أبو عبد الله سيدى محمد الطالب المدعو جد الشنجيطى العلوى من قبيلة الناظم رحمه
الله وقد ذكره هو والسيد السالك المتقدم الذكر فى كتاب الجيش الكبير ووصفهما
بالإمامة والجلالة والقدر الخطير ، ويكفى هذا السيد الجليل القدر تحلية الناظم له
بالحبر والبحر رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بحجتهم آمين اهـ

وكما ذكر هذين الإمامين صاحب الجيش ذكر معهما الشيخ سيدى محمد الحافظ
المتقدم الذكر ونصه فى خانة تكلم فيها على رفع قدر اشرفاء العلماء قال وإذا تمهد
هذا فالشيخ التجانى رضى الله عنه جمع أصول الشرف من العلم والولاية والنسب
النبوى ووصفه بالولاية العظمى عدول أنبتوها له شاهدوه ورأوا عليه علامات
الولاية والخصوصية وأخذوا عنه ورده ، منهم الشيخ سيدى محمد الحافظ العلوى
وقاضى شنجيط ومدرسها الفقيه الطالب جد بن الشيخ العلوى وإمام وذان وعاله
أوجد زمانه السالك بن الإمام الحاجى رضى الله عن الجميع ولانعلم أحدا عدل من
مولاد النفر الثلاثة فى المغرب الأقصى الخ

العلامة سيدى أحمد الودانى

ومنهم العالم العامل والعارف الواصل أبو العباس أحمد بسالم الودانى أخ العارف الكبير سيدى محمد السالك ، كان صاحب الترجمة رحمه الله أكبر علما وسنا من أخيه المذكور كما حدثنى بذلك المقدم البركة الشريف الناسك والذاكر السالك سيدى محمد ابن المختار الودانى القاطن بالسودان من حفدة سيدى يحيى بن ادريس قال : ولما سمع سيدنا رضى الله عنه شدة له الرحال من ودان إلى فاس مع أخيه المذكور وتلاقيا مع سيدنا رضى الله عنه وانفعا به وأخذنا حظا وافرا من أسرار الباهرة ثم ارتحلا بهذه الغنيمة العظمى قاصدين للحج إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام فتوفى صاحب الترجمة رحمه الله بالحرم الشريف ورحل أخوه سيدى محمد السالك إلى قراره اه وهو صاحب الآيات المقدمة التى أولها :

إلى أحمد التجان وجهت رغبتى وماضاق من أمرى وماقل من صبرى

سيدى محمد السالك الودانى

ومنهم أخو المترجم له العلامة المتفنن والدراكة المتقن المقدم البركة أبو عبد الله سيدى محمد للسالك المذكور وفيه يقول صاحب المنية :

وكم إمام عالم علامة نقادة دراكة فهمامة
من ورد شيخنا الامام قد ورد حتى تفضلع وفاز بالمدد
كترجمان العلم والقرآن السالك العلامة الودانى

قال فى البغية هو العلامة الأوحى الإمام المبرز الفاضل الأجد سيدى محمد المدعو السالك ابن الإمام ولم يحضرنا الآن من تفاصيل أخباره ما ثبتته فى هذا الديوان وكفاه تحلية الناظم إياه بترجمان العلم والقرآن . والودانى نسبة إلى ودان بلدة بصحراء شنجيط معروفة ولم تنزل كونها دار علم ومقر خير وصلاح إلى الآن موصوفة انتهى .

أقول وقد حدثنى الشريف سيدى محمد بن المختار الودانى المتقدم الذكر أن صاحب الترجمة قد تخرج على يده جملة من المقدمين منهم ولد عم المترجم له سيدى الأمين الودانى والمقدم سيدى محمد المختار والمقدم ولد عمه سيدى أحمد الودانى ومنه

التي تروى الطريقة النجانية في أقطار السودان قدس الله أرواح الجميع في روح
 روحاني ، وقد وقف على قصيدة للعلامة سيدى المختار الشنقيطى بخط العلامة
 سيدى محمد إكفوس رحمه الله يذكرها هنا استطراداً هي هذه :

| | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| ألا إن خير الناس بعد محمد | وأحبهم لسباق خير صحاب |
| عليه صلاة الله ثم ملحه | يدونا ما من الحيا برباب |
| ولى به نعمت الولاية لأخ | لاح نعم رائق بكتائب |
| ولى تمنى الأولياء مقامه | ولى ترقى فى الحقيقة زار |
| ولى ترقى فى المعارف ناشئاً | وجدد دين الحق بعد خراب |
| ولى له فضل الولاية منتبه | ثم أدبته بالتهذيب كل رقاب |
| فأصبح قطب الأولياء وغورهم | وجاءهم من نازح وقرباب |
| ومنه استمدوا واستضاءوا بنوره | كما نزل بالذباح كل شهاب |
| هو الجامع المكنوم والبعث أن يرد | ينزل سافراً من أوق وشراب |
| أمنكر فضل الشيخ من غير خبرة | والإنكار عند الجهل غير صواب |
| نور نور الشمس عند شروقها | نور نور الشمس عند شروقها |
| فما كان نيل الشيخ أخص سبيل | على قلبه سبيل بهجباب |
| وليس لما أعطاء ربه مانع | فليس له من ربه حساب |
| أولئك خلق الله فضل بعضهم | على بعضهم رزقاً وثواب |
| فلا تنقد إن كنت لم تعقد فقد | يبوء بغير حق ألقى حساب |

سيدى عبد الرحمن الشنقيطى

وممن شيخ الشيخ بن علي الملقب بـ **قديماً** **الزروع**
 والامول أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن أحمد **على الدقيق** **فلسف**
 هذا السيد الجليل من أفاضل الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين
 عرفوه قبل ظهوره الظهور التلم واقتبس من مشكاة نوره الخاص قبل العام وله في
 مدح سيدنا رضى الله عنه قصائد وقد ذكر في جواهر المعاني منها قصيدة في فضل
 الورد الشريف ونسبها لبعض الأدباء وهي :

تجارتنا يتنه بالذكر معمر وبالاعلاء وبالخيرات معمر

مؤقت فيه ذكر الله ما طلمت
أحيا طريقة أهل الله فهم به
شيخ المشايخ من في طي برده
من داره جنة الفردوس وهو بها
يفيض من سلسيل الذكر كوثرها
أوراده رسول الله قد رويت
فانقل فديتك في آثاره قدما
واحرص بأن تقتنى يوما لجأته
ولاظم أوراده جمعا ومنفردا
فذاكر الله عند الله مذكور

وقد ذكر غالب هذه الآيات الولي الصالح سيدي العربي بن السائح في أول
البغية وحلى ناظمها بقوله : والله در العلامة المحقق شيخ مشايخ العلوم التقليدية
والمفليات المبرز على أهل زمانه في تحقيق الجزئيات منها والكليات أبي زيد سيدي
عبد الرحمن بن أحمد الشنجي على المتوفى بفاس العليا في شوال سنة أربع وعشرين
وما تين وألف حيث قال فيما نتجته في مدح سيدنا رضى الله عنه على أبداع منوال
وأعجب مقال ، أحيا طريقة أهل الله الخ .

وترجم له عند ذكر صاحب المنية لبعض الأفاضل من أصحاب سيدنا رضى الله
عنه حيث قال :

وغيرهم من علماء السنة أهل الفضائل وأهل المنة

بما نسه : ومنهم شيخ الشيوخ العالم العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمن الشنجي على
المذكور في طالعة هذا التقييد كان إماما جليلا في سائر العلوم وكان يدرس
بفاس العليا وكان جميع نجباء وقته يأتون من فاس الأدرسية على أرجلهم لحضور
محله وتخرج منهم على يده جماعة حسبا هو مصرح به في بعض الفهارس لبعضهم
كان هذا السيد قدس الله سره قبل أن يأخذ عن الشيخ رضى الله عنه مبعجلا معترقا
له بالخصوصية الكبرى مسلما أن علمه من علوم المارفين الكبار أهل الكشف
الصحيح . حدثني سيدي محمد الحفيان المتقدم ذكره قدس الله سره عن رفيقه السيد
السباعي المذكور أنه كان قبل أخذه عن الشيخ رضى الله عنه يقرأ على هذا الشيخ

صاحب الترجمة بالمسجد الأعظم بفاس العليا فلم يلبثوا ذات يوم أن دخل الشيخ رضى الله عنه عليهم ومعه بعض أصحابه فقام رضى الله عنه إلى سارية يصلي تحية المسجد والشيخ سيدى عبد الرحمن ينظر وربما شغل بالنظر إليه عن بعض ما يقرره لهم فلما رأى الشيخ رضى الله عنه سلم من صلاته قطع القراءة وقال لتلامذته قوموا بنا تبرك بهذا الشيخ فقاموا مسرعين له وهم يعتقدون أنه لا يبلغ درجته في العمل والعلم لمجلس بين يدى الشيخ رضى الله عنه بأدب ووقار وطلب منه الدعاء له وتلامذته فأسعفه بذلك ثم سأله عن بعض ما كان أهمه من المسائل فأجابه سيدنا الشيخ رضى الله عنه بما تبين به الحق والصواب ثم أمره أن يرجع إلى محل درسه ويكمل نصابه ولما أذعن الشيخ رضى الله عنه وقضى الفقيه درسه قال له السيد السباعى ياسيدى والله ما اتخذناك شيخا وقهرنا النظر عنك إلا لتيقننا أنه لا أحد أعلم منك في مغربنا ثم إني قت إلى هذا الرجل الصحراوى المعصب رأسه بخيط وبر الأبل فسألته عن تلك المسائل ثم أذعنت لجوابه فقال له اسكت يا بنى فوالله الذى لا إله إلا هو ما أعلم على وجه الأرض أعلم منه وهذه المقالة كانت سبب تعلق قلب السيد السباعى بحجاب الشيخ رضى الله عنه حتى أخذ عنه رضى الله عنه ، وقد قدمنا تاريخ وفاته في طالعة الكتاب .

وحدثني بعض الأصحاب من المتبرزين في العلم والفضل أن سبب مرض هذا السيد الذى توفى منه أن بعض أهل فاس كانت عنده دعوة فدعاه من جملة من دعاه من العلماء والأمثال فباتوا عنده فلما كانوا في أثناء الليل أخذوا يتذاكرون أخبار صلحاء الوقت فتناول بعضهم جانب الشيخ رضى الله عنه بشيء من الإنكار وسأده بعض الحاضرين على ذلك وهذا السيد سيدى عبد الرحمن مستحضر للجواب عن ذلك فلم يرد عليهم بشيء فأخذته سعة في تلك الحال فرأى الشيخ رضى الله عنه وكأنه انقض عليه من الهواء فقال له مالك لم تتكلم وما تصنع ها هنا ثم أخذه بقوة وصعد به في الهواء فانتبه مرعوبا وأحس بألم في ذاته من حينه فكان ذلك سبب مرضه الذى توفى منه ولما احتضر كان يحدث بذلك تزيها للغير وتنويها بشأن الشيخ رضى الله عنه وفي هذا القدر الذى ذكرناه على قوله وغيرهم من علماء السنة الخ كفاية والله المستعان انتهى

السيد عثمان الفلاني الاكثاري

ومنهم المقدم البركة الفقيه السيد عثمان الفلاني الاكثاري أخذ عن سيدنا رضى الله عنه الإذن في الطريق وتلقيها لطلابها مع قبولهم للشروط المقررة لما توسعه فيه سيدنا رضى الله عنه من أمارات الخير والصلاح حيث شملته العطفة التجانية ودعاه داعى الفلاح للدخول فيها ، ولم يزل رحمه الله مواظبا على الذكر آتاء الليل وأطراف النهار وتلقيه لما يتلقاه من الأسرار إلى أن توفي رحمه الله في قرية كيهيد بالسودان وليس له عقب رحمه الله كما حدثني بذلك بعضهم .

مولاي أحمد بن عبد السلام الفلاني الودغيري

ومنهم البركة الجليل القدر زير القلب ومشرح الصدر العارف الأكبر والولي الأشهر ذو الكرامات العديدة والأخلاق الحميدة الشريف الأصيل مولاي أحمد بن عبد السلام الفلاني الودغيري ، هذا السيد من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين يقومون مقامه في أجوبة الرسائل وإنشاءاتها في المحافل ، وكان همد سيدنا رضى الله عنه محبوبا بحبة خاصة يقبضه فيها العامة والخاصة ، وهو أحد الخاصة الذين غارت مرتبة العلامة سيدى محمد بن المشرى رضى الله عنهم من مراتبهم العالية وأراد أن يتصرف فيهم فوقق بينه وبينهم ما وقع .

وقد حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لارى نفعنى الله به أن سيدنا رضى الله عنه أمر سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه أن يتشفع للنبي صلى الله عليه وسلم بسيدنا إبراهيم عليه السلام في مسامحة الفقيه سيدى محمد بن المشرى عما صدر منه فتشفع له به في مشهد رآه فيه مضمنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في قبعة خضراء تتلألأ بالأنوار ومن جملة من معه في تلك القبعة سيدنا إبراهيم عليه السلام فلما رآه سيدنا إبراهيم عليه السلام علم مطلوبه فتقدم سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتشفع فيه فقبل شفاعته وقال له لولا أنك (أبو) ماسأخته ولكن يأمره بالخروج من البلدة التي هو فيها برفق ولين إلى آخر المشهد ثم بعد ذلك وقفت على هذا المشهد وهو طويل تركنا نقله هنا باللفظ قصدا للاختصار وصاحب الترجمة مدفون بتونس وقبره بين الأصحاب هناك مشهور بتبرك به اه .

وقد وقفت في كنش سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه الصغير والكبير

هل تقييد له جمع فيه بعض ما تلقاه عن سيدنا رضى الله عنه من مقالاته الشريفة
الدالة على علو مقامه واختصاصه بالختمية نذكره هنا تكميلاً للفائدة ونضه بعد البسملة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين .

اعلم أرشدنى الله وإياك لما يحبه ويرضاه وألهمنى وإياك للصواب والتوفيق فى
كل أمر قدره وقضاه ورزقنا التسليم لكل أبواب أواه ان الإمام الهام قدوة الأنام
وحجة الاسلام سلاله الأشراف الكرام ونخبة الفضلاء الاعلام العارف بالله
أبا العباس سيدنا ومولانا أحمد بن محمد بن سالم التجانى الشريف الحسنى هو القطب
المكتوم المعلوم الذى أخبرت به أكابر الأولياء وتحدثت به فى كل زمان وفى كل
بجمع من جوعها ونمى كل واحد منهم أن يكون هو ذلك القطب الشيخ الأكبر ابن
العربى الحاتمى والشيخ مصطفى وغيرهما من الأكابر رضى الله عنهم وذلك أن ابن
العربى الحاتمى رأى مقاماً فاق كل مقامات الأقطاب ولا فورة لإمامات الأنبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام فظن أنه له وإطمأنت نفسه به غاية الاطمئنان وفرح
به كل الفرح وأنشده :

بنا ختم الله الولاية فازنت إلينا فلا ختم يكون لها بعدى
وما فاز بالختم الذى لمحمد من امته والعلم إلا أنا وحدى
فبينما هو كذلك إذا بمناد يقول ليس لك ما ظننت وتمنيت وإنما هو لولى فى
آخر الزمان ليس ولى أكرم على الله منه ، قال فعند ذلك سالت الأمور إلى خالقها
ومكونها ولقد طال ما جلست بهيرتى فى الغيوب لأطلع عليه وعلى مقامه واسمه
ونسبه وبلده وكيف حاله فما أطلعنى الله على شيء منه ولا شمت له رائحة أصلاً .

وأما سيدنا رضى الله عنه فقال أخبرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأننى
أنا القطب المكتوم منه إلى مشافهة لا مناماً أه . فقلت له وما معنى المكتوم
فقال لى رضى الله عنه هو الذى كتبه الله عن جميع خلقه إلا سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه علم به وبجمله ، وقال رضى الله عنه نسبة الأولياء
إلى القطب المكتوم كنسبة القمر إلى الشمس وهو الذى حاز جميع ما عذر الأولياء

من الكالات الإلهية والأسرار الربانية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحدة منها أدخله الله الجنة وما اجتمع في نبي ولا ولي قبله إلا فيه صلى الله عليه وسلم وفي الأقطاب الذين بدمه إلى الحجة العظمى ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه إذ قال بناختم الله الولاية فانتهم البيتين وأما الوصف والنعت فلا يعد فيها شيئاً.

واقده قال لي سيدنا رضي الله عنه ما كشف الله لأحد من الأنبياء والأولياء عن بواطنها وأسرارها وخباياها وعلومها إلا لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأنا معه حمداً وشكراً لله وأما غيرنا فيعلم ظواهرها فقط ١٠، وهو الذي قال إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكل ما فاض وبرز من ذاتهم يتلقاه ذاتي ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النسخ في الصور ولي علوم خصصت بها بيني وبينه بلا واسطة لم يكن لأحد بها علم ولا شعور إلا الله عز وجل

وقال رضي الله عنه أنا سيد الأولياء كما كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء

١١، نقل عن جماعة من العارفين من سلف الأمة ما يوم شفوف مرتبتهم على بعض النبيين عليهم الصلاة والسلام ، وقد اتفقت كلمة الأولياء على أن ذلك الكلام مؤول لا يؤخذ على ظاهره وقد نقل سيدي الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه بعض هذا الكلام فوجه تأويله وصرح بأن الولي لا يصل إلى مرتبة نبي في العلوم الإلهية فقد يعلم ما لا يعلم النبي في العلوم الكونية وضرب مثلاً لذلك بسيدنا موسى والخضر عليهما السلام ، وقد رجح المحققون من الأولياء أن الخضر ولي وليس بنبي وأن سيدنا موسى لو علم أنه نبي لما اعترض عليه ولما قال له لقد جئت شيئاً نكراً . لقد جئت شيئاً إمرأياً وعلى هذا يؤول كلام الشيخ رضي الله عنه فقد قال: إذا سمعتم عن شيئاً فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه ، قاله حين سئل أبكذب عليك قال نعم فما لم يوجد له توجيه يتفق مع القواعد العلمية نعلم أنه لا يصح عنه رضي الله عنه .

فلا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرها من نشأة العالم إلى النسخ في الصور ١٠ ، وهو الذي قال أنا الذي إذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان مددكم منه من نشأة العالم إلى الآن وهو الذي قال إن جميع الأولياء كلهم يدخلون زمرتنا ويتمسكون بطريقتنا ويأخذون أوردنا من أول الوجود إلى يوم القيامة وإن المهدي رضي الله عنه يأخذ عنا إذا قام آخر الزمان بعد مائتنا وانتقلنا من دار الفناء إلى دار البقاء وهو الذي قال أنا ذنب الجوزهر ينحل كل من قاربني من الأولياء الصغار والكبار ، وهو الذي قال أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنتي عشرة مرة على وضوء وطهارة بدنا وثوبا ومكانا وفرشا ، وقال : هذه هدية لك يا رسول الله فكأنما زاره في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك فهذا سبب قطع الزيارة عن كافة أصحابه بحيث لا يزور أحدا من ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكل من زار وليا من الأولياء انقطع الجبل بيني وبينه فلا هو بنا ولا هو بذلك نهو ذلك بالله من الشكوك والظنون .

وقال رضي الله عنه لا مطلق لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنا لي عليهم الحرمة الدائمة ١٠ ، ذكر سيدي عمر بن سعيد الفوتي هذا الكلام وبين معناه أن هذا من العام الذي أريد به الخصوص ولا يتوجه إلى الصحابة رضي الله عنهم ، إذ قد صرح أن الصحابي أفضل من غيره ولو بلغ ذلك الغير ما بلغ في المعرفة بالله تعالى وضرب رضي الله عنه مثلا لعمل الصحابة مع غيرهم بمشيئة الله مع سرعة القضا ، ومقام الشيخ رضي الله عنه في العلم وفي الدين بما يحول بيننا وبين إرسال العبارة على ظاهرها وكلامه رضي الله عنه : إذا سمعتم عن شيئا فنزوه بميزان الشرع ثابت ، وهذا الكلام المبارك كما فتح لنا باب رفض ما لا يتفق مع الشرع مما يؤثر عن الشيخ فتح لنا باب حل كلامه على ما يناسب الشرع لأنه رضي الله عنه تبرأ بما يخالف الشريعة انتهى ملخصا من رسالة إلحاح الخصم الملد للدفاع عن الشيخ الممد للإمام العلامة أبي طاهر المغربي التجاني آل أبي القاسم طبع تونس سنة ١٢٤٧ هجرية . المصحح

والعلو الكامل في الدنيا والآخرة لا من كبر شأنه ولا من صغر ، وهو الذي قال إن أصحابنا لا يدخلون المحشر مع الناس ولا يزون محنة ولا مشقة من المات إلى الاستقرار في عليين بجوار المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وهو الذي قال أعطاني الله في الجنة مقام أربعين نبيا لم تعط لغيرنا قط ، وهو الذي قال كل طارق تدخل في طريقة الإمام الشاذلي رضي الله عنه إلا طريقتنا لأنها مستقلة بنفسها ولأجل أنها محمدية إبراهيمية حنيفية أعطاهما منه إلينا وقال لي لا يصلحك شيء إلا على يدي ، وهو الذي ربانا وملكنا حتى بلغنا المني حمدا وشكرا لله ، وقال رضي الله عنه لو بحث بما عله الله لي لأجمع أهل العرفان على قبلي ٢٥ ، وأما ما أعده الله لأصحابنا من الفرز الأكبر فلا يظلم إلا يوم القيامة ، وقال رضي الله عنه إن صاحبني لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحا إذا تاب بعدها لأن قدرة الله صالحة لكل شيء ، وقال رضي الله عنه ليس لأحد من الأولياء أن يدخل كافة

١٥ ، أي بطريق الوراثة والعلماء ورثة الأنبياء

٢٥ ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه : الجواهر الدرر ، تحت عنوان ماس مانعه : سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الجنيد رضي الله عنه : لا يبلغ الرجل درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق . ما المراد بدرج الحقيقة قال رضي الله عنه : درج الحقيقة هو زوال هذا الوجود في الشهود فإنه إذا شهد هذا المشهد لا يصير يرى إلا الله ، وإذا لم ير إلا الله فما يدري ما يقول فلا يسع الصديق إلا أن يرميه بالزندقة غيرة على شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فالمراد بالصديق هو من سلك طريق الشرع على التمام والكمال ولذلك صحت منه الغيرة على الشريعة وعادى من شطط عنها من أهل الوحدة انتهى باختصار ونحو هذا قال الشيخ سعد الدين في شرح المقاصد رحمه الله :

السالك إذا انتهى في سلوكه إلى الله تعالى وفي الله سبحانه يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود إلا الله سبحانه وتعالى ، وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد وإليه يشير ما في الحديث الإلهي من أن العبد لا يزال يتقرب إلى الله بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وحيتته —

أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا وحدي ولو بلغوا ما بلغوا من الذنوب وعملوا ما عملوا من المعاصي ١١) وأما سائر ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم فيدخلون الجنة أصحابهم بعد الحساب والمناقشة إلا من من الله عليه بفضله . وقال رضي الله عنه أعطاني الله الشفاء في عصرى أشفع في أهله إلا من أبغضنا فلا يموت إلا كافرا ولو حج وجامد فهذا كله من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بوعد صادق .

وقال رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي ، أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين وأصحابك أصحابي وفقرائك فقراي وتلامذتك تلامذتي . وقال رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كل من نظر في وجهك يوم الجمعة ويوم الاثنين دخل الجنة بغير حساب . وقال رضي الله عنه كل الطرق تدخل عليها طريقتنا فتبطلها لأن طابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره .

وقال رضي الله عنه من ترك ورذا من أورد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية الإبراهيمية الخنفية آمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يسوقه شيء أبدا وهذا بوعد صادق منه صلى الله عليه وسلم منه إلينا وأن كل من دخل في زميرتنا وخرج منها إلى غيرها طرده الله من حضرته وسلبه ما منحه من محبتنا ويموت كافرا والعياذ بالله من مكر الله ولا يفلح أبدا ولا ينفعه ولي من الأولياء كائنا من كان . وقال رضي الله عنه أعطاني الله في السبع المثاني ما لم يعطه إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

— ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالخلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال اهـ ومن الأوليات أن الحق سبحانه منزّه عن الخلول والاتحاد ولكن الحق سبحانه يمد العبد بفرقان ونور في سمعه وبصره وعقله وجوارحه ، وقد يذهل العبد من شدة التجلي والفرح بالمنعم سبحانه وتعالى وقد بين حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ذلك أيضا في كتابه المنقذ من الضلال فما نقل عن الشيخ التجاني رضي الله عنه نقل مثله عن الجنيد وغيره ممن أجمع على فضائلهم ومعرفتهم فليسمع الشيخ ما وسع مقدم طائفة الصوفية وغيره من العلماء والعارفين .

١١، فقد سأل الله عز وجل أن لا يموتوا إلا على التوبة والولاية

وهو الذى قال أعطانى الله من الاسم الأعظم أربع كيفيات واحدة منه صلى الله عليه وسلم وهى المخصوصة بمقامه وواحدة من سيدنا على كرم الله وجهه وواحدة من الغيب وواحدة من بعض الرجال .

وقال رضى الله عنه كل أعمار الناس ذهبت مجانا إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فإنها فازت بالربح دنيا وأخرى ، ولا يتصل بها إلا سعيد من الناس .

وقال رضى الله عنه ما توجه متوجه إلى الله عز وجل بأفضل منها ولا أعظم عند الله منها حضرة اه لأنها كلام الذات المقدسة ليست من تأليف المخلوقين وتسمى بالياقوتة الفريدة وتسمى بالبكرية لأنها أعطيت له من الغيب وبسبب شيشا من خواصها وأخرها الله تعالى حتى أخرجهما على يدي القطب المكتوم ولا علم لأحد بها إلا سيد الوجود ﷺ علم بها وأمر بكنيتها فلا علم لهم بها فلو أخبر بها سيد الوجود ﷺ أصحابه ما اشتغلوا بغيبها لما فيها من الأسرار التى لا يقاس لها حد ١٠ ،

وهذه الصلاة والسيف يغنيان عن الأذكار حيث كانت وإن المرة الواحدة منها فدية من النار وأن من ذكرها مرة واحدة يغفر الله له ذنوبه ولو كانت فى عمره مائة ألف سنة ، وإن المرة الواحدة منها بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة وإن ذاكرها يعطى ثواب كل ذاكر فى الكون بأضعاف مضاعفة قلل أو كثر وإن المرة الواحدة منها تعدل ستمائة ألف صلاة من مطلق الصلوات من صلاة كل ملك وصلاة كل أنس وصلاة كل جان . وقال رضى الله عنه ما أعد الله تعالى لذاكر صلاة الفاتح لما أغلق من الفضل العظيم لا يحل لى ذكره ولا يظهر إلا فى الدار الآخرة . وإن أردت البحث فيها فعليك بكتاب سيدنا رضى الله عنه المسعى بروض المحب الفائق فى مناقب الشريف التجانى ومؤلفه الفقيه سيدى محمد بن المشرى رحمه الله .

وأما السيف فله ستون كرامة ومن جملتها أن من كتبه وعلقه عليه يعد من الذاكرين الله كثيرا وإن لم يذكره حامله لا يخاف من شئ على وجه الأرض ، من ذكره مرة يعطى عبادة سنة وأن روح حافظه تخرج كائوم وإن الله عز وجل يقبض روح قارنه بيده ولا يوكله إلى عزرائيل عليه السلام فانظر أخى رحمك الله إلى هذه

١٠ صلاة الفاتح موجودة قبل الشيخ رضى الله عنه ورويت عن سيدنا على كرم الله وجهه فلا بد من توجيه لما هنا وهنا كلام مدرج ليس من كلام الشيخ اه المصحح

الجواهر النفيسة والمنح العظيمة كيف بلغت إلى غير من أعطيت له جعلني الله وإياك من المقيمين في هذه الزمرة المحمدية الشريفة التي منحناها آخر الزمان عند انقطاعه وانصرامه وأماننا على محبته بجناه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم . انتهت هذه الرسالة المباركة .

ولعل صاحب الرماح قدس الله روحه وقف عليها فأدرج جليها فيها والله أعلم

المقدم سيدي محمد بن العباس السمعوني

ومنهم المقدم في حلقات المكرمات لنيل أعلاها البركة الأجل سيدي محمد بن العباس السمعوني أحد الخاصة من المقدمين لثلاثين أوراد هذه الطريقة المحمدية في زمن سيدنا رضى الله عنه ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة يلحظ بعين التعظيم مكانه ، لما فيه من صدق المحبة والوداد ورسوخ القدم في هذه الطريقة التي فيها رشاد العباد ، وهو أحد الأفاضل الذين زاحت مراتبهم رتبة العارف بالله سيدي محمد ابن المشرى رضى الله عنه وحصل لكل واحد منهما غير مفرطة ومناقصة كبيرة حتى أدى الحال بين الإخوان في أبي سمعون أن اتقسموا فرقتين ، ولما بلغ الخبر لسيدنا رضى الله عنه سألهم عن سبب ذلك ، فقالوا له إن صاحب الترجمة يغار من ابن المشرى وابن المشرى يغار منه ، فسرت الغيرة لأصحاب كليهما ، فقال لهم سيدنا رضى الله عنه أصحابي كلهم واحد ومن يعرفني يعرفني وحدي ، فحينئذ صار الإخوان على قلب رجل واحد وانفتحت تلك الغيرة عنهم .

وهذا ونحوه وإن كان في الظاهر فيه شيء من حظ النفوس الكن في الباطن ما فيه إلا ظهور سر التربية والتقليد بوشاح الخلافة السرية فليحذر المشفق على نفسه من سوء الظنون فيهم ، واعلم أن أهل سمعون كلهم وقام الله في الدارين من الشجون لهم شديد المحبة في جناب سيدنا رضى الله عنه حتى أن سيدنا رضى الله عنه لما سافر من ناحيتهم أرادوا كلهم أن يسافروا معه وأن يتركوا موطنهم من أجله وإن لا يعمروا إلا المحل الذي يحل فيه فقال لهم سيدنا رضى الله عنه مامعناه : اعدوا أن كل ولي لا يخرج من محل إلا إذا تغير قلبه على أهل ذلك المحل وأتم وإن خرجت من عندكم فليس لهذا المعنى وإنما هو لآخر فأنكم بكبيركم وصغيركم محبون لي وأنتم عندي محبوبون فلو أنكم كلكم كنتم في قفة بلاعروني لرفعتكم

بين يدي وجزت بكم على الصراط ثم أمرهم بالإقامة في محلهم فامثلوا أمره قدس
الله سرهم وأسبل عليهم وعلى أمثالهم سترة انه ولي ذلك .
أحمد بن عبد الرحمن السمعوني

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل البركة الأجل السيد أحمد بن عبد الرحمن
السمعوني أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين سلموا لإيابه الإرادة
حتى صعد في ذروة المجادة وكان رحمه الله ذا جود واجتهاد في سلوكه نهج الرشاد ذاهمة
علية ونفس أبية لا ترضى بسفاسف الأمور ويحب معالي الأشياء في الغيبة
والحضور وكان معظما عند العامة والخاصة وقد حدثني سيدي ومولاي العارف
بربه أحمد العبد لاوى فمعنى الله به أن صاحب الترجمة تلاقى مع الخليفة الأكبر
سيدي الحاج على التماسيني بأبي سمعون وتكلم معه في شأن أولاد سيدنا رضى الله
عنهم حتى قال له ان أولاد سيدنا رضى الله عنه لا يأتى بهم أحد من فاس ولا يحبون
الخروج منها إلى الصحراء فيما أظن إلا بسر فقال له سيدنا الحاج على رضى الله عنه
لأنى سأتى بهم بالسر وستنظر ذلك ثم قدم سيدنا الحاج على رضى الله عنه لفاس
فوجد أولاد سيدنا رضى الله عنهم في ضجر وقلق بما حصل لهم فأخذهم وارتحل بهم
بعد أن وقع بينه وبين أصحاب سيدنا رضى الله عنهم الفاطنين بفاس كلام في عدم
تركهم أولاد سيدنا رضى الله عنه للسفر معه حتى أدى الحال بهم إلى رفع أمرهم
إلى أمير الوقت مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان فقال فقراء فاس أن أولاد
الشيخ رضى الله عنه ازدادوا بفاس وهي مقرهم فلا يخرجون منها . وقال سيدنا
الحاج على قدس سره أن أصلهم من عين ماضى ومددم ايس بهذه البلد بل هو في
الصحراء إشارة لقول سيدنا رضى الله عنه أولادى لا تليق بهم إلا الصحراء
يصلحون فيها ويعيشون فحكم الحاكم لسيدي الحاج على رضى الله عنه بالسفر بهم
على شرط رضا أولاد الشيخ رضى الله عنه بذلك ثم وقع الصلح بين سيدنا الحاج
على رضى الله عنه وبين الفقراء ، ومن جملة ما ماطبوه به قولهم نحبك أن تخبرنا
بالواحد الذى أخبر به سيدنا رضى الله عنه أن ظهر في هذه الطائفة المحمدية بعد أن
ذكر سيدنا رضى الله عنه أن طائفة من أصحابه رضى الله عنهم لو اجتمعت أقطاب
هذه الأمة ما وزنوا شعرة من بحر أحدم وان هذا الواحد قد ظهر وأخبر أنه فاسي

أما وأبا ولم يمينه رضى الله عنه بل أخفاء غاية فقال لهم سيدنا الحاج على رضى الله عنه وماذا تفعلون به إذا أريتكموه فقالوا له نعظموه ونمثل لما يأمرنا به فقال لهم رضى الله عنه وهل هو إلا خديم لسيدنا رضى الله عنه وأولاده فقالوا له نعم فقال لهم يكفيناكم تعظيمهم وامتثال أمرهم أولى لما فيه من امتثال أمر الشيخ ورضى الله عنه وهم بأمر وكنتم بترك الخاصة في شأن سفرهم إن أردتم رضا الله برضى الشيخ رضى الله عنه فعندئذ رجع فقراء عن المعارضة لهم في السفر فسافر سيدنا الحاج على رضى الله عنه بأولاد سيدنا رضى الله عنه بعد أن تركوا كل عين باكية لفراقهم وقلوب الفقراء مضمرة نيرانها بأشواقهم والناس متعجبون في سفر أولاد الشيخ رضى الله عنه بعد ما كانوا يعتقدون استحالة وقوعه ، وفي ذلك ظهرت كرامتان الأولى سيدنا رضى الله عنه فإنه أخبر رضى الله عنه بأن أولاده لا تليق بهم إلا الصحراء يصلحون فيها ويعيشون والبيت لا تليق بها إلا الحاضرة قال في الإفادة الأحادية سيده أن بعض الأحباب هرض عليه ببنه لولده سيدى محمد الحبيب فعمل بذلك وما تمت السنة حتى كانوا قاطنين بها .

والكرامة الثانية لسيدنا الحاج على رضى الله عنه فإنه قد أخبر صاحب الترجمة بأنه سيأتى بهم بالسر وقد أتى بهم للصحراء كما قال رضى الله عنه .

فائدة : حدثني أخونا سيدى محمد العبد لاوى حفظه الله ورعاه أنه سأل الولي الصالح سيدى العربى بن السامح رحمه الله ورعاه عن هذا الرجل الفاسى الذى أخبر به سيدنا رضى الله عنه فقال له رضى الله عنه ليس المراد به أنه فاسى البلد بل المراد بالأم الطريقة وبالأب روحانية سيدنا الشيخ رضى الله عنه انتهى

أقول وقد بسط القول على نحو ما نحن فيه في كتابه لبقية عند قول المنية في تعداد فضائل سيدنا الشيخ رضى الله عنه .

| | |
|------------------------|-------------------------|
| طائفة من صحبه لو اجتمع | أقطاب أمة النبي المتبع |
| ما وزنوا شعرة من فرد | منها فكيف بالإمام الفرد |
| جعلنا من خلق البرية | من هذه الطائفة العلية |
| وعنه في عدد هذا الفئة | من صحبه أكثر من ستائة |

فلينظره من أراد الله الموفق ، وسيأتى لنا إن شاء الله في بعض التراجم

بزيادة إيضاح في سبب سفر أولاد سيدنا رضى الله عنهم .

السيد أبو القاسم بن يحيى السمعوني

ومهم البركة الأجل والفاضل الأكل محب سيدنا رضى الله عنه وحبيبه وصديقه الخاص
سيدى أبى القاسم بن يحيى السمعوني أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله
عنه وقد كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة رفيعة واقد لقنه من الأسرار والمعارف
ما بهر العقول وقد أذن له سيدنا رضى الله عنه فى الاسم الأعظم وجميع ما انطوى عليه
من اللطائف العرفانية وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثها
إصاحب الترجمة ونصها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بحمد الله
يصل الكتاب إلى يدى صديقنا وحبيبنا وأعز الناس علينا سيدى أبى القاسم بن
السمعوني السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى أمك وعلى أهلِكَ وعلى
أولادك ، من كاتبه إليك محبك ومريد الخير كله إليك عبد الله أحمد بن محمد التجانى
وبعد فقد بلغنى كتابك وقرأته وذكرت فيه أنك تسأل منى الدعاء وما أنا بأهل
لذلك ولكن أسأل الله بحمائه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يغفر لك فى بحر عنايته ومحبه
لك فى الدنيا والآخرة آمين ، وأنت كتبت لى تشكو من النوم ، فاعلم أيها السيد أن
النوم إذا كثر سببه اثنان ، الأول : دوام الغفلة عن ذكر الله بالقلب ، والثانى :
كثرة الأكل والشرب إلى حد الشبع مادام هذان السببان لا يد من كثرة النوم ،
ومن أراد خفته فعليه باستعمال الذكر فى بعض الأوقات وعليه بقلة الأكل والشرب
ينحفض عليه النوم ، وأما الاحتلام فدارم عند نومك لقراءة السماء والطارق إلى
ولا ناصر ثلاثا ، ثم اكتب على فخذك الأيمن بأصبعك آدم وعلى الأيسر حواء بغير
مداد تتج من الاحتلام ، وأما ما ذكرت لى من طلب نفي الفقر وما معه من المطالب
فالاسم الذى كتبه لك أولا يكفيك لكل مطلب تريده ، وأما ما ذكرت لى فى شأن
وليك فترانى أبعت لك حجاسبا له واكتب له سورة يس فى اناء وأعطه يشرب
ماءها للحفظ والسلام اه

السيد بلقاسم بدرى

ومهم البركة الفاضل والمجد الكامل ذو الفتح المبين والدين المتين السيد بلقاسم
بدوى أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه وقد حصل له الفتح الكبير بعد وفاة

سيدنا رضى الله عنه فلم يقدر على حمل ثقله . كما قيل :

إن الفتوح هو الرحمت أجمعها وهو العذاب فلا تفرح إذا وردا
حدثني سيدى ومولائى أحمد المبدلاوى رضى الله عنه أن المقدم سيدى عبد الله
السوفى كتب إلى القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه أن يمكن صاحب
الترجمة من السر ولما لقنه بعض الأذكار الخصوصية وطراً الفتح عليه لم يقدر عليه
حتى أنه كان إذا اعتراه ذلك ينزع عنه ثيابه ويذهب مجرداً عن الثياب والناس
ينظرون فزجج إلى سيدى الحاج على رضى الله عنه وطلب منه أن يرفع عنه ما نزل
به فقال له إن الطعام إذا دخل للبطن لا يخرج على حالته الأولى فصار يتعلق بين
يديه لأجل ذلك فقال له إن كان ولا بد فلا تبح بما رأيت ثم كتب له حرزاً وأعطاه
إليه وأمره بترك تلك الأذكار الخصوصية التى كان لقنها له فامتثل لأمر فشفاه الله
من عظيم ما نزل به وقد صدق القائل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيتها

سيدى محمود بودوايه

ومنهم البركة المبجل والفاضل الأجل ذو الخلق الجليل والقدر الجليل أبو عبد الله
سيدى محمد من أولاد سيدى بودوايه من أولاد العارف بالله المشهور سيدى الشيخ
كان رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه القاطنين بالصحراء وكان عند
سيدنا رضى الله عنه بمكانة من المحبة لصفاء طويته بإعطاء المرتبة حقها بين أهل
القربة في الصحبة وقد كان هو مستخراً في محبة سيدنا رضى الله عنه بحيث لا يملك
لنفسه مثقال ذرة إلا أسأله في مرضاة سيدنا رضى الله عنه .

ولده السيد بوزيان

ومنهم ولده ذوالسر الباهر والفتح الظاهر واسعة عقد أهل الصلاح وفتح
الخير والنجاح أبو عبد الله سيدى بوزيان كان عند سيدنا رضى الله عنه محبواً مقرباً
وقد حصل له قيد حياة سيدنا رضى الله عنه الإذن فى بعض الأسرار الخصوصية
مع حداثة سنه فلم يقدر على حبس نفسه عن كتمانها بل صار يتصرف بالجلال فى
كل من لم يقدر قدره فسلبه من التصريف بذلك سيدنا رضى الله عنه فى ذلك الحال
حتى بلغ أشده وحاز رشده

وحدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنى الله به أن والد صاحب الترجمة هو السبب في نيل ولده المذكور ما ذكرناه وذلك أنه أتى به إلى سيدنا رضى الله عنه في مدينة فاس وطلب منه أن يلقنه السر فقال له سيدنا رضى الله عنه أنه صغير وأخاف عليه بأن لا يقدر على حمله فقال له ياسيدي لابد من ذلك ، فأمره سيدنا رضى الله عنه أن يذهب إلى بعض الأولياء في البرداعين قرب باب عجيصة فهو يلقنه له ، فلما ذهب إليه انتهض في وجهه ذلك السيد وقال له رح للحال سيدك فقال له أن الشيخ سيدي أحمد التجاني هو الذى أرساني إليك فقال اذهب إلى توات بالحل القلاني عند فلان فإنه يعطيك إياه ثم إن سيدنا أوصاه على أصحابه التجانيين وحذره من إذابة أحد منهم أينما كانوا وأن لا يتماعلى إظهار الكرامات فلما ذهب إلى ذلك الولي الذى بنوات وتلاقى معه وجدته على الهيئة التى وصفها له ذلك الولي فطلب منه السر فانتفض فيه فقال له إني أتيتك بإذن شيخنا سيدي أحمد التجاني فقال له افتح فاك فلما فتحه نمنخ له فيه فأنكشف له الحجب في ذلك الوقت ورأى ما رأى وأوصاه على كتمان أمره وأن يحفظ الناس من شره وأن لا يؤذى أحداً من أصحاب سيدنا رضى الله عنه . ثم إنه لم يحافظ في ذلك الوقت على ما أوصاه به بل صار يظهر الخوارق واشتغل بها طول ليله ونهاره وكلما توجه لأمر ناله في الوقت وما أشار لهلاك أحد إلا وأصيب في الحين بالمقت وطار صيته في الآفاق في المكاشفة .

ومن جملة ذلك أنه كان مع قافلة في الصحراء واحتاج الناس إلى الماء فقال احفروا في هذا الموضع تجدوا عينا عذبة فوجدوها كما قال لهم . ولما اشتغل بذلك وصار نابذا الماء أوصاه به سيدنا رضى الله عنه رأى وهو بالصحراء سيدنا رضى الله عنه نفاس خيطا من نور خارجا من فمه وحل بيدي سيدنا رضى الله عنه وهو يراه فلما انقضى خروج ذلك النور من فمه ارتفع عنه ذلك الكشف فقال لو والده إن سيدي أحمد التجاني أخذ أماته وتركنا بلا شيء . ثم إن والده شد الرحلة إلى سيدنا رضى الله عنه فلما اجتمع بسيدنا رضى الله عنه قال له قد قلنا لك أنه لا يقدر على حمل الأسرار فصار يتملق بين يديه ويطلب منه أن يرد ذلك ولا يعود أبداً إلى إفشاء السر فقال له رضى الله عنه أبما ذلك فلا سبيل إلى

رجوعه إليه ولكنه يكون مفتاح خير إن شاء الله ، فمن ذلك الوقت صار بيده
الحل والعقد بين الترك وأهل الصحراء ببركة نظرة سيدنا رضى الله عنه إلى أن
توفى رحمه الله على أحسن حال قائما على ساق الجد في الطريقة في الإقامة والترحال اه

سيدى أحمد بن عاشور السمعوني

ومنهم العلامة الذى طار صيته فى سائر الأقطار ، والفهامة الذى تفجرت من
صدره ينابيع الأسرار أبو العباس سيدى أحمد بن عاشور السمعوني . هذا السيد
الجليل كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه مع صغر سنه لكون والده كان من أخص
أحباب سيدنا رضى الله عنه ، وقد حدثنى سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله
عنه أن صاحب الترجمة أتت به أمه بعد وفاة والده إلى سيدنا رضى الله عنه وهو
طفل صغير ليدعوه له فقر به منه ودعا له بما عاد عليه نفعه . ثم نفل سيدنا رضى الله
عنه فى فمه فصار من ذلك الوقت إذا تكلم بود سامعه أن لا يسكت لما يجريه الله على
لسانه من الحكمة الربانية واللطائف العرفانية ، وكان منبععا للعلوم وكوثرأ موردا
للخصوص والعجم ذالجهة صادقة وهمة رائقة .

وقد كان سيدنا الحبيب ابن سيدنا رضى الله عنه ينوه بقدره ويعظمه غاية
التعظيم وأخذ عنه طرفا من علوم العلية وغيرها .

وقد حدثنى سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى ونفعنى الله ببركاته أن سيدنا
الحبيب رضى الله عنه طلب من صاحب الترجمة أن ينظم نظما فى وقت تعدى العدو
على أهل تلك الناحية وخروجه ليذكر بعد قراءة الوظيف والحزب كما هى العادة
عندهم بتلك النواحي بدلا عن قراءة الأبيات المشهورة وهى .

| | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| لك الحمد كل الحمد يا راحم الضعف | ويادائىم الاحسان والرفق واللطف |
| لك الحمد ثم الشكر دون نهاية | على نعم جللت عن العد والوصف |
| صرفت من الاسواء مالا يطيقه | مطيق فأنت الله ذو الكرم الصرف |
| وجدت وأسديت الجليل تفضلا | وزدت من الإناعم ضعفا على ضعف |
| لك الملك يا قهار والأمر كله | إذا قلت كن كان المراد بلا خلف |
| إليك مددنا الكف كى ماتدنا | بما نرتجى يا مالك البسط والكف |
| فغاف ودافع واحم يارب واكفنا | بمحفظك مانحشى فغيرك لا يمكنى |

وأبق علينا السر في كل حالة
وصل وسلم ثم بارك على النبي
محمد المختار والغر آل
وراصل عليهم ذلك ما لا ذخائف
وما قال مرحوم على حال ضعفه

فنظم رحمه الله أرجوزته المشهور فقعهما لدى الخاص والعام في الانتصار على
الأعداء والظلام ونصها كما تلتقيتها من حفظه إملأ على حفظه الله تعالى

باسم الإله ابتدى دعائى
حمدا له به عليه منه
وبالصلاة والسلام أبدا
محمد المصطفى من خلقه
والآل والصحب الكرام مادعا
يارب أسألك باسم الذات
بالاعظم الاظم من أسمائك
وبالذى جرت به الأفلاك
أعنى اسمك الاعظم من قد قامت
أدعوك يا حى وباقى يوم
وبكِتابك العزيز المحكم
وبالذى ألهته محمدا
وبالذى دعا بكل مشهد
وبالذى دعتك رسلك وما
وبعظيم الجاه خير الناس
بك استغثنا وبك التوسل
أنت المشفع الشفيع الاعظم
يا عروقي الوثقى ويا ملاذى
يا من إليه المشتكى والمفرج

بملك يا مولى تعالى هن الكيف
به نرتجى منك النجاة لذا الرجف
وأصحابه الأسد الغضاب لدى الزحف
به فتحتى بالأمان من الخوف
لك الحمد كل الحمد يا راحم الضعف

فنظم رحمه الله أرجوزته المشهور فقعهما لدى الخاص والعام في الانتصار على
الأعداء والظلام ونصها كما تلتقيتها من حفظه إملأ على حفظه الله تعالى

ومهرى إليه والتجاني
ولا يفيض الخير إلا عنه
على الذى بعث للناس هدى
والمجتبى له من أهل قربه
دع بقلب ذى اضطراب وسعى
وبالذى حواه من صفات
وسره المكنون فى عديائك
وخضعت لفسدرة الأملاك
به العوالم وفيه هامت
تقضى حوائجى وما أروم
وسره ونوره فى العالم
من المحامد فصار أحدا
به من الأسماء والتجيد
دعت به الأملاك فى كل سما
محمد وصحبه الأكياس
يا ملجأ الخائف يا مفضل
أنت الوسيلة الكريم الأكرم
لدى الشدائد وباعياذى
لدى المكاره وما يروع

العجل العجل بالإغاثة
بك توسلنا إلى رب الورى
أنت الذى قلت وقولك الكريم
وبخليفتك ختم الأولياء
إمامنا كنز الهدى التجانى
يا أحمد التجانى ياغيث القلوب
أما ترى الضيم الذى أصابا
بك توسلنا إلى النبى
فأنت نجله محمد سره
ألسنت قد أعطيت ما لم يعطى
والمهتدى لعصره من ربه
فنحمد الله على نعمائه
أنت المشفع بأهل العصر
عارى عليك يا ممد الخلق
عايك بالأعداء قد تمردوا
وصيروا الدين القويم ضحكة
إن لم نكن أهلا لأجل ظلمنا
ياربنا بأحمد التجانى
وانصر عصابة الهدى على العدا
واعف عن الذنوب يا كريم
ونجنا فى الدهر من كل الفتن
ياربنا بجاهك المعظم
وأيدن بالصبر واليقين
من غير تغير ولا تزلزل
بجاه أفضل الورى محمد

يامن له كل العلا ورائه
يفرج الكرب الذى بنا جرى
توسلوا بجاهى إنه عظيم
وغوثهم طراز حزب الأصفيا
من أذعنت له ذوو العرفان
أما ترى مانحن فيه من كرب
وأنت غوث لم تزل بجاها
وبكنا لربنا العلى
مدنا من نوره وبحسره
غير الصحابة فأنت المعطى
والمجتبى له من أهل قربه
إذ خصنا بخير أوليائه
من كل هول يحتنى فى الحشر
من بحر أحمد حبيب الحق
وجردوا سيوفهم وسددوا
وهدموا أركانه وماله
للكم يسع سوء جرمنا
قنا الردى واعف بلاخسران
ونجنا من كل من قد اعتدى
واصفح عن الزلات يا حلیم
فى الدين والدنيا ومن كل المحن
الطف بنا فى التقدر المحتم
وبالثبات فى مقام الدين
ولا تحرق ولا تبديل
صلى عليه الله دون عدد

وأمر بذلك أيضا صاحب المنية فنظم هذه القصيدة وقد اتقيتها أيضا من حفظ
سيدى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه ونفسها :

| | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| لك الحمد يا أمتة يا منزل الذكر | على عبدك المختار خير بنى فهر |
| سنا وهدى للنهدين ورحمة | وأما وللأعداء قاصمة الظهر |
| به ألحم الخضم الألد وأذعنات | له بلغاء العرب فى كل ماهر |
| يذبنا أنباء ما كان قبلنا | وأنباء ما يأتى من الخير والشر |
| وعائنا أحكام ديننا | ويؤجر منا من تلا أيمنا أجر |
| ودام بحفظ الله ما به عندنا | فلسنا نخاف الضل عاقبة الأمر |
| كمثل النصارى واليهود ومن مضى | فباؤرا بما باؤرا به من أذى المكر |
| ونحمدك اللهم حمد موحد | على نعم جلّت عن العد والحصر |
| غنينا بمحبتها وكيف بعد ما | يشابه عندى كثرة عدد القطر |
| خدقت وأرزقت البرايا تكريما | فسبحانك الليم من خالق بر |
| لك الملك لا للغير فيه تصرف | وأنت لك التصريف فى البر والبحر |
| ومن مذكك الجنات والنار والذى | لهذى وهذى من سعيد وذى خسر |
| ويعن بعثت اخترت مختارهم لنا | وسيد من يأتى إلى موقف الحشر |
| حبيبك من لولاه ما خلق الورى | وما رحوا لولاه ياله من غر |
| فكسنا بحمد الله من خير أمة | ومن خيرها أعنى ذوى السنه الغر |
| نوحين جعلت الأولياء لها هدى | لنا اخترت حب المصطفى صاحب الفخر |
| وذا قطبك المكثر من كل عارف | حليل النبي الهاشمى بلا نكر |
| أعنى أحمد التجانى حلما ورحمة | شميع عصاة الله فى الحشر والنشر ١٠ |
| هو البحر والأقطاب والغوث أنهر | ولا تقس البحر الغظمم بالنهر |
| غدا شيخنا يرقى من النور منبرا | ليظهر ما قد كان يكتم من سر |

١٠. هذا البيت ما هو من نظم صاحب القصيدة بل هو من نظم سيدى الحبيب
ابن سيدنا رضى الله عنه كما أخبرنى بذلك سيدى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه
وذكرته فى الموضع الذى ألحقه بها تبركا بكلامه رضى الله عنه وإن كان فيه من جهة
العروض شئ. والله الموفق اه المؤلف

ينادون أهل الحشر قوموا للنظروا
هناك ترى من كان ينكر نادما
لشيخى ضماناة أنت عن نيينا
ومن ذاك ما يعطى على يد جده
وفى ألف ألف كل فرد من الذى
ومن ذاك ما يعطى لآخذ ورده
فيارب عطفه علينا تفضلا
وعاف وسلم ياسلام وكن لنا
ودمر وذلل يامذل عدونا
سألتك يا الله كي ماتمدنا
بجاء نبى الله والشم آله
أبى حفص الفاروق عثمان ذى الندى

على أبى السبطين بعد أبى بكر
على قبره أذكى التحية والرضى
وما قال ذو ذنب ليغفر ذنبه لك الملك يا الله يامنزل الذكر

انتهى ، ولما تغلب العدو على الوطن أرسل إلى صاحب الترجمة يأمره بالقدوم
للجزائر ليدرس العلم بها وقصده بذلك فى باطن الأمر حبسه ، فحصل له جزع عظيم
وأجاب حاكم الجزائر بالامتناع ، ثم أرسل إليه يأمره باستقراره بمحلة لقراءة العلم
الشريف وتدرسه على عادته ونفذ له خراجا كبيرا فلم يقبل ذلك منه وحصل له
ضجر فارتحل فارا بنفسه إلى الجيج ولم يبق بعد ذلك إلّا زمنا يسيرا وتوفى رحمه الله
مهاجرا فى سبيل الله .

الحاج بوغرارة

ومنهم الذّاكر الناسك السالك فى طريق الحق أقوم المسالك العارف الواصل
والولى الكامل انسيد الحاج بوغرارة أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه
كان رحمه الله من أركان الطريقة الشاربيين من حوض الشريعة والحقيقة ، وقد تلقى
عن سيدنا رضى الله عنه من أسرار الطريقة ما امتاز به على غيره . وكان يكاتب

سيدنا رضى الله عنه في مهمات طريق الوصول إلى الله تعالى .

وقد طلب من سيدنا رضى الله عنه أن يبين له كيفية الخلوة وشروطها المعتبرة والمخلص من أزماتها الشاقة الحاصلة فيها فأجابه سيدنا رضى الله عنه برسالة مفيدة في بابها يجب أن ترقم بسواد العيون على صفحات القلوب وتتفق في طلبها نفائس النفوس حتى تظفر بها . وقد وقف عليها سيدى ومولاي العارف بربه أحمد العبد لاوى نفعنى الله به بخط سيدنا رضى الله عنه وكان يحفظها ولطول العهد بها نسي جل ألفاظها . وهاك ما أملاه علىّ منها حفظه الله :

أما ما ذكرت من طريق الخلوة فهى خمس أربعينيات تأكل في الليلة الأولى ما اعتدته من الطعام ، وخذ قدره بالميزان ، ثم من تلك الليلة انتص كل يوم مقدار درهمين ، واجعل ستة أوقات للذكر ، في آخر النهار ، وبعد صلاة الصبح ، ووقت الضحى ، وقبل الظهر ، وبعد العصر ، وبعد المغرب ، ذكر لا يثيق على النفس من أى الأذكار كان . وحين تكمل الأربعين الأولى اخرج وأعط حق الزوجة من المرة إلى المراتين ، وكذلك بعد تمام كل أربعين . وفي هذه الأربعين تذهب عنك التعلقات الدنيوية . وفي الأربعين الثانية تظهر لك الخوارق . وفي الأربعين الثالثة تسمع قلبك يقول بلسان فصيح الله الله . وفي الرابعة ترى حين شروعك في الذكر يخرج النور من فيك ، ويحوم على رأسك كالظائر ، وربما ترى الروحانيين/العلويين والسفليين وفي الأربعين الخامسة تطلع لك ناصية التوحيد الفعلى أفعال الله السارية في الوجود ، وترى العالم جامدا لا حركة له ويد القدرة تحركه عيانا لا اعتقادا ، حين تعثر على هذا المقام فأنتى نخلصك منه لأنك لا تطيقه بنفسك لما فيه من التاف والغطا والسباب . وإذا أراد الله بك المعرفة فأنتى لأنك لا تقدر على سلوك هذا إلا على يد شيخ كامل الخ .

وقد أتى إلى سيدنا رضى الله عنه وظفر منه بالكنز الذى لا ينفد والغنيمة التى فيها غنى الأبد .

واعلم أن هذه الطريقة التجانية ذات المواهب العرفانية كانت في مبادئ الأمر على سنن الطرق القديمة في السلوك والتربية ، يحتاج فيها إلى الخلوة احتياجا تاما ، فكان سيدنا رضى الله عنه سالكا في ذلك على منهج القدماء حتى أذن له النبي ﷺ

في التربية المطلقة بالهمة النافذة والسر الباهر الذي لا يحتاج معه إلى تحمل مشقة ،
كرامة من الله له ، ولخصوصية طريقه المحمدية فصار بعد ذلك يربي كل من أتاه
للاخذ عنه بنظرة واحدة . ولقد أجاد صاحب اللامية في قوله :

بلا خلوة ربي وربوا بخلوة فشتان ما بين الزيدين منها
ولنذكر هنا بعض خلوات سيدنا رضى الله عنه التي كان يدخلها بنفسه ويدخل
إليها أصحابه :

فمنها خلوته بأبي سمعون المعروفة بدار السر ، سميت بذلك بأمر من النبي صلى الله
عليه وسلم ، حين كان هناك يبنى داره المباركة ، وبعين ماضى أيضا ، وقد وقفت
على كلام النبي صلى الله عليه وسلم للواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوى
رضى الله عنه في شأنها ليخبر به سيدنا رضى الله عنه ، وذكره أيضا صاحب الجامع
ونص المقصود منه :

وقل له إذا بنيت الدار فاجعل فيها بيتا وسمه بيت السر ، واجعل أوردك
وأذكرك وجميع ما أمرتك به فيه ولا يدخل أحد غيرك فيه ، تعرض عليك
الخيرات والبركات وتنال جميع المقاصد .

وهذه الخلوة مقسومة بألواح من خشب وكان سيدنا رضى الله عنه يتعبد من
ناحية والواسطة المعظم رضى الله عنه من الناحية الأخرى .

وقد حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به أن الواسطة المعظم
رضى الله عنه بينما هو يذكر في الخلوة المذكورة إذ أتاه روحاني بكأس من شراب
حتى ضاء المحل الذي هو فيه من شدة أنواره ، وقال له اشربه ، فقال في نفسه إن
هذا الكأس لا أحب أن يشربه غير سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، ثم نادى سيدنا
رضى الله عنه بقوله : يا أبى ، المرة بعد المرة ، وسيدنا رضى الله عنه لا يجيبه لكونه
مستغرقا في الذكر في ذلك الوقت ، ولما فرغ سيدنا رضى الله عنه أجابه فقال له
يا أبى إن الروحاني أتاني هذه الساعة بكأس لا يشربه وقد ناديتك لأدفعه إليك فلما
طال الوقت هلى الروحاني ذهب به لحال سبيله . فقال له سيدنا رضى الله عنه نرجو
الله أن يرد علينا .

ومنها خلوة الواسطة سيدي محمد بن العربي الدمراوى المذكور رضى الله عنه

وهي شجرة من الزرو قرب مصب واد شلف في البحر من عمالة مستغانم .
وقد بلغني على لسان الثقة أن صاحبها كان يقول للجوارين لذلك المحل إذا لم
تجدوا ذكرا لأشجار ثماركم التي تحتاج إلى التلقيح فخذوا من التراب المحاذي للحلق
واجعلوه بدل الذكر فإنها تنتج لكم . فكانوا يستعملون ذلك فيجدون بركته .
وبلغني عنه أيضا أنه كتب إلى سيدنا رضى الله عنه يخبره من طريق المكاشفة
أن من خاصية هذا المحل المذكور ، فيه أمان الأولياء من سباب بعضهم بعضا . فكان
سيدنا رضى الله عنه إذا أراد أن يدخل أحدا للخلاوة يبعثه إلى ذلك المحل في الغالب
وفيه عدة خلوات .

منها خلوة صاحب المعارف الكبير سيدى محمود التوانسى رضى الله عنه استقر
فيها أربعة عشر عاما عن إذن سيدنا رضى الله عنه وهي معروفة بذلك المحل مقسودة
للتبرك بها ، وقد أخبرني من عاينها أنه لا زال بها إلى الآن الجلس الذي كان يجلس
عليه والخرقة التي ألبسه إياها سيدنا رضى الله عنه .

ومنها خلوة الفقيه العلامة الشريف الأصيل سيدى محمد بن المشرى رضى الله
عنه هناك أيضا . وقد بلغني أنه كتب إلى سيدنا رضى الله عنه يتشكى من ضيق نفسه
وعدم قدرته على الإقامة بالخلوة في ذلك الوقت لفرط البرودة الحاصلة له وعدم
موافقة المأكولات المشروطة لطبعه . ورفقت على رسالة تشير إلى شيء من هذا
المعنى منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه مباشرة ونص المقصود منها بعد البسملة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، بحمد الله يصل الكتاب إلى يد حبيبنا
وصديقنا ورفيع المهكاة من قلوبنا سيدى محمد بن المشرى . السلام عايده ورحمة
الله وبركاته وعلى حبيبنا وصديقنا سيدى عبد القادر بن علال وعلى كافة أولاده وعلى
كافة أحبائه وأحبائكم وعلى كافة الطلبة ، من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني وبعد ،
ياسيدى محمد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ، والذي أقول لك إن الأمور
في يد الله وله بسطها وقبضها لا متصرف فيها غيره ، ومقتضى العبودية في عبده
النازلة التي لم يأذن في قضائها التسليم لأمر الله والرضى بحكمه وحسن الظن به في كونه
لم يقبضها بخلا وإنما علم أن لك فيها مفسدة فإن عنده علم كل شيء . وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم إلى آخر الآية . لكن ما أظن تخاف الإجابة إلا لعدم كمال الحضور

في الذكر لكن لانعرج عليها ثانية وارجع إلى الله بصدق التوجه لا لغرض بل لطلب وجهه بما كنا أخبرناك به ولا كراه النفس على هذا فإنها تفر منه لكن إن لم تيسر لك الخلوة أو كان يمكنك فيها برد فأدم التوجه خارج الخلوة وكل السخون مع الإدام واعمل الذكر أوقانا وللراحة أوقانا ، لكن بالجلوس وحدك وإذا دخلت الخلوة فلا تأكل فيها إلا السخون بالإدام فإنه أمان لك من استيلاء البرد على نفسك وعليك بدوام الذكر ورقة مخاطبة الخلق ما استطعت والصمت ما استطعت وهذا غاية ما يمكن في هذا الوقت أو ترك عنك التوجه إلى الخواص فإن الله جل جلاله لم يأذن لك فيها الخ الرسالة .

وفيما ذكرناه من هذه الخلوات هنا كفاية ، وقد بسطنا الكلام على بعض شروطها مع بعض الأسرار المطلوب فيها دخول الخلوة في كتابنا نيل الأمان في الطب الروحاني والجهاني المروي عن شيخنا التجاني وعن أصحابه ذوي القرب والتداني رضي الله عنهم والله الموفق .

سيدي عبد القادر بن عبد المالك الإدريسي

ومهم البركة الفاضل والعارف الواصل الشريف الأصيل أبو عبد الله سيدي عبد القادر بن عبد المالك الإدريسي من خط الجريد .

كان رحمه الله من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه وهو من أكابر المفتوح عليهم في هذه الطريقة الحمديدية وهو أحد الأربعة الذين بنوا الموضع المعروف بالعالية كما تقدمت الإشارة إليه .

وقد حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي نفعتني الله به أنه من اليوم الذي توفي فيه صاحب الترجمة ودفن بالمقبرة المجاورة للعالية لا زال يسمع من ناحيتها ليلا قراءة الوظيفة الشريفة ، وقد شاع ذلك عند الخاص والعام بتلك الناحية رحمه الله تعالى .

المقدم سيدي محمد بن حرز الله

ومهم المقدم في حلبة السبق لإحراز الفضائل والمسارع للخيرات بين السادة الأفاضل أبو عبد الله سيدي محمد بن حرز الله من عمالة الجزائر .

كان رحمه الله من ذوي الهمم العالية والشيم الفاخرة عاضا على حبل الطريقة

بنوا جذه . ومن جملة ما وقع له مع سيدنا رضى الله عنه ما حدثني به سيدى ومولاي
أحمد العبد لاوى نفعنى الله به أن ابن صاحب الترجمة حدثه أن أباه المذكور شد
الرحلة إلى زيارة سيدنا رضى الله عنه وأثناء المسألة عن ثلاثة أشياء : عن الحجامة
بالليل ، وأخذ السجدة باليد اليسرى ، وعن سلطان الحق . فاتفق أن قدم لدار
سيدنا رضى الله عنه ليلاً فاستأذن الدخول عليه فأذن له فبينما هو داخل قبل اجتماعه
بسيدنا رضى الله عنه إذ سمعه يقول : اثبتوني بالحجام ليحجم لى فقال صاحب الترجمة
هذا جواب المسألة الأولى من مسألتى . فلما دخل للدوضع الذى فيه سيدنا رضى الله
عنه وجده أخذاً سيجته بيده اليسرى وهو يذكر بها فقال فى نفسه هذا جواب المسألة
الثانية . ثم لما استقر به المجلس بعد إعطائه مرتبة سيدنا رضى الله عنه حقه صار
سيدنا رضى الله عنه يتكلم عن الإمام المهدي وما يفعله بالمخالفين للشريعة المحمدية
على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية إلى أن قال إذا جاء سلطان الحق يجمع العلماء
فى صرة ويتنظرون مرة فأخذ الجواب عن مسائله الثلاث من غير سؤال سيدنا
رضى الله عنه اهـ

واعلم أن هؤلاء العلماء الذين يقطعهم فى صرة هم علماء السوء الذين هم أضر على
الناس من الشيطان لأكلهم الدنيا بالدين وارتكابهم ضد ما كان عليه الهادين المهتدين
ولله در القائل فيمن يعود عليه النفع الدنيوى بسبب علمه مع كونه لا يعمل به .

لو كنت متفعلاً بعلمك مع مواصلة الكبائر

ما ضر شرب السم ذا علم بأن السم ضار

وقال أبو جعفر أحمد بن الزيات الخطيب النصوفى

يقال خصال أهل العلم ألف ومن جمع الخصال الألف سادا

ويجمعها الإصلاح فمن تعدى مذاهبه فقد جمع الفساد

وفى الرماح قد أخبرنى سيدى محمد الغالى أبو طالب الشريف الحسنى أن واحداً
من أصحاب الشيخ رضى الله عنه قال لآخر بحضرة الشيخ إن الإمام المهدي يذبحنا
إذا ظلم فقال له الشيخ رضى الله عنه لا يذبحكم لأنه أخ لكم فى الطريقة وإنما يذبح
علماء السوء ، وقال إذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا الفاتحة اهـ

وفيه أيضاً قال رضى الله عنه وأرضاء وعنا به إن جميع الأرايساء يدخلون

زمرتنا وبأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة حتى أن الإمام المهدي إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل في زميرتنا بعد ثمانتنا وانتقالنا إلى دار البقاء اهـ

سيدى عبد القادر بن عبد الله المشرفى

وهم ذوالسيادة القمصاء والمجادة الشفاء الفاضل الأجل والألمع المبجل الشريف المشيف أبو محمد سيدى عبد القادر بن عبد الله المشرفى ، هذا السيد رحمه الله من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين كانت لهم المحبة الصادقة فى الجنب الأحمدي مع الصديق التمام فى القيام بأركان الطريقة أتم قيام ، وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة وينوه به بين أصحابه ، وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه لإعطاء هذه الطريقة المحمدية ، وقد وقفت على تقديم سيدنا رضى الله عنه بخط يمينه المباركة ، فمن رسالة بعثها إليه وهى عند بعض أحفاده إلا أنها لطول الزمان تلاشت ونص السالم منها مباشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، بحمد الله جل ثناؤه وعز كبرياؤه وتقدس أسمائه وصفاته إلى سيدنا وحبيبنا مولانا سيدى عبد القادر بن عبد الله المشرفى الحنفى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلاما متواترا متصلا إلى الأبد يعلمكم فى جميع حركاتكم وسكناتكم ، من الفقير إلى ربه أحمد بن محمد التجانى . أما بعد : أبعثكم الله عن سفاسف الأخلاق وأنحفكم بها إليها فقد وصلنا سلامكم مع محبنا سيدى الحاج على حرازم نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتعابين فى الله وأن يجعلنا وإياكم فى أعلى عليين فى جوار النبي صلى الله عليه وسلم يليه لإعلامكم أن محبنا سيدى الحاج على حرازم طلب منا الإذن لك فى وردنا الذى رتبته لنا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة وأمرنا بإعطائه لكل من سأل من المسلمين إلى أن قال سيدنا رضى الله عنه فى هذه الرسالة بعد كلام حصل فيه محور اندثار مانصه : فقد أذنناك وإن شئت أن تلقنه لأهلك وأولادك أو من سأل من الإخوان والأصحاب فافعل فقد أذننا لك أن تلقنه لكل من أردت من المسلمين على أى حال كان إلى أن قال : وإعلاما لك أن كل إخباراته لنا ^{بشيء} يقظة لامنا وما والسلام إلى آخرها وسيأتى لنا طرف منها فى الترجمة بعد هذا إن شاء الله تعالى

تنبیه : امم صاحب الترجمة وجدته في هذه الرسالة غير مكتوب بخط سيدنا
رضي الله عنه بل بخط غير خطه مصلوحا بمحو موضعه وتقطيعه وصاحب الترجمة
رحمه الله مدفون في اعريس بر الجزائر .

الفقيه سيدى محمد بن عبد القادر الزواق

ومنهم المقدم الجليل والفاضل المثل الفقيه الأجل والعلامة المبجل أم عبد الله
سيدى محمد بن عبد القادر الزواق . هذا السيد رحمه الله كان ملحوظا بعين المودة
هند سيدنا رضى الله عنه وقد أذن له في تلقين الطريقة المحمدية لكل من سألها منه
كما وقفت على ذلك بخط سيدنا رضى الله عنه في طرة الرسالة التي بعثها لترجم له
قبله ونصه مباشرة : وسلم منا على الفقيه الأجل أبى عبد الله سيدى محمد بن
عبد القادر الزواق وأخبره أنه بلغنا سلامه مع سيدى الحاج على وأهلنا أننا على
محبة الله وإن أراد أن يذكر هذا الورد بعد إخبارك له بفضلته فلقنه له أنت ، وقد
أذنا له هو أن يلقي كل من سأله من المسلمين والسلام اه

السيد المعمر بن المشرى

ومنهم ذوالخلق السنى والخلق السنى والهمة العلية والنفس الزكية البركة الأجل
سيدى المعمر بن المشرى . كان رحمه الله من القائمين على ساق الجدة في الطريقة خاتما
بحور المعرفة والحقيقة . وقد وقفت على كلام منقول من خطه تلقاه عن سيدنا
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الزاوية المباركة أمره النبي صلى الله
عليه وسلم أن يبلغه لكافة أصحابه وأن ينههم عن إفشائه لغير إخوانهم ولا يخاف
هل من يفشيهم لغيرهم الهلاك ولهذا لم أذكره هنا والله الموفق

البركة سيدى عبد القادر

ومنهم ذوالشبهة المنورة والسريرة المطهرة والسيرة الحسنة والأخلاق المستحسنة
البركة الأجل الشريف المبجل سيدى عبد القادر ابن هم الفقيه سيدى محمد بن المشرى
هذا السيد رضى الله عنه من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الأكار قدرأ وسنا
القائمين على ساق الجدة في نيل المقام الأسنى على يد سيدنا رضى الله عنه .

ولده سيدى الاخضر

ومن أولاده الأفاضل السالكين نهجه فى هذه الطريقة المحمدية الآخذين عن سيدنا رضى الله عنه مباشرة ولده الكبير السر والمقدار الخائض فى بحور المعارف والأسرار أبو عبد الله سيدى الاخضر وهو أيضا من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، حدثنى سيدى أحمد العبد لاوى نفعى الله به أنه سمع من يقول سمعت سيدنا رضى الله عنه يقول: اعطوا للناس صلاة الفاتح لما أغلق ولو بلا ورد يموتوا على الإيمان ثم قال لى سيدى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه والإذن فى صلاة الفاتح لما أغلق بمجردة عن الورد من المرة الواحدة إلى الألف على قدر ما يقدر عليه المأذون له فى ذلك ولو كان من طريقة أخرى لكن مع التزام لما أذن له فيه . وصاحب الترجمة رحمه الله مدفون بالعلية .

السيد أحمد الاخضر التماسينى

ومنهم الولى الكامل والعارف الواصل ذر المناقب الشهيرة والكرامات الكبيرة الشريف الأصيل الماجد الجليل أبو العباس سيدى أحمد الاخضر الإدريسى التماسينى هذا السيد رضى الله عنه من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد كان فى هذه الطريقة ذا قدم راسخ وفضل شامخ ولا زال متقدما بوشاح هذه الطريقة عاضا على عرونها الوثقى بنواجذها إلى أن توفى رحمه الله رقبته بتماسين مشهور .

حدثنى سيدى ومولائى أحمد العبد لاوى أن القطب سيدى الحاج على التماسينى لما أراد بناء الزاوية بتماسين اختار موقعا طيبا لتخطيطها وبناءها فلما حفروا الأساس صادف الحفر قبر صاحب الترجمة فأمرهم أن يشقوه وقال لهم إن أصحاب الشيخ ينتقلون بأجسامهم وأرواحهم إلى برزخية مخصوصة بهم مع سيدنا رضى الله عنه فتقوا التبر ولما فتحوه لم يجدوه بل وجدوا القبر فارغا . قال وقد سمعت مثل قول القطب سيدى الحاج على من سيدنا الحبيب رضى الله عنه فإنه كان يقول كل من يموت من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ينتقل بذاته إلى برزخية الشيخ رضى الله عنه ومنهم من يحضر بعد موته لقراءة الوظيفة بالزاوية المباركة وربما يعرفهم بعض الخاصة من الإخوان .

وحدثني أيضا نفعى الله به أن صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى عيسى بن خراز حدثه أنه رأى صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى ابن المشرى الأشهب بعد موته خارجا من الزارية المباركة بعد ما قرئت الوظيفة فقال له أوتحضر الوظيفة بعد الموت ؟ فقال له نعم ، ثم سأله عن والده صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى العربى ابن الأشهب فقال له إن مرتبته عالية وأنا دونها فلم أعرف ما اشتملت عليه لشرفها وعلوها قال وكان سيدى العربى الأشهب رضى الله عنه يذكر كل يوم من صلاة الفاتح لما أغلق عشرة آلاف مرة . قال ثم لى سأله أن يرى موضعه وذميت معه حتى وصلت معه إلى الموضع الذى تدبج فيه الأنام خارج باب البلد وأنا ألح عليه فى ذلك فالتفت لى وقال لى لا تراه إلا بعد أن تمر من هذا الباب وأشار لموضع الدبج يعنى لا تراه إلا بعد المئات ثم غاب عن عينه اهـ

السيد على شيخ تماسين

ومنه المحب الصادق فى محبته اسيدنا رضى الله عنه ذو المتسام المحترم والجناب المعظم أبو الحسن السيد على شيخ تماسين كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه لصدق مودته وخلوص طويته حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به أن صاحب الترجمة أرسل أمة لطيفة الشبائل هدية إلى سيدنا رضى الله عنه مع القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه فلما تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه وأخبره بها قال له لا أقبلها لأنه حاكم وابن حاكم فقال له ياسيدى إنه اشتراها من مال قد ورثه من جدوده وكانوا حكاما ، ولما دخلوا للحكومة الخنزيرة جعلوا أصولهم التى ورثوها فى ناحية وما ملكوه فى ولايتهم فى ناحية فإن أرادوا الصدقة وإخراج الزكاة أخرجوا ذلك من أملاكهم الموروثة وهذا قد اشترى هذه الأمة من الملك الخالص الحلية فقال له سيدنا رضى الله عنه لا أقبلها حتى تشتريها من مالك أنت وتصدق بثمنها فقال له قد قبلت ياسيدى فقال له رضى الله عنه اذهب بها للسوق لتعرف ثمنها فقال له ياسيدى إن الرقيق ببلده بمنه رخيص وهنا غالى وهذه ثمنها خمسون ريالا فقال له رضى الله عنه اعط أنت فيها ثمانين فقال له على الرأس والعين ياسيدى ثم أدخلها لدار سيدنا رضى الله عنه بعد أن تصدق بثمنها وهى تسمى زمراء اهـ

سيدى عبد العظيم العلى

ومنهم العلامة الأجل الفاضل الأكمل ذو العلوم الزاهرة والمناقب الفاخرة الشريف الجليل سيدى عبد العظيم العلى هذا السيد رحمه الله من أفاضل علماء الطريقة الذى شربوا من معارف سيدنا رضى الله عنه كأس الحقيقة واقتبس من مشكاته أنوارا واقتطف من أفنان فنونه أزهارا وأنوارا :

وقد كان سيدنا رضى الله عنه يحبه ويثنى عليه وقد طلب منه سيدنا رضى الله عنه أن يقرأ المختصر مع ولديه الكريمين البدرين المنيرين سيدى محمد الكبير وسيدى محمد الحبيب رضى الله عنهما فقال لسيدنا رضى الله عنه يا سيدى اجعل لهما وقفا فأتى إليهما فيه فقال له سيدنا رضى الله عنه أنت الذى تعين ذلك وتعين الموضع الذى تقرأ معهما فيه فإن العلم يوتى ولا يأتى فامثل الأمر إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه كما بلغنى ذلك على لسان الثقات ، وبلغنى أيضا أن الفقراء طلبوا منه تدريس العلم الشريف بالزاوية المباركة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه فأجابهم لذلك ثم لأنه لما جلس فى أول مجلس للقراءة والناس محتفون به فلم يسرعا وخرج من بابها مهرولا كأن أحدا يطلبه من وراءه وهو فارمته ، ومن ذلك الوقت لم يدخل الزاوية المباركة . وكان ينهى عن عمدة حلقة التدريس بها ، وأما الجمع للذاكرة فى العلم من غير أهبة فلا بأس به لمن حفظه الله من دام النفوس ، وكذلك كان العارف بالله مولاي محمد بن أبى النصر رضى الله عنه ينهى عن ذلك ويحذر منه كثيرا ويشدد فيه بكلام غليظ كما حدثنى بذلك سيدى أحمد العبد لاوى فغنى الله به

السيد الطاهر بن عبد الصادق الأقرارى

ومنهم الولى الصالح ذو المر الواضح والنور السالنج والفضل الراجح العارف الكبير والبركة الشهير سيدى الطاهر بن عبد الصادق الأقرارى أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حظوا ببيان المراتب السنية لديه بانقسابهم بين البرية وإليه الملاحوظين بالإجلال والإعظام عند الخواص والعوام ، وقد تلاقى معه بتونس سيدنا العلامة الأكمل أبو إسحاق إبراهيم الرياحى وقال من معارفه حظا واقرا واقتطف من أفنان فنونه أنوارا وأزهارا ثم صحبه صاحب الترجمة معه إلى تلمسان ملافاة الخليفة العظيم الرافى فى القطبانية للبقاء الأسمى أبى الحسن سيدنا الحاج

على التمامينى رضى الله عنه ومن جملة ما خاطبه به قوله :

إذا ما وضعت الأرض في فلك الملا ونزلت سكان السما بجبال
وسقت شمال الدار نحو يمينها وأهل يمين في مكان شمال
وطارت من أقطارها كل جانب وبينت منها مابدا بجبال
فأنت حكيم الوقت صاحب سره فدونك أفعالا بلغز مقال

وهذه الآيات يظهر بها بعض الخافضين في علوم السيمياء أنها مشتملة على بعض التراكيب الصناعية من علم الكيمياء والذي يظهر لى أنها تشير إلى صناعة الوفق المعمر بسر التداخل وقد نص أهل هذا الفن على أن التعمير بسر التداخل مقطوع بالإجابة لمن تصرف به لاسيما إن كان على الصفة التى رمز لها في هذه الآيات وقد بسطت الكلام على هذا المعنى نفيا وإثباتا في غير هذا الموضع ، وقد وقفت على رسالة بعثها السلامة سيدى إبراهيم الرياحى إلى صاحب الترجمة نصها :

ألا قل لساكن وادى العميق هنيئا لكم فى الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وأتم ورود

لو كانت لى قوة أسافر بها إليك ما بقيت من ألم الحيرة أفلا تعطينى حق عبقك ورحمة اعتقادي فيك يا من إذا تذكرته انشرح صدرى وكبر طمعى وأنت تعرف من زمان شدة عطشى وما حصل لى الإذن فيما علمت لإلهى بديك لكن وراء ذلك حيرة شديدة فى كيفية الذكر وكيفية التصرف بها فقد حصل لى القلق العظيم فارحمنى بما يشق عناقى ويورد غلقى على وجه النبى ﷺ وعلى وجه الشيخ سيدى أحمد ووجه الشيخ سيدى الحاج على وأعظم من ذلك أن توجه لى فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بسهولة إما بملازمة بعض الأسماء أو بعض الآيات أو بما يظهر لك هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ، وقد اطلعت من هذا المعنى على أمور كثيرة لكن لم ينشرح لها صدرى وإذا أردت شيئا من ذلك أجد يرودة فى قلبى فعمى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده على يدك ، هذا بعض ما بى من الهم العظيم قد شرحتك لك ، وأما كل المهم فلا يمكن استقصاؤه والمرجو من فضلك الجواب عاجلا فقد خلق الإنسان من عجل والسلام من المتعلق بأذيالكم إبراهيم بن عبد القادر الرياحى أواسط حجة الحرام سنة ١٢٦٠ انتهى

وصاحب الترجمة رحمه الله أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حضروا وفاته قدس الله سره فى الجفـات آمين وضرـحه ببـلد توزر بالـجـرد وهو مشهور هناك بـتـبرك به .

سـيدى محمد بن أحمد بن منصور

ومـنهم ذوالـهمة العـلية والنفس الزكية والأحوال السنية والأخلاق السنية ذوالعقل الراجح والفعل المشكور السيد محمد بن أحمد بن منصور . هذا السيد من جملة الذين خصهم الله بالمحبة السامة فى جناب سيدنا رضى الله عنه وسلبوا إليه الإرادة وتعلقوا بعروته الوثقى وقد وقفت على رسالة منقولة من خط العارف الكبير سيدى محمود التونسى رضى الله عنه ونصها :

بـحمد الله جل جلاله وتعالى بـجده وتقدست أـمـنـاؤه ، يـصل الـكتاب إلى يد محبنا الأحـب الأنـجب سيدى محمد بن أحمد بن منصور سلام الله عليك ورحمته وإرادته وإنعامه هايك وعلى من هو لـالك وعلى من تمسك بسيدنا رضى الله عنه كافة أيا كانوا . أما بعد فقد بلغنا أن فـاحـيتكم يريدون أخذ ورد سيدنا رضى الله عنه فمن أراد ذلك نبلغه منه لكن بشرط وهو عدم زيارة الأولياء مطلقا أحياء وأمواتا ، وترك جميع أوراد غيره وهذا أمر به سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم قال له : فقراؤك فقرائى وتلامذتك تلاميذى فـرهم بهذا فأمرهم رضى الله عنه ومن سبق له الحرمان ظهرت له خيالات فاسدة تحرمه ومن سبق له الحسنى تلقاء بالفرح والسرور والرضى ظاهرا وباطنا فإن سيدنا من نشأة العالم إلى النفخ فى الصور كلهم تحت حكمه ٢٠ ، وهو فى عالم الغيب ومن شك فى أمره ختم الله على قلبه بطابع الكفر والعياذ بالله وكثيرا من فضائله لا تـطـيل بها هاهنا إلا مشافهة إن أراد الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . وكتبه أسير ذنبه وتفـالـة عصره محمود التجانى خديما اهـ ومن خط العلامة الجليل سيدى محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه هذه الرسالة نصها :

الأحب الأنجب الأكرم الأطيب أبا عبد الله السيد محمد ابن أحمد بن منصور

١٠ . لـاعـلاقـة لـهذا بالتحليل والتحرير وهو كـالاقتصار على طبيب واحد

٢٠ . بين صاحب الرماح أن ذلك خصصه العرف فلا يدخل فيه الصحابة اهـ المصحح

نصره الله على من عاداه في سائر الدهور آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ورضوانه وإبراره وإكرامه وإنعامه وإفضاله من سيدنا قطب الأقطاب
مولانا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأواني آمين
وبعد فكيف أحوالكم المرضية أجراها الله على وفق ما يحبه ويرضاه آمين وإن سألتم
عن سيدنا فهو بخير وعافية لله الحمد وله المنة ولازماً نسمع منه من غرائب العلوم
المناعة من غوص الفهوم حتى صرح لنا من غير تلبس أنه هو القطب المكتوم
كتبنا الله وإياكم في ديوانه وحزبه وحشرنا في زمرة ونحت لوائه آمين

ومن أراد أن يعرف قدر هذا القطب الأكبر والكبريت الأحمر فليطالع
تأليفنا المسمى بالجامع لدرر العلوم الفائضة من بحر القطب المكتوم فإن فيه من
علومه وشرح أحواله العجب العجائب ولعله يأتيك به سيدى محمود وإن لم يبلغ إليكم
ووصل إلى أحبائنا من أهل سوف فابحثوا عنه واكتبوه ولا تفرطوا في نسخه فإن
من طالعه حصل له معرفة قدرته وكأنه بين يديه مع أهل حضرته مع علمه بإشارة
ذوى البصائر من أهل الطريقة وشطحات الأكابر وحصل حظاً وافراً من العلم
الباطن والظاهر وقطع بما فيه حجة كل حشود معانده ورد به من كان عن الحق شارد
وأقم بحجره فم كل شيطان مارد ، وإن ظفرت به فهو كما قيل الجولب ماترى لا
مانسح ، ومن عرف قدر سيدنا لا يستغرب هذا فإنه بحر زاخر في الظاهر والباطن
وإنما هذه نقيطات من فيضه طرقت أسماعنا جمعناه بأذنه يتفجع بها من دخل طريقة
أوسمع به فأحبه والأخبار في شأنه وحال تابعيه لم يمكن كتابتها في الأوراق لما فيه
من البعد عن إدراك فهم الخذاق فإن قدر الله واجتماعنا سمعتها مشافهة إن شاء الله
وفيه كفاية والسلام عليكم من محمد بن المشرى كاتب الحروف عن إذن سيدنا
رضى الله عنه ونفعنا به آمين اهـ

المقدم سيدى محمد السامى

ومنهم ذو الخصال الحميدة والمزايا العديدة البركة العظمى ذو المقام الاسمى
المقدم الجليل السيد محمد السامى . هذا السيد الفاضل من خاصة أصحاب سيدنا
رضى الله عنه القاطنين ببلاد سوف وهو واسطة عهدها المنظم . قدمه سيدنا
رضى الله عنه لإعطاء أوراده الشريفة هناك ، وقد وقفت على رسالة منقولة من

خط العلامة سيدى محمد بن المشرى أرسلها لصاحب الترجمة ولمن معه من الإخوان
عن إذن سيدنا رضى الله عنه نصها :

بعد حمد الله جل جلاله يصل الكتاب إلى كافة أحبائنا فقراء قرية اقمار من
بلاد سوف حفظها الله من كل بأس وخوف وهم الأحب الأكرم المقدم السيد محمد
الساسى وجملة الأحباب كل واحد باسمه وعينه من غير تخصيص ذكورا وإنا
كبارا وصغارا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وإكرامه وإبراره
وإنعامه وإحسانه وإفضاله . من سيدنا وشيخنا قطب الاقطاب أبى العباس مولانا
أحمد بن محمد التجانى سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأواني آمين

وبعد : نسأل الله جلّت عظمته وعزّت قدرته أن ينظر فيكم بعين الرضى والمحبة
وأن يتولاكم بمنايته وأن يحفظكم بلطفه وأن يكتبكم في ديوان أهل محبته دنيا
وأخرى آمين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وقد بلغنا ما صنعت من المعروف
وما أنتم عليه من المحبة والمودة وحسن العهد ففسأل الله أن يتم لكم ما متموه من
خيرات الدنيا والآخرة وأن يزيدكم من فضله . والمؤكد به عليكم المحافظة على
مراعاة شروط طريقكم التى دخلتم فيها من تأدية الورد والوظيفة على ما سمعتم وترك
أوراد الغير من الأشياخ رأسا وعدم زيارة الأولياء مع مراعاة حرمتهم فن دأب
على هذا يحصل له ما سمعتم من الخيرات من عظيم الثواب وكثرة تضاهف الحسنات
فى الحياة وبعد المات وإياكم ومخالطة أهل الانتقاد على القدوة الحذر الحذر فإنها
الداء العضال ، وفساد قلب من خالطهم بحرب ، وإن كان لا يشعر حتى يتمكن فإن
تمكن لم يقدر على الخلاص والرجوع لما كان عليه أولا من المحبة . وسبب ذلك
لمخالفة الشيخ لأنه رضى الله عنه حذر أصحابه كثيرا فيما مضى فمن وقع فى مخالفته
خرج من طريقته إلا أن يتوب . نسأل الله أن يحفظكم وإيانا من صحبة المبغضين
من الآن إلى الاستقرار فى عليين آمين . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم من
عجبكم محمد بن المشرى كاتب الحروف عن إذن سيدنا رضى الله عنه . وإن سألتكم عن
سيدنا فهو بخير وعافية لله الحمد وله المنّة فى نفسه وأولاده وأهله وأمرنى أن نكتب
لكم وجميع الفقراء وإن من عنده نخلة لسيدنا فليترك ثمرها عند جزائه كثيرا أو
قليلا ثم يحضرته المقدم حتى تأمره بعد هذا بما يصنع وأمرنى سيدنا بالإقامة بعين ماضى

حتى يقدم علينا في وسط الخريف إن شاء الله بنفسي إن يسر الله له القدوم ، وإن سألتكم عنا فنحن بخير والله الحمد والسلام في رابع جمادى الثانية عام ١٢٢١ هـ .
ووقفت على رسالة أخرى بعثها سيدنا رضى الله عنه إلى كافة الأحباب القاطنين بهذه القرية ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل
الكتاب إلى كافة الأحباب باقار كل واحد باسمه وعينه . السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد : فقد بلغنا ما سألتكم عنه من شأن الورد والوظيفة والذكر يوم الجمعة
والجواب أن الأمر في هذه الطريقة بتين السلوك لمن وفقه الله هين فإنها حنيفة
سجدة وذلك لخفة ما يطلب فيها من الذكر وسعة الوقت في الورد فورد آخر النهار
من صلاة العصر إلى وقت العشاء كل ذلك وقت مختار ، ومن فاته ذلك لشغل أو
مرض أو نحوه فليتداركه في أى وقت أمكنه من الليل ، وورد أول النهار ووقته
المختار بعد صلاة الصبح ويمتد إلى وقت الضحى الأعلى ومن شغله هذر صحيح
فليتداركه في أى وقت من النهار . وأما الوظيفة فمرة واحدة بين اليوم والليلة . أى
وقت أمكن الاجتماع فيه إذا كان في المحل جماعة ، وأما الواحد فبأى وقت شاء
والاجتماع لها في الجماعة شرط صحة ولا بد منه لأهل البلد فإن تركوها رأسا بحيث
لا يجتمعون أصلا فقد خالفوا وخرجوا عن الطريقة وأما تخلف البعض منهم
فمن تخلف لعذر من غير قصد للتخلف فهو كمن حضر ويذكرها وحده ، ومن تخلف
بغير عذر فقد ضيع نفسه في خير كثير لأحده ولا حصر ولوعرفه أكبر العارفين
وقد روا عليه لما تركوه . ومثلها في هذا من أحكام الاجتماع والتخلف عن الذكر
والذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة أقله ساعة فلكية ، وأما الكلام في الورد
والوظيفة فكثيره مبطل ومن صدر منه فليتدارك الذكر من أوله ، وأما الكلمة
والكلمة ان لعارض موجب فغير مبطل والترك أولى ، وأما ورد الصبح فمن قدمه
قبل طلوع الفجر اغتناما لتلك الساعة يحزى . ومن طلع عليه الفجر فلا يذكره إلا بعد
صلاة الصبح ، وأما من يحز عن حفظ جوهرة الكمال فليذكر عشرين مرة من صلاة
الفلاح لما أغلق والسلام اهـ

سيدى عبد الله السوفى

ومنهم المقدم البركة الجليل ذو الخلق الجميل أبو محمد سيدى عبد الله السوفى كان رحمه الله من أفاضل المقدمين فى الطريقة الذين قدمهم سيدنا رضى الله عنه لتلقين طريقته الحمديّة ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه وعند جميع أصحابه معظما محترما قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها إلى أن توفى رحمه الله بسوف .

وقد وقفت على رسالة كتبها الولى الكبير سيدى محمود التونسى رضى الله عنه إلى الفقراء القاطنين بسوف يخبرهم بكذب من أشاع موت سيدنا رضى الله عنه فى ذلك الوقت نصها : إلى كافة أحبائنا وأصفيانا كافة أصحاب سيدنا بسوف على جهلكم السلام التام الأشمل المطلق العام . من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أسير ذنبه محمود التجانى خديما وبعده : فإن سألتكم عن قدوتنا وخلاصة الحق من عبده سيدنا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله وإياكم من بخره بأعظم الآوائى فإنه فى حال جبر وصفه من النعم هو وأولاده وعبده وسيدى محمد بن المشرى وما يشه سقما . الوقت وأذلة المقت من موت الروح الفرد والصدر الأرحم فهو كذب وزور وبهتان لا غير فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لا خلاف فيه أنه رضى الله عنه يمكث فى القطبانية جميع عمره وهو ثمانون سنة ترج على يديه ناس ويخسر آخرون ويفيض على الوجود مدده كما هو مذكور . فتبأ للعائد وحاصله لا تعترضوا على أحد فإن الله ملائكة حفاظا يكتبون ما يصدر قولا وفعلنا من كل مخلوق إما خيرا أو شرا فصاحب الخير يثاب وغيره يعاقب حتى يقول المعترض على هذا السيد ليتنى كنت خنزيرا ولم أكن معترضا فأحملوا الناس على ما هم عليه تستريحوا من تقلبكم والسلام وما أنا قادم عليكم عزما اه

المقدم سيدى أحمد بن المبروك السوفى

ومنهم المقدم الفاضل العارف والواصل القائم على ساق الجهد فى الطريقة والشارب من منهل الشريعة والحقيقة أبو العباس سيدى أحمد بن المبروك السوفى من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين لهم المحبة الكاملة فى الجنب الأحمى وكان يقضى بعد أغراض سيدنا رضى الله عنه بالجزائر وعنده ينزل الأصحاب المارون بها ويلفهم لنيل مقاصدهم على أحسن حال كما وقفت على ذلك فى رسالة

بعثنا إلى سيدنا رضى الله عنه صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد الحاج محمد الصابري
رحمه الله .

السيد بوحسونا

ومهم البركة العظمى الراقى فى الولاية الدقام الاسمى ذوالاخلاق الحسنة والخلقة
المستحسنة أبو عبد الله سيدى محمد بوحسونا المضاوى . هذا السيد الجليل من أفاضل
أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين نلوا الخطوة عنده بصفاء المودة وصدق المحبة
وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه فى تلقين الطريق الأحمدية بعين ماضى وهو بنواحيها
مشهور بالولاية الكبرى والمعرفة الباهرة وكان محترفا بحركة البناء لائزى فيه غشا
لمخلوق أصلا وكان يشترط على من يستخدمه قبل الشروع فى الخدمة أن يذهب
للصلاة إذا حضر وقتها مع الجماعة فمن أذعن لشرطه وقبله ذهب معه للخدمة وإلا لم
يجبه لمطلوبه ولو بذل له فى الأجرة مالا كبيرا وهو الذى بنى لسيدنا رضى الله عنه
الدور والخلوات الشهيرة بعين ماضى وأبى سمعون وقبره رحمه الله مشهور هناك ،
واعلم أن قرية عين ماضى وقر الله أهلها وحرسها مشهود لها بطيب الهواء وحسن
الأرض كما أنه مشهود لها بالفضل العميم فى الطول والعرض ولو لم يكن من فضائلها
إلا وجود سيدنا رضى الله عنه بها لكفاها شرفا وغرا على غيرها من سائر القرى
وهى الآن من عمالة الجزائر لكننا لازالت والحمد لله معظمة بوجود أولاد سيدنا
رضى الله عنه .

وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثنا لأهلها حين
وقع بينهم وبين الباي ما وقع من المهرج الكثير حتى أدام الحال إلى إيقاد نار الفتنة
فى تلك النواحي ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقديس مجده وكرمه يصل
الكتاب إلى أيدي أحبابنا وأعز الناس عندنا جماعة أهل عين ماضى من غير
تخصيص . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني
وبعد نسأل الله عز وجل أن يفيض عليكم بحور الأرزاق والخيرات والبركات وأن
يكفيكم شر جميع الخلق وأن يلبسكم رداء العافية والستر يليه لإعلامكم عما كتبتم به
إلى . فأما انتقالى إليكم فإنه قد حان انتقالى من هذه البلدة لكن الأسباب الإلهية

أعجزتني عن الانتقال إليكم لكوني ثقیل الحمل لا يحملني إلا سبعون بعيراً أو ثمانون
 بعيراً ولا أجدها في هذا الوقت لا عندى ولا عندكم والآن صارت الطريق بيني وبينكم
 مخوفة لا تسلك إلا بشدة من كثرة الأعداء والله غالب على أمره ، وأما ما طلبتم مني
 بعث إليكم من البارود والرصاص فلا وجود له في هذه البلاد أصلاً وكان قبل هذا
 يوجد في بلاد لحيج والآن بلاد لحيج الطريق يتنا ويذهبهم مخوفة لا أمان فيها وقد
 عاجلني في هذه الساعة السفر إلى بلاد انقاد لأجل شراء الزرع الذي أحتاج إليه
 ولا أقدر على التخلف عنه حتى ساعة لكثرة ما يلزم من أكل الطعام وأما أمر
 الباي معكم فاسمعوا مني نصيحة كاملة يبذلها الوالد المحب لولده إذا كنتم تراعون
 نصيحتي فسيروا إليه في بلاده وأعطوه ما تقدمون عليه من المال ولا تقاقلوه فإنه
 لا خير لكم في قتاله وأخبركم أنه انكشف لي من سر الغيب ما لم يكن لنا ولا لكم
 به علم وهو أنه سبحانه وتعالى قد قضى في حكمه على جميع خلقه من أهل الصحراء
 بشغل المغرم عقوبة لهم على معاصيهم وعدم توبتهم من ذلك والكثرة اشتغالهم
 والفواحش في كل محل وعدم النهي عن ذلك ونفذ حكم الله بذلك ولا سبيل لدفعه
 فقد غلبنا وغلبكم أمر الله وعجزنا عن دفع بلائه في خلقه فإن الله له الحكم والتقدير
 والله غالب على أمره وتنجيزاً لوعده في كتابه بقوله (من يعمل سوءاً يجز به)
 (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا
 يعملون) ولما في صحيح البخاري عن أم سلمة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فقالت
 زوجته صلى الله عليه وسلم وما ذاك يا رسول الله . قال فتش من ردم بأجوج
 وماجوج قدر هكذا وعقد نقرة بين إبهامه وسبابته فقالت يا رسول الله أنهلك
 وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث فأخبر صلى الله عليه وسلم أن وجود
 الصالحين في الخلق لا يدفع البلاء عنهم لكثرة الخبث

ثم إياكم أن تخالفوه أو تقاقلوه فقد حدث الأمر من عند الله بما قلته ودليل
 ذلك أن ذلك الأمر قد تم ببلاد الصحراء وباديها ولم يسلم منها أحد ولا بد
 أن يعمكم ولا تقدمون على دفعه فلا يفرنكم ما جرت به عادتكم من غلبتكم على كل
 من قاتلكم في قريبتكم فإن تلك العادة قبل أن يحدث عموم هذا البلاء قلنا حدث هذا

البلاء وثبت بإرادة الله فليس لكم إلا التسليم لأمر الله واصبروا حتى يفرج الله وارضوا بحكم الله وإن أبيتم فإنه يصب عليكم بلاء عظيم لا تقدرُونَ عليه ولا تفتوا لقول من يأبى عن هذا فإن أسر الله لأمره له قال سبحانه وتعالى (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له) وقد وقع هذا الأمر من الله حقيقة ولا قدرة لكم على دفعه فكل تدبير عندكم في القتال والخلاف فاتركوه ولا تدبروا إلا في الصلح بينكم وبين هذا البأى ولا تعارضوا أمر الله فإنى قلت لكم ذلك القول سابقاً ثم ظهر لى من أمر الله ما لا دافع له رأيته عياناً وإن خالفتم قولى فقد ألتيتكم بأنفسكم إلى الهلاك وهو واقع لا محالة إلا أن تصبروا وتعطوه ما يصلح الحال بينكم وبينه وإلا فالذى قتته لكم واقع لا محالة فدبروا فى نجاهة أنفسكم قبل حلول الهلاك فهذه نصيحتى لكم إن قبلتموها وكان الأمر سابقاً على ما أخبرتكم والآن ظهر من الغيب ما لم يكن لنا به علم وقد سمعت من ألسنة أحوال المقادير الإلهية أنك تتعرض لدفع بلاء الله عن خلقه فهل تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب وحيث لم تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب فلا بد لكل ذنب من عقوبة فتأخرتُ وسألت الأمر له فى خلقه معترفاً بالعجز والتقصير .

عباد الله . عباد الله . عباد الله . لا تخالفونى فى هذا الذى قتته لكم وأخبركم أنه جرت لى عادة مع الله كلما حدثت أحداً على فعل أمر أو تركه فى صلاح نفسه ثم لم يقبل منى إلا عوقب ببلاء على قدر ذلك الأمر ولم تتخلف هذه العادة وإن قضى الله واصطالحتم مع البأى بذهاب الشر بينكم وبينه وبعثتم لى من الإبل قدر ما يحملنى انتقلت إليكم ولا أقدر على دفع البلاء الذى أرادته الله فى خلقه لأجل ذنوبهم والسلام انتهى

فانظر رحمك الله إلى هذه الرسالة التى ظهر مصداقها حيث خالفوا مضمونها بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه حتى أدى الحال إلى خرابها فى ذلك الوقت وكان أمر الله قدراً مقدوراً وسيأتى لنا بعض كلام فى بنائها وعمارتها بعد ذلك فى ترجمة صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدنا الشيخ أحمد بن سالم رحمه الله إن شاء الله تعالى

السيد الحشائى

ومنه ذر الأخلاق العذبة الدالة على طيب الأصول والأعراق الفقيه الاجل

والاستاذ المجلد أبو عبد الله سيدى محمد الحشاني كان عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين الوقار والمحبة والمودة الخصوصية وكان يقرى أولاد سيدنا رضى الله عنهم الكتاب العزيز بداره المباركة وقد زوجه سيدنا رضى الله عنه بابنة بعض إمامه وعقد له عليها بنفسه وذلك أنها لما بلغت وتكلم سيدنا رضى الله تعالى عنه في شأنها كما كانت عادته رضى الله عنه من أنه لا يترك عنده أمة بلا تزويج فأراد الفقيه سيدى محمد بن المشرى رحمه الله أن يزوجهما بأحد العبيد فامتنعت عن ذلك وقالت لا أتزوج بهم أبدا فأخبر سيدنا رضى الله تعالى عنه بذلك فبعث رضى الله عنه إلى صاحب الترجمة وقال له إنى أردت أن أزوجهما إن قبلت بهذه وأراه زوجها ويديها فقال له ياسيدى كيف لا أقبل ذلك وأنا من جملة خدامك فأخذ سيدنا رضى الله عنه في ذلك الوقت كاغدا وكتب فيه مانصه :

الحمد لله أشهد على نفسه أحمد بن محمد التجاني أنه زوج مكفولته الزانية لصاحبه سيدى محمد الحشاني اهـ

كما أخبرنى بذلك سيدى أحمد العبد لارى نفعنى الله به وقد ارتحل من فاس مع أولاد سيدنا لعين ماضى بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه وبلغنى على لسان بعض الإخوان أن أولاد سيدنا رضى الله عنهم لما أخذوا سيدنا رضى الله عنه من قبره بعد ما دفن بنحو سنة أشهر ليسافروا به لعين ماضى من غير علم أصحاب سيدنا رضى الله عنهم الموجودين فى ذلك الوقت بفاس وبلغ الخبر إليهم اجتمعوا وذهبوا إلى أولاد سيدنا رضى الله عنهم وطلبوا منهم رده إلى قبره الشريف بعد التماس ومع ذلك لم يطلعوهم على الموضع الذى جعلوه فيه فأخذ الشريف المنيى سيدى موسى بن معزوز رحمه الله سيفا فى يده وكان ذا قوة هاشمية وقصد صاحب الترجمة وأقسم بيمين لا يبرئها إلا البرور لأن لم يخبره أين ذهبوا بسيدنا رضى الله عنه ليذبحه عاجلا فلما رأى الجند منه وكان معروفا به أخبره بالموضع الذى جعلوه فيه فأخذوه وردوه لقبره الشريف وجعلوا عليه الحراس حفظا له رضى الله عنه ، وقبر صاحب الترجمة بالأغواط رحمه الله .

سيدى النووى

وممنهم المحب الصادق فى جناب سيدنا رضى الله عنه ذو القدم الراسخ والفضل

الشايع أبرهيد الله سيدى النوى بن عطاه الله أحد الخاصة من أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الذين حضروا لوفاة سيدنا رضى الله عنه بعد أن ورث منه حظا
وافرا من المعارف وشرب من حوضه المورود كؤوس اللطائف ، وقد سافر بعد
وفاة سيدنا رضى الله عنه مع صاحب سيدنا رضى الله عنه القطب الأشهر سيدى
الحاج على التماسينى رضى الله عنه إلى عين ماضى .

حدثنى العارف بره سيدى أحمد العبد لاوى نفعنى الله به أن صاحب الترجمة
حدثه أن سيدنا رضى الله عنه كان أوصى سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه
أن قضى الله بوفاته أن يسافر بأولاده ولا يتركهم بهذه الحضرة الإدريسية ، ولما توفى
سيدنا رضى الله عنه نظر سيدنا الحاج على رضى الله عنه إلى أحوال أولاد سيدنا
رضى الله عنه فرآهم لا يحبون السفر عن هذه الحضرة الفاسية فتركهم بها وسافر مع
جماعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنهم وكان فى القافلة ما يقرب من المائتين نفسا
من جملتهم صاحب الترجمة ولما خرجوا من فاس وبلغوا للبحل الذى تنظر منه
المعروف بعنق الجبل وقف القطب سيدى الحاج على رضى الله عنه ورفع يديه وقال
يا إخواننا قدوا وارفعوا أيديكم لفاتحة ، فوقف الناس ورفعوا أيديهم معه
وصاروا ينظرون ماذا يفعل ثم لأنه بعد ما طال وقوفهم على تلك الحالة وهو يحرك
شفتيه إلى أن قال بصوت عال أطلب من الله تعالى ومن سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم أن يأمر السلطان بحوز دار سيدنا رضى الله عنه ليحصل القنط لأولاده
فيساعدونا على سفرهم من هذه البلدة ثم ختم دعاءه وسار إلى عين ماضى فكان من
قدرة الله تعالى أن كان سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه مارا بأحد طرق فاس راكبا
على إحدى بغاله قرآه راكبا عليها الشريف مولاي إبراهيم بن مولانا سليمان فقال
لابن سيدنا رضى الله عنه أريد منك أن تبعنى إلى هذه البغلة لأركب عليها وأنظرها
ثم أردتها لك فإياها أعجبتنى فعرف ابن سيدنا رضى الله عنه مقصوده وأنه أراد أن
ياخذها بهذه الحيلة فلم يبيها له وضاعت نفس الشريف المذكور من ذلك وكتب
إلى والده السلطان مولانا سليمان وكان بالحضرة المراكشية يخبره بأن أولاد الشيخ
رضى الله عنه أرادوا السفر وعليه فإن سافروا وخرجوا من دار المراقبة التى هم
نازلون بها فإذا يفعل بها بعد ذلك فأمره بأن يدفعها لأحد الشرفاء من الأقارب

فاتفق أن كان ورود جوابه يوم عيد الأضحى فأرسل الخليفة المذكور إلى أولاد سيدنا رضى الله عنهم وأمرهم بالرحيل من الدار في ذلك اليوم على نوع من الجبر فصار أولاد سيدنا رضى الله عنه يتقلون أمتعتهم للزاوية المباركة فلم تسعهم وضاع لهم أمور فضجرت نفس أولاد سيدنا رضى الله عنه من ذلك وصاروا ينتظرون قدوم القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه ليسافر بهم لعين ماضى وكتبوا له بذلك بعد أن كان لا يظن أحد أنهم يسافرون من هذه الحضرة وما ذاك إلا ليقضى الله ما أوصى به سيدنا رضى الله عنه وأشار له أيضا بقوله رضى الله عنه أولادى لا تليق بهم إلا الصحراء مع بركة دعاء القطب سيدنا الحاج على التماسينى رضى الله عنه ، ولما قدم رضى الله عنه من عين ماضى وأراد أن يذهب بهم رضى الله عنهم منعه من ذلك أصحاب سيدنا رضى الله عنه القاطنون بفاس ولم يتركوه يسافرون بهم إلا بعد ألى والتتيا كما قدمنا الإشارة إلى بمض ذلك وفي هذا كفاية .

الفقيه السيد محمد المازرى

ومنه العالم العامل العارف الواصل المرتقى في أوج السيادة إلى أرفع مقام والحائز قصب السباق في العلوم الظاهرة والباطنة بين الأنام أبو عبد الله سيدى الحاج محمد المازرى أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه كان رحمه الله مشهورا له بالولاية مشهورا بالكشف الصريح ، الملحوظ بالعباية وكان عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين الإجلال في حال حضوره وغيبته وينوه بقدره وعلو مرتبته ويثنى عليه الثناء الجميل ويصفه بصفاء الوداد الذى هو بكل خير كفيل وكان في العلوم الظاهرة ينزل عند سيدنا رضى الله عنه بمنزلة الامام المازرى أحد الفقهاء المالكية المشهورين بربوخ القدم في العلم مع سلامة الإدراك والفهم . وقد وقفت مباشرة على فرائد شريفة وفرائد لطيفة بخط صاحب الترجمة قدس سره تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه وأذن له فيها بما يشهد له بالخصوصية النامة عنده رضى الله عنه ولتذكر منها هنا طرفا يسيرا لإتحاف الإخوان رجاء دعوة صالحة من أخ صالح .

فمن ذلك ما نقله من خط سيدنا رضى الله عنه مباشرة وأجازه به مانعه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يقول كاتبه
أحمد بن محمد التجاني عفا الله عنه أخذت بالإذن والإجازة عن السيد محمد بن يوسف
التونسي وهو أخذ عن شيخه السيد عمر بن الحاج محمد وهو أخذ عن السيد الحاج
سليمان وهو أخذ عن الشيخ سيدي محمد شمروش أحد ملوك الجان المعروف عند
الحكام بشمروش الطيار وهو أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي أخذه

عنه أعني السيد محمد التونسي هو بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز يا وهاب يا ودود

اللهم اغفر لي وارحمني ووافني وارزقني أخذت عنه أن أذكره متى شئت من غير

حد في الوقت ولا في العدد .

وأخذت عنه أيضا للحفاظ من النفس والشیطان ومن شر كل ذي شر في سائر

أوقات الليل والنهار والبر والبحر وكل ما خفت منه وكل ما وقع لي خوف وهو

بسم الله الرحمن الرحيم يا لطيف يا حفيظ يا مانع يا ستار من غير حد في العدد ولا في

الوقت وأذن لي كما أذن له شيخه اهـ

وأخذت عن سيدنا وشيخنا وبركتنا سيدي الحاج فرج التونسي الإجازة

والإذن في منظومة الشيخ الديمياطي في [الاسماء الإدريسية المعروفة] وفي [أسماء الله

الحسنى]. أما المنظومة الديمياطية فبسنده فيها عن الشيخ سيدي محمد بن فارس العلالي

عن الشيخ سيدنا يوسف . احتصل عن أبيه الشيخ سيدي سعيد . احتصل الولي

الكبير ، وأخذنا الديمياطية أيضا عن شيخنا الحاج فرج بسنده عن الشيخ الولي

الكبير سيدي محمد الحفناوي المصري بالسند المتصل إلى الشيخ الناظم نور الدين

الديمياطي ، وأما الاسماء الإدريسية فبسنده عن الشيخ الولي الكبير سيدي محمد

الحفناوي المصري بالسند المتصل إلى مشايخنا الكبار وبسنده أيضا في الاسماء

الإدريسية عن الشيخ الولي الكبير سيدي عبد الوهاب العقيقي وأما الاسماء الحسنى

فبسنده عن الشيخ الكبير سيدي محمد الحفناوي وأذن لي في الجميع وأجاز لي على

نحو ما أذن له وأجاز له أشياخه رضي الله عن الجميع وكتب . أخذ الإجازة والإذن

عبد الله أحمد بن محمد التجاني تاب الله عليه قال كاتبه وأخذت الإذن والإجازة عن

السيد الشريف الحاج العباس المغربي وهو أخذ عن شيخه شيخ الزمان الواصل

مرتبة العرفان الولي الكبير سيدي محمد السمان القاطن بالمدينة المشرفة صلى الله على

ساكنها مدى الدهور والازمان في البسلة بنهارها ٤٠٠٠ دبر كل صلاة إلى تمام
١٤ يوما في الخلوة ويطلق البخور طول الذكر أو عند رأس كل مائة وهو الجاوى
مع المقصير واللبان وهو معروف عند أهل المشرق من أى علمك من علوك الأشجار
فالحاصل أن مطلق الملك عندهم هو اللبان فإذا فرغ من الخلوة يجعل من البسلة
وردا واحدا كل يوم عند طلوع الشمس وهو ٧٨٧ كل يوم أبدا سواء قضيت
حاجته أو لم تقض لكن لا يختص بحاجة واحدة إن شاء حاجة وإن شاء حوائج
كثيرة أو قليلة فإن انقضت الخلوة داوم على ورده الأول فقط ، ثم إن وقعت له
حاجة أخرى إن شاء اقتصر على ورده وذكره ببيتها وإن شاء جدد لها خلوة أخرى
يذكر فيها ٤٠٠٠ دبر كل صلاة وأيام الخلوة وبخورها كالأولى ثم إن انقضت الخلوة
أيضا رجع إلى ورده . وأما في الاسم اللطيف فيتلوه لأى حاجة أرادها في خلوة
ثلاثة أيام لحاجة واحدة ليس إلا ويتلوه كل يوم في الخلوة ١٦٦٤١ وبعد ثلاثة
أيام يخرج ويجعل منه وردا دائما ١٢٩ دبر كل صلاة قضيت أو لم تقض والبخور
في هذه الخلوة والأكل كما تقدم سواء .

وأما المنظومة الدميائية فعموم التصرف في جميع بيوتها لأى حاجة كانت من غير اشتراط خلوة ثم إن شاء جعل منه وردا كل يوم وإن لم يشأ فلا لكن كل ما فرغ من بيت من بيوتها أعنى من تلاوته يتلو المزدوقية التى أولها .

[illegible]

فائدة : هذه الصلاة لتجليل الإجابة وتحقيقها في كل اسم وفي كل ورد وهي اللهم
صل صلاة محسنة وسلم سلاما محسنا على سيد المحسنين وإمام المجتلين محمد رسول الله
على الله عليه وسلم سبعا قبل الورد وسبعين بعده اه

وأجازنا في كل ما كتب في هذه الورقة بوجهيها كما أجازته شيخه في ذلك اه من
خطه مباشرة .

ومن فوائده ما نقلته من خطه أيضا مانصه : وما جرب لتتيف السارق واللص
وكل مؤذ من السباع والدود والسوس والهوم جميعا أن تكتب سبعة أبيات
من البردة فمن قوله :

هم الجبال فصل عنهم ، صادمهم - إلى قوله - فما تفرق بين السهم والسهم
على باب دار أو مخزن أو باب بلد أو باب جنان أو غير ذلك من الأبواب
فإنه لا يصل إليه لص ولا سارق ولا جراد ولا دود ولا علة ولا شيء مما يؤذي بإذن الله
تعالى فأعرف بها وأعرف قدرها فإنها صحيحة مجربة لا شك فيها انتهى إلى غير ذلك
ما وقفت عليه بخطه في كتابنا الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم رضى الله عنه
وما وقفت عليه في الكتاب المذكور مكتوبا مانصه مما كان ينشد سيدنا
رضى الله عنه .

ذر من هويت وإن شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعك بعد من زيارته إن الحب لمن يحب زوار
وما أنشد سيدنا رضى الله عنه بعد كلام في الفرق بين عالم الحكمة وعالم المشيئة
بين المحبين سر ليس يفشيهِ قول ولا علم للخلق يحكيهِ
سر يمازجه أنس يقابلهُ نور يحير في بحر من التيه
وأنشد بعد حكاية ذي القرنين قال حين دخل إلى كنز من البكنوز فوجد فيه
من الذخائر والنفائس ما لا حده ولا حصر ووجد كرسيًا من ذهب جالس عليه
إنسان مكتوب على يمينه : جمعنا المال وأمسكناه

وعن يساره : ثم رحلنا وتركناه

وعند درج الكرسي مكتوب هذه الأبيات :

لقد عمرت في زمن سعيد وكنت من الحوادث في أمان

وقاربت الثريا في علو فمرت على السير كما ترائي
الحاج محمد المازوني

ومنهم البركة الاجل الفاضل الاكل ذوالسيادة العالية والشمم الفاخرة والمهم
الغالية أبو عبد الله سيدي الحاج محمد المازوني . هذا السيد رحمه الله من أفاضل
أصحاب سيدنا رضى الله عنه الأقدمين الذين فازوا بصحبته قبل انتشار هذه الطريقة
المحمدية وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة وقد أذن له في الاسم الأعظم
وتلاوة الفاتحة بنيه وذكر صلاة الفاتح بنيه أيضا وكان سيدنا رضى الله عنه لا يأذن
في ذلك إلا لأعز أصحابه وأكبرهم حسا ومعنى حتى انه رضى الله عنه حين أكثر
الناس عليه من طلب ذلك قال قرب وقاته رفعت الإذن في الفاتحة بنية تلاوة الاسم
الأعظم معها عن أذنته فيها ثم أذن رضى الله عنه لجماعة مخصوصة على وجه
مخصوص وعدد مخصوص وقد رأيت في بعض رسائل صاحب الترجمة التي كتبها
للفقيه سيدي محمد بن المشري بعد أن طلب منه كيفية الذكر لذلك حيث كتب له
بأن سيدنا رضى الله عنه يأمره بأن يكثّر منها صورة النية التي ينويها يريد تلاوة
الفاتحة على الوجه المذكور ونصها من خطه مباشرة :

اللهم إني نويت تلاوة الاسم الأعظم الكبير الذي فيه الثواب كاملا وهو اسم
الذات وعينها الخاص بها بتلاوة الفاتحة عشر مرات أو أكثر لإجلالا وتمظيلا لله
وابتغاء مرضاة الله وقصدا لوجهه الكريم من أجله بسم الله الرحمن الرحيم الخ
وقد بلغنى أن صاحب الترجمة رحمه الله توفي في الفتنة التي وقعت بين أهل
عين ماضي وبين عبد القادر الجزائري الذي قال فيه سيدنا الحبيب ابن سيدنا
رضى الله عنه اليوم الذي ينبت الشعر في كف اليد تكون منه تعالقا له على المحال
في نجاح مراده عفا الله عنا وعنه .

السيد أحمد المازوني

ومنهم البركة العظمى والمقام الاسمي الحائز في المراتب أعلاها ومن درر المعارف
أغلاها أبو العباس سيدي أحمد المازوني . كان رحمه الله من أكابر خاصة أصحاب
سيدنا رضى الله عنه الذين قضت لهم العناية بنيل الولاية التامة والكرامة العامة وقد
توفي رحمه الله تعالى قيّد حياة سيدنا رضى الله عنه وهو مدفون بروضة أولاد

ابن عبد الله بقباب باب الفتوح من فاس صانها الله من كل باس ، ومن فضائله انه الله على علو مقامه في الولاية ما حدثني به بعضهم أنه لما توفي قال فيه سيدنا رضي الله عنه لأصحابه من له حاجة وأراد قضاءها فليأخذ شيئا من تراب قبر سيدي أحمد المازوني والله أعلم .

عم محمد الهاروشي

ومنهم ذو الفضائل العديدة والشيم الحيدة والولاية التامة والسيادة العامة الفاضل الأجدد البركة عم محمد الهاروشي هذا السيد رحمه الله من أكابر المفتوح عليهم في هذه الطريقة الأحمديّة مشهور بالمعرفة عند جميع الناس ، وقد بلغني عنه أنه كان أميا ومع ذلك فكان يحفظ كل ما سمع حتى أنه كان إذا حضر بمجلس تقرأ فيه جواهر المعاني يسبق القاريء في السرد ، وهو الذي أخرج سيدنا رضي الله عنه من الصندوق الذي وضعه فيه ساداتنا أولاده قدس سرهم حين أخرجوه من القبر الشريف ليذهبوا به إلى عين ماغني كما تقدمت الإشارة إلى هذه القضية في غير ما ترجمه .

عم محمد الخيري

ومنهم البركة أنجليل ذو الخلق الجليل والمحبة الصادقة والهمة الفائقة عم محمد الخيري أحد الملازمين للزاوية المباركة قيد حياة سيدنا رضي الله عنه والمنحوظين بعين القبول عنده وعند الخاصة من أصحابه رضي الله عنهم وقد بلغني عنه أنه كانت له رحمه الله بذات محبة عظيمة يخاف عليها كثيرا ، ولما وقع الوباء الكبير بفاس ازداد خوفة عليها وكان لا يخرج من داره إلا في وقت الصلاة المفروضة غالبا وإذا خرج يتركها وحدها في داره ويذهب إلى الزاوية وقلبا يحن في طريقه أحدا من كثرة الوباء فقال في بعض الأيام لسيدنا رضي الله عنه يا سيدي إنني خفت على ابنتي قادم الله لي ولها فسما له سيدنا رضي الله عنه ومن جملة ما قال في دعائه وأسأل الله أن يسر لها من يفتح عليه ، فسمع ذلك الشريف سيدي موسى بن معزوز وذهب إليه وتزوجها منه في ذلك الوقت فهي أم ولده المقدم سيدي بلغالي بن معزوز رحم الله الجميع انتهى .

فائدة : حدثني غير واحد من الثقات أن صاحب سيدنا رضي الله عنه الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر الشريف العلوي عن سيدنا رضي الله عنه قال من

أراد أن يحفظه الله من الطاعون والوباء فليكتب في صدر بيته قوله تعالى : فلولاً كانت قرية . امننت فنفعها إيمانها . . إلى قوله إلى حين . ولا يطمس حروفها فإنه لا يدخل ذلك البيت بإذن الله تعالى .

وبلغنى من سيدنا رضى الله تعالى عنه أنه كان يأمر بالمحافظة عند هجمات الوباء على دعاء الإمام القلشاني المشهور وهو :

اللهم سكن صدمة قهرمان الجبروت بألطافك الخفية الواردة من باب الملكوت حتى تثبت بأذيال لطفك ونعتصم بك من انزال قدرتك يا ذا القدرة الكاملة والرحمة الشاملة يا ذا الجلال والاكرام اه ، فان الله يحفظ من واطب عليه ، ومن لم يذكره فليكتبه ويعلقه عليه فإن الله يحفظه إن شاء سبحانه وتعالى

سيدى الطاهر بو طيبه

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل المشهود له برسوخ القدم في الولاية والمشهور بالفتح الكبير المحوط بعين العناية البركة العظمى أبو عبد الله سيدى الطاهر بو طيبة التلساني أحد الخاصة المفتوح عليهم في هذه الطريقة الحنيفية . كان رحمه الله آية من آيات الله الباهرة وقد اشتهرت عنه كرامات عديدة يضيق عنها أناف بالخصوص وقد شهد له بالوصول للخلافة الأحمدية التجانية بالتقدير الامام من سيدنا رضى الله عنه وعلى يديه اشتهرت الطريقة بنواحي تلسان وقرام تلسان يحدثون عنه بالمعجب العجيب من المناقب ويذكرون أنه صاهر سيدنا رضى الله عنه وحج معه واعتمر وروى عنه من المعارف ما امتاز به عن غيره في الحضر والسفر إلا أنى رأيت بعض الإخوان أصلح الله لى ولهم الشأن يتكر غالب ما ينسبون إليه والله أعلم بحقيقة ذلك .

والذى حدثني به سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعتنى الله به أنه وقع له مع صاحب الترجمة لما كان بتلسان أنه أراد أن يجدد الإذن عليه في الطريقة قال فقلت في نفسى كيف أجدد الإذن على هذا المقدم بعد أن أخذت الطريقة عن أكابر أصحاب سيدنا رضى الله تعالى عنه كالقطب سيدنى الحاج على التماسينى رضى الله عنه قال فما أتت هذا الخاطر وأنا بتلسان جالس عند بعض الإخوان بذكره إذ وقف بجنى صاحب الترجمة وقال مخاطبلى على سبيل المكاشفة إن سيدنا رضى الله عنه أراد

انسان أن يأخذ هذه الورد من غير واسطة بينه وبينه ، فقال له سيدنا رضى الله عنه
لما بلغه قصده قولوا له هو مأذون ثم ذهب لحال سيده امر
وقبره بثلثان مشهور يقصد للزيارة رحمه الله تعالى ورضى عنه
السيد محمود بن القبطان الجزائري

ومنهم محب سيدنا رضى الله عنه بلا ارباب السالك طريق المودة التامة بين
الاصحاب السيد محمود بن القبطان . هذا السيد رحمه الله كان كثير البرور لسيدنا
رضى الله عنه محبا له ومحبا لكل من انتمى له وهو من عمالة الجزائر وقد رأيت في
المشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا رضى الله عنه أن يكتب له كتابا يخبره
فيه بأنه هو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أحبه فهو حبيب عنده وبأمره
فيه بالوقوف مع سيدى الحاج على حرازم وقوف الكرام في كل ما يحتاجه بخير
مشقة والسلام اهـ

الشريف سيدى الأمين الزينى

ومنهم العلامة الاجل والفقير البركة الفاضل والولى الكامل الشريف المنيف
سيدى محمد الأمين الزينى نسبة إلى زين وهو من الشرفاء اليوسفيين وهو أول قادم
لفاس من بلده ، قال العلامة المحقق سيدى الطالب بن الحاج فى كتاب الإشراف
على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف بعد أن ذكر أن أولاده ساكنون
بدر سيدى عراد هدوة فاس الأندلس ما نصه : قدم والدهم سيدى الأمين من
زين إلى فاس واستوطنها وأخذ عن الوالد ومن فى طبقته واتصل بالعارف بالله
ابن العباس سيدى أحمد التجانى وسلب إليه الإرادة وكان عالما ناسكا عابدا كثير
الأذكار بادية الأنواز ولى الخطابة بالمدرسة العنانية مدة وكثيرا ما كان يخبرنى أنه
كان يقرأ على الوالد قدس سره خريدته فى المنطق لجرى كلام فى عكس التقيض .
المخالف فأنشأ الشيخ :

وذى خستى جهل وسوء خلائق إذا شامنى ينأى بجنبى ويلتوى
يما كسنى عكس التقيض مخالفا ولم ينعكس ذو خستين بمستوى .
قال فظننت أنه عرض بى وأظهرت ذلك من حالى للشيخ فأنشدنى ارتجالا :
بلى والضحى والليل يابدر إذ سجا وأنت أمين يا أمين من الهجا

لك الشرف الذى علا البدر فى الدجا وألبيت ثوبا من علوم مديحنا
ومن يهج أهل البيت نفسه قد هجا ولا سيما من بالعلوم تبرجا
وتوفى آخر جمادى الأولى عام تسعة وخمسين ومائتين وألف ١ هـ
العلامة السيد عبد الواحد الفاسى

ومهم جامع أشقات المعارف ومقتطف أزهار اللطائف بحر العلوم الزاخرة
ومعدن الأسرار الفاخرة أبى عبد الله السيد عبد الواحد الفاسى أحد الملحوظين
عند سيدنا رضى الله عنه بعون الوفاق والتعظيم سالكاً فى محبة المنهاج القويم اقتطف
من درحة سيدنا رضى الله عنه أنواراً وجمع من ثمارها أسراراً وروى من كوثره المنهل
الصافى إلا أنه لم يثبت عندى أخذه عن سيدنا رضى الله عنه طريقته المحمدية وله معرفة
خصوصية بسيدنا رضى الله عنه قبل استيظانه بفارس وله فى مدح سيدنا رضى الله عنه
قصائد متعددة وقد نقل منها فى جواهر المعاني قصيدة رائية ونسبها لبعض الفاسيين
وهو صاحب الترجمة ونص ما فى الجواهر فى ذكر بعض كالات سيدنا رضى الله عنه ،
وقد وصفه بعض المحبين الأدباء من السادات الفاسيين أدام الله حفظه بالخلافة
التصرفية وكونه مظهر الأمر الإلهى وغير ذلك مما يشير إلى وصف حاله ومقامه
فى قصيدة له أحبيب إبرازها لاختصارها وحسنها وهى :

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| لقد مدت الأمداح أعناقها إلى | مدح إمام فائض النور والسر |
| فقال لسان الحال كيف بذات قد | غدا قلبه مرسى به مظهر الأمر |
| ولم يبق فيه غير ذكر إلهه | وصار له بيتا تعدس عن غير |
| وأفنى فى التوحيد ذاتا وغاب فيه | بحار من التحقيق فى لجها يبرى |
| ومدبر من بقاء وألقيت | عليه حلى التريب والوصل والبر |
| وقيل له أنت الخليفة فارعين | وأمرك أمرى ما حكمت به يجرى |
| وعتمه أنوار النبوة فاغتدا | بها وارثا كل السكال بلا حصر |
| وزكته أخلاق وقاض يتابعا | من السر والعرفان والفضل والخير |
| وأبدت عليه مسحة من جمالها | لذلك قلوب العاشقين له تجرى |
| وتشاقه حيا ونحيب بذكره | وكان لديها طيب الذكر والنشر |
| وصار مهابا فى الصدور معظما | يزج الذى يفتشاه فى الجدد والذكر |

وتفصيل أوصاف له متعذر
وهذا كلام من طفيل ملفق
عليه رضى الرحمن ماحن عاشق
ومعشره والصحب طرا بأسرهم
وفى الجامع فى وزن هذه القصيدة ونسبها لبعض الأدباء هذه القصيدة
تجانيّ ذو عز وجله ورفعته
تجانيّ ذو علم وحلم ورفعته
تجانيّ فى علم التصوف لم يقس
تجانيّ فى علم الحقائق ساج
تجانيّ حاز المكرمات جميعها
تجانيّ غوث الأنام وكلهم
ألا فهذا الشيخ محيى تمسكوا
وسيروا على آثاره وتحفظوا
فلا تلجؤوا إلا إليه أحبى
فلو طفت أقطار البلاد وجلتها
يمينا به ما شئت حسنا كحسنه
فدعنى أجز الذيل نظرا به ومن
مغفلت جوارا زادنى منه غبطة
فها أنا فى عيش خصيب بقربه
فيا سعد عبد قد رآه بعينه
ألا أيها المشغوف دونك روضه
فله من شيخ درى العلم جملة
فرد يافقيرا فى هواه تولعا
ولا تنفت أصلا وقدم جميع ما
فأنواره تجلى القلوب من الصدى
عليك به يا كل من هو طالب

فكيف يطلق مدحه فأقبلن عذرى
يجارى جيادا بالبطنى من الحر
لرؤيا سناء فى محاسنه الغر
من شباب وشيخ ذى حياة وذى قبر
وفى الجامع فى وزن هذه القصيدة ونسبها لبعض الأدباء هذه القصيدة
تجانيّ بالمولى غنى عن الغير
تجانيّ طود شامخ عالم مقرى
تجانيّ فى علم الأسير كالبحر
تجانيّ فى علم الشريعة ذو حصر
وفاق الورى فى العلم والزهد والصبر
له يلجؤون فى المهمات والضير
وروضوا نفوسا تبتغى الحق بالسير
وآدابهم فاستعملوا ياذوى الحجر
بذا الزمن الصعب الخلى عن الخير
لما تلقى أصلا شيئا بذا الخير
ولا رمت عيناى كالشيخ فى الدهر
يكون التجانى جاره خص بالفخر
وما ملت عن ذاك الجنب إلى الغير
أشاهده جها كما هو فى سرى
لقد نال عزا فى الأنام بلا نكر
لتجنى ثمار العلم منه مدى الدهر
وحاز مقاما لم ينله ذوو السر
وعمره فالزمه سرورا به وإدبر
يصدق عنه واقطع الشفع بالوتر
وأوراده نكفى المرید من الحشر
ورام وصولا عن قريب ومضطر

وجد وجد بانفس وارض بحبه
يكل لسانى عن حقيقة مدحه
فيارب بالمختار من آل هاشم
فصل وسلم دائما متواليا
فإنك تلقى النصر فى العسر والبسر
فياعجبا هل ينقص الدلو من بحر
وإخوانه أولى العناية والصبر
على من سما قدرا على ليلة القدر

ووقفت لصاحب الترجمة على قصيدة طويلة فى هذا البحر وقافيته توسل إلى
الله فيها بالاسم الأعظم أملاها على الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله
عنه ومن خطه نقلت بواسطة وهى :

بحمدك يا من لا يخيب راجيا
تعاليت يا من لا ترام صفاته
وعدت بكشف الضر يا سامع الدعا
ولا شك قد سميت نفسك قاهرا
تفردت بالتدبير والحكم ربنا
فرحنا إلى جاء النبي توسلا
محمد الهادى اعتادى وملجى
رسول كريم شافع ومفرج
نبي آتى حصنا وأمانا فكل من
نبي حوى كل المكارم والعلا
نبي به بشرى الخلائق كلها
توسل به تظفر بقصدك وافرا
فما للورى إلا حمى جاهه الذى
أسأنا ولكن قد فررنا لجاهه
تفضل بمغو منك عنا وسامحن
ومجل بخير يصلح الكسر عاجلا
بما قد حوت هذى الحروف من السر
بحاء لرحمة ومحر لدى السوى

بدأت وأنت عالم الغيب والجهر
وعندك مفتاح الأمور بما تدرى
ويا كشف البلوى المحيى لمضطر
لك الحمد كل الحمد يا نافذ الأمر
لحل عقود العسر بالبسر والنصر
عليه صلاة الله ليست بذى حصر
به الفضل عند الله فى كل ماعصر
رؤوف بشير راحم لذوى الضر
أتى مجده الأسنى له غاية الفخر
نبي هو الفرد المشفع فى الحشر
نبي به ينجو الضعيف من المكر
وتنهنا بما أملت من مشتمى الأمر
به تذهب الأسوا وينجو من الشر
لحقق رجائى واشددن به اذرى
ذنوبنا لنا واحفظ بحفظك للذكر
ونج بفضل من هدو ومن قهر
ومن أعظم الأسماء المعظم فى القدر
وحلم وحق والحماية من أسر

كذا حرمة مع حجة حكمة بدت
 بميم امتنان وامتناع من الأذى
 بيباء آيات الإلاه تعمنا
 وبالآلف اللذ حاز سرا لآلفة
 تمن بجمع القلوب عليك يا
 بكاف لنفى الكيف والشك كن لنا
 وسين لمر السر أحمدك الذى
 بقاف اقتدار اذهب الحجب واكفنا
 إلهى بسر ها الألوهية التى
 ويسر لنا مع راحة القلب أمرنا
 وباللام من سما الجلالة كن لنا
 بلام قبول يارحم أقبلن دعا
 وباللام للاقبال أقبل بكل ما
 بعين الوجود والمعانيه التى
 ترقى لما لا يدرك المرء كنهه
 تفك لنا أسرا من الغير واكشفن
 وفى العين من بحر التوحد أغرقن
 بضاد لأهل الصدق صدرا به إلى
 إلهى بالاسم الأعظم مظهر العلا
 أذقنى حبا للإله مشاهدا
 وتلبسنى ثوب المعارف والرضى
 وتطلق قيذا من شوائب غيرت
 إلهى هل من نفحة نبوية
 فتجى فؤادا قد أميت جهالة
 بحرمة من أردنته الخير كله
 محمد المنجى الشفيع لمن عصي

تجود على العبد المفرط بالستر
 مكانة مع ملك أعذنا من الوزر
 بكامل فتح والصيانة من خسر
 والافراد والتأليف فى حضرة الطهر
 إله الورى طرا وأمن لدى القبر
 وكافى كفاية العبدو أخى الغدر
 به حصل الإسعاد مع معظم الذخر
 عداة بقوا مع محنة لأذى السحر
 بفعل بها الطغيان فل ذوى الذعر
 بها هية ثم الهبات لذى أجر
 وليا لدى كل الأمور بلا عسر
 كبير صغير قد رجا جابر الكسر
 يؤمله العبد الحقير بلا نكر
 ترقى بها المختار فى ليسة يسرى
 يحل هن التعديد والوهم والحصر
 بجودك ما يوذى من العسر لليسر
 وألهمنى التوفيق للحمد والشكر
 سبيل الهدى صدق رجائى لما تدرى
 ومركز أسرار الهداة ذوى البر
 جلالة سر قد محاطة الصدر
 وحالة علم والتقى وغنى الفقر
 لفسر ح فى جنات معرفة البر
 على مستجير من بصاد ومن فجر
 ويغدو سريعا فى الكرامة والبشر
 فاعجز ذا نظم وأعبي ذوى النثر
 مزيج الردى مولى الهدى واضح الأمر

تفضل علينا بالإجابة إن شاء الله
وما خاب عبد قد توسل باسمه
عليه صلاة الله أزكى صلاته وأزكى سلام دائماً طيب النشر

سيدى عمر بن سيدى محمد بن سيدى عبد العزيز الدباغ

ومنهم الشريف الجليل القدر منور القلب ومنشرح الصدر الراقى فى مراقى المجد
إلى أعلاها والمخائر من درر السرمصون أغلاها سيدى عمر بن سيدى محمد بن القطب
الكبير والغوث الشهير من يشار له بالأصابع فى المغرب والمشرق ومن قلبه بنور
المعرفة بالله مشرق صاحب الكرامات العديدة والمناقب الجيدة التى أشار إلى
بعضها مؤلف كتاب الأبريز فى هذا السيد الجليل جد صاحب الترجمة سيدى
عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه .

كان صاحب الترجمة رحمه الله على قدم جده المذكور فى التخلق بالأخلاق السنية
واكتساب المفاخر السنية ، ومع ما أهداه الله له من السرمصون والعلم المخزون
مع الجاه الكبير والفضل الشهير كان يبحث كل البحث على من يوصله لطريق المعرفة
الشامة ويتراعى من طريقة إلى طريقة لا يرضى لنفسه إقامته على غرورها بما ناله
من الجاه حتى بلغه الله مارجاه حين دعاه داعى السعادة والفلاح إلى طريق سيدنا
رضى الله عنه حين سمع به فكتب إلى سيدنا رضى الله عنه يطلب منه الإذن فى
طريقه بعد الاجتماع به قبل ذلك وتقرب إليه بكل ما يعطف قلبه فأجابه سيدنا رضى الله
عنه برسالة نقلناها من خطه بواسطة ثقة نصها : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه
يصل الكتاب بيد سيدنا الشريف الأصيل المساجد النبيل سيدنا عمر بن محمد نجل
القطب الواصل والنوثر الكامل الشيخ الربانى والفرد الصمدانى مولانا عبد العزيز
الدباغ أمدنا الله وإياكم بمده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهى كاتبة أهليكم
وأولادكم وهى من أضاف إلى حماكم من صاحب وقريب وحميم وحبيب من كاتبه
إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجانى وبعد فسأل الله جل جلالته وتعالى
أسأوه وصفاته أن يعافىكم بزوال كل هلة وضرر وأن ينزل فيكم وبكم كالصحة
والقوة والسلامة من كل شر وأن يطهر منكم القلب والغالب جملة وتفصيلاً من كل

ماسوى الله وأن يمن عليكم بدوام الوقوف بين يديه منقطعين من كل ماسواه حتى تفوز بغاية البغية والمطلوب آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ثم إنكم بعثتم إلينا طالبين ذكر وردنا فيها أنا أكتبه لكم وهو : أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة وهى معلومة ثم بعدها لا إله إلا الله مائة مرة ووقت ذلك بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب وإن قدم عليها بعد صلاة العصر يمكنى يذكر الورد بكامله فى كل وقت من الوقتين وليس على الذاكر إلا ذكر هذين الوقتين وما سواهما إن شاء ذكر فهو زيادة خير وإن شاء ترك ولا حرج ، وصلاة الفاتح لما أغلق هى هذه :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم . ومن كان فى وقت شغل عاجلاً وثقلت عليه فليجعل مكانها اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليس إلا فى وقت الاستجمال والسلام ورحمة الله وبركاته على سيدى حمدون ابن الحاج ونسأل الله أن يكتبه فى ديوان السعداء فى الدنيا والآخرة وأن يجعله من يبلغ سعادة الآخرة بأكثرة عمل آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً ١٥

وقد كان سيدنا رضى الله عنه يحب صاحب الترجمة محبة خاصة ويقربه إليه من بين العامة والخاصة وهو أحد الخاصة الذين حضروا نقش الاسم الأعظم بزاوية جريدنا رضى الله عنه ودفنه بها بحضور سيدنا رضى الله عنه لتحسين أصحاب سيدنا رضى الله عنه وحفظهم أينما كانوا كما تقدمت الإشارة إليه وإن المحل الذى دفن فيه الاسم المذكور والله أعلم هو أساس البارية المعروفة بالسارية الميمونة من الرواية المباركة ويقال لها أيضاً سارية الذهب ، وكان الغالب على سيدنا رضى الله عنه جلوسه عندها .

وأنشدنى سيدنا العارف بالله تعالى الولي الصالح الشريف الأصيل مولاي الطاهر بن أبي النصر العلوى رضى الله عنه هذه الأبيات وأخبرنى أنها كانت مكتوبة بالمحل الذى كان يجلس فيه سيدنا رضى الله عنه من الزاوية المباركة ونصها :
بمعين فرّده برد . حشاك واشرب الراح صافيا بشراك

فالتجاني لكل جان نجاة إن تسل وطرا أخى أعطاك
والزمان أن صال كان صلاحا وسلاحا مهندا فتاكا
هذه هذه مناقب شيخى فادخر من سحر اثنا أسلاك

المقدم سيدى محمد بلقاسم بصرى المكناسى

ومنهم الفقيه الأجل العلامة الأفاضل الخائض فى بحور المعارف والمستخرج
منها جواهر اللطائف المقدم البركة الملحوظ بعين العناية فى السكون والحركة
أبو عبد الله سيدى محمد بلقاسم بصرى المكناسى رضى الله عنه . كان رحمه الله
صاحب ذوق عجيب وفهم مصيب رجلا لييبا حاذقا أريبا ذا لهجة صادقة وممة
قائقة مع انبساط وانشراح وولاية وصلاح وءاجل عليه رضى الله عنه الدال على
كمال ولايته تأدبه مع الكبير والصغير مع تواضعه التام . وكان رحمه الله مجريا
للأمور يعطى الأشياء حقها وله معرفة بأحوال الناس بكل البلاد ومن جوابه
لبعض من سأل عن الفقيه العلامة سيدى محمد كنسوس لم كان لا ينبسط مع غالب
الإخوان فى الناحية المراكشية ولا يتكلم معهم إلا بكلام أوجبه المقام قوله إن الفقيه
المذكور رضى الله عنه كان حكيما لييبا وطبايع أهل مراکش ميسوعة غالب عليها
الهمز والبسط التام فكان يعاملهم بالنقيض لبقاء حرمة الشيخ رضى الله عنه ببقاء
حرمة الفقيه المذكور عندهم فى قلوبهم فلو انشرح وانبسط معهم لانتفت الحرمة
وإذا انتفت فلا يحصل النفع لأحد منهم أصلا من الشيخ رضى الله عنه بسبب انتفاء
الحرمة والحرمة أصل فى نفع المرید .

وكان يقول فى وصف أهل مراکش اعلم أن طبيعة أهل مراکش فى غاية البسط
والانشراح وقد رزقهم الله الإلفة خصوصا للضيوف فى ألفون الضيف سريعا ألفة
عظيمة . واصحاب الترجمة رحمه الله تعالى مقالات شريفة وأحوال لطيفة وقد
وقفت على رسالة أرسلها إليه بعض علماء شنجيط تذكر هنا بعضها لما اشتملت عليه
من الفوائد العجيبة المدخرة لاسيما وقد ذكر فيها بعض مناقب هذا السيد الجليل
رضى الله عنه ونص المقصود منها :

اعلم سيدى أنه مامنعنى من زيارتكم فى الستة أشهر التى أفتتها بفاس لزيارة
سيدنا ومولانا الشيخ رضى الله عنه ومصاحبة مولانا محمد بن أبى النصر لإفلاان

عن الله عنا وعنه وذلك أني كنت أنا وهو نتكلم في منع الزيارة وإباحتها في طريقنا
 الاحدية التجانية فأمنعنا أنا ويديحها هو ، وأذكر له منع الشيخ لها كقوله رضى الله
 عنه : كل من أخذ وردنا ودخل طريقنا لا يزور أحدا من الأولياء لا الأحياء
 ولا الأموات .

وقوله رضى الله عنه أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن
 عن رجلين زارا مولاي عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه .
 وكقوله رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مسألة أغفلها
 الشيخوخ وهى أن كل من عرف شيئا وزار غيره لا ينتفع به ولا بذلك الغير أصلا
 وقوله رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إذا مر أصحابك
 بأصحابي فليزورهم وأما الغير فلا .

وفى الجواهر وأما فضل أتباعه رضى الله عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله
 عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون
 وليا قطعا وأمره أن ينهى أصحابه عن زيارة الأولياء الأحياء والأموات وكل من
 زار منهم ينسلخ عن طريقته ولا يحصل على مقصوده ، فلما سمع ما تقدم من النصوص
 فى عدم الزيارة قال لى ان الشيخ رضى الله عنه كان كثير الزيارة لمولانا لإدريس
 رضى الله عنه فقلت له يا هذا إن الشيخ رضى الله عنه هو صاحب الطريقة وله المنع
 والإباحة فيما ويولى ويعزل وله أن يبيع لنفسه شيئا ويمنع منه جميع تلامذته وله
 أن يمنع بعض مريديه شيئا ويبيع ذلك الشيء بعينه لبعض آخر على ما أَرَادَهُ الله
 تعالى وأطلعه عليه بما فيه صلاحهم وعلى ما أعطته الفراسة العرفانية واقتضته
 الحكمة الإلهية وساقته إليهم العناية الربانية فى الطريقة واجبات ومحرمات
 ومندوبات ومكروهات ومباحات وذلك كله للشيخ رضى الله عنه ، وعنه يؤخذ
 ولو لم نطلع على السر فى ذلك ولم نعرف الحكمة فيه فقد نصوا على أن من قال
 لشيخه لم لا يفلح أبدا ، وأيضا فى الناس أقوياء وضعفاء وخاصة وعامة ومتوسطون
 والشيخ رضوان الله عليه عارف بأحوالهم وبزلم منازلهم لا يخطأ بهم إلا على قدر
 عقولهم ولا يخطئهم إلا على قدر استعدادهم وروحانيته مع كل واحد منهم ولو بلغوا

١٠. ليس المنع على سبيل التحريم ولكنه كالاكتفاء بطبيب واحد المصحح

ما بلغوا على اختلاف أماكنتهم وتباين أحوالهم فلا يأمر الأقوياء بالنزول لمرتبة الضعفاء ولا يكلف الضعفاء بالصعود لمرتبة الأقوياء إذ ليست الرخصة للأقوياء ولا المزيمة للضعفاء فمن كان قويا عاطبه بالمزيمة والاحتياط ، ومن ضعف عاطبه بالرخصة والتخفيف اقتداء بالشارع صلى الله عليه وسلم واتباعا لشريعته كما يعلم ذلك من سيرته صلى الله عليه وسلم وتشريعه مع أصحابه الفضلاء وآل بيته الاتقياء فقد أباح صلى الله عليه وسلم لنفسه شيئا كالوصال ومنعه آله وصحابه ومنع شيئا نفسه وآله كالزكاة وأباحه لأصحابه وأوجب شيئا على نفسه كالضحى والأضحية والتهجد بعد نوم والوتر بحضور السواك لكل صلاة ولم يوجب على أصحابه وأباح شيئا لبعض أصحابه كالتصدق بجميع ماله ومنعه غيره ونهى عبد الله بن عمرو عن سرد الصوم وأقر عليه حمزة بن عبد الأسلى وأمر أبا بكر الصديق برفع صوته في صلاته وعمر بن الخطاب بالإخفاء ، وأقر أهل الصفة على التجريد وأمر حكيم ابن حزام بالتسبب وأعلم معاذ بن جبل بأن من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة وأمر بإخفاء ذلك عن كل الناس ، وخص حذيفة بالسر وأوصى أبا هريرة بأن لا ينাম إلا على وتر وتفقد عليا وفاطمة بصلاتهما من الليل وعائشة تتعرض بين يديه اعتراض الجنائز فلم يوقظها إلى غير ذلك مما علم من السيرة النبوية اه ، وأما ترك الزيارة فهو واجب في طريقتنا وشرط صحة في أخذ وردنا قال في منية المريد :

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| يعطى لكل مسلم تحملا | عدم زور لاوليا مسجلا |
| سواء الاموات والاحياء | وتخرج الصحب والانبياء |
| لاباس أن يزور بعض الفقرا | بعضنا وذاك حسن إذا جرى |
| وكل من أخذ عن شيخ وزار | سواء لم ينفع به ولا المزار |
| ونحن مالتنا بزورهم غرض | لما نهانا عنه خير من فرض |
| ومع ذلك لنا منه عوض | صحيح الاسناد بلاشك عرض |
| فمن تلا جوهرة الكمال | في عدد ناو بها ذا الثنا |
| لحضرة النبي ذى المعالي | زيارة لسيد الأرسال |
| كانت له تعدل زور الرسل | والانبياء وكل قطب وولى |

١٠. الوجوب هنا المراد به الوجوب الاصطلاحي للقرينة وهو في كل طريقة اه المصحح

لأنه كأنه قد زارا نينا فيأله لخوا
فأفعل فدى لك أبى وأبى ماقلته تظفر بخير بم
وليس ذا منا تكبرا على ساداتنا أولى المزايا والعلما
كلا جنابهم لدينا محترم لم لا وهم أهل المعالي والكرام

وأما منع الزيارة لنا من الشيخ رضى الله عنه فمعلوم من الطريقة الأحمدية ضرورة وذلك فى حقنا معشر المريدين لا فى حقه هو رضى الله عنه .

ثم قلت له أيضا وأيت شعري ما يكون جوابك لمن سالك هل الشيخ رضى الله عنه كان يفعل الأذكار اللازمة للطريق أم لا وعلى تقدير فعله لها هل ذلك منه على الوجوب كما فى حقنا نحن ولو فتح على الواحد منا وأذن له فى التصرف أم لا ، وهل الثلاثة والعشرون شرطا التى من جملتها هذا الشرط مشروطة عليه كذلك أم لا وقد هلت أن الزيارة غايتها الجواز والاستحباب وتعلم أن صوم التطوع يصير واجبا بعد الشروع فيه كما ذكره غير واحد من علماء الأمة كقول بعضهم : صلاة وصوم ثم حج وعمره عكوف طواف بالشرع تحتما وقول الآخر :

صلاتنا وصومنا وحجنا وعمره لنا كذا اعتكافنا
طوافنا كذا اتمام المقتدى فيلزم القضاء بقطع العماد

انتهى وقد نص العلماء على جواز الفطر فى التطوع لمن أمره شيخه بذلك وقال فى المختصر وفى النفل بالامعند الحرام ولو بطلاق بت إلا لوجه كوالد وشيخ وإن لم يخلفا والمراد بالشيخ شيخ الطريقة وألحق بعضهم به شيخ العلم الشرحى انظر شرح الدرديرى وغيره ، وإذا جاز للريد ترك فعل واجب بأمر شيخه له بتركه فما ظلك بترك جاز أو مندوب وأين الراجب والمندوب لا يستويان .

نعم من الشروط لمريد طريقتنا أن يعظم جانب الأولياء ويحترمهم غاية الاحترام ويرى أن تعظيمهم تعظيم لجنابه صلى الله عليه وسلم وآل بيته فى ذلك أولى وله أن يتعلم من جميع الأولياء أمر دينه ويحضر مجالسهم ويسمع مواعظهم اه
وأما القصد لزيارة تبرك أو تعلق فلا لأن حددها الجامع بينهما مطلق الاتضاع من غير الشيخ وهو مضر بالمريد ومنوع عند أهل الطريق اه

فلما سمع ما لم يخطر على باله ولم يجد جوابا أراد أن يرجع إلى وقال لقد كنت
تردد بكلامك الحق إلا أني تذكرت تذكرة وأخرج لي وثيقة وقال لي إنها بخط يدي
الكرامة وأنا لا أتهمه في ذلك الوقت بالكذب وفيها الترخيص في الزيارة وأنا سيدي
كل من رخص في الزيارة لا تبقى لي فيه حاجة ولو كان سيدي محمد الحبيب ولد سيدنا
ومولانا الشيخ رضي الله عنهما وقد برأكم الله تعالى من ذلك الصحيفة بملاقاة للأستاذ
الفقيه سيدي محمد بن أحمد لا كنسوس وبين لي حال ذلك الشخص وسألني هل أعرف
خطكم منع عنه بأنني لا أعرفه فقلت له لا أعرفه فقال لي ومن أين لك تصديق ذلك
الشخص وأنت لا تعرف خط سيدنا المقدم الذي دعاه سيدنا بلفظ المقدم قيد حياته
ونوه به ثم قال لي والله ما عندنا في بلاد المغرب من هو كالقدم في التمسك بالطريقة
الاحدية وإعزازها وتشيدها وإقامة دعائمها وحفظ شروطها وضبط أذكارها
وأسرارها ودعواتها وخلواتها وجلوانها وتخليتها وتحليلتها وتوجيهاتها ومقاصدها
وأمرها وفصولها ومصحاتها ومفسداتها وثمراتها ومنازلها وأنوارها وأجورها
ومراتبها وآدابها وفوائدها ومقاماتها وكيفياتها وكمياتها فررت بذلك وتعطرت
أنفاسي بهذا الكلام العاطر وتأسفت وندمت حيث لا ينفعني الندم وقلت إنا لله
وإنا إليه راجعون وكنت إذ ذاك في رفقة لبلادنا لا أقدر أن أنخلف عنها قيد شبر
لكون البلاد بعيدة والرفقة قل أن توجد لها إلا نادرا .

ثم قال لي الفقيه علي وجه المداعبة التي ضمنها كتاب كيف بك يا فلان لما كنت
متوجها إلى المغرب أعلنك بكل من تلقاه وتأخذ عنه إفاضة وترجع إلى وتقول
قال لي فلان كيت وكيت ليس هذا فعل عاقل اهـ

وأيضا بعضهم عفا الله عنا وعنه منعتني من ملاقات سيدي عبد الوهاب بن
الاحمر وقد أذكرته بقيد الحياة قال لي هذا البعض إنه يرخص في الزيارة وقد ذكرته
لفقيه أيضا وما قيل عنه فتنى عنه ذلك وقال لي أسرار الطريقة احتجبت بموت ابن
الاحمر فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله ورأيت أني ارتكبت أسرا عظيما فأنا سيدي
أنوب إلى الله تعالى وأستغفره والله ما قر لي قرار منذ وصلت إلى بلادى وأتم
نصب عيني فأنا أطلب من جلالكم المساعدة وتدعون لي أن يعوضني الله تعالى ما فاتني
بحرمة بركات مولانا الشيخ وبركانكم .

شفيعى إليك الله لاشئ غيره وليس إلى رد الشفيح سيل
أه غيره

ما أحسن العفو من القادر لاسيما لغير ذى ناصر
فلا بد سيدى من المساحة فهى رأس المال عندى ومحصل الدوال منى :
فمبنى مسيئاً كالذى قلت ظالماً فعفوا جيلاً كي يكون لك الفضل
فإن لم أكن للعفو منك لسوء ما أنيت به أهلاً فانت له أهل
انتهى . أقول وقد سمعت مراراً من كثير من الإخوان أن صاحب الترجمة
لم يأخذ الطريقة مباشرة عن سيده رضى الله عنه وإنما أخذها عن بعض المتقدمين
الذين كانوا بقبيلة بنى مطير والله أعلم بحقيقة الأمر وقد طالعت في تقييد اللوى الصالح
سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه أجاب به بعض علماء تونس بما يقوى هذا وقد
تقدمت الإحالة عليه . ووقف على كرارىس بخط حفيد صاحب الترجمة الفقيه
العدل سيدى محمد أمته الله منقولة من خط صاحب الترجمة لأبأس بنقل ما يؤيد ما قلناه
من كونه لم يتلق التقديم عن الشيخ رضى الله تعالى عنه ، رحمه :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن
من الله على أفقر الورى إلى رحمة مولاه الراجى عفوه ورضاه محمد بن بلقاسم بن
الطيب المعروف بابن بصرى أن حصل الإذن في تلقين ورد شيخنا العارف الأكبر
والكبريت الأحمر القطب المكتوم والبرزخ المختوم الشريف الحنفى مولانا
أبى العباس أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه من أخينا فى الله الحبيب المحبوب
البركة الذى كان يشهد له الشيخ رضى الله عنه حال حياته بالفتح تصريحاً وعند
الإذن من الشيخ وكان يلقن الأوراد حال حياة الشيخ رضى الله عنه وهو سيدى
الحاج على بن الحاج عيسى من بلاد تماسين بصحراء الجريد ومن هناك كتب إلى
بالإذن بخط يده وهذا هو المكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيده محمد وبعد : فقد أذنت لحبيبه
سيدى محمد البصرى المكناسى فى إعطاء الورد لسيدنا أبى العباس لكل من طلبه
منه نفعه الله به ونفع كل من أخذ عنه وهو الورد المعلوم أستغفر الله مائة مرة

١٥ قد دعاه سيدنا قيد حياته بلفظ المقدم انظر ص ٤٢٦ أه الصحيح

وصلاة الفاتح لما أغلق الخ وإلا لمن لم يحفظ الفاتح اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله مائة مرة وذلك كالصبيان والنساء ومن يحفظ صلاة الفاتح فهي أفضل ولا إله إلا الله مائة مرة صباحا ومساء ، وكذلك من دخل هذه الطريقة يلزم الوظيفة صباحا ومساء ، وإلا مرة بين الليل والنهار تكفي إما صباحا أو مساء وهو أفضل وهي : أستغفر الله مائة مرة أو أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق خمسون مرة لا إله إلا الله مائة مرة وجوهرة النكال اثنتي عشرة مرة وكذلك الهيلة يوم الجمعة بعد العصر يؤخر نحو ساعة ويبقى يذكرها إلى الغروب بغير عدد ، وإذا كان ذا حاجة أيضا ولم يتهرله العدد لأخرج عليه ولكن يفوته خير كثير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كاتبه علي بن عيسى عن إذن سيدنا رضي الله عنه وسيد كل ما خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اهـ قال صاحب الترجمة رضي الله عنه مانعه :

وأما الورد فأخذته عن الشيخ حال حياته رضي الله عنه وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم بقظة بلا واسطة فصار واسطة بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في الورد هو الشيخ رضي الله عنه ولا أعلى من هذا السند لله الحمد وله المنة اهـ

ونص لإجلالة سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر لصاحب الترجمة كما نقلته من خطه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أحمد الله وأشكره بلسان المرتبة الجامعة للكمالات كلها وأصل وأسلم على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها وعلى آله وصحبه والتابعين وأطلب من الله رضاء الأكبر وقربه الأنور أن يتحف به حضرة روح شيخنا الأكبر القطب الرباني والفرد الصمداني البرزخ المخنوم والقطب المكتوم بمد المشايخ كلها من لدن عصر الصحابة إلى النفع في الصور لإمام العارفين ووصلة الكاملين أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني الشريف الحسني رضي الله عنه ونفعنا برضاء آمين وأن يصب رحمته الهاطلة ونعمته الشاملة على خليفته الأشهر وحامل سره الأكبر مؤلف أسرارته والمحتوى على جميع أنواره أبو الحسن سيدي الحاج علي حرازم بن العربي براده الفاسي أصلا دفين قبور الشهداء قرب مدينة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه وعن جميع الأولياء وبعد فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني الحميد خديم الحضرة

التجانية وحامل راية الطريقة المحمدية أخى الأحباب وخادم الباب الراجى فضل الوهاب عبد الوهاب بن التاودى المعروف بابن الأحمر غفر الله ذنوبه وستر عيبه وللسلین أجمعین آمین قد أذنت وأجرت لحبيبنا وصفيّنا وعمل ودنا وسرفنا اتفقيه المحب في الله والمؤثر على نفسه رضى الاخوان في الله أبو عبد الله سيدى محمد بن بلقاسم بصرى قوى الله مدده وجعل النفع على يده للسلين وحلاه بماحلى به أكابر العارفين آمين في تلقين الأوراد والأذكار المشهورة والمأثورة عن شيخنا المذكور وخليفته رضى الله عنهما عما اشتمل عليه كتابه المسمى بجواهر المعاني في فيض التجاني وكذا فيما سمع منه وأخذ عنه من كل ما يرجع إلى الطريقة التجانية من خاص وعام : وثبتينا وإجازة عامة وكذلك ان ظهر من يصلح للتقديم من غير سكان البلد مكثاة الزيتون مدة حياته ما لم يظهر له فيه صلاح الإخوان والمسلين لم استثن عليه في هذا الإذن شيئاً قل أو كثر يفعل بنظره ماشاء ولا يكون إلاخير إن شاء الله وأذنته أيضاً في قراءة القرآن والأدعية بأجمعها لنفسه ولغيره وكذا عمل الرقى وإخراج العين وما يحتاج إليه الإخوان جميعاً والسلام وكذا أذنت له بالفاتح لما أغلق بمرتبها الظاهرة والباطنة وما اشتملت عليه المرتبتان من الأسرار والأنوار والتجليات والفيوضات والترقيات والتضعيف الذى لا يحصر ولا يعرفه إلا أربابه وما مثل واحدة من مرتبتها الباطنة مع الظاهرة إلا كالعرش مع أحد الأرضين ، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم انتهى ، ومن خطه أيضاً ما نصه : الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه وسلم هذا وإن بما من الله تعالى به على والحمد لله أن حصل الإذن في تلقين طريق الشيخ المذكور رضى الله عنه بعد وفاته وذلك أنه أذن لمحبه حق الشريف الفقيه البركة المتيف الناسك الفاضل سيدى محمد الغالى بوطالب إذنا خاصاً أن يقدم أربعة أشخاص من غير أن يبينهم له من الفقراء أصحابه دون من كان لهم الإذن قبل ذلك وكل واحد من الأربعة يقدم على يده أربعة آخرين فقط وعلم هذا جميع أصحاب الشيخ رضى الله عنه بفأس وكان من الأربعة الذين قدمهم سيدى الغالى في تلقين الأوراد على العموم في الطريق كما هو مراد الشيخ وصريحه الناسك الفاضل الطالب المحبة الصادق سيدى الحاج الغازى رجل من قبيلة بنى مطير من البربر له

صحبة قديمة مع الشيخ حال حياته ومحبة تامة ودين متين وقيام في الطريق فأذن لي وجعلني أحد الأربعة وذلك الإذن لي كان أوائل عام أربعة وأربعين ومائتين وألف بصرى الشيخ بزاوية فاس والإذن لحؤلاء الأربعة قرب وفاته أو يومها رضى الله عنه انتهى

وبهذا نعلم أن صاحب الترجمة تلقى التقديم عن غير الشيخ رضى الله عنه . وأما الطريقة فقد تلقاها عنه بلا واسطة واقه الموفق

سيدى المفضل بصرى

ومنه البركة الاجل الفاضل الاكل أبو عبد الله سيدى المفضل بصرى ابن عم المترجم له قبله ، كانت له محبة خصوصية في الجنب الأحدى عاضا على هذه الطريقة المحمدية بالنواجذ وقابضا على عروتها بكلتا اليدين إلى أن توفي رحمه الله

الفقيه السيد المختار بن الطالب التلسانى

ومنه العلامة الذى تفجرت من صدره ينابيع العلوم والتفادة الذى تنورت به غياهب الفنون للفهوم أبو محمد سيدى المختار بن محمد الطالب التلسانى . هذا السيد رحمه الله من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين نالوا الحظرة عنده ولحظهم بعين الإجلال والمودة وكان يحب سيدنا رضى الله عنه محبة لا يساويه فيها إلا القليل من خاصة خاصته رضى الله عنه حتى نال من معارفة أوفر نصيب ، وقد نقل صاحب جواهر المعاني رضى الله عنه من خطه فوائد كثيرة تلقاها من سيدنا رضى الله عنه فمن ذلك قوله : وسألته رضى الله عنه عن معنى البيتين المشهورين من كلام بعض العارفين وهما :

عينان عينان لم يكتبهما قلم في كل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم في كل نون من النونين هينان
فأجاب رضى الله عنه بما نصه قال اعلم أن العين الأولى عينه الواجبة الوجود
لذاتها من ذاتها من كل وجه وبكل اعتبار ، والعين الثانية هينك الجائزة الوجود من
وجه الواجبة الوجود من وجه فأنها من ذاتها لذاتها جائزة الوجود . ومن حيث تعلق
المشيئة بوجودها وإحاطة العلم بها واجبة الوجود أى وجوبه بها عرضيا حيث تعلق
العلم بها وقوله في كل عين من العينين نونان النون الأولى أناية الحق والثانية إنانية

العبد وذلك أنه لما نزل به السر القدسي اللاهوتي بما صحبه من الأنوار الإلهية التي عجز العقل عن فهم أقل قليل منها فضلا عن الإحاطة بكنهها وسرى في كلية العبد ذلك السر والنور أراه الله بسببها محور دائرة الغير والغيرية فلم يبق في شهود العبد إلا أحد في أحد بسلب التعدد بكل وجه وبكل اعتبار وفي هذا الأمر إذا نظر في ذاته لم ير إلا أحدا لا يقبل التعدد ولا الغيرية ، وإذا نظر في الله لم ير إلا نفسه وإذا نظر في كل شيء لم ير إلا ما نظر في نفسه وهذا هو المعبر عنه بالجمع الكلي والاتحاد الحق والمحور المحقق وذلك كله بسبب ظهور ذلك السر والنور فيه فغطى عليه ما كان يجده قبل من وجوده ودائرة حسه فإن نظر في عين نفسه التي هي واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه فظهر فيه أنايته عين أناية الحق وأناية الحق عين أنايته فهما أنايتان قائمتان فيه إدراكا ذوقيا حيا وشهودا يقينيا فمذه العين التي فيها نونان نون أنايته ونون أناية الحق وإذا نظر في الله نظر عين الحق عين نفسه ووجد في عين الحق نون أناية الحق ونون أنايته لاتحادهما في مشهده القدسي وهذا سر من أسرار الغيب لا ندركه العقول ولا القوى البشرية وإنما ينال بالفيض الرباني والفتح الإلهي ليس للكسب إليه سبيل فهذا ما في البيت الأول وهو أمر ينال بالذوق والكشف لا بالمقال .

وأما البيت الثاني وهو نونان نونان الخ . النون الأول أنايتك لأنك إن قلت أنا في هذا المحل وجدت عينك هي القائلة ووجدت عين الحق هي القائلة فهي نون فيها عينان وأما النون الثانية فهو أناية الحق حيث ما سمعته يقول أما مثل قوله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا وجدت في تلك الكلمة عين الحق هي القائلة وعينك هي القائلة لاتحادهما في نظر واحد وهذا كله في نظر العبد فقط وجل الله أن يكون هذا في شهوده بل عليه سبحانه وإدراكه وراء هذا لا تلبس عليه الأحوال ولا تختلط عليه العبودية بالربوبية فأناية الحق هنا تجدد فيها عينك وعينه وأنايته فيها عينه وعينك في كل نون من النونين عينان وهذا ما سمع به الوقت ووراءه ما لم يخطر قط على بال ولا تكشف عنه دائرة المقال ١٥ من أملاحه رضى الله عنه على العالم العلامة الدراكه الفهامة سيدى المختار بن الطالب التلسماني وهو من أجل أصحاب سيدنا رضى الله عنه وأكبرهم علما وأوسعهم حلما ومن خطه

قُلتُ والسلام اهـ ، ومن ذلك ما نقلته من خطه أيضا في جواهر المعاني بعد هذا
 ونفعه : وسئل رضى الله عنه عن الجن هل يدخلون الجنة وينعمون فيها كالآدميين
 أولا نصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا ، فأجاب رضى الله عنه
 بقوله : اعلم أن القول الذى يجب المصير إليه وهو عين الحق والصواب أن الجن
 مسترون مع بنى آدم في عموم التكليف بالقيام بأمر الله ونهيا وتحريما ووجوبا
 وفي عموم الرسالة إليهم ودعوتهم إلى الله تعالى لافرق بينهم وبين بنى آدم في هذا
 الأمر الذى ذكرناه بقواطع نصوص الكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب
 فما ذكر الله عنهم في سورة الأحقاف وفي سورة الجن وهو صريح لا يقبل التأويل .
 وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم : بعثت إلى الثقلين الجن والإنس ، وهو
 حديث يجمع على صحته ونواتره كل من اعتقد خلافه كفر ، وانعقد إجماع الأمة
 على هذا في عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم إلى الله تعالى على لسان
 رسوله صلى الله عليه وسلم وفي عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بأمر الله تعالى ،
 وحيث كان الأمر هكذا فهم مساوون لنا فيما يشتمل عليه عموم الخطاب الإلهي
 والنبوي من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله أو عصاه منا ومنهم ودخول
 الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أو غفر له معاصيه وكان مؤمنا منا ومنهم . والعذاب
 بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى
 (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) وقوله سبحانه وتعالى (ومن يطع
 الرسول فقد أطاع الله) فهى صادقة في كل من أرسل إليهم لمن آمن بالله وقام لرعاية
 حدوده وأحكامه أمرا ونهيا فلا فرق بينهم وبين الآدميين في هذا لشمول الرسالة
 والدعوة إلى الله تعالى والتكليف بالقيام بأمر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى
 (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
 فيها وذلك الفوز العظيم) . إلى قوله مهين فهى مشتملة بجميع أحكامها على
 كل فرد من أفراد المرسل إليهم الذين أمر الرسول بدعوتهم إلى الله تعالى ، وقال
 سبحانه وتعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك
 يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) فهى مشتملة على كل من أرسل إليهم الرسول
 ودعاهم إلى الله تعالى وقال تعالى في حق أولي الألباب من المؤمنين حيث أخبر عنهم

انهم (قالوا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان) إلى قوله (من ذكر أو أنسى) فهي مشتملة على كل من اشتملت عليه الرسالة والدعوة إلى الله من الجن والانس وقال تعالى (وهد الله للمؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) الآية فهي مشتملة أيضا وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس) الآية وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسل إليهم ولا يلتفت لما سطر في الأوراق بما يناقض هذا فإن تلك تخيلات عقلية بينة البطلان بصريح نصوص الكتاب والسنة كما ذكرناه آنفا وفي غير هذا كفاية لمن تأمل والسلام انتهى من خط محبنا سيدي المختار بن الطالب من إمام شيخنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه اهـ

وقد وقفت على رسالة بخط صاحب الترجمة بعثها إلى سيدنا رضى الله عنه يطلب منه الدعاء له ولبعض الفقراء القاطنين بتلسان ويخبره ببعض الأمور ونص المقصود منها من خطه مباشرة بمحمداه جل جلاله يصل الكتاب إلى يد سيدنا وسندنا وعدتنا واعتمادنا ووسيلتنا إلى ربنا ذاك شيخنا الأكبر وذخيرتنا الأكرم قطب الاقطاب وسيد الانجاب وأفضل من نحب صوب الصواب مولانا الغوث الفرد الجامع أبو العباس سيدنا أحمد بن سيدنا محمد التجاني بلغه الله بفضله جميع الأمانى وسقانا من بحور معارفه بأعظم الاواني آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه العميم وتحياته تغشى في كل حين مقامكم العالى مستمرا باستمرار الأيام والليالي وعلى كل من تعلق بجنابكم الرفيع مثله من كاتبه إليكم خديكم ومحبتكم المختار بن محمد الطالب وإخوانه في الله وفيكم كنخديكم السيد المختار السقال والسيد والى والسيد محمد الوجدى وبنيه والمقدمة أم المختار السقال والسيد محمد بن قازضا على وجميع خدامكم وإخواننا هنائبا وصحبة وكلهم ياسيدي يسألك الدعاء الصالح وتعلق همتكم العالية لهم بالمصالح وأن لا تنسانا ياسيدي من بالك واجعلنا في سويداء شرك الله تعالى وامنحنا فرقة من فائض عرفانك ونظرة بعين الرضى والمحبة من عظيم إحسانك حتى تتطهر بذلك قلوبنا وتروح أرواحنا وتنقدس أفكارنا وتنصفى أكدارنا وتنبور أبصارنا بنور الفتوح المبين ونصير مهتدين هادين غير ضالين ولا مضلين لله لله الله ياسيدنا لانهم لنا ولا تنسانا فتحن محسبون على الله وعليكم فاسع في إنقاذنا من المهالك

وأرشدنا إلى أحسن المسالك لنفوز في الدارين فوزاً عظيماً بجاهكم عند الله وعند
رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا غاية مطلوبنا عندكم والسلام اهـ

وأعلم أن صاحب الترجمة من أكابر أصحاب سيدنا رضى الله عنه المعتمد عليهم
في هذه الطريقة المحمدية بالحضرة التلسانية ونواحيها وكان كثير السؤال لسيدنا
رضى الله عنه مع المحافظة التامة على الأدب اللائق منه لجناب سيدنا رضى الله عنه
وقد ذكر في الجامع جواب سؤال مسألة مهمة في الكلام على الأئمة أجاب به سيدنا
رضى الله عنه بعض فقراء تلسان نذكره تنميلاً للفائدة ونصه :

سئل سيدنا رضى الله عنه من الحضرة التلسانية عن أخذ الأجرة عن الصلاة
وعن التقدم للإمامة وعن معنى الأحاديث الواردة فيها قوله صلى الله عليه وسلم
« من أم قوماً فإن أتم فله التمام ولهم التمام وإن لم يتم فلهم التمام وعليه الأثم » ، رواه
أحمد واللفظ له وأبو داود وابن حبان وغيرهم .
وفي رواية « من أم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم ومن نقص
من ذلك شيئاً فعليه ولا عليهم »

وفيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« من أم قوماً فليتيق الله وليعلم أنه ضامن مسئول عما ضمن فإن أحسن كان له من
الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شئ . وما كان
من نقص فهو عليه » ، رواه الطبراني في الأوسط اهـ

وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم » ، رواه البخاري
 وغيره . فأردنا من سيدنا رضى الله عنه أن يبين لنا معنى التمام الذى يكون للإمام
والمأمومين ومعنى النقص الذى يكون على الإمام أن نقص لاهل غيره ومعنى أنه
ضامن مسئول عما ضمن ومعنى الإصابة ومعنى الخطأ لأن أقوال العلماء وتأويلاتهم
كثيرة فتشعب علينا فأردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق فإننا لا نتنع لإلجاب
شيخنا ويبين لنا ما هو الأصح في ديننا وآخرتنا فإننا لا نطمئن نفوسنا إلا بقولكم
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الجواب والله الموفق للصواب : أما إتمام الصلاة الواجبة على الإمام فهو

إخلاص الوجهة إلى الله عز وجل بإخلاصها لوجهه الكريم إما محبة له وإما تعظيماً وإما لإجلاله وإما امتثالاً لأمره دون مشاركة شيء في ذلك من متابعة الهوى ، وعلى هذا تطابقت الأخبار الإلهية وأخبار المرسلين ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، وقوله عز وجل في قضية إبراهيم عليه السلام (إلى وجهته وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً) الآية وقوله تعالى (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله) الآية فاعتبر هذه الأخبار واقصد الصلاة لله تعالى لتصلى له دون غرض من متابعة الهوى فإن كنت في الصلاة بالناس ملاحظاً للعطاء مثلاً إليه فلست بمصل لله وإنما أنت مصل لهواك وإن كنت في حالة الصلاة غير ملتفت للعطاء ولا معرجاً عليه فأنت مصل إليه إن خلوت عن دواعي النفس من طلب المرتبة والرياء أو السمعة أو لأجل ما عسى أن تقتصر بهم في أمورك وإلا فلست بمصل لله قال صلى الله عليه وسلم : ماتحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع ، فهذا ما يتعلق بإخلاص الوجهة لله تعالى وأما تكميل الإمامة فهو تكميل التوبة عن ما أولع به أئمة الوقت من أكل الحرام الصريح فضلاً عن الشبهات واتخاذ مرائع الغيبة ديدناً والحقد والغل على المسلمين وعدم تعظيم أهل الدنيا لدينهم لأجل الحديث الوارد من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه ومن تكميلها تعميم التوبة عن كل محرم شرعاً ، ومن تكميل الصلاة في حق الإمام كمال الحضور مع الله في الصلاة على حسب الاستطاعة فإن خرجت الصلاة كلها بلا حضور فعلى الإمام إثمهم وإثم من صلى خلفه فهذا تكميل الصلاة في الأئمة فإن خرج به الأمر إلى أنه إن أعطى مطلب الإمامة مما رتب عليها من العطاء صلى وإن لم يعط ترك فهو وعابد الوثن سواء يشهد له حديث البيعة في قوله : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً . الحديث فهذا ما يتعلق بتكميل الصلاة والإمامة

وقد روى عن بعض الأكابر وكان من أكابر الرجال وكان يصلى في تلك المدينة بالجامع الأعظم إماماً بالناس وكان يأخذ ما رتب على الخطابة من المال فلما مات وآه بعض الصالحين في النوم في حالة عظيمة من الخير وسأله عن حاله فقال له بخير

إلا أنه أرنج على في سؤال الملكين حين سألاني وتحصيرت ولم أدر ما أقول ولم أجد جوابا وطالت على المحنة وبعد ذلك خرج رجل من جانب القبر عظيم الجلال حسن الهيئة فلقتني حتى من هذه المحنة فقلت له من أنت فقال أنا عمك الصالح فقلت ولم غبت عني حتى حصلت لي هذه المحنة فقال بأخذك أجرة الخطابة فقلت له ما أكلت منها درهما واحدا فقال لي لو أكلتها لم ترني أبدا ولكن تخلفت هناك للأخذ في هذا دليل على امتناع الأجرة على الصلاة اهـ

السيد المختار الدباغ التلساني

ومنها البركة الأجل العارف الأكل المجذوب السالك والذاهب في هذه الطريقة على أقوم المسالك أبو محمد السيد المختار بن عبد الله التلساني . كان رحمه الله محترفا بحرفة الدباغة وهو من المشهورين بالفتح المبين والدين المدين ، وكان رحمه الله معروفا بالكشف الصريح والفضل الصحيح وكانت تعتريه أحوال عجبية على طريق الملازمة فيبسط الإخوان في بعض الاوقات ببسط في الظاهر مزاح وفي الباطن جد ، وبما بلغني عنه على لسان الثقة أنه كان إذا وصل فزع قراءة الوظيفة للجهرمة السابعة يعتريه حال كبير ويسرع في قراءتها ولا يملك نفسه حتى يفرغ من قراءتها ، وكان المقدم سيدي محمد بلقاسم بصرى يلومه على ذلك فلا يجيبه وانفق له يوما حين وصل للسابعة قام من فرط التجلي الذي حصل له وخرج مسرعا فلما ختم الإخوان الوظيفة قال لم المقدم المذكور على سبيل المباشرة إنه في هذه المرة لم يصبر حتى أخذ هيدرته وذهب ثم إنه رأى رؤيا وذلك أنه رأى نفسه بمنحبه الشيخ رضي الله عنه والشيخ رضي الله عنه يقول له مالك مع سيدي المختار اشتغل بنفسك وارك عنك الفضول ثم اتيقظ فزعا ومن ذلك الوقت لم يتعرض له باعتراض وانفق لرجل مع صاحب الترجمة - فيما يراه الناس من كشفه - أنه في جمع من الإخوان كثر عليه في المباشرة حتى قال له مستهزئا به وهل رأيت لي شيئا في هذه المرة فقال له نعم رأيت أنك ستموت عند تمام أربعة أشهر من اليوم فكان من قدر الله ما قال ثم إنه ترك المجالسة مع الناس والمباشرة معهم إلى أن توفي رحمه الله بمكناسة الزيتون

السيد المختار بن الطالب الجزائري

ومنها البركة الأجل والفاضل الأكل السيد المختار بن الطالب الجزائري توفي

رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ، وقد وقفت على رسالة بخط السيد المختار التجاني بعثها إلى سيدنا رضى الله عنه يخبره بأن صاحب الترجمة لما مرض مرض موته لم يتكلم بكلمة قط من خمسة أيام ، وعند موته قال للحاضرين هاهو ذا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وشيخنا التجاني ولم يزد على ذلك شيئاً ثم توفي رحمه الله

أخوه السيد بومدين

ومنهم أخوه البركة الجليل السيد بومدين . كان يحب سيدنا رضى الله عنه بحبة خاصة ولا زال مشمرا على ساق الجد في هذه الطريقة إلى أن توفي رحمه الله .

السيد الطاهر بوفله

ومنهم ذو المرتبة السامية في السيادة والرفعة المحوطة بكل مجادة محب سيدنا بلا ارتياب والسالك من سبل الحق طريق الصواب أبو محمد السيد الطاهر بوفله . كان سيدنا رضى الله عنه يحبه بحبة تامة ، وقد توفي قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وقد وقفت في بعض الرسائل التي بعثها صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد أحمد بن العساكر إلى سيدى محمد بن المشرى رحمه الله يعزبه في صاحب الترجمة ويذكر له سبب موته أنه مرض بالضيقة فقليل له اشرب القطران مع السمن وشحم المعز قال حين شربه مات رحمه الله .

وقد وقفت أيضا على رسالة بخط صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه منها مانعه . نطلب من الله عز وجل ثم من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم منك الدعاء الصالح والموت على محبتك اهـ وقد أعطاه الله ماتمناه

وقد وقفت في مشاهد سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا رضى الله عنه أن يكتب لصاحب الترجمة رسالة في شأن سيدى الحاج على حرازم بأن يقف معه وقوف الكرام ويقول له فيها هو حبيبك ومن أحبك فهو حبيب الله ورسوله الخ ، وكفى بهذا متقية لهذا السيد رحمه الله وتقديم نظير هذا في ترجمة السيد محمود بن القبطان رحمه الله .

سيدى محمد بن عبد الله التلمساني

ومنهم الشاعر المفلق والعلامة المحقق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله التلمساني

هذا السيد رحمه الله كان من جملة الفضلاء السالكين في هذه الطريقة الأحمدية المسلك الأقوم وكان كثير المدح لسيدنا رضى الله عنه كما أخبرت بذلك إلا أنى لم أقف على شيء من كلامه رحمه الله وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثها لصاحب الترجمة يحثه عن بعض القصائد التي مدحه بها وقد أخبرت أن القصيدة المذكورة التي مدح بها سيدنا رضى الله عنه نونية في وصف تلبسان حين سافر منها سيدنا رضى الله عنه : وتولى القضاء بعض مبعضيه منها هذا البيت :

جنت تلبسان حزنا حين فارقه وقلدوا حكمها شيخ المجازين
ونص الرسالة بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يصل الكتاب إلى يد سيدى محمد باعك القصيدة إلينا . السلام عليك ورحمة الله وبركاته تنزل عليك طول الليالي والأيام . من كاتبه لإيك أحمد بن محمد التجاني الذى بعثت إليه القصيدة أما بعد أيها السيد ما أنا بأهل لذلك المدح الذى مدحتني به ، فباقه الذى لا إله إلا هو ما فينا شيء منه وإنى لغريق في بحور المعاصي والجهالة إلا أن يتداركني الله بفضلته ورحمته وإلا فما أعظم مانحن فيه من الخسران المبين ، وأنت جزاك الله خيرا على حسن ظنك ونسأل الله عز وجل بجوده وكرمه أن يوفقنا وإياك إلى طريق الهدى والرشاد وأن يسلك بنا وبك طريق التحقيق والسداد وأن يمتتنا ويميتك على الدين الذى ارتضاه لخاصته من أوليائه بحجاء النبي صلى الله عليه وسلم آمين . ثم اعلم أيها السيد أنك في طريق طلب العلم فلتكن نيتك فيه لتقوم بواجب حكم الله عليك وتعلم به أحكام ربك وإياك أن تطلبه لرئاسة أو لطلب دنيا فان ذلك فيه هلاك الدنيا والآخرة ثم الذى أحضك عليه ألا تحلى نفسك من ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فأنهما ينوران القلب وواظب على قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو ، إلى الاسلام وقل اللهم مالك الملك ؛ إلى حساب دبر كل صلاة فأنهما تعلقتا بالعرش حيث أراد الله هبوطهما إلى الأرض وقالنا ياربنا تهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك فقال الله عز وجل بى حلفت لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة إلا أسكنته القدس ولا عيذنه من كل عدو ولا نظرن إلا إليه بعيني المكشوفة كل يوم ولأقضى له في كل يوم وفي كل نظرة سيعين حاجة وإن من قرأ

دبر كل صلاة قبل أن يتكلم اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة ولحظة
وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في عليك كأن أوقد
كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله وعند ذلك كله وملة ذلك كله الله لا إله إلا هو
الحى القيوم . إلى العظيم كتب له في كل ساعة من ساعات الليل والنهار سبعون
ألف ألف حسنة من وقت قراءته إلى حين يتفخ في الصور ، وإن من قال سبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون إلى تخرجون وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
إلى العالمين . دبر كل صلاة كتب له بعدد ما على الأرض من حجر وشجر حسنة
وإن من قال بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب
الشمس سبحان الله مائة والحمد لله مائة كان له من الأجر في كل وقت من الوقتين
أجر مائة بدنة متقبلة هديا عند البيت ومائة فرس في سبيل الله وعنت مائة رقبة وله
ملء ما بين السماء والأرض حسنة ، وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة
العصر اللهم صل على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه وصل على سيدنا محمد النبي
عدد من لم يصل عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي
عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه مرة رفع له من الأجر في كل
يوم مثل أجر جميع من عبد الله من خلقه لا ترفع لمخلوق حسنة إلا رفع له مثلها .
وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر هذه الصلاة عشر مرات استوجب
رضاء الله الأكبر والأمان من سخطه في الدنيا والآخرة وتوالت عليه الرحمة
والحفظ الإلهي . وهى : اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين
ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقى صلاة تستغرق
العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد لها ولا انقضاء صلاتك التى
صليت عليه صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك وعلى آله وأصحابه كذلك والحمد لله
على ذلك .

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر بسم الله الرحمن الرحيم لا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عشر مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكانت
أفضل من سبعين حجة وسبعين عمرة متقبلة ورفع عنه سبعون بلاء أيسرها الجذام
وإن من قال شهد الله أنه لا إله إلا هو - إلى الإسلام - عشر مرات بعد صلاة

الصبح وبعد صلاة العصر كتبه الله من أهل الفردوس .

وهذه الصلاة من صلى بها مرة واحدة فكأنما قرأ دلائل الخيرات سبعين ألف مرة وهي { اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك. وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سلاما يعدل سلامهم وهذه الخواص من أسرار الله المكنونة التي لا يعلمها إلا من خصه الله بمعرفتها فليستعملها الإنسان بنية صالحة صادقة سالمة من الشك وسوء الاعتقاد فمن حسنت نيته أدرك ما ذكر فيها وبالله سبحانه التوفيق والسلام اهـ

سيدي الحاج الداودي

ومنهم العلامة الذي انتفع به أهل عصره وأرايه وحنثت من حلفت لتأين بمثله يمين زمانه علامة الدين في الدنيا والبدر الذي استوى في أوج المعالي على عرش العليا أبوالموهب والمكارم وأم الفضائل في العوالم ذو الشرف الباذخ والقدر العلي والهمة العالية والفضل الجلي أبو العباس سيدي الحاج الداودي التلساني الأصل الفاسي القراو الشهير الذكر عن التعريف به .

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى الدليل

ألا وإن جميع أكابر علماء طبقاته قد اقتبسوا من مشكاته نور العلم وسلخوا بدلالته إلى الحق في الشريعة والحقيقة في طرق كم ذلت فيها أقدام ذوى الفهم ، وقد أخذ عن سيدنا رضى الله عنه في عنقوان شبابه بلا واسطة إلا أنه كانت بينه وبين السادات الناصريين قدس سرهم مودة كبيرة ومحبة من الجانبين شهيرة شديدة الاتصال لاتسام بانفصال حتى ظن كل من رآه معهم أو سمع بمخالطته لم أنه أخذ عنهم الوسيلة الناصرية وليس كذلك وقد ثبت عندي من طرق الثقات أنه كان قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ملازما لصاحب سيدنا رضى الله عنه العلامة الجليل سيدي محمد بن المشرى رحمه الله بحيث لا يخرج غالبا من الزاوية المباركة إلا في ضرورياته يتبرك بالنظر في وجه سيدنا رضى الله عنه ويلتذ بمعصوم خطابه وسحر بيانه ويحضر مجلسه للأخذ عنه وقد حدثني بما يشهد لهذا ولده وشيخنا العدل الدكي والحجة الزكي العلامة الفاضل والدراكة الكامل ذو الهمة العالية والشيم الغالية والبحر الخضم من كل علم عوض والدى والآخذه بيدي في جميع مقاصدى

الصبح وبعد صلاة العصر كتبه الله من أهل الفردوس .

وهذه الصلاة من صلى بها مرة واحدة فكأنما قرأ دلائل الخيرات سبعين ألف مرة وهي { اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سلاما يعدل سلامهم وهذه الخواص من أسرار الله المكتنفة التي لا يعلمها إلا من خصه الله بمعرفة فليستعملها الإنسان بنية صالحة صادقة سالمة من الشك وسوء الاعتقاد فمن حسنت نيته أدرك ما ذكر فيها وبالله سبحانه التوفيق والسلام اهـ

سيدي الحاج الداودي

ومنهم العلامة الذي انتفع به أهل عصره وأراؤه وحنثت من حلفت لتأنيث بمثله يمين زمانه علامة الدين في الدنيا والبدر الذي استوى في أوج المعالي على عرش العليا أبو المواهب والمكارم وأم الفضائل في العوالم ذو الشرف الباذخ والقدر العلي والهمة العالية والفضل الجلي أبو العباس سيدي الحاج الداودي التلساني الأصل الفاسي القرار الشهير الذكر عن التعريف به .

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى الدليل

ألا وإن جميع أكابر علماء طبقة قد اقتبسوا من مشكاته نور العلم وملكوا بدلالته إلى الحق في الشريعة والحقيقة في طرق كم ذلت فيها أقدام ذوي الفهم ، وقد أخذ عن سيدنا رضى الله عنه في عنفوان شبابه بلا واسطة إلا أنه كانت بينه وبين السادات الناصريين قدس سرهم مودة كبيرة ومحبة من الجانبين شهيرة شديدة الاتصال لاتسام بانفصال حتى ظن كل من رآه معهم أوسع بمخالطته لهم أنه أخذ عنهم الوسيلة الناصرية وليس كذلك وقد ثبت عندي من طرق الثقات أنه كان قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ملازما لصاحب سيدنا رضى الله عنه العلامة الجليل سيدي محمد بن المشرى رحمه الله بحيث لا يخرج غالبا من الزاوية المباركة إلا في ضرورياته يتبرك بالنظر في وجه سيدنا رضى الله عنه ويتلذذ بمعصوم خطابه وسحر بيانه ويحضر مجلسه للأخذ عنه وقد حدثني بما يشهد لهذا ولده وشيخنا العدل اللذي والحجة الزكي العلامة الفاضل والدراكة الكامل ذو الهمة العالية والشيم الغالية والبحر الخضم من كل علم عوض والدي والأخوة بيدي في جميع مقاصدي

أبو السعود سيدي محمد الحبيب حفظه الله ورعاه ، ومن جملة ما حدثني به أن والده
 صاحب الترجمة هو صاحب القضية المشهورة بين الإخوان المعدودة من كرامات
 سيدنا رضي الله عنه في إغائته لمن استغاث به من المسافرين في البر والبحر ، وقد
 ذكرها صاحب البغية ولم يسم من وقعت له ونصها : وقد حدثني من أثق به من
 أهل العلم وشرف النسب أن بعض فقهاء تلمسان أعادها الله دار إسلام عن استوطن
 حضرة فاس وكان من جملة المدرسين بالقرويين أنه حدثه فقال له إني كنت في حال
شيق ارتحلت من بلدنا تلمسان إلى فاس بقصد قراءة العلم فكان من جملة من قرأت
عليه من العلماء بها فلان وذكر له صاحب سيدنا رضي الله عنه سيدي محمد بن
المشري رحمه الله تعالى قال وحين أزمعت السفر من فاس والرجوع إلى بلدي أتيت
مشايخي بقصد توديعهم وطلب صالح الأدعية منهم والوصية بما ينفعني الله به على
العادة في ذلك . ومن جملة من أنيته من المشايخ بذلك القصد السيد المذكور ما أنما
فكان من وصيته لي أن / قال لي إذا كنت في شدة وضيق فاستغف بهذا الرجل يعني
الشيخ رضي الله عنه وأكده عليّ في ذلك قال فسافرت إلى بلدي ثم سافرت بعد ذلك
 من بلدي قاصدا حج بيت الله الحرام فركبت البحر فكان من قدر الله تعالى أن
 تكسرت بنا السفينة التي كنا بها قال فبقيت أنا ونحو من السبعة يحملنا بعض ألواح
 السفينة حتى ارتفعت لنا جزيرة بوسط البحر فتحاملنا إليها وجلسنا ننتظر الموت
 لا يكلم أحد منا أحدا ، فبينما أنا أفكر إذ أتني الله ببالي مدينة فاس والفقهاء الذين
 كنت أقرأ عليهم فوقعت الوصية ببالي فاستغثت بالشيخ رضي الله عنه وأنا في تلك
 الحال فأخذني شبه سنة وإذا بالشيخ رضي الله عنه وقف أمامي وقال لي قل يا أبا علي
بالإلطف نجنا مما نخاف قال فانتبهت وأنا أقولها فلم تلبث إلا قليلا وإذا بسفينة
 ظهرت لنا فظهرت أشخاصا لرئيسها فقصد الجزيرة وحملنا وسار بنا حتى أنزلنا
 حيث الأمن من البر قال فأرخت ذلك اليوم ولما رجعت إلى فاس سألت عن الشيخ
 رضي الله عنه فقيل لي مات فسألت عن تاريخ وفاته رضي الله عنه فألقيت اليوم
 الذي وقع لنا فيه ما وقع وشاهدت فيه تلك الكرامة العظيمة هو اليوم السابع
 من يوم وفاته رضي الله عنه اه

توفي رحمه الله ليلة السبت رابع عشر محرم الحرام فاتح عام ١٢٧١ هـ ودفن

بالزاوية الناصرية بالمباح المتصل بقبتها بركنه الذى من يمين الداخل بالقبر الثانى
من القبور المتصلة بمحاطب القبة وكانت جنازته حافلة ويوما مشهودا رحمه الله
السيد العباس الشرقاوى

وممنهم الولى الكامل العارف الواصل ذو القلب السليم والفضل العظيم المقدم
الجليل أبوعبد الله السيد العباس الشرقاوى أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله
عنه المنحوظين عنده بعين الإجلال . وقد قدمه قيد حياته لتلقين طريقة المحمدية
لطلابها فقام فى ذلك أحسن قيام وهو أحد التسعة الذين كانوا يذكرون التحاصن
بأسر من النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه كما سيأتى لنا بعض كلام فى ذلك
إن شاء الله تعالى . وكان رحمه الله قبل دخوله فى الطريقة من العادول المبرزين
لشهادة ، ولما دخل للطريقة أمره سيدنا رضى الله عنه بترك خطة العدالة وقال له
كن حلالا أو حراما ولا تقرب هذه الخطة فتركها فلم ييسر الله عليه فى صنعة يستعين
بها على المعيشة لجاء إلى سيدنا رضى الله عنه وقال له ياسيدى انظر لحالى وقصد بذلك
وخصة الشيخ له فى الرجوع إلى تلك الخطة فقال له الشيخ رضى الله عنه رح لدارك
والزم عملك فإنه يأتيك رزقك فكان يأتيه فى كل شهر ما يكفيه من زرع وأدم
وغيرهما من هند سيدنا رضى الله عنه ، وكان يأمر الشيخ رضى الله عنه ببعض أصحابه
بزيارته بداره وكانت تعتريه أحوال وخوارق مآدات .

وبلغنى عن الولى الكبير مولاي محمد بن أبى النصر أنه كان يقول بعد موت
صاحب الترجمة كان سيدى العباس الشرقاوى ساحقة من السواحق ومن الأولياء
الكبار . وقد توفى بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه ضريرا ، ومن كلامه ثلاثة يستدل
بها على عقل الشخص وحمته : رسوله وكلامه وهديته اهـ

الحاج المياشى الفاسى

وممنهم البركة الفاضل والعارف الواصل من حصلت له النظرة التجانية والعطفة
الامتنانية أبوعبد الله السيد الحاج محمد المياشى الفاسى أخذ الطريقة عن سيدنا
رضى الله عنه وهو فى غنفوان شبابه وكان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه لقيامه
بالديانة أتم قيام ورفع حمته عن سفاسف الأمور حتى نال أرفع مقام ، وقد أمره
سيدنا رضى الله عنه بالسفر إلى المقدم الجليل سيدى المفضل السقاط لينبئه أنه

أجازه بالتقديم لتأقن طريقته فشد الرحلة إليه واجتمع به بقنا بمصر ولما وصل إليه وأعله بالإذن بذلك فرح به غاية الفرح وأحبه حبا شديدا وكان الفقيه العلامة سيدى محمد بن أحمد لا كنسوس رحمه الله يعظم صاحب الترجمة التعظيم التام إلى أن توفي رحمه الله وهو من أولاد أعمام المقدم البركة المعظم السيد علال الفاسى ، وقد ترجمنا لهذا السيد رحمه الله استطرادا فيما تقدم إلا أنه فائنا ذكر نبذة من القصيدة النونية المائة ببشارة الجفانى ومزيلة ترح العافى فى مدح القطب الربانى سيدنا ومولانا أحمد التجانى لأديب الزمان وفريد العصر والآوان الشاعر المفلح الشهير الذكر فى المغرب والمشرق أبى عبد الله سيدى محمد بن الخليفة المدنى رحمه الله حيث تعرض فيها لمدح السيد علال الفاسى المتقدم ونص مدحه له فيها عند ذكر من أخذ عنه الطريقة المحمدية بعد مدحه للولى الصالح سيدى العربى بن السامح قوله :

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| وتمام إذنى بعده قد كان لى | من نخبة الصلحاء فى ذا الآن |
| الفاضل الخطريف مفرد عصره | مولى المكارم منقذ اللفان |
| علال الفاسى بن عبد الله من | بمودة وصداقه صافى |
| هو ملجأ الغرباء وهو ملازم | هو بنية الفقراء والإخوان |
| هو عمدة الوعاظ وهو رئيسهم | وهو الخطيب بحضرة السلطان |
| هو حجة عندى ولم أعبأ بمن | قد صار ينكره بلاسلطان |
| ذاك ابن مجذوب سليل أكابر | شهدت فضائلهم بكل مكان |
| أضحوا يحط رجال اهل الارتحا | ل إسمائهم بأوى المساء الجفانى |
| قد أغمروني فى بحار علومهم | لى فى القيام بحقهم أجران |
| لم لا ونخبة نسلهم وفروعهم | بالجزل من معروفه أسدان |
| قد كنت فى أسف عظيم قبل ذا | لولا الزمان بقرية هنانى |
| قلت الذى قد كنت أطلب إليه | من فضله وبما رجوت حبانى |
| كم كان قابلى بإجلال وكم | بجميل صنع منه قد كافانى |
| أبقاء مولانا وأبقى نسله | فى السر والإعزاز والرضوان |
| وبجاهه لازلت أرجو عطفه | من شيخنا يوفى بها سؤلانى |
| اذ هو من نال منه شفاعة | فى عصره والأخذ عن إخوان |

بأهم إذن فاز من أصحاب سيدنا الكبار خلاصة الأحيان
 قد خصصوه بما به قد خصهم شيخ المشايخ ختمنا الكتاني
 وهذه قصيدة من أعذب الشعر المصنوع المزوج بالسحر الحلال للعقول و
 طويـلة تزيد عن ٧٣٠ بيتا يقول في مطلعها متغزلا في الطريقة

نضحت بغيث الحب حين جناني حورا تبدت من رياض جنان
 جنى ذرائها فكانت جُننى فيها تقوى في الغرام جناني
 وجلت لسان من تحت غيب جعدها لجرأ فأجلى ظلمة الأحزان
 وقنى غرورى حسن غرتها فلم أجنح إلى الأغيار طول زمان
 بهرت بطلعتي العقول كأنها شمس الضحى في طالع الميزان
 إلى أن قال فيها :

أنا لست من أهل الصباة إنما في حيا قد صار لي ضعفان
 فلذا جنت إلى حماها طالبا نيل الوصول لمربع الخلان
 بالأنى في قربها جهلا بها لو كنت تعلم كنت أول داني
 لكن جهلت جمالها وكألا فحرمت جدواها فانت العاني
 عدلا منعت الحظ منها والرضى إذ كنت بالتعنيف أول جاني
 وبنفثة المصدور فنت منقما دعواك محض الزور والبهتان
 وبذلك لي شبه النصيحة ظاهرا وخبأت ضمنا خدعة الشيطان
 لك قصدك الواهى الدنى ولي قصدى فهو عين الحق بالإيقان
 يا حاذل دعنى قلت مساعدا لك يا انذى ترجو من السلوان
 أتروم أسلو ربة الحسن التي ما مثلها في سائر الأكوان
 أو بعد ما ظهرت دلائل حسننها يبقى التفاتى للعذول الشاني
 لو أن لي ملء البيطة السنا لمدحت مظهرها بكل لسان
 إذ هم خير طريقة قد أبررت من رينا للعالم الإنسانى
 أسكنتها منى سويدا القلب وهى لي السواد اليوم في إنسانى
 هى للحشا الإكسيريغدر خالصا ذهبي بها هى مذهبي وأمانى
 هى بغيتى هى منيتى مذلها فلقط ظفرت إذن بنيل أمانى

هذا اعتقادي لم يزل فيها يزيد تمكنا كعقائد الإيمان
 لم لا وفي ظلالتها من فوقنا وعن الشمايل مد والإيمان
 وإذا المنف لم يخفى صادقا أبدى إليه مغلظ الإيمان
 نأقه لم أبرح عليها عاكفا حتى ألقى الله في الرضوان
 أفلا ألازم ذكرها السامى وما رى سره يحلو لدى السريان
 حاشا وكلا أترك الورد الذى هو نخبه العربى والسريانى

إلى أن قال فى مدح الشيخ رضى الله عنه

وضمانة المختار عمت صحبه والثابطين له بأى مكان
 ضمن الوصول لآخذ أذكره والموت فى العقبى على الإيمان
 فهذا الفلاح مع النجاح تحققا للفتن له بكل زمان
 هو عروة وثقى لآخذ ورده هو سلم أرق لنيل ثداني
 من لم يكن سهل عليه بلوكة ووصوله لحظائر العرفان
 فليدفع النهج القويم المحتفى للخم يدرك قربه فى الآن
 فيه السعادة والولاية والرضى وبه أزاخ غلة اللهبان
 من بجره القصاد حقا ترتوى يستقيهم من أهذب الكيزان
 ياصاح يعم بابيه إن رمت أن تسقى حللا من رحيق دنان
 به غاية المقصود تحنى إن تكن وافيته بمحقق الإيمان
 فله كرامات تفوق الشهب من تيسر ذى عسر ونقذ العاني
 وخوارق العادات ليست عنده أمرا مهما بل بغير نوان
 يبدى المعائب لو أراد وإلما خير الأمور عبادة الرحمن
 إذذاك شأن الكمل المستيقنين العارفين بسطوة الديان
 فلذلك لم يظهر سوى ما فيه نفع المسلمين وطاعة المنان
 فاعرف بذلك قدره ومقامه والزم هديت عبدة الوطنان
 مخلوك الجنات حبك موجب ويساق مبغضه إلى النيران

إلى أن قال :

فى جمعة راميه والإثنين نا ل بلا محاسبة دخول جنان

وله السعادة حققت من غير ما
قد كان ذاك لكافروالمؤمن ١١
أما المحب لشيخنا أو آخذ
فلذلك انقطع التفاتى للسوى
ولذا ترائى اليوم لست بزائر
عودت من نفسى اذى مهما قصد
إن كنت أحنو حين يجرى ذكره
لا استمد سوى من المدد الذى
وجعلت فى حل جميع الاوليا
لكننى عظمت حرمتهم لته
ثبتت مذلة من أهان لبهضهم
قد جاء حب الاولياء ولاية
وسواء الأحياء والاموات فى
فلذا أعادى كل من آذاهم
تعظيم كل الاولياء طبعى
حيث انتساب طريقى للمصطفى
إن كنت ملتفتا لم أعرضت عن
ويكون إعراضى عن الأستاذ ١٢

شك ولا هجر ولا نكران
رائى يناله أيعا إيمان
الورد ليس لذك يحاجان
لا كان شخصى إن جنحت لسان
إذ جوده عن غيره أغنانى
ت الغير إلا التفت الساقان
أبدا لغيره لم أكن بالخانى
من بحر قطب العارفين أناى
فلا أكلفهم بما أعيانى
ظلم الإله لهم مدى الدوران
غضب الإله عليه مع خزيان
بالحرب بأذن مظهر العدوان
هذا فى الإجلال يشتركان
وعلى محبتهم غدا إيمانى
وعن الزيارة معلن بتفان
بأخص وجه عنهم أنانى
شيخى الذى من فيضه أروانى

راضا عن المختار فى الإبطان
ليكون وصلتنا إلى الرحمن
بينى وبينه سائر البيان
كن حلف جد تارك الهذيان
لسنى علاه أكابر الديوان
واقف لنا من غير ماديوان
عليه ترجو الأجر كالأقران
لكن بليد الفكر فيه عصيان

إذ هو رتب فى الحقيقة ورده
فالإلتفات إلى السوى هو مغلق
يا صاح لا تركن لدون مقامه
هذا هو الغوث الذى قد أذعن
هذا هو الختم الذى أمداحه
فها تحركت القريحه للثنا
فأردت نسج بديع مدح رائق

ما كنت أهلا لامتداح جنابه
 ربيت نظلا طال دون إجادة
 عذرى قصورى فى القريض أبقته
 أرجوه صفحا عن معائبه إذا
 لم أرض بالتقصير فيه وإنما الباع القصير بمثل ذا أرضانى
 ما كان لإجفاني بقصد إنما
 ومديحه أعدته جيشى إذا
 إن كان أدلى دلوه غيرى فى
 إن لم يكن عقلى بمدحته ذكى
 تمتع فى أطرافه فكرى كما
 إل أن قال فى ترويض نفسه وإيعاظها مخاطبا الشيخ رضى الله عنه وقد أجاد
 فى ذلك غاية .

عطفنا أيا ابن محمد يا قدوتى
 كن للعبيد أيا ابن مختار فمن
 كن منقذى ومؤيدى ومعضدى
 حتى ارتكبت غمرات جملة
 أذنبت ذنباً لم يحط قولى به
 أثقلت ظهري ثم أثقلت البرى
 أكثرت من فعل القبيح لأجل ذا
 فارقت أهل الفضل حتى فارقت
 فلم بى يانفس نحو رحابهم
 عودى بنا نحو الطريق المستقيم
 فدعى الضلالة واقتنى سبل الهدى
 كم من موار قد وقعت بها فهل
 مهما سمعت الوعظ قلت لإبابة
 دعنى أمتع بالشيبة قبل أن

سل لى الإله العفو إن أخزائى
 دهمش لقد أصبحت كالسكران
 فالنفس والشیطان قد كادانى
 عنها المهيم فى الكتاب نهانى
 فلذا اعتربنى شدة الخفقان
 لو كان نطق للثرى لكفى
 أمسيت من خوفى أذل جبان
 طيب الكرى طول المدى أجفانى
 فالصد منهم والنوى أقتانى
 فقد ضللت بأصمق الألقان
 إن الضلال لعابد الأوثان
 لم تشعري من أول أو ثان
 دعنى فلم أسمع لقول فلان
 تقضى كمادة سائر الشبان

دعنى فذنبى لم يكن عن جرأة
 دعنى فأنست بأول اللاهين بل
 دعنى ستهانى صلاتى بعد ذا
 قاله أخبرنا بمغفرة الذنوب
 قد قال ربى رحمتى وسعت وقو
 وعوده لاشك فى إيفائها
 ما يفعل المولى بتميزيى إذا
 إن رام تعذيبى صبرت لحكمه
 أو رام يرحمنى فذلك شأنه
 ربى كريم لم يزل متفضلا
 إذ هو قابل توبتى فمضى أرى
 لله يا نفس انركى لتعال
 لما اقتفيت هواك قبل تبصر
 كم مرة أن اقتضاحى لكن لا
 إبليس غرك فاقفيت سبيله
 هو مثل فرعون الثمين وأنت تله
 لم اغترر بكما وما أبديته
 هو الذى بالغيب يخفى ربه
 لا يأمن المكر الإلهى غير من
 كل لما قد كان مخلوقا إليه
 فإلى متى يبقى انهماك فى الهوى
 ثوبى فقد لازمت كل قبيحة
 ما للبلاى عالتى قد كان أو
 كم دمت قريبا من حظائر قدسه
 هلا تولى للاله وتركى
 إن الرحيل دنا ودب تذيرو

بل إنما المولى بذاك بلانى
 قبلى الهوى كم هد الأبدان
 كل الذنوب تزاح بالغفران
 ب جميعها فى محكم القرآن
 ل الله محفوظ من النقصان
 جلت من التعطيل والبطلان
 شكرى وإيمانى به سبحانه
 فهو الذى من نطفة سوانى
 كم عمنى بلطائف الإحسان
 كم قد عصيت وحله غطانى
 يوما من الأدناس قد صفانى
 إن التعلل للحفظ رمانى
 أهلكتنى لولا الإله رعانى
 مولى بثوب السر قد غشانى
 فقدوتما بكرامة نعدان
 ب قبيح وصف كان فى مامان
 ففوض لمشيئة الرحمن
 لا للبارز من ذوى الكفران
 آلت هواقبه إلى الخسران
 يانفس هذا الوزر قد وارانى
 حتى لقد نفرت بذا خيلانى
 جددنى ولا لهراك قد خيلانى
 وقبيح جرمك عنه قد أقصانى
 خوفا سلوك محجة المصيان
 فى عارضى والننون حدانى

فتجنبي الشبهات طرا واجنعي
من قارب النيران لم يأمن لها
من رام بعد ذوات سم عنه لا
إذ رانع حول الحمى لاشك يو
فقني لأمر للشريعة واطرقي
وتوجهي لله في طلب الرضا
وتوسلي بالهاشمي ونجله
إلى آخرها وهي لطيفة كادت أن تذوب لطافة ، وما تركنا ذكرها كلها إلا
لطولها والله الموفق .

سيدى أحمد التواتى

ومنهم البركة الجليل الفاضل المثل الولى الصالح النور اللاتخ أبو العباس السيد
أحمد بن محمد التواتى أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه . كان رحمه الله
معروفا بإجابة الدعاء موسوما بالفتح بين الاحباء والاعداء . وقد وقف بخطه على
دعاء المغنى الذى يقرأ بعد الحزب السيفي لئلا يتضرر قارئه كتبه لولد الخليفة سيدى
أبى يعزى ، تذكره هنا رجاء دعوة صالحة ونصه : إلهى بك استغثت فأغثنى
وعليك توكلت فاكفنى . يا كافى أكفنى المهمات من أمر الدنيا والآخرة ، يارحم
الدنيا والآخرة ورحيمها إني عبدك بيا بك ذليلك بيا بك أسيرك بيا بك مسكينك
بيا بك ضيفك بيا بك يارب العالمين الطالح بيا بك يا غياث المستغيثين المقر بيا بك
مهمومك بيا بك يا كاشف كرب المكروبين وأنا عاصيك ، يا طالب المستغفرين
المقر بيا بك يا غافر المذنبين المعترف بيا بك يا أرحم الراحمين الخاطيء بيا بك يارب
العالمين الظالم بيا بك البائس الخاشع بيا بك ارحمنى يا مولاي إلهى أنت الغافر وأنا
المسيء وهل يرحم المسيء إلا الغافر . مولاي مولاي إلهى أنت الرب وأنا العبد
وهل يرحم العبد إلا الرب مولاي مولاي إلهى أنت القوى وأنا الضعيف وهل
يرحم الضعيف إلا القوى مولاي مولاي . إلهى أنت العزيز وأنا الذليل وهل
يرحم الذليل إلا العزيز مولاي مولاي . إلهى أنت الكريم وأنا اللئيم وهل يرحم
اللئيم إلا الكريم مولاي مولاي . إلهى أنت الرزاق وأنا المرزوق وهل يرحم

المرزوق إلا الرزاق مولاي مولاي . إلهي أنا الضعيف أنا الذليل أنا الحقير أنت
 العلي أنت العفو أنت الغفور أنت الحنان أنت المنان أنا الضعيف إلهي الأمان الأمان
 في ظلة القبر وصيقته . إلهي الأمان الأمان عند سؤال منكر ونكير وهيتهما .
 إلهي الأمان الأمان عند وحشة القبر وشدة . إلهي الأمان الأمان في يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة . إلهي الأمان الأمان يوم ينفخ في الصور ففرع من في
 السموات ومن في الأرض لإمان شاء الله . إلهي الأمان الأمان يوم زلزلت الأرض
 وزلزلها . إلهي الأمان الأمان يوم تشقق السماء بالغمام . إلهي الأمان الأمان يوم
 تطوى السماء كطي السجل للكتاب . إلهي الأمان الأمان يوم تبدل الأرض غير
 الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . إلهي الأمان الأمان يوم ينظر المرء
 ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا . إلهي الأمان الأمان يوم ينادي
 المنادي من بطنان العرش أين العاصون أين المذنبون وأين الخاسرون هلوا إلى
 الحساب وأنت تعلم سرى وعلا نيتي فأقبل عذري . إلهي ما من كثرة الذنوب
 والعصيان ما من كثرة الظلم والجفأ ما من النفس المطرودة ما من النفس المعابودة
 يا لهوى من الهوى أغثنى يا غياث المستغيثين أغثنى عند تغير حالى اللهم إني عبدك
 المذنب المجرم المخطئ . أجرني من النار يا مجير يا مجير . اللهم إن ترحمي فأنت أهل
 وإن تعذبني فأنا أهل فأرحمني يا أهل التقوى وأهل المغفرة ويا أرحم الراحمين ،
 ويا خير الناصرين ويا خير الغافرين حسبي الله وحده برحمتك يا أرحم الراحمين ،
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وكتب بيده الغانية العبد الجاني
 خديم حضرة التجاني أحمد بن محمد التواتي في يوم الاثنين أول المحرم فاتح سنة
 ١٢٥١ في زاوية شيخه بضريح القطب المكتوم التجاني أدركه الله برضاه دنيا
 وأخرى بحماد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للحبيب ابن الحبيب السيد أبي يعزى
 ابن الحبيب السيد علي حرام رضي الله عنه

سیدی محمد بن الفضیل التواتی

ومنهم مفتاح أقفال الأسرار ومصباح المعارف والأنوار بحر العلوم العرفانية
 ومعدن المواهب الإحسانية العارف بالله سيدي محمد بن الفضيل التواتي . هذا السيد
 الجليل من أكابر الأولياء الذين أخذوا عن سيدنا رضي الله عنه طريقته بعد أن

كان سافر إليه سيدنا رضى الله عنه وأخذ عن سيدنا رضى الله عنه بعض الأسرار
الخصوصية ثم رجع هو لطريقته اغتناماً لهذه الطريقة المحمدية وقد ترجم له في البغية
عند قوله في المنية :

وسافر الشيخ إلى توات لاجل عارف له موات

مانصه : وتوات صقع صحراوي معروف ومواتى موافق والمراد هنا أنه
مشاكل له لما بينهما من الجنسية التي هي طلاب الرتب العوالي والمقامات العزيرة
العوالي ، واسم هذا العارف على ما بلغنى عن ثقات الأصحاب من أهل الصحراء
سيدى محمد بن الفضيل بالتصغير وهو من أهل تكرارين من توات الغربية إلى أن
قال بعد كلام في إقامة الشيخ رضى الله عنه بأبى سمغون مانصه ، وفي هذه المدة التي
أقامها بأبى سمغون سافر إلى توات بقصد زيارة أهل الخير بها وملاقاتهم وخصوصاً
العارف بالله سيدى محمد بن الفضيل المتقدم الذكر المشار إليه في النظم ؛ وما سمعته
من الثقات الفضلاء من أصحابه الصحراويين وحفظته بالتقييد أن سيدنا رضى الله
عنه كان كتب إلى هذا السيد أولاً كتاباً يطلب منه فيه شيئاً من الأسرار فلم يجبه
عن ذلك الكتاب رغبة منه في اللق والمواجهة بالخطاب ، فعرف سيدنا رضى الله
مراده فبادر من حينه إلى إجابته فيما قصده منه وأراده فعمل الرحلة إليه وسارحتى
التهى إلى محله وخيم عليه ، ولما قضى الواجب من زيارته ومواصلة أتحف منه بما
كان السبب في رحلته إليه ووفادته ، واستفاد هو أيضاً حسناً في الجواهر ، من
سيدنا رضى الله عنه بعض أسرار العاريق وشيئاً من علوم الأذواق والتحقيق .

السيد الطاهر بن عبد القادر القندوسى

ومهم عانض بحور الأسرار والمكتطف من أفنان فنون اللطائف طرائف
الآزهار ، البركة الأجل السيد الطاهر بن عبد القادر القندوسى القاطن في ناحية
توات . هذا السيد من أفاضل المفتوح عليهم في زمانه أخذ الطريقة عن المقدم البركة
السيد العربى بن إدريس التواتى ثم تلاقى بسيدنا رضى الله عنه وذلك بعد سنة
عشرين ومائتين وألف ، ووقفت على رسالة طويلة بخط يده بعثها إلى سيدنا
رضى الله عنه على يد البركة سيدى عمار بن صالح قبل الاجتماع به يتشوق فيها
للإجتماع بسيدنا رضى الله عنه ويسأله فيها الدعاء له بصالح أحواله وأن يذكّره من

قيود أحواله ، ومن هذه الرسالة قوله وأؤكد عليك ياسيدي أن تطرح همتك على قلبي من هناك لكي تحرق هوى جسمي بنور المعرفة والحضور وبسراجي والتلاشي في المذكور في أدق أوقات الإجابة حيث تحتال ١٥ ، للوقوف بين يدي الخلق في الحضرة القدسية ، يقول الشاعر :

لما علمت بأن قلبي فارغ مما سواك ملأته بهواك
وملأت قلبي منك حتى لم تدع مني مكانا خاليا لسواك
والقلب فيك هيامه وغرامه والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أحيله متلفتا في كل شيء يحتل معنك
والسمع لا يصني إلى متكلم إلا إذا ماحدثوا بحلاك
وأردت من الله ثم من سيدي تفهمني إشارة الشاعر الذي قال في إنشاده :

أحرف أربع بها هام قلبي وتلاشت بها هموم لفكري
ألف ألف الخلاق للصنع مع ولام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني ثم هاء بها أهم لأدري
فهم لي إشارة الألف الذي ألف الخلاق للصنع ماهو وما معنى اللام التي على الملامة تجري وما معنى اللام الزائدة في المعاني والهاء التي يهيم فيها ماهي لأن فهمت في ذلك من الله فيها وما سمعته من أحد ولا رأيته في كتاب وخفت أن أهلك بتلك النية حيث لم يكن عندي فيها شيخ إلى آخرها بتاريخ أواخر شعبان عام ١٢٢٥

المقدم العربي بن إدريس التواتي الشلاقي

ومنهم المحب الصادق في الطريقة المحمدية ورجلها المقدم في حلقات المسكارم لإحراز كمالها البركة الأجل السيد العربي ابن محب سيدنا رضي الله عنه البركة السيد إدريس التواتي الشلاقي هذا السيد من جملة أفاضل المقدمين لإعطاء طريقة سيدنا رضي الله عنه في حياته المغترفين من بحر أمداده وفيوضاته ، وقد وقفت على رسالة بعثها إلى سيدنا رضي الله عنه تدل على علو منصبه مع تواضعه التام ، ويشرح فيها لسيدنا رضي الله عنه جميع أحواله وبشكلى له من أمور تعرف من مقاله ومن خطه نقلت

١٥ ، تحتال بمعنى تجهد فهو يحاول نفسه الإقبال الكلى على ربه اه المصحح

مباشرة مانصه : معدن الأنوار و زمزم الأسرار ومنهل الواردين وهادى المريدين
حين شمس العارفين المتأنس بالشهادة فى كل نفس وحالة ، زاده الله ترقيا وقوة ،
الشيخ سيدى أحمد سلاله سيدى محمد التجانى نفعنا الله به آمين مطلق سلام الله على
سيدنا ورحمة الله وبركاته وتحيته ورضوانه من غير عدد ولا حساب وعلى جميع من
ينتسب لسيدنا ومن بدائره ومحبه ، وأخص منهم سيدى محمد بن المشرى وبعد :
سيدنا فإننا على محبتك ومحبة من يحبك ومن هو فى سلسلتك والحمد لله على ذلك ومن
ذلك نرجو الخير إن شاء الله ، واعلم سيدنا أعلبك الله بخير وأنى أخذت وردك
فى حياة الحاج أحمد الزاوى رحمه الله وكنت من حياة والدنا محبكم إدريس الزاوى
السلانى محبكم ومحب من أخذ عنك وجعلت على ذلك ولا نرى أحدا من ناحيتكم
إلا أنه لعل أجدد منكم وأكرمه من أجلك وبقيت نساء العرب وكل من ورد
من الظهرا وتعرفت بالحاج أحمد فى الزمان الذى كان يعتق فيه العبيد بإذن سيدنا ،
وعلم بمخبتى فى سيدنا وأنا فى بكتاب كريم من عند سيدنا يتضمن لى الإذن فى ورده
العزیز وفى إعطائه لمن طلبه من المسلمين ، وكاتبه سيدى محمد بن المشرى وسررت به
غاية السرور وقبلته ومسحته على وجهى وفتحته ووجدت فيه ما شئت عندى وجودته
أمر شئ عندى فيها هو عندى محترم عزيز وقه الحمد ، وقدمت بعد ذلك لمدينة قاس
وصليت خلفك صلاة العصر فى الجمعة ومع هذا كله كنت مقطوعا بهواى من ربي
مطموس البصيرة وأنا جاهل ما أنا فيه غير أنى كنت عالما بالله عن وجل غير عامل
واجترأت على ربي غاية الجرأة إلى يوم وأنا نائم إذ رأيت أنا ساجدة من صالحين
وكثير من أعمال الخلق معرم شئ صغير وشئ كثير . وقلك الجماعة على عرمة
وطب كبيرة جيدة وأردت القعود معهم فقبضنى واحدا منهم بيدى بحسن الخلق ،
وقال لى أنت لست منا لأنك لست من المتقين وذهب بى إلى عرمة صغيرة ذرايت
فيها جميع على واستحقرتها وقال لى عملك كله ، أو اتركه وذهب عنى وتركنى ،
وقبضنى خيال أسود كإنسان وصرعنى ودخل فى جسمى وهذا منذ عامين ، وأنا
كل يوم يرى سوء فعلى من جميع ما عملت وبقيت سيدى مقطوعا فى بحر الندامة ،
إلى أن قال: وزيد من سيدنا أن يزادنا بصالح الدعاء أن يصرف الله عنى ما دعائى
وأن يجرى حالى فإنى مكسور ومسلوب وأنا متسب عليكم ومحبكم وابن محبكم وخديكم اه

ومنهم الولي الصالح ذو السمع الرابع البركة الاجل المقدم الافضل سيدى محمد ابن عثمان الجريد . هذا السيد من أصحاب سيدنا رضى الله عنه المنتوح عنهم ، وقد وقفت على رسالة بخطه مباشرة بعثها الى الفقيه سيدى محمد بن المشرى رضى الله عنه وذكر له فيها بعض مرائيه للنبي صلى الله عليه وسلم منها رؤيا رأى فيها النبي ﷺ وسيدنا جعفر وسيدنا عثمان رضى الله عنهما وذلك انه رأى نفسه ذاهبا في بغض البلاد فلقه رجل فقال اعطني محبوبا وتخبرك عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم . فقال له خذه ، قال لجدينى وقال لى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوجدته صلى الله عليه وسلم على هيئة حسنة على زربية جيدة متوجها للقبلة قال فقال لى أنا محمد صلى الله عليه وسلم قال فقبلت رأسه وركبتيه وأدخلت رأسي تحت رداءه فغشيتني رائحة أذكر من المسك فقلت له اشفع لى ياسيدى يا رسول الله . فقال لى أنا شفيع لك وللؤمنين قال فقلت له بعد ذلك ياسيدى يا رسول الله ماذا تقول فى سيدى أحمد بن سالم قال فرفع يده الشريفتين نحو ذراعين على الأرض وقال لى هكذا أعلى من الناس . فعند ذلك قال للنبي صلى الله عليه وسلم سيدى ابن سالم هل هو قريب الرحول ؟ فأجابه بقوله انى عشر أو ثلاثة عشر وسكت ثم استيقظ ومنها رآه صلى الله عليه وسلم فى محفل فقيل له هذا المصطفى هنا قال فدخلته ثم قال هذا هو نعرفه فقال له الحاضرون بالله عليك كيف تعرفه المصطفى قال نعرفه بالخاتم الذى بين كتفيه أو بوارد الحديث فرفع صلى الله عليه وسلم يده اليسرى فمسحت ثوبه عن كتفيه فوجدت شيئا من الشعر يجتمعها طويلا فقبلته ومسحت به على وجهي فقلت لهم هذا هو ثم استيقظت . ومنها أنه رآه على حاشية نهر ماء مثل النيل مع رجلين فقال واحد من الرجال هذا المصطفى فهو لى نحو فلقته متربعا فقبلت باطن رجله فقلت له ياسيدى يا رسول الله بغيت الأمان فقال لى عليك الأمان فقلت له بغيت الأمان من الشيخ فأجابنى بالانشاط من شيخك ؟ فقلت له سيدى أحمد التجانى فقال لى عليك الأمان منه . ثم بعد ذلك قال لى قل له قال لك محمد نهار الخميس تلاقى بك ثم استيقظت انتهى منها مباشرة

ومنه المقدم الأجل والولى الأكل البركة الصالح والقدره الناصح ذو المراتب
السنية والمواهب العرفانية أبو محمد سيدي عبد الله بن حمزة العياشي المعروف
بسيدي عياش . هذا السيد من أفاضل المقدمين فى طريفة سيدنا رضى الله عنه الذين
أطلق لهم فى التقديم وحصل الارتفاع على يدهم لكثير من خاق الله وكان عند سيدنا
رضى الله عنه بمكانة عالية فى المحبة ، وقد ذكره الولى الصالح سيدي العربى بن السايح
رحمه الله فى تقييد لطيف أجاب به بعض علماء تونس كما تقدم لنا ذكر نبذة منه
فى ترجمة عم محمد بن الغازى رحمه الله ونص المقصود منه هنا فى تنبيه ختم به التقييد
المذكور بعد أن تكلم على التقديم المطلق وهو قوله : وهنا تنبيه تتم به الفائدة عند
كل لبيب نبيه وهو أن يعلم أن هذه الإجازة المطلقة العامة الحالية عن كل قيد
وحصر بحيث يجعل المجيز لمن أجازته أن يجيز فى جميع أوراد الطريق اللازمة وغير
اللازمة وأن يقدم لذلك من شاء ويجعل له ذلك أيضا ولم جرا إلى آخر الدهر لم
تقع من سيدنا رضى الله عنه إلا لأفراد من خاصة أصحابه ثم ذكر جملة منهم ثم قال :
ومنه الشيخ الولى الصالح العالم الناصح أبو سالم سيدي عبد الله بن حمزة العياشي
المعروف بسيدي عياش أحد حفدة الشيخ أبى سالم العياشى صاحب الرحلة رحمه
الله تعالى وقد طالعت لإجازة الشيخ له ومن جملة ما رأيته فيها من الشروط أن
لا يوافق الملقن بيده يد امرأة ليست بذات محرم منه .

واعلم أن هذا الشرط بما ينبغى أن يكون نصب عين الموفق ، ويقوم على ساق
المجد فى أدائه اتباعا لطريق الحق ويجتنب الازدحام فى الموضع الذى تقف به النساء
فإن كثيرا من الناس وفقنا الله وإياهم لعمل صالح قد أهملوه ، حتى أدام الحال إلى
اختلاط الرجال بالنساء فى الزوايا وخرجوا بذلك عن حد الشريعة إلى ما لا يرضاه
الله ورسوله ولاناهى ولا منتهى فإننا لله وإنا إليه راجعون مع كونه من أعظم
مفاسد الدين ، وقد ذكر فى البغية طرفا من المفاسد التى يجب التحرز منها حتى قال
ومن ذلك أيضا حضور النساء بالقرب من حلق الذكر بحيث يسمعن نغمة الحادى
وينظرن إلى الرجال الذاكرين لما فى ذلك من المفسدة المحققة عند كل لبيب نبيل ،
ولاسيما فى هذا الزمان الرذيل الذى تراكت فيه الفتن ، وعظمت فيه المحن فلا يقر

على هذا الفعل إلا من لم يشفق على نفسه ودينه والعياذ بالله تعالى ، وفي الحديث
باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من أنسى قط إلا أتاه من قبل النساء .
وقال سفيان قال إبايس اعنه الله سهمى الذى إن رميت به لم أخطيء النساء والعجب
عن يقرهن على الحضور بالزاوية وجلوسهن بحيث يتوسمن وجوه الداخلين
والخارجين منها ، وبحيث يسمعن صوت الحادى وهو يعلم ما فى ذلك من المفسدة
المحققة مع ما يعمله من سيرة سيدنا الشيوخ رضى الله عنه ولو لم يكن إلا ما ثبت عنه
رضى الله عنه من أنه أمر القيم على مشاربه فى الليلة التى توفى رضى الله عنه
صديقتها أن يدعو ثمانية نفر من خاصة أصحابه الأتقياء الأبرار ليتوا معهم ثم بعد
أن خرج فى طلبهم ، دعا بالقيم فقال له إني فكرت فيما كنت أمرتك به من إعلام
أصحابنا للبيت معنا فعلبت أنى لا أستغنى عن الخدم والرجال والنساء لا يمكن
اجتماعهم ، كان واحد ويغلب هن الظن أنه رضى الله عنه قال له وقد قال صلى الله
عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال الحديث السابق لكان كافيا فى هذا
مع ما روى عنه من أن يده لم تصافح يد امرأة قط عند التلقين للورد ، وكان يأمر
ذوى محارمهم بلقنوهن وربما لقن بعضهن بالكلام فقط ، ومن المتواتر أنه كان
لا يتركن أن يواجهنه عند زيارتهن له وطلبهن الدعاء منه ، وإنما كان يأمرهن أن
يقمن خلفه من بعد فيعمله القائم بين يديه من أصحابه الأخيار الأتقياء الأبرار
والمطالبين فيدعو لمن كل ذلك كان يفعله رضى الله عنه متابعاً لسنة وسدا
للذريعة فى هذه المفسدة التى هى لاجحالة أشد بلية وأعظم فتنة (فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وما ذكرت هذا إلا أداء للنصيحة
الواجبة فى الدين وخصوصاً لإخواننا وأصحابنا وأهل طريقتنا الذين لم الحق
الأكيد علينا ولا أظن أن أحداً ممن يقف عليه بكابر فيه أو تشرب نفسه إلى
البحث فيما تضمنه واشتمل عليه لأنه الصراط المستقيم المأمور باتباعه دون السبل
التي تتفرق بمتابعتها على سبيل الحق والهوى القويم .

ونهج سبيل واضح لمن اهتدى ولكننا الأهواء صمت فأعصت

انتهى

ومنهم القدوة الفاضل الولى الكامل البركة النسك السالك فى طريق الحق على أقوم المسالك المتقدم الجليل أبوعبد الله سيدى محمد الهاشمى بن محمد السرخينى كان رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين أخذوا عنه طريقه وشربوا من مدده كأس الحقيقة وقد أجازته بالتقديم المطلق العارف بالله سيدى محمد بن عبد الواحد بنافى المصرى وهو مدفون بزاوية عين ماضى ضجيجا للواسطة المعظم سيدى محمد بن العربى التازى الدرأوى رضى الله عنه .

سيدى الحاج محمد بن موسى التركى

ومنهم المحب فى جناب سيدنا رضى الله عنه والقائم على ساق الجدى فى خدمته المتكفل بتبليغ ما يريده فى سفره وغيبته الولى الكبير والعارف الشهير سيدى الحاج محمد بن موسى التركى . هذا السيد رحمه الله كان مستغرقا فى محبة سيدنا رضى الله عنه وقد وقف على رسالة بخط سيدنا رضى الله عنه يطلب فيها من النبى صلى الله عليه وسلم أن يضمن له من بعض الحكام الجائرين وغيرهم سلامة المترجم له مع ما بعثه معه حتى يصل لمكانه بسلامة . وهاك نصها منقولة من خطه رضى الله عنه مباشرة وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن ١٠ لنا السلامة والأمان لجميع الأبرة التى أردنا بعثها إلى بنى اصمىل وجميع التمر والسمن الذى تذهب به وجميع الزرع الذى تأتى به ومحمد بن موسى التركى وجميع بغاله وكل ما يحمل إلى داره من ثمر وسمن ونفسه وأمواله وأهله وأولاده وكافة قبيلة بنى اصمىل من جميع شرور محمد باى أم صكر وجميع غزازيته وملاقاتهم بكل ما ذكرنا . ومن جميع شرور سليمان قائد تلسان وجميع غزازيته وملاقاتهم بكل ما ذكرنا ومن معاينة الجميع للحاج محمد بن موسى التركى وبنى اصمىل بعد هذا لأجل القافلة ومن جميع الظالمين والوراق والغاصبين ومن جميع المصائب والتلف والانتفلات من الآن إلى أن تصلنا القافلة وإلى سنة فى الحاج محمد وبنى اصمىل فإننا محتاجون إلى الزرع اه

١٠ أى يتوجه إلى الله فى ضمانها فإن دعاه مرجو القبول اه المصحح

فانظر رحمك الله كيف كان سيدنا رضى الله عنه يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم كل ما يحتاجه من جميع مطالبه الخصوصية والعومية بحيث لا يفعل شيئاً إلا من إذنه وذلك كله لكأله وعلو مرتبته عند سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وكان في مبادىء أمر سيدنا رضى الله عنه مع أصحابه إذا طلب منه أحد تحصينه يفعل ذلك له حتى صدر له الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يحصن إلا من تحققت محبته كما هو مذكور في مشاهد الخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم براده رضى الله عنه ونصه :: يخاطب سيدنا رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، اعلم سيدى رضى الله عنك أن الجواب عما سألت عنه من التحصين للإخوان فقد قيل إنك تحصن القرية بما فيها والجماعة أيضاً بما فيها والقبيلة كذلك وتعلم أن كل فريق فيهم المحب والمبغض ، فإذا حصنت الجميع كان وبال المبغض راجعاً على الذى يحصنه لأنه لم يصادف محلاً للقبول والآن لا تحصن إلا من تحقق صدقه التيام وقربه منك ومودته إليك ، ولا تحصن الحلة بما فيها أو القرية بما فيها إلى غير ذلك ، ولا تحصن إلا من له فيك صداقة تامة ومحبة كاملة وبر تام والسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته اهـ

فبعد هذا صار سيدنا رضى الله عنه لا يحصن إلا من تحققت محبته . وأما المبغض في الجنب الأحدى فكان سيدنا رضى الله عنه ينفر منه غاية النفور لسيان لإذابته للنبي صلى الله عليه وسلم من أجل بغضه ، وكان يحذر منه أصحابه ويقول الجلوس مع المبغضين سم يبرى في صاحبه .

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه لما تصدر للدلالة على الحق وإعطاء الطريقة المحمدية لمن طلبها من الخلق قامت قيامة الحسدة وتظاهروا بالبغض في جنابه الرفيع عن كل شنيع فكان رضى الله عنه يدافع بالتي هي أحسن لتحقيقه بأن ذلك كله من أجل الخلافة المحمدية التي تحمل على منصتها . ولما اشتد أمر المبغضين وتعاضم هوى المنكرين ورأى أن ذلك يؤديهم إلى الهلاك الدنيوى والآخروى لإذابتهم للنبي صلى الله عليه وسلم بسبب إذابته بذلك أخذته عليهم الشفقة المجبول عليها فصار يعمل جهده واجتهاده في خلاصهم من بغض النبي صلى الله عليه وسلم من أجله .

وقد وثقت على رسالة بخطه مباشرة . يبينها على يد الواسطة المكرم سيدى محمد

ابن العربي الدمراوى رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وتحتها جواب النبي صلى الله عليه وسلم بخط الوسطة المذكور مباشرة ونص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله . سيدى أسألك الأمان الدائم الكامل من الآن إلى الأبد من غضبك على كل من أغضبني أو غضبت أنا عليه ، وعلى كل من غيرني أو غيرت أنا عليه ، فإنه قد عظم على البلاء فى غضبك ياسيدى على الناس .

ونص الجواب الذى خاطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم الوسطة المكرم رضى الله عنه مجيبا لسيدنا رضى الله عنه هو لا أغضب إلا على من سبك وأراد هلاكك ومن سبك أنت والتجاني أو غاداك فأننا غاضب عليه يوم القيامة ، ومن أحبكم فهو من الآمنين وهو أول من نشفع فيه يوم القيامة ولا يحاسب وأنا صافح عن أفعال من نظر فى التجاني يوم الاثنين والجمعة اهـ

سيدى الحاج محمد بن المسقم

وممن البركة الجليل ذو الخلق الجميل والأفعال الحميدة والمناقب العديدة أبو عبد الله سيدى الحاج محمد بن المسقم من أولاد العارف الكبير المعروف بسيدى الشيخ ، هذا السيد كان من خاصة أحبب سيدنا رضى الله عنه الذين ظفروا منه بالنظرة الإحسانية والعطفة الامتانية ، وكان كثيرا ما يبعثه سيدنا رضى الله عنه إلى الوسطة المكرم سيدى محمد بن العربي الدمراوى رضى الله عنه لصدقه وأمانته ويأنيه برسائله المتضمنة الأسرار الخصوصية التى لا يقدر على حملها إلا الانتقياء الأبرار بين البرية .

وقد وقفت على رسالة بخط سيدنا رضى الله عنه مباشرة يطلب من الله تعالى فيها حفظ صاحب الترجمة مع جملة من أصحابه نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد يارب هذه صدقة لوجهك الكريم فداه لسيدى محمد بن العربي وسيدى محمد بن الجلالى وسيدى الحاج ابن المسقم وسيدى إبراهيم بن الشيخ وخيوهم الأربعة أو الخمسة من ضرب كل طاهون ومن دبح كل طاهون وفباء وكل موت ومرض ومن إقبال الطاهون معهم إلى

الصحراء ، أو بسبيهم وهذا فداء لجميعهم من كل ما ذكر من الآن إلى رأس ثلاثين
طاما انتهى .

سيدى بوحفص بن عبد الرحمن رحمه الله

ومنهم الولي الصالح المرشد الناصح ذو الديانة الوثقى ، والنفس السالمة من الدهوى
أبو الحسن سيدى بوحفص بن عبد الرحمن من أولاد سيدى الشيخ ، كان رحمه الله
من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وهو أحد التسعة الذين كان سيدنا
رضى الله عنه يأمرهم بقراءة التحاصين عند الأمور الملهة ، وقد وقفت في المشاهد
على ما كانوا يذكرونه مع الإشارة إلى ما كان يذكره سيدنا رضى الله عنه معهم
فندكرم مع ذكرهم هنا تنجيا للفائدة فأقول : أولهم الفقيه العلامة سيدى محمد بن
المشرى ، كان يذكر الحزب السينى سبع مرات بين الليل والنهار ، الثانى الفقيه
الجليل السيد العباس الشرقاوى . كان يذكر بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى
الأرض ولا فى السماء . وهو السميع العليم خمائة مرة صباحا ومثلها فى المساء ،
الثالث الشريف الأجل سيدى عمر الدباغ كان يذكر فى كل صباح ومساء عشرة
آلاف من قوله حسبنا الله ونعم الوكيل ، الرابع حبيب سيدنا رضى الله عنه الفقيه
السيد أبو مسعود كان يذكر لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم خمائة مرة صباحا
ومثلها فى المساء ومن آية الكرسي مائة صباحا ومثلها فى المساء ، الخامس صاحب
الترجمة كان يذكر بسم الله الرحمن الرحيم يا حفيظ يا منيع يا لطيف حسبنا الله ونعم
الوكيل خمائة : فى الصباح ومثلها فى المساء ، السادس البركة الجليل السيد أبرساجة
كان يذكر ألفا من قوله يا لطيف فى الصباح وألفا فى المساء ، والسابع الشريف
الأجد سيدى عبد الواحد بو غالب كان يذكر كل يوم مائة من جوهرة الكمال ، الثامن
البركة الجليل سيدى الحاج على . املأ كان يذكر خمسين من آية الكرسي صباحا
ومثلها فى المساء ويذكر بعد التحسين بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلى العظيم حسبي الله من كل شيء الله يغلب كل شيء . ولا يقف لأمر الله شيء .
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل يذكرها سبعا ، التاسع
بركة السيد الحاج عبد الرحمن براده كان يذكر فى الصباح ٢١ مرة من قوله
اخرجت بنور وجهه الله القديم الكامل وتحصفت بحسن الله القوى الشامل وربيت

من بنى على بسهم الله وسيفه القاتل اللهم يا غالباً على أمره ويا قائماً فوق خلقه
ويا حاتلاً بين المرء وقلبه حل بينى وبين الشيطان ونزغبه وبين ما لا طاقة لى به
من أحد من خلقك ، كف ألسنتهم واغلل أيديهم وأرجلهم واجعل بينى وبينهم
سدا من نور عظمتك وحجاباً من قدرتك وجندا من سلطانك إنك حى قادر .
اللهم أعش عني أبصار الناظرين حتى أرد الموارد واغش عني أبصار النور والظلمات
حتى لا أبالى بأبصارهم يكاد سنى برقه يذهب بالأبصار يقرب الله الليل والنهار ،
وبعدا سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة ومثل ذلك فى المساء . وأما سيدنا
رضى الله عنه فإنه كان يذكر معهم فى التحصين دائماً حزب البحر للإمام الشاذل
رضى الله عنه وهو مشهور ، فلا تطيل بذكره ، ويذكره بعده قصيدة العارف بالله
الشيخ البكرى رضى الله عنه المشهورة ونصها :

| | |
|-------------------------|------------------------|
| ما أرسل الرحمن أو يرسل | من رحمة تصعد أو تنزل |
| فى ملكوت الله أو ملكه | من كل ما يختص أو يشمل |
| إلا وطه المصطفى عبده | نبيه مختاره المرسل |
| واسطة فيها وأصل لها | يعلم هذا كل من يعقل |
| فمذبه من كل ما تشكى | فهو شفيح دائماً يقبل |
| ولذ به فى كل ما ترجى | فإنه للأمن والمعقل |
| وحط أحال الرجا عنده | فإنه المرجع والموتل |
| وناده إن أذمة أنشبت | أظفارها واستحكم المضل |
| يا أكرم الخلق على ربه | وخير من فهم به يسأل |
| قد منى الكرب وكم مرة | فرجت كربا بعضه يذهل |
| فبالذى خصلك بين الوردى | برتبة عنها الملا تنزل |
| عجل بإذهاب الذى أشتكى | فإن توقفت فن أسأل |
| لخيلتى ضاقت وصبرى انقضى | ولست أدرى ما الذى أفضل |
| ولن ترى أعجز منى فما | لشدة أقوى ولا أحل |
| فأنت باب الله أى امرى . | أتاه من غيرك لا يدخل |
| عليك صلاة الله ما صاغت | زهر الروابى نسمة شمأل |

مسلبا مافاح عطر الحنى وطاب منه الند والمندل
والآل والأصحاب ماغررت ساجمة أملودها مخضل
وقد وقفت على أبيات اصاحب سيدنا رضى الله عنه العلامة الجليل سيدى
إبراهيم الرياحى رحمه الله جعلها افتتاحا لهذه القصيدة منها على الدخول عليها وهى
موافقة لعدد أبيانها وهاك نصها :

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| حمدا لربى قبل ما أسأل | وكل حال دورته أسفل |
| ثم صلاة الله من بعدها | أذكى سلام عاطر يرسل |
| أهديهما للنصطفى المجتبى | وكل من فى دينه يدخل |
| هذا وما للعبد لاسيا | من ظهره بذنبه مثقل |
| إلاحمى لله شفيع للورى | فى موقفت أهواله أهول |
| يوم يقول الرسل أنت لها | وكلهم من هوله يوجل |
| فمندها ينفض خير الورى | يحمد رب العرش إذ يسئل |
| إذا الندنا من ربه ذى العلا | محمد بلغت ما تأمل |
| ففرج الله به كربهم | وكم به من كربة تحذل |
| وعبدك الراجى له كربة | أعنى علاجى داؤها المعضل |
| إنى أرى البحران لى واصل | وإن فى البحران ما يقتل |
| فبالذى حلاك من نعمة | أبهى حلى لم يعطها مرسل |
| وحلة الرحمن مع رافة | يتلى علينا نصها المنزل |
| صلنى لوجه الله حتى ولو | لم أكن أهلا للذى أسأل |
| لجودك الغيث أما إنه | فى كل أرض مطلقا ينزل |
| ونورك الشمس وماضوهها | يختص ما يختص بل يشمل |
| هذا وظنى فيك مكتمل | وأنت عند الظن بل أكل |
| ورحمة الله على قائل | منه علا فى حقك المقول |

ما أرسل الرحمن إلى آخر القصيدة المذكورة وقد جرت على لسانى قبل هذا
الوقت أبيات موافقة للقصيدة المذكورة فى وزنها وعددها لأبأس بذكرها هنا وهى:
مالى سوى خير الورى موئل من كل ما يذهر أو يذهل

فهو الذى فى الكون مامثله
 إن كان للإرسال فضل بدا
 من أجله الأملاك قد طأطأت
 لولاه ماقد كان هذا الورى
 فى كل محمود يرى أولا
 مفتاح أقدال الهدى والرضى
 مغلاق أبواب الهوى والردى
 من وجهه بدر الدجى مفرق
 ماضيه فى الأرض حقا يرى
 لمن مر بين الناس تعنوه
 والدوح لما أن دعاها أتع
 ماهو إلا البحر لكن حلا
 ماهو إلا نهج باب الهدى
 قلذه إن رمت نيل المنى
 صلى عليه الله دون انتها
 مع آله أهل العلا والبا
 مسلما ملاح فوق العلا

يلنى ولا من بعده مرسل
 فالمصطفى حقا هو الأفضل
 لآدم مذ قيل أن افعل
 ولم يكن فى الكون من يعقل
 وللعال فى العلا مكل
 مارحمة إلا به نزل
 أعظم به من آخر أول
 والشمس من أنواره تشمل
 ولان فى مشى له الجنادل
 والأسد قد تخشاه والاجدل
 تسمى إليه فى الورى ترغل
 فعذبه فعذبه أجل
 من لم يحى منه فلايدخل
 ماغاب حقا من به يدأل
 أزكى صلاة نورها أكل
 وصحبه نهج الهدى الكمل
 نجم وقاح الند وللندل

وقد بلغنى أن سيدنا رضى الله عنه كان كثيرا ما يدعوى فى أموره الخصوصية
 بقصيدة توجد عند بعض الخاصة من أصحابه وقد وقفت عليها إلا أنها كثيرة
 لتصحيح مطلقها :

دهوتك يا الله والسمع دافق
 وحالى لا يخفى عليك وليس لى
 وصبرى تقضى والعموم تزاحمت
 بوائق أزمانى لدى تزاحمت
 طوارق لوائح طرائق عسرت
 وأنت وعدت السائلين لإجابة

وحبل رجائى فيك يارب وائق
 سواك لتفريج الكرب يوافق
 وإن لم تداركنى فإنى وابق
 خوائق أزمانى على حولق
 حوازق أسقامى سهام رواشق
 وحملك واسع ووعدك صادق

فإني مضطر وعجزى ظاهر وإنى محتاج وجودك سابق
إلى أن قال فيها :

أغثنى أغثنى يا مجيب ومنقذى أقلنى أقلنى إتنى منك شافق
أجبنى أجبنى يا إلهى وسيدى أنلتى الأمانى إتنى فيك وامق الخ
ولم يثبت عندي صحة ذلك والله أعلم
السيد على بن الشستوي

ومنه العارف الكبير إولى الشهير المجنوب السالك الذاكر الناسك الشريف
الأصيل أبو الحسن سيدى على بن الشستوي من خط الجريد ، كان رحمه الله
مشهورا بالولاية مشهودا له بالمعرفة الكبرى الملحوظة بعين العناية وكان كثيرا
ما يجتمع بروحانية شيخ الشريعة والطريقة ومنبع الأسرار والحقيقة مولانا
عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه وأرضاه ، واتفق له يوما ما حدثني به سيدى
أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أنه كان مولعا بالصيد وفى ذات يوم اصطاد غزالا
فبينما هو مشغول به إذ أتاه الشيخ عبد القادر راكباً على فرسه فاستحيا منه أن يراه
على الحالة التى رآه عليها وكان أخذاً طريقته . فصار يتكلم معه إلى أن قال صاحب
الترجمة للشيخ المذكور ياسيدى سمعنا شيخنا ظهر بأبى سمغون فماذا تقول فيه فقال له
رضى الله عنه : يا ولدى تلك لاشجرة التى نستظل تحتها فكان هذا سبباً فى أخذه من
سيدنا رضى الله عنه طريقته

السيد زعنون

ومنه المقدم الأجل القدوة الأفضل الماحوظ بعين العناية المتصدق على منعة
الولاية أبو عبد الله السيد زعنون من عمالة الجزائر أخذ الطريقة من سيدنا رضى الله
عنه وقدمه لأعطاء طريقته الحمديدية ، وكان رحمه الله رجلاً ذا قوة موصوفاً
بالشجاعة الهاشمية واتفق له يوماً مع سيدنا رضى الله عنه حين كان رضى الله
عنه بالاعواط ما حدثني به بسيدى أحمد العبد لاوى أن سيدنا رضى الله عنه كان
الغالب عليه إذا أتى للأعواط أن ينزل خارجها فبينما هو خارج يوماً ومعه جماعة
من أصحابه من جملتهم صاحب الترجمة إذ وصل إلى الساقية المعروفة هناك بالبذلة
فوقفت البغلة التى عليها سيدنا رضى الله عنه راكباً وحرنت ولم تستطع المرور بل

صارت تقدم رجلا وتؤخر أخرى حتى كادت أن تسقط على وجهها فأتى صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه ورفعته عن سرج بغلته وقطع به الساقية بقفزة فصار سيدنا رضى الله عنه يبتسم من ذلك ودعا له بما عاد عليه نفعه دنيا وأخرى .
وحدثني بعض إخواننا من أهل شنجيط وهو الفقيه الأديب السيد الشيخ ابن محمد بن الشيخ العلوى كما حدثه شيخه العلامة سيدى أحمد بن الشيخ محمد الحافظ رضى الله عنه أن صاحب الترجمة قبل أخذه الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه كان من قطاع الطريق الذين تشكت منهم البرية ولم يقدر أحد على مدافعتهم إذا برز إليه ولم يعرف بفعل خير قط فاتفق أن مات مقدم من مقدمى بعض زوايا سيدنا رضى الله عنه فاجتمع الفقراء وأخبروا سيدنا رضى الله عنه بوفاته مقدمهم وأنهم يريدون منه أن يقدم عليهم مقدما ، فقال لهم الشيخ رضى الله عنه إني قدمت عليكم ذعنون فخرجوا متعجبين من ذلك وقصدوا الموضع الذى يقطع فيه الطريق ويترصده الرفاق حتى وصلوا إليه ووجدوه مع بعض البغاة أمثاله فقالوا له إن شيخنا سيدى أحمد التجانى قد جملك مقدما على زاويتنا ، فبمجرد ما سمع منهم ذلك أخذه حال عظيم وصار يبكى وفتح عليه فى الحين مع أنه لم يقدم خيرا قبل ذلك وما ذلك إلا بنظرة سيدنا رضى الله عنه وحمته النافذة ، وإلى هذه القضية يشير حسان الطريقة السيد محمد بن سيدى الشنجيطى العلوى فى قصيدة مدح بها سيدنا رضى الله عنه معلما :

حى دارا لدى أبى سمعون واسقها من مصون ماء الشئون
واسق دارا نبوات عين ماضى بممين من الدموع سخين
شغف القلب حبها لاربوع عند أصل القناة من جديرون
قف بلك الديار وابك وعفر بينها الخلد قبل ريب المنون
إلى أن قال فى آخرها فى مدح سيدنا رضى الله عنه ووصف همته :

همه ردت الغواة إلى الرح من حق انتهت إلى ذعنون
المقدم الحاج عبد الرحمن بن الحاج ناجى

ومنهم المقدم فى صدر المحافل الجامع لشتات الفضائل أبو البركات السيد عبد الرحمن بن الحاج ناجى من عمالة الجزائر قدمه سيدنا رضى الله عنه لتلقين

طريقته المحمدية ولم يتحل بها لبر الترك وأعطاها في أربع بلدان هناك كما وقفت على ذلك في رسالة بعثها قريب سيدنا السيد المختار بن محمد التجاني إلى سيدنا رضى الله عنه ووصفه فيها بالحزم الشديد والقيام التام في أداء أمانة الطريقة على أحسن ما ينبغي إلى أن توفي رحمه الله .

السيد سليمان بن سعد

ومنهم العلامة الجليل والفهامة المثل أبو داود السيد سليمان بن سعد الأغواطي كان من أفاضل الأصحاب الذين تعلقوا بأذيال سيدنا رضى الله عنه وكان على الطريقة الناصرية في أول أمره ثم تحلى عنها ، وأخذ عن سيدنا رضى الله عنه طريقته المحمدية ولقنه أذكارا خصوصية منها تلاوة الفاتحة بنية الأسم الأهم كل يوم ستين مرة ، وكان كاتباً بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه عند ولده سيدى محمد الحبيب وخلفه في الكتابة عنه بعد وفاته سيدى أحمد العبدلاوى وهو مدفون بناحية هين ماضى رحمه الله .

السيد أحمد بن عساكر الجزائري

ومنهم ذو السيادة الكبرى والمجادة الغرا والرتبة الرفيعة والمكانة المنيرة أبو العباس سيدى أحمد بن عساكر الجزائري ، هذا السيد رحمه الله من ذوى البيوت المشيدة في أفق السيادة من لهم السطوة بتلك النواحي وكان مستغرقاً في محبة سيدنا رضى الله عنه وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه لما تحققه فيه من صدق المحبة الثانية ، وبلغني عنه أنه كان يطلب من سيدنا رضى الله عنه أن يضمن له الوصول لمرتبة العارف الكبير الولي الشهير أبو زيد سيدى عبد الرحمن الثعالبي رضى الله عنه وسيدنا رضى الله عنه يحذره من ذلك إلى أن أجابه يوماً لمطلوبه وقال له يكون ذلك على شرط قبولك لبلوى مقامه فقال له ياسيدى قد قبلت ذلك ، فكان من قدر الله ما وقع له مع الترك حتى أدام الحال إلى قتله ، واتفق له في المدة التي قدم فيها لفاس لزيارة سيدنا رضى الله عنه أن اجتمع بالمجزورة الشهيرة الشريفة لال مناة شنيوره رضى الله عنها فكان أول مكاشفاتها له أن سمته باسمه وذكرت له أموراً إلى أن قالت له إن الإذابة تأنيك من بستانك فاتفق له لما وصل للجزائر أن ذهب الترك لبستانه بالجزائر فوجدوا فيه أموراً أغرهم على قتله رحمه الله .

السيد سخنون بن الحاج

ومنهـم علامة عصره ووحيد مصره ذو العلوم الزاخرة والمناسـب الفاخرة
أبو عبد الله السيد سخنون بن الحاج الأغواطي ، كان من هلساء الطريقة الفحول
المرجوع إليهم في على المعقول والمنقول ، أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه
وورد من كثره العذب الزلال ما من أجله غبطه أكابر الرجال وقد كان سيدنا
رضى الله عنه يكاتبه ، وقد أخبرني بعض الثقات أنه رأى في رسالة التحدث بما
أنعم الله به على سيدنا رضى الله عنه التي بعثها إلى فقراء الأغواط صاحب الترجمة
مصدرا به فيها وهي مذكورة في جواهر الماعاني ونصها بعد البسملة والصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم ، بحمد الله يصل الكتاب إلى يد أحبائنا وأصفيائنا
فلان وفلان وكافة الفقراء الذين معه بالأغواط كل واحد باسمه وعينه ، السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته . من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني
وبعد : نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور فضله
وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن ينجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة
بإيـه لإعلامكم أن فضل الله لأحد له وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم
إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه لامن صغر ولا
من كبر وإن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفع في الصور ليس فيهم من
يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرآته عن جميع العقول وصعوبة مسلكه عن أكابر
الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وليس لأحد من
الرجال أن يدخل كافة أصحاب الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب
ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ، ورواه ذلك ناذكر لي فيهم
وضمنه صلى الله عليه وسلم لم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في
الآخرة ومع هذا كله فلسنا نستعزى بحرمة ساداتنا الأولياء ولا نتهاون بتعظيمهم
فمظلوما حرمة الأولياء الأحياء والأموات فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمة
ومن أهانهم أهان الله وغضب عليه ولا تستهينوا بحرمة الأولياء والسلام اهـ

وقد وقعت على رسائل بخط يمينه

١٥، ذكر أنه سأل الله عز وجل أن يمن عليهم بالتوبة والولايـة قبل الموت .

ولده سيدى محمد والسيد أحمد

ومن أولاده السالكين نهجه في هذه الطريقة المحمدية الكوكبان المنيران
الفاضلان الكبيران سيدى محمد والسيد أحمد ، كان سيدنا رضى الله عنه يحبهما
ويدعو لهما بالصلاح والفلاح والظفر بالنجاح لصدق محبتهما ومحبة والدهما في
الجناب الأحمدى ، واعلم أن أهل الأغواط في زمن سيدنا رضى الله عنه ينقسمون
إلى قسمين الأول يحبهم سيدنا رضى الله عنه ويحبونه وهم أولاد سرغين والقسم
الثاني الأحلاف ابتلاه الله بيهض سيدنا رضى الله عنه وقد ساهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالمشعبين كما رآه بعضهم وقال له ذلك ازدرأ بهم كما حدثنى بذلك سيدى أحمد
العبد لاوى رضى الله عنه ، وأما الآن فقد امتزجت دماؤهم بحب الشيخ رضى الله
عنه وصاروا يدخلون في الطريقة المحمدية أفواجا أفواجا . وفقنا الله وإياهم لما يحبه
ويرضاه ، ووقفت على كلام فى رسالة بخط العارف بالله سيدى محمود التونسى
رضى الله عنه بعثنا إلى سيدنا رضى الله عنه يطالب فيها من سيدنا رضى الله عنه
الرضى عن أصحابه أينما كانوا خصوصا بعض الإخوان القاطنين بالأغواط وغيرهم
عن ذكر . ونص ذلك بعد كلام والمؤكد به أيضا على سيدنا التاكيد الحى أن
ترضى على أصحابك وتعفو عنهم حيث ما كانوا وتكاتبهم جميعا أهل تاجوت عموما
وخصوصا وبنى الأغواط وأرلاد السايح ، وأهل سوف والأرباع كلهم والحجاج
صاروا أحبابا ، ولا أهضلم من مكاتبك إلا الخوف منك لما يبلغهم عنك ،
وأنك تبرات منهم وأسلمتهم من محبتك وقد أهنى أمرهم من جانبك كثيرا كثيرا
أرحمهم سيدى لله من ذلك الغضب وفرحهم برضاك عظم الله قدرك وإن كان ولا بد
اجعلنى مكانهم سيدى واغضب عني الغضب السكى دنيا وأخرى وارضى عنهم
رضاء تاما دنيا وأخرى ، فإنهم أحباب الخ .

فانظر رحمك الله إلى الإخوة الحقيقية كيف أداه الحال حتى طلب الهلاك
لنفسه والرضى للإخوان رضى الله عنه وأرضاه .

السيد أحمد بن معمر الأغواطى

ومنهم المتوج بشاى الولاية المحوط بعين الرعاية والفضل العميم والخلق العظيم
أبو العباس السيد أحمد بن معمر المعروف بابن سالم الأغواطى ، هذا السيد الجليل

من سبقت لهم العناية الربانية والمواهب العرفانية والمعرفة التجانية ، وكان من أفاضل الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد بلغنى على لسان الثقات من طرق شتى أن سيدنا رضى الله عنه لما وصل للأغواط واجتمع عليه جماعة من أصحابه القاطنون هناك منهم العارف الكبير السيد أحمد الأخضر بن محمد بن شيبه ، وكان من أعيان تلك البلدة والولى الكامل سيدى عيسى بن خراز وغيرهما ، فقال سيدنا رضى الله عنه مخاطبا لتلك الجماعة إني أتيتكم بلقمة من فاس وأنا أريد أن أدفعها لكم فقال له السيد أحمد الأخضر المذكور ياسيدى اللقمة التى أردت أن تعطينا فأعطها لهذا الولد وأشار لصاحب الترجمة لحيث قد دعاه الشيخ رضى الله عنه وجعله بين جناحيه وانحنى عليه فغاب عن حسه ثم أخرجه الشيخ رضى الله عنه ووضع يده الشريفة على رأسه وقال رضى الله عنه الله يمنحك من المحر والفقر وهذاب القبر ويطبع على قلبك بالولاية فمن ذلك الوقت حصل لصاحب الترجمة الفتح الكبير والمعرفة الكبرى كما يشهد له بذلك الخاص والعام من عرفه وهو الذى قال له الشيخ رضى الله عنه أعطه الله كما فى الإفادة حين سأله عن عادة أسلافه مع بعض الأولياء ، وذلك على ما بلغنى أنه قال للشيخ رضى الله عنه ياسيدى إن أسلافنا على ما أدركناهم عليه كانوا يعطون فى كل عام شيئا من الشعير لآولاد سيدى هبة القادر ابن محمد القطب المشهور دفين القرية المسماة بالأبيض ، فإذا تأمرنا به فى عادتهم ، فقال له سيدنا رضى الله عنه أعطوا واركوا كررها ثلاثا فأعاد صاحب الترجمة السؤال ثانيا وقال له ياسيدى إن المرید إذا خالف شيخه يحل به الهلاك فأخبرنا بما نفعل فقال رضى الله عنه : من أراد أن يعطى شيئا فليؤوه الله .

وبلغنى على لسان الثقة أن صاحب الترجمة قيل له وهو جالس مع جماعة من الإخوان كانوا يسردون جواهر المعاني بداره : إن بعض المبغضين قد نقص الشيخ وأصحابه وهو يحضر لسماع جواهر المعاني معنا . فقال صاحب الترجمة للجماعة الحاضرة اعلوا أنى قد سمعت من سيدنا الشيخ رضى الله عنه يقول للأحباب إذا سبى أحد بين يدي أحدكم وكان قادرا فليقاتله ، وإلا فليقم من ذلك المجاس ويذره وأنا اليوم قد حكمتى الله فيكم فوالله العظيم وحق قدر الشيخ سيدى أحمد إني إن سمعت أحدا يذكر جانب الشيخ بما ينقصه حتى أذوب فى الرصاص .

ومن كراماته مع القطب الشهير سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه ما حدثت
 به العارف بالله سيدى أحمد العبد لاوى نفعنى الله به أن صاحب الترجمة حدثه أنه
 رأى فى بعض مرأته قبل الواقعة التى حصلت بين أولاد الشيخ رضى الله عنه
 وترك ، كأن للشيخ رضى الله عنه ثلاث خيم والطين متراكم بناحيتها ورأى سيدنا
 رضى الله عنه يقول له قل لهم خذوا خيمة واجعلوها فى غرب الأغواط وخيمة
 لشرقها واتركوا الأخرى حتى يذهب الطين قال فاستيقظت ولم أخبر أحدا بما رأيت
 قال فانفق أن جاءت فى صباح يوم الرؤيا رسائل من حاكم الترك إلى أولاد الشيخ
 رضى الله عنه يطلب منهم أن يأتوا إليه لينترك بهم ، وقصده شئ آخر فاجتمع
 الأصحاب الحاضرون فى ذلك الوقت وقدم القطب سيدى الحاج على رضى الله عنه فى
 ذلك اليوم وصاروا يتكلمون فى هذه الواقعة وماذا يفعلون ؟ هل يتركون أولاد
 الشيخ رضى الله عنه يذهبون إليه أولا وينظرون فى عاقبة ذلك كله فقال للجماعة
 الحاضرة صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد أحمد الأخضر إن ذهابهم هو الأولى
 والأسلم من الجهتين فقال له سيدى الحاج على رضى الله عنه : بحلال كيف نترك
 أولاد الشيخ يذهبون إلى الترك يلعبون بهم هذا لا يكون أبدا .

ثم إن سيدى الحاج على رضى الله عنه التفت إلى صاحب الترجمة وقال له : قل
 لنا ما قال لك الشيخ أن تقوله ، ولم يكن أخبر أحدا بما رآه لخدمهم بالرؤيا كما
 سلفت فتعجب السامعون ، وانفقت كلتهم على هدم ذهابهم .

ثم إن سيدى الحاج على رضى الله عنه أخذ سيدى محمد الكبير رضى الله عنه
 وذهب به إلى تماسين ، وبعث سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه إلى أبى سمعون وهما
 الخيتمان اللتان أمر سيدنا رضى الله عنه نقلهما لغرب الأغواط وشرقها . وترك
 سيدى الحاج على رضى الله عنه أهل الشيخ رضى الله عنه بعين ماضى وفق الرقيا .
 فقال له بعضهم : كيف نترك أهل الشيخ رضى الله عنه بمسكن ماضى والأعداء
 سيفتكون بها فقال سيدى الحاج على رضى الله عنه إنى لا أخاف عليهم ، فانفق أن
 جلت الترك إلى عين ماضى البطش بأهلها فبينما هم فى الطريق إذ حصلت لهم زلزلة
 دمرت جمعهم ورجعوا منكسرين بعد أن خربت عين ماضى وحفظ الله أهل الشيخ
 رضى الله عنه وداره المعظمة منهم ، ولما انجلى ظلام تلك الفتنة بين أهل عين ماضى

والترك أمر سيدنا الحاج على رضى الله عنه أن يرجع أولاد الشيخ رضى الله عنه إليها فذهبوا إليها فوجدوها منهزمة فأرادوا الرجوع إلى الموضع الذى كانوا فيه لما رأوه من خرابها فأمر القطب سيدى الحاج على رضى الله عنه الفقراء ببنائها وعمارتها فقام صاحب الترجمة على ساق المجد في ذلك حتى تم أمرها على أحسن ما يكون . وقد وقفت على طرف رسالة من سيدنا الحبيب رضى الله عنه بعثها إلى القطب سيدى الحاج على رضى الله عنه يذكر له اجتهد صاحب الترجمة في ذلك مع شرح الواقع ونصه كما هو منقول من خط بعض أحفاد صاحب الترجمة رضى الله عنه . وبعد : فالذى أعلم به سيدنا رضى الله عنه وأرضاه أنه لما وصلنا كتابك صيحة الحاملين فلان وفلان وأمرتنا فيه ببناء حين ماضى فخرجنا صبيحة اليوم الذى وصلنا فيه كتابك قاصدين حين ماضى وبوصلنا إليها شرعنا في بنائها بحول الله وقوته ، ولقد وجدناها خربة لافائدة فيها حتى هم كثير من الناس بالرجوع عن بنائها لما رأوه من خرابها ودهشت الناس من ذلك ، فاستعنا بالله ثم بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وبسيدنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وبكتابك وإذنك في ذلك فلما شرعنا في البناء رأينا العجب العجيب من خرق العادة فكملناها بأجمعها وأبراجها وأسوارها في عشرة أيام فقط ، نخدم كل يوم من الصباح إلى القيلولة وتقبل إلى صلاة الظهر ونشرع في الخدمة حتى تبقى نصف ساعة على الغروب ، نفترق لميثاتنا ومع هذا فالراحة التى وجدناها والسرعة في بناء السور لم نرهما قط والحمد لله ، ولكن ياسيدى الظاهر الذى عندنا لولا الشيخ أحمد بن سالم لم نجد في كافة الناس من يرفع معنا حتى حجرة واحدة ، ولقد نصح في هذا الأمر غاية النصح وقدم معنا بأولاده وزاده ومكث معنا حتى كتبت بجميع أسوارها ، وقصة الزرع للدار فلم نجد به بوجه ولا بعمال وعز علينا الكيل من كل جانب . فلما رأيت ذلك بعثت لأحمد بن سالم وقلت له كذا وكذا فقال على ما يخصكم وكل ما تطلبونه موجود جزاء الله هنا خيرا إلى قال : وأيضا لم نجد من يسكن معنا في حين ماضى لا بعيدا ولا قريبا لما كنت قتلنا لأحمد بن سالم سيدى الحاج على رضى الله عنه قال لنا كذا وكذا فقال لنا نعم ذلك هو الصراب لجمع بنى الأعواط كلهم بين أيدينا وقال لهم تذهبون لعين ماضى وتعمرونها بعبالكم وما أنا ذاهب إليها بنفسى أسكنها الله ورسوله فلما رأوا المجد

منه امتثلوا لأمره طوعا وكرها وعينوا أربعة وخمسين عيالا يسكنون في عين
حاضى هاهى وملتنا والحمد لله وسكن هو بنفسه معنا وأتى بأولاده وعباله لعين
ماضى وجميع أئاته وصل وهو قادم في هذين اليومين علينا جزاء الله عنا خيرا .
والحاصل الأمر الذى ظهر لنا منه هذه المرة لم يظهر لنا فى حبيب قط ولكن كل
شئ من سيدنا رضى الله عنه وأرضاه إلا أننا نخبرك بالظاهر وأما الباطن فإننا
نعلم لولا سيدنا رضى الله عنه وأرضاه لم يكن شئ من جميع ذلك هو الذى نفخ
فيه وتوجه له حتى صار لا ينظر إلا لمصالحنا وخوابطنا فقط الخ

ونص ما يتعلق بصاحب الترجمة من جواب القطب سيدى الحاج على رضى الله
عنه لسيدنا الحبيب رضى الله عنه وقولك على محبنا وصديقنا ورفيع المسكاة هندنا
وفى قلوبنا الشيخ أحمد بن سالم لقد بذل جهده معنا غاية البذل الخ
ذاك قسم الهى أعطاه الله له كان سابقا فى الأزل وكان سيدنا الشيخ رضى الله
عنه فى حياته يحبه غاية المحبة ، ولقد سمعنا منه رضى الله تعالى عنه يقول لم أحب
أحدًا حتى يظهر لنا أن الله ورسوله يحبانه ولم أصرف عن أحد حتى يظهر لنا
أن الله ورسوله ضرفا عنه الخ

وبلغنى عنه أنه لما توفى رحمه الله فى رجب الفرد سنة ١٢٦٨ هجرية ودفن جاء
سيدنا الحبيب رضى الله عنه فى خامس يوم بعد دفنه ووقف على قبره وأمر
بانهراف من كان حاضرا هناك وجلس رضى الله عنه عند رأسه مستقبل القبلة
ومكث نحو مايقرب من ساعتين والمقدم ابن المشرى ريان رحمه الله جالس وراءه
فلما قام رضى الله عنه قال للمقدم المذكور إني فعلت له شيئا لو كان فى النار لخرج
منها فسبحان المتفضل بما شاء على من شاء من عباده .

الشرىف سيدى عيسى بن خراز الأغواطى

ومنهم الورع الزاهد الذى هو فى مراقى الولاية صاعد ذو القدر العلى والفضل
الجللى أبوالمكارم الشرىف الأصيل سيدى عيسى بن خراز الأغواطى ، هذا السيد
رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين تصدروا على كراسى
السيادة وقاموا على ساق الجد فى بساط العبادة وكان محبوبا عند سيدنا رضى الله
عنه محبة خاصة لما أولاه الله من الهمة التى لاترضى بسفاسف الأمور بين العامة

والخاصة وكان معروفاً بالزهد والورع واتفق له مع بعض أكابر الأغواط أن أناء
بدرهم مائة من الزكاة ودفعها إليه فردها عليه وقال له إن كانت هدية فنعم وإلا فلا
وهكذا تكون همة الشرفاء الراقين في المجد للذروة العليا لا يقبلون إلا ما كان طيباً
وأما أوساخ الناس لا يرضون بها بل لا تحمل لهم .

وقد سئل سيدنا رضى الله عنه هل تحمل الصدقة لأهل البيت أولاً ؟ فأجاب
رضى الله عنه إنها لا تحمل لهم إلا في حالة الاضطرار قال صلى الله عليه وسلم : إن
الصدقة لا تحمل لمحمد ولا آل محمد .

وفي البخارى : إن آل محمد لا يأكلون صدقة . ولا منازع في هذا .

ويؤخذ من هذا أن جميع المؤمنين من بنى هاشم داخلون في التطهير الذى في
الآية لأن الصدقة ماحرمت عليهم إلا لكونها أوساخاً وهم مطهرون من الأوساخ
والعلة لا تفارق معلولها كما هي قاعدة عند أربابها فإذا فهمت هذا فلا تلتفت لكلام
من أباح لهم أخذ الصدقة مستنداً لعدم إعطائهم من بيت المال لكثرة فقرهم وغفل عن
علة المنع التى هي تطهيرهم وهو باق فيهم إلى قيام الساعة لا ينقطع وهو مذهب أهل
الحق رضى الله عنهم ، والحديث المتقدم أيضاً ثابت فلا يعارض بكلام العلماء . فإذا
فهمت هذا فاتباع النص القطعى أولى من تأويلات العلماء ، ولأجل محبة القائل في
أهل البيت ومودتهم أباح لهم الصدقة فلو كان حبه صادقاً لكان متبعاً له صلى الله
عليه وسلم في فعله وقوله وكان يمثل لقوله عز وجل (فانبعوثي بحبيكم الله) فعند
ذلك تصح لهم دعوى المحبة ثم يأمر الناس بالإعطاء لهم من غير الصدقة بل من
أموالهم خاصة فهذه علامة محبتهم ، وأما من خالف أمره صلى الله عليه وسلم فلا محبة
وإن كان يدهيها فافهم ترشداً .

وبلغنى عن صاحب الترجمة أنه كان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وفي اليقظة أيضاً وقبره مشهور بالأغواط .

الفضيلة السيد أحمد بن إسماعيل الأغواطى

ومنهم الفقيه الأستاذ العلامة النقاد ذو البصيرة المنورة والنفس المطهرة البركة
الأجد أبو العباس الشيخ أحمد بن إسماعيل الأغواطى . كان من أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الذين فازوا بالمعطفة الربانية والنفرة الإحسانية ، وقد كان سيدنا

رضى الله عنه يحب ويثنى عليه ، وقد وقفت على رسالة بخطه يطلب فيها من سيدنا
رضى الله عنه الإذن في صلاة الفاتح لما أغاق وفي الفاتحة وسورة القدر بأن يذكرها
عددا مخصوصا دبر الصلوات والإذن في آية الكرسي التحصين ولم أقف على الجواب
وكان رحمه الله آية من آيات الله في التجويد ونضرب بحسن صوته الأمثال .

وقد بلغني هلى لسان الثقة أنه كان يوما في المسجد العتيق بالأغواط قبل طلوع
الفجر جالسا يتلو القرآن الكريم سرا وكان بالمسجد المذكور صاحب سيدنا رضى الله
عنه السيد عيسى بن خراز رحمه الله يذكر فيينا هو كذلك إذ رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال له قل لأحمد بن إسماعيل يرفع صوته بالقرآن فقام إليه وأخبره
بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فشرع صاحب الترجمة يتلو جهرا بصوت كأنه
مزمار من مزمار داوود عليه السلام أمثالا للأمر الشريف ١٥.

سيدى العربى الأشهب

ومنهم الولى الصالح ذو السعى الراجح والمحبة الصادقة والكرامات الخارقة والقدر
المجلى والفضل الملى أبو السعادة سيدى العربى الأشهب ، هذا السيد رحمه الله من
أخص أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا عنده من المقربين المحوطين بعين
المودة عند جميع أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد كان سيدنا رضى الله عنه يمشه
لقضاء مهماته الضرورية وأغراضه الخصوصية حتى أنه لا يبرح من باب دار سيدنا
رضى الله عنه إلا بإذن سيدنا رضى الله عنه ، وكان قائما في الثقة على دار سيدنا
رضى الله عنه ويأمره سيدنا رضى الله عنه بأن لا يشرى عما يحتاج إليه في الثقة إلا
الحسن النفيس من كل شئ. وكان لا يتهاون بأمر سيدنا رضى الله عنه ولو أداه الحال
إلى السفر لقضاء كل وطر .

وقد وقفت على رسالة بخط سيدنا رضى الله عنه مباشرة يخاطب فيها جملة من
أحبابه خصوصا صاحب الترجمة نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومحبيه وسلم . بعد

١٥ ، اتفقت كلمة العلماء على تدريس العلم الشرعى في المساجد والقرآن هو الجامع
للعلوم وهو أصل العلوم ، وقد ثبت في الحديث الحضر على قراءة القرآن ومدارسته
في بيوت الله ولا يكون ذلك إلا جهرا . والقرآن درس الله عز وجل أولى

حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب إلى أبدي أحببنا ورفعاء المكافاة من قلوبنا سيدي الحاج الطيب وسيدي هاشم بن معزوز وأخيه وسيدي الحاج علي . أملاس وسيدي العربي الأشهب وكافة من في حضرته من الأحباب . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله عز وجل أحمد بن محمد التجاني وبعد فالسؤال منا عن أحوالكم أجراها الله على طبق رضاه ، ونسأل الله عز وجل أن يعاملكم مع جميع الأحباب والفقراء خاصة وعامة من كل من ينتسب إلينا بحجة أو أخذ ورد بمعاملة كأكابر خواص حضرته من الأقطاب والعارفين في الدنيا والآخرة ، وأن يحملكم على جناح اللطف والعناية في الدنيا والآخرة وأن يكون لكم في كل وقت وكل حال وكل حركة وسكون ومعيًا ومؤيدًا وناصرًا ومحبًا وناظرًا إليكم بعين محبة لكم وهمايته بكم لأنه ولي ذلك والقادر عليه آمين . ثم أفت ياحبيينا العربي الأشهب الدواء الذي أوصيناك عليه اتركه لا تبعثه بل بعه هناك فإن الدواء الذي أنا من تلسان ما نفع منه شيء . فلافائدة لتكويره ، وإذا قضى الله بوصولك إلينا في أي وقت قصر الوقت أو طال فإن أمكنك أن تأتينا بشيء من الورد اليابس قدر ما أمكن مع ما أمكن من الخل قافل فإن لنا فيها النفع البالغ وليكن الخل الضبي قاطعا وأما اللبم فلا تأنوا منه بشيء لفساده بطول المكث يصير في غاية المراوة لا يستطيع شربه ثم إنه لمراوته ينتقل إلى المراوة ونحن نريده لتبريد المراوة فلا فائدة له والسكر الذي يوضع فيه ذهاب في غير فائدة اللبم إلا إذا أمكن أن تأنونا باللبن المعلوم غير البلدي الصغير بلا عصر ويصلنا صحيفا مع قصر الوقت ففما هو فإن لنا فيه النفع البالغ والسلام وكش أحمد بن محمد التجاني وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وبلغني أن صاحب الترجمة كان مارا في بعض طرق فارس صاعدا إلى دار سيدنا رضي الله عنه ومعه نحو ثمانية أجمال من الفحم اشتراها لأجل طبخ المتوة اليومية لدار سيدنا رضي الله عنه فصار كلما مر بطريق يقول بعض الفضولين من أهل فارس هذا الفحم به يستعمل سيدي أحمد التجاني الكيمياء والإكسير قاصدين بذلك تنقيص الشيخ رضي الله عنه وصاحب الترجمة لا يجهيهم إلى أن وصل لدار

سيدنا رضى الله عنه فوجد الشيخ رضى الله عنه مع جماعة من أصحابه هناك فقال له
الشيخ رضى الله عنه يا سيدي العربي ماذا سمعت الناس يقولون لك فأخبره بقولهم
فقال له الشيخ نطلب من الله أن يسامحهم فيما يقولون وأنشد لسان حاله:

علوم الكيمياء لدى أجلى من الشمس المتيرة للبصير
إذا ما شئت تصميذا فصعد إلى مولاك أنفاس الزفير
وقطر دمك المسجول حتى يبين لك الصفاء من الضمير
هناك جارا لاشك تلقى يا كسير لدى القلب الكسير

وهذه هي الكيمياء الحقيقية وأما علم النار لحاشا سيدنا رضى الله عنه من
تعاطيه إلا أن كثيرا من الناس كانوا يفسبون إليه ذلك لما يرون من إقبال الدنيا
عليه مع كثرة ما ينفقه ولا يعلمون من أين له ذلك مع ما يرونه من أمارات ذلك
كالقطارات المتنوعة الأنواع والآلات المختلفة الأوضاع التي لا زال بعضهم إلى الآن
بالزاوية المباركة .

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار
وليس ذلك كما يزعمون لأن سيدنا رضى الله عنه كان يقطر بها الأدهان التي تصح
بها الأبدان كاستخراج دهن الآجر الذي يستعمل للأدواء المعضلات .
وقد حدثني شيخنا العلامة الحبيب الشريف الأصيل سيدي الحبيب الداودي
أن سيدنا رضى الله عنه كان يعطى هذا الدهن الآجورى بخفية لشيخ الركب المغربي
التاجر الأبر السيد الحاج الطالب بن جلون ليدأوى به المرضى من الحجاج وكان
ناس يظنون أن التاجر المذكور يأتيه ذلك الهواء من بلاد الروم ويعطيه لهم من
مخالص ماله إلى أن صرح لهم بذلك وأنه إنما يأخذه من سيدنا رضى الله عنه .

واعلم أن ما نسبوه إلى سيدنا رضى الله عنه من معرفة هذا الفن فهو في الحقيقة
لا يبعد عن دونه من الأولياء رضى الله عنهم لأن الله سبحانه سخر لهم الأشياء
فصارت تنفعل لم يأذنه تعالى ، وإذا نسب الشيء إليه سبحانه وتعالى فإنه يرجع
محموذا بعد ما كان مذموما بحسب الإلقاء الرباني كما قال ابن عربي قدس سره
إن الحديد إذا ما الصنع يدخله في خير منزله يردّه ذمبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمدا إذا هو للرحمن قد نسا

وقد تكلم العلماء تبعاً لسادتنا الأولياء. قدس سرهم على هذا الفن الكيماوى
فمنهم من أثبتته ومنهم من نفاه بحسب المثارب ، أما علماء الظاهر فإنهم مجمعون على
تحرير الخوض فيه حتى من اشتغل به لا تقبل عندهم شهادته فهو جرحه فى عدالة
الخائض فيه لأمور منها غش المسلمين الذى هو أحد الموبقات فى الدين مع تضییع
العمر من غير طائل مع الإسراف المنهى عنه فى أمور المباحات فما بالك بغيره عند
كل عالم وجاهل ولقد أجاد ابن عبد السلام فى قوله :

قد نكس الرأس أهل الكيمياء خجلاً وقطروا أدعماً من بعد ماسهروا
إن طالعوا كتباً للدرس بينهم صاروا ملوكاً وإن هم جربوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع وكف قى منهم قد غره القمر
وأما علماء الباطن فقصده من نكلم فيه فى مبادئ. أمره قبل تمكينه فى مقام
الفتح الكبير كالحاتى وغيره هو وصول المرید إلى باب الغنى فيحصل له الزهد
الحقيقى لأن الإنسان قد جبل على حب الدنيا الدنية إلا من عصمه الله من الأنبياء
عليه السلام ومن على قدمهم من الأولياء فأعطاه الله سر هذا الفن الذى فيه فى
الدنيا الغنى العام ليكمل لهم الشرف التام فلا يمتلقون لى باب سواء ولا تسقط همه
أحدهم فى طلب دنياه .

وقد اختلفت عبارات الأوائل من الحكماء فى الأصل الذى يتكون منه
الأكسير واتفقوا كلهم على تسميته بالحجر المكرم ، ثم جله بعدم الحكماء الأواخر
وأطلقوا عليه أسماء مختلفة بـرموز كادت أن لاتفهم لاختلاف العبارات فى الصفة ،
الخائضون فى لجة هذا الفن بالتصانيف العجيبة من الأواخر كثيرون ومن استغرق
همره فيه خالد بن يزيد وجابر بن حيان وابن أرفع راس صاحب شذور الذهب
والجلدكى وغيرهم وقد قالوا إن هذا الحجر لا يخلو منه مكان كما فى الشذور فى
قافية الرأى :

ألا فاعلما أن الأوائل أجمعوا على حجر ملقى على الأرض مزدى
مهان حقير القدر يمنع رخصه لكثرة من أن يباع ويشتري
وقال خالده :

حجر القوم لاحتالة ممكن ليس يخفى ولا خلا منه مسكن

إن يكن أنفس الجواهر طرا فهو أدنى من كل شيء وأهون الخ
ولا يشك في وجود هذا الفن إلا من يشك في شفاء السقيم باستعماله الدواء
الموافق للداء وقد أجاد صاحب الشذور في قوله في قافية المثلثة .

وكم حالف بالله جهد يمينه هل أنا نهذى ١٥، جيماء وقد حث
ومن يك ذا فضل قايس بمرتض لأقواله الدعوى وأفعاله العبث
إلا أن الله وكل أرواحا روحانية وملائكة نورانية تحفظ سر الكيمياء والإكسير
حين الإلقاء من يد أهل التدبير فلا تحصل لهم نتيجة على عمر السنين إلا من أذن له في
ذلك ممن لا يبالغون به فلا يشتغلون به طول ليلهم ولا تنهارم مثل سقاء الأحلام الذين
لا يدخلون البيوت من أبوابها وينسبون النقص المركب فيهم إلى غيرهم من أربابها
نعم إذا حصل الفتح الأكبر لمن تكلم في هذا الفن ترك الخوض فيه وكذلك غالب
أكابر الأولياء لا يقول بذلك ولا يسلكون في هذه المسالك مثل شيخنا قدس الله
روحه فلا ينبغي لمن وقفه الله تعالى أن يخوض فيه لأنه لا يناله إلا أهل الفتح قطعا .
ولقد أخذت الغيرة طائفة من أكابر الأولياء فقاموا ينكرون وجود هذا الفن
من أهله وهذا المذهب هو الذي ينبغي للريد الصادق أن يعتقد في شيخه لئلا يكون
حظه من شيخه الحرمان ، وقد وقفت على طرف رسالة لطيفة بخط الولي الصالح
سيدى العربي بن السائح رضى الله عنه أخبرنى بعض إخواننا الشرفاء أنه أجاب بها
البركة الجليل ذوالخلق الجميل القدوة الزكى والمقدم الذكى الشريف الأصيل مولاي
الظاهر بن المتوكل المتوفى أواخر رجب عام ١٢٩٩ حين سأله عما أشاءه كثير من
الناس من أن سيدنا رضى الله عنه كان يتعاطى هذا الفن قاصدين بذلك تعظيمه حين
رأوا أصحاب العقول الناقصة يعظمون من يخوض في هذا الفن ونفس ما وقفت
عليه منها بعد كلام في أن أهل هذا الزمان صاروا منكبين على الدنيا انكباب الفراش
على النار مستفرغين الوجهة في كل ما يؤهلهم إليها آتاء الليل وأطراف النهار ، قال
رضى الله عنه عكس ما كان عليه السلف والخلف من أهل نسبة الله تعالى من الفرار
من الدنيا وأهلها والافتة من أربابها والإقبال بكلياتهم على ما يحصلون به تنوير
بصائرهم وإصلاح طويباتهم فإنهم كانوا يضربون أكباد الأبل ويشدون الرحال

١٥، نهذى من الهذيان

ويعملون ما يقدرون عليه من الترحال ويقطعون المسافات ويسبحون في المهامة والنسيج ومفاوز المخافات في طلب ملاقات أهل الخير وتحصيل نظرة منهم يسعدون بها في الدنيا والآخرة ومن كان له مال منهم بذله في طلب ذلك وغير واحد منهم خرج عن جميع ما يملك مراراً حتى أن منهم من أتى شيخه بجميع ماله حتى رماد كانوا ومع ذلك لما استأذنوا عليه الشيخ قال لهم خيروه هل تقبله ولا تقبل ماله أو قبل ماله ولا تقبله لنختبره هل خرج عن ماله لله أو لغرض نفسه فقال يقبل مالى ولا يقبلنى فظهر صدقه في بذل ماله لله تعالى فصار من أعظم المشايخ الهادين المهتدين وهو أحد أشياخ الكامل سيدى محمد بن هيسى رضى الله عنهم أجمعين .

وأعظم مقاصدم في هذا السعى العثور على من يزيل حب الدنيا من قلوبهم ويرد منها التلثف عليها ويعرفهم خسارة قدرها وأنها لا تساوى عند الله جناح بعوضة وأن حبها رأس كل خطيئة بحيث يدركون ذلك ذوقاً وتحققاً لا علماً وتخيلاً هذا أقصى مراتبهم في سعيهم وقد صار الأمر بالعكس من ذلك كما قال الشيخ للعارف بالله تعالى الغوث سيدى صاحب بن الغوث سيدى المعطى الشرقى في تذكرته الشهيرة :

الله أكبر بساط الفقر طوى علينا ماله من شر
وصار فقر الوقت بالمقلوب للضعف في الطالب والمطلوب
وقال فيها بعد ذكر ما آل إليه وصف الطريق باعتبار المنتسبين إليها والمدعين لها من غير حقيقة .

حتى ادعاه اليوم كل مفلس وصار شين الفعل صدر المجلس
والتبس الخلى بالحل واشتبه الوضع بالعمل الخ
هذا الذى أعتقده فيما أخبرتم به عن هذا الشيخ العظيم وحال المنتسبين اليوم لهذا الشيخ وغيره ءاقانا الله تعالى شاهد على ما ذكرناه مقبول والحال شاهد رضى .
وأما هذا الشيخ العظيم القدر الجليل الثناء والفخر لجلالة مقامه وعظم شأنه واستغراقه في أنوار مشاهدته وترقيته في درجة عرته تأبى انشغاله بما هو ياجاع من العقلاء من قبيل الهذيان وإنما هو شغل أهل البطالة وديدن أهل الخذلان وما رأينا فيمن رأينا ولا سمعنا فيما سمعنا من أخبار السادة الكرام من جعل ذلك

في حال غيبة ولا في حال حضور ، شغله ولا هرج عليه ، بحال من الأحوال ولا حام حوله إلا ما يذكر من بعضهم مثل البوصيري والحاتمي وغيرهما قبل دخولهم طريق القوم ثم تركوه بعد الدخول فيها ترك الظبي ظله .

وبما ذكره عن الشيخ سيدي محمد الشرق مع الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي من المفاولة المعلومة التي يقول فيها سيدي محمد الشرق الملك والملوك وصنعهم منعوت الخ وأجابه سيدي يوسف بقوله الملك والملوك في طيننا منعوت الخ ليس من هذا القبيل ولا في شيء من هذه السبيل وإنما ذلك من باب تعريفهم بمقاماتهم العرفانية لا من باب تبجحهم وافتخارهم بأوصاف بشرتهم الشهوانية ولذلك تعاطوا ذلك بعبارات لا يفقهها غيرهم لأن جلها أوكلاها رموز وإشارات اللهم إلا أن يكون ما ذكرتم عنه حفظ الله كرامته بخط يده فلا محيد حينئذ عن تأويله والتماس أحسن الخارج له إذ التأويل فيما يصدر عن مثل هذا الإمام من مثل هذا أصل مرجوع إليه ومعول عند العلماء الموفقين عليه .

ومن تأويله عندي أن هذا السيد كما أخبر به الثقة من فضلاء أصحابه سيد كثير الجلم مجهول على الرفق ولين الجانب فإن صح وصفه بهذا فغير بعيد أن يساعد هذا من يطلبه منه من له غرض من الأغراض المتقدمة والحكمة في ذلك شقاوة صاحب ذلك الغرض وحرمانه من خيره وكفى باعتقاده في شيخه أنه ينال منه غرضا خفيا يبطئه له في صورة مباحة أو مطلوبة بحيث لا يتفطن له شقاوة وحرمانا وعقوبة وخسرانا والعياذ بالله تعالى ومادري الجهول المطبوع على قلبه أن الأشياء إنما يعاشرهم أمثال من هذه صفة من باب المعاشرة بالمعروف وأن معاشرتهم له كماشرة هفلاء الرجال لنسائهم ، وإن المحجوب عند أهل الطريق رضوان الله عليهم امرأة وإن كان رجلا كما صرح به أهل الطريق في أمثاله ، وعلى هذا فلا نقص يلحقه في مصاحبة أمثال هؤلاء ولا في الإسماع لهم في بعض الأغراض التي يضررونها في قوالب الصور المباحة والمساعدة لهم فيها ظاهرا وقلبه غائب في مشاهدة جلال الحكيم العليم سبحانه وتعالى وتلك المساعدة اقتضتها الحكمة الإلهية على أن من أوصاف المؤمنين التغافل والتجاهل والتغابي ، وفي الحديث المؤمن كيس حذر ثلاثه تغافل أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وفي الحديث أيضا : المؤمن حين لين تخاله من اللين أحق ، وقد قيل :

ليس الغبي سيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

فما يظهر على عامة المؤمنين وأولياء الله الصالحين من الغباوة لاجوده في نفس الامر وإنما هو في نظر الرائي فمن أراد الله شقاوته وخذلانه فيخذلهم بسبب ما يؤديه إليه ذلك وما يمدح في الحقيقة إلا نفسه ودينه والعباد بالله تعالى . هذا بعض التأويلات عندى في هذا الذى أخبرتم به وما ذكرت عن بعض الناس ممن ينتسب لهذا الشيخ الجليل من التبجح بهذا وإظهار الفرح والمرح به بكثرة القول وال قيل فإنما ذلك لأمرين :

الأول : قصورهم في علم الطريق بل في مبادئ العلوم إذ لولا قصورهم لعلوا أن هذا مما يجب تنزيه ساحة عموم أهل الله عنه فضلا عن الشيوخ الكاملين ويكونون أولى من غيرهم بتنزيه شيخهم وتبوية مقامه الأهر .

الثاني : من الأمرين عدم صدقهم في محبة إذ لو صدقوا في محبة لآتج لهم ذلك الصدق عظيم حرمة ولو حصل في قلوبهم عظيم حرمة لمنهم ذلك وإن كانوا هوأما اقحاحا من أن ينسبوا له مثل هذا الهوس وتضييع قدره معتبر من العمر في الاشتغال بعمل يعلم كل عاقل أنه لا يشتغل بمثله إلا أقاريد طلبية المدارس من الموسومين منهم بالشيطنة وخبث السرائر والموصوفين بدناءة المغارس وباعجبا لهم كيف اجتمع في حقولهم وتصور في أذهانهم الاعتقاد الواجب على المرید في حق شيخه من الكمال الذى هو الغاية في بابه مع نسبة مثل هذا إليه فإنها لا تمنى الأبصار ولكن العناد والعباد بالله تعالى يوجب ذلك وأكثر منه ، وذلك كما حرره الجهابذة أن العناد من الكبر ، ومن الكبر يتولد عدم الإنصاف كما قاله الشيخ زروق رضى الله عنه . قال السلامة ابن ذكرى على قوله عدم الإنصاف أى ترك الرجوع إلى الحق وعدم تسليمه والإذعان له ، فإذا نوظر في مسألة وظهر الحق مع غيره كابر وعاند واتصر لنفسه بالباطل ، وذلك لأن الكبر يصد عن العمل بالعلم ويسد مسالك الفهم قال الله تعالى (سألهم عن آيات الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق)

قال ابن جرير الآيات يراد بها الآيات القرآنية وغيرها من الكتب أو العلامات والبراهين والصرف هنا يراد به عدم من فهمها عقوبة لهم على تكبرهم وقيل

لأنهم من إبطالها والمعنى أن الله يطبع على قلوب المتكبرين ويخذلهم
 فلا يفكرون في الآيات ولا يعتبرون بها ولا يفهمونها وأنه سبحانه وتعالى يصرفهم
 عن إبطالها وإن اجتهدوا كما اجتهد فرعون أن يبطل آيات موسى بأن جمع السحرة
 فأبى الله إلا علو الحق وانتكاس الباطل لجعل الله عقوبة الكبر على البصائر والطبع
 على الأفئدة فلا يتفهم أصحابه بالموعظة ولا يتذكرون الله بنقل العلامة ابن ذكرى،
 بحسب هذا المعنى اجتمع في عقول هؤلاء اعتقاد المسيخة في هذا السيد مع نسبتهم
 هذا إليه، أعاذنا الله بمنه وكرمه، وما ذكرت عنهم من المقال في جانب شيخنا
 رضي الله عنه وقدس سره العزيز فلا يهتكم ذلك فمن أين ترى الشمس مقلة عياء
 وما مقام شيخنا رضي الله عنه إلا كما قال القائل :

كالشمس محووا نقش « ١ » أبصار الوري فوراً ونعمى أعين الخفاش
 وأى نقص يلحق مقامه في ذلك الذي يقولون :

ما حشر شمس الضحى في الأفق طالعة أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر
 بل ذلك بما يدل على الكمال كما قيل :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأن كامل

وكم من تنقيص أظهر الزيادة وكم من رائم هضم أتم السيادة وإن زعموا أنهم
 نقلوا ما يشير إلى تنقيص الشيخ رضي الله عنه عن شيخهم حفظ الله علاه فلا غرابة
 على زعمهم في عدم معرفته بمقام شيخنا أيضاً ، فهذا الخضر عليه السلام مع جلالة
 قدره وعلو مقامه الذي لا يرام ذكر عنه الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أحمد ابن
 عبد القادر التستواني أحد أفراد الطريق الناصرية ولخولها في نزته مانعه : ويحكى
 عن الخضر عليه السلام أنه اجتمع ببعض الصالحين فقال له هل تعرف الأولياء
 جملة فقال أهراف أهل الدائرة منهم وغيرهم منهم من أهراف ومنهم من لا أهراف
 فسأله عن عدد أهل الدائرة فقال له هم واحد وثلاثة وأربعة وسبعة وعشرة
 وأربعون وسبعون وثلثمائة ولو اطلع السبعون على الأربعين رأوا مفك دماثهم
 حلالاً كما وقع لي مع موسى فليس الشارب من الماء كالشارب من العسل المصفي ولا
 كالشارب من العسل كالشارب من الخمر ولا الشارب من الخمر كالشارب من اللبن
 « ١ » من حذف الياء من تعشى ضرورية (المؤلف) ويصح تعشى بالمين (المصحح)

وهو شراب أهل التمكن ولا الساق لهم من هذا كالساق لهم من هذا ولا النشوان من هذا كالنشوان من الآخر ، وقد تدفع هذه الكؤوس كلها بيد واحد يسقى كل واحد على حسب ما سبق له يوم ألت بربكم اه من النزهة .

ولهذا نقل عن بعضهم أن الأولياء إذا اختلفوا في المشارب يكفر بعضهم بعضا ، وذكر الشيخ العارف بالله تعالى أعجوبة الزمان وحامل راية المحبة والعرفان سيدي المعطى بن سيدي صالح في ذخيرته في سفر العقبات منها ما نصه :

واعلم أنه لما كانت هذه الطريق أمرها عجيب وسرها غريب قل ماتجد أهلها متفقين أو يثبت أحدهم للآخر قدما أو يكون لهم معظما بل ترى الغالب أن كل واحد يدعى أنه الواصل وأن غيره ليس عنده طائل حتى قال بعضهم إن للقطب مائة ألف مقام وائنين وأربعين ألف درجة وكل واحد بمن سلك رتبة من هذه أو مقاما من هذه المقامات يرى أنه لم يسلك أحد مقامه لقوة أنواره وعظيم أسرارها انتهى من الذخيرة بلفظها في السفر المذكور .

ومن عرف هذا عرف يقينا أنه لاغرابة في عدم معرفة الأولياء مقامات بعضهم بعضا فيسلم للجميع ويعتقد كالهم جميعا ولا يجعله ماشجر بينهم أن يدخل بينهم فقد يكون ذلك الواقع بينهم من المشاجرة والمناقضة سببا لهلاك من يحمله الفضول على الدخول بينهم وموجبا لطرده عن باب رحمة الله تعالى لخسر الدنيا والآخرة ويشير إلى هذا ما ذكره غير واحد عن الشيخ الكبير القطب الشهير سيدي محمد الشرقى وقد كان وقع بينه وبين عصره الشيخ الشهير ذى القدر الخطير سيدي أحمد بلقاسم الصومعى شىء من هذا حتى كان كل منهما يقول فى الآخر العظامم فتلطف بعض المريدين مع سيدي محمد الشرقى فى السؤال عن حقيقة ذلك فقال أنا وهو كحجرى الرحى من دخل بيننا نطحنه غير أنى أقول غفور رحيم وهو يقول : شديد العقاب اه فأشار إلى الحكمة الإلهية المبسوطة فى ذلك وهى أن ذلك سبب لظهور أثر تعلق قهره سبحانه وتعالى وعده بمن يدخل بينهما كما أشار إلى أن الأصل فى تلك المناقضة اختلاف المشارب كما قدمناه فى قوله غير أنى أقول غفور رحيم الخ وعلى هذا الذى تقرر فلا تحنفل يا أخى بشىء بما أشرت إليه من مقابلة من لم يشفق على نفسه فأدخلها فى الفضول الذى مادخله أحد إلا وسقط على أم رأسه ،

ومن قصدك منهم بإذابة أو تشويش في دينك أو دنياك فإن استطعت أن تكتفي بتفويض الأمر فيه إلى الله تعالى عن كل شيء من مقابلته حتى عن الدعاء عليه فإن ذلك أولى عند أهل الله تعالى من جهة الأدب وهو أسرع في الانتقام من الظالم ومعاجلته بالهلاك والعطب وفي عليك ما ذكره العارف بالله تعالى التاج ابن عطاء الله رضي الله عنه من حكاية المرأة التي كانت لها دجاجة تتقوت ببعضها ففرقت منها فاستسلت ولم تدع هلى من سرقها ، فلما ذبحها السارق وتنفها نبت الريش في وجهه ولم يستطع إذالته حتى أتى حبرا من بنى إسرائيل فقال لا أجد لك دواء إلا أن تدعو هليك المرأة صاحبة الدجاجة فأرسل إليها من احتال عليها حتى أفضبها ودعت هليه فتساقط الريش من وجهه ، فسئل الراهب من أين هليت هذا فقال لما لم تنتصر لنفسها انتصر الله لها فنبت الريش في وجه السارق ، ولما انتصرت لنفسها سقط الريش من وجهه اهـ

وليكن اهتمامك بالاشتغال بما ينفعك في خاصة نفسك ويؤنسك يوم حلولك برمسك وليس ذلك إلا العمل الصالح وإتباع معينك عليه بل لا تتمكن من السبيل إليه إلا بترك ما لا يعينك فاجعل نصب عينيك قوله صلى الله عليه وسلم د من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

قال بعضهم : وما لا يعنى العبد تعلمه ما لا يهيمه من العلوم وتركه الأهم منها كن ترك العلم الذى فيه صلاح نفسه واشتغل بتعلم ما يصلح به غيره كعلم الجدل ويقول في اعتذاره نيتى نفع الناس ولو كان صادقا لبدأ بما يصلح نفسه وقلبه من إخراج الصفات المذمومة من نحو حسد ورياء وكبر وعجب وترأس هلى الأقران وتناول هلىهم ونحوها من المهلكات اهـ

وبالجملة فما لا يعنى هو ما فسر به الحديث شراحه وهو قولهم ما لا يعنى هو ما لا تدهو الضرورة والحاجة إليه وهو الفضول قالوا ويعنى الأقوال والأفعال والموارد القلبية اهـ هذا والمطلوب الأكيد منك أعزك الله أن لا تنساني من صواح أدهيتك الخ ولا يخفى أن ذكر هذه الرسالة هنا بما تتروح به روح كل موفق وشيد لاشتمالها على أن ما ينسبه بعض الإخوان مع أغايد من المتقسين إلى سيدنا رضي الله عنه ليس بصحيح ولا سديد فإياك يا أخى من اغترار كل شيطان مرید

يدعى معرفة هذا الفن ليفرك به بنصب شبكة الطمع الذى يصير الأحرار من جملة العبيد ولا ينبئك مثل خبير ، وقد بسطت بعض الكلام على هذا المعنى فى كتابنا نيل الأمانى فى الطب الروحانى والجسمانى المروى عن شيخنا التجانى جعله الله من العمل المقبول .

واعلم أن صاحب الترجمة رحمه الله كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة عالية فى المحبة وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عليه الشيخ رضى الله عنه وكان ملازما للشيخ رضى الله عنه فى الحضر والسفر نحو العشرين سنة ، ولما توفى رحمه الله قال فيه سيدنا رضى الله عنه نعم الرفيق نعم الصاحب وحضر سيدنا رضى الله عنه جنازته بنفسه . وبلغنى أنه لما دفن أتى بعض خاصة أصحاب الشيخ رضى الله عنه إلى سيدنا رضى الله عنه لتعزيتة فيه وقال له ياسيدى إن مات سيدى العربى فكلنا مثله فقال الشيخ رضى الله عنه ما كان مثله ولا يكون . وكفى بهذا شرفا لهذا السيد رحمه الله وهو مدفون بقباب باب الفتوح .

وبلغنى أن سيدنا رضى الله عنه لما صعد لجنازته جلس وقت الدفن تحت شجرة زيتون هناك وهذه الشجرة مشهورة الآن عند بعض فقراء فاس مقصودة بذية التبرك وقد اشتهر عندهم أن من اشتكى بوجع الظهر واستند إليها يبرأ بأذن الله تعالى . واتفق لى مع بعض المتفقيين الذين بطروا بتمشدهم أننى حضرت فى جنازة دفنت بالروضة التى دفن بها صاحب الترجمة وسألت بعض الإخوان عن الشجرة المذكورة لأعرفها فقال لى ذلك المتفقه على طريق الإنكار ونحن جماعة جلسنا تحت ظلها ما محصله كان من حق علماء الطريقة التجانية أن يأمرؤا بقطع هذه الشجرة كما قطعت شجرة الرضوان لئلا تعبد من دون الله فقلت له دع عنك هذا التفقه . ألم يكن معروفا عند الخواص والعوام من أهل السنة أن التبرك بآثار الصالحين محمود ولا يخاف على عوام المسلمين فساد العقيدة بالتبرك بنحو هذا فما بالك بغيرهم وأظن أنك بهذا القول أردت التبجح بعلمك وماذا تقول فى مآثر غير شيخنا رضى الله عنه على أنه موجود ما هو أقرب فى ادعائك للعبادة من هذه الشجرة كغار حراء الذى دخله النبي صلى الله عليه وسلم والحجر الأسود والأماكن المقصودة للزيارة فعلى مقتضى قولك هى أولى ماتسبى فى خرابه واندراسه ، ما أرى منك هذا إلا نزغة

اعتزال وقوله شنيعة تفضي للوبال فقام منكسا رأسه والجماعة تلومه على ما صدر منه
وفقنا الله لما فيه رضاه .

ولما توفى صاحب الترجمة رحمه الله أتى أولاده إلى سيدنا رضى الله عنه بأمانة
داخلها تسعمائة محبوب ذهبوا ودفعوها إليه وقالوا له ياسيدنا إن هذه بقيت من المال
الذى تدفعه للرحوم للصائر على دارك فردها سيدنا رضى الله عنه لهم وقال رجل
بقي مع رجل مدة من السنين ويوم توفى بقى عند أولاده شظية يأخذها منهم
ما هي شي . اهـ

ولصاحب الترجمة رحمه الله أربعة أولاد قد سلكوا في هذه الطريقة مسلكه
كانوا ملحوظين بعين التعظيم في كل سكون وحركة وكلهم محبوبون عند سيدنا
رضى الله عنه وقد أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم عليهم كما وقفت على ذلك في مشاهد
الخليفة المكرم سيدي الحاج على حرازم رضى الله عنه .

ولده السيد محمد الكبير والسيد محمد الصغير

أولهم البركة الفاضل العارف الواصل أبو عبد الله سيدي محمد الكبير وهو
أكرمهم وكان الشيخ رضى الله عنه يقربه منه ويدنيه إليه وقبره بباب الفتوح ،
وثانيهم المحب الصادق في الجنب الأحمدى والملاحظ بعين المودة عند سيدنا
رضى الله عنه السيد محمد الصغير الملقب بابن المشرى وسبب لقبه بهذا الاسم ما بلغنى
على لسان الثقة أن ابن سيدنا رضى الله عنه كان يتذاكر معه يوما إلى أن قال له يحق
عليك البشارة فقال له ياسيدي وماذا فقال له رضى الله عنه وجدت في الكناش
المكتوم أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى والدك سيدي العربي من سيدنا الشيخ
رضى الله عنه فلقب من ذلك الوقت بابن المشرى ، وقد سافر مع أولاد الشيخ
رضى الله عنه من فاس إلى عين ماضى وتوفى رحمه الله بناحيتها وقد تقدمت لنا في
ترجمة الفقيه العلامة سيدي محمد بن المشرى رسالة أجاب بها القطب الكبير سيدي
الحاج على التماسي رضى الله عنه صاحب الترجمة حين سأل منه النصيحة وقد
ذكرنا هناك غلطا واعتذرنا عنها هناك فليظروها من أرادها .

السيد محمد فتحا

ثالثهم ذو الخلق الجميل والقدر الجليل أبو عبد الله السيد الحاج محمد فتحا وقبره

قرب أخيه بقباب باب الفتوح .

السيد احمد

وابعهم أبو العباس السيد احمد هو أصغر إخوته سنا وهو مدفون بباب الحراء
من فاس رحم الله تعالى .

سيدي مسعود السعداني

وممنهم الشريف الأصيل والفاضل الجليل أبو البركات سيدي مسعود السعداني
كان عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين المودة ويحبه محبة خاصة وقد حدثني
بعض أحفاده وهو من العدول المبرزين أن صاحب الترجمة كان الغالب عليه أن
يأتى للاجتماع بالشيخ رضى الله عنه مع محبة الأرضى عم محمد الماروشى وكان الشيخ
رضى الله عنه يقول لمحمد الماروشى إذا اجتمع به وحده أين سيدي السعيد فكان
الغالب عليه أن لا يقدم هل سيدنا رضى الله عنه إلا إذا ذهب إلى صاحب الترجمة
ويأتى به معه لحضرة الشيخ رضى الله عنه وإذا جاء بدوره يسأله عنه ، توفي رحمه الله
سنة ١٢٥١ ودفن بروضة الشرفاء السعدانيين بباب الفتوح .

سيدي العربي العراقي

وممنهم الشريف المنيف العلامة الفطريف سلالة الأماجد الكرام ومعدن
الفضل بين الأنام أبو الوليد سيدي العربي العراقي أحد المفتوح عليهم من خاصة
أصحاب سيدنا رضى الله عنه المقربين إليه والملاحظين إليه بعين الإجلال لديه وقد
حدثني بعض إخواننا من الشرفاء العراقيين أن صاحب الترجمة كان يجلس مع سيدنا
رضى الله عنه في بعض أوقات أكلة على المائدة مع أنه لا يجلس معه إلا بعض الخاصة
وقد كان جالسا معه يوما على المائدة فأتى ابنه علامة عصره ووحيد مصره شيخ بعض
أكابر شيوخننا المحدث الشهير سيدي الوليد العراقي المتوفى في ٧ ربيع الثانى سنة
١٢٦٥ وكان صديقا فأجلسه سيدنا رضى الله عنه بحجرة وصار يطعمه بيده المباركة
وإعطاه لقيحات من الكسكسون الذى أحده لأكلة في ذلك الوقت ودعا له بالفتح
فكان من أمر هذا السيد الجليل ما كان من الفتح في العلوم الظاهرة والباطنة إلى
أهل مكان مع الحفظ الباهر ببركة دعاء سيدنا رضى الله عنه اهـ

سيدى عمر العراقى

ومنهم ذو الفتح الظاهر والسر الباهر والقدر العلى والفضل الجلى الشريف الاصيل سيدى عمر العراقى من أبناء أعمام المترجم له قبله . كان رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه وقد حدثنى بعض أقاربه الاخيار أن سيدنا رضى الله عنه شهد لصاحب الترجمة بالفتح وأخبر سيدنا رضى الله عنه بأن النبى صلى الله عليه وسلم شهد له بأنه من أولاده الحقيقيين وكانت له همة عالية مع انبساط نفس مع الخاصة من الأصحاب ولازال محافظا على ما تلقاه من الأذكار عن سيدنا رضى الله عنه إلى أن توفى رحمه الله ودفن بروضة العراقيين بباب الفتوح .

سيدى التهامى بن رحمون

ومنهم العالم العامل العارف الواصل الماجد الجليل الشريف الاصيل أبو محمد سيدى التهامى بن الحكى بن رحمون أحد أكابر خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وكان سيدنا رضى الله عنه كثيرا ما يدخل لداره بمحومة النجارين بالدرب المعروف بدرب مينة من فاس وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة لما فيه من صدق المحبة وصفاء المودة وكان يخصصه من بين الأصحاب ببعض الأسرار الخصوصية ولازال عاضا بنواجذه على عهد هذه الطريقة الحمديدية حتى توفى رحمه الله يوم الأربعاء ١٦ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٦٣ ودفن بزاوية سيدى قاسم بن رحمون وقبره بأعلى درج الباب من الدرب المشار له مكتوب عليه ، وله تقايد عديدة وآليف مفيدة منها تقييد فى المسبغات العشر أبدى فيه وأعاد وأفاد فيه وأجاد ذكر فيه بعض ما تلقاه عن سيدنا رضى الله عنه فيها كما أخبرنى بعض أحفاده العدول الثقات .

السيد المدنى الشرايبي

ومنهم ذو الفتح المبين والدين المتين والكشف الصريح والفضل الصحيح أبو السعادة السيد المدنى الشرايبي ، هذا السيد من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه وكان مفتوحا عليه فى هذه الطريقة وقد حدثنى سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أنه اجتمع به ورأى من كراماته ما يبهى العقول وهو الذى قال له فى أول سفره من عين ماضى لا بد أن تستوطن فاسا فكان الأمر كما قال له بعد أن كان لا ينوى سكناها فى عمره .

وحدثني رضى الله عنه أيضا أنه حدثه بأن الشيخ رضى الله عنه لما أخبره بعض أصحابه بأن بعض أهل فاس الذين نفخ الشيطان في حناجرهم وكانوا مسموعى الكلمة أرادوا أن يكرروا به ويخرجوه من فاس وشكروا به إلى الحضرة السلطانية؛ وتخوف عليه أصحابه حصل لسيدهنا رضى الله عنه غيظ جلالى ، وكان جالسا مع جماعة من أصحابه من جنتهم صاحب الترجمة فقام سيدهنا رضى الله عنه من بينهم لما سمع ذلك ودخل لداره فلم يلبث إلا قليلا وخرج رضى الله عنه وقال لأصحابه الحاضرين سمعت من الحضرة أنى لاتصل إلى يدي أحد بسوء أبدا .

وسبب أخذه الطريقة عن سيدهنا رضى الله عنه ما حدثني به سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أنه رأى كأن القيامة قد قامت والناس فى هول عظيم وإذا بشيوخ الطوائف يمرون فبهم من نقي جميع من كان ينتسب إليه وطرده ، ومنهم من نقي بعضهم كالشيخ سيدى محمد بنعيسى فإنه طرد أصحاب المزامير وبقية معه طائفة ثم إن صاحب الترجمة لما رأى ذلك انفق قرأى موضعاً كالجليل والناس يجتمعون فيه من كل فج ومن كل جهة حتى سد الأفق ثم طار بالناس المجتمعين عليه حتى مر على الصراط وهو يرى كلح البصر فآل عنه فقيل له هذا سيدى أحمد التجانى ، فلما سمع ذلك جعل يديه على صدره وقال هذا هو الشيخ الذى تأخذ طريقه فاسديقظ وهو يقول ذلك ، فقام وذهب إلى الشيخ رضى الله عنه وحكى له الرؤيا وأخذ عنه طريقته المحمدية وكان الشيخ رضى الله عنه يحب به ويشق عليه ، وقد حدثني الفقيه العلامة السيد عبد السلام بنانى أن عمه العلامة سيدى أحمد كلا بنانى حدثه أن صاحب الترجمة كان عند سيدهنا رضى الله عنه بمكة طالبة فى المحبة اه

السيد المكي الشرايبي

وكذلك عمه الفقيه الأستاذ السيد المكي الشرايبي كان يحبه سيدهنا رضى الله عنه إلا أن السيد المذكور لم يصح عندي أخذه الطريقة من سيدهنا رضى الله عنه فم كانت له محبة صادقة فى الجناب الاحدى وكان أولاً ممن كانوا مشتغلين بالكلام فى هذه الطريقة من المبعضين ، وكان بعض علماء رفته بمن فى مرتبة كالشيخ الطيب ابن كيران لا يكتفى بجمع إلا لموافقته لم فى الطبع ، فاتفق أن توفى منهم بعض

المبغضين على حالة سيرة قائم الله السيد المكي المذكور أن تفتان بأن ما أصاب ذلك المالك إنما هو من جهة سيدنا رضى الله عنه فبادر إلى التوبة وقصد سيدنا رضى الله عنه وصار يتعلّق بين يديه ويطلب منه المساعدة بما كان يصدر منه وأنه من الآن نائب الله تعالى من الكلام فيه ومن مخالطة كل مبغض فقبله سيدنا رضى الله عنه وقال له سأعنتك مائة مساعة فتهلل وجه هذا الفقيه وهو يقبل يدى سيدنا رضى الله عنه وقال له أشهد علىّ يا سيدي أنّي أحبك لله محبة خالصة لوجهه لا لشيء آخر فقال له سيدنا رضى الله عنه أبشر بمحبتك فينا فإنك لا تموت إلا ولياً ، ولا زال هذا السيد على عهده في المحبة في الحضرة التجانية ، وبعد وفاة سيدنا رضى الله عنه أحسن بمرض لم ير مثله وتحقّق أن أجله قد قرب فأرسل إلى ابن أخيه صاحب الترجمة وقال له يا ابن أخى لا بد من أن تذهب إلى ضريح الشيخ رضى الله عنه وتبلغه رسالتى وذلك أن تقول له إن فلانا وسّمى نفسه يقرئك السلام ويقول يا سيدي إنك بشرته في حياتك بأنه لا يموت حتى يحصل على كذا وذكر له بعض مقامات بعض الأولياء وقد أشرف الآن على الموت وأماراتها توالى عليه وإلى الآن لم يظهر بذلك وما هو ذا رفع الأمر إلى الله ثم إليك قال فذهب وبلغ الرسالة كما أمره وبعد ذلك الوقت دخل عليه يعود فوجده فرحاً مسروراً مع شدة ما فيه من المرض فقال له يا ابن أخى إن النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ رضى الله عنه كانا عندي في هذه الساعة أو بشراني بنيل كذا وأخبراني بأنّى سألتحق بهما في ساعة كذا من يوم كذا فكان الأمر كما قال رحمه الله .

السيد عمر الشرايبي

ومنه الولي الصالح ذو السعى الرابع البركة العظمى السيد عمر الشرايبي ، هذا السيد رحمه الله مشهود له بالفتح المبين وكان ذا قدم مكين في هذه الطريقة كثير الأذكار وكان عتقاً يبيع الحلوى وكل من اشتراها منه يقول له كلها بالفتح ، وكان حسن الصوت في البيع يقوم في وسط حضرة الذكر بحضرة سيدنا رضى الله عنه ينشد بصوت كأنه من مزامير داود عليه السلام وله في مدح سيدنا رضى الله عنه قصائد هديّة بالوزن المعروف بالمحزون .

ومن عجيب كراماته ما حدثني به الفقيه العلامة السيد عبد السلام بناني أن عمه

العلامة سيدى أحمد كلاً كان مع جماعة عند صاحب الترجمة بداره في ليلة وكان الناس في شدة من حبس المطر يطلبون الغيث أياماً فبينما الجماعة يتحدثون مع صاحب الترجمة إذ قال لهم على سبيل المباشطة إن أردتم نزول الغيث فكتفوني قال فلم تكذب الجماعة تسمع هذا الكلام منه حتى تسارعوا إليه وكل واحد منهم يكتفه بما وجدته ، فمنهم من أخذ عمامته يكتفه بها وبعضهم بكرزيتة فصار لما رأى الحمد منهم يستغيث فلا يغاث منهم فلما اكتفوه جعلوه في بناء البيت وحلفوا بالإيمان المغلظة أن لا يفكروه إلا بعد نزول المطر لحصل له حال كبير وصار يدعو الله ويكي فبينما هم كذلك إذ هطلت السماء بمطر غزير بعد أن كانت السماء صاحية فتعجبوا من ذلك ، ولما أطلقوه من قيده سألوه عن سبب قوله ذلك فقال لهم لما تذكرت معكم في حبس المطر عرض لي ذلك الخاطر وحسنت ظني في الله بحاج سيدنا رضى الله عنه وصممت على أنكم إن فعلتم بى ذلك سقاكم الله بلا شك ، فلم أشعر بنفسى حتى أخبركم بذلك فلما فعلت بى ذلك ندمت غاية الندم على ما صدر منى حيث لا ينفعنى الندم ولكن الله سلم والحمد لله على عفوه بعد قدرته .

السيد العباس الشرايبي

ومنهم العلامة المتقن الدراكة المتفنن المقتطف من أفتان الفنون آثار المعارف والمقتبس من أنوار الأسرار طرائف اللطائف أبو أحمد السيد العباس الشرايبي ، أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه وشرب من حوضه المورود مافاق به أقرانه وسبب أخذه لطريقة سيدنا رضى الله عنه ما حدثني به المعارف بالله سيدى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أن الأمير مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان كان يجمع بحضرته العلماء المجلة من لحول عصره للذاكرة في العلوم وتدريسها وقراءة التفسير وكان من جملة من يحضر معه لذلك من الشيوخ الكبار الذين أخذ عنهم الأمير المذكور الشيخ الطيب بن كبريان المتوفى في ١٤ فاتح عام ١٢٢٧ سبعة وعشرين ومائتين وألف والشيخ سيدى عبد القادر بن محمد بن العربى بن شقرون المتوفى في ١١ شعبان عام ١٢١٩ والشيخ سيدى حمدون بن الحاج وغيرهم وكان صاحب الترجمة من جملة الساردين المقرئين فانفق أن حضر سيدنا رضى الله عنه معهم لما قدم لحضرة فاس وكان في ذلك اليوم لهم نصاب في سورة الناس من التفسير فشرح

الشيخ الطيب بن كيران يتكلم على عادته بحضرة الأمير المذكور في ذلك المجمع الحفيل لمكانته في العلم الظاهر وعلم المعقول فأبدى وأعاد وظن أن بما أبداه ليس له في العلم مثيل وأذن له في ذلك بمضي الحاضرين ثم التفت الأمير إلى الشيخ رضي الله عنه وقال له : ماذا يقول الشيخ في هذه الآية فشرع سيدنا رضي الله عنه يتكلم في الآية الشريفة بما أهر به العقول من منقول ومعقول إلى أن قال سيدنا رضي الله عنه في مسألة أطلب فيها الشيخ الطيب بن كيران وأردف فيها وأبرق وظن أن شأوه فيها لا يلحق ما حصله ما ذكره هذا المفسر ليس بصواب وليس عليه معول عند ذوى الأبواب فقال الشيخ الطيب أمتعرض علينا وقائل هـ لما فلان وفلان من المفسرين وأغلظ في القول فقال له سيدنا رضي الله عنه بذلك المجلس الحفيل ليس الكلام معك أنت ولا تكن كمن يحمل الأثقال ما حلوك تحمله وإنما الكلام مع هؤلاء المفسرين . ثم شرع سيدنا رضي الله عنه يبين وجه الصواب بالأدلة النقلية والعقلية إلى أن ظهر الحق لكل مرتاب وحصص الحق وذوق الباطل وأقر بالتحقيق له كل مناخل وقال كل من بالمجلس والله إن هذا هو الحق المبين وذلك كله بمرأى من الأمير ومسمع ، ثم انقضى المجلس ولسان الشكر من المنصفين على سيدنا رضي الله عنه لأمج .

ثم تكلم الأمير مع من بقى من الحاضرين وقال أتم تعلمون مقام سيدى أحمد التجاني وجلالته في علم الظاهر ، وأما علم الباطن فهو أبوه وأمه وابنتها فإذا تقولون فقالوا والله إن قوله لصواب وقد حصص الحق بلامين وانضح الصواب لكل ذى عين فأضرمها الشيخ الطيب رضي الله عنه في نفسه من تلك الساعة إلى أن وقع منه في جانب الشيخ رضي الله عنه ما وقع ، وفي الغد أتى صاحب الترجمة إلى الشيخ رضي الله عنه وطلب منه الدعاء وأن يسامحه فيما صدر منه مما يقتضى سوء الأدب لأن نفسه كانت مائلة إلى شيخه الشيخ الطيب بن كيران وأخبره بما وقع له بعد خروجه رضي الله عنه من ذلك المجلس من شكره وشمته على حسب ما اقتضت أحوال الحاضرين وأنه رأى في الليلة رؤيا مضمتها أنه رأى نفسه يتكلم مع بعض أهل الله في أمر سيدنا رضي الله عنه وما وقع من أمر شيخ الجماعة معه فقال له يا أخى أمتسح قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آمنوا موسى فبراه

الله بما قالوا وكان عند الله وجهها) فهكذا حال الشيخ سيدى أحمد التجانى مع هؤلاء الناس ثم استيقظ من منامه ثم طلب الإذن من سيدنا رضى الله عنه فى الطريقة فأذن له فيها ودعا له بالفتح المبين فهذا مضمون ماجرى له وكان سيدا لأخذه الطريقة والله أعلم

السيد الطيب الشرايى

ومنهم الفاضل الأجدد الكوكب الأسعد طيب المخت السيد الطيب الشرايى ، هذا السيد الفاضل من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الأفاضل المتسكين بحبل الطريقة الشاربيين من منهل الشريعة والحقيقة ، وقد كان مقربا عند سيدنا رضى الله عنه معظما محترما لصديق محبته وصفاء طويته وكان كثير المودة لسيدنا رضى الله عنه يسمى بقلبه وقالبه فى كل ما رضى سيدنا رضى الله عنه لنيل رضاه رحمه الله .

سيدى حمدون بن الحاج

ومنهم علامة زمانه وفريد عصره وأرواه غاتمة المحققين والمتوج بتاج المعرفة بين العارفين ذوالفتح المبين بنية السلف الصالح العلم الواضح نابغة الشعراء وقس الفصحاء أئمة المكارم والمحامد المقصود لكل محتاج سيدى حمدون بن الحاج ، هذا السيد الكبير ذوالقدر الشهير من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الملمحوظين بعين التعظيم وهو أحد العلماء الجليلة من لحول هذه الأمة الذين عاصروا سيدنا رضى الله عنه فألقوا له السلاح حين أراد الله بهم سلوك طريق النجاح والفلاح بعد أن تبين لهم الحق من الباطل الذى لم يبق بعده قول لقائل إلا لمن كابر وعاند من جاهل أو متجاهل غير أن هذا السيد الجليل رحمه الله لم يصح عنده أخذ طريقة سيدنا رضى الله عنه إلا من طرق مختلفة لأنه لم يكن كثير التردد لزواية سيدنا رضى الله عنه فى وقت قراءة الوظيفة كما هى عادة جل الأصحاب ، وذكر لى بعضهم أنه كان يذكر ذلك فى خاصة نفسه ولم يحضر الزاوية غالبا لموانع اقتضاها الوقت ، وقد كان رحمه الله كثير التنويه بمناسب سيدنا رضى الله عنه وتعظيمه غاية التعظيم بين الجاحدين وأهل التسليم حتى كان بعضهم عفا الله عنا ومنه يلوم على ذلك ومع ذلك كان رحمه الله لا يزال ولا تأخذه لومة لائم فى طلب المعالى فكان يأتى بمراى من العدو والصديق والصالح والزنديق ويسأل سيدنا رضى الله عنه عن المسائل

العلية طلبا للأفادة وللأخذ عنه من المواهب والأسرار والمعارف والفرائد
والطرائف مما يهر العقول ويفتضح به أهل النوامس ممن يدعى الوصول ، ومن
جملة قصائده في مدح سيدنا رضى الله عنه قوله :

| | |
|---------------------------------|----------------------------|
| إن شئت تصبح في رياض أمان | وأردت تغدو في منى وأمانى |
| وتروح دأبا في حياض مواهب | تقى بكاسات من العرفان |
| وتظل في ظل المكارم ساميا | أبدا وتمسى في حل الإيمان |
| وتبيت قطب معارف وعوارف | متبخرًا بحظائر الإيقان |
| متلذذا بإقامة متدللا | بصبابة فردا بكل زمان |
| فعليك بالبدر المنير سنا أبي الـ | عباس أعنى أحمد التجاني |
| شمس السيادة قطب دائرة الهدى | بدر السعادة كوكب الإحسان |
| بحر الندى فيه لنا حكم سمى | كفرائد في العقد والتيجان |
| حبر إمام قد سما بمعارج | في الصالحات ولم يكن متوانى |
| بحر همام قد طأ وله الرسو | ل مبشر باليمن ذا إعلان |
| حس المطايا نحو ساحته إذا | ماشئت تفشق نفحة الرحمن |
| تلق الهبات الرافرات وتنمى | ماقدمته يداك بالفقران |
| وتكون في أعلى الجنان مهتبا | بالروح من مولاك والريحان |
| يارب أسعد زائريه بالذى | قصودا الوصول له بلاحرمان |
| بالمصطفى يذوق كل مفاخر | صلى عليه الله كل أوان |

وقد ذكر منها طرفا في كتاب الأشراف ولده العلامة الأجل الفاضل المبجل
أبو عبد الله السيد الطالب المتوفى في ٩ ذى الحجة الحرام عام ١٢٧٣ ولصاحب
الترجمة تأليف عديدة كلها في موضوعات مفيدة ووشح جملة منها ببعض المعارف
التي تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه ، ومن أراد الإطلاع على طرف من ذلك فلينظر
الجزء الرابع من شرح منيئته المسمى بمعقود الفاتحة واعلم أن ترجمة صاحب الترجمة
من أوسع تراجم علماء الأمة يحتاج في بسطها إلى مجلدات ومما ذكرناه في هذه
المقالة كفاية . توفي رحمه الله عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني عام اثنين
وثلاثين ومائتين وألف ودفن بقباب باب الفتوح .

مولاي السلطان سليمان

ومنهم السلطان الهام حامل ألوية الاسلام عالم السلاطين وكهف الضمفـاـ
والمساكين من لبس حلة القبول في الظاهر وفي الباطن حلية العرقان أبو الريح
مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان .

كان رحمه الله إماما عادلا وعالما عاملا وقد أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله
عنه بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم وشهد له بأنه من أولاده الحقيقيين وقد شهد من
كرامات سيدنا رضي الله عنه ما ثبت الله به اعتقاده فيه بحيث لم يؤثر فيه قول
المعاندن المنكرين على سيدنا رضي الله عنه ، حل كثرتهم في ذلك الوقت ، وقد
بلغني على لسان الثقة أنه كان كثيرا ما يطلب من الشيخ رضي الله عنه أن يريه النبي
صلى الله عليه وسلم في اليقظة ، وسيدنا رضي الله عنه يقول له أعاف عليك أن
لا تقدر على ذلك ، وهو حريص على ذلك ، ومقصود صاحب الترجمة بذلك أمران:
أولهما وهو الأهم عنده أن يسمع منه بأنه من أولاده الحقيقيين كما أخبره بذلك سيدنا
رضي الله عنه . الثاني: أن يتيقن بأن جميع ما يخبر به سيدنا رضي الله عنه حق لا ريب
فيه ، قطعتن نفسه بذلك ، فلا يلتفت بعد ذلك لقول أعاديه . فلما اشتد طلبه لذلك
من سيدنا رضي الله عنه ، ولم تقف في رده عن هذا المطلب حيلة ، أجابه سيدنا
رضي الله عنه لبغيته وأوصاه أن يكتم سره عن كل أحد وليجعل محلا طاهرا لطيبا
قارضا من جميع الأمور من قرش وغيره يعده مخصوصا لذلك ، وأن يكون وحده
في ذلك الموضع ، فاستعمل ذلك كله ربما أراد الدخول إلى ذلك المحل حصلت له
هبة عظيمة لم يقدر على الجلوس به وحده لذكر ما لقنه من الأذكار الخصوصية
لذلك فلم يكمل العمل من كثرة ما حصل له من الدهش . وسمعت من بعض الإخوان
أنه طلب من سيدنا رضي الله عنه الحضور معه بنفسه لذلك ، فأجابه لمخبره
وحضر معه في ذلك المحل ، فبينما هما يذكران إذ أشرق المحل الذي هما فيه ، وامتلأ
بالأنوار المحمدية صلى الله عليه وسلم . لحصل الدهش لصاحب الترجمة لما رأى ذلك
وغاب عن حسه ، وبعد ساعة أفاق من غيبته فوجد يد سيدنا رضي الله عنه على
صدره ، فلما فتح عينيه قال له سيدنا رضي الله عنه لا بأس عليك وأنه صلى الله عليه
وسلم ضمن لك كذا وكذا . فقال له صاحب الترجمة جزاك الله عنا خيرا . وقد

قلت لي لا أقدر على ذلك وأنا أنهم نفسي حتى رأيت ذلك بالعيان .

ولنذكر هنا رسالتين بينهما سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة :

نص الأولى بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله مثل جميع ما أثنى به على نفسه في حضرة ذاته العلية من حيث لا اطلاع لغيره عليه جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب إلى الدرة اللتيمة والنسمة الكريمة ذى الأوصاف الجليلة شرفا والأخلاق الهيبة ترفا والجوانب الواسعة كنفها الجوهرة التي انطبقت عليها أفراد الأحياء مدفا ، حلوا الشماثل كريم الأخلاق والفضائل الحائز قصب السبق إلى ملاك كل قال والمرتفع في أوج المز إلى معاينة المعالي رافع راية العبلا والكرم ، والسامى بعلومه عن مواقف الذل والنهم ، من أهدت به من الله جنود العز والتأييد وأهرصت إلى حماه سرايق الجلالة والتفريد ، من طلعت شمس سعده في سمااء المجد والعبلا وضياء بدره في غياهب الوقت قد تجلى ، أعنى بذلك أمير المؤمنين خليفة رب العالمين ، سيدنا ومولانا سليمان بن مولانا محمد الشريف الأصيل الماجد الأنيل ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كانه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني الحسنى . هذا ونسأل الله لك جللت عظمته وتقدست أسماؤه وصفاته أن يديم على سيدنا عواصف رياح نصره وتأيينه ، وأن يحمله في رياض الهدى محل توفيقه وتسديده ، وأن يملأ قلبه بالخوف من الله في سره وعلايقته ، فان تلك المرتبة ، ماسعد من سعد في الدارين إلا بها ، ولا فاز برضى الله من فاز في الدنيا والآخرة إلا بها ويالها من مرتبة ترقى بالعبد إلى أوج ملاك المعالي وتظهره من رذائل الأخلاق التي تهبط به إلى حضيض الانصاف بالأوصاف الردية البوالى ، إنه ولى ذلك والقادر عليه وبعد فالذى أوصيك به كل الوصية ، بل هى واجبة من خالفها هلك ، وهو الكتم على ما ذكرناه لك قبل ، ثم الكتم مطلقا من غير استثناء ، فالأسرار قبورها صدور الأحرار والأسرار قبورها صدور الأخيار ، والأسرار قبورها صدور الكبار . قال بعض الكبار :

السرى عندى في بيت له غلق ضامت مفاتيحه والباب مقفول
وليس يكتم سرا غير ذى كرم والسرى عند لثام الناس مبذول

والذى تسمع فى الوصية أنه ما استغنى عن الوصية من غيره لا كريم ولا كامل
أهمل أن الله عز وجل قد ولاك أمر خلقه وأتمنك على بلاده وعباده فأنت أمين
من أمناء الله فى بلاد الله وعباده والله سائلك عن أمانته وعن ما فعلت فيها فأحذر
من الله أن يحدك فرطت أو اشتغلت عن أمره بلعب ، لكن تكميل الأمر من كل
وجه لا يستطاع بحكم الوقت والحال ، وعدم المساعف وعدم القابلية فى الخلق ،
لكن ليسكن سيرك على حد قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وعلى حد قوله
صلى الله عليه وسلم (إذا أمرتم بشئ فافعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتم عن شئ
فانتهاوا)

وأحذر كما سمعت من الخصوصية التى أعطيتها من فضل الله تعالى ، فلا تأمن
مكر الله فى حال من الأحوال . قال سبحانه وتعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم
الخاسرون) فإن الله سبحانه وتعالى من وراء خصوصيته مكرًا وتدييرا وغيره
يؤاخذ عبده بها من حيث لا يظن ، وإن كان من ذوى الخصوصية ، وأوصيك
بالضعفاء من الخلق فإنهم محل نظر الله من خلقه ، فعلى قدر اعتنائك بهم ترتفع
رتبتك عند الله . وأوصيك بالمظلومين ، يقول صلى الله عليه وسلم مامعناه . من
ولاه الله ملكا فأناه ذوا الحاجات فاحتجب عنهم احتجب الله عن حاجته ، الحديث
ومعناه إن احتاج إلى الله فى أمر نزل به فرفع حاجته إلى الله مستغنيا عما نزل به
احتجب الله عن حاجته فلا يلتفت إليه ولا يعبأ بدعائه ولا استغاثته بالله . دبر كيف
ترضى ربك فى حوائج المظلومين ، ولا تغافل ولا تفرط والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته والسلام . وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومحبيه وسلم .

الرسالة الثانية : نصها بعد البسلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
المقام الذى يجب تعظيمه واحترامه ، والسيد الذى هو غاية المجد والكرم وتمامه
والسيد الذى هو ذروة العز وسنامه سيدنا الشريف الأصيل ذى الشرف الباذخ
الثابت الأصل ، حلو الثمائل كريم الأخلاق والفضائل بدر التمام حامى حى الإسلام
رافع راية الخلافة الإسلامية الإلهية المتحل بحماية الملة الحميدة ملاذ الحاضر واليادى
أعنى بذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين سيدنا سليمان بن محمد نصره الله نصرنا
هزينا . وأعلى فى أوج السعادة الأبدية شمسه ، وأدام فى روض نزاهات المواهب

الإلهية أنه سيدنا نسأل الله عز وجل أن يكتبك في ديوان أهل السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة وأن يجعل سبحانه نظره فيك بعين عنايته بك ومحبتك لك واختصاصه لك بمواهبه ونصرته لك وتأييده لك بعززه وحمايته لك في الدنيا والآخرة ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يجعل يوم قدومك عليه ولقائك له يوم عيد وفرح وسرور وتكريم وجبور ، ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يعاملك بفضله ورضاه عنك في الدنيا والآخرة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل جنوده نصرة لك حافة بك من كل جهاتك أينما توجهت ، وأن يصلح بك العباد والبلاد وأن يشد بك أركان الإيمان والدين وأن يفيض بك الخير والأمان على جماعة المسلمين وأن يكون لك وليا ونصيرا ومعيينا وحافظا . ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يقلب قلبك في مراقبته حتى تصير جوارحك متصرفة في أغلب أوقاتها في خدمته وأوصى سيدنا بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، وأعظه بما وعظه الله به قال سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) إلى قوله الفائزون وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) إلى عظيمنا وقوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) .. إلى قوله يظلمون وقوله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) وقوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما) .. إلى قوله الغرور

ولك في تدير آيات الله واعظ واعتبار وهداية واستبصار ، فأطعم نفسك من أدويته بالثبات والاصطبار ، فإنه من الأدوية على من آدم من متابعة هواه بالتوالي والإدبار . وأقول السلام على سيدنا ورحمة الله وعلى من انتظم في سلك حقه من أهل وخادم ورفيق وصاحب وحميم صديق من كاتبه إليك العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد التجاني عامله الله بفضله دنيا وأخرى لأنه ورد على أمر عالم من سيد الوجود بحر الكرم والجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال لي ما هذا قوله : اكتب كتابا لولدنا سليمان بن محمد أمير المؤمنين وقل له ليس على وجه الأرض أكبر قدرا ولا أعظم خطرا من وردى الذي أمليته عليك فقل له يتلوه ، فبذكره إياه يصلح الله له حاقبة أمره في دنياه وأخراه . وقل له ليس على وجه الأرض أعظم قدرا ولا أعظم خطرا من دعائي الذي أمليته على علي بن أبي طالب المسمى بالسيف ، فبقراءته يدفع

الله عنه البلايا الظاهرة والباطنة ، ويجلب له به خير دنياه وأخراه وعله الاستخارة
التي عليها لك ، وكذلك قراءة الفاتحة سبعا بنية الاسم دبر الصلوات ولا يخل
نفسه من الصلاة على بصلاة الفاتح لما أغلق قدر طاقته ، فإن المداوم على هذا يصلح
الله له أموره الظاهرة والباطنة وعله بعض فضل الفاتح لما أغلق قدر الطاقة إلى هذا
انتهى نص قوله صلى الله عليه وسلم الذي أمرت بتبليغه إليك

وليكن في كريم عليك أن حالي معه صلى الله عليه وسلم بمنزلة خادم الملك
الجالس في حضرته بالصمت والادب ، ولا يطلب أمرا ولا يسل من عند الملك بشيء
ولأنما هو إذا أمر الملك بأمر بادر وامثل ، وإلا فهو جالس في حضرة الملك بالادب
والصمت ، ولا أقدر أن أطلب منه شيئا ولا أن أسأله عن شيء ولا أنوجه إليه
في شيء إلا إذا أمرني بفعل شيء امثلت . وقد زجرني وأدبني عن الطلاب والسؤال
منذ سنين .

وأما الورد الذي أملاه على صلى الله عليه وسلم وأمرني أن ألقته الناس فهو
استغفر الله مائة . وصلاة الفاتح لما أغلق مائة . ولا إله إلا الله مائة تذكرها مرة
صباحا ومرة مساء . فالصباح من صلاة الصبح إلى الضحى والمساء من صلاة العصر
إلى العشاء وأخبرني سابقا أن من داوم على ورده هذا أدخله الله الجنة وأبويه
وأزواجه وأولاده بلا حساب ولأعقاب ولا يخل به عذاب من ساعة موته إلى
المستقر في الجنة .

وأما الكلام على الفاتح لما أغلق وعلى الفاتحة بنية الاسم والسيني والاستخارة
فما جرده لك وحده في كتاب آخر . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما . انتهى

وقد وقفت على رسالة تشابه خط صاحب الترجمة مضمناها يقتضى أنها جواب
عن الرسالة المتقدمة نذكرها هنا ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه : هوذا والدنا ،
سيدنا وشيخنا وقديرتنا المحمدي أبو العباس سيدي أحمد ، أحمد الله لي له وأصلي
وأسلم على نبيه الكريم ، بلغنا مسطوركم الأبرك وحمدنا الله تعالى على ما خصنا به
من رضى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله علينا بشيءاته وإذا أحب

الله عبدا استعمله (فأما من أعطى واتقى) والله يوفقنا بجاهكم عند رسول الله
وهذا الأمر لا أريد أن أدخل نفسي من مباشرته ولا آمن أن أضيع أو أفرط
فعليه أردت أن أعمل أنا ويعمله أيضا نيابة عنى صاحبكم أخونا في الله احرازم
لما هي أن يقع منا ونوجه إلى الله سيدي في صلاح قلبي وأن يعصمني من كل
ما يمنني من النظر إلى وجهه الكريم ويحطني عن رتبة المقرين بجاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأيضا يجب عليك هذا لأنك تعلم أن بصلاح صلاح من
ولاني الله عليهم وبفسادى فسادهم فاللهاء لي دعاء عام ١٤٠٠هـ وكان أول اجتماع سيدنا
رضي الله عنه بصاحب الترجمة هو عام قدومه على قاس المشار له بقول النية :

تم إلى قاس مدينة الفخر ظعن في عام ثلاثة عشر
وزينت بهجة التجاني في العام سادس ربيع الثاني

وقد ذكر في البغية هنا أنه لما اجتمع به رجب به وسهل ونوه بقدره وبجل
وأفقد له الدار المعروفة بالحضرة الفاسية بدار المراية فامتنع سيدنا رضي الله عنه
من قبولها لأمر حاك في صدره ففطن السلطان قدس سره لذلك فكلمه بما أراح
عنه وجه الإشكال في أمره ثم بعد أيام من سكناه أخبر الخاصة من أصحابه بأنه
إنما يسكنها بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لم أنه عليه الصلاة والسلام
أمره بشيء يفعله وذكر بعض الخاصة من أصحابه رضي الله عنه وملازميه أن الذي
أمره به صلى الله عليه وسلم يفعله هو تصدقه بمقدار كراتها على المساكين وكان
يتصدق بذلك خبزا عند انقضاء كل شهر من أشهر المدة التي سكن بها إلى أن توفي
رضي الله عنه الخ ما ذكره في البغية .

واتفق لصاحب الترجمة قدس سره مع سيدنا رضي الله عنه لما أذن له في بناء
الزاوية المباركة بفاس أن يعك له صرتين في كل واحدة ألف ريال وقال له استعن بهما
على بنائهما فردهما سيدنا رضي الله عنه وقال له أمرها قائم بالله فأخ عليه في قبولها
فامتنع سيدنا رضي الله عنه من صرفها في شئنها بل أمر بالصدقة بهما على الفقراء
والضعفاء ولعل صاحب الترجمة قدس سره أراد بذلك اختبار سيدنا رضي الله عنه
هل هو من أهل الدنيا أو من أهل الآخرة فأراه سيدنا رضي الله عنه ما يقين به
أن المقصود منه هو الدار الآخرة وظهرت به من جلالته المنقبة الفاخرة

والله أعلم بمقصود سيدنا رضى الله عنه بذلك ، وقد سئل رضى الله عنه عن أخذ جوائز الملوك فأجاب رضى الله عنه بقوله قال على كرم الله وجهه السلطان يجمع حلالات وحراما فما أعطاك فخذ .

وأجمعت العلماء على أن أعطية الخليفة جائزة وأما نوابه الذين تحتهم فلا يكون الخليفة اجتمعت عليه الناس فله التصرف في أموالهم وأما غيره فهو ظالم ويؤيد هذا حكاية مالك رضى الله عنه حيث أعطاه السلطان ثلاثه آلاف دينار فأجاب حين سئل عن ذلك إن السلطان لو أنصف وأعطى لذوى المروءة حقهم لكان لى مثل هذا مرتين لأنه من أكبر ذوى المروءة رضى الله عنه وسئل مالك مرة أخرى عن الجوائز فقال لا تجوز قيل له رأيك تأخذها أنت قال أتريد أن تبوء بإثمي وإثمك وأما قبول أرباب الله للفضلة فإنه أمر متواتر وهو من معاملة خلق الله بالرحمة انتهى من الجامع .

ولهذا يتبين لك أن سيدنا رضى الله عنه لم يقبل ذلك من صاحب الترجمة إلا لنكته والله أعلم واعلم أن هذا السيد الجليل ذيل ترجمته طويلا فلنكتف بهذا الزيد هنا والله الموفق .

توفي رحمه الله بمدينة مراکش يوم الخميس ١٣ ربيع الأول عام ١٢٣٨ وقبره هناك مشهور رحمه الله تعالى .

السيد عبد القادر السلاوى

ومهم الموشح برشاح الفضل والسيادة والمبرز على منصة المجد بين ذوى السعادة العلامة الجليل أبو محمد السيد عبد القادر بن محمد السلاوى هذا السيد من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين كان سيدنا رضى الله عنه يعتنى بهم غاية الاعتناء ويحبهم المحبة الخصوصية من بين الأحباء وهو من أعيان فقهاء سلا الملحوظين بعين الإجلال عند الحضرة السلجانية سقاها المولى بشأبيب المواهب الإحسانية وهو الذى أجابه سيدنا رضى الله عنه بالرسالة المذكورة فى جواهر المعانى ونصها بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الثناء على الله بما هو أهله قال رضى الله عنه ، وبعد فقد وصلنا كتابكم وقرأناه وفهمنا ما تضمنه خطابكم وسأت فيه من أحوالنا وأحوال أصحابنا فاعلم وأنا والحمد لله بخير وعلى

خير فله الحمد وله الشكر حتى يرضى بما يرضى قد عمننا وعم أصحابنا ماعم عامة المسلمين
 فالحمد لله على كل حال ونسأل الله عز وجل أن يحفظنا وإياكم بلطفه في الدنيا والآخرة
 وأن يغفرنا وإياكم بسوايغ فضله وكرمه حالا ومآلاً أبداً سرمداً وأن يكون لنا
 ولكم ولياً ونصيراً ومعيناً ومؤيداً في جميع أحوال الرخاء والشدة وأن يتحفنا
 وإياكم كمال العافية ودوام العافية وعز العافية والاستتار من جميع نواحيننا بالعافية
 لأنه ولي ذلك والقادر عليه ، والذي أوصيك به ويكون عليه سيرك وعملك هو أن
 تعلق قلبك بالله ما استطعت ووطن قلبك على الثبوت لمجاري الأقدار الإلهية
 ولا تعود نفسك بالجزع من أمر الله فإن ذلك مهلك للعبد دنيا وأخرى وإن اشتد
 بك الكرب وضاق بك الأمر فالجأ إلى الله تعالى وقف موقفك في باب لطفه
 واسأله من كمال لطفه ، تفريج ماضق وزوال ما اشتد كربه وأكثر الضراعة
 والابتهال إلى الله تعالى في ذلك وليكن ذلك منك على حالة ، منفرد القلب بالله
 متفرداً عن الشواغل مثل حالة المرأة الكبيرة السن التي ليس لها إلا ولد واحد أخذ
 من بين يديها ليقطع رأسه فهي تتوسل بالله وبالناس في كشف ما نزل بها فإياها في
 هذه الحال ليس لها هم غير ولدها ولا يلتفت قلبها لأمر من أمور الدنيا والآخرة
 فإن من كان على هذه الحالة وفزع إلى الله تعالى في نزول الكرب والشدائد على هذا
 الحمد وناداه باسمه اللطيف ما استطاع أسرع إليه الفرج في أقرب وقت وإن لم يكن
 على هذه الحالة أبطأ به الأمر وإياك والانهماك في مطالب دنياك حتى تتعدى
 حدود الله التي حددها في شرعه فهلك نفسك ومالك ملجأ من الله وانظر إلى قوله
 صلى الله عليه وسلم في الصحيح : ألا وإن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت
 نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء أن
 تطلبوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته ،

وهذا البحر هو الذي ترى فيه جميع الخلق غرق وهلكي إلا من عصمه الله
 بفضله ثم الحذر الحذر من تكرار الفزع إلى الله تعالى في كل كرب فإنك بذلك
 بصير لك الجزع من أمر الله عادة ولا تنتفع بحياتك بل يكون الأمر مرة ومرة ،
 مرة تثبت لأمر الله ولا تنجزع ولا تطلب التفريج ومرة تسأل من الله التفريج فمن
 صار إلى الله على هذا المنوال فتحت له أبواب السعادة الآخروية وتمكن في حياته

من الحياة الطيبة الواقعة في قوله سبحانه وتعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة) الآية
وفيما ذكرناه كفاية والسلام عليكم ورحمة الله انتهى

وصاحب الترجمة هو الذي سأل سيدنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم
« ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام ، قائلا مع أنه
عليه الصلاة والسلام حتى في قبره بذاته الشريفة التي كان عليها في دار الدنيا مع أن
روحه الشريفة دائمة في حضرة القدس أبد الآبدين ، فأجابه سيدنا رضى الله عنه كما
في الجامع ونصه :

معنى حياته في قبره أن الروح تمد الجسد في القبر بنورها من الحضرة القدسية
فهذا معنى الحياة في القبر وكذلك حياة العارفين ، وأما قوله عليه الصلاة والسلام
« لا رد الله علىّ روحى » يعنى روحه التي في حضرة القدس ترجع إلى جسده الشريف
لرد السلام على المسلم عليه وترجع إلى مقرها وهي حضرة القدس والسلام اهـ
وذكره أيضا في جواهر المعاني إلا أن النسخة المطبوعة نقص منها لفظة وسئل
رضى الله عنه كما نقص منها لفظة فأجاب رضى الله عنه الخ وذلك بعد جوابه عن
حقيقة الرقبا فاعرف ذلك والله الموفق .

وقد وقفت على رسالة بخط صاحب الترجمة تتعلق بهذا الموضوع نذكرها هنا
منقولة من خطه المروني مباشرة نصها :

الحمد لله وحده ، المقام الذي سما قدره ومقداره ونضاء لك شحوسه وأقاربه من
سما في سماء المعالي وغاص في بحر الفواضل حتى استخرج منه أصل اللآلى . من
لاحت لنا معالم تقواه وبدت بين ضرب الأقطاب جدواه إسيدينا الإمام وملاذنا
الهام صاحب السر الرباني مولانا أحمد النجاني : سيادة مولانا آجي وأفندي والشهادة
بحبها أوفى وأودى ومن يكتسبها فإنه آثم قلبه وسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته
ورضوانه وتحياته وبعد فيما يجب به الإعلام لسيدنا أن مولانا الشريف الهام
المتيف سلالة الأطهار المنتخب من السادة الأبرار سيدنا محمد بن الصادق بن ريسون
العلوي أفضى بنا معه مذاكرة إلى أن ذكرت له سؤالى لسيادتك عن الحديث
الشريف « ما من مسلم يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام »

فاستحسن الجواب وما تضمنه من الصواب وكتبته له بخطي ونهته عليه ليريه مولانا الإمام فاسعفى لذلك بقلبه وقالبه وذلك من محبة فيك وفيمن يحبك ثم أخذه ودخل به لسيدنا نصره الله فاستحسنه غاية الاستحسان وتذاكر مع الشريف المذكور في شأنه وكتب بخط يده الشريفة كتابا لك لاعلم لنا بما فيه. هذا والشريف سيدي محمد المذكور يسلم عليك السلام التام المحفوف بالمجد والإعظام مدى الدهور والأعوام والكل يطلب الدعاء من سيدنا متمسكين بك في الحال وكذلك في الاستقبال والسلام . تليذك ومحبك عبد ربه عبد القادر بن محمد السلاوي الله وليه ومولاه انتهى

سيد العباس بن كيران

وممنهم القاضي الأجل الفاضل الأكل العلامة المجلل السيد العباس بن كيران كان رحمه الله من أجل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين اقتبسوا من أنواره واقتطفوا من أزهاره وأنواره، وبما بلغني عنه أنه كان يقول سمعت سيدنا رضى الله عنه يقول اللهم لطف لطف عام ولطف خاص وهذا المراد بقوله تعالى إن ربي لطيف لما يشاء وهذا خص الله به أصحابنا اه هذا اللفظ .

ومن فرائد صاحب الترجمة أن السلطان مولانا عبد الرحمن قدس الله روحه في الجنان سأله عن سؤال رفع حضرته وهو إعادة الصلاة جماعة بعد صلاة الإمام الراتب فأجابه بقوله : سئل شيخنا التجاني رضى الله عنه عن ذلك فقال له لا بأس بذلك بعد الراتب الذي يأخذ الأجرة عن صلاته ف قيل له في ذلك فقال وأى شيء . تنكرون فقالوا خوف الطعن على الإمام فقال لهم الإمام مذبح بأخذ الأجرة فكيف يؤثر فيه الطعن ثم قال صاحب الترجمة وقد فعل هذا بحضرته رضى الله عنه وهو لا يسكت عن منكر أبدا فلو كان هذا منكرا ما أقره اه

السيد أحمد بن كيران

وممنهم البركة المكرم الفاضل المنعم الفاسك الذاكر الحامد الشاكر أبو العباس سيدي أحمد بن كيران كان عند سيدنا رضى الله عنه محبوبا مقربا وكان من العارفين الذاكرين الله كثيرا وهو أحد المؤذنين بالزاوية المباركة قرب وفاة سيدنا رضى الله عنه وبعددها ، وقد حدثني بعض بناته الصالحات وكانت تحبني محبة خاصة رحما

الله تعالى أن سيدنا رضى الله عنه قال لو الدهاتنى صاحب الترجمة كل من رأى وجهي
يدخل الجنة ومن رأى من رآك كذلك فكان رحمه الله الغالب عليه الجلوس في باب
الزاوية ويقول انظروا وجهي لتفوزوا فقد قال لى سيدى كذا وكذا رحمه الله
سيدى محمد بن أحمد

ومنهم الفاضل الاجل البركة الامثل ذو النفس المنبسطه التي بحبل الديانة مرتبة
أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد أحد أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين تمسكوا بحبله
وفازوا بقربه ووصله وهو أول الأصحاب لحوقاً من فقهاء إفاة بسيدنا رضى الله عنه
وانفق له أن كان مع جماعة من بعض الطرق جالسا فقاموا للحلقة الذكر فأناه أحد
المعتبرين منهم ليقوم معهم لحقتهم فامتنع من ذلك فأقم بالإيمان المخلطة ليقوم
معهم فقام جبراً لخالطهم جبراً عليه فبمجرد ما دخل لحقتهم حصل له ثأوب فأنفك
حنكه وبقي كذلك إلى أن مات وهذا تحصل التريية للريد الصادق في سلوك طريقة
شيخه فأنت ترى هذا السيد من أفاضل الأصحاب ولم يدخل الحلقة تلك الطائفة إلا
بروراً لقسمهم خوف الانقطاع وقد وقع له ما وقع وذلك لطف من الله به والموت
أهون من الانقطاع فلذلك لا ينبغي للريدين الاجتماع مع غير إخوانهم لئلا يقعوا
في عين القطيعة عياداً بالله .

السيد حمادى الصفار

ومنهم الخائف في العلوم العرفانية والمقتطف من أقبان المواهب الربانية
ذو النفع الطاهر والسر الباهر البركة السيد حمادى الصفار من أفاضل أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الذين لم قدم الصدق في الطريقة والمعرفة الكاملة في علوم الحقيقة
وكان معروفاً بالصلاح مشهوراً له بالفتح الصحيح والتجاح وكان يخبر بأمور قساق
كفلق الصبح ، وكان شديد البحث عن المعارف واقتناء الطائفة والطرائف وبعض
الناس ينهيه بمعرفة علم السيمياء فيصدر عنه لذلك فكان يدافعهم بالحق هو أحسن
ولا تستبعد معرفة هذه الأسرار عن أهل الله فإنه أقل مرتبة يدركها الأولياء
قدس سرهم ، وكان بعض أكابر الأصحاب ممن يحصل انبساطه معهم يلقبونه بالفسار
وسبب لقبه بذلك ما يلقى عنه أنه أتى يوماً إلى زيارة سيدنا رضى الله عنه واستأذن
في الدخول عليه كما هي عادته رضى الله عنه في كل من يريد الاجتماع به فقال الذى

استأذن عليه ياسيدي هذا السيد حماده الصفار وكان عند الشيخ رضى الله عنه جماعة من أصحابه فرفع الشيخ رضى الله عنه رأسه إليه وقال له ١٠١ الفار فقبل للشيخ رضى الله عنه هذا فلان فأذن له في الدخول ثم سار الإخوان يقولون قد لقبه الشيخ بالفار ، وقد بلغنى عن الولي الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه أنه كان يقول عند حكايته لهذه القضية حدثني بعض من حضر عند الشيخ رضى الله عنه في ذلك الوقت أن الشيخ رضى الله عنه لم يقل فيه ذلك على جهة ما إلا أنه لم يسمع اسمه أولاً وثانياً : قال وعلى كل حال فأفهام العارفين رضى الله عنهم ووقائعهم وما يطرأ من أحوالهم وأفعالهم ولو نسيانا أو قلة سمع مثل هذه القضية فلا تخطئ موقع الإشارة منها فإن هذا السيد رحمه الله يعنى صاحب الترجمة كان كثير البحث عن الأسرار والمعارف والله أعلم

سیدی محمد بن فقیرہ

ومنهم العدل الزكي والعامل الذكي والفاضل الاجل والبركة المبجل أبو عبد الله السيد محمد بن فقيرة ، كان رحمه الله محبوباً عند سيدنا رضى الله عنه لصدق بحبه وإخلاص نيته . وقد كان رحمه الله فقيهاً وجيهاً وعدلاً نزيهاً يتحرى الشبهات في أموره كلها وكان في فن الوثائق لا يضاهي . وقد أوصى بعض إخوانه بقوله : إياك أن تبادر بالشهادة في ثلاثة أشياء : التعريف بخطوط الأيدي ، فإن الخطوط تتشابه ، والمسارة إلى التعريف بها من علامة المستهزئين بشهاداتهم ، والتركيز والترشيد ، والأول أشدها . وكان يقول : من علامة حذاقة العدل أن يصغر شكله في الرسم وأن يكتب الوثيقة على سنن السلف وأن يراعى محل الإطراب وحمل الإيجاز بأن يعطى لكل موضع حقه . وبلغنى عن صاحب الترجمة أنه كان يحدث عن رفع حمة سيدنا رضى الله عنه وكشفه فيقول :

نعمت أنا وبعض الأكابر إلى زيادة سيدنا رضى الله عنه بتاريخ ١٢١٨ هـ فلما اجتمعنا بالشيخ رضى الله عنه وضمت أنا درهما بين يدي الشيخ رضى الله عنه ووضع صاحبي أمام الشيخ رضى الله عنه أربعين ريالاً قال فأخذ الشيخ رضى الله عنه الدرهم بيده وجعل يقلبه في يده ويمعن النظر فيه ثم شد يده عليه حتى دخل به

لداره رضى الله عنه ، وقال لصاحب الأربعين ريبالا خذ متاهك فقال له : ياسيدى
هى زيارة فكاشفه الشيخ رضى الله عنه وقال احمل متاهك لست أبيع الأولاد .
وكان بما أضمره ذلك الرجل أن يرزقه الله الأولاد ببركة الشيخ رضى الله عنه ولم
يقبل من دراهمه فلسا واحدا وهكذا دأب سيدنا رضى الله عنه مع كل من يأتيه
بزيارة بقصد غرض فإنه لا يقبل ما يهديه إليه .

وقد بلغنى عنه رضى الله عنه أنه كان إذا دعاه أحد لوليمة لا يمتنع من الإجابة
حتى قال له يوما بعض خاصته ياسيدنا إن الناس يدعوننا لنكون معهم كالطوائف
فقال . وكيف ذاك ؟ فقال إن أصحاب المنزل يقولون إن قضى الله للغرض الفلانى
نعمل لكم وليمة وإن أمر الله علينا كنذا نفعل لكم نزهة وهكذا فقال له الشيخ
رضى الله عنه أنا مانئشى لهذا الشئ . ثم صار لا يذهب إلا لمن علم إخلاص نيته لله
تعالى ، وأما لغير ذلك فلا يقربه بحال .

قائدة : ذكر فى الإفادة الأحمدية أن سيدنا رضى الله عنه أكل مع بعض أصحابه
طعاما فرفع بعضهم شيئا سقط على السفرة ، فقبض على يده آخر وقال : هو على
بمقالين ، فقال رضى الله عنه : اعطوه له الله يربحه . فستل رضى الله عنه عن ذلك
فقال : لا بأس بالبيع الذى يقع بين الفقراء إذا كان بإذن شيخ كامل . وقال
مرة أخرى لبعض الأصحاب اشترى شيئا من الفقراء بما يبيعونه بينهم بنية قضاء
حوائجهم فلما أراد أن يأكله قال له رضى الله عنه لا تشمن على الله شيئا ليكون
شرائه غير معلول والله أعلم

الحاج الكبير لحلو

ومنه البركة المعظم والماجد المكرم الذاكر الخاشع الكبير المتواضع ذو الأخلاق
المظيمة والمناقب الجسيمة الفقيه الأجل الفاضل الأكل أبو عبد الله السيد الحاج
الكبير محمد بن عيسى لحلو . هذا السيد الجليل من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله
عنه ، كان رحمه الله من المفتوح عليهم فى هذه الطريقة المحمدية مشهودا له بالفتح
الأكبر والولاية العظمى وكان ينوب عن سيدنا رضى الله عنه فى بعض الأذكار
الخصوصية مع بعض الخاصة من أصحابه .

وبلغنى عن الولي الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه قال دخلت على

صاحب الترجمة أعوده في مرضه الذي توفي فيه قال فتكلمت منه إلى أن قلت له
ياسيدي : الأوراد التي كنت تذكرها هل نوبت من يذكرها عنك ، فقال رضي الله
عنه : لا أنوب أحدا في ذلك ، فقد سمعت سيدنا رضي الله عنه يقول : كل من كان
من أصحابي يذكر ذكرا وحال بينه وبينه مرض فإن الله يقبض له ملكا يقضيه عنه
فلا أترك الملك ينوب عني وأنوب بشريا .

ثم قال الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه : والنيابة عندنا في
طريقتنا المحمدية تجوز في سائر الأذكار ما عدا الأركان الثلاثة : الورد والوظيفة
وذكر الجملة ، كما رواه عن صاحب الترجمة قال : وكنت أنوب عنه في جملة من
الأذكار منها ذكر اللطيف .

وحدثني بعض أولاد صاحب الترجمة أن أجداده في أول الأمر كلهم كانوا
ينتسبون إلى العارف بالله سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه وكان صاحب الترجمة
على قدم أجداده في الاقتداء بالولي المذكور في أذكاره الخصوصية وكان مصاحبا
لبعض الفقهاء ممن يقرأ معه على العلامة الكبير الولي الشهير سيدي إدريس البكراوي
رحمه الله ، وكان آخذا طريقة سيدنا رضي الله عنه وكان الفقيه المذكور إذا اجتمع
مع صاحب الترجمة يذكر له مناقب سيدنا رضي الله عنه فاشتاق نفسه إلى
الدخول في هذه الطريقة ، ولما قدم سيدنا رضي الله عنه لفاس خرج مع الفقيه
المذكور للملاقاة رضي الله عنه قرب وادي سبو من مدينة فاس . فلما اجتمع بالشيخ
رضي الله عنه أخبر الفقيه المذكور سيدنا رضي الله عنه بأشتياق صاحب الترجمة
للإجتماع به فقال له الشيخ : إنه من أصحابنا ، ولما حضرت الصلاة قدمه سيدنا
رضي الله عنه للصلاة به ، وهي أول صلاة صلاها مع سيدنا رضي الله عنه فلم يرجع
لفاس حتى دخل مع الشيخ رضي الله عنه من جملة خدامه ولما دخل الشيخ رضي الله
عنه لفاس صار صاحب الترجمة لا يفارقه غالب أوقاته لاستغراقه في المحبة استغراقا
كليا فصار أهل الطريقة الأولى التي كان عليها أسلافه يلومونه على تركه لطريقة
أجداده فكان لا يلتفت إلى قولهم وكانت والدته تحضاه عليه من تركه لطريقة كان
عليها أسلافه فاتفق لها معه أنها كانت تشتكي مدة مديدة بعينها فقالت له يا ولدي
إن كان هذا الشيخ كما تقول فليدع الله لي ليحصل لي الشفاء فنصدق برأيه وكان الشيخ

رضى الله عنه بدارهم في ذلك اليوم فأخبر صاحب الترجمة بذلك سيدنا رضى الله عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه أين هي فقال له ياسيدي ماهي ذى من وراء البيت فقال له الشيخ رضى الله عنه ائتني بتلك الحشيشة وأشار لربيع في قرايد حلقة الدار ثم أمر أن يأتي بها لحضرته فلما جلست بين يديه وهي كالضريرة فقال له الشيخ رضى الله عنه أمده هي التي تقول كذا وكذا على جهة التوبيخ وتقل في عيניה وقال لها قم فصارت تبكي بين يديه وتقول ياسيدي أنا تاتية إلى الله تعالى فقال لها الشيخ رضى الله عنه لا بأس عليك ثم عرك الشيخ رضى الله عنه بيناهه تلك الزبيعة وهي المعروفة عند أهل فارس بصحيفة الملوك وقال لولدها صاحب الترجمة اجعله على عينيها وتنام به إلى الغد ففعل ما أمره الشيخ رضى الله عنه وفي الغد أزاله عن عينيها فذهب عنها ما كانت تشتكي كأن لم يكن بهيئتها شيء من يومها ببركة سيدنا رضى الله عنه ، فمن ذلك الوقت استغرقت هي أيضا في محبة سيدنا رضى الله عنه .

السيدة صفية لبادة

وحدثني ولده أيضا أن الولية الصالحة ذات التجارة الراجعة والكرامات الظاهرة والخوارق الباهرة المجذوبة الشهيرة السيدة صفية لبادة كانت ساكنة بدار أبيه ، وكانت تحبه محبة خاصة مذ كان يافعا وكانت تقول إذا رأت أحدا يلومه على شيء دعه عنك فإن هذا سيدي وسيدكم ، ومن عجيب أمر هذه السيدة رضى الله عنها أنها كانت وقت جذبتها تخرج الأسواق بادية وتكلم بكلام المجاذيب وكانت تأتى إلى الخربة التي جعلت الزاوية مكانها قبل إنشائها وتجعل أذنهما إلى ناحيتها وتميل رأسها إليها وتقول للبارين اسمعوا لا إله إلا الله لا إله إلا الله .

ولهذه السيدة الجليلة كرامات كثيرة ومكاشفات بين الناس شهيرة وكان الغالب عليها في حال جذبها المبيت خارج البلد ، وقد حدثني سيدنا الوالد أدام الله سعاده أن والده حدثه أن الولي الصالح السيد بن محبوب حدثه أنه رأى هذه السيدة رجلا الله خارج باب البلد فصيح وتبكي بكاء كثيرا حتى لقيها الولي الصالح سيدي حفيد بن عدو رحمه الله فقال لها مالك خلعت الدنيا في عنقك بهذا البكاء والصويل فقالت وكيف لا أبكي وقد رأيت في هذه الليلة الماضية ثلاثة من الملائكة نزلوا من السماء وبقوا في الأرض إلى وقت الفجر فأخذ أحدهم الحياء وضعد به وأخذ الثاني البركة

وصعد بها وأما الثالث فإنه أراد أن يرفع القرآن فلم يقدر عليه فصعد وتركه ، فقال لها أتركي عنك هذا الأمر فإن الله هو الفاعل المختار وما للعبد في مراده اختيار

توفيت رحمها الله أول عام ١١٩٩ ودفنت داخل باب الفتوح بالروضة المعروفة بروضة سيدى الجماعى ، ولصاحب الترجمة رحمه الله من أولاده السالكين نهجه في هذه الطريقة المحمدية ستة كلهم أخذوا طريقة سيدنا رضى الله عنه بواسطة وبلا واسطة .

الحاج تهاى الحلو

ومنه الفاضل الأجدد الكوكب الأسعد السيد الحاج التهاى الحلو كان ذا قدم في الطريقة نابتة وعجة صادقة وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه ويدعو له بالفتح ويدنيه منه وهو صبي صغير ، وافق له يوما أن فقدته أمه من الصباح إلى الضحى وهو صبي لجاء والده إلى الشيخ رضى الله عنه وأخبره بأنه قد فقدته فقال له الشيخ رضى الله عنه اذهب لصقلاية داركم فهو فيها يأكل الجوز فلما ذهب وجده هناك ، توفي والده الحاج الكبير رحمه الله في سابع عشر شعبان ١٢٧٧ هـ ودفن بقباب باب الفتوح رحمه الله .

السيد حمادى الحلو

ومنه البركة الأجل والفاضل الأكل الملحوظ بعين العناية بين أهل الولاية أبو عبد الله السيد محمد المعروف بحمادى الحلو ابن أخ السيد الكبير الحلو وهو الذى وباه في حجره لموت أبيه ، كان رحمه الله بمن يحبهم سيدنا رضى الله عنه وقد امتاز من كثير من أصحاب سيدنا رضى الله عنه بالذهاب معه لغالب نزحاته بوادى سبر فكان يسبق سيدنا رضى الله عنه لموضع الزهرة فلا يصل سيدنا رضى الله عنه حتى يمد جميع أمور الزهرة قائمة على أحسن ما ينبغي وكان بحضرة سيدنا رضى الله عنه يحمل ولدى سيدنا رضى الله عنه السيدين الكبيرين البدرين المنيرين على كتفه وينزل بهما في صهرج دارهم بمحومة الجيااف المقابلة للزاوية المباركة وبوادى سبر أيضا ، وسيدنا رضى الله عنه ينسبط لذلك .

توفي رحمه الله في فاتح ربيع الثانى عام ١٢٩٧ وهو مدفون بباب الفتوح .

ومهم الفقيه الأملى والأريب اللوذعى المقتطف من أفتان رياض الأدب
أزهارا والمقتبس من مصباح المعارف أنوارا أبو محمد السيد عبد السلام
الزمورى أخذ طريقة سيدنا رضى الله عنه وانتفع بحمته ونال منه فوق أميته
وقد وقفت له على قصيدة يستغيث فيها بسيدنا رضى الله عنه نظمها وهو فى السجن
بمراكش حين قبض عليه أمير وقته لما وشى به إليه مع جماعة من الفضلاء ففك
الله -جنهم فى الحين ببركة سيدنا رضى الله عنه وهى هذه :

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| يا صاح إن عظم البلا فانهض إلى | باب الإله الواحد المنان |
| وتشفعن بالمصطفى بحر الوفا | سر الوجود ومعدن العرفان |
| وبآله وبصحبه وبمن تلا | منهاجهم فى سائر الأزمان |
| وبقطب دائرة الولاية كلها | شيخ المشايخ أحمد التجانى |
| بدر الهداية والمربى بنظرة | يحيى بها قلب المريد العانى |
| سعد الذى قد فاز منه بنظرة | أمنعت جوارحه من النيران |
| يا صاحبي إن جئت فاسافنازلن | بضريحه كالمسالم الولمان |
| فرغ جفونك واتخذها ذودة | قلوبها شرفا على كيوان |
| واعلم بأنك لو صدقوا شرفت | أنوار قلبك فزت بالرضوان |
| قف نحو ذاك القبر وقفة ضارع | متعلق قلق بدمع قاتل |
| وقل السلام عليك يا ابن المصطفى | يا ملجأ المضطر واليهان |
| يا كنز أسرار تفتح نورها | فى كل قلب صادق الإيقان |
| إننا قصدنا بابك المرجى لمن | واقاه ملتصقا رضى الرحمن |
| فانهض بهمتك التى كانت لنا | وقت الحياة دريئة الشيطان |
| واقطر إلينا بالحنانة إننا | أسرى بموقف ذلة وهوان |
| قد أثقلتنا فى الحديد أساور | كدنا نخر بها على الأذقان |
| ولطالما قلق الفؤاد وقلبا اكر | تحلت بلبنة غمضها أجفانى |
| والآن وجهنا لقبرك مدحة | كيا نخلصنا من الأبحان |
| فبحق من ولاك ربك الذى | هى تاج أهل الصدق والعرفان |

وبحق من ورنوا لجماد عنك في قيد الحياة على صفاء جنان
 مثل ابن حرزهم المقدس وابزمه روز مع المشرى والسفیان
 والحلوجارك في الضريح قراره وكذاك باقى سائر الإخوان
 إلا نهضت بعزمة تفدى بها أسراء ممتنين فى الأسجان
 ثم الصلاة على النبي محمد ما حن مشتاق إلى الأوطان

توفى رحمه الله فى أول جمادى الثانية عام ١٢٧٩ ودفن خارج باب عجيسة بجامع
 روعة سيدى محمد بن الحسن رحمه الله .

السيد بو عز البربرى

ومنهم البركة الأجل والصالح المبجل الشريف الجليل السيد بو عز البربرى .
 رحمه الله من ذوى المحبة الصادقة فى الجناب الأحمدي مع التمسك بحبل الطريقة
 النجانية وهو الشريف الذى قدم على الشيخ رضى الله عنه محتفيا للاجتماع بسيدنا
 فى جمع القبائل التى جمع الفتان الشهير بامهاوش والقضية مشهورة ، وقد تعرض
 فى البغية لقضية صاحب الترجمة معه إلا أنه لم يسه ونصها وقد حدثنى بعض
 الشرفاء الأفاضل الاخيار عن أخذ من سيدنا الشيخ رضى الله عنه أنه كان قاطنا
 ببلاد البربر بأهله فلما كانت السنة التى جمع فيها الفتان الشهير بامهاوش جميع
 قبائل البربر وتحزبوا على أن يتبعوه إلى أن يدخل قاس ويفسد ملكها ويعيث فى
 أرضها فوافقوه على ذلك وساروا بما لا يحصى كثرة من الخيل والرجالة قاصدين إلى
 قاس ، قال المحدث فمرت معهم محتفيا وقصدى الاجتياذ إلى قاس فلما نزلوا بأقرب
 الجبال من قاس تركتهم ومضيت إلى قاس ، وكان من أهم الأمور حدى بقاس
 الانخراط فى سلك سلسة أهل الله تعالى فاتفق أن ذكر لى الشيخ رضى الله عنه
 وطريقه وبعض فضائلها فسألت عنه ثم قصدت إليه فى الحين فأذن لى فى الدخول
 عليه بباب داره فألفيته مشغلا بالذكر وهو قائم يذهب ويحى . فأشير على بالجلوس
 حتى يفرغ جلست حتى إذا فرغ قلت إليه وسلمت عليه فسألنى من أين أقبلت وعن
 نسي وأحوالى ومقصدى فأخبرته ، ثم طلبت منه تلقين ورده فلقننى ، ثم استشرته
 فى الانتقال من بلاد البربر إلى بعض المدن ، فقال لى نساؤهم يصلين مستفهما منى
 من ذلك ، فقلت له يا سيدى بعضهن يصلى . فأشار على بعدم الانتقال فى ذلك الوقت

وحين أردت توديعه سألني عن الفتان المذكور ومن معه وماذا يريد فأخبرته عما هو عليه ومن معه من القوة والشدة وبما يريدون ، فالتفت رضى الله عنه إلى ناحيتهم ومد كفه وقال فيها أف ، ثم توادعت معه ودعا لى بخير . فتوجهت من حيني وخرجت .

وفى صليحة الغد وصلت إلى المحل الذى تركت فيه امهاوش ومن معه فسألت عنهم فقيل انهزموا بالأمس وقت كذا وصاروا لا يلوى أحد منهم على أحد ، ولم يدر أحد ما سبب ذلك . قال فلم أشك فى أنهم هزموا فى الساعة التى نفخ فيها الشيخ رضى الله عنه نحونا حيتهم . وأن الله تعالى ألقى فى قلوبهم الرعب ببركة همة سيدنا رضى الله عنه اه

السيد محمد المشرف الغربوى

ومنه البركة الأجدد الكوكب الأسعد ، ذوالحجة الصافية والمودة الوافية فى الجنب الأحدى السيد محمد المشرف الغربوى .

هذا السيد كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه . وقد كان سيدنا رضى الله عنه رتب له كل سنة ثلاثين ريالاً . وذلك أن سيدنا رضى الله عنه لما ارتحل إلى جبل العلم لأخذ القراءة بالتجويد على بعض المتقنين لذلك ، وفى سفرته هذه حبسه المطر بخيمة صاحب الترجمة فحوا من العشرين يوماً . فلما استوطن سيدنا رضى الله عنه قالوا بعد ذلك ، سمع به صاحب الترجمة ، فأتى إليه . ولما حضر بين يديه وصله رضى الله عنه بذلك وعهد إليه أن يأتى لأخذ مثلما على رأس كل سنة . فكان يأتى على رأس كل سنة فيجد الصلة مائة له دراهم معدودة إلى أن توفى صاحب الترجمة فصار سيدنا رضى الله عنه يدفعها لابن صاحب الترجمة وهو من أصحابه أيضا . وقرب وفاة سيدنا رضى الله عنه بيوم أو يومين أتى ابن صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه فقال سيدنا رضى الله عنه لولده سيدى محمد الكبير رضى الله عنه قل لأملك تعطيك دراهم ابن المشرف وأدخله باب الدار وأعطها له ولا تنظر إليها ، كما فى الإفادة الأحدية . وأشار لقضيت فى البغية والله أعلم

السيد ابراهيم السباعي

ومنه العلامة الأجل والدراكة الأفاضل الفقيه الأجدد الشريف السيد ابراهيم

ابن أحمد السباعي . كان من فقهاء الطريقة الرازيين من حوض الشريعة والحقيقة وهو أحد الطلبة النجباء الذين كانوا يحضرون مجلس العلامة سيدي عبد الرحمن الشنقيطي . وقد أخذ الطريقة ، وهو شاب تقي فاسك تقي عند سيدنا رضى الله عنه وهو السبب في دخول العلامة سيدي الحفيان العمري لطريقة سيدنا رضى الله عنه كما تقدمت لنا الإشارة إلى الكرامة الواقعة له معه في ترجمته رحم الله الجميع .

السيد علال بن جلون

ومنه الفقيه الوجيه الأديب الزيه المحتسب الأرضي العدل المرتضى السيد علال ابن جلون الكوفي لقبا الفاسي دارا ، كان من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه ومن خيار أهل وقته عالما عاملا ، سيدا فاضلا . وقد كان يقول فيه ولده العلامة الجليل الدراكة النبيل أبو محمد سيدي المدني بن جلون المتوفى ليلة ١٤ ربيع الأول عام ١٢٩٨ ماحفظت عن والدي رحمه الله أنه اغتاب أحدا أو أخرج للصلاة عن وقتها أو مدح الدنيا وقد ولي خطبة الحسبة بفاس فقام بها أحسن قيام وأجل الناس الثناء عليه بين الأنام .

وعما حدثني به والدي من مكارم أخلاق صاحب الترجمة أنه كان مارا لموضع الحكومة بسوق القفازين يوما من الأيام وقد جعل بعض الحضارين قعدة من الزيتون في المحجة بحيث ضيق به الطريق فلما وصل لباب حانوت صاحب القعدة سقط صاحب الترجمة من كثرة ازدحام المارين في وسط القعدة فتلطخت ثيابه من درد الزيتون فقام وذهب لموضع حكومته ولم يتكلم مع صاحب الحانوت بكلمة أصلا ، وغاية ما قال لأهل السوق على لسان بعض أهوانه إنكم تضيقون الطريق بنحو ذلك ، والآن لا تعودوا لفعل ذلك ومن فعله فالكلام حينئذ يكون معه .

ومن فوائد صاحب الترجمة ما نقلته بواسطة ثقة من خطه ونصه : أخبرنا بعض الأفاضل الثقات من أصحاب سيدنا رضى الله عنه عن شيخنا القطب الجامع سيدنا أحمد التجاني رضى الله عنه أنه كان لا يعجبه التداوى بالعشبة المعروفة لما يحتاج إليه معها من تنقية الفم بما يخالف طبعها وعدم أمن العاقبة ، ويأمر أن يتداوى عوضها بترهلا بأن تطبخ ويشرب ماؤها أربعين يوما ولا يحتاج معها إلى تنقية الفم ، وجربت فظهر خيرها والحمد لله رب العالمين

وأخبرني بعض أولاده أنه أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه بباب داره
التي بزقاق الرواح .

توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين ١٧ جمادى الأولى عام ١٢٧٢ هجرية ودفن
بالروضة المجاورة لزاوية سيدى الخياطى التي بدرب الحرة من طالعة فاس .

السيد محمد بن جلون

ومنهم مهتف الأطراف المتحلى بحسن الخلق بين العامة والأشراف السيد محمد
ابن جلون أحد المنشدين بحضرة سيدنا رضى الله عنه قيد حياته وكان ذا صوت نقيم
تتكاد الطير أن تتساقط لسماعه مع الديانة التامة والقيام على ساق الجدة في سلوك الطريقة
الأحمدية أحسن قيام ، ومما بلغنى عنه مما رآه من كرامات سيدنا رضى الله عنه في
لغائته الله لمن استغاث به رضى الله عنه ، أنه سافر للحج مع الركب المغربى فينبأ هو
في الطريق إذ نزل للاستراحة فغلبته عيناه فنام فما استيقظ حتى ذهب الركب ولم
يجد له خبراً فبقى جالساً في موضعه طول ليلته ثم استغاث بالشيخ رضى الله عنه في
تخليصه من هذه الورطة ورفع صوته بالاستغاثة فما أتم زمامه حتى وقف بجانبه
شخص وقال له إن كنت تطلب الركب فقم معى ، فخطا به خطوات فوجد الركب
مقياً وكانت بينه وبين المحل الذى وجد فيه الركب مسافة بعيدة ، فلما وصل إليهم
لم يجد أثراً لذلك الشخص ، وماذاك إلا ببركة سيدنا رضى الله عنه .

الحاج أحمد بن عبد الله

ومنهم المحب الصادق المتوج بتاج القبول بين الخلائق الفاضل الأجدد البركة
الأحمد أبو العباس السيد الحاج أحمد بن عبد الله ، هذا السيد رحمه الله من أفاضل
أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، كان كثير المحبة في جناب سيدنا رضى الله عنه ،
وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة ولا يناديه إلا بلفظ السيادة . وكان رحمه الله
مخترفاً بحرقة الحرير وطرزه معلماً زكياً عارفاً تقياً ذا يد سخية وهمة عليّة مع
كونه كان في مبادئ أمره فقيراً .

وقد بلغنى عنه أن سيدنا رضى الله عنه لما أراد أن يحمل العرس لسادتنا أولاده
رضى الله عنهم احتاج إلى حوائج الحرير فأمر سيدنا رضى الله عنه صاحبه الذى
كان يقضى له المآرب بالحضور بين يديه وجعل يقيد ما يذكره له سيدنا رضى الله عنه

من الخوانج التي يريد شراءها حتى قيد خوانج كثيرة لها نبال من الثمن ، وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه أن يحمل أموره كلها من الأشياء الفاخرة الغالية الأثمان وكان صاحب الترجمة معهما في ذلك الوقت حاضرا فطلب من سيدنا رضى الله عنه أن يمكنه من التقييده المذكورة ليقضى له ما فيها لكونه عارفا بتلك الصنعة فساعدته سيدنا رضى الله عنه على ذلك فما مضت مدة يسيرة حتى أتى بالخوانج المطلوبة ووضعها بين يدي سيدنا رضى الله عنه فوجدها في غاية الحسن ثم قال له سيدنا رضى الله عنه ياسيدى أحمد كم ثمن هذه الخوانج فقال له ياسيدى إنى سألتك بالله وجدك رسول الله ﷺ إلا ما قبلت هذه الخوانج منى هدية إليك فقبلها سيدنا رضى الله عنه منه ودعا له بالفتح والغنى في الدارين ، فمن ذلك الوقت حصل الغنى لصاحب الترجمة بعد أن كان فقيرا لا يظن أن رأس ماله يساوى ثمن تلك الخوانج وصار يضرب به المثل في الغنى وهو الذى وهب على الزاوية المباركة الماء في أول الأمر وأجرأه إليها من داره .

توفي رحمه الله سنة ١٢٦٣ هجرية ودفن بباب الفتح .

السيد الحكى بن عبد الله

ومهم المحب الأراضى الفاضل المرتضى السيد الحاج الحكى بن عبد الله ، كان من أفاضل الأصحاب المحبين لجناب سيدنا رضى الله عنه وللكافة أصحابه . وبما بلغنى عنه أنه لما أراد ابن عمه السيد الحاج أحمد المذكور لإجراء الماء الذى يداره المجاورة للقرويين آخر سباط العدول للزاوية المباركة منعه من ذلك بعض المبغضين الذين جرت قواديس مياهم بالطريق ففسد الرحلة صاحب الترجمة معه إلى مكناسة الزيتون بعد أن شهد لها أرباب البصر بأنه لا ضرر فيه على أحد ورفع الأمر إلى ملك وقتهم فأمر بإجرائه على رغم أنوف المبغضين ، ولما وصلا لفاس دفعا مالا كثيرا للبعلين ليوصلوه من دارهم إلى الزاوية المباركة في ليلة واحدة ففعلوا ذلك من غير علم الإخوان بذلك فلما جاء الإخوان في الصباح وجدوا الماء يجرى ففرحوا بذلك وحصل لهم النشاط التام طبق ما قصد صاحب الترجمة وابن عمه المذكور من إدخال السرور عليهم بذلك رحم الله الجميع .

وكان صاحب الترجمة مع ابن عمه المذكور من الملازمين في الذهاب مع سيدنا

رضى الله عنه غالباً لوادى سبو وكان الشيخ رضى الله عنه يحبهما ويحب كل من
ينتمى إليهما .

وبما بلغنى أنهما خرجا مع الشيخ رضى الله عنه يوماً للزفة بالوادى المذكور مع
جملة من الإخوان على عادة سيدنا رضى الله عنه فسمع بذلك البركة الفاضل المعلم
السيد العربى أخو السيد أحمد المذكور وكان محترفاً بحرفة أخيه المذكور فأقام ما يحتاجه
للغذاء وذهب مع صناعه ليطوى هناك شغله بقرب المحل الذى تنزه فيه سيدنا
رضى الله عنه ليتبرك به ، وكان كثير الحب فى جناب سيدنا رضى الله عنه إلا أنه لم
يصح عندى أخذه للورد الشريف . ولما اجتمع فى ذلك المحل بسيدنا رضى الله عنه
رفع سيدنا رضى الله عنه يديه للفاتحة ورفع الإخوان الحاضرون أيديهم معه ثم قال
الشيخ رضى الله عنه يا أصحابنا يعم السيد العربى ما يعمكم وإن لم يأخذ الطريقة لمحبة
ومحبة أخيه السيد أحمد وابن عمه فينا والله الموفق .

سيدى محمد الدلائى

ومنه الولى الصالح ذوالسمى الرابع المشهود له بالفتح الصحيح والكشف
الصريح أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله الدلائى ، هذا السيد من خاصة أصحاب
سيدنا رضى الله عنه الذين أخذوا عنه طريقته المحمدية وكان رجلاً من أقد حياة
سيدنا رضى الله عنه حتى أقعده الهرم فى بيته لا يخرج ولا يدخل ، وقد شهد له سيدنا
رضى الله عنه بالفتح المبين ، وقد بلغنى على لسان الثقة أن بعض أصحاب سيدنا
رضى الله عنه رأى فى رؤيا أن صاحب الترجمة مات فلما أصبح جاء إلى سيدنا
رضى الله عنه وأراد أن يقص عليه الرؤيا ، ولما أراد أن يتكلم التفت إليه سيدنا
رضى الله عنه وأسكته وقال له ذاك رجل فتح الله عليه الليلة مكاشفاً له ومعبراً لما
رآه وهى من كرامات سيدنا رضى الله عنه وكرامات صاحب الترجمة وهو مدفون
بباب الحمراء من هذه الحضرة الإدريسية .

عم أحمد بنونه

ومنه السيد الأجل والخير الأكل ذوالهمة العالية والشيم الغالية البركة عم
أحمد بنونه الملقب بالنية ، كان رحمه الله ذا دنيا واسعة جداً وكان شديد البحث عن
الأولياء والتبرك بالصالحين . منهم والمجاهدين على اختلاف طبقاتهم ويصاحبهم وقد

تلقى عنهم أذكارا كبيرة وأورادا كثيرة ، ولما تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه ورآه أخذ بقلبه وقاله وصار يتحجب إلى سيدنا رضى الله عنه بالموادات ولا يفارقه غالب الاوقات ؛ وطلب المرة بعد المرة من سيدنا رضى الله عنه أن يلقنه ورده الشريف وسيدنا رضى الله عنه يقول له بشرط أن تترك جميع ما عندك من الأذكار اللازمة من المشايخ الذين أخذت عنهم فلم تسمع نفسه بذلك إلى أن رأى مارأى بما كان سببا في أخذه لطريقة سيدنا رضى الله عنه وذلك ما حدثني به الفقيه العلامة السيد عبد السلام بناني عن عمه الفقيه سيدى أحمد كلا حدثه أن صاحب الترجمة لما امتنع سيدنا رضى الله عنه من تلقيته ورده إلا هن قبوله لشرطه قام في ليلة مباركة وذكر فيها جميع أذكاره وطلب من الله تعالى أن يريه مرتبة سيدنا رضى الله عنه فرأى في رؤيا ذات سيدنا رضى الله عنه تكبر إلى أن بلغت الغاية في العظم وسدت الأفق فصار يتعلق بين يدى سيدنا رضى الله عنه في تلك الرؤيا لما حصل له من الدهش المفطر إلى أن استيقظ من منامه فقام من حينه وذهب إلى الزاوية المباركة وسأل عن سيدنا رضى الله عنه فقيل له أنه في النزهة بالمحل الفلاني فذهب إلى داره وميا ما يصلح للغذاء وخرج في طلبه أين هو ثم إن سيدنا رضى الله عنه قال لأصحابه الحاضرين معه ليقيم أحدكم للملاقات أحد أصحابنا فإنه في وسط الطريق لم يدر أين محلنا فقام أحدهم إليه فأتى به ، ولما اطمأن به المجلس أراد أن يقص الرؤيا على سيدنا رضى الله عنه بذلك الجمع المبارك ، فما استتم هذا الحائط حتى التفت إليه سيدنا رضى الله عنه وقال حاكيا لأصحابه ومراده صاحب الترجمة حيث لم يرد سيدنا رضى الله عنه إفتاء لما رآه للحاضرين مامضه أن بعض الناس كان مصاحبا لبعض المشايخ وله أذكار كثيرة تلقاها عنهم ، وكان يطلب منه أن يأذن له في طريقه فامتنع من ذلك إلا على شرط ترك جميع أوراد غيره فلم تسمع نفسه بذلك ، ولم يأذن ذلك الشيخ إلا عن قبول ذلك الشرط ، فطلب ذلك المريد من الله تعالى أن يريه مقام ذلك الشيخ فرأى ذلك المريد ذات ذلك الشيخ سدت الأفق ثم استيقظ من منامه وذهب إلى ذلك الشيخ ليأخذ عنه مع الوفاء بشرطه فوجده جالسا مع بعض أصحابه فأذن له قبل أن يعلم بالرؤيا ونهاه عن إفتائها لأحد من خلق الله وإنه إن أفتاها يموت ، ثم التفت الشيخ رضى الله عنه إلى صاحب الترجمة ولقنه الطريقة

وتفطن لما أشار إليه الشيخ رضى الله عنه وأسر الرؤيا في نفسه إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه ومرض صاحب الترجمة مرض موته ورأى أن الحياة له من المحال فأخبر بذلك الحاضرين عنده ومن جملتهم المحدث ثم توفاه الله تعالى .

سيدى عبد الله القهوجى

ومنه المولى الصالح ذو الفضل الواضح والسعى الرابع أبو محمد سيدى عبد الله القهوجى المعروف عند أهل مراکش ببياهيسو ، أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه وظفر منه بالنظرة النافذة ، وكان مشهودا له بالفتح الكبير عند الإخوان وغيرهم متبركا به عند العامة والخاصة ، وكان الفقيه العلامة سيدى محمد إكنسوس يعظمه غاية التعظيم ، وكذلك المولى الصالح سيدى العربى بن السائح وأنه كان يلحظه بعين الإجلال والتبجيل وكذلك غيرهما من أهل عصره ومصره وكان محترفا يبيع القهوة وكان يجعل فيها بعد طبخها الربيعة الملهفة بشيبة العجوز أعنى المعروفة عند أهل فاس بالذبية ، وكان عنده بخط سيدنا رضى الله عنه الحزب السيفى وعند وفاته دفعه لبعض خاصة أصحابه . وبلغنى عنه أنه هو الصاحب الذى ذكر خارج الحضرة يوم الجمعة فقال سيدنا رضى الله عنه أما ظنك من خير كما فى الإفادة . توفى بمراكش رحمه الله .

سيدى محمد بن سلامة المضاوى

ومنه الفاضل الكامل العارف الواصل ذو الصدر السليم والفضل العظيم أبو عبد الله سيدى محمد بن سلامة المضاوى أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه وكانت محبة فى سيدنا رضى الله عنه يضرب بها الأمثال وقد خرج عن جميع ما يملكه من الأصول وغيرها مع كثرتها ودفعها ليد سيدنا رضى الله عنه وهو مدفون قرب مدفن الفقيه سيدى محمد بن المشرى بعين ماضى وقد تأخرت وفاته قرب أوائل القرن الرابع عشر .

السيد بوسماحة

ومنه ذوالبر الباهر والفضل الظاهر محب سيدنا وحبيب السيد أبو سماحة أحد الملازمين لسيدنا رضى الله عنه فى حضره وسفره والمسارعين إلى قضاء وطره وكان يقوم مقام الشيخ رضى الله عنه فى ذكر بعض الأذكار الخصوصية ، وقد تقدم لنا

أنه كان يذكر للتحصين ألفا من يالطيف في الصباح وألفا في المساء ، وقد حدثني بعضهم أنه رأى رسالة من سيدنا رضى الله عنه إلى صاحب الترجمة وذكر له فيها بعض الأسرار الرقيقة المقدار وهي بخط الفقيه سيدى محمد المشرى وقد اشتملت على أسرار مرموزة إلا أنى لم أقف عليها وكان الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربى الدرأوى رضى الله عنه يحب صاحب الترجمة محبة خاصة لمحبة الشيخ رضى الله عنه فيه العلامة سيدى محمد بن عاشور

ومنهم العلامة الجليل ذوالخلق الجليل والقدر العلى والفضل الجلى أبو عبد الله سيدى محمد بن عاشور أحد خاصة الشيخ رضى الله عنه الأكابر السن والمقدار وقد توفى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وترك ولده العلامة الشهير سيدى أحمد بن عاشور المتقدم الذكر صبيا صغيرا وقد ترجنا له سابقا فليظفره من أراده .

وقد وقفت في رسالة دور الأنوار التى بعثها الواسطة المكرم للشيخ رضى الله عنه على سلامه عليه وذكر له كلاما على وجه النصيحة ونصه : وتسلم منى على سيدى محمد بن عاشور العالم العلامة وتقول له الله يلفظ بنا وبك وبأحوالنا وأحوالكم وتقول له العين هى عين الرأس وعين الرأس لاشبة فيها ، والذى هو عارف يرى بعين العين والرايح للبكاء يريج بعين العين ويبكى بعين العين بالدوام ، وأما عين الرأس أى عين الماء فلاشبة فيها ، ما اتخذ الله وليا جاعلا إلا وعله والسر يخرق العلم ، والعلم لا يخرق السر ، والأمرة الله ثلاثا ، والاشتغال بالهجرة الدنية لا يكون فى الأولياء ، وقل له يحفظ لجامه ثلاثا ، وإياك والاشتغال بالرجال ثلاثا .

الشيخ النجار السمعوني

ومنهم ذوالأسرار الباهرة والمناقب الفاخرة الولى الكبير والعارف الشهير أبو عبد الله الشيخ النجار السمعوني كان من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وكان له نصرف تام بالأسماء مع معرفة كاملة بسر الحروف والأوقاف ، وكان قبل معرفته بسيدنا رضى الله عنه المعرفة الخصوصية متوجها لجهة سيدنا رضى الله عنه فى اختبار أحواله بالتوجه إلى سد أبواب الإجابة عنه بالأذكار الخصوصية حتى تبين له علوم مرتبة سيدنا رضى الله عنه فى الولاية الملموطة بعين الرعاية ، لحيث شد صلب له الإرادة وجعل فى يديه انقياده .

وقد وقفت على كلام يتعلق بعد السلام عليه في رسالة دور الأنوار ونصه :
 وتسلم منى على أحبابك كبيرا وصغيرا وعلى سيدى الشيخ بن زيان وعلى سيدى
 الشيخ النجار وتقول له إياك ثم إياك أن تفارق الأسماء السبعة وإنى من غيرها
 حاريت لك إجابة فى الخواص وما رأيت لك أفضل منها فى الخواص ونحن على محبة
 الله وإياك والغيبة فى عباد الله وجميع من يشتغل بأحوال الناس بالغيبة فإنه لا يبلغ
 شيئا من الخيرات ويبلغ إلى المهالك اهـ

سيدى محمد الزين الصحرأوى

ومنهم ذوالجناب الفسيح والفضل الصحيح البركة الأجل الشريف المبجل سيدى
 محمد الزين الصحرأوى ، وكان من أكابر المفتوح حايهم فى الطريق وقد شهد له
 بالتقدم فى حلبات السبق للفضائل العدو والصديق ، وبما كان يحدث به من كرامات
 سيدنا رضى الله عنه أنه كان مسافرا للصحراء بعد أن اشترى حملا من الحوائج
 التى تصلح لأقاربه وعمل ذلك على بقة لبعض أقاربه وسافر مع رفقة ، فبينما هو
 فى الطريق وكانت الرفقة سبقتة إذ سقط الحمل وفرت الدابة فبقى سائرا فى أمره ،
 إن تبع الدابة خاف من ضياع الحمل وإن بقى مع الحمل ذهبت الدابة مع كونه
 لا يقدر على حمل الحمل كله ، فصار يستغيث بالشيخ رضى الله عنه وليس بالطريق
 غاد ولا رايح ، فبينما هو كذلك يستغيث إذ رأى شخصا معه دابة مقبلا عليه حتى
 وقف عنده وسأله عن أمره فأخبره أن دابته ذهب فقال له ما جمعت إليك إلا
 لأحمل حملك ، وحمله وذهب به حتى أوصله إلى الرفقة ، ولا زال معه حتى وصل
 إلى محله فلما وصل وأخذ حوائجه لم يجد أثرا لذلك الرجل الحامل له ، ثم تذكر
 دابته وما جرى له من أمرها وسأل من الله أن يردّها عليه ببركة سيدنا رضى الله
 عنه فبينما هو فى الليل فى بيته إذ سمع الحافر فى المراح يخرج لينظر ما الخبر فوجد
 دابته قد جارت وليس معها أحد فحمد الله تعالى وتحقق أن ذلك كله ببركة سيدنا
 رضى الله عنه .

سيدى محمد بن العربى المدغرى

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل البركة العظمى أبو عبد الله سيدى محمد
 بن العربى المدغرى أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد كان سيدنا

رضى الله عنه يصفه بالولاية ، وقد بلغنى أن الولي الصالح سيدي العربي بن السامح
رضى الله عنه كان ينوه بذكره ويصفه بالرسوخ في مقام المعرفة بالله تعالى وأنه
بلغ في الولاية للقطبانية . وبلغنى عن صاحب الترجمة أنه سئل بالله العظيم هل رأى
النبي ﷺ بقطة وكان في مجمع حفيل بالإخوان فقال نعم ولولا الخشية من الله تعالى
ما أخبرتكم ، قال وأول رؤية رأيته فيها أنى كنت مرة في بستان بالحل الفلاني
من الصحراء وأنا أناول شيئاً فيه بالفاس فإذا برجل ضمنى إلى صدره من ورانى
فالتفت فوجدته صلى الله عليه وسلم مبتسماً فلم أر أحسن من تلك الساعة ولا أفضل
منها وهى أحب إلى من الدنيا وما فيها .

وبلغنى على لسان الثقات أن صاحب الترجمة عزم على الحج إلى بيت الله الحرام
وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يهيئ مؤونة السفر إذ رأى النبي ﷺ
فقال له إنا نائب عنك في هذا الحج والآن لا تسافر من هذه البلدة فاستيقظ وقلبه
يكاد أن يذوب شوقاً إلى تلك البقاع المباركة فعزم على السفر ، فلما ركب على دابته
وخرج يقصده من البلد إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم ورفعته عن دابته وأنزله
عنها وقال له ألم أقل لك أنا نائب عنك في ذلك ورده إلى موضعه ولم يسافر من
موضعه حتى توفى رحمه الله تعالى

عم محمد بن عيسى الريني

ومنهم ذوالدبابة المربوطة بالحبل المتين ، والنفس الزكية الموصوفة بالفتح
المبين السيد البركة الملحوظ بعين العناية في السكون والحركة عم الحاج محمد بن عيسى
الريني ، كان من خيار الأصحاب الذين تعلقت همهم بنيل المراتب العالية في الولاية
فتملقوا بحبل الطريقة لبلوغ مقصدهم بتابعة سيدنا رضى الله عنه في الدلالة على الله
بين أهل العناية ، وقد اختاره سيدنا رضى الله عنه من جملة من جعلهم بياض داره
المكلفين بقضاء مآربه لصدق نيته وأمانته ، وكان أولامعلما بفرن جومة الجياض
المقابلة لزواية سيدنا رضى الله عنه ثم تمرد لخدمة سيدنا رضى الله عنه ولازال
منتقرا على ساق الجهد في خدمة الشيخ رضى الله عنه إلى أن توفى بناحية عين ماضى
بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه حين سافر مع أولاد الشيخ رضى الله عنهم .

الحاج عبد المجيد بوهلال وأخوه الحاج المعطى

ومنهم المحبان الفاضلان العارفان الواصلان القمران المنيران والوليان الشهيران للسيد الحاج عبد المجيد بوهلال وأخوه السيد الحاج المعطى ، كان سيدنا رضى الله عنه يحبهما محبة خاصة ويحب جميع أقاربهم كما حدثني بذلك بعض أحفادهم ، وبلغنى على لسان الثقة أن سيدنا رضى الله عنه قال أولاد بوهلال أحبابى فى الدنيا والآخرة وقال فى صاحبي الترجمة أنتم من أصحابي ذكرتم الورد أو لم تذكروه وهذه المنقبة من خصوصياتهما الدالة على رفع مكانتهما عند سيدنا رضى الله عنه وهما مدفوفان بروضتهم المجاورة لزاوية الولي الشهير العارف الكبير سيدى أحمد بناصر الدرعى بعد روضة الشريف الأمرانى رحمه الله بفاس .

الحب بن قدور الزرهوني

ومنهم الفقيه الناسك السالك فى طريق الحق على أقوم المسالك المتفنن فى علوم الشريعة والحقيقة الموصوف بالقدم الثابتة فى هذه الطريقة أيومحمد السيد عبد القادر الزرهوني المعروف بالحب ابن قدور وهو أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، ووقع له كرامات مع سيدنا رضى الله عنه ، وقد بلغنى على لسان الثقة وهو أحد مقدمات زاوية زرهون أن الرسالة الزرهونية المذكورة فى جواهر المعاني هو الخطاب بها وقد وقف عليها بخط سيدنا رضى الله عنه ونصها : بعد البسملة بعد الافتتاح قال رضى الله عنه : وبعد نال الله جلست عظمت وتقدست أسماؤه أن يسلك بك حالا ومآلا مسالك أوليائه المتقين وأن يوقفك بين يديه موقف أحبابه العارفين فى الدنيا والآخرة إنه ولى ذلك والقادر عليه ، ثم إنك طلبت منى أن آذن لك فى زيادة الأذكار على الورد ، فاعلم أنى أجزتك فى كل ما أردت من الأذكار والأسماء والآيات والأدعية حيثما أردت وكيفما أردت إلا ما كان من أورد الشيوخ التى هى لازمة للدخول فى طرقهم فلا يفتن لك فيها .

واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم والأدعية لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة وجميع ثواب ذلك كله ما يبلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ

ولازائد سوى ما نريد أن نخبر مولانا وسيدنا بما صعب عليه تناوله من قطع كل طائق وصادق ووجهتنا إلى خالقنا المولى الكريم ، فهما أردت النهوض إلى خدمته إلا وأقمدي أو رمت قطع الشهوات إلا وعجزت عن ذلك العجز الكلى لا الجزئى فكيف يا سيدي فإن ما أشار به على سيدي به فلم يتيسر لي ولا وجدت إليه سبيلا ، ولم يبق لي إلا التعلق بسيدي فهذا حالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ونظر سيدنا أوسع وأتم وأكمل . وأخونا حامله إليك الطالب سيدي لإدريس جاء إلى سيدنا يشاور في السفر إلى الحج مع والدنا فإن رأى سيدنا ما أراد فذلك هو المطلوب والسلام ، ٨ القعدة عام ١٢١٦ هجرية .

السيد محمد الزهني الزرهوني

ومنهم ذو الفتح المشهور المشهود والفعل المحمود الفقيه الاجل السيد محمد الزهني الزرهوي ، كان رحمه الله ذو تعلق خاص بجناب سيدنا رضى الله عنه ، وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه وأذن له في أذكر خصوصية وأنا له منها غاية المنى والسؤل رحمه الله .

السيد عبد الرحيم حميش

ومنهم البركة الجليل ذو الخلق الجليل الفاضل الامجد الفقيه السيد عبد الرحيم حميش المكناسى ، كان من أفاضل الإخوان وبلغنى عنه أنه كان كثيرا ما يأتى إلى زيارة سيدنا رضى الله عنه والله أعلم . وقبره بمكناس الزيتون ، وبلغنى عنه أنه هو الذى خاطبه سيدنا رضى الله عنه بهذه الايات على لسان الحضرة

| | |
|------------------------|-------------------------|
| توجه نحونا نعط الامانا | وغمض عين قلبك عن سوانا |
| وغسل كل أمركم إلىنا | وجد بالنفس أن تحب لقانا |
| ولازم عهدنا مادمت حيا | وغض الطرف عن غير ترانا |
| ولازم باب حضرنا فقيرا | تكون إذا مصونا فى حمانا |
| فإن صدّدت بالإعراض عنا | فهانك الجحيم لمن صانا |

الفقيه ابن حمدوش

ومنهم البركة الفاضل العارف الواصل الفقيه الجليل السيد محمد بن حمدوش المكناسى أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه مباشرة وكان يحبه بحبة خاصة بعد

أن حصل له امتحان في هذه الطريقة المحمدية بسبب زيارته لبعض الأولياء. فأراد أن يجدد الأذن عن سيدنا رضى الله عنه فقال له على طريق التربية لاسبيل إلى الرجوع ، وقد ذكر في الإفادة الاحمدية سبب هذه المقالة ونصها في حرف اللام: لاسبيل إلى الرجوع سببه أن رجلا أخذ وردده رضى الله عنه وبقي يزور الأولياء فقيل له ليس عندك ورد لأن عدم الزيارة شرط في الطريق فقال وما ينفعني الآن فقيل له تجديد الإذن عن الشيخ فركب من مكنتاسة وأتى إليه فاستأذن له بعض الأصحاب الشيخ فذكره ، فقيل له بعد أيام إن الرجل ترك أولادا وبنات ضعافا وقال له إن أذنت له فذاك وإلا هذا قبره يبابك فرق له رضى الله عنه وقال كان بعض الدهانين يعرف بعض المشايخ وطلب منه أن يلقنه الورد فأمره بطلاق النساء وإعطاء ما بيده من المال لله تعالى وتركه لأبواب الحزن وابسه ماخشن من الثياب ففعل وأناه فقال له الشيخ ليس لك عندنا شيء امض لشأنك فبقي الرجل متحيرا في أمره وساح في البرية على وجهه لأنه لم يبق له أهل ولا مال فاقى في سياحته بعض الرجال كان يعرفه فقال فلان هذا يستفهم لما رأى عليه من السمك والغبار فأخبره أنه هو فقال له وما الذى فعل بك هذا فأخبره أن الشيخ الفلاني طلبته في الأخذ عنه فأمرني بما ترى فلما فعلت وأتيت قال ليس لك على يدنا شيء امض لشأنك ففهمت على وجهي كما ترى فقال له الرجل إياك أن تعتقد أن ينفعك أحد غيره أرجع له على قدم الصدق وقل له ليس لي عن بابك محيد ففعل فقبله الشيخ من حينه فقال له ياسيدى الخير مع يدك وأنت تفعل في هذا فقال له الشيخ قطعناك عن العلائق الدنيوية فانقطعت عنها وبقي فيك علقه التحلق بغيرنا فلما أتيتنا متجردا من ذلك منا عليك وأذن له سيدنا رضى الله عنه .

فانظر رحمك الله ما ألفتهم ورحمهم بهذا الأدب الذى أدب به هذا الرجل من غير مشقة ولا ضرر رضى الله عنه .

السيد بلقاسم العنابي

ومهم الولي الكامل العارف الواصل ذو المقام العالي في أوج المعالي أبو المحامد السيد بلقاسم العنابي ، هذا السيد الجليل من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه المشهود لهم بالفتح المبين والقسم الراسخ في الولاية والدين المتين وكان كثيرا

ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين والجمعة . وقد بلغنى على لسان الثقة أن الواسطة المكرم سيدى محمد بن العربى الدرأوى رضى الله عنه لما توفى أراد سيدنا رضى الله عنه أن يجعل صاحب الترجمة فى موضعه إلا أن الإذن من النبي ﷺ لم يكن للشيخ رضى الله عنه إلا على الخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه وبلغنى أيضا أنه قيل لسيدنا رضى الله عنه إن صاحب الترجمة إذا أهدى إليه أحد شيئا يقبله فقال رضى الله عنه لا بأس به

الشيخ المناعى التونسى

ومنهم العلامة المتقن فى على الظاهر والباطن الجامع لشتات الفضائل والمحسن أبو المواهب اللدنية والمناقب السنية الشيخ سيدى محمد بن سليمان المناعى التونسى ، اجتمع بسيدنا رضى الله عنه بمدينة فاس وأخذ عنه طريقته المحمدية وظفر منه بالنظرة المنوطة بالسعادة الأبدية ، وقد أخبرنى بعض الإخوان أنه رأى لإجازة سيدنا رضى الله عنه له عند بعض أفاضل الإخوان بتونس .

وحدثنى بعضهم أن الرسالة المذكورة فى جواهر المعانى قد أجاب بها سيدنا رضى الله عنه صاحب الترجمة ونصها :

وبعد نسأل الله عز وجل أن ينزل عليك اللطف والراحة عما تشكى منه ونسأله سبحانه وتعالى أن ينظر فيك بعين اللطف والرحمة والمعافة من كل بلية وأن يبلغك جميع الآمال وأن يتكفل بقضاء جميع حوائجك فى الدنيا والآخرة ، ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يفيض عليك بحور الخيرات والبركات فى الدنيا والآخرة وأن يفيض عليك بحور رضاه وقضله فى الدنيا والآخرة آمين .

وأما ما كتبت لى وأخبرتني به من تصرفات الأرياء السابقين طالباً منى أن أفعل فى ضرورك مثل ذلك كى تستريح فالجواب :

إن أحوال الأرياء لا تهرى على قانون واحد ، ولا نى سبيل واحد ولاحيث كل ما أرادوا ، بل الأمر فى ذلك موكل إلى الله جل على قانون مشيئة فما قام ولى فى أمر باختياره ، ولا تصرف ولى نى شيء بأمره وإرادته بل ذلك كله جل على حكم مشيئة الله تعالى فإنه هو الفاعل لما يريد ، فكم من ولى يهرى فى إظهار الكرامات على القانون الذى تعلبه العامة حيث شاء وكيف شاء ، وكم من ولى

عظيم القدر على المقام قد أدبر عن الكون باقعه بحيث أن لا علم له بكل ماسوى الله فإذا أراد التصرف وإظهار الكرامة على حد ما هو معروف للأولياء منع من ذلك بحكم مشيئة الله لا أمر يعمله الله لا يعلمه غيره .

قال الجنيد رضى الله عنه لقد مشى باليقين رجال على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم . ثم إن الأمر الذى طلبته منى فى التصرف فى زوال ضررك لم أجد إليه سبيلا ولا حيلة ولا تعويلا ، وكل بقضاء الله وقدره ، والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل ، والخواص على الجملة والتفصيل لا تدخل تحت القياس والحكم لله بمشيئته فى جميع أحوال الناس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه وقد وقفت على جواب لطيف لصاحب الترجمة رحمه الله بعثه إلى جماعة من أفاضل الإخوان نذكره هنا لمناسبة المقام ، ولما اشتغل عليه من الفوائد الشريفة بين ذوى الأفهام ونصه :

الحمد لله من أقر العبيد إلى ربه محمد بن سليمان المناسى إلى إخواننا فى الله السادات الفضلاء والكرماء النبلاء أحنى سيدى أحمد المثلوثى ومن معه من إخواننا سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه يعمكم ونفعاه ، أما بعد فقد بلغنا كتابكم الأعز وفهمنا ما فيه على التفصيل ثم اغلوا إخواننا أن أورد الشيخ الأكبر الكبريت الأحمر سيدى أحمد بن سالم التجانى رضى الله عنه وأرضاه لها شروط ينكرها من لا معرفة له بكتب القوم لاسيما من عنده نبذة من كتب الفقه فإنه ينكرها أشد الإنكار وربما تجاسر باللسان وبفاحش القول ولم يدر المغرور أن العروس لا يعرفها إلا أهلها .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم وقيل فى مثل هذا :

ما ضر شمس الضحى فى الأفق طالعة إن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر الحاصل يا إخوانى من التزم منكم الشروط فقد أذنت له فى ورد الشيخ ووظيفته ومن لم يلتزم الشروط فلا إذن له والشروط المذكورة .
لأول منها أن لا يتركها اختيارا فإن اضطرت لتركه ومنعه من الذكر مانع شرعى قضاء بعد ذلك وجوبا ولا بد من القضاء .

والثاني من الشروط أن يترك زيارة الأولياء الأحياء والأموات كبيرهم وصغيرهم من غير استثناء فرد منهم رضى الله عنهم وأرضاهم . وأقول ربما ينكر هذا الشرط من لامعرفة له بكتب القوم فقد صرحوا به في أي كتاب من كتبهم لكن هي طريقة لبعضهم لا لئلا يبين لنا ذلك بضرب مثال وذلك أنهم صرحوا بأن التليذ لا يصل إلى الله إلا إذا قطع الالتفات عن غير شيخه ، بحيث لا يعتقد النفع إلا من شيخه وكل شيء وصل له من الخير فيجزم بأنه على يد شيخه لا على يد غيره . وحيث اعتقد وصول الخير إليه على يد غير شيخه حصلت القطيعة بينهما وتأمل الحكاية المعروفة بينهم عن خديم الشيخ الجبلاني رضى الله عنه أنه كان يوما يصلح في أمور الزاوية فدخل عليه الخضر عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يرفع رأسه إليه ولا رفق به بعينه ، فقال له الخضر عليه السلام يا هذا ألم تعرفني فإن لم تعرفني فأنا الخضر فقال له خدي الشيخ قد عرفتك ولكن حبة عبد القادر لم تترك في قلبي محلا غيره ، والزائر للأولياء لا يخلو حاله إما أن أن يعتقد النفع من الولي المزار أم لا فإن اعتقد النفع منه كان إعراضا عن شيخه وإن اعتقد النفع من شيخه لا من الولي كانت زيارته عبثا وسوء أدب مع الولي المزار ونحن لا ننكر زيارة الأولياء ولا ننكر فضلها ، وإنما كلامنا إذا نبه الشيخ التليذ على تركها وجب امتثال أمره وإلا كان معاندا للشيخ ومتى عاند لا يصل إليه نفع أبدا . قيل في معنى ذلك إذا قال لشيخه إمام فعلت ذا لم يفلح أبدا . الحاصل أن كتب القوم مصرحة بذلك فلا اعتراض على الشيخ لأنه تابع لبعض الأولياء لا أنه اخترع هذا الأمر ، فهو رضى الله عنه مقتف لآثار بعض الصالحين ، وفي هذا المعنى قيل :

وكم عائب ليلى ولم ير وجهها فقال له الحرمان حسبك يافق
فالرفق الكامل يلتمس الأعداء لرغام الناس فضلا عن إمام مثل هذا فإنه بحر
في علوم الشرع الظاهر لا مثيل له فيما رأت عيني يحفظ من كتب الفقه مختصر ابن
الحاجب ومختصر الشيخ خليل وتهذيب البراذعي على ظهر قلبه ، وحكى لي أنه يحفظ
جميع ما سمع من سماع واحد ، على مثل هذا يعترض من لا خبرة له بفرائض الوضوء
١٥ . هذا كإرشاد الطليبي ليس تحريرا وبعد افتتاح تصحح الزيارة لله المصحيح

وأما كتب الحديث فيحفظ صحيح البخارى وصحيح مسلم والموطأ على ظهر قلبه ،
وأما كتب التوحيد فهو نظير الغزالي في هذا الوقت والقلوب بيد الله بصرفها كيف
شاء . والشرط الثالث : أن لا يجمع بين ورد هذا الشيخ وورد آخر وإن كان آخذا
لورد شيخ آخر فليتركه وسواء كان ورد الشيخ الجليلانى أو الشاذلى أو الحفناوى
أوسيدى أحمد بن ناصر أوسيدى محمد بنعيسى أو غيرهم من المشايخ رضى الله عنهم
فلا بد من ترك كل ورد منسوب لسادتنا الأولياء كالجيلانى والحامى والشاذلى
وغيرهم من الأكابر والأصاغر .

الحاصل أن لا يجمع بينه وبين ورد آخر أصلا أبدا فمن التزم هذه الشروط
فقد أذنت له إذا عاها تماما على سبيل النيابة عن الشيخ رضى الله عنه . ومن لم يلتزم
فلا إذن له منى وأقول ربما ينكر هذا من لا معرفة له بكتب القوم ويستدل على ذلك
بقولم التليذ كانهل يرمى على جميع الأشجار ليلقط العسل إلى غير ذلك من
الأدلة المذكورة في كتب الفقه والقوم ، قلت هذا حق لاشك فيه ولا يمكن إنكاره
ولكن إذا نبه شيخ التليذ عليه بأن يترك الزيارة فلا بد من الامثال وإلا كان
معاندا فلاشيخوخة حيثقذ وحصلت القطيعة بينهما والشيخ في هذه الحالة له اقتداء
ببعض ساداتنا الأولياء منها ما حكى من صاحب الإبريز عن شيخه سيدى عبدالعزير
رضى الله عنهما أنه قال : التليذ كالورد المشعوم إذا كثر شمه قلت رائحته وفائدته
واظفر كلام الحامى حيث قال : التليذ كالمرىض مهما اجتمع عليه طبيبان هلك
لأن الأنظار مختلفة في العلاج .

واظفر كلام البكرى رضى الله عنه أنه قال التليذ كحافر بئر إن أدام الحفر في
موضع أخرج الماء وإلا كان طول عمره يحفر بلا فائدة لأنه متى لم يدم الحفر في
موضع واحد لا يمكن إخراج الماء إلى غير ذلك بما هو في كتبهم .
الحاصل أننا لا نكرر فضل الأوراد ولا فضل ساداتنا الأولياء نعوذ بالله من
ذلك ومن الاعتراض على أولياء الله ولكن نقول كلهم رضى الله عنهم على صواب
ولكل وجهة هو موليها وكلهم يشربون من بحر واحد يعنى بحر النبوة وإن كان
الشراب مختلفا كل واحد على قدر ما قسم الله له رزقه .

الحاصل يا إخوانى أن الاعتراض على أولياء الله ~~معتل~~ ، ورد في الحديث

من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب ومن هو يقدر على حرب الله . أيمكن أن
يقود الأعمى البصير أو يعترض الجاهل على العالم أو يدل من لا معرفة له بالطريق
عليها كلا والله لا يمكن هذا وفيما ذكرناه كفاية وإن كان هذا المحل يقبل أكثر من
هذا الكلام والله أعلم انتهى وهو مدفون بتونس .

السيد يوسف بن ذنون

ومنهم الأديب الأواحد والشاعر الأجمد رفيق الحواشي والطباع المتفنن في
الفنون الأدبية المختلفة الأنواع العلامة السيد يوسف بن ذنون كان رحمه الله مستغرقا
في محبة سيدنا رضى الله عنه بعد أن أخذ عنه طريقته الحمديدية ، وبلغنى أن له قصائد
كثيرة في مدح سيدنا رضى الله عنه إلا أنى لم أقف الآن على شيء منها ولنذكر هنا
قصيدة في مدح سيدنا رضى الله عنه لوحيد عصره وأديب عصره الشاعر المفلح
والعالم الذى على فضله جميع أهل المغرب وأهل المشرق السيد محمود قابادر الشريف
التونسي المتوفى صبيحة يوم الأربعاء ثالث رجب الفرد عام ١٢٨٨ هـ وهى :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أحمد سراك بلبل شك صمعا | أوماترى صبح اليقين تنفسا |
| هذى المعالم من حمى فاس بدت | كادت تطير من الجسوم الانفسا |
| أفديك يا حادى الركائب نحوها | إما دنوت إلى حماها حترسا |
| خل المطايا ودس حماها راجلا | وارتع بواد لا يزال مقدسا |
| أوما علت بأنه قد حلها | ختم الولاية وابتغاها مرمسا |
| قد حلها يحمل الرسول ومن خدت | أنواره شما تجلى الحندسا |
| أكرم بها من مشرق فى مغرب | أنهى على ليل الظلام فأشما |
| فه أى مثابة من حلها | خلعت عليه حلى السعادة ملبا |
| أوماترى أنوارها قد طبقت | سبع الطباق وقد بلغن الاطلسا |
| لانغرو قد شمتحت ديار الغرب فى | يوم الفخار على سواها بمعطسا |
| نور الهداية قد بدا من طيبة | لكنه فى الغرب صادف مقبسا |
| فاليوم شمس الحق قد طلعت لنا | من مغرب لثر الظلام معسسا |
| فانبع لها سيبا تجد أنوارها | فى عين ماض منهلا متجسسا |
| بواكرع بها ما الحياة تعش إذا | خضر الزمان تصرفا وتفرسا |

إن الذى يمتنه برحابها بحر ملا الكونين فيضا أقدسا
قرم سمت تيجان تجتاز به وحوث أكفهم الفخار الأقمسا
السيد عبد القادر الجرندي

ومنهم الولي الصالح ذو الفضل الراجح الذاكر الناسك السالك في الطريقة على.
أفوم المسالك أبو محمد السيد عبد القادر الجرندي أحد أصحاب سيدنا رضى الله عنه
ذرى الفتح المبين والدين المتين ، ومن عجيب ما وقع لى من كرامات هذا السيد أننى
بحثت عن بعض أحفاده لأسأله هل عندهم شىء من مآثره فلم يتيسر لى ذلك فبينما أنا
كذلك إذ رأيت فى رؤيا أحد أحفاده وسألته عنه فقال لى لم يثبت عندنا شىء من
مناقبه غير أننا نسمع من والديننا أن الشيخ رضى الله عنه شهد له بالفتح الكبير
وضمن له أن تكون الولاية فى كل عصر لولد من أولاده إلى يوم القيامة هذا الذى
ثبت عندهم ثم سألته عن تاريخ وفاته وعن مدفنه فأخبرنى أنه بباب الفتح
مدفون . وأما تاريخ الوفاة فذكره لى إلا أنى نسيت بعد ما استيقظت وكان هذه
الرؤيا وقعت لى فى اليقظة من شدة التثبت الذى حصل لى فيها والله الموفق .

السيد عبد الخالق بوزوبع

ومنهم البركة الأجل والفاضل المبجل المحب الصادق فى الجنب الأحمدي الفقيه
الجليل السيد عبد الخالق بوزوبع . هذا السيد من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله
عنه المتبرين فى هذه الطريقة المحمدية عند سيدنا رضى الله عنه فى خطابهم بمكائباته
هذا غاية ما بلغنى عن صاحب الترجمة وقد بحثت غاية البحث عنه من أى فرقة هو
من الفرق الثلاث من أولاد بوزوبع الفاطنين بفاس فلم أجد محبرا منهم يخبرنى به
ولعله لم يترك ولدا رحمه الله والظاهر أنه ليس منهم وقد أخبرنى بعضهم أنهم لم
يعرفوا من اسمه كاسم صاحب الترجمة من أجدادهم إلا تلميذ العارف باق الولى الصالح
النور الواضح أبو العباس سيدى أحمد بن يحيى وهو مدفون بعتبة ضريحه رضى الله
عنه ، وأما صاحب الترجمة فلم أعرف فى أى موضع دفن رحمه الله تعالى .

سيدى محمد بن زاكور والسيد قاسم بن زاكور

ومنهم الفاضلان الجليلان المحبان الكبيران سيدى محمد بن زاكور والسيد قاسم.

ابن زاكور كانا رحمهما الله من أفاضل الإخوان لها شدة الاعتناء بقضاء مآرب سيدنا رضى الله عنه الخصوصية وهما المذكوران في بعض رسائل سيدنا رضى الله عنه مع جملة من أفاضل خاصة أصحابه رضى الله عنه تذكر منها هذه الرسالة المنقولة بخط العلامة سيدى محمد بن المشرى رضى الله عنه ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، من أفقر الورى إلى الله عبده محمد بن المشرى إلى كافة أحبائنا الداخلين في زمرة سيدنا ومنظمين في عقده ، سيدى ومولاي معزوز بن هاشم وسيدى الحاج الطيب القباب وأولاده وأهل بيته وسيدى الحاج على أملاص وأولاده وسيدى بو طالب وسيدى بو عزه وسيدى الحاج أحمد السباط والسيد الحاج محمد الحباب والمكرم أحمد الفناى وسيدى الطيب الشرايى وسيدى محمد بو خريص وسيدتى عبد الخالق بوزوبع ومولاي موسى وسيدى الحاج عبد الرحمن براده والمكرم الحاج مسعود براده والسيد محمد الفاسى والسيد الحاج عمر وسى محمد زاكور وقاسم بن زاكور والمكرم عبد القادر الجرندى ومحمد الأشهب وجملة أحبائنا المحسنين كبرا وصغيرا ذكورا وإنا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإكرامه وإنعامه وبعد فجزاكم الله عنا خيرا ووقاكم شرا على ما صنعت مع سيدنا في هذه الساعة من قضاء ما أراد من الخواص من متاعكم وترككم ما بعث من متاعه لقضائها فقد أسره ذلك وشكره لكم لكون هذا دليل على رسوخ محبتكم وصميم اعتقادكم . وبالله الله له على ما تريدون وعلى ما أراد هو وأحب ودفعناه له حاجة بعد حاجة في ساعة سعيدة وزمنا له ذلك كله في زمام وذكرنا فيه منكم كل من أحسن بشئ باسمه وحاجته وقال سيدنا أنا بعثت دراهمى اقضاء حوائجى فإني لا أحب أنقل على أحد من الأحباب اللهم إلا من أراد إعطاء شئ بطيب نفسه فله الخير والجواز من الله الجزيل وهذه عادة سيدنا كما ذكرنا لكم مرارا وقال لي اكتب لجملة أحبائنا كتابا اذكر فيه كذا وكذا من دعاء الخير والضمان قلت فهذا ما يحب إن أطلقه الله فهو أحسن لهم من كل مراد أهنى برادة فقط لا غيرها من الكتب وإلى الآن لم يكتبه ، ونسأل الله أن يعاملنا وإياكم معاملة الأحباب وأن يرزقنا وإياكم رضى الله دنيا وأخرى وأن يوفقنا وإياكم في جميع أحوالنا إلى الصواب آمين .

والمؤكد به عليكم أن تدوموا على جمعكم وذكر الله في زاويتكم ولا تنسوا على من ذهب من عندكم لعل الله أراد أن يريح قلوبكم وعسى أن تكرر هوا شيئا وهو خير لكم إلى أن قال فيها بعد نحو فلا تلتفتوا لتقعع الشئان ولا السماع هذيان والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال في طرتها وأما أمر الزيارة الأولياء أما الأموات فالقدوم إليهم أى إلى ضريح الولي فهو المطلوب وأما الأحياء فبحسب أحوالهم وأحوال الزائرين إليهم فمنهم من القدوم إلى محله أولى ومنهم بعض الأكابر لا ينبغي كثرة التردد إليهم ولا الجلوس معهم إلا لمن كان واقفا مع الأدب ولا يخاف في مجالستهم ، وقدوتنا من هذا القسم لا ينبغي كثرة التردد إليه إلا من ترك مراداته وفنى عنها ولا عنده مراد إلا ما أراد الشيخ فن وفق لهذا فله الريح الكبير والتحير الأثير والغنيمة العظمى في كثرة تردده وكثرة مجالسته لقدوته ، ومن لم يحكم الأدب فله الخير أيضا في زيارته ولكن بشرطين أن يصحب هدية معه للشيخ وأن لا يطيل الإقامة عنده أزيد من العشرة الأيام أو نحوها وإن لم يكن بهذين الشرطين فيبعث الزيارة إن وجدها ويجلس مكانه أحسن له من إتيانها وكل ما ذكرنا هنا فالإنسان فيه بالاختيار إن شاء جلس مكانه ولا خرج عليه وإن شاء يقدم ولكن إن كان فيه الشروط التي ذكرناها وهذه الأمور ذكرتها من اختبار أحوال سيدنا وكثرة مجالستى له حتى صارت عندي كأنها ضرورة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اهـ

ولعل هذه الرسالة وقعت قبل أمر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه بمنع أصحابه من الزيارة والله أعلم

السيد محمد بن الحاج الشراط

ومهم البركة الجليل ذوالخلق الجليل أبو عبد الله السيد محمد بن الحاج الشراط كان من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين تمسكوا بحبل طريقته المحمدية وتعلقوا بأذياله وتقربوا إليه بكل ما يعطف قلبه عليهم وهو من جملة الذين يذكروهم سيدنا رضى الله عنه في رسائله .

وقد وقع على رسالة المذكور فيها بخط الفقيه العلامة سيدي محمد بن المشري ونصها :
:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، الحمد لله جللت قدرته وعزت عظمته ، يصل الكتاب إلى كافة أحبائنا فقراء فاس سيدي الحاج الطيب القباب وولده السيد محمد وسيدي محمد بن معروز وسيدي أبي طالب وأخيه سيدي مولاي الطيب وسيدي الحاج علي أملاس وسيدي مولاي موسى وسيدي محمد بن الحاج الشراط وسيدي الحاج محمد الحباني وسيدي عبد القادر الجرندى وسيدي أحمد الفناري وسيدي حمدون وسيدي الطيب الشرايبي وسيدي المكي المعجمي وسيدي ادريس بن عبد الرحمن والسيد محمد الأشهب وجملة الأحباب كبرا وصغيرا ذكورا وإناثا من غير تخصيص كل واحد باسمه وعينه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد وصل ما أهديتكم لقدوتنا محبة أخينا العربي الأشهب سالما صحيفا في طافية والحمد لله جزاكم الله عنا خيرا ووقاكم وكفناكم ضيرا وقبله سيدنا بفرح وسرور وصنع له العربي ماء الورد من الزهر الذي حمله معه حتى رضى سيدنا لكثرتنه ونسأل الله أن يفيض عليكم بحور الارزاق والخيرات في جميع الأوقات وأن يكفيكم شرور الدنيا والآخرة وأن يكتبكم جميعا في دائرة الصديقين المحبوبين دنيا وأخرى آمين والسلام على جميعكم من كاتب الحروف محمد ابن المشري عن اذن سيدنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه

السيد أحمد المغبر

ومنهم البركة الجليل السيد أحمد بن الحاج العربي المغبر . كان الغالب عليه الجلوس بالزاوية المباركة قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة وكان والده آخذا لطريقة بعض العارفين رضى الله عنهم إلا أنه كان له اعتقاد كبير في جناب سيدنا رضى الله عنه ومحبة خاصة وكان إذا نزلت به فازلة يأتى إلى سيدنا رضى الله عنه ويطلب منه كشفها فيسأله لمطلوبه .

وهو تلقى صاحب الترجمة الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه بواسطة الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر العلوي وكان ملازما له ، ومما حدثني به بعض أولاد صاحب الترجمة وهو من كان ملازما مع والده الشريف مولاي محمد بن أبي النصر المذكور . قال حدثني الشريف المذكور أنه سيدنا رضى الله عنه كان كثيرا ما يصل

الجمعة بجامع القرويين وكان أهل فاس وقت بناء الزاوية مع سيدنا رضى الله عنه في أشد ما يكون من إطلاق ألسنتهم فيه وكان بعض من يشار له في زعمهم بالخير من المتصنفين بالجذب إذا رأى سيدنا رضى الله عنه يطلق فيه لسانه بالكلام ، يبيع بأغراء بعض مبغضيه ولسان حال سيدنا رضى الله عنه يقول :

ولقد أمر على اللثم يسبني فأمر ثم أقول لا يعنيني

وكان سيدنا رضى الله عنه ينهى أصحابه عن مجاوبة من يطلق لسانه فيه في ذلك الوقت فبينما سيدنا رضى الله عنه خارج يوما بعد الصلاة إذ رفع صوته هذا الرجل والناس يسمعون وقال مستهزئا بسيدنا رضى الله عنه كل من أتى من الصحراء ابن عمك بازهر . أرادوا بناء الزاوية ستضر بهم داهية فقال لسيدنا رضى الله عنه بعض أصحابه أوما تسمع ما يقول يا سيدي فحصل لسيدنا رضى الله عنه حال بعد أن ركب على فرسه فسارت الفرس تقوم به وتنزل حتى قال والله حتى أعفس في مصاري اليهودى ابن اليهودى فانفق أنه لما وصل ذلك الرجل بداره أن أصابه طاعون وصار يستغيث فلا يغاث وحين أراد الله به الخير نفطن بأنه أصيب من جهة سيدنا رضى الله عنه فصار يستجير به ويناديه للساعدة ويطلب من الذين تمودوا الذهاب إلى سيدنا رضى الله عنه ليستشفوا فيه عنده وحساد سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا يغرونه على إطلاق لسانه فيه يسمعون .

وقد بلغنى أن بعضهم ذهب إلى سيدنا رضى الله عنه وصار يستعطفه في كشف منازل بهذا المضارب ويستشفع له بحرمة جده النبي صلى الله عليه وسلم في مسامحته فقال له سيدنا رضى الله عنه قد وقع مارقع ولكن لا بأس عليه في الاعتقاد ثم صار بعد ذلك ينطق بالشهادة إلى أن توفى رزقنا الله الآداب اللائق بآدتنا الأولياء آمين .

توفى صاحب الترجمة في ذى الحجة الحرام عام ١٢٦٨ ودفن بباب الفتوح .

سيدي محمد جسوس

ومنهم الناسك الذاكر والحمد الشاكر الحبيب الفاضل والولى الواصل أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد اللطيف جسوس . كان رحمه الله محبا للفقراء والمساكين سالكا من الهادين والمهتدين كلنا بالبحث عن العارفين والمذاكرة

معهم إلى أن ظفر بسيدنا رضى الله عنه فاقبس من مشكاة أنواره وجنى من أفنان
 فنونه ثماراً وأزهاراً وأخذ منه طريقته المحمدية على سبيل التبرك ولازال عجا
 ١: رضى الله عنه ولاصحابه ملازماً لاذكاره في حضرته وغيبابه إلى ان توفى
 رجب الفرد عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف ودفن خارج باب

ولمناسبة الترجمة في النسب أردت ذكر قصيدتين في مدح سيدنا رضى الله عنه
 مناسبتين لبعض الفقهاء من أولاد جوس حفظه الله ونص الأولى :

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| خليلي هذا الشوق عز انحصاره | وأربت على كل الطوال قصاره |
| ألم تريا دمعى إذا هبت الصبا | تسيل بأخدود الحدود غزاره |
| وإن كفكفت أيدى الترحم ودقه | دمى القلب داء لا يطاق أواره |
| لك الله من قلب يقلبه الهوى | هل الجمر لا تخبو مدى الدهر ناره |
| ولا تطربنه الغانيات وحسنا | ولا الروض غنى طيره وهزاره |
| ألا فى سبيل الحب ما فعل الجوى | بذا الصب حتى بان عنه اصطباره |
| أسأل من قلبي فؤادى لعله | يخبرنى بالحب كيف اقتداره |
| نألى فؤادى بالهوى ورجاله | وبالحب فواحاً لدينا عراره |
| لقلبك قلب يحمل العبء ما خلا | يذوب إذا المحبوب هاج اذكاره |
| خليلي خليا النصيحة إفتى | أبحث الهوى ماشاء فى دماره |
| فن لم يمت بالحب لاشك ضائع | وإن كان فى برد الجنان قراره |
| حنانكما إن التجانى أحمد | إمامى على هام الثريا مناره |
| له المدد الفياض فى الكون قد بدا | فيا لك فيض لا تنفيض بحاره |
| هو الحتم والسكتم الذى سبق الورى | وبرز فردا لا يشق غباره |
| معد جميع الدائرات وقطبها | ويعسوبها المختار قدماً نجماره |
| نتمه إلى خير الخلائق أحمد | إلى العرف الأعلى الزكى خياره |
| يربى بورد بحكم النظم فاخر | بكف رسول الله ضم ثلثه |
| فكم من قى يندو إليه وقد بدا | عليه من المحبوب الجلى قتلته |
| فأهو إلا أن يحتمل هذه | فيسمى جليلاً قد تبدا ونظره |

ألا إنما الإكسير هذا فمعج به
 أمولاي باقطب الوجود وغوثه
 أمولاي باكثر الوجود ورمزه
 أمولاي يا غوث البرايا جميعها
 أمولاي مغنى القوم من كل قاصد
 أمولاي سر الله أنت فكم بدا
 أمولاي جد لي بالدواء معجلا
 أما إن هذا العبد أقصر رقه
 وتلعب أيدي النائبات بجسمه
 وأنت وأيم الله أى وسيلة
 قد اوفيت الداء عز دواؤه
 وكيف وحاشا أن يفوت سهمه
 وأسجح إذا ما العبد يهرف فانه
 ولكنه فى الغلب صادق مهذب
 عليك سلام الله ما ذر شارق
 والثانية هى هذه

ذكر البقاع الطاهرات بفاس
 صب له فى كل جراحة هوى
 يخفى الغرام ودمعه فضاحه
 هذا لعمر كحال من ركب الهوى
 يا صاح دعنى فالغرام سيجتى
 ما بغيتى غيد الحسان ولا مهاب
 بل شافنى مغنى الحبيب وربعه
 بل حوت ختم الولاية منبع الب
 بر الحارث لا محمد جهاته
 لا كسير سر القلوب علاجه

يرقك النضار التبر ثم عقاره
 وحامى الحق أن يضيع جاره
 ومركزه البادى عليه مداره
 إذا الخطب يوما لالحات
 من السر سر الله

عليك حلاه تاجه وسواره
 لعل أرى دائى استحال عقاره
 عليك وما ينفك عنه ضراره
 فيغدو ويسى لا يقر قراره
 إلى الله قرما لا يضام جواره
 وأنحل جسمى فاستبان هواره
 إلى زمان عاليات شراره
 لديه صفار الذنب ثم كباره
 تخلص مسبوكا لديك نضاره
 وما حن مشتاق عليك اقتصاره

صب يمانى بالهوى ويقاسى
 زفراته تسلى مع الأنفاس
 والدمع ويحك فاضح الأكياس
 حتى يفتخ به لدى الأرماس
 والدمع دمنى والآناس أناسى
 ه الخدر كلا أو ظباء كناس
 ومواطن الأفراس والأهراس
 أسرار نفحة سائر الأجناس
 بحر العوارف جل هن مقياس
 نعم الحكيم بها الطبيب الأسى

دارت كثوس مدامه في قومه
سكروا وصاروا في الرسوخ ثوابنا
وتصرفوا في الكون بالهمم التي
عزبوا به فهم الأولى أقدامهم
ظفروا بكز ما تقدم مثله
فلك المواهب لا تنال بحيلة
مولاي أحمد ما يحبك ضارعا
مولاي أحمد أرتجى منك الندا
يا ابن العواتك والفواطم والعلا
أنت الكريم ابن الكريم محمد
صلى عليه الله ما دار الحيا
والآل والأصحاب سادات الوري
كرموا بها وتقدموا في الناس
فالكل طود لا يززع راسي
مثل السيوف قواصم للفاسي
من فوق هامة كل شهم راس
في عصبة الأقطاب والأجراس
فارج الكريم ولانكن ذا ياس
يرجو رضاك وطهرة الأنفاس
قامن وأكرم محتديك وواس
والمجد والفخر الصميم الراسي
خير الكرام الغر من لباس
روضا فماتق زهره للآس
والختم مولانا أبي العباس

سيدي محمد بن عبد الله البوكيل

وممنهم البركة الصالح النور الواضح ذو المناقب العديدة والأفعال الحميدة الشريف
الجليل سيدي محمد بن عبد الله البوكيل الحسن أحد أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله
عنه الملازمين لزأويته المباركة ، وقد كان سيدنا رضى الله عنه يثنى عليه ويحبه بحبة
خاصة ، ولا زال على عهد سيدنا رضى الله عنه إلى أن توفي رحمه الله بالصحرَاء
بزيء ، ومن أولاده المقدم البركة الفاضل الجليل سيدي محمد ، وقد وقفت على
إجازة الولي الصالح سيدي العربي بن السايح رحمه الله له وإجازة الفقيه الأجل سيدي
علال الفاسي رحمه الله وترك ذكرهما هنا اختصارا والله الموفق .

أخوه سيدي الحسن بن عبد الله البوكيل

وممنهم أخوه الولي الكامل العارف الواضل المقدم في صدر المحافل الشريف
الفاضل مولاي الحسن بن عبد الله البوكيل قدمه سيدنا رضى الله عنه لتلقين للورد
الشريف وأخبرني بعضهم أنه كان عند التقديم المقيد والمطلق ، وقد تقدم لنا
بعض الكلام في التقديم المقيد والمطلق إلا أنه لا بأس بزيادة إيضاح فأقول باختصار
أعلم أن التقديم المطلق ينقسم إلى قسمين الأول هو أن الشيخ رضى الله عنه قد أطلق

في الإجازة للقدم في تقديم من أراد بلا حصر لكن هذا التقديم إنما هو في تلقين الأوراد اللازمة فقط ومكذا الثاني يفعل ثم الثالث كذلك إلى يوم القيامة .

القسم الثاني أن الشيخ يطلق للقدم أيضا في الإجازة مثل الأول إلا أنه يزيد عليه في الإطلاق في تلقين الأذكار الخصوصية المكتومة وغيرها وهذا القسم أعلى درجة في هذه الطريقة وأما المقيده فهو على قسمين أيضا الأول: أن يجيز الشيخ رضى الله عنه المقدم في تلقين أوراده فقط أومع بعض الأذكار الخصوصية من غير إذن له في تقديم أحد وهذا القسم إنما هو مقصور على صاحبه فلا يقوم مقامه غيره إذا مات الثاني أن يأذن له في إعطاء الورد فقط أومع الأذكار الخصوصية أيضا كالأول منهما لكنه يزيد عليه بجواز تقديم عدد مخصوص إن احتاج إليه هذا المقدم من غير زيادة على العدد المقيده له فيه ، فإذا نفذ العدد لم يجز له ولا للباذنون له فيه أن يقدم إلا يأذن خاص أيضا .

ومنهم من عنده التقديم المطلق والمقيده بحسب الوراة التجانية والموهبة الربانية وقد تقدم لنا في هذا التأليف بحمد الله ذكر جملة من المتقدمين على حسب ما ذكرناه وقد قاتنا في ترجمة العلامة سيدي محمد الشنقيطي رضى الله عنه ذكر تقديم الشيخ رضى الله عنه له مع أتى وقت عليه بخط الفقيه سيدي محمد بن المشري رحمه الله وبعده خط سيدنا رضى الله عنه إلا أن الجهة الأولى من الورقة المكتوب فيها فهي بخط ولد صاحب الترجمة العلامة سيدي أحمد رحمه الله فلنذكره هنا منقولاً من خطهم مباشرة تنبها لما قاتنا وعلى الله قصد السبيل ونصه : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده فإن سيدنا رضى الله عنه ووسيلتنا إلى الله مولانا قطب الأقطاب أبا العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني رضى الله عنه ومتنا بحبه وبقائه دنيا وأخرى آمين أذن لتلميذه الفقيه الأريب الأنجب الأديب محبنا سيدي الحافظ بن المختار بن احبيب الشنقيطي في إعطاء أوراده لكل من طلبها من المسلمين بشرط المحافظة على الصلوات الخمسة بشروطها المعلومة وبشرط إفرادها أعني أن لا يعطى لمن عنده ورد من أوراد الأشياء هذا شرط قائمتها وتحصيل فضلها مع ملازمة الوظيفة مرة بين الليل والنهار لكل من أخذ هذا الورد وكذلك الهيلة بعد صصر يوم الجمعة لمن لم تكن له حاجة تفعله في وقت الوظيفة ووقت صصر يوم الجمعة ، وأما الورد فإنه يقضى

لازما إلا في حالة المرض لمن لم يقدر عليه ، وأما من تركه لعذر أو نسيان فإنه يقتضيه دائما . وأما من فرط فيه تهاونا فإنه لا ينفعه إذا رجع إليه إلا إذا تاب وجدد الإذن عن الشيخ أو عن المقدم وأذن سيدنا أيضا لحبيه المذكور أن يقدم عشرة تحته لا أزيد إن احتاج لم يجد مسافة أو عذر آخر فمن أذن له منهم كأنه أذن له سيدنا رضى الله عنه وأذن له أيضا في كل ما يريد ذكره على الإطلاق من كل ذكر من غير تحجير وكل من أخذ الورد على محبنا هذا فله ما لمن أخذ عن سيدنا رضى الله عنه من الفضل والمزية سواء بسواء . والورد المذكور سابقا هو أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق الخ مائة مرة لمن يحفظها والهيللة مائة مرة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب ومن اشتغل في الوقتين فالوقت راسع ، وأما الوظيفة فالاستغفار أيضا وصلاة الفاتح الخ خمسين مرة والهيللة مائة مرة وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرة أو أكثر وكتبه عبید ربه الفقير إلى ربه خديم الحضرة التجانية محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه ونفعنا به أمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وتحته بخط سيدنا رضى الله عنه ما كتبته أهلاه صحيج وأنا أذنته فيه أذنا عاما وكتب آذنا ومجيزا أحمد بن محمد التجاني وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت هذه الآيات الأربع بخط حسان الطريقة مطوقة بركن هذه الأجلة الأسفل الأيمن ونصها محاذية لخط سيدنا رضى الله عنه .

هاج شجوى ولوعى لحروف كتبها أنا مل التجاني
فقداء لصاحب الخط نفسى وبنانا له بكل بناني
وجزى الله آذنا ومجيزا ومجازا بأكبر الرضوان
رضى الله عنهم وجزاهم عدد النجم والحصى والزمان
وتذكرت هذه الآيات أربعة آيات لبعض المحبين في مدح سيدنا رضى الله عنه نصها :

إن حب التجان غاط قلبي كاختلاط الضيا بنور الميون
وسرى في أعضاء جسمي كروحى فأعندوني في حبه فأعندوني
أنا والله مغمرم بهواه قد خلعت فيه هذار شجوني
يا أناسي أنا طليل هواه عللوني بذكره عللوني

ولنرجع للكلام على صاحب الترجمة فأقول كان رحمه الله معظما عند سيدنا
 رضى الله عنه لجمعه بين الشرفين الطينى والنسبى مع ما فيه من المحبة الصادقة فى الجناح
 الأحمدى والديانة الثابتة وبلغنى عنه أنه قدم مرة من الصحراء إلى فاس ودخل إلى
 زاوية سيدنا رضى الله عنه فسلم عليه وكان الوقت وقبض صلاة فلما أقيمت الصلاة
 قدمه سيدنا رضى الله عنه للصلاة فصل بسيدنا رضى الله عنه وبين حضر من الإخوان
 فلما سلم من الصلاة التفت سيدنا رضى الله عنه إلى من معه وقال لهم أعيذوا بصلواتكم
 لإلا سيدى الحاج الكبيره لحرقوا به قد صلى وأنتم لم تصلوا وسبب ذلك أنهم لما رأوا
 صاحب الترجمة قدمه سيدنا رضى الله عنه للصلاة ولم يكونوا يعرفونه قالوا فى
 نفوسهم كيف يتقدم للصلاة بنا هذا الرجل وهو بدوى وصارت نفوسهم مشغولة
 بهذا الخاطر حتى تمت الصلاة لإلا سيدى الحاج الكبير المذكور لم تشتغل نفسه بذلك
 فأمرهم سيدنا رضى الله عنه بهذه الصلاة التى اشتغل فيها فكرم وبلغنى أن هذه
 القضية وقعت للقطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه لما قدمه سيدنا
 رضى الله عنه للصلاة به فى بعض المرات التى قدم فيها من الصحراء والله أعلم
 ولصاحب الترجمة رحمه الله التقديم من سيدنا رضى الله عنه فى إعطاء أوراده
 وطريقته ووقع التقديم أيضا من سيدنا رضى الله عنه لولده البركة الجليل المقدم
 سيدى أحمد وهو فى بطن أمه وبشره سيدنا رضى الله عنه بأنه يكون من أمره
 ما يكون من الفتح المبين قبل أن تضعه أمه فكان من أمر هذا الولد ما كان من
 المعرفة بالله الكبرى والولاية العظمى ببركة نظرة سيدنا رضى الله عنه إلى أن توفى
 رحمه الله .

مولای احمد البوكيل

ومنهم العارف بالله البركة الجليل الشريف الأصيل مولای أحمد البوكيل
 المعروف بالسبطرى وهو أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين ظفروا
 بمقصودهم منه وطرحوا نفوسهم بين يديه فى مغيهم وحضورهم لصالح نيتهم
 وتطهير أنفسهم من الأغراض التى بسببها يحصل للبريد من الفيوخ الانقطاع
 المؤدى إلى الاعتراض والإعراض ، أخذ عن سيدنا رضى الله عنه طريقته الحمديّة
 واقتبس من أنوار علومه الاحمدية إلى أن حصل له الفتح الذى لا ينى به الشرح

ومع ذلك فإنه كان رحمه الله مستترا بظل الخمول مشغلا بصناعة الحرازة كطلق للناس إلى أن توفي رحمه الله ودفن في الموضع المعروف في البادية بكرمة ابن سالم في محن مسجد الخطبة قرب الزاوية المباركة هناك .

حدثني بعض مقدميها أنه لما توفي صاحب الترجمة رحمه الله جاء أولاده إلى هذا المقدم وطلبوا منه أن يدفنوا والدهم بالزاوية المباركة قال فنتعهم وذلك لمقالة سيدنا رضى الله عنه من يدفن في الزاوية يمضى للنار ، وأخبرتهم بكلام الشيخ رضى الله عنه ، قال وكنا مع جماعة من الإخوان بالزاوية المباركة وأنا أنكم مع أولاده قال فالتفت إلى بعض الإخوان وقال لي أيها المقدم أظن إلى هذا الطائر كيف يدخل للزاوية ويخرج وينزل منها في ذلك الموضع وأشار إلى الموضع الذى دفن فيه صاحب الترجمة قال فتنظرناه كلنا بدخل ويخرج حتى كأنه يشير لنا بدفن صاحب الترجمة هناك وأولاده ينظرون إلى هذا الطائر ويتعجبون من خلقته وصورته وهيته ، فاتفق رأى الجميع على دفنه هناك فدفناه فيه رحمه الله ، قال وقد رأيت يعنى هاتين والله شهيد على ما أقول الأنوار تخرج من قبره اهـ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خاتمة

في ذكر بعض من ظفرت باسمه من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ولم أقف له على ترجمة

اعلم وفقنى الله وإياك لما يحبه ويرضاه ، أنه لما حركتنى الأقدار الإلهية نحو هذا البحر الذى اقتحمت العبور فيه على سفينة العجز المنوط بالقصور عن الوفاء بجمع رجال هذه الطريقة لمشيئة القصور لولا العناية الربانية والمطفة الامتانية والطفيفة الإحسانية والنظرة التجانية ما هبت رياح المساعدة حتى برزت هذه العجالة بحمد الله من غير مكابدة . وقد امتن الله على والفكر له على نعمه التى لا تحصى فى الخوص فى هذا البحر الزخار بأن استوت سفينتى على جوى الأسرار فبرقت على فرائد ولطائف وطرائف ومعارف بما ذكرت بعضه وبما لم أذكره وذلك كله بخط سيدنا رضى الله عنه وهما به وبخط غالب أكابر أصحابه كالخليفة المعظم سيدى

الحاج على حرازم والواسطة المكرم سيدى محمد بن العربى الدرأوى رضى الله عنهم
حتى أتى والحد لله وقفت على ما ينوف على المائة رسالة بخطهم مباشرة أو بواسطة
كما أشرت فى ذلك إلى غالب تراجم هذا الكتاب .

لولا العناية كان الأبرفيه على حد السواء فذو نطق كذى بكم
وما ذاك إلا ببركة سيدنا رضى الله عنه وصدق المحبة فى هذا الجنب الأحمدي
يوث أكثر من هذا لأحرمانا الله من الدخول فى زمرة تحت لوانه دنيا وأخرى
وقد رأيت أثناء جمعى له وقبله من المبشرات ما تقر به أعين الأجبة به ، وبضلي
الحسود ناز حسده الموقدة ، أقول ذلك تحدثنا نعم الله تعالى نعرضا الزيد
وما على الذى فيه حسد أو انطوى خلده على حرد
إن صلحت بين المباديتى وربنا قد حفها بنظرة
وقد رأيت سيدنا رضى الله عنه مرارا وأمرنى بأمر ونهائى عن أشياء كثيرة
فى مرأتى عديدة تعد من كراماته الحميدة ! عتناء بمريده رضى الله عنه بما يحصل به
اليقين للوفى الرشيد فى حصول التربية التامة والمنفعة العامة بالمشايخ الكمل
رضى الله عنهم ولوبعد انتقالم من هذه الدار وقه در ابن باديس حيث يقول فى
سينيته :

ولا تمنعن من قاصر النفع منهم على من يكن حيا فذاك من الطمس
فإن شهود النفع يقضى بضده ولا سيما والقوم نصوا على العكس
وإذا أنصف المعاند فيما يتقوله من أن النفع لا يحصل بالشيخ الكمل قدس
سرم بعد الوفاة علم أن قوله هذا نزعة اعتزال تفصى للوبال موروث من اعتقادات
جاهلية وتخيلات واهية كقول طرفة بن العبد فى مملقته فى وصف ابن عمه الذى
استعان به على بغيته :

وإبنى من كل خير طلبته كأننا وضنناه إلى رمس ملبد
وغير ذلك مما يدل على هذه النية الفاسدة ، واعلم أننى كنت عزمت على ذكر
جميع ما وقفت عليه من الفوائد العالمة والدرر الغالية فرأيت سيدنا رضى الله عنه
فى رؤيا وهو يقول لى مالى أراك تذهب فى السوق رافعا الحجاب عن وجهك
فقلت له يا سيدى ليس عندى إلا وجه واحد فكيف أستره فقال لى رضى الله عنه

لا بد لك أن تستره في الجملة ، فعرفت مقصوده رضى الله عنه وأنه كَتَبَ عن السر بالوجه لأن الوجه من أشرف الأعضاء ، كما أن السر من أشرف العلوم ، فترك ذكر ذلك هنا حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده . واعلم أنه قد توفّر عندى جملة من أسماء أصحاب سيدنا رضى الله عنهم الذين أخذوا عنه طريقته ولم يثبت عندى شيء في تراجمهم ، فأردت سرد بعض أسمائهم تبركا بهم قدس الله سرهم .

أسرد أحاديث الحبيب وسمه فسماع أخبار الحبيب شغافى
واذكر أسامى من إتيه قد اتتمى فإذا ذكرتهم يزول عنافى

وجميع ما ذكرته من أصحاب سيدنا رضى الله عنه بالنسبة لما لم أذكره إنما هو كقطرة من بحر ، وقد حدثنى سيدى ومولائى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أن بعض الخلوتين تلاقى مع بعض التجانيين وتذاكر فى الفتح وأهله ، ثم قال ذلك الخلق لذلك التجانى : ألا تنظر إلى القطب الجامع سيدى محمد بن عبد الرحمن الأزهرى الخلقى كم تخرج على يديه من الفحول كسيدى الجرندى وسيدى على بن همر وسيدى محمد بن عزوز وغيرهم . ثم قال له فمن تخرج على يد شيخكم التجانى ، فلم يجد ما يجاربه به أسكوته لم يكن له إلّا ما نام تام برجال الطريق ، ثم انفصروا جميعا وفى قلب ذلك التجانى شيء ، فتلاقى بعد ذلك بالقطب العارف بالله سيدى الحاج على التماسيفي فقصر عليه القضية ، فقال له بماذا أنجبته فقال له ياسيدى لم أدر ما أقوله له ، فقال له لا بد أن ترجع إليه ، وكان بينه وبين ذلك المحل الذى فيه ذلك الخلق مسافة نحو ثلاثة أيام ، وأمره أن يذكر له أنه لا يوجد لإنسان يستطيع حصر من فتح عليه على يد الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه ١٠ .

١٠ . ونبتت هذه الرواية عن سيدى الحاج على التماسيفي بسياق آخر : أن ذلك الأخ الخلقى قال للحبيب التجانى : سلنا لكم فى الشيخ الأكبر سيدى أحمد التجانى أنه لحل بفتح ، أى وصل إلى مقام الفتح والتربية والإمداد . ولكن أنباهه ما فيهم من استقل عنه بالتربية فما فيهم لحل يلقح .

وأما غيره من أهل الطرق الأخرى كالشيخ يربى التليذ حتى يكمل فيصبح هو صاحب طريق يربى كيف شاء كالشيخ فلان والشيخ فلان وذكر له عدة مشايخ فكل من دفوا الطبل على رأسه فهو لحل يلقح . فعرض ذلك الحبيب التجانى —

فن أصحاب سيدنا رضى الله عنهم الذين لم يثبت عندي شيء في تراجمهم :

١ - الحاج أحمد أخو سيدى العربى الأشهب ٢ - سيدى على بن الغزال
٣ - أخوه سيدى محمد ٤ - سيدى عبد الله اليمنى ٥ - الحاج المكي النفطى
٦ - سيدى محمد بن أبى شعيب ٧ - المقدم السيد محمد بن أناسم الجرارى ٨ - السيد
المصطفى بن محمد بن يحيى الأجرارى السفلى ٩ - سيدى محمد بن محمد بن - ون أخو
السيد أحمد الأخضر الأغواطى ١٠ - أخوه سيدى شيبه ١١ - السيد -

على ١٢ - أخوه سيدى أحمد ١٣ - السيد المختار السقال ١٤ - السيد والى
التلسانى ١٥ - السيد محمد بن قازضا على ١٦ - السيد محمد الوجدى ١٧ - السيد
محمد بن كصعك ١٨ - سيدى محمد الحاسن بن يعيش التواتى المطرفى ١٩ - السيد
خليفة بن كربوب ٢٠ - السيد محمد فتحا الزوالى ٢١ - سيدى الطيب بن عاشق -

٢٢ - سيدى محمد البيدرى الفخار ٢٣ - السيد عبد الجليل ٢٤ - سيدى محمد بن
الحاج عزوز المرزوقى ٢٥ - سيدى محمد بن عبد الله بن هريف ٢٦ - سيدى محمد
٢٧ - السيد العباس بن الطاهر ٢٨ - السيد المسعود بن الزين السوفى ٢٩ - سيدى
محمد بن دحو ٣٠ - السيد المختار الوطام ٣١ - الحاج أحمد بن الهادى الكلمى
٣٢ - الحاج أحمد الحلفاوى ٣٣ - الشريف سيدى على المراج ٣٤ - الحاج محمد

— هلى سيدى الحاج على مقالة الأخ الخلقوى فقال له : كون قلبك له - أى كان
حقك أن قلبك له - كل رجل فى طريقة الشيخ سيدى أحمد التجانى حل بقلع ، وكل
امراة فى طريقة الشيخ سيدى أحمد التجانى حل بقلع - ثلاثا ه لان الفتح الاكبر ضمنه
النبي صلى الله عليه وسلم لكل من صح لإذنه وثبت فى طريقته رضى الله عنه حيث
قد تمسكوا بالطريق على شروطها التى هى صميم الشريعة المطهرة . فلا يموت أحدهم
إلا مفتوحا عليه الفتح الاكبر فهو روح فى مرتبة القرية والإمداد بفضل الله
هو وجل ، وحديث ، أقت مع من أحببت ، صحيح

وفى الطرق الأخرى يمكن أن يساوى التليذ شيخه أو يفوقه ، ومرتبة الشيخ
مضى الله عنه مرتبة فريدة لا يبلغها أحد من أهل الطرق لاطريقته ولا غير طريقته
وهى مرتبة الختمية المعروفة عند أهل هذا الشأن . اه المصحح

الصابري الجزائري ٣٦ - سيدي محمد الذهب من نسل أولاد سيدي الشيخ
 ٣٧ - السيد الطيب بن قدور بن إبراهيم حفيد سيدي الشيخ ٣٨ - السيد عبدالرحمن
 ابن رايس قرييل ٣٩ - السيد محمد فتحا بن القائد سليمان ٤٠ - السيد أحمد الزاوي
 المقدم ٤١ - السيد داود من عين ماضي ٤٢ - سيدي محمد بن رمضان المعمرى
 ٤٣ - السيد منصور بن أحمد بن البكرى ٤٤ - أخوه سيدي طاهر ٤٥ - السيد
 عبد السلام الحنار ٤٦ - الشريف سيدي علال الودرايى القاضي ٤٧ - سيدي
 عبد الرحمن البرنوصى ٤٨ - السيد عيسى بن عزوز ٤٩ - سيدي محمد الفروج
 ٥٠ - سيدي محمد بن عمران ٥١ - سيدي محمد الحفش ٥٢ - السيد محمد بن قويم

فهذا الذى ذكرته هنا مع ما تقدم لنا هو ما وقفت عليه من أصحاب سيدنا
 رضى الله عنه وعن جميعهم ممن اجتمع به واخذ عنه مباشرة أو بواسطة ثم
 اجتمع به از بعد الاجتماع به قيد حياته رضى الله عنه وبعدها . ولم أذكر من لم
 يجتمع به إلا استطرادا ، ولم أسلك فى تراجم هؤلاء السادة قدس سرهم مسلكا
 مؤسسا على الترتيب حتى أنى لم أراع غالبا فيهم مناسبة ولو بحسب البلدان ، بل ربما
 شرفت وغربت بين ترجمتين ثم أرجع لمن حل بالموضع الاول حتى كأنى صاحب
 خطوة أطوى الأرض فى خطوتين . وما ذاك إلا بحسب ما وفرت مبيضته عندي
 فى الكتابة والعذر لى فى ذلك أننى ما فرغت من تبييض مسودة إلا وجاء كاتب
 المطبعة يطلبها من غير تراخ إلى الآن ، وحتى الآن ، وربما كتبها من غير مقابل
 لها . فلذلك ربما يجد المتبع للمعرات مجالا وإنى لأعلم هلنا يقينا أن كثيرا ممن
 طويت أضلاعهم على خبث السرائر ويظنون بأوليناء الله الغثون التى هى من
 أقبح الضمائر .

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

يقوم بخيله ورجله على ساق الجسد فى الطعن فيما أبدناه ، ويرى بشهب الانتكار
 جميع ما جمعناه ، ظلما وعدوانا ، وجحودا وبهانا ، على أننى إنما جمعت بعض
 ما بلغنى من كرامات هؤلاء السادة ، قصدا لتفجع من وفقه الله تعالى للتسليم للأولياء
 من ذوى السعادة ، ومعلوم أن التأليف الموضوعة فى مناقب الصالحين رضى الله

عنهم كلها مبنية على حسن الظن بين العالمين . وإذا كانت كتب السيرة النبوية كما قال .
المراقى في أفضيته رحمه الله .

وليعلم الطالب أن السيرة تجمع ما صح وما قد أنكر (١٠) ،

ارتفع عنا الملام من ذوى الجدل والخصام ، عند كل عاقل بين الأواخر
والأوائل . وأستغفر الله مما صدر منى فى الخوض فى هذا البحر الذى وقفت
بساحله أكابر الرجال من علماء هذه الطريقة ذوى الجلال والجلال ، وإننى لأعلم من
نفسى أنى قد تعديت طورى فى اقتحامى لجبهه وإلى الله أمد يد الصراعة والابتهاال
أن يتجاوز عما وقع منى من الخطأ والزلل فى الأقوال والأفعال ، وأسأله سبحانه
وتعالى بجاه هؤلاء السادة من أولى السعادة عنده سبحانه وتعالى وجاه إمامهم سيدنا
رضى الله عنه وأرضاه وعنا به عنده وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاه
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن يتوجنا بتاج القبول فى الدنيا والآخرة ، وأن
يحزل لنا مثوبة وأجرنا وأن يغفر لنا ولوالدينا ولأسائر المسلمين مغفرة ملحوظة
بعين الرضى على الدوام ، وأن يختم لنا بالسعادة المربوطة بالحسنى والزيادة فى هذه
الدار وفى دار السلام ، وأن يصلح أحوالنا ويخلص أعمالنا ، ويقفر لنا ما اقترفناه
من الذنوب ، وأن يستر ما لدينا من العيوب إنه رب ذلك والقادر عليه وصل اللهم
على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى
صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، سبحانه ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

يقول كاتبه ساعه الله قد تم طبع هذا الكتاب بمحمد الملك الوهاب فى
أواسط جمادى الثانية عام ١٣٢٥ وقد قرظه جمع من علماء الطريقة وقراه جمعهم
فن ذلك ما قال سيدنا الشريف الأصيل والفاضل الجليل أديب العصر ووحيد المصر
القاهر المفاق الذى لانظير له فى المغرب ولا فى المشرق ، مداح الحضرة المحمدية
١٠. ذكر العلامة سيدى عبد الكريم بنيس مصحح الطبعة الثانية من كشف
الحجاب بعد هذا البيت هذين البيتين .

والقصد ذكر ما أتى أهل السير به وإن أسنده لم يعبه
فإن يكن قد صح غير ما ذكر ذكرت ما قد صح منه واستطر

وفتح أقفال كنوز الأسرار الصمدية ، تقيب الشرفاء العلويين بمكناسة الزيتون ،
مولانا عبد الرحمن بن محمد بن زيدان حفظه الله ورعاه ، ومن كل سوء في الدارين
رقاه وذلك قوله :

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| أروض أريض زاهر طيب النشر | على غصنه المياس قد غرد القمرى |
| وهل هذه سلى أماطت نخارها | وراحت تجر الذيل فى حلق الفخر |
| معدلة الأعطاف تقصر دونها | أشعة أنوار الغزاة والبدر |
| مهمفة جلّت وتعلو عن الذى | تخيّل أمثالا لمنظرها الغر |
| لما صبت الأفتار وجدا بمحسها | وكل الظبا أضنت بمسحها الغر |
| أدارت على الأكوام راحا براحة | فأضحت نشاوى الحب فى حاة السكر |
| وتاهت بها وجدا على كل حالة | ومن ذا الذى يصحو عن الحب بالخمر |
| وشبت بذاك الطرف ناراً أاججت | لجادت سيول الطرف بالنظم والنثر |
| بلى إن ذا كشف الحجاب بدا لنا | وأبدى ذوى العرفان والفضل والخير |
| كتاب عديم المثل وتر بيباه | خدا غرة والله فى جهة الدهر |
| كتاب بديع الشكل عز نظيره | أعز من العقيان عند ذوى الذخر |
| كتاب حوى والله كل يتيمة | فدونك فوه الحلال من السحر |
| كتاب نظيم من لال نفيسة | بسلك نضار قد ترصع بالدر |
| كتاب على نهج قويم نقوله | محررة تنبئك عن صحة الأمر |
| به جاء ذوالأفضال والفضل والتق | وتاج ذوى الإنقان فى أيما قطر |
| كريم الخصال من أقر بفضلـه | حميد السجايا أحد الناس فى العصر |
| سكبرج ذلك الأريحي الذى عنـت | لسطوته الأفلام فى النثر والشعر |
| وحيد الزمان من يحاول شأوه | بروم محالا فضله جل عن حصر |
| أديب لبيب بحر علم وحكمة | وطود نثار لا يوازيه ذو نظر |
| تقرب إلى المولى بمدح جنابه | وقل ما تشافيه ولا تخش من وزر |
| إليه مآل الأمر أكرم به فنى | له ينسب التحقيق فى البر والبحر |
| هو المجهز النقاد والبطل الذى | يؤم لحل المتضلات بلا نكر |
| هو العلم الفرد الذى شاع صيته | وعم بقاع الأرض فى السهل والوهر |

هو السيد الشهم المعظم جامع
فلا زال في عز ومجد ورفعة
ولا زال محفوظا محوطا جنابه
ودام مدى الأزمان يهدي إلى الهدى
بحراه رسول الله صلى الله عليه
وبالشيخ أحمد التجاني إمامنا
عليه رضى الرحمن ما قال منشدا

وإلى هنا انتهت الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هجرية

ثم طبع سنة ١٣٤٠ هجرية وقام بتصحيحه سيدنا العلامة سيدي عبد الكريم
بنيس ثم فرط الكتاب فقال قدس الله سره العزيز :

الحمد لله قال مصصح هذا الطبع الثاني بعد تعوذه بالمثاني عبد الكريم بن العربي
بنيس التجاني سقاء الله من فيض فضله الحقاني : لما تم هذا الطبع الفائق لماتيك
الحداثق هز قفى أريحية الأدب لمده وتاريخه فقلت :

أما طت خمار الكتم عن دارة البدر
ونار بها دهر عهدناه عابسا
وحيث كثيبا طالما ضم طيفها
وبنت أحاديث الأحبة جمعة
وزاد بذكرهم هيام صبايق
لما كنت به كشف الحجاب لمفرم
كتاب حوى علما غزيرا كالجنة
كتاب به التعريف والمدح والثناء
سليل رسول الله شمس هدايق
مشافه طه صاحباً متيقظاً
وذاك أبو العباس أحمد من غدا
فرد كل صاف من زلال معينه
وشنف بذكرى من رآه مدانيا

وكفت عن الإعراض والتب والمجر
فساعد مغترا على درر الثغر
إذا ما غفنا عما يكابد للفجر
وفى طلى ذاك النشر ما طاب من نشر
على أنفى فى حضرة الوصل والبشر
بطالمة العرفان من منبع السر
تفيض وسمط لليواقيت والدر
لأصحاب غوث جاء بالفتح والنصر
وإنسان عين الأولياء مدى الدهر
وهو روى من غير زيد ولا عمرو
بفيض معارف الديانة كالبحر
إذا هيأتك المسعدات إلى الخير
يدنن به الآذان منك بلا نكر

وكرر عليها ما نشأ من حديثهم
 فهم خصصوا منه رؤيتها التي
 وكن رايتها بالسمع منهم محاسنا
 وكاف امرءا أولاك جمع حلام
 وذاك وحيد العصر أحمد نجلنا
 ولما تغالت في نقاسته الآلى
 أعادت يد الطبع النفيس نظيره
 فقل للذى يرى بمحمد طلوعه
 الشمس في وقت البروغ ضجيه
 فما أنت فيه غير فاطح صخرة
 ورامى فتي يبدى مناقب أحمد التجاني حرى
 فإن زعموا تأخيرهم عن عداهم
 فتاريخه إن ينف عن عهدها (١٣٤٠) سكيرج منهم جاء في أول السطر
 وإنى لمهلك لكل متيم
 بحب بني المختار للطى والنشر
 عليه صلاة الله ما انتشرت له
 أيادى على الأكوان في السر والجهر
 ووال وأصحاب كرام وتابع
 وأزكى سلام مستطاب بلا حصر

انتهى بحمد الله وحسن عونه

عن البراء بن عازب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا آويت
 إلى فراشك فقل اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك ورغبة ورهبة
 إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى
 أرسلت ، فإنك إن مت في ليالك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيرا ،
 وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا
 إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول : اللهم رب السموات
 والأرض رب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة
 والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها . اللهم أنت الأول
 فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء
 وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغننا من الفقر .

تقريظ الطبعة الثالثة

الحمد لله حق حمده وصلّى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه
وسلم . وقد تفضل العلامة الأديب حامل علم الطريق المتمكن في مقامات التحقيق
سيدنا الحاج محمد سكبرج وهو أخو سيدنا المؤلف وأسن منه وقد نيف على التسعين
حفظه الله ورعاه وبارك في حياته بركة على بركة ، تفضل بنظم قصيدة أرخ فيها
ميلاد الشيخ سيدي أحمد التجاني رضى الله عنه وقرظ بها هذه الطبعة من كشف
الحجاب ، وقد أرسلنا إليها الحبيب بن الحبيب الأديب الأريب واسع الاطلاع
المحقق سيدي عبد الكريم سكبرج الابن الأكبر المؤلف قدس سره فكانت مسك
الختام . قال حفظه الله :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| أثير سلافي مجدا وفضلا | وبدر ضيائها في الماجدينا |
| حببت مكارما من معجزات | دهت الباب سر السالكينا |
| مددت لها بكشفك عن حجاب | ورفع نقابه للواصلينا |
| دها الألباب ما أبديت فيه | وأتحفت الدهاة العالمينا |
| سرى سر البيان بعين ماض | وقاض لديك بحر الشاريننا |
| كفى بالطبع ما أبداه ما | نوارته فحول الكاملينا |
| يقول لسانه بالجمال إلى | أنيتكم بسر الناجحيننا |
| رُداع ضوِّع الأرجاء منه | وضمخ عطره للوارثينا |
| جناء ثمار غرس (الختم) عن | تأمل مجدهم في السالفينا |
| مقام للغنى (الله أبداه) | يُذكر أصل مدّ الناهجيننا |
| نرى كشف الحجاب يعاد طبعا | لشدة حاجة الراغبينا |
| إليه تشوق قد طال عهدا | فثلث طبعه للهاثيننا |
| فلا نياس أخا الأسرار بما | توارى واختفى في الغابريننا |
| رجاء إن تستر تحنّيه | ولوطالت عهود الزاهيننا |
| إلينا الله بافردا نسأى | أخوك محمد في نوريننا |
| أرى كشف الحجاب يعاد طبعا | كرامتكم وحق الشاهديننا |
| مق تمت مآثره بطبع | فأنى حامد في السماكرينا |

وقصد بقوله الختم ١٠٧١ لله ٦٦ ابداه ١٣ - ميلاد الشيخ التجاني رضى الله
عنه سنة ١١٥٠ . وصلّى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ومن آمن به

صواب الخطأ المطبوع

الرجاء تصحيح الكتاب قبل القراءة فيه

الغرض المقصود من بيان صواب ما سها عنه مصححو الكتاب هو أن يصحح كل إنسان النسخة التي بيده أولاً قبل أن يشرع في قراءتها حتى إذا قرأها لم يقرأ خطأ وكذلك من ينقل شيئاً عن الكتاب يتقل ما هو صحيح .

وقد مر بنا بعض الكلمات سهونا عن تصحيحها فاستدركناها هنا فترجو البعد بتصحيحها وربما فاتنا القليل مما يظهر للقارئ، وجه الصواب فيه . كما نرجو أن ينهنا أصدقاؤنا لما عسى أن نكون قد سهونا عنه مشكورين .

| صحيفة | سطر | صواب | صحيفة | سطر | صواب |
|-------|--------------------|------|-------|----------------------|------|
| ٢٥ | اللبان صحتها البار | ١٤٠ | ٦ | ينذوي | |
| ٣٠ | ٧ يفتقر | ١٤٠ | ١٨ | الحساس | |
| ٤٨ | ٢ مشوب | ١٦٧ | ٥ | من الدنيا | |
| ٥٤ | ١٧ فلذلك لم نبي | ١٨٤ | ١٩ | يلعنهم صحتها لعنهم | |
| ٧٤ | ١٨ فقي | ١٨٦ | ١٤ | حدثني ولده | |
| ٨٩ | ٧ عليك | ١٨٦ | ١٧ | برتبته | |
| ٩١ | ١٩ ضرعت | ١٩٩ | ٢٦ | في مكانه لم يتقل منه | |
| ١٠١ | ٢٤ وزوال | ٢٠٤ | ١٨ | في من به | |
| ١٠٣ | ٢١ حصول | ٢٠٤ | ١٨ | تزيل | |
| ١١٠ | ٧ ابتداء | ٢٠٥ | ٨ | الغرام | |
| ١١٢ | ١٩ وسلم هل سيدنا | ٢٠٥ | ١٥ | رشح | |
| ١١٦ | ٥ وعلى آل سيدنا | ٢٣٤ | ٥ | ١٣١٨ | |
| ١٢٥ | ١٢ حال لكل | ٢٤٦ | ٨ | أن يبادر | |
| ١٢٥ | ٢٠ اللرا | ٢٤٨ | ٢٢ | والواقع | |
| ١٢٦ | ٢٢ بن الحاج عيسى | ٢٥٤ | ٢٣ | وأخرى بجيت | |
| ١٣٦ | ٥ أوتوا | ٢٨٤ | ٧ | بقي متشوقا | |
| ١٣٦ | ٩ لهادي صحتها لهاد | ٢٨٧ | ١١ | نمرض هل | |
| ١٣٦ | ١٥ والسلام | | | | |

صواب الخطأ المطبعي

| صحيفة | سطر | صواب | صحيفة | سطر | صواب |
|-------|-------|------------------------|-------|--------|----------------------|
| ٢٨٩ | ١٠ | كإنكار بعض | ٤١٩ | ٥ | للقلوب |
| ٢٩١ | ١٥ | ولإيه يشير | ٤٣٢ | ١٧ | من يطع الرسول |
| ٢٩٣ | ٢١ | البيان | ٤٣٧ | ١٠ و ٨ | بوبله |
| ٢٩٤ | ١ | ولما سلوكا | ٤٤٩ | ١٨ | المقربيا بك (تحذف) |
| ٢٩٦ | ١٠ | بالشوق | ٤٥٠ | ١٨ | سيدنا محمد وآله |
| ٢٩٨ | ١٤ | المستترين | ٤٥١ | ١ | وأخذ عنه |
| ٣١٢ | ٥ | سيدى محمد الشرق المعرى | ٤٥٤ | ١٣ | فرقع يديه |
| | | (تحذف) | ٤٥٦ | ١٢ | هل الظن |
| ٣١٥ | ٢١ | يارب بالادات | ٤٥٧ | ٦ | عبد الواحد |
| ٣٢٠ | ٢٣ | العربى بردلة | ٤٦٤ | ١٩ | المتصدر |
| ٣٢٩ | ٢١ | ويكفيه | ٤٨٢ | ١٤ | صرقا عنه |
| ٣٤١ | ٦ | سدى (تحذف) | ٤٧٥ | ١٣ | لتكريره |
| ٣٥٨ | ١ | الجيش | ٤٧٥ | ٢٠ | لنا فيه النفع |
| ٣٦٠ | ٢٤ | لأهل | ٤٨٠ | ٢٥ | التعافل والتجاهل |
| ٣٦٥ | ٢٠ | ولم تول | ٤٩٧ | ٧ | إذا أمرىكم |
| ٣٦٩ | ٢ و ١ | الإكناى | ٥١١ | ٢٦ | رنبك |
| ٣٨٤ | ٩ | ومجد | ٥١٤ | ٨ | القوى لقبا |
| ٣٩٢ | ٢١ | بمكم | ٥٣١ | ٦ | رفيق |
| ٤٠٢ | ٢٥ | بعض أغراض | ٥٣١ | ١١ | علا فضله |
| ٤١٦ | ١٥ | أحييت | ٥٣٨ | ١٤ | صاف |
| ٤١٦ | ١٨ | تقدس عن غير | | | |

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان محتويات كشف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|-------------------------------------|------------|--------------------------------------|
| ج | مقدمه الطبعة الثالثة وترجمة المؤلف | ١٧٠ | الثريف سيدى الطيب السفياني |
| ٣ | مقدمة المؤلف | ١٧٦ | بعض كلمات الإفادة |
| ٦ | في فضل الشيخ رضى الله عنه | ١٨٥ | ولده سيدى أحمد السفياني |
| ١٠ | مولده رضى الله عنه | ١٨٨ | الفقيه سيدى أحمد بن محمد بناني |
| ١٤ | بدايته رضى الله عنه وأزواجه وأولاده | ١٨٩ | استطراد بترجمة لال مناة |
| ٢٠ | أصل زاويته بفاس وفضلها | ١٩٣ | ولده الفقيه السيد الحسن البناني |
| ٤٩ | صورة قبره رضى الله عنه | ١٩٣ | ولده سيدى أحمد كلا بناني |
| ٥٣ | الكلام في ليلة القدر | ١٩٤ | سيدى الشاهد الوزاني |
| ٥٤ | الكلام على ليلة المولد | ١٩٥ | محمد بن أحمد الشهير بالسوسى |
| ٥٥ | الاسم الأعظم بزاويته المباركة | ١٩٦ | محمد بن قويدر العبدلاوى |
| ٥٥ | أولاد الشيخ رضى الله عنه | ١٩٨ | بناؤه مع آخرين قرية العلية وانتظام |
| ٦٨ | سيدى الحاج على حرازم | إليها . | |
| ٩٤ | إجازة الشيخ رضى الله عنه له | ٢٠٠ | سيدى أحمد العبدلاوى |
| ٩٧ | سيدى محمد بن العربي التازي الدرأوى | ٢٠١ | طلب سيدى محمد الحبيب أن لا يريه الله |
| ١٠١ | بما أجزاه الله على لسانه | وجه نصراني | |
| ١٢٦ | سيدى القطب الحاج على التماسيني | ٢١١ | تقديم سيدى أحمد للؤلأ |
| ١٣٢ | سيدى إبراهيم الرباى شيخ الاسلام | ٢١٢ | قائدة منه |
| ١٣٤ | تأليفه مبرد الصوارم والأسنة في الرد | ٢١٢ | سيدى إدريس هور وبعض الخواص |
| | على المنكرين | ٢١٤ | سيدى مسعود بن قويدر |
| ١٤٩ | الثريف سيدى محمد بن المشرى | ٢١٥ | سيدى مسعود خديم سيدنا رضى الله عنه |
| ١٥٥ | سيدى محمود التوفى | ٢١٥ | بلال |
| ١٥٨ | مولأى محمد بن أبى النصر العلوى | ٢١٦ | الحاج بوجمه خديم سيدنا رضى الله عنه |
| ١٦٨ | الذكر الذى لقنه سيدنا له | ٢١٧ | ما وقع لوالد المؤلف من الرقيا |

بيان محتويات كشف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|---|--------|-------------------------------------|
| ٢١٨ | المقدم السيد أبو يعزى براده | ٢٥٤ | ولده سيدى محمد القباب |
| ٢١٩ | سيدى هلال الفاسى | ٢٥٥ | أبو عبد الله سيدى محمد وأبو المكارم |
| ٢٢٠ | القاضى سيدى حيد بنانى | | السيد بوزيان |
| ٢٢٣ | سيدى عبد الواحد براده | ٢٥٥ | سيدى هاشم بن معروز |
| ٢٢٤ | د الحاج عبد الرحمن براده | ٢٦٠ | سيدى الكبير بن معروز |
| ٢٢٦ | ولده الحاج محمد وأخوه الحاج العربى | ٢٦١ | ولده سيدى موسى بن معروز |
| ٢٢٧ | الحاج مسعود براده والحاج عبد الرحمن بنيس | ٢٦٢ | لإجازة سيدى محمد الغالى بوطالب له |
| ٢٢٧ | الفتية سيدى محمد بن الطيب بنيس | ٢٦٢ | سيدى محمد الغالى بوطالب |
| ٢٢٨ | السيد الحاج أحمد بنيس | ٢٦٥ | سيدى عمرو بن سعيد الفوقى |
| ٢٢٩ | السيد عبد الوهاب بنيس الضرير | ٢٦٧ | لإجازة سيدى محمد الغالى له |
| ٢٣٠ | حرمة التبعة وخادم الشيخ | ٢٦٨ | سيدى عبد السلام بوطالب الأول |
| ٢٣١ | السيد الحاج عبد الوهاب بن الاحمر | ٢٦٩ | ابنه سيدى عبد السلام الثانى |
| ٢٣٤ | استطراد بترجة مولاي عبد المالك العلوى الضرير | ٢٦٩ | سيدى عبد الواحد بورغال |
| ٢٣٦ | استطراد بترجة مولاي عبد الله البدروى | ٢٧٠ | د الحاج على أملاس |
| ٢٣٨ | الأصل فى نشر الإزار | ٢٧١ | د الحفيد بن حدّو |
| ٢٣٨ | الحاج عبد الغنى التازى | ٢٧٢ | د محمد بن عبد الواحد بنانى المصرى |
| ٢٣٨ | م عبد الوهاب التازى وأخوته سبعة كلهم أخذوا الطريق | ٢٧٣ | الفتية السيد محمد بن احمد الجبارى |
| ٢٣٩ | الحاج عبد الرحمن سكيرج | ٢٧٤ | عم عبد الحق الجبارى |
| ٢٤٠ | المقيم سيدى الحاج الطيب القباب | ٢٧٧ | سيدى المفضل السقاط |
| ٢٤١ | رسائل له من سيدنا وغيره | ٢٧٧ | د التهامى السقاط |
| | | ٢٨١ | أخوه سيدى محمد السقاط |
| | | ٢٨١ | د السيد أحد السقاط |
| | | ٢٨١ | ابن عمه السيد محمد بن العربى السقاط |
| | | ٨٢ | السيد المعطى السقاط |

بيان محتويات كشف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|--------------------------------------|--------|--|
| ٢٨٢ | السيد عبد الكريم السقاط | ٣٦٦ | سیدی عبد الرحمن الشنجیطی |
| ٢٨٢ | • أحمد السقاط | ٣٦٩ | السید عثمان الفلانی الاکناری |
| ٢٨٣ | أخوهم الأكبر السيد مسعود السقاط | ٣٦٩ | مولای أحمد بن عبد السلام الفلانی |
| ٢٨٣ | مولای الزکی المدفری | | الودغیری |
| ٢٨٦ | الشریف سیدی أحمد دیزه | ٣٦٩ | تقايد عن سیدی الحاج علی حرازم |
| ٢٨٦ | فائدة فی رؤية الشیخ يوم الإثنين | ٣٧٦ | المقدم محمد بن العباس السفونی |
| ٢٩٢ | سیدی محمد بن عبد الله الجیلانی | ٣٧٧ | أحمد بن عبد الرحمن السفونی وفيه |
| ٢٩٣ | رسالة جلیلة من الشیخ رضی الله عنه له | | سفر أولاد سیدنا رضی الله عنه للصحراء |
| ٢٩٨ | عم محمد بن الغازی | ٣٧٩ | السید أبو القاسم بن یحیی السفونی |
| ٣٠٩ | ولده سیدی المعطی | | ومراسلة بينه وبين سیدنا |
| ٣١١ | عم العباس بن الغازی | ٣٧٩ | السید بقاسم بدوی أعطاه سیدی |
| ٣١١ | سیدی محمد الشرقی العمری | | الحاج علی فلم يتحمل |
| ٣١١ | ولده سیدی محمد الحقیان | ٣٨٠ | سیدی محمود بدویة |
| ٣١٣ | سیدی العربی بن السائح | ٣٨٠ | ولده بوزیان أعطاه سیدنا فباح |
| ٣٢٧ | رسالة من الفقیه الکنسوسی له | ٣٨٢ | سیدی أحمد بن طاشور السفونی |
| ٣٢٨ | الفقیه الکنسوسی | ٣٨٢ | قصيدة له |
| ٣٣٤ | سیدی عمر الفوقی وخصومه | ٣٨٦ | الحاج بوغراوه |
| ٣٣٥ | رسالة فی أمر سیدی عمر الفوقی | ٣٨٧ | رسالة سیدنا له عن الخلوة |
| ٣٤٢ | الحاج الطالب البار | ٣٨٨ | بعض خلوات سیدنا رضی الله عنه |
| ٣٥٢ | الحاج محمد الحبابی | ٣٩٠ | سیدی عبد القادر بن عبد المالك |
| ٣٥٤ | سیدی محمد الحافظ الشنجیطی العلوی | | الادریسی |
| ٣٦٤ | • محمد الطالب جد الشنجیطی | ٣٩٠ | المفتد سیدی محمد بن حرز الله |
| ٣٦٥ | • أحمد سالم الودانی | ٣٩٢ | سیدی عبد القادر المشرقی وتقديم |
| ٣٦٥ | سیدی محمد السالك الودانی | | الشیخ له |
| | | ٣٩٣ | الفقیه سیدی محمد بن عبد القادر الودانی |

بيان محتويات كشف الحجاب

- | | |
|--|---|
| <p>٤١٣ قائدة للحفظ من الطاعون</p> <p>٤١٤ سيدى الطاهر بوطييه التلساني</p> <p>٤١٥ السيد محمود بن القبطان الجزائري</p> <p>٤١٥ الشريف سيدى الامين الزيزى</p> <p>٤١٦ العلامة السيد عبد الواحد الفاسى</p> <p>٤٢٠ سيدى عمر الدباغ</p> <p>٤٢٢ المقدم سيدى محمد بلقاسم بصرى</p> <p>٤٢٢ رسالة لبعض العلما فى الزيارة</p> <p>٤٢٨ اجازة سيدى عبد الوهاب بن الاحمر له</p> <p>٤٣٠ سيدى المفضل بصرى</p> <p>٤٣٠ الفقيه السيد المختار بن الطالب التلساني</p> <p>٤٣٠ أجوبة الشيخ عن بعض المسائل</p> <p>٤٣٦ السيد المختار الدباغ التلساني</p> <p>٤٣٦ د المختار بن الطالب الجزائري</p> <p>٤٣٧ أخوه السيد بومدين</p> <p>٤٣٧ السيد الطاهر بوبله</p> <p>٤٣٧ سيدى محمد بن عبد الله التلساني</p> <p>٤٣٨ رسالة لسيدنا رضى الله عنه له فيها فوائد</p> <p>٤٤٠ سيدى الحاج الداودى</p> <p>٤٤٢ السيد العباس الشراوى</p> <p>٤٤٢ الحاج العياشى الفاسى</p> <p>٤٤٩ سيدى أحمد التواتى ٤٤٩ دماء المغنى</p> <p>٤٥٠ سيدى محمد بن الفضيل التواتى</p> <p>٤٥١ السيد الطاهر بن عبد القادر القنوسى</p> <p>٤٥٢ المقدم العربى بن إدريس التواتى</p> | <p>٣٩٣ السيد المعمار بن المشرى</p> <p>٣٩٣ سيدى عبد القادر بن المشرى</p> <p>٣٩٤ ولده سيدى الأخضر</p> <p>٣٩٤ السيد أحمد الأخضر التماسينى</p> <p>٣٩٥ حضور الوظيفة بمد الوفاة</p> <p>٣٩٠ السيد على شيخ تماسين</p> <p>٣٩٦ سيدى عبد العظيم العلى</p> <p>٣٩٦ السيد الطاهر بن عبد الصادق الاقارى</p> <p>٣٩٨ سيدى محمد بن أحمد بن منصور</p> <p>٣٩٩ د محمد الساسى</p> <p>٤٠١ رسالة لسيدنا فى فقه الطريق</p> <p>٤٠٢ سيدى عبد الله السوفى</p> <p>٤٠٢ المقدم سيدى أحمد بن المبروك السوفى</p> <p>٤٠٣ السيد بوحسونا المضوى ورسالة سيدنا رضى الله عنه إلى أهل عين ماضى حين وقع بينهم وبين الباي ما وقع</p> <p>٤٠٥ السيد الحشاشى ٤٠٦ سيدى النوى</p> <p>٤٠٧ سفر أولاد سيدنا رضى الله عنه من فاس إلى عين ماضى</p> <p>٤٠٨ الفقيه السيد محمد المازرى</p> <p>٤٠٨ بعض الفوائد التى تلقاها من سيدنا رضى الله عنه من كناش الخليفة سيدى الحاج على حرازم</p> <p>٤١٢ الحاج محمد المازونى - السيد أحمد المازونى</p> <p>٤١٣ هم محمد الماروشى</p> <p>٤١٣ هم محمد الخيزرى</p> |
|--|---|

بيان محتويات كشف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|---------------------------------------|--------|-----------------------------|
| ٤٥٤ | سيدى محمد بن عثمان الجريد | ٤٨٧ | سيدى مسعود السعداني |
| ٤٥٥ | • عبد الله بن حمزة العياشي | ٤٨٧ | • العربي العراقي |
| ٤٥٧ | سيدى محمد الهاشمي السرخيني | ٤٨٨ | • عمر العراقي |
| ٤٥٧ | • الحاج محمد التركي ونحسين | ٤٨٨ | • التهامي بن رحمون |
| | الشيخ له | ٤٨٨ | السيد المدني الشرايبي |
| ٤٥٩ | سيدى الحاج محمد بن المستم | ٤٨٩ | • المكى الشرايبي |
| ٤٦٠ | • بوحفص بن عبد الرحمن | ٤٩٠ | • عمر الشرايبي |
| ٤٦٠ | التحاصين التي كان يذكرها أصحاب سيدنا | ٤٩١ | • العباس الشرايبي |
| ٤٦٤ | السيد عل بن الشتيوى | ٤٩٣ | • الطيب الشرايبي |
| ٤٦٤ | السيد زعنون | ٤٩٣ | سيدى حمدون بن الحاج |
| ٤٦٥ | الحاج عبد الرحمن بن الحاج ناجي | ٤٩٥ | مولانا السلطان سليمان |
| ٤٦٦ | السيد سليمان بن سعد | ٤٩٦ | رسالتان لسيدنا رضى الله عنه |
| ٤٦٦ | • احمد بن صاكر الجزائري | ٥٠١ | السيد عبد القادر السلاوي |
| ٤٦٧ | • سخنون بن الحاج الاغواطي | ٥٠٤ | السيد العباس بن كيران |
| ٤٦٨ | ولادة سيدى محمد والسيد أحمد | ٥٠٤ | • أحمد بن كيران |
| ٤٦٨ | السيد أحمد بن معمر المعروف بابن | ٥٠٥ | سيدى محمد بن أحمد |
| | سالم الاغواطي | ٥٠٥ | السيد حمادى الصفار |
| ٤٦٨ | أمر الشيخ له بالاعطاء لله | ٥٠٦ | سيدى محمد بن فقيره |
| ٤٧٠ | منه ذهاب أولاد سيدنا لترك | ٥٠٧ | الحاج الكبير لخلو وأولاده |
| ٤٧٣ | الشريف سيدى عيسى بن خسرار | ٥٠٩ | السيدة صفية لبادة |
| | الأغواطي | ٥١٠ | الحاج تهاى لخلو |
| ٤٧٣ | الفقيه السيد أحمد بن اسماعيل الأغواطي | ٥١٠ | السيد حمادى لخلو |
| ٤٧٤ | سيدى العربي الأشهب | ٥١١ | • عبد السلام الزمورى |
| ٤٨٦ | أولاده الأربعة | ٥١٢ | • بوهز البربرى |

بيان محتويات كهف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|-----------------------------|--------|--------------------------------|
| ٥١٣ | السيد محمد المشرف الغربي | ٥٢٥ | الفقيه ابن حمدوش |
| ٥١٣ | • إبراهيم السباعي | ٥٢٦ | السيد باقاسم العنابي |
| ٥١٤ | • علاء بن جلون القوي | ٥٢٧ | الشيخ المناعي التونسي وخطاب |
| ٥١٥ | • محمد بن جلون | | الشيخ له |
| ٥١٥ | الحاج أحمد بن عبد الله | ٥٣١ | السيد يوسف بن ذنون |
| ٥١٦ | السيد المكي بن عبد الله | ٥٣٢ | • عبد القادر الجرندى |
| ٥١٧ | سيدي محمد الدلائي | | • عبد الخالق بوزويج |
| ٥١٧ | • هم احمد بنونه | | سيدي محمد بن زكور والسيد قاسم |
| ٥١٩ | سيدي عبد الله القموجي | | ابن زكور |
| ٥١٩ | سيدي محمد بن سلامه المضاوي | ٥٣٤ | السيد محمد بن الحاج الشراط |
| ٥١٩ | السيد بوسباحه | ٥٣٥ | السيد أحمد المغبر |
| ٥٢٠ | سيدي محمد بن عاشور ، والشيخ | ٥٣٦ | سيدي محمد جسوس |
| | النجار السمنوني | ٥٣٩ | سيدي محمد بن عبد الله البوكيلي |
| ٥٢١ | سيدي محمد الزين البجراوي | | أخوه سيدي الحسن |
| | • محمد بن العربي المدغري | ٥٤٢ | ولده سيدي احمد |
| ٥٢٢ | • محمد بن عيسى الريني | | مولاي أحمد البوكيلي المعروف |
| ٥٢٣ | الحاج عبد المجيد بوهلال | | بالبطري |
| | وأخوه الحاج المظلي | ٥٤٣ | خاتمة في من لم يترجم لهم |
| ٥٢٣ | الحبيب بن قدور الزرهوني | ٥٤٩ | تقريظ مولاي الشريف بن زيدان |
| ٥٢٤ | السيد أحمد بن طاهر الزرهوني | ٥٥٠ | • الشيخ عبد الكريم نيس |
| ٥٢٥ | السيد محمد الزهني الزرهوني | ٥٥٢ | • سيدي الحاج محمد مكيرج |
| ٥٢٥ | السيد عبد الرحيم حميش | | |

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظم سلطانك
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم